

شرح

الشفاء

للقاضى عياض

السلام الهام ناصرا سنة وقاص لينة

المأثور على القاري

عليه رحمه الله

صديق

دار البكال الشريعة والعلوم

علاء الدين

بدمشق

شَرْحُ الشِّفَا

لِلْقَاضِي عِيَّاضَ

شَرْحُهُ

الْإِمَامُ الْهَمَّامُ نَاصِرُ السُّنَّةِ وَقَامِعُ الْبِدْعَةِ

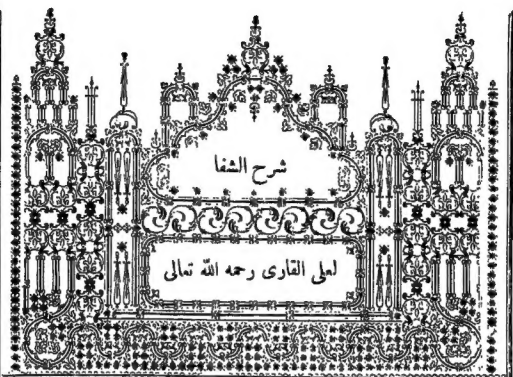
الْمَلَّاكِيُّ الْقَارِي

عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْبَارِي

أَجْزَاءُ الثَّانِي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذى الجلال والاكرام * الذى يجب ان يبدأ بذكره المرام * ويحتم بشكره الكلام (القسم
الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام) اى القسم الثانى من كتاب
الشفا فى حقوق المصطفى فى بيان ما يجب على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد
المرسلين (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وهذا) اى القسم
الثانى (قسم) اى عظيم. (لخصنا فيه الكلام) اى اقتصروا واختصروا (فى اربعة ابواب
على ما ذكرناه) اى وفق ما قررناه وحررناه (فى اول الكتاب ومجموعها) اى مجموع
ابواب هذا القسم الاربعة (فى وجوب تصديقه عليه الصلاة والسلام) اى الايمان به
فيما جاء به عن ربه (واتباعه فى سنته) اى فى وجوب متابعتة فى شريعته وطريقة حقيقته
(ومطابقتها) اى وفى وجوب امتثال اوامره واجتناب زواجره كما بينه فى فصول الباب
الاول (ومحبته) اى وفى وجوب محبة وجعل محبة تامة لمحبة كما ورد لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جئت به لان محبة سبب لمتابعتة ومتابعتة علامة لمحبة الله تعالى
ابتداء ومحبة الله تعالى اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
كما بينه فى فصول الباب الثانى (ومناجحته) اى وفى وجوب قبول نصيحة له فى امره ونهييه
ونصيحته لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائفة المسلمين وعامتهم
وقد اوضحنا معنى هذا الحديث فى شرح الاربعين والناسخة مفاعلة للمبالغة قصد هنا منها

المبالغة في التصح وهو الخلو لفة والتصح في الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للنصح له (وتوقيره) اى وفي وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتذروه وتوقروه كآزنيه في فصول الباب الثالث (وبره) اى وفي وجوب الاحسان بأهل وده والقيام بحكمه وامره (وحكم الصلاة عليه والتسليم) اى وفي وجوب حكمهما من وجوب وغيره (وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم) اى وفي بيان زيارة قبره وما يتعلق به كاحسنه في الباب الرابع وهذا الامر اجمالى سبرد عليك القدر التفضيلى في ضمن الابواب وفصولها بالوجه التكميلى

الباب الاول

(في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم) وفهم وعظم اى في بيان فرضية تصديقه في المعتقدات وفي وجوب طاعته في الواجبات واستحباب متابته في المستحبات او التقدير وفي وجوب اتباع شريعته التي تم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب ايماء بأن الاول ركن الدين ومهماته والاخير ان من مكملاته وتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس فتأمل (اذا قرر بما قدمناه) اى في ضمن ما تحرر (ثبوت نبوته) اى يظهر مجزاه (وهجة رسالته) اى بوضوح آياته (وجوب الايمان به) لانه فرع ثبوتها كتوقف الشروط على الشرط (وتصديقه فيما اى به) اى من عند ربه تعالى من جهة الوحي الجلى او من طريق الوحي الخفى والمعنى وجوب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اى من مخالفتها فيما امر به ونها عنه وبمسا قرنا ظهرت المغايرة في المعطف واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجى رحمه الله تعالى عند من يقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان برسالته عليه الصلاة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلل ولا يحمل الحرام (قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل (والنور الذي اترلا) اى القرآن المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل للظلمات الشكوك والظنون والادهام الحاصلة للجهل والغافل وسنى نورا لانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغيره (وقال انا ارسلناك شاهدا) اى بتصديق من بعث اليهم واخلصهم وهدايتهم ويتكذبهم وضلاتهم (ومبشرا) اى بالجنة ولعياها للمؤمنين (ونذرا) اى بالنار واليهما للكافرين (لتؤمنوا) قرى بالخطاب والنية في السبحة اى لتصديقوا (بالله ورسوله)

قال الديلمي رحمه الله تعالى الخطاب له ولأتمته ائني على سبيل التعليل اولهم تنزيلا لخطابه
منزلة خطابهم انتهى والظاهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والنية كما يدل عليه
سياق الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فامنوا بالله) اى بذاته وصفاته
(ورسوله) اى الثالث رسالته بمجزائه (التي) اى الجامع بين نبي الرسالة والنبوة التى
هى عبارة عن ولايته التى يأخذها الفيض السبحانى ويفيد النوع الانسانى (الاينى) اى
المنسوب الى ام القرى وهى مكة المكرمة كما قال تعالى لتذرن ام القرى ومن حولها والمنسوب
الى امة العرب التى قالها لم يقرأ ولم يكتب كما ورد انا امة امية لانكتب ولا نحسب الحديث
او المنسوب الى الام بنى على الوصف الذى خرج به من بطن ابيه ما اكتسب شيئا من
القراءة والكتابة ونحوها وفيه ايماء الى انه على اصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التى
فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد على الفطرة (الاية) اى الى آخرها وهو قوله
تعالى الذى يؤمن بالله وكلماته اى بما ازل عليه وعلى غيره من الرسل او باسمائه وصفاته
واتبعوه فى ما مورثه ومنهياته لعلكم تهتدون فتوزون بما تسعدون ببركاته (فالايمان
بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) اى امتثالا لامر ربه (متعين) اى لا يمكن
التخلص عن حكمه (لاينى) اى لانه لاينى لاحد (الايمان) اى الشرعى (الاية) اى الا
بالايمان به او الا بسببه (ولا يصح الاسلام) اى استسلام الاحكام (الامعه) اى الامع
الايمان به او مع موافقة اقياده فى حكم ربه وفى نسخة ايمان واسلام بتكليفها ثم هذا بناء
على تقاريرها حقيقة واتخاذها شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا) قبل وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين
فهو كافر وعندي ان الاظهر فى المنى ان يقال واعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون
المنى الاعم هو الاتم او المنى اعتدنا لمن مات على كفره لتكون الاية جامعة بين النذارة
والبشارة وهذا اللفظ اولى لانه يشمل الكل كالاينفى (حدثنا ابو محمد الحشى) بضم
الحاء وقع الشين المجهتين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفى نسخة زيد الفقيه وقوله
(بقراءتى عليه) اى لايجرد سماعى لديه (ثنا) اى قال حدثنا (الامام ابو على الطبرى)
بفتح مهملة وموحدة (ثنا) اى حدثنا (عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن وفى نسخة
القارى وهو تعجيف وقد تقدم ايضا (ثنا) اى حدثنا (ابن صرويه) بفتح مهملة وسكون
ميم وفتح راء وواو فسكون تحية فكسرها وضبط ايضا بضم راء وسكون واو فحقة
وفوقية مفتوحتين وهو الجلودى وقد تقدم (ثنا) اى حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن
محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسين) رحمه الله تعالى عليه
هذا هو مسلم صاحب الصحيح (ثنا) اى حدثنا (امية) بالضمير (ابن بسطام) بكسر
الموحدة وفتحها وبصرف وقديمى (ثنا) اى حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاء مصفرا
اخرج له الائمة الستة (ثنا) اى حدثنا (روح) بفتح الراء اخرج له الستة ماعدا الترمذى

رحمه الله (عن الملا بن عبد الرحمن بن يعقوب) احد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك
واخرج له مسام والاربعة (عن ابيه) هو عبد الرحمن بن يعقوب الجهني اخرج له مسلم
والاربعة (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
امرته) اى امرنى الله تعالى اذلا آمر له سواء (ان اقاتل الناس) اى بمقاتلة الكفار
وهو عام خص منه من اقر بالجزية (حتى يشهدوا ان) اى انه (لا اله الا الله) استثناء
من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومة كل فى الذهن يتوهم منه الكثرة فى الخارج مع انه
ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجلود وفى رواية حتى
يقولوا لا اله الا الله (ويؤمنوا بى وبما جئت به) اى مما امرنى ربى او الهمنى فى قلبى
(فاذا فعلوا ذلك) اى آمنوا بهما والتزموا احكامهما او اذا فسلوا ما اقاتلهم لاجله
(عصموا منى دماءهم واموالهم) اى منعوها فلا يجوز سفك دماهم واحذر اموالهم بسبب
من الاسباب (الا بحقها) اى الا بحق يتعلق بها تقتل نفس بعدوان وزنى بعد احصان
وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلاة وزكاة بتأويل باطل فيهما (وحسابهم
على الله) اى فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان لظواهرهم والله متول
لسرائرهم والحديث هذا قد اخرجه القاضى كما ترى من عند مسلم وهو فى الايمان
ورواه البخارى رحمه الله تعالى ايضا وفى رواية اخرجهما السنة عن ابي هريرة رضى الله
تعالى عنه قال السيوطى وهو متواتر ولفظه امرته ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله وفى رواية عن انس رضى الله تعالى عنه قيل وما حقها قال زنى بعد احصان
او كفر بعد اسلام او قتل نفس فيقتل بها (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى)
يعنى المصنف (والايمان به) اى بالتبى عليه الصلاة والسلام (هو تصديق نبوته) اى
انبائه عن الحق (ورسالة الله تعالى له) اى الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء اوفى اى
تصديقه بما اوفىهما وهذا باعتبار ذاته وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) اى من معتقده
(وما قاله) اى وفى جميع مقولاته من مأموراته ومنهاته (ومطابقة تصديق القلب بذلك)
اى بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقيل بالرفع اى اقراره (بأنه رسول الله)
اى الى جميع افراد الانس والجن اوالى الخلق كافة (فاذا اجتمع) اى فى البعد
(التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان (والتطيق) اى معه (بالشهادة بذلك)
اى بما ذكر (باللسان) اى وبالإقرار الذى هو شرط او شرط على خلاف بين الاعيان
(ثم) اى كمال (الايمان به) اى بالجنان (والتصديق له) اى باللسان (كما ورد فى هذا
الحديث) اى حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (نفسه) اى بينه الا انه (من رواية
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى لامن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (امرته ان)
اى بان (اقتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) الحديث

أخبره الشيخان وقد سبق أن هذا اللفظ جاء من طريق أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا وقد رواه أصحاب السنة عنه إلا أنه بلفظ أتى رسول الله (وقد زاده) أي التي عليه الصلاة والسلام ما ذكر (وضوحا في حديث جبريل) عليه السلام أي سؤاله عنه (أد قال) أي حين قال جبرائيل عليه السلام (أخبرني عن الإسلام فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي لصفة وفي لصفة قال (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) وهو الاقرار فده من الإسلام وهو الاقباد الظاهري دال على أن الايمان هو التصديق القلي والاقباد الباطني (وذكر أركان الإسلام) أي قبة أركانه اذ الجملة خمسة كما ورد في الإسلام على خمس حيث قال أن تشهد بالله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت أن استطعت إليه سبيلا (ثم سأله) أي سأله جبرائيل (عن الايمان فقال أن تؤمن بالله) أي أن تصدق بحقيقة ذاته وحقيقة صفاته (وملائكته) أي بأنهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة (وكتبته) أي بأنهم منزلة من عنده (ورسله) أي بأنهم مبعوثون من الله تعالى إلى خلقه صادقون فيما جاءوا به (الحديث) وتامه واليوم الآخر أي وبأنه وما فيه كالبعث والحساب والثواب والعقاب حق وصدق وتؤمن بالقدر خيره وشره أي بحلوه ومره والحديث بطوله مذکور في الأربعين وقد شرحناه في المين المعين وهو حديث رواه السنة وغيرهم (فقد قرر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أن الايمان به) أي بالله سبحانه وتعالى وبما يجب الايمان به من غيره (محتاج) وفي لصفة يحتاج (إلى المقد الجنان) بفتح الجيم أي الاعتقاد الجازم بالقلب (والإسلام) أي وأن الإسلام (به) أي الاقباد الظاهري إليه وهو الاقرار به (منضطر إلى التعلق باللسان) أي ليتم بالبيان فإن اللسان ترجان الجنان (وهذه الحال) وفي لصفة الحالة (المحمودة التامة) وفي لصفة هي المحموده التامة أي عند الخاصة والعامة فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه أنه مؤمن مسام اذا خلاف بين أهل السنة أنه حينئذ مؤمن وأن اختلفوا في كون الاقرار شطرا للايمان او شرطا لاجراء احكام الإسلام فاندفع قول الدلي رحمه الله تعالى أن هذا ذهب منه إلى أن الايمان اسم لفعل القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم واما قوله ووصفها بكونها تامة مؤذن بأن المقد الجنان كاف وإن لم ينطق باللسان فهو مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كالأغنى على ارباب الحال لأن تمام الشيء يتوقف على حصول جميع اجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود شيائه وبهائه وهو ههنا بأن يكتسب جميع الادوار ويحجب جميع الزواجر من الصفات والكباثر والمترلة والخوارج حطوا الأركان من اجزاء الايمان والله المستعان هذا ويدل على ماقررنا ويشهد لما حررنا قوله (واما الحالة المذمومة) أي عند جميع الأمة المسلمة (فالشهادة باللسان دون تصديق القلب) أي من غير اعتقاد

الجنان (وهذا) اى الاعتقاد المشتغل على الشقاق (هو النفاق) اى الحقيق وهو ابطان الكفر واظهار الايمان وهذا كافر اذا علم حاله بالانفاق (قال الله تعالى) حال لازمة اى متعالي عما لا يليق بذاته وصفاته (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) اى توهبنا منهم شهادة والطأت فيها قلوبهم السنتهم لازعها منهم كما قاله الدجلى رحمه الله لهم ما يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هناك (والله يعلم انك لرسوله) اى كما اظهره ولو كان مخالفا لما ابطنوه والجملة احتراص من نفى رسالته المتوهم من قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ولذا فسر المصنف بقوله (اى كاذبون فى قولهم) اى فى دعواهم (ذلك) اى كونك رسول الله صادرا (عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يستقدونه) اى والحال انهم لا يستقدون قولهم انك لرسول الله (فلما لم يصدق) اى لم يوافق (ذلك) اى قولهم وظواهرهم (ضميرهم) اى قلوبهم وبواطنهم وفى نسخة ضاعزهم وهو يحتمل الرفع والنصب (لم يتفهم ان يقولوا) اى مجرد قولهم (بالسنتهم مالمس فى قلوبهم) اى لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال الخبر عنه (فخرجوا عن اسم الايمان) اى عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين فى الدنيا (ولم يكن لهم فى الآخرة حكمه) اى حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) اى ايمان كما فى نسخة (ولحقوا بالكافرين) وفى نسخة بالكفار (فى الدرك الاسفل من النار) يقع وراء وسكونها اى الطبقة السفلى من دركات كما كان المخلصين من المؤمنين فى اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها (وبقي عليهم حكم الاسلام) اى بحسب ظواهر الاحكام فيعاملون كالمسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم (بظهور شهادة اللسان) اى بسبب اظهارها منهم وهذا (فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة) اى ائمة الدين من العلماء العاملين (وحكام المسلمين) اى من القضاة والساطين (الذين احكامهم على الظواهر) اى جارية وسارية (بما اظهره من علامة الاسلام) اى من الاذعان والافتقاد وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذ لم يحمل البشر سبيل الى السرائر ولا امرؤ) اى الائمة والحكام (بالبحث عنها) اى عن السرائر (بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك) اى التحكم هناك (وقال) اى فيما رواه البخارى لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فأسلم اقتله بعد ان اسلم فقال معتذرا انما اسلم مكرها فقال (هلا شقت عن قلبه) اى لما كشفت عن ضميره وهذا امر نهيى اذ لا اطلاع على قلب احد الا لله وقيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا والحديث فى صحيح مسلم عن اسامة بن زيد قال بشا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية فصيب الحرقات من جبينه فادركت رجلا قصال لاله الا الله فطعته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبي عليه الصلاة والسلام فقال اقال لاله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله

اما قالها خوفا من السلاح فقال هلا شقت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لألحديث والمعنى
 قالها عن قلبه ام لم يقل عن قلبه وايمد الانطاكى حيث قال الفاعل في قوله اقالها هو
 القلب (والفرق) وفي نسخة وللفرق (بين القول) اى باللسان (والعقد) اى
 بالجنان (ماحل) بصيغة المفعول او الفاعل وما مصدرية اى جعله او موصولة اى
 الذى جعله الرب صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث جبريل) عليه السلام اى المتقدم
 (الشهادة) برفع او نصب اى الاقرار (من الاسلام) اى من اركانه حيث قال عبياله
 عن سؤاله عنه ان تشهد (والتصديق من الايمان) اى وجعله فيه منه بقوله عبياله عن
 سؤاله عنه ان تؤمن (وبقيت حالتان اخريان بين هذين) اى الحالين وهما الحالة المحموده
 لحسن المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج الى بيانهما (احديهما ان يصدق)
 اى المكلف (بقلبه ثم يختم) بإلقاء الجملة على صيغة المجهول اى يقتطع ويموت (قبل
 السماع وقت الشهادة) اى قبل ان يأتي بها (بلسانه) اى لضيق زمانه (فاختلف فيه)
 اى فى انه مؤمن ام لا (فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة) فعلى هذا
 لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار
 شرط لاجراء الاحكام لاطبيعة الاسلام او شرط لان قائله قائل بأنه ركن قابل لسقوطه
 فى بعض الانام كالآخرس وحال ضيق المقام (ورآه بعضهم) اى المصدق المذكور قبل
 تمكنه من الاقرار المسطور (مؤمنا) اى مصدقا ومسلما (مستوجبا للجنة) اى لعذره بعدم
 تمكنه من الاتيان به وايضا لولم يعتبر ايمانه للزم ان يكون فى النار مخلعا وهو غير واقع
 كما اشار اليه المصنف حيث قال (لقوله عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه الشيخان
 (يخرج) بصيغة المفعول او الفاعل (من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان)
 وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى امره ولا يضيع اجره وقد قال
 تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهى كل جزء من اجزاء الهباء فى الهواء والمراد بها
 غاية القلة التى قد يبر عنها جالهم اى لا يظلم اصلا (فلم يذكر) اى النبى عليه الصلاة
 والسلام (سوى ما فى القلب) اى لان غيره غير نافع عند الرب فى القبح لاقتضاء احكام
 ظاهري الاسلام فى الدنيا (وهذا) اى المؤمن بالجنان الحاجز عن اقرار اللسان (مؤمن
 بقلبه) اى قنعه ايمانه عند ربه (غير حاسى) اى حيث اطاعه وآمن به (ولا مفرط بترك
 غيره) اى بترك غير امره من اقراره لعدم ادراك وقته وقد استقراره (وهذا) اى الراى
 من هذا البعض (هو الصحيح فى هذا الوجه) اى لما يشاء من الوجه الذى عيناه
 (الثانية) اى الحالة الثانية (ان يصدق بقلبه) اى ويكتفى بقلبه ربه (ويطول مهله)
 بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك اى زمانه (وعلم ما يلزمه من الشهادة) اى الطلق بها
 (فلم يخلق بها جهة) اى مطلقا (ولا استشهد فى عزمه) اى ولا تشهد فى عزمه مرات كثيرة
 كما كان اللائق به ان يكررها ويثبته بذكرها ويقوم بشكرها (ولا مرة واحدة) اى

بل ولا كره (فهذا) اى المؤمن المذكور بالوصف المستطوع (اختلف فيه ايضا) اى
 كما اختلف فيما قبله (فقل هو مؤمن) اى لانه اى بما يمكن من مقصود الايمان (لانه
 مصدق) اى قبله وهو من احسن الاحوال (والشهادة من جملة الاعمال) اى اركان
 الاسلام الموجبة للكمال (وهو) فى نسخة فهو (عاص بتركها) اى بترك الشهادة كالوترك
 الصلاة والزكاة (غير محذوف) اى فى النار كفى لنسخة والمعنى ان دخلها لا يخلد فيها كما هو شأن
 المؤمن العاصى حيث يكون تحت المشيئة الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار
 شرط وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد الشروط بدون الشرط حال امكان
 وجوده فبطل قول الدلبى وهذا كاسر عند المحققين هو الخلق ولا يصح عند من يقول
 الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة
 عاص عند الكل من غير نزاع وانما الخلاف فى انه مؤمن او ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى
 اعلم (وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) اى اعتقاده وتصديقه بالبيان (شهادة)
 اى اقرار بالله وبرسوله وفى نسخة شهادة اللسان وهى بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز
 لان من قارن الشئ فقد قارنه ذلك الشئ وانما قيل بنى ايمانه (اذ الشهادة الشاه عقد
 والتم ايمان) اى قبول احكام الاسلام (وهى) اى الشهادة (مربطة مع لعقد) اى جزم
 لقلب (ولان التصديق مع المهلة) يضم فسكون اى مع الامهال زمانا يسعه القيام
 بشرطه او شرطه (الا بها) اى بالشهادة سواء قلنا انها شرط او شرط كايضا (وهذا)
 اى القول الثانى (هو الصحيح) اى فى انه ليس بمؤمن لعدم قراءه عقد جنانه باقرار لسانه
 مع تمكنه من بيانه فى مهلة زمانه واما قول الدلبى ان هذا انما يقول به من يحمل الاعمال
 جزءا منه فمخاطب ظاهر اذ اجمع اهل السنة على ان الاعمال ليست جزءا من حقيقة الايمان
 خلافا للفوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعى رحمه الله تعالى والمحدثين
 فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظى فى مراتب الايمان فبطل قول
 الدلبى ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قول واعتقاد كما
 هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى واتباعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق
 الاشرى واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر بإداء الشهادة واذا امر بها وامتنع وتأنى
 عنها كائى طالب فهو كافر بالاجماع (وهذا) اى ما ذكرنا فى بحث الايمان وفى نسخة وهذه
 اى هذه المسائل او الاقوال هى الوسائل التى كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب
 وسائل (نبد) بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال بجملة اى شئ قليل يسير على مافى
 القاموس وهو مطابق لما فى النسخ المتبعة وموافق لما فى الشروح المتعدة واما ما ذكره الدلبى
 من قوله بنون وباء موحدة مفتوحة وفى نسخة يضم النون وسكون الباء جمع التبعة فليس
 فى النسخ وهو مخالف لما فى كتب اللغة بل فى القاموس ان التبعة ضم النون وقسم التاجية
 ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو خلاف الرواية والدراية نعم فى نسخة نبد

بضم ففتح جمع نبذة أى قطعة يسيرة والمعنى ان ماذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدمها في هذا المكان شئ يسير يترتب عليه امر كثير (نفى) من الافشاء أى يوصل ويؤدى (الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما) أى عما يتعلق بهما من الاحكام (وفى الزيادة فهما والنقصان) وفيه ان لاختلاف فى زيادة مراتب الاسلام المتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف فى زيادة نفس الايمان ونقصانه ويشترع عليهما قوله (وهل التجزى مجتمع على مجرد التصديق) أى كعليه اهل التحقيق (لايصح) أى التجزى وهو قبول الزيادة والنقصان اسلا (فيه) أى فى الايمان (جملة) أى اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما اوضحه بقوله (وانما يرجع) أى التجزى (الى بازاد عليه) أى على نفس الايمان (من حمل) أى واحسان قول (وقد يمرض فيه) بكسر الراء ويضم أى يحصل التجزى فى التصديق (لاختلاف صفاته وتباين حالاته) أى وتفاير مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة يقين) أى علمى (ولتصميم اعتقاده) أى عن دليل قوى (ووضوح معرفته) أى بالضماء مشاهدة (ودوام حالة) أى من غير ثور فيها ولا قصور عنها (وحضور قلب) أى بالنية عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذى يئنه عليه الصلاة والسلام بقوله الاحسان ان تصدقه كأنك تراه ولا شك ان مقام الاحسان واحكام الاركان من احكام الايمان وكمال الايمان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان على هذا الوجه كحقيقته فى شرح الاربعين ودققناه فى شرح الفقه الأكبر بتوفيق الممين (وفى بسط هذا) أى البحث الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاة بمتابته على وجه الاستيفاء (وفى ذكرنا غنية) أى استغناء عن تطويله (فما قصدنا) أى اردنا (ان شاء الله تعالى) أى ان كان على وفق ارادته سبحانه وتعالى

﴿ فصل ﴾

(واما وجوب طاعته) أى اطاعة التى عليه الصلاة والسلام فى حكومته واتباع شريعته (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) مجازا (وجبت طاعته) أى مطلقا وهو جواب الشرط (لان ذلك) أى وجوب طاعته (عما أتى به) أى من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله) ذكر الله تحمين وتزيين وتوطئة وتبيين على ان طاعته فى طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة افراد الضمير فى قوله ولا تولوا عنه أى عن رسوله وبديل قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله او يقال افراد الضمير ايماء الى ان الطاعين متلازمان او الضمير الى كل واحد منهما والاطهر ان المعنى اطيعوا الله تعالى فيما انزل من كتابه والرسول فيما اوحى اليه من خطابه فى مقام ايمائه (وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) ولم يقل واطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعين وتداول الطاعين واما حيث قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول كفى لصفة صحيحة فلاشارة

الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالنسبة وضبط الشريعة (وقال اطيعوا الله والرسول
لملك ترحمون) اى اطاعتهما ومتابته شريعتهما (وقال وان تطيعوه) اى نبي الخلق
(هتدوا) اى الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله) لانه المبلغ والامر فى الحقيقة
هو الله وقد نزلت الاية فى المنافقين حين قال النبي عليه الصلاة والسلام من احبني فقد
احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقالوا لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان
تفعله ربا كما اتخذت النصارى عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) اى اعطاكم
من امره وامتناله فمكسوبا (وما نهاكم عنه) اى عن آياته (فانتهوا) اى عنه لوجوب
طاعته وامتناله متابته (وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية) اى فالذين اطاعوها
يكونون مع الدين اتم الله عليهم من التبيين والصديقين المبشرين فى التصديق والصدق
والصديق من العلماء والاولياء والشهداء والصالحين اى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه
الجامعين بين تعظيم امره والشفقة على عباده ومن بيانية حال منه او من ضميره وحسن
اولئك رفيقا اى لانهم فى اعل علين ذلك الفضل من الله اى لا يجب عليه سبحانه وتعالى
شئ وكفى بالله علما اى بالمطيعين والمساكين (وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطيع
باذن الله) اى بامره وتيسيره (فجعل) اى الله (طاعة رسوله طاعة) اى طاعة نفسه بقوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) اى فى كثير من آياته (ووعده على ذلك)
اى ما ذكر من الطاعة والاطاعة (بجزيل الثواب) بقوله تعالى فاولئك مع الذين اتم الله
عليهم الاية (واوعد على مخالفته بسوء العقاب) بقوله فليعذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (واوجب امتثال امره واجتساب نهي) بقوله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (قال المفسرون والائمة) اى المجتهدون
(طاعة الرسول فى التزام سنته) اى طرقة ومواظبة متابته (والتسليم) اى الاذعان والاقبال
(للمجابة) اى من شريعتهم (وقالوا) اى المفسرون (ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته
على من ارسله اليهم) ونهاهم عن معصيته لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطيع
باذن الله اى الايطيعه من بمت اليهم بسبب اذنه لهم فى طاعته او بتوقيفه لمتابته فمن لم يطعه
فى شريعتهم ولم يرض برسالتهم فهو كافر فى ملته (وقالوا من يطع الرسول فى سنته) الاولى
سنته بصيغة الجمع ليلام بقوله (يطع الله فى فرائضه) جواب الشرط والمبنى من يطع الرسول
فما امره ونهى عما لم يرد به القرآن الكريم يطع الله فى فرائضه الثابتة فى الفرقان العظيم
لان امره ونهيه من امره ونهيه لقوله تعالى وما يطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
ولقوله عليه الصلاة والسلام لا آلفين احدكم على اريكته يأتية الامر بما امرت او نيت
فيقول لا ابدى ما وجدنا فى كتاب الله مما نبتاه فهذا نهي مؤكد منه صلى الله عليه وسلم لم
لم يصطل بسنة اذا العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته (وسئل سبل بن عبد الله) اى التستري
(عن شرائع الاسلام) اى جميعها (فقال) وما آتاكم الرسول فخذوه) اى فمكسوبا

في امره ونبيه (وقال السر قدي) اي الفقيه ابواليث رحمه الله تعالى (يقال اطيعوا الله في امره والرسول في سنته) اي في شريعته الشاملة لفريضته وسنته المستفادة من احاديثه الواردة وفق طريقتيه (وقيل اطيعوا الله تعالى فيما حرم عليكم) والاول المبلغ لان الفرض يشمل فعل الواجب المحرم وترك الفعل المحرم (والرسول فيما بلغكم) اي اوصلكم من امره ونبيه ولولم يسنده الى ربه (ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالرؤية) اي بوصف الوحدة وتمت العبودية له وحده (والثاني بالشهادة بالنبوة) اي المقررة برسالة وفي نسخة برسالة والاولى اشمل والثانية اكمل وكان الجمع بينهما افضل اظهارا للتنمية بهما عليه وتعظيما للجنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة اقل ما يطلق عليه اسم الطاعة (حدثنا ابو محمد ابن عتاب) يفتح فتحشديد فوقية (بقراني عليه) اي لاسماعي لديه (ثنا) اي قال حدثنا (حاتم بن محمد) اي ابن الطرابلسي (ثنا) اي حدثنا (ابوالحسن علي بن محمد بن خلف) بفتحين وهو القاسمي (ثنا) اي حدثنا (محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزي (ثنا) اي حدثنا (محمد بن يوسف) اي الفربري (ثنا) اي حدثنا (البخاري) وهو صاحب الصحيح (ثنا) اي حدثنا (عبدان) يفتح فسكون موحدة وهو بوزن الثنية غير مصروف وهو الشكي المروزي قال تصديق بالف الف (انا) اي اخبرنا (عبدالله) اي ابن وهب فيما يلقب على الظن لان مسلاوروي هذا عن اثنين وعنه (انا) اي اخبرنا (يونس) اي ابن يزيد الايلي احد الثقات روى عن القاسم وعكرمة والزهرى وغنه ابن المبارك وابن وهب اخرجاه اصحاب الكتب الستة (عن الزهرى) تالفي جليل (قال اخبرنا ابوسلمة بن عبد الرحمن) احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (انه سمع ابا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول ان رسولا الله صلى الله تعالى عليه سلم قال من اطاعني) اي فيما جئت به عن الله تعالى (فقد اطاع الله) لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ومن عصاني فقد عصى الله) وهو اللازم لجعل طاعته طاعة والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب (ومن اطاع اميري فقد اطاعني) اي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يأمر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان اسنده المصنف من طريق البخاري (وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله وطاعته له) اي للذي صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه فيما امر ونهى ومن جهة ذلك تأمر اميره هناك (وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم) اي طبقاتها السفلية بحسب مقامات افعالها في الماضي الجلية والحقية حيث قال (يوم نقلب وجوههم في النار) اي تصرف من جهة الى جهة استيعابا لجميع اعضائهم واستيفاء لسائر اجزائهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت قتراس بها الغليان من ناحية الى اخرى والمراد من الوجوه ذواتهم أو اريد بها اشرف اعضائهم والطف اجزائهم لاسيما وسائر البدن تابع لها في اقبالها وادمارها (يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا)

بأبواب الألف ربما واختلفت القراءة وقفا ووصلا (فتخروا طاعته) أي حين شاهدوا النبي
 (حيث لا يسمعهم النبي وقال) وفي نسخة وقد قال (عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه
 الشيخان (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء) وفي نسخة بإسري ما مود به
 الجبابرة (فأتوا منه ما استبطعتم) أي من غير ترك الواجب (وفي حديث أبي هريرة
 رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام كل امتي) أي جميعهم (يدخلون الجنة إلا
 من أبي) أي امتنع عن دخول الجنة والظاهر أنه استثناء منقطع والمراد بالامة امة الاجابة
 ودخول الجنة اعم من ان يكون أولا أو آخرها ولا يبعد ان يكون الاستثناء متصلا على ان
 المراد بالامة امة الدعوة وإن المصيبة مختصة بالكفرة (قالوا ومن أبي) وفي نسخة قالوا
 يا رسول الله ومن يابى أي عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول الجنة
 (قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) أي بترك الطاعة التي هي سبب لدخولها
 وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة الا من أبي الحديث كذا
 ذكره الدلبج وفي الجامع الصغير برواية البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه
 كل امتي يدخلون الجنة الا من أبي من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى (وفي
 الحديث الآخر الصحيح) أي الذي رواه البخاري في صحيحه (عنه عليه الصلاة والسلام مثل
 ومثل ما يشي الله تعالى به) أي مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالنا
 البعية الشان وصفتا الغربية البرهان (كثل رجل أتى قوما) أي جاءهم بمخدرهم من
 عدوهم وراهم (فقال يا قوم اني رأيت الجيش) أي عسكر العدو (يعني) بصفة التثنية
 للمبالغة في التأكيد ودفع توهم المجاز في الخبر الأكيد (واني انا التذير الريان) أي المخوف
 الذي ليس له غرض في التحذير بل هو عاد عن تليس وتليس في وصف التذير وقيل
 هذا مثل ضربه التي صلى الله تعالى عليه وسلم مبالغة في صدق النذارة لانه اذا كان حريانا
 كان اين وقيل بل كان مجرد عن تشابه ويلوح بها في مقام خطابه ليجتمعوا اليه ويحققوا
 ماله وقيل هو الذي سلب العدو ماعليه من الثوب فأتى قومه حريانا يجزهم فصدقوه
 لما عليه من آثار الصديق (فالتجاء) بفتح النون قبل الجيم بمدودا وقد يقصر وهو منصوب
 على الاغراء أي الزموا التجاء وهو الاسراع الى المنهى والمجأ في حال البلاد لتسلموا من
 الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر أي انجسوا التجاء بمعنى اطلبوا التجاء وهو في غالب
 النسخ مرة واحدة وفي بعضها التجاء التجاء مرتين لتأكيد اواحدما اشارة الى امر الدنيا
 والاخر انما الى امر العقبى (فاطاعه طائفة من قومه فادخلوا) بتخفيف الدال وقطع
 الهمزة وفي بعض النسخ بتشديدها ووصل الهمزة فقبل هما لثان تستعملان في سير الليل
 كله وقال أكثرهم ادخل سار آخر الليل وادخل سار الليل كله وقيل ان ساروا من آخر
 الليل فادخلوا بالتشديد وان ساروا من اول الليل فادخلوا بالتخفيف والقول الأكثر هو
 الاوسط المعبر لكن المراد في الحديث هو المعنى الاعم قد صدر (فاطلقوا على مهلم)

يسكون الهاء ويقع اى فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤذتهم من غير محبتهم (فتبوا) اى
تخلصوا من عدوهم ونهبتهم وفى حديث على اذا سرتم الى السدو فهلا مهلا واذنا وقت
العين على لعين فهلا مهلا قال الازهرى الساكن الرفق والتحريك التقدم اى اذا سرتم
فتأنوا واذنا لقيتم فاحلوا اى وتبوا (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم) اى دخلوا
فى الصبح على علمهم (فصبحهم الجيش) بتشديد اللوحدة اى نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل
رواحهم (فاهلكهم) اى الجيش (واجتاحهم) اى استأصلهم ولم يبق واحدا منهم
(فذلك) اى المثل المذكور (مثل من اطاعنى) اى اتقادى فى الطاعة على وجه الصدق
(واتبع ما جئت به) اى من الامر الحق فيه ايماء الى انه لا ينفى لاحد ان يكتفى بظاهر
الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة (ومثل من عصانى) اى بالوجه المطلق (وكذب
ما جئت به من الحق) فيه اشارة الى ان مطلق الصبيان غير مستأصل للانسان بل الصبيان
مع التكذيب هو الموجب لاستئصال البنيان لكونه كمال السدوان (وفى الحديث الاخر)
اى الذى رواه الشيخان (فى مثله) يفهمين اى فى تمثيله صلى الله تعالى عليه وسلم (كمثل
من بنى دارا) واصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا فى حقه عليه الصلاة
والسلام اما فى حال القطة واما فى حال المنام مثله كمثل رجل بنى دارا (وجعل فيها
نأدية) بضم الدال المهملة وقد تقعع اى اطعمة ملونة موضوعة للدعوة (وامت داعيا)
اى الى الناس ليحضروها ويأكلوا منها (فن اجاب الداعى) اى بقبول الدعوة (دخل
الدار) اى دار المنعمة (واكل من المؤدية) اى على قدر الطاقة فى الطاعة (ومن لم يجب
الداعى لم يدخل الدار) اى دار القربة (ولم يأكل من المؤدية) اى لان نصيبه الفرقة
والحرقة (فالدار الجنة) اعدت للمتقين الذين اجابوا دعوة سيد المرسلين (والداعى)
اى الى الله تعالى ودار نعمته (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (فن اطاع محمدا)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد اطاع الله) لانه الداعى اليه بامر (ومن عصى محمدا)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد عصى الله تعالى) اى بخروجه عن حكمه (ومحمد فرق)
بفتح فسكون اى فارق (بين الناس) اى من المؤمنين والكافرين بتصدقه وتكذبه فهو
مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل وفى نسخة بفتح الراء مشددة وعظفة بالفاء اى
فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العصاة

﴿ فصل ﴾

(واما وجوب اتباعه) اى متابته (وامثال سنته) اى طريقته (والاكتفاء بهديه) اى سنته
وحالته وسيرته (فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اى تدعون محبته وتريدون
مودته (فاتبوني) اى فيما يظهر منى من شريعته وطريقته وحقيقته (بحسبكم الله)
جواب الامر وهو جواب الشرط اى يرض عنكم ويكشف حجب قلوبكم (ويغفر لكم

ذنوبكم) اى جميع عيوبكم (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي) وفي وصفه به
 تلوح اى ان كمال علمه من مخراته (الذي يؤمن بالله وكلماته) اى بكتبه وآياته (وابتغوه)
 اى في اوامره وزواجره (لعلكم تهتدون) ببركات ظواهره وسرائره (وقال تعالى
 فلا وربك) زينت لاثنا كيد معنى القسم كما قاله الدجلى تيمنا لغيره لكن بأية الجمع بين
 الفاء والواو فالأظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير
 ان يشعروا وسوله وربك (لا يؤمنون) اى في ولايتك (حتى يحكموك) اى يجعلوك حكما
 (فيما شئتم بينهم) اى اختلفوا في امرهم ويرضوا بحكمك في حقهم (ثم لا يجودوا في انفسهم
 حرجا) اى ضيقا (بما قضيت) اى حكمت به او من حكمك (ويسلوا تسليما) مصدر
 مؤكد لفعله بمنزلة تكريره (اى ينقادوا لحكمك) يعنى اقيادا كاملا يكون لجميع احكامك
 شاملا وظواهرهم وبواطنهم كافلا (قال) اى في اللغة (سلم) بتشديد اللام (واستسلم
 واسلم اذا اقتاد) اى مطلقا (وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة) بضم الهمزة
 وكسرهما اى خصلة (حسنة) من حقها ان يؤسى ويقتدى بها (من كان يرجو الله) اى
 ثوابه اولفاهه (والى اليوم الآخر) اى نعم الآخرة اولى ان كان يخاف عقابه او يحياه والى اليوم الآخر
 اى حسابه وعذابه (وقال محمد بن على الترمذى) اى الحكم وهو ليس صاحب الجبايع
 (الاسوة في الرسول) اى منها في حقه (الاقتداء به) اى في امره شريته (والاتباع
 لسنته) اى طريقته (وترك مخالفته في قول او فعل) وكذا في جميع ما علم من حاله (وقال غير
 واحد) اى كثير من المفسرين (بمعناه) اى بمعنى قول الحكم وان اختلف عنهم مناه
 (وقيل هو) اى قوله تعالى لقد كان لكم الآية (عتاب) اى ملامة من الله (للمخالفين عنه)
 اى في غزواته وخصوص حالاته وعلو درجاته ورفعة مقاماته (وقال سهل) اى ابن عبد الله
 كافي لحنه وهو التسترى من اكابر الصوفية (في قوله تعالى) اى في تفسيره (صراط الذين
 انعمت عليهم قال بتأدية السنة) وفي نسخة سنته اى انعمت عليهم بسبب اتباع طريقته
 (قامرهم الله تعالى بذلك) اى باتباع شريته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) اى باتباعه
 حيث قال واتبعوه لعلكم تهتدون (لان الله تعالى ارسله بالهدى) اى بالهداية الموصلة
 الى المولى (ودين الحق) اى الملة الثابتة بمخالفة الهوى (ليزكيهم) اى يطهرهم
 من الشرك والملاهي (ويطهرهم الكتاب) اى القرآن الجبايع اكلام الاخلاق (والحكمة)
 اى السنة والاحكام المحكمة والمعارف الصادرة عن اهل الحكمة ممن جمع بين ايقان العلم
 واققان العمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق
 الجنة في المقى (ووعدهم) اى على اتباعه (محبة تعالى في الآية الاخرى) وهى قوله
 تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبيكم الله وينفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله
 (ومنفرته) اى ووعدهم غفران ذنوبهم (اذا اتبعوه) اى في الايمان به واستمال امره ومنه
 (وآثروه) بالف ممدودة اى قدنوه على انفسهم وآثروه (على اهل انهم) واحتاروا هداة

على آرائهم واحوجه ازيد من آباؤهم وابنائهم (وما تجب) بفتح النون وتضم اى وعلى ما قيل.
 (اليه نفوسهم) اى من حبة الحياه والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن
 المراتب الدينية والمناقب الاخروية (وان حجة ايمانهم) اى واخير في قوله تعالى فلا وربك
 لا يؤمنون الاية ان حجة (بإقناعهم له) اى لأمره (ورضاهم بحكمه) اى فيما شئخ بينهم
 (وترك الاعتراض عليه) اى فيما حكم لهم او عليهم (وروى) كفاي تفسير ابن المنذر
 (عن الحسن) اى البصري (ان اقواما) اى جمعا كثيرا (قالوا يا رسول الله انما نحب الله
 اى ونطلب رضاه) فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية (وروى) قال
 الدجلى لادري من رواه (ان الاية) اى هذه الاية (نزلت في كعب بن الاشرف)
 وهو يهودى قتل غيلة كافرا بالله تعالى (وغيره) اى من اليهود (وانهم قالوا نحن ابناء الله)
 زعمنا منهم انهم اشياخ عزيز (واحباؤه) يظنون به كقائل المصنف (ونحن اشد حبا لله)
 اى مقربون قرب الاولاد من آباؤهم بل هم مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من اعدائهم
 اذ لو كانوا ابناءه واحباؤه لم يأتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسحا في الدنيا
 ومسا بالنار دائما في العقي لا اياما معدودات كما زعموا وتمنوا من جهة النفس
 والهوى وقد اجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل اتم بشر
 ممن خلق يتفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شئ قدير من
 الاحسان والخذلان وهذا لا ينافي قوله (فانزل الله الاية) اى آية قل ان كنتم تحبون
 الله حيث لامنا من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب (وقال الزجاج مضاه)
 اى معنى ما ذكر من الاية اومضى ان كنتم تحبون الله (ان تقصدوا طاعته) اى
 تريدوها وتحبوا القيام بحقها (فاقموا ما امركم به) اى رسولنا وهذا تفسير بلغى
 لقوله تعالى فاتبعوني اى اتبعوا امرى ولهى (اذ حجة المبدء والرسول طاعته لهما
 ورضاهما امرا) اى ولها (وحبة الله لهم) اى لعباده (عفو عنهم) اى برأيتهم (وانعامه
 عليهم برحمته) حتى يدخلهم في رحمته (ويقال الحب من الله) اى للمبدء (حصة) اى
 حفظ له عن المصيبة (وتوفيق) اى لعباده (ومن الباد) اى والحب من البادية
 (طاعة) اى اطاعته في امره ولهى ومتابعة رسوله (كما قال القائل) قيل القائل رابعة العدوية
 وفي الاحياء ان قاله عبدالله بن المبارك (نصى الاله وانتم حبه هذا) اى الجمع
 بين اختيار المصيبة واظهار المحبة (لعمري) بفتح الهمزة اعتراض بين المبتدأ والخبر
 وما في حيزه من جار ومجرور وخبر اقسم به والتقدير والله ليقاى او لعمري مما اقسم به
 ان هذا الامر (في القياس) وفي نسخة في القياس وهو موافق لتفسير ابن الليث واحياء
 الفزالي (بديع) اى عجيب وضرير ويعيد عن القياس او من فعال الناس لانه (لو كان حبك
 صادقا لاطعته) كما هو القياس لكنك لم اطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله (ان المحب
 لمن يحب مطيعه) وفي رواية يطيع (ويقال حبة المبدء) اى غاية ميله اليه سبحانه وتعالى

(تفسيره) اى فى شانه (وهيته منه) اى فى سلطانه (ومجبة الله له) اى للعبد (رحته له) اى بالنامه فيكون من الصفات الافعالية (وارادته الجليل له) اى باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجليل منصوب على انه مفعول المصدر الذى هو ارادته (وتكون) اى وقد تكون المحبة (بمعنى مدحه وثناؤه عليه) اى على العبد عند ملائكته وعلى السنة رسله او على السنة الخلق فانها اقلام الحق (قال القشيري) وهو الامام ابو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) اى الحب (بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات) والانظر ما قدمناه (وسأيتي بعد) اى بعد ذلك (في ذكر محبة العبد غير هذا) اى غير ما ذكر هنا (بحول الله تعالى) اى بتصرفه وقوته وهو متعلق بسيأتي (حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه قال ثنا) اى حدثنا (ابو الاسبع) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره غير معجمة (عيسى بن سهل وثنا) اى وحدثنا وفي نسخة واخبرنا (ابو الحسن يونس بن هيثم) اسم فاعل من الاغاة (الفقيه) اى الكامل في الفقه (بقرائى عليه) اى هذا الحديث (قالا) اى عيسى ويونس كلاهما (ثنا) اى حدثنا (حاتم بن محمد) بكسر الفوقية (قال ثنا) اى حدثنا (ابو حفص الجوهري) بضم ففتح لسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (ثنا) اى حدثنا (ابو بكر الأجرى) بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة (ثنا) اى حدثنا (ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاء منسوب الى الجوز (ثنا) اى حدثنا (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وابو داود وابن ماجه والبيهقي والسراج وخلق اخرح عنه السنة ماعدا الترمذي ووثقه غير واحد (ثنا) اى حدثنا (الوليد بن مسلم) هو الحافظ ابو العباس عالم اهل الشام روى عنه احمد واسحق قال ابن المديني ما رأيت في الشاميين مثله اخرج له الجماعة وهو مدلس (عن ثور بن يزيد) هو الحافظ الحمصي روى عن خالد بن معدان وعن عطاء وعنه القطان وابو عاصم وكان ثبنا قدريا اخرجوه من حمص واحرقوا داره اخرج له البخاري والاربعة (عن خالد بن معدان) هو الكلاهي عن معاوية وثوبان وغيرها يقال كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة وقيل غير ذلك اخرج له الجماعة (عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي) بضم ففتح هو الصواب كافى سنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وفي بعض النسخ الاساسي (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاهي) بفتح الكاف (عن الرباض) بكسر الهمزة المهملة وفي آخره ضاد معجمة (ابن سارية) اى ابن نجيع السلمي من البكائين من اهل الصفة اخرج له اصحاب السنن الاربعة (في حديث) اى في حديث رواه الرباض (في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فليكنم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) اى الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشد وهو خلاف النفي والمهدي من هداه الله تعالى الى الحق (عضوا) بفتح فتشديد (عليها بالنواجذ) بالذال المعجمة اى تمسكوا بها كما تمسك العاض بجميع اضراسه (واياكم محدثات

(الامور) تحذير منها ومن الرضى بها جمع عدة وهي ما لم يكن معروفاً من كتاب ولا سنة ولا إجماع أمة (فإن كل عدة بدعة وكل بدعة) بالنصب وفي نسخة بالرفع (ضلالة) وخص منها البدعة الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر رضى الله تعالى عنه في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للثوري وقد أوضحنا في شرحه المبين المعين بيان ميناء وعيان ميناء وقد أخرجه ابوداود في السنة عن احمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي الترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه في السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاث وأخرجه من خارجها طلباً للملو في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ ابى داود في هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة اشخاص ولا يتفق له ذلك في رواية ابى داود (زاد في حديث جابر) على ما رواه مسلم (بمعناه) اى زيادة افادت عدم روايته بلفظه وميناء (وكل ضلالة في النار) اى وكل محدثة فيها باسقاط المكرر (وفي حديث ابى رافع) كما رواه الشافى في كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم ابى النضر عن عبيد الله بن ابى رافع عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابوداود والترمذي وابن ماجه (عنه عليه الصلاة والسلام لا اثنين) بضم الهمزة وكسر الفاء وتون مشددة اى لا اجدن (احدكم متكباً على اريكته) اى جالساً على سريره او فراشه متمكناً على مقدمه او مثلاً في قوموده متمكناً على احد شقيه كما هو شأن الجلهة من المتكبرين الراضين بالعمود مع المتخلفين كما قيل
دع المكارم لا يرحل لبقيتها
واقعد فانك انت الطامع الكاسى

(بأنية الامر من امرى) اى يباغى امر من امورى او من مأمورى بدليل قوله (بما امرت به) على ان من فيه بيانية وبدلالة رواية الاحل عسى رجل يباغى الحديث عن وهو متكباً على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى (اولهيت عنه فيقول لا ادرى) اى غير القرآن ولا اتبع سوى الفرقان (ما وجدنا في كتاب الله اثباتاً) اى وما وجدنا في غيره او مخالفاً فيه تركناه والحديث جاء محذراً من ترك امتثال او امره واجتناب زواجه لانه عليه الصلاة والسلام جاء مينا لما في القرآن من الاحكام ولقوله تعالى وما تأتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله والطيعوا الله والطيعوا الرسول وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني واسأل الله عني فاعلم ان الله لا يهدي القوم الظالمين (وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (بمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً ترخص فيه) اى اخضرار الرخصة على المزيمة في عمل ذلك الشيء عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يؤتى برخصه كما يحب ان يؤتى بمزائمه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الاطسار في السفر او القصر وهو الاظهر لقوله عليه الصلاة والسلام صدقة تسدق الله تعالى بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال ابو حنيفة ان القصر واجب

وانما هو اساءة (فتنزه عنه) اى تجذ عن ذلك الشيء او عن الترخس فيه (قوم) اى جماعة من الرجال ما بلغوا مبلغ الكمال (فبان ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحمد الله) اى شكره (واثنى عليه) اى فبا افاض اليه (ثم قال مابل قوم) اى ما حالهم وشأنهم (يتنزهون عن الشيء) اسنعه) حلة وصفية او حالية (فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية) اذ بقدر المعرفة بالله وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كما يشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (وروى عنه عليه الصلاة والسلام) من حديث ابي الشيخ وابي ليم والدبلى (انه قال القرآن صعب) اى باعتبار منبناه (مستصعب) بكسر الميم وفتح اى باعتبار منبناه (على من كرهه) اى ولم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل متمسر على من احبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وشفاء للمؤمنين وشفاء للعاصين (وهو) اى القرآن (الحكم) بتحتين الحاكم العدل والفاخ الفصل والجد الذى ليس فيه الهزل او ذو الحكمة من كمال الفضل (فن استمسك بحديثي) اى تعاقبه من كمال رضاه (وفهمه) اى القرآن من جهة منبناه (وحفظه) اى من جهة منبناه اى ضبط حكمه ورااه (جاء) اى ورد يوم القيمة (مع القرآن) اى بعلمه وعمله بهما (ومن تهان بالقرآن وحديثي) بأن لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهماهما (فقد خسر الدنيا والآخرة) اى وتلك الخسارة الظاهرة (امرت امتي) بصيغة المجهول للتأنيث وفى نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر اى امرهم الله (ان يأخذوا بقولى) اى اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ويطيعوا امرى) اى اعتقادا لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ويتبعوا سنتي) اى استنادا لقوله تعالى واتبعوا لعلكم تهتدون (فن رضى بقولى) اى بحديثي (فقد رضى بالقرآن) وفى الكلام قلب للمبالغة اى فن رضى بالقرآن فقد رضى بقولى ومن لم يرض بقولى فلم يرض بالقرآن (قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلاة والسلام من اقتدى بي فموهني) اى متصلي بي ومي او من اتبعني واتباعي وقد رواه عبدالرزاق فى مصنفه من مراسيل الحسن الا انه بلفظ من استن بسنتي اى اتبعها وعمل بها فهو منى (ومن رغب عن سنتي) يقال رغب فى الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا لم يردده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها (فليس منى) كالمصحيحين (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله تعالى هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) وهو بفتح الهاء وسكون الدال فيهما بمعنى السمت والطريقة وضبط فى بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان هدى الله والهدى والمعنى سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئة السوية (وشر الامور)

بإلوهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة قال الدجلى لا أدري من روى هذا الحديث ولعله أنكره من حيث إسناده إلى أبي هريرة وألا فقد ورد من حديث جابر كما رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأفظه إمامهم فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وان افضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساکر عن عقبه بن عامر الجعفي وابونصر السجزي في الابانة عن ابى السرداء مرفوعا وابن ابى شيبة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا بلفظ امامهم فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واثق المرى كلة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم عليه السلام وخير الدين سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله تعالى واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعصى السى الضلالة بعد الهدى وخير المسلم مائع وخير الهدى ما تبع وشر المعى معى القاب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والى وشر المذرة حين يحضر الموت وشر التدامة يوم القيمة ومن الناس من لا يأتى الصلاة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا واعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الفى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما قرى في القلب اليقين والارتباب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جشاه جهنم والكثركى من النار والشعر من مزامير ابليس والخر جاع الائم والنساء حباله الشيطان والشباب شبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المأكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشفق من شقى فى بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع والاصر بأخره وملاك العمل خواتمه وشر الرؤيا رؤيا الكذب وكل ما هوات قريب وسباب المؤمن فسوق وقتل المؤمن كفر واكل لحمة من معصية الله تعالى وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتألم على الله يكذبه ومن يفر بغير الله له ومن ينف بغير الله عنه ومن يكلم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يموضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصبر يصف الله له ومن يعص الله يهديه الله اللهم اغفر لى ولا تقى اللهم اغفر لى ولا تقى استغفر الله لى ولكم كذا فى الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير (وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة العاصى الاول هو الاول لما حققناه فيما سبق من اصل البنى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الم) اى اصوله (ثلاثة) اى اقسام (وماسوى ذلك) يعنى كل علم سوى هذه الثلاثة وما ينشلق بها مجاتوقف عليه (فهو فضل) اى زائد لا يقتصر الى علمه وان لم يسع المرء جهله (آية محكمة) اى احكم بيانها فلم يحتاج الى زيادة بيان فى شأنها (اوسنة قائمة) اى احاديث ثابتة مستمرة العمل بها دائمة (او فريضة مادية) اى فى القسمة او مادية ومساوية فى العمل بها الكتاب والسنة

وهي الثابتة باجماع الامة اوقيس الائمة رواه ابو داود وابن ماجه (وعن الحسن بن
ابن الحسن (رحمهما الله تعالى) اى البصرى كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن
الحسن مرسلًا والدارمى عن ابن مسعود موصولًا (قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل
فى سنة) اى مصاحبها (خير من عمل كثير فى بدعة) اى من اسلمها لان ذلك وان قل كثير
نفعه بل هو نفع كله وذا اكثر ضررا ونفعه قليل وان اكثر عمله فى معنى مع كافي قوله تعالى
ادخلوا فى ايم اى معهم والحاصل ان الاقتصاد فى السنة افضل من الاجتهاد فى البدعة ولو كانت
مستحسنة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة) اى اهل مراتبها
(بالسنة) اى بسبب القيام بها (بمسك بها) اى اخذها وعمل بمقتضاها فجاز بمقام القدس
ومرام الانس وفى نسخة بمسك بها فالاولى استئناف والثانية حال والحديث غير معروف
المبني لكنه صحيح المعنى (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
كارواه الطبراني فى الاوسط (قال المتمسك بسنى عند فساد امة) اى حين يكون فتن
القاعد فيها خير من القائم فيها خير من المائى والمائى فيها خير من الساعى فان قلت
من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة اجيب بان المراد اكثر الامة ولا يبعد ان يراد بضادهم
سواء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتقادهم على مجرد ما يفهمونه بعلومهم الكاسدة
وآراءهم الفاسدة كاهو طريق اهل البدعة بخلاف مذهب اهل السنة والجماعة حيث جموا
بين الكتاب والسنة على ماورد (له اجر مائة شهيد) اى حيث جاهد فى طريق سديد
(وقال عليه الصلاة والسلام) كارواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) اى تفرقوا
(على اثنين وسبعين ملة) اى مذهبًا ومشربًا وفى نسخة فرقة اى جماعة (وان امة) اى
اهل الدعوة والاجابة (تفرق) وفى رواية ستفرق (على ثلاث وسبعين) اى بزيادة ملة
(كلها) اى جميع الملل السابقة والتحل اللاحقة (فى النار) اى فى طريقها فكأنهم فيها
(الا واحدة) اى الا اهل ملة واحدة والاجماع (قالوا) اى بعض الصحابة (ومن هم
يارسول الله قال الذى) اى الجمع والفوج الذى او اهل الطريق الذى (انا عليه اليوم واصحابى)
اى من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة الامور المحدثه والبدعة (وعن انس) رضى الله تعالى
عنه (قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احب سنى) اى اشاعها بعملها او اذاعها بنقلها (فقد
احباني) اى رفع ذكرى واظهر امرى (ومن احباني كان معى) اى مشاركا فى فعله
قد رى وفى نسخة كان معى فى الجنة اى مصاحبًا لى فى النعمة زواه الاصحابى فى ترفيحه
والالكانى فى السنة (وعن عمرو بن عوف المذنبى) كارواه الترمذى وحسنه ابن ماجه (ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احب سنة من سننى) اى من سننى
(قد اميتت بعدى) بتركها او العمل بها (فان له من الاجر مثل من) اى مثل
اجبر من (عمل بها من غير ان ينقص) اى ذلك الاجر الذى يكون له (من اجورهم)
اى من اجور من عمل بها تبعاله (شيئاً) مفعول يتقص وقد اعتبر فى ضميرهم معنى

من دون لفظها (ومن ابتدع بدعة ضلالة) بالاضافة اوبالوصف اى بدعة سيئة كالبناء على القبور وتخصيصها لادعة مستحسنة كالتجارة وترخيصها (لا يرضى الله ورسوله) من الارضاء صفة كاشفة والمنع لا تكون موافقة للكتاب والسنة ولا مأخوذة من القياس اواجبا لامة (كان عليه) اى من الانتم (مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار التائب شيئا) اى من آثام من عمل بها تبطله

﴿ فصل ﴾

(واما ماورد عن السلف) اى الصالحين من الصحابة والتابعين (والائمة) اى العلماء العاملين المجتهدين في امر الدين (من اتباع سنته) وفي نسخة في اتباع سنته فالجار متعلق بورد وعلى الاول ببيان (والافتداء بهدية) اى طريقته (وسيرته) اى هيئته فالاول بيان الكمية والثاني بيان الكيفية اوها ايماء الى قوله وحاله وهذا الامر التقريرى اولى من القول بالعطف التفسيرى (لحدثنا الشيخ ابو عمر ان موسى بن عبد الرحمن بن بابي تليد) بفتح فوقية وكسر لام فتحية (الفقيه) اى الكامل في الفقه (سماعا عليه) لاقراءة لديه ولا بواسطة اليه (قال ثنا) اى حدثنا (ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (ثنا) اى حدثنا (سعيد بن نصر ثنا) اى حدثنا (قاسم بن اصغ) بفتح همزة وموحدة وغين مسجمة منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كاحد واسم واقه تعالى اعلم (ووهب بن مسرة) بفتح ميم وسين مهمله وتشديد راء (قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا (محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المسجمة (ثنا) اى حدثنا (يحيى بن يحيى) اللثمي راوى الموطأ وفي نسخة اقتصر على يحيى الاول لشهرته فتأمل (ثنا) اى حدثنا (مالك) وهو الامام صاحب المذهب (عن ابن شهاب) اى الزهري (عن رجل من آل خالد بن اسيد) بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد اخو عتاب اسم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم واما الرجل فغير معروف (انه سأل عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن) يكتب بلا الف ويقرأ بها على الصحيح (انما نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن) اى في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة الآية الى قوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (ولا نجد صلاة السفر) اى وصف القصر في القرآن صريحا والا فصلاة الخوف متضمنة للقصر في الآية على ماورد في السنة (فقال ابن عمر رضى الله عنهما يا ابن اخي) اى في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام واطمئنان الى الشفقة على الانام (ان الله بعث النبي محمدا عليه الصلوة والسلام ولا نعلم شيئا) اى من حقيقة الاحكام (وانما فعل كرايتناه فعل) اى فتنبهه ونفتدي به في جميع اموره وقد رأيتناه قصر في السفر فقصرنا معه بل وقد امرنا بالقصر واوجب علينا هذا الامر بقوله هذه صدقة تسدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال ابو حنيفة بان الامام اساءة ومكروه كراهة تحريرية والحاصل انه

صلى الله تعالى عليه وسلم ميعن للثمنية بالكتاب والسنة فن ترك شيئاً منها فقد وقع في الضلالة والبدة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجة (وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) اى ابن مروان بن الحكم الاموى القرشى وامه ليل بنت حاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو تابعى جليل وامام جليل وسادس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وابى وابن المسيب وجماعة ومناقبه وازهرى وعدة اخرج له اصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من ارض حمص سنة احدى ومائة وله من العمر اربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة اشهر وابام ومنابع ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث رواه عن الالكافى في السنة انه قال (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى شرع طريقة مرضية (وولادة الامر) اى وسن الخلفاء الراشدون (بعده سنتا) اى موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر رضى الله تعالى عنه الناس على ابى بن كعب في صلاة التراويح وامر عثمان رضى الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم ينهى الى الاقافى (الاخذ بها) اى العمل بسنته وسنة من بعده (تصديق لكتاب الله) اى حيث قال وما آتاكم الرسول فخذوه (واستعمال طاعة الله) اى في طاعة رسوله لقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال عليه الصلاة والسلام عليكم بسنى وسنة الخلفاء الراشدن من بعدى والمراد الخلفاء الاربعة رضى الله تعالى عنهم وان عم كل من سار بسيرتهم من الائمة (وقوة على دين الله) اى واستعمال سنته وسنة من اتى على طريقته بقوة على كل ملته وجمال شريعته (ليس لاحد تغييرها) اى بزيادة ونقصان فيها (ولا تبديلها) اى بغيرها ظنا انه احسن منها (ولا انظر) اى ولا يجوز لاحد النظر (في رأى من خالفها) اى بلا دليل شرعى من اجماع او قياس بل بمجرد رأيه واتباع عقله وقد تسفه الدجلى هنا من قلة فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم حيث قال وكفاك هذا حاكما بالغا قول من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا وباطنا وقوله لو اقام رجل شاهدى زور ان فلانة امرأته فشهدا بذلك جاز له ان يظاها مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخلق عيال ابى خيفة في الفقه كما صرح به الشافعى فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم برأيه المجرى في امر الدين او يشوم ان يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الائمة ومقتدى اكثر الامة فهذا ظن قاسد ووهم كاسد ولكنه خاف لسلفه كما بينته في تشيع الحنفية لتشيع الشافعية مع ان المسئلة المذكورة هى الرواية المشهورة عن على كرم الله وجهه حيث قال شاهدك زوجك فهذا علم ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل حله عليه التعصب الجاهلى والتكسب النافلى حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد اسير الدليل كما قال الشافعى يجوز نكاح الرجل ووطئه بنته الحاصلة من الزنا نظرا الى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفات الى قبح صوري في هذا القيل والله سبحانه وتعالى يهدى

الى سواء السبيل (من اقتدى بها) اى بسنته وسنتهم (مهتدى) اى مادام مقتديا بها
وفي نسخة فهو مهتد (ومن استنصر بها) اى استعان بها واستوثق بسبيلها واستدل على
مطلوبه بمدلولها (منصور) اى فهو منصور كما في نسخة (ومن خالفها) اى فلم يتبعها
بها وعمل بغيرها (واتبع غير سبيل المؤمنين) اى المجتبعين عليها (ولاه الله ماتولى)
اى جعله واليا لما تولاها من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الويال (واصله جهنم)
اى ادخله فيها واحرقه بها (وساءت) اى قبحت جهنم (مصيرا) اى مرجعا له
ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ولصله جهنم وساءت مصيرا (وقال الحسن بن
ابى الحسن) اى البصرى رحمه الله تعالى (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة)
وقد سبق هذا الحديث مراراً فلعله جاء عنه موقوفاً ايضاً فلذا ذكره هنا مكرراً ليكون
للتأكيد الامر مقرر والمضى ان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة (وقال
ابن شهاب) اى الزهري كما اخرج عنه اللالكائي في السنة (بلغنا عن رجال من اهل
العلم) اى من الصحابة والتابعين (قالوا الاعتصام بالسنة نجاة) اى الاستمسك بها سبب
خلاص من ورطة الهلاك ووصمة الانهك (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)
كما في سنن سعيد بن منصور عنه رضى الله تعالى عنه (الى عماله) اى بالامصار (بتم السنة)
اى الاحاديث او السنن وفي نسخة بتم السنة اى للسنن (والقراض) اى تفصيلها
وتبيينها جامعها او اريد بها علم القراض وقسمة الموارث (والصن اى اللغة)
تفسير من احد رواة الحديث او من المصنف والمراد باللغة اصولها الشاملة لعمم الصرف
وفروعها المركبة الكافية لعمم النعمو المتعلق بالمباني وكذا علم البيان والمعاني (وقال)
اى عمر رضى الله تعالى عنه ايضاً على ما رواه الداريمى (ان اتاسا يجادلونكم بى القرآن)
تفسير في الاصل اى بظواهر الآيات القرآنية ومجملات الدلالات الفرقانية (فخذوهم
بالسنن) وفي نسخة بالسنة اى فغالبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبنية للاحكام الدنيوية
والاخروية وهذا معنى قوله (فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله تعالى) اى من غيرهم
لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة احدهما فالمراد باصحاب السنن العلماء
بالحديث المبين للكتاب ولما قول الدجلى كالبخارى ومسلم وابى داود فخرج عن صوب
الصواب (وفي خبره) اى خبر عمر الذى رواه مسلم عنه (حين صلى) اى صر رضى الله تعالى
عنه (بذى الخليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات اهلها ومن مر بها
من غيرها (ركبتين) اى سنة الاحرام والى في هذا المقام (فقال صنع) اى افضل انا
(كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) اى في حجه من محافظة على سلوك
حجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه اراد القرآن كما يدل عليه قوله (وعن على
رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (حين قرن) بين الحج والعمرة قيل اى تمتع

اذا القران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع ايضا بسقوط احدي السفرتين وحصول ثواب الهدي بالجمع بين المبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوي الشامل للمعنى الشرعى ولعل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل (فقال له عثمان رضى الله تعالى عنه) وهو الصواب بخلاف ما في نسخة فقال له عمر (ترى) من رأى لامن الرؤية اى تعلم (انى انهى الناس عنه) اى عن القران او التمتع (وتغله) اى انت مخالفا لامرى (قال) اى على لثمان (لم اكن ادع) اى وادما وتاركا ويروى لادع (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد من الناس) وفيه دليل صريح ونقل صحيح انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا في حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الالتزام وكأنه كان يظن ان افضل انواع الحج هو الافراد والتمتع مبني على ان اشهر الحج تكون مخصوصة بالحج وان العمرة تقع في غيرها قبلها او بعدها كما كان عليه اهل الجاهلية قبل حجه عليه الصلاة والسلام من ان العمرة في اشهر الحج من اجز الفجور ولدفع هذا الامر امر صلى الله تعالى عليه وسلم بعض الصحابة فسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا المعنى او كان له تأويل في هذا المبني وقد قيل وانما نهى عثمان عن التمتع لتكون اشهر الحج للحج لاغير ولتكون العمرة في غيرها حتى يزاد البيت في اشهر الحج وبمدها وقيل انما نهى عنها لثمة اهل مكة ليكون لهم موسمان في كل عام والله اعلم وحمل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على احدهما لاعلى الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الحلبي في النسخة التى وقفت عليها فقال له عمر وفي الهامش عثمان عوض عمر وعليه صح وفي صحيح البخارى وسنن النسائي كلاما في الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليهما رضى الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن التمتع وان يجمع بينهما فلما رأى على نبيه اهل بهما وقال ليلىك بعمرة وحجة وقال ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول احد واخرج الشيخان والنسائي كلهم في الحج من حديث سعيد ابن المسيب قال اجتمع على وعثمان بسفان وكان عثمان ينهى عن التمتع او العمرة فقال على ما تريد الى امر فله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنهى عنه دعنا منك فقال انى لا استطيع ان ادعك فلما رأى على ذلك اهل بهما جميعا واخرج مسلم من حديث عبد الله ابن شقيق كان عثمان ينهى عن التمتع وكان على يأمر بها فقال عثمان لملى كفة فقال على لقد علمت ان قد تمتمنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل ولكننا كنا خاضعين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه الصلاة والسلام حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة اهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع المرفى وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن على كرم الله تعالى وجهه والله اعلم (وعنه) اى عن على وهو غير معروف عنه (انى) وفي نسخة صحيحة الا انى اى انتبهوا فأتى (لست بنى) اى لا يوحى الى يوحى جلى (ولا يوحى الى) اى يوحى خفى اعلم به (ولكنى اعلم بكتاب الله تعالى وبسنة

فيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وسنة (ما استطعت) اى قدر ما قدرت بحسب
الطاقة البشرية (وكان ابن مسعود يقول) كما رواه الداريمى والطبرانى واللالكاثنى فى السنة
عنه وعن ابن الدرداء (القصد فى السنة) اى التوسط فى العمل بها بين الكثرة والقلّة (خير
من الاجتهاد فى البدعة) اى احسن من المبالغة فى بذل الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة
فى حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تهديد الدجلّى بالضلالة فنشأ من بعض
الجهالة لانها قولت بالسنة الثابتة ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها
ببدعة الضلالة اذ لا خير فيها فى جميع الحالات لا محالة (وقال ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما
كما رواه عبد بن حيد فى مسنده بسند صحيح (صلاة السفر ركعتان) اى لازيدة عليهما
كما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام قولاً وفعلًا فى البالى والايلم (من خالف السنة) اى
لم يقبلها (كفر). اى قارب الكفر او كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهى منه ولذا
سمى صدقة وقيل من خالفها عنادا او مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بانتفاع
بقول احكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة بمنزلة معلومة من الذين
بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال ابن بن كعب) كما رواه الاسفهانى فى تروغيبه
واللالكاثنى فى سننه (عليكم بالسبيل) اى الزموا طريق الطاعة (والسنة) اى ومتابعة
الشريعة (فانه ما على الارض من عبد) اى من عبيده سبحانه وتعالى (على السبيل)
اى سبيل الله تعالى (والسنة) اى سنة رسول الله والمضى يكون ثابتاً على طريق الكتاب
والسنة (ذكر الله فى نفسه) اى فى باطنه والمضى بحضور قلبه سواء كان الذكر بلسانه
او بمجرد ذكر جنسه ولا شك ان الجمع اولى لظهور برهانه فلان معنى لقول الدجلّى اى
بدون تلفظ لوضوح بطلانه (فماض عيناه) اى سالت دموعهما من اثر بكائه (من خشية الله)
اى من خوف عقابه واهجابه (فيعذبه) بالنصب اى الالم يعذبه (الله ابدًا) اى لافى
دنياء ولا فى آخرته حيث طلب مرضاة مولاه وفى نسخة فيعذبه بالرفع (وما على الارض
من عبد على السبيل) اى الطريقة المرضية (والسنة) اى الهيئة السنية (ذكر الله فى نفسه)
اى من غير ان يتعلق به الرياء والسمنّة (فاقشر جلده) اى اقتبس واجتمع (من خشية الله)
اى من عظمة مولاه (الا كان مثله) بضم تحتين اى صفته العجيبة وحالته الغريبة (كمثل شجرة
قد يس ورقها) اى اوراقها وذهب ورقها ورواجها (ففى كذلك) اى فيها هى
فى اوقات كونهما كذلك (اذا اصابها ريح شديدة) اى من جوانبها (فتحات) بتشديد
الفوقية الثانية اى فتناثر (عنها ورقها) كرر بدلا او تأكيذا لبعده المسافة بينهما باعتراض
المثل (الاحط عنه خطاياه) بصيغة المجهول اى وضع عنه ذنوبه وعى عنه عيوبه (كأتمحت
عن الشجرة ورقها) اى تساقط (فان اقتصادا) اى توسعا (فى سبيل) اى فى طريق
خير (وسنة) اى طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهاد) اى مبالغة فى الطاعة
وسع العاطة (فى خلاف سبيل وسنة) اى فى مخالفتها (وموافقة بدعة) اى ولو حسنة

لابدعة ضلالة كما قاله الدجلى هنا ايضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد في بعض النسخ
 (وانظروا) اى وتأملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا واقتصادا)
 اى مبالغة في الجد او توسطاً في الجهد (ان يكون) بدل من ان يكون الاول او تأكيده
 لبعده المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد (على منهج الانبياء عليهم
 السلام) اى شريعتهم ويروى منهج الانبياء اى شرايعهم (وسنتهم) اى طريقتهم
 لتصلوا الى مقام حقيقتهم (وكتب بعض رجال مصر بن عبد العزيز) اى نوابه (الى عمر)
 اى اليه حال كونه (مخبره بحال بلده) اى بما عليه اهله من فساد (وكثرة لصومه)
 اى سراقته ونهبه (هل نأخذهم) بالتون وفي نسخة مهيضة بالياء التحتية (بالظنة)
 بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد التون اى التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم
 بمجرد العلامات الدالة على اخذ السرقة صلا بالسياسة (او) وفي نسخة ام (نحملهم على
 البيئة) اى عند انكارهم (وما جرت عليه) فيه (السنة) وفي نسخة مهيضة وما جرت به
 السنة اى من ان البيئة على المدعى واليمين على من انكر (فكتب اليه عمر خذهم بالبيئة
 وما جرت عليه السنة) اى وبما يترب عليها من غرم وقتل وقطع ونحوها (فان لم يصلحهم
 الله تعالى) اى بذلك (فلا يصلحهم الله) تعالى اى ايضا بخلاف ما هناك ولا يبعد ان تكون
 الجملة الثانية دعائية والاول اظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم في سننه وعلم في حكمه
 فلا يجوز الزيادة والتقصان في حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص
 بالسياسة ومع هذا تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض الامراء هناك فقال له اصبر بالسنة
 تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشرعية في تلك الاحكام فقات السرقة
 فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدي اعتبر اهل الفساد وقل اللصوص
 في العباد (وعن عطاء) اى ابن ابي رباح اعطاه الخراساني (في قوله) اى في تفسير قوله
 تعالى (فان تنازعتم) اى اختلفتم اتم واولوا الامر منكم (في شيء) اى من امور الدين
 (فردوه) اى ارجعوا فيه (الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) اى الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته وجماعته عليه الصلاة والسلام (وقال الشافعي
 رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه واحد واخرج له اصحاب السنن
 الاربعة وذكره البخاري في موضعين من صحاحه في الركا والعرية ويقال انه غيره
 ومال الى كل قول بعض وولد سنة خمسين ومائة يوم مات ابو حنيفة رحمه الله تعالى
 ومات سنة اربع ومائتين (ليس في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا
 اتباعها) اى اقتداؤها علما وعلا قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
 وهذا قريب في المعنى بما يحكى عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي (وقال عمر رضى الله تعالى
 عنه) فيما رواه الشيخان (ونظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حالية (انك) والله كما
 في نسخة حجر (لا تنفع ولا تنصر) اى في حد ذاتك وهو لا ينافى ما ورد من انه يشهد لمن استلمه

يوم القيامة (ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله) وهذا يدل منه رضى الله تعالى عنه على كمال المتابعة للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النجاة لان طول الكلام سدمسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة مفصلة فان خبر لولا متقسم الى اقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو ما دل على كون مقيد اذ لو حذف للمفهم المعنى كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله تعالى عنها لولا قومك حديثوا عهد بجهنمية لنقضت الكعبة وبنيها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثوا عهد لكان المعنى لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة احوالهم بسد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف يتبين الاثبات به ومنه قول الشافعى ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكننت اليوم اشعر من ليد

وكذا قول الخنساء ترى اخاها صحرا

ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي

ومنه قول مر هذا والتقدير لولا رؤيتى تقيل التى على الصلاة والسلام مستحبة لما قبلتك وقسم ان شئت اثبتته وان شئت حذفته كقولك لولا اخوزيد يبصره للغلبين راعى الكون المطلق حذف ومن راعى الكون المقيد اثبت (ورؤى) وفي نسخة ربي بكسر الراء وسكون الياء فحزمة على بناء المجهول من رياء مقلوب رأى (عبادة بن عمر رضى الله تعالى عنهما) كارواه احمد والبراد بسند صحيح (يدبر ناقته في مكان) اى يطيفها حوله حتى عادالى موضع اوله (فسل عنه) اى عن سبب فعله وان ادارته لاي شئ (فقل لا ادري) اى وجهه وحكمته (الاننى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله) اى مرة وفي نسخة فعله (فعلته) اى اقتداه صلى الله تعالى عليه وسلم في فعله وهذا يشير الى ان اكابر الصحابة كانوا يتبعونه في الامور العادية ايضا (وقال ابو عتيان الحيرى) بمهملة مكسورة فثناة تحبة محلة بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية بها ذكره الذهبي في المشبه وفي نسخة الجنيدي بالتصغير وهو تصحيف وتحريف على مقاله ابو القاسم القشبرى في رسالته من نسبة هذا القول اليه والتساء عليه بقوله فمنهم ابو عتيان سعيد بن اسمعيل الحيرى المقيم بنيسابور وكان قد محبب شاه الكرمانى ويحيى بن محاذ الرازى ثم زرد بنيسابور مع شاه الكرمانى على ابنى جعفر الحداد واقام عنده وزوجه ابو جعفر بنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين (من امر السنة) بتشديد الميم اى من جعل السنة اميرا وحاكما (على نفسه قولا وفلا) اى واعتقدا (لطق بالحكمة) لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سيل الهدى (ومن امر الهوى على نفسه) بأن تبع رأيه وهواه في فعله وقوله وامور دنياه واخراه (لطق بالبدعة) اى بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة عن السيل المرصى لمولاه (وقال سهل التستري اصول مذهبنا) اى معاشر الصوفية لاجتماع التصوفة بشهادة الاضافة (ثلاثة

الاعتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الاخلاق (اى الاحوال الباطنة) (والافعال)
 اى الاعمال الظاهرة (والاكل من الحلال) اى الطيب الخارج عن الشبهة (واخلاص النية
 في جميع الاعمال) اى تخلصها من شوائب الرياء والسمة اذ قد تصير العبادات بها عبادات
 فبالكل مأخوذ من مكارم افعاله وعما سن اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد
 في نسخة وقد كان على خلق عظيم وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه
 القرآن اى يأمر بأوامره وينهى بزواجره (وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل
 الصالح يرفعه انه) اى العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى اورفع الكلم الطيب الى الله
 تعالى (هو الاعتداء به) اى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة اى في جميع
 اقواله وافعاله واحواله وقد فسر الكلم الطيب بقول لاله الا الله وقبل هو ذكر من يسبى
 وتهليل وقراءة قرآن وغير ذلك والهله في قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه اكثر
 المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا
 رفته العمل كجاء في الحديث لا يقبل الله قولاً الا بعمل ولا عملاً الا بنية ولانية الا بسابة
 السنة (وحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو الامام المذهب احمد بن محمد بن
 حنبل بن هلال الشيباني الزاهد الرباني روى عن البخاري وغيره وعنه ابنه وجمع وفي
 نسخة ان احمد بن حنبل (قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا) اى عن ثيابهم (ودخلوا
 الماء) اى بلا ستره والظاهر ان الجنة خالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم بعد ان دخلوا
 وسط الماء على ان الواو لمطابق الجمع (فاستعملت الحديث) اى اطلاق الحديث الذي رواه
 مثله الترمذي ايضا (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة النهي
 وقيل بالنفي واريد النهي بل هو ابغ (لا يجتر) بكسر ميم وسكون همزة وببديل وفتح
 زاء اى الا يزار بستر عورته (ولم تجرد) اى انا من ثياب احتياطاً في ذلك المقام (فرأيت)
 اى في المنام (تلك الليلة) اى القابلة من يوم تجردهم (قالوا) يقول (لى يا احمد ابشر)
 اى بكل خير وفي نسخة ابشر يا احمد (فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجملك
 اماماً) اى يقتدى بك (قلت من انت قال جبريل) عليه الصلاة والسلام

﴿ فصل ﴾

(ومخالفة امره) وكذا مناقضة نهيهِ بعد الاقياد لحكمه (وتبديل سنته) اى بتغييرها
 نبي او بتفسيرها معنى على خلاف مراده وطريقته (ضلال) اى في الاعتقاد (وبدعة) اى
 في الاجتهاد لا تصلح للاعتقاد (متوعد) فزع العين المشددة اى موعود (من الله تعالى
 عليه) اى ما ذكر من المخالفة والمبادلة (بالخذلان) او بترك النصرة له وعدم التوفيق للعاعة
 وخلق المحصية فيه في الدنيا (والمذاب) اى بالمقوبة في العقى (قال الله تعالى فليحذر الذين
 يخالفون عن امره) اى معرضين عنه او معلنين عن مقتضى حكمه (ان تصيبهم فتنة) اى
 كراهة ان يلحقهم محنة وبليّة في الدنيا (او يصيبهم عذاب اليم) اى مؤلم في العقى والآية دالة

على ان الامر للوجوب ألا كيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد (وقال تعالى ومن
 يشاقق الرسول) اى يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون في شق غير شق الآخر (من بعد
 ما تبين له الهدى) اى ظهر له الحق ببيان المولى (ويتبع غير سبيل المؤمنين) اى غير ما هم
 عليه من اعتقاد علم او اعتقاد عمل (توله ما تولى الآية) اى نجعله واليا لما تولاها من ضلال
 وبدعة ولسله جهنم اى ندخله فيها ونحرقه بها وسادت اى جهنم مصبرا اى مرجعا لهم
 والآية مؤذنة بحرمة مخالفة الاجماع (حدثنا ابو محمد عبيد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن
 ابن عثاب) بتشديد الفوقية وفي نسخة ابو محمد بلفظ التثنية فان كلاهما مكى بأبى محمد (يرافى
 عليهما) قيل هو فوق السباع لانه ادل على التقابلية الظاهرة في الطباع (قالا) اى كلاهما
 (ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن القاسمى) بالقاف
 وكسر الموحدة (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسين) وفي نسخة صحبة الحسن (ابن مسرور
 الديلمى) اى صالح الديلم بن ابيه (ثنا) اى حدثنا (احمد بن ابى سليمان ثنا) اى حدثنا (سحنون)
 بفتح سين وضم نون (بن سعيد) وهو عبد السلام (ثنا) اى حدثنا (ابن القاسم ثنا) اى حدثنا
 (مالك) وهو امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن الملا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى
 هريرة رضى الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وابو داود عنه والنسائى عنه واختار المصنف
 طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة اشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية (ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة) بثلاث الباء والفتح افصح والظاهر ان المراد به
 مقبرة البقيع في المدينة (وذكر الحديث) اى بطوله (في صفة امته) اى نعمتهم وفضلهم
 حيث قال لكم سبها ليست لاحد من الامم تردون على فخرنا محجلين من اثر الوشوه الحديث
 (وفيه) وفي جلته (فليذا بن) بفتح اللام القسمية وضم الباء وذال معجمة قاف ودال
 مهملة قون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد اى فليصدن ويمتنن (رجال عن حوضى
 كاذب البعير الضال) اى عن مزاحمة بعير الرجال في الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم)
 اى نلناهم من اصحابنا واهل ناديمهم (ألا) اى تلبوا (حم ألا هل لأهلهم) اى تملأوا واقبلوا وهو
 بلفظ فريش يستوى فيه الواحد والجمع بخلاف تى تميم فانهم يقولون هل علمنا هل علمنا واهلوا واهلوا
 افصح وبه ورد التنزيل قال هل شهداكم والمقاتلين لآخواتهم هل البنا وقال الخليل اصله
 لم من قولهم لم الله شبه اى جمعه كأنه اراد لم نفسك البنا اى اقرب والهال للتثنية وحذف الفها
 لكثرة الاستعمال وجملا سبها واحدا في الامر بالاقبال (فيقال) اى فيقول المالمون
 والدافعون وهم الملائكة الجامعون (انهم قد بدلو بك) اى دسبهم كفرا بدليل قوله
 (فاقول فسحقا فسحقا فسحقا) اى ثلاث مرات وهو بسكون الحاء وضمها بمعنى بعدا
 وانصب بتقدير الزمهم الله سحقا او اسحقهم الله سحقا اى فابعدهم الله بعدا او فطردهم الله
 طردا او بدليل حديث انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم قال النووي اختلف العلماء
 في ارادتهم على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالثرة والتحصيل

فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للسبا التي عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك اى لم يمتوا على ما ظهر من اسلامهم * وثانيها ان المراد بهم من كان في زمته عليه الصلاة والسلام من اهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن عليهم سبا الوضوء لما كان يرفه في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك * والثالث ان المراد اصحاب المصاحف والكبائر الذين ماتوا على التوحيد واصحاب البدع فلا يقطع لهؤلاء بالسار بل يجوز ان ينادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يذاد ان زيادة الف بعد اللام فتصير لا نافية واكثر الرواة عن مالك في الموطأ على الاول ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على الثاني ورده ابن وضاح بناء على الرواية الاولى وكلاما صحيح المبني بل النافية افصح في المعنى اى فلا تملوا فضلا يوجب ذلك هناك ومنه حديث فلانين احدهم على رقبة بغير اى فلا تملوا ما يوجب ذلك فافى بعض حواشى الشفاء من ان قوله فلا يذاد لا معنى له لا معنى له (وروى انس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره (فمن رغب) وفي نسخة صحيحة من رغب (عن سنتي) اى اعرض عنها وما مال اليها (فليس مني) اى يتصل بي وليس من اتباني واشياي (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كافي الصحابين (من احدث في امرنا) ولمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا وفي رواية من ادخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي اخرى في امرنا هذا على ما في رواية صحيحة اى هذا الامر الواضح الكامل الذي لا يحتاج الى زيادة احداث (ما ليس منه) اى شيئا لم يكن له من الكتاب والسنة ما ضد ظاهر او خفى ما فوط او مستبط وفي نسخة ما ليس فيه (فهو) اى ذلك المحدث او ذلك الشيء المحدث (رد) اى مردود غير مقبول وهذا الحديث اصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاحواء والبدعة (وروى ابن ابي رافع) كما اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجة واسمه عبيد الله (عن ابيه) اى ابو رافع مولى النبي عليه الصلاة والسلام (عن النبي) وفي نسخة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا الذين احدهم متكتئا على اريكته) نهى لنفسه عليه الصلاة والسلام ان يراهم في ذلك المقام مرئيا به فهوهم عن ان يكونوا عليها فالهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديها (ياتيه) حال ثانية او جملة استئنافية بيانية اى يجيئه (الامر من امرى) اى حكمى (مما امرت به او نهيت عنه) اى مما هو غير ظاهر في الكتاب (فيقول لا ادري) اى غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد) اى الراوى ابو داود والترمذى والحاكم (في حديث المقدم) بكسر الميم الاولى وهو ابن معدى كرب روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ألا فلتنبه) وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى (اى فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فالتكتاب وحى بجلى والسنة وحى خفى (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابو داود في مراسله

والدارمي والقرطبي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة (وحسب
يكتب) حلة خالية معتزة مؤذنة بأنه سب للمقالة أي وقدس بحسب التوراة
(في كنف) أي من الشاة والجلابي عر أوابته حفصة أو عائشة رضي الله تعالى عنهم
أو غيرهم ولا منع من الجمع كإشعاره قوله (كفي يقوم حقاً) بضم فسكون أي حقة
وجهالة (أو قال ضلالة) أي ضلالة وغواية والشك من الراوي والباه زائدة في فاعل
كفي ونصب ما بعده على التمييز المحول عن التفاعل والمعنى كفي الحق أو الضلال قوماً
(أن يرغبوا) أي يميلوا أو يرضوا (عما جاء به يهيم) أي ملتفتين وقابلين إلى
ما جاء به غير يهيم يعني ولو كان نبياً إلى غيرهم كإيدل عليه قوله عليه السلام في رواية ولو كان موسى
حيماً لما وسعها إلا تابعي (أو كتاب) أي أو إلى كتاب (غير كتابهم) أي التنازل إليهم ولو كان
من كتب الله تعالى إلى غيرهم هذا ولفظ ما رويوه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا
فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفي يقوم حقاً أو ضلالة أن
يرغبوا عما جاء به يهيم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم (قزت أولئكهم أنا أنزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم) أي دائماً ما بقيت الدنيا (وقال عليه الصلاة والسلام) فباروا
مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هلك المتسلطون) مأخوذ من الطع وهو
انفسار الأعلى من الفم ثم استعير لكل تعمق قولاً وفعلًا أي المتعمقون في كلامهم
الغالبين في أقوالهم وأفعالهم المتكلمون بأقصى حلوهم الباطلون في خوضهم (وقال
أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) كما رواه أبو داود وغيره (لست ناركاً شيئاً
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) أي في حال (الاعمل به) أي
اقتفاء بسنته الحميدة واقتداء بسيرته الحميدة (أي أخشى) أي أخاف خوفاً عظيماً
(أن تركت شيئاً من أمره) أي الذي كان عليه في دينه (أن أزيغ) أي أبيل
عن الحق والهدى وأقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

الباب الثاني

(في لزوم محبة عليه الصلاة والسلام) أي في ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبة لكل
مكلف من أمته في لوازم ملكه (قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم) أي أصولكم
وفروعكم (وأخوانكم) أي أمثالكم وأقربائكم (وأزواجكم) أي أشباهكم من نسائكم
ورجالكم (وعشيرتكم) وفي قراءة وعشيرتكم بصيغة الجمع أي جميع أقاربكم أو كل
من تشاركونه وتصابرونه مأخوذ من العشرة (وأموال اقترتموها) أي اكتملتموها
من النقود والأجناس (الآية) وهي ونحوها نخشون كسادهما أي تخافون قوة رواجهما
ونقصان نفائهما ونفادها ومساكن من البيوت والبساتين ترضونها بسجكم سكونها
أحب إليكم حباً اختيارياً من الله ورسوله وجهاد في سبيله أي من حب الله ورسوله

ومجاهدة في طاعته وعبادة فترىوا امر تهديد اى قانتظروا حتى ياتى الله بامر
اى بمحنة عاجلة او قومة آجلة والله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشد الخاطرين عن
محبة الله ومرضاة الى موافقات نفوسهم وهوى متابعتها (فكنى بهذا) اى التهديد والوعيد
الشديد (حضا) اى محريضا وحشا (وتبها) اى تبها (ودلالة) اى واضحة (وحجة)
اى لاثمة (على الزام محبة) اى اثبات مودة عليه الصلاة والسلام وفى نسخة على الزام
محبة اى قبولها (ووجوب فرضها) اى ثبوت حتمها (وعظم خطرها) بكبر العين
وقبح الظلم المهمة اوفهم فسكون والخطر يفتح الحياء المهمة والطاء المهمة اى القدر
اى عظمت شأنها ورفعة قدرها (واسحقاقه) اى التي عليه الصلاة والسلام (لها) اى
للحجة الكتابية (عليه الصلاة والسلام) اى التكميل التمام (اذ قرع) بفتح قاف وتشديد
راء اى لاه وبج (الله تعالى) اى ارتفع شأنه وسطع برهانه (من كان ماله) اى من
تجارة ومساكن وغيرها (واهلك) اى ماله من الاقارب عموما (وولده) اى واولاده
خصوصا (احب اليه) اى الى نفسه (من الله ورسوله) اى من رضاهما واتباع امرهما
(واوعدهم) اى خوفهم (بقوله فترىوا حتى ياتى الله بأمره) اى بالذى اراد بهم من
سوء فى الدنيا او المقي اوفيهما جميعا (ثم فسقهم) بتشديد السين اى لسبهم الى الفسق
(تجام الآية) اى بما تتم الآية به فى الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدى القوم
الفاسقين (واعلمهم) اى بطريق الكناية (انهم ممن ضل) اى بخلافه سبحانه وتعالى
(ولم يهد الله تعالى) اى الى برهانه وتحقيق ايمانه (حدثنا ابوعلى الفاسانى) بفتح الفين
المهمة وتشديد المهمة (الحافظ) اى الجبانى (فما اجازني) اى من غير سماع منه ولا
قراءة عليه (وهو) اى هذا المروى (مأقرأته على غير واحد) اى على كثير من المحدثين
غيره ولعله خصصه بالرواية عنه لعلو سنده او محبة لسه (قال) اى الفاسانى (ثنا)
اى حدثنا (سراج بن عبدالله القاضى ثنا) اى قال حدثنا (ابو محمد الاصبلى) بفتح
فكسر (ثنا) اى حدثنا (المروزي) بفتح الميم والواو (ثنا) اى حدثنا (ابو عبدالله
محمد بن يوسف) اى الفريرى (ثنا) اى حدثنا (محمد بن اسمعيل) اى البخارى صاحب
الصحيح (ثنا) اى حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) اى الدورق البغدادي روى عنه اصحاب
الكتب الستة وله مسند توفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين (ثنا) اى حدثنا (ابن علية)
بالتصغير هو الامام ابو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن القاسم المشهور بابن علية وهى امه روى
عنه احمد واسحق وابن معين وجماعة امام حجة اخرج له الستة (عن عبد العزيز بن مهيب)
بالتصغير هو البنائى الاصبى التابى اخرج له الجماعة وقال احمد ثقة (عن النس رضى الله
تعالى عنه) وكذا رواه مسلم والنسائى (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفى رواية مسلم
عبد وفى رواية غيرها احد اى لا يكمل ايمان احد بدلالة رواية ابن حبان لاسياغ عبد

حقيقة الايمان والمعنى لايمتد بإيمانه (حتى اكون احب) اى اشد حبا (اليه من ولده
 ووالده) اى خصوصا (والناس اجمعين) اى وسائر الخلق عموما حبا احتياريا يوجب
 اكراما له عليه الصلاة والسلام واجلالا في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا
 ليس الحب الطبيعى التابع لهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع اشد
 من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده اشد من محبة غيرها وهذا الحب ليس بداخل تحت
 اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذه به لقوله تعالى لا يكلف الله
 نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختيارى الذى هو اشارة ما يقتضى العقل
 رحمته وان كان على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء المر بطبعه ومع
 ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم اوطن ان صلاحه فيه وكذلك
 المؤمن اذا علم ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح
 دينه ودنياه وآخرته وعقباه ويتيقن انه عليه الصلاة والسلام اشفق الناس عليه والطفهم
 اليه وحيثه يرجع جانب امره بمقتضى عقله على امر غيره وهذا اول درجات الايمان
 واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله في حبه عليه الصلاة والسلام قيل ومن محبته
 نصر سنته والذب عن شريعته والاقداء بسيرة (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
 نحوه) مبتدأ مقدم الخبر والمعنى انه روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بمناه
 وان اختلف مبناء (وعن انس رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كافى الصيغتين
 (ثلاث) اى خصال ثلاث (من كن فيه) اى من وجدن واجتمعت في حقه (وجد)
 اى ادرك بنفسه (حلاوة الايمان) اى في قلبه والتذبه كما يجد حلاوة المسك من تناوله
 غير ان الالتذاذ الاول عقلى روحانى والثانى حسي نفسانى والجملة خبر او صفة
 لثلاث (ان يكون الله تعالى ورسوله) بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثانى
 او خبر مبتدأ محذوف وهو هو اوهن ان يكون الله تعالى ورسوله عنده (احب اليه
 مما سواهما) ولم يقل ممن سواهما لعموم ما والمعنى من كل شئ مما عداها وفي شئ
 ضميمها هنا مع انكاره عليه الصلاة والسلام على خطيب ثمانا بقوله ومن يصهما
 فقد غوى بقوله بس الخطيب انت قل ومن يص الله ورسوله اشارة الى ان المتبر
 في المحبتين هو مجموعهما لا كل واحدة بافترادها ودلالة على ان كل واحد من الصيغتين
 مستقل بلزوم الفواية له بشهادة السط فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجامع
 هنا يجوز له ما يجوز لغيره وقيل انما انكره عليه لوقوفه على بصهما ورد بقوله قل
 ومن يص الله ورسوله ويمكن دفعه بأن المراد بالامر هو الابتداء به حين وقف عليه
 (وان يحب المرء) اى الشخص اعم من الرجل والمرأة واغضب الانطاكي حيث توهم
 ان المرء يختص بالرجل واتى بما لا يناسب المقام في تحصيل المرام (لا يحب) اى لشيء
 (الا الله تعالى) اى لا لامر آخر اى في مبتداء وفيه إيماء الى ان محبة رسول الله ايضا

انما هو لمحبة الله تعالى ورضاه (وان يكره ان يعود في الكفر) ثبات ايمانه وكمال ايقانه (كما يكره ان يثقف في النار) بصيغة المجهول اي يرمى في النار في هذه النار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يستقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق في قسم الارزاق والاخلاق لامانح سواء ولا مانع ماعدا وان النبي عليه الصلاة والسلام واسطة بينا وبينه في ايصال المرام ساع جهديته له في المرتبة والمقام لاصلاح شأنه ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجود تهييج محبتهمما وتزجيح مودتهمما (وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) كما رواه البخاري (انه قال لاني صلى الله تعالى عليه وسلم لانت) اي والله لانت (احب الى من كل شئ الا من نفسي) اي روحي (التي بين جنبي) صفة كاشفة اي التي في بدني وبها قوام امري ونظام قدرى ولذة حياتي الموجبة لكرهه عاتي وهذا يجري منه بناء على صدق مقامه وحسن مراميه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه الصلاة والسلام هو الحب الطبيعي في هذا المقام (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يؤمن احدكم) اي ايمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه) اي حبا اختياريا يوجب اختيار محبة رسول الله ورضاه على عبة المخلوقين مما سواء لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج فلما تظن لهذا المعنى من هذا النبي (فقال عمر والنبي انزل عليك الكتاب لانت احب الى من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الان يا عمر) اي في هذا الزمان قد استقرت ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدرا ليعطاء لهذا الامر الذي وجب ان يكون من اول الوهلة مقورا (قال سهل) اي ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (من لم ير ولاية الرسول) اي امره وحكمه (عليه) اي جاري على نفسه (في جميع الاحوال) وفي لحظة صحيحة في جميع احواله اي من افعله واقواله (ويرى نفسه في ملكه) بكسر الميم اي في تصرف نفسه وتبدير امره وامانا في بعض النسخ من زيادة عليه الصلاة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح لم لو وجد يرى محزونما لكان له وجه (لا يذوق حلوة ستنه) اي طراوة سيرته (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم) اي ايمانا كاملا (حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث) اي الى آخره فهو مجرور او منصوب بتقدير اعني ونحوه او مرفوع اي تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده والناس اجمعين

﴿ فصل ﴾

(في ثواب محبة صلى الله تعالى عليه وسلم) اي بما يرجوه محبة في الدنيا وبأمله في دار العقي (حديثنا ابو محمد بن عتاب) بنشيد الفوقية (بقراته عليه ثنا) اي حديثنا (ابو القاسم حاتم) بكسر التاء (بن محمد ثنا) اي حديثنا (ابو الحسن علي بن خلف) بنفختين وهو الحافظ القاسمي (ثنا) اي حديثنا (ابو زيد المزوزي) تقدم (ثنا) اي حديثنا (محمد بن يوسف)

اى القريرى (ثنا) اى حديثا (محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (ثنا) اى
 حدثنا (عبدان) هو عبدالله بن عثمان (ثنا) اى حديثنا (ابن) اى ابو عثمان بن حيلة
 ابن ابي داود المتكى المروزي اخرج له الشيطان (حدثنا) اى حديثنا (شعبة) وهو امام جليل
 (عن عمرو بن مرة) احد الاعلام وكان من الائمة العالمين الكرام روى عن ابن ابي اوفى
 وابن المسيب وجماعة وعنه سفيان وغيره قال ابن ابي حاتم روى الاربايع اخرج له الستة
 (عن سالم بن ابي الجعد) تابعي جليل (عن انس رضى الله تعالى عنه) لا يخفى ان هذه
 الطريق التي اخرجها القاضي عن البخارى هي في الادب من جملة الصحيح واخرجه من طريق
 اخرى في الاحكام ايضا واخرجه مسلم في الادب وليس لسالم بن ابي الجعد في الكتب الستة
 عن انس رضى الله تعالى عنه غير هذا الحديث (ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه وقيل ابو موسى او ابوذر وقيل غيرهم والله تعالى اعلم (اى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال متى الساعة) اى القيامة اوساعة القيامة وحالة الندامة والملازمة (يا رسول الله)
 كأنه اظهر الشوق اليها والذوق لنهايتها (قال ما أعددت لها) اى ما أعددت لما يصيبك من
 احوالها وشدائد احوالها (قال ما أعددت لها من كبر صلاة ولا صوم ولا صدقة) من فيها
 زائدة للبالغة والمراد بها العبادات النافلة (ولكنى احب الله ورسوله) اى اطيعهما فيما يوجب
 رضاهما من الفرائض وهذا زبدة معنى قول صاحب البردة «ولم اصل سوى فرض ولم اصم»
 اى سوى فرض (قال انت مع من احببت) وفيه ايماء الى ان دعوى المحبة مع مجرد الاطاعة
 الواجبة كافية وللحبة في الجملة دلالة صحيحة وافية واماد دعوى المحبة مع ارتكاب المصيبة
 فندومة واحماها على هذا الادعاء مذمومة ثم لما كثرت المتابعة زادت المحبة وتكملت المية
 حتى وصلت الى هذه المرتبة العينية والحالة الجمية (وعن صفوان بن قدامة رضى الله تعالى
 عنه) بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبدالرحمن ولهما محبة وقيل هو تابعي ولا يبه
 صفوان محبة (قال هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وهو في المدينة السكنية
 (فأثبته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ايايكم) بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه
 على الاستئناف (فناولني يده) فبايسته (فقلت يا رسول الله انى احبك قال المرمع من احب)
 اجاب بحكم مام شامل تام وفيه اشارة الى ان المية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث
 رواه الترمذى والنسائى عن صفوان بن قدامة (وروى هذا اللفظ) اى في هذا الحديث
 (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن مسعود وابوموسى وانس) رضى الله تعالى
 عنهم (وعن ابنه رضى الله تعالى عنه بمناه) اى بدون هذا اللفظ وبناء وفي الجامع
 الصغير المرء مع من احب رواه احمد والشيخان وابوداود والترمذى والنسائى عن انس
 رضى الله تعالى عنه وفي الصحيحين عن ابن مسعود في رواية الترمذى المرء مع من احب وله
 ما اكتسب وفيه زيادة اشارة الى ان قرب المية على قدر كسب الجمية كما يشير اليه قوله
 تعالى ومن يطع الله والرسول فأؤلئك مع الذين اتوا الله على النية الصديقين

والشهداء والصالحين كما يوصي اليه البيان بالانبياء وغيرهم فالتاقيص في الصلاح مع محبة
أكل الصالحين يحشر مهم كاقيل

احب الصالحين ولست منهم * لعل أن أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعته المعاصي * ولو كنا سواء في البضاعة

وعلى هذا القياس في الصديقين والشهداء وأما العلماء فهم ورة الانبياء (وعن علي
كرم الله وجهه) كما رواه الترمذي (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن
وحسين رضي الله عنهما) الظاهر ان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله (فقال
من احبني) اي الله تعالى (واحب هذين واباهما وامهما) اي لاجل اولئولتهم المشقة
على حسن صفاتهم (كان معي) اي مقربا عندي (في درجتي) اي في جوارى في الجنة
او في درجة اهل بيتي لما سبق من ان المرء مع من احب (يوم القيامة) وكذا فيما بعده
حال دخول الجنة (وروي) اي رواه الطبراني وابن مردويه عن عائشة وابن عباس
رضي الله تعالى عنهم (ان رجلا) قال البغوي في تفسيره ان الآية الآتية نزلت في ثوبان
مولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش انها نزلت في عبدالله بن زيد بن عبد
ربه (اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهل ومالي
واني لاذكرك فهاصبر) اي عنك رؤية (حتى احيى) اي احضر لديك (فالظالمك) اي
لتقر عيني ويسكن قلبي (واني ذكرت موتى وموتك) اي انه لا بد من وقوعهما ما استقاما
(فمرفت انك اذا دخلت الجنة رفقت مع النبيين) اي المرسلين (وان دخلتها) اي بالقرض
والتقدير (لا اراك) اي لان احدا لا يكون مع الانبياء سواك فاكون محروما عن رؤية طلمتك
هناك فتصير جنة النعم في نظري حينئذ كنار الجحيم (فانزل الله تعالى) اي تسلية للفساق
عن حصول الفراق (ومن بطع الله والرسول) اي يحبهما ويحب امرهما (فلولك) اي
المحبون لاجاني والمشتاقون لاوليائي (مع الذين انعم الله عليهم) اي بنعمة المدة والقرية
في المرتبة الجميلة (من النبيين) اهم من المرسلين (والصديقين) اي المبالغين في الصدق
والتصديق والكامين في مقام اليقين والتحقق (والشهداء) اي بسيف المجاهدة وسلاح
المحاربة في طريق العبادة (والصالحين) اي القسامين بحقوق الله وحقوق خلقه
(وحسن اولئك رفيقا) اي ما احسنهم رفيقا وفتنا الله الى كمال متابعتهم وجمال محبتهم
توفيقا (فدما به) اي نادى الرجل الذي شكاه (فقرأها عليه) وشفاها بما كان خائفاه
على شفاها (وفي حديث آخر) لا يعرف مخرجه (كان رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ينظر اليه) اي الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يطرُق) بكسر الراء وفي نسخة
ما يطرُق اي لا يفيض بصره ليه (فقال ما بالك) اي شاكك وحالك (قال) وفي نسخة فقال

(بأبي أنت وصي) أي أفديك بهما (أتمتع من النظر) ويروي بالنظر (الك) أي في الدنيا (فأذا كان يوم القيامة رفعتك الله تعالى) في أعلى الدرجة (بفضيله) أي بسبب فضيله سبحانه وتعالى إليك على من سواك فحينئذ بالضرورة لأدراك (فأزل الله الآية) أي الماضية تسلياً لما سيأتي من الاحوال الآتية (وفي حديث النس رضى الله تعالى عنه) كما رواه الاسفهانى في ترغيه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من احبني كان مئى في الجنة) أي وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المتقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

﴿فصل﴾

(فما روى عن السلف) أي الصحابة والتابعين (والائمة) أي من الخلف في امر الدين من المجتهدين (من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) أي اشتياقهم الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته (حدثنا) وفي نسخة قال حدثنا (القاضي الشهيد) هو ابن سكرة (ثنا) أي حدثنا (المعزى) بضم الميم وسكون الهمزة (حدثنا الرازى ثنا) أي حدثنا (الجلودى) بضم الجيم (ثنا) أي حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (حدثنا) أي حدثنا (مسلم) أي صاحب الصحيح (حدثنا) أي حدثنا (كثيبة) بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف في اسمه (ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن عبد الرحمن) هذا هو القارى بتشديد الياء المدنى تزيل الاسكندرية (عن سهيل) بالتصغير وفي نسخة سهل (عن ابيه) ابوه هو ابو صالح السمان واسمه ذكوان (عن ابن هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امانى) وفي نسخة من اشد الناس (لى حبانس) أي جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور المتقدم ولسته (يكونون بعدى) أي يولدون بعد حياتى ويوجدون بعد وفاتى (يود احداهم) أي ينجى (لورأتى) أي ان بصرتى (بأهله وماله) أي بدلهما (وتقدم مثله من ابى ذر) وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر رضى الله تعالى عنه أي في هذا المعنى (وقوله) أي في آخر المعنى (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب الى من قضى) أي روى (وما تقدم من الصحابة في مثله) أي في مثل هذا ورد كثيرا (وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه) وفي نسخة العاصى بإلهة والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان أحد) أي من الخلق (احب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد ابن معدان) المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان روت عن ابيها ذكرها ابن حبان في قتاته فالسهو اما من الكتاب او من صاحب الكتاب والله اعلم بالصواب (قالت ما كانت خالد يأوى الى فراش) أي مرقد له (الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم) اى الى رؤيته (والى اصحابه من المهاجرين والانصار) اى الذين سبقوه
 (يسمى) اى يذكرهم باسمهم واحدا بعد واحد (ويشولهم) اى جميعهم ويرى منهم
 (اصلى) اى فاصول الدين (وفصلنى) اى وفرغى في فرع المجتهدين او مضاعفا حسنى
 ونسبى وقيل الاصل الوالذ والفصل المولود والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة آبائى
 واولادى واما ما نقله الحافظ عن الجوهرى ان الكسائى قال قولهم لاسله ولافضل الاصل
 الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كالايتنى على اهل البيان (والهم بمن قلبي)
 بكسر الحاء اى يميل (طال شوق اليهم فجعل ربي قبضى) اى قبض روحى (الك)
 اى الى رحمتك (حتى) اى يكرر الجملة الاخيرة او اجل كلها حتى (يقبله النوم) فوت
 الاقران موجب الاحزان (وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة وروى عن ابى بكر
 كايرواه ابن عباسكم في تاريخه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عنه (انه قال للنبى صلى الله
 تعالى عليه وسلم والذي بئسك بالحق) اى ارسلك الى الخلق (لاسلام) اى طالب كان اقر
 ليعنى) اى اشد سريورا عندي (من اسلامه يبنى اياه) عثمان بن مامر رضى الله تعالى عنه
 (ابا لحافة) بضم القاف طاش بعد ابنه وخصه من تركه ابى بكر رضى الله تعالى عنه
 السدس فرده في اولاده وتوفى سنة اربع مئشرة (وذلك) اى قال وسبب ذلك (ابن اسلام
 ابى طالب كان اقر لعينك) يبنى والله غالب على امره ولعله قال ذلك حين زل قوله تعالى
 انك لانهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين او حين اسلم اياه
 عام الفتح وهناه التي عليه الصلاة والسلام (ونجوه عن عمر رضى الله تعالى عنه) اى نظير
 حديث ابى بكر مارواه البيهقى والبخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (انه قال) اى
 قال نحو حديث الصديق (للعباس) اى تسليية وترغيبا له في الاسلام ان قاله قبل اسلامه
 او تنبؤا له وترغيبا به ان كان بعده (ان تسلم) بفتح الهمزة على ان ان مصدرية اى اسلامك
 (احب الى) اى بالحلب الشرعى (من اسلام الحطاب) اى لو وجد فرضا (لان ذلك)
 اى اسلامك (احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بحسب ميله الطيبى
 ورحم الدجلى كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بيد رواية ودواية (وعن ابن اسحق)
 اى امام المساذى وكذا عن البيهقى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص مرسل
 (ان امرأة من الانصار) اى من بنى دينار كافي رواية ابن اسحق (قتل ابوها واخوها
 وزوجها) اى في سيل الله تعالى (يوم اجد) اى زمن وقته (مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى في قتال كفار قريش وكسر المسلمين وانهماء بعض المؤمنين
 واستشهاد طائفة من المؤمنين واشاعة قتل سيد المرسلين على لسان المشركين والمنافقين
 (فقاتل ما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة الفاعل ونحو كونه للمفعول
 اى ما جرى له وكيف حاله (قالوا خيرا) اى فعل خيرا وفي نسخة بخيرا اى هو بخير في يده
 وسالم من عدوه (هو) وفي نسخة وهو (محمدا الله كالمجدين) اى من الصحة والمافية (فالك).

اى لبعض اصحابه (ارنيه حتى انظر اليه) اى ليطعن قاي لديه وفي نسخة بصيغة ارونسه
 بصفة الجع فأرووه (فلما رآته قالت كل مصيبة) اى من قتل اب واخ وزوج وغيرهم
 (بذلك) اى بمد سلامتك او غير مصيبتك (جليل) يقع الجيم واللام الاولى اى هين وجاء
 في رواية ابن اسحق مقسرا تريد صغيرة اى هينة حقيرة لاشاقة كبيرة (وسئل على بن
 ابي طالب كرم الله وجهه) لا يدري محرجه (كيف كان حيكهم) اى مشر الصحابة او جماعة
 اهل البيت (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على رضى الله تعالى عنه (كان)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله) قسم معترض (احب اليانا من امواتنا واولادنا
 وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ) بفحتمين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش
 وفي إعادة الجار اشعار بأنه اشد نقما لانه روح الروح واما الى انه احب اليهم من ارواحهم
 (وعن زيد بن اسلم رحمه الله) اى الفقيه الممرى تآبى جليل روى عن ابن عمر وجابر
 وعنه مالك وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك في الزهد
 (خرج حمز رضى الله تعالى عنه ليلة يحرس الناس) اى يحفظهم بمراعاة ومخبر عن احوالهم
 على عادة في ايام خلافته (فرأى مصباحا) اى سراجا (في بيت) اى قصده (واذا يحجوز
 تنفس) اى تنفد (صوفا) وهو بضم الفاء والشين المجهمة من النفس وهو طريق الشيء
 بأصابك حتى ينتشر كالتمشيش (وقول) اى وهى تشد رجلا (على محصلة الارار)
 جمع بر او بار والمراد بالصلاة هنا لمطيعهم له في الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وفي الآخرة
 بتضمين اجره ورفعة قدره (صلى عليه الطيوس الاخيار) جمع خير بالتشديد والتخفيف
 (قد كنت) اى انت (قواما) اى كثير القيام للعبادة وفي رواية صواما وجملة الدلجى
 اصلا اى كثير الصيام للرياضة (بكاء) بضم الواودة مقصورا منوا لفة في الممدود اى
 ذو بكاء او اريد به المبالغة كرجل عدل يبنى لكثرة بكائه عين البكاء وهذا المعنى
 السب لمقابلة ما قبله وقد اضرب الدلجى قوله قصر لضرورة الوزن واصله بفتحها
 ممدودا مشددا الكاف مبالغة في بكوة البكاء ولا يخفى وجه غرابته في المبنى وقيل البكاء رفع
 الصوت ممدود والسمع بلا صوت مقصور واما ما وقع في بعض النسخ المقرورة بكاء
 بتشديد الكاف وبالله والتثوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا ومبنى وبكذا ما في نسخة
 من ضبطه بالتشديد منوا بدون مد وهو الذى ذهب اليه الدلجى وقال الإطماكى وفي
 بعضها بكاء بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه كالأصح
 (بالاصحار) ابناء الى قوله تعالى والمستغفرين بالاصحار واشارة الى وصية لقمان
 لابنه يا بني لا تكن أدبك اكيس منك ينادى بالاصحار وانبت نائم اى غافل عن البكاء
 والاستغفار (يا ليت شمرى) اى اتجنى على وشعورى بشيى وحضورى (والنابا اطوار)
 اى تارت جملة حالية بين الممولكين اعتراضية افادت بها ان ما يحول بين المارة ومقتد حالات
 شى مختلفة بحسب تفاوتها في اطوار الموت واسرار القوت فان النابا جمع منبة وهى البوت

من مولى الله عليك اى قدرومن ثمه نعى نية لانه مقدر بوقت معين وقدورد ان منشدا
الشيد لثنى صلى الله تعالى عليه وسلم

لا تأمان وان أسيئت في حرم • حتى تلاقى ما بينى لك الثاني
فالخير والشر مقرونان في قرن • بكل ذلك يأتيك الجديان

فقال صلى الله عليه وسلم لو ادرك قاتل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقى ما قدورك
المقدر وهو الله سبحانه تعالى وهى تريد والله اعلم لان النية تارة تأخذ الكرام واخرى
تبيد اللئام والمعنى ليت على حاضر اعلم به (هل يجمعنى) يفتح الميم وضم العين وتخفيف
النون وفي نسخة يفتح العين وتشديد ما بعدها (وحينى) يفتح الاء لفة لا كما قال الانطاكي
ضرورة (الدار) بنى ام يحول بنى وبينه المزار (بنى) اى المرأة بقولها حينى (ابن)
صلى الله تعالى عليه وسلم) وبقولها الدار الجنة دارالقرار (جلس عمر رضى الله تعالى عنه
يبكى) اى للاشتياق والفرق او الافتراق (وفي الحكاية طول) اى ليس هذا مقام ايرادها
(وروى) اى فى عمل اليوم واليلة لابن السنى (ان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنها
خدت رجله) يفتح ميمه وكسر معجمة اى فترت عن الحركة وضعت باسجتماع عصبها
من جهة كسل وتور اصابعها كأنها رجل ناعس ولم يذهب ما بها (ف قيل له اذ كر احب الناس
اليك يزل عنك) يضم الزاء اى يزول عنك هذا الاقتباس بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب
من الانسياق (فصاح) اى قأدى بأعلى صوته (يا محمداه) يسكون الهاء للتدبة وكانه
رضى الله تعالى عنه قصد به اظهار المحبة فى ضمن الاستغاثه (فاقتشرت) اى رجله فى القود
(ولما احتضر بلال رضى الله تعالى عنه) بصيغة المفعول اى حضرته الوفاة وقاربه الممات
(نادت امرأته) وهى صهيابة على ما ذكره الذهبي فى آخر النساء من التبريد بالفظه
زوجة بلال أمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن بلال انه بلال (واحرزناه)
بضم حاء فحسكون زاء ويجوز فحهما وتصحف على الدجلى وضبط بفتح الحاء والراء
وبالوحدة بدل النون قال وهو فى الاصل الذهب والسلب فكأنها لقيجها وحزنها بموته
قد نهيت وسلبت. (فقال) اى بلال (واطرباه) اى فرحاه وهو يؤيد ما قدمناه معنى
وان كان السب لما قاله الدجلى بنى وفى نسخة بل واطرباه بصريح الاضراب للإبطال ثم رجز
مناسب للحال واستدلنا لتلك المقال (الى غدا) وروى تلقى (الاحبه) بالهاء وقفا (محمداه
ومحبته) وفى نسخة محبته وحزبه وقدروى عن عمار ايضا انه قال بضمين «الآن الذى الاحبه»
محمداهم حزبه» (ويروى ان امرأة) وفى نسخة ويروى عن امرأة وفى حاشية الخطى ان امرأة
هاشم قال ولا اعرافها (قالت لعائشة رضى الله تعالى عنها اكشفى لى) اى بينى لى وارىنى
(فبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفتها لها) اى يكشف الستارة عنه لاجلها (فبكت

حتى ماتت) اى حزنا على فراقه اوشوقا الى لقائه (ولما خرج اهل مكة) اى كفارهم
 كما رواه البيهقي عن عروة (زيد بن النسيه) بدال مهجلة مفتوحة ثالثة مكسورة
 وتسكن فون مفتوحة مخففة فهاء تأنيث يياض خزرجي بدرى احدى (من الحرم)
 متعلق بأخرج (ليقتلوه) اى ضربا وكان قد اسر مع خبيب يوم الرجيع فباعوهما بمكة
 (قال له) اى لزيد (ابو سفيان بن حرب) اى ابن امية وهو ابو معاوية اسلم عام
 الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام (الله الله تعالى) بضم الشين اى اسئلك الله
 واذكر كرهه او اقمس عليك به وفى نسخة صحيحة الشدك بالله (يازيد انجب ان محمدا الآن
 عندنا مكانك) اى يكون فى مكانك ومهاتك (يضرب عنقه) بصيغة المجهول والمنق
 بفتحين وبضم فسكون وكسرد الجيد ويؤمك (واتك) وفى نسخة وائت (فى اهلك)
 اى والحال انك تكون فيما بين اهلك وطول اهلك (فقال زيدا) والله ما احب ان محمدا
 الآن فى مكانه الذى هو فيه) اى مع كمال امنه وعزته (تصديه شوكة) اى فضلا عن
 ان يصيبه عضة فوقها (وانى) وفى نسخة وانا (جالس فى اهل) ولعله ذكره لمقابلة
 كلام ابي سفيان لانه حال مقيدة فى هذا الشأن بل الانسب للبالغة ان يقول وانا فى هذه
 الحال فكيف اذا كنت فيما بين اهل ومالى من النسل والمغنى ان ما اصابنى فى طريقه
 من الهمة لم ينقص لى شيئا فى حقه من المحبة (فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا)
 اى من الاتباع (يحب احدا) اى من المتبعين (كحب اصحاب محمد محمدا) اى احتراما
 مؤكدا واحتشاما مؤيدا قال الجلبى ما ذكره القاضى قاله ابن اسحق ونقل ابو الفتح البصرى
 فى سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عتبة ان الذى قيل له انجب ان محمدا
 مكانك هو خبيب بن عدي حين رفع على الحشبة فقال لا والله ففحقوا منه انتهى
 ولا منع من الجمع كالابنخى (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن جرير
 والبزار عنه (قال كانت المرأة اذا أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مهاجرة
 اليه فى المدينة السكنية (حلفها بالله ما خرجت) اى هى من ارضها اليه (من بنفس
 زوج) اى من اجل كراهة زوج لها (ولارغبة) بالنصب عطف على محل الجار
 والمجرور والمراد بها العلة وبالجر عطف على المجرور اى ولا من اجل الميل (بأرضي)
 اى فى بلدة (عن ارض) اى الصرافا عن بلدة لقة رغبة فيها (وما خرجت)
 اى عن ارضها (الا بآلة ورسوله ووقف ابن عمر رضى الله تعالى عنهما)
 فيما رواه ابن سعد (على ابن الزبير) اى عند جده الذى صلبه عليه الحجاج
 بالملاءة (بعد قتله) اى عند الميت (فاستغفر) اى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
 (له) اى لابن الزبير (وقال كتب والله) وفى نسخة والله كنت (فما علمت) وفى نسخة
 ما علمت اى مدة على بك (سواما قواما) اى كثير الصيام والقيام (نحب الله ورسوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم

﴿ فصل ﴾

(في علامة محبة عليه الصلاة والسلام) وفي اصل الدليل في علامة حبه على أنه مصدر مضاف الى مفعوله اى يذكر فيه ما يؤذن بحب غيره له (اعلم انه) وفي نسخة ان (من احب شيأ آره) بالمد اى اختاره على نفسه (وآثر موافقته) على مخالفته (والا) اى وان لم يؤثرها (لم يكن صادقا في حبه) اى في مودته (وكان مدعيا) اى في محبته وكان كاذبا

وكل يدعى وصلا بلى • وليس لا تقرأ لهم بذلك

(قال الصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه) اى دلالة الحب لديه (اولها) اى اول علاماته واسبق دلالاته (الاتقاء به) اى في ملكته (واستعمال سنته) اى في طريقته (واتباع اقواله وافعاله) اى في جميع احواله (واستمال امره) اى وجوبا ونديا (واجتناب نواهيه) اى حرمة وكراهة (والتأدب بآدابه) اى في جميع ابوابه من مكارم شانه وعلمانه فضائله (في عسره ويسره) اى في وقت ضره وشكره على صوابه امره وسهولة وعنته ولذته وجوعه وشبهه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه وهجو وهجو وفناءه وبقاءه (ومنشطه ومكرهه) بلغ اولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة او اسما زمان اى في حال سنته وخيفة احوال رضاه وغضبه اذ وقت فرحه وحزنه اوزمن انشراح صدره او انقباض امره (وشاهد هذا) اى دليل ما ذكر كله (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) اى تريدون طاعته او تدعون محبة (فاتبوني) اى في طريقته (بحبكم الله) بذككم عليه وقرىكم اليه ونماه قوله تعالى وبغفر لكم ذنوبكم اى تجاوز عما فرط من عيوبكم (وايثار ماشرعه) اى وشاهده ايضا تقديم ما اظهره واختيار ما يبينه من وجوب ومندوب ومحذور ومكروه ومباح ونحوه (وحض عليه) اى وابشار ما حث وحرض على فعله او تركه (على حوى نفسه) اى على ما تقبل اليه نفس الحب (وموافقة شهوته قال الله تعالى) اى في مدح الانصار من جهة الايثار الذي هو في الجملة من شيم الابرار وسنة الاحرار (والذين تبوءوا الدار والايمان) اى اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة وهجلا والمنى لزومها ولم يفرقوها (من قلوبهم) اى من قبل نزول المهاجرين عليهم (يعجبون من حاجر اليهم) ولا يتقبل احد من قرين ولا غيرهم عليهم (ولا يجدون في صدورهم) كذا في النسخ المحضة وفق الآية ووقع في اصل الدليل في انفسهم فقال سوابه في صدورهم (حاجة) اى حزاظة (عما اوتوا) اى لم يخطر ببالهم ما نطش به ففروهم الى ما اعطى المهاجرون وغيرهم من في وغيره (ويؤثرون) اى يقدمون المهاجرين وغيرهم (على انفسهم) في حجة الله ورسوله (ولو كان بهم خصاصة) اى هجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران او مستان ترك احدهما للمهاجرين

ومن كان عنده امرأتان نزل عن إحدى زوجتيه التي كانت اكرمهما لديه وزوجها بأحدهم
بين يديه هذا وسبب نزول الآية انه عليه الصلاة والسلام قسم اموال بني النضير بين
المهاجرين ولم يسط الا انصار منها شيئاً الا ثلاثة مجاويع اباد جانة سمالك بن خراشة وسهل بن
حنيف والحارث بن الصمة وقال لبيعة الانصار ان شئتم شركتكم في هذا التي معهم وقسم
لهم من دياركم واملوكم وان شئتم كانت لكم دياركم واملوكم ولا تأخذوا منه شيئاً فقالوا
بل نقسم لهم من ديارنا واملوهم بالتي علينا ولا نشاركهم فيه اصلاً (واسمخاط
المباد) اي وشاهده ايضا اسمخاط المباد (في رضى الله تعالى) اي في تحصيل رضاه فمن ارشاه
تعالى بسخط عباده رضى عنه وارضى عنه العباد ومن ارشاهم بسخط بسخط عليه واسخطهم
عليه كما ورد به حديث هذا مبناء او معناه (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) وهو ابن سكرة
(ثنا) اي حدثنا (ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون) بجاء جمعة مفتوحة
ونجدة ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف في النسخ الصحيحة (قالا) اي كلامها
(ثنا) اي حدثنا (ابو يعلى البغدادي) وقال له ابن زوج الحرة (ثنا) اي حدثنا
(ابو علي السنجي) بكسر السين وسكون النون والحيم (ثنا) اي حدثنا (محمد بن
عجوب) وروى احمد بن محبوب (ثنا) اي حدثنا (ابو عيسى) اي الترمذي الامام
(ثنا) اي حدثنا (مسلم بن حاتم) اي الانصاري امام جامع البصرة وثقه الترمذي
وغيره (ثنا) اي حدثنا (محمد بن عبدالله الانصاري) قاضي البصرة يروى عن حميد
وابن عوف وطبقتهما وعنه البخاري واحد وابن معين وخلأني اخبر له الائمة الستة
(عن ابني) اي عبدالله بن المنذر بن عبدالله بن النس بن مالك الانصاري يروى عن حموت
والحسن وجماعة وعنه طائفة قال ابو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائي ليس بالقوي
وقال ابو داود لا يخرج حديثه لكن اخبر له البخاري والترمذي وابن ماجه (عن علي بن
زيد) اي ابن جدهان التيمي البصري الضرر تابعي احد الحفاظ وليس بالثبوت وقال
منصور بن زاذان لما مات الحسن قلنا لابن جدهان اجلس مجلسه اخبر له مسلم متابعة
(عن سعيد بن المسيب) تقدم ذكره (قال قال النس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني) بكسر الياء المشددة وقمها لقان وقرأه تان
شواتان وهو تفسير شفقة (ان قدرت ان تصنع وتبني) اي تدخل في الصباح والمساء
او يمر عليك النهار والليل (ليس في قلبك غش) اي حقد وحسد (لاحد) اي من المسلمين
جملة حالية معترضة (فاصل) اي كن ثابتاً على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ماورد
(ثم قال لي يا بني وذلك) اي هذا المقام (من سئتي) اي من طريقتي (ومن احب سئتي) اي بالغ
في حبي (ومن احبني) اي بليلالفة (كان معي في الجنة) اي في درجة ارباب الجنة واصحاب
القربة (فمن انصف هذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات لجهة او المنة

بهذه الصفة احياء السنة وامثالها من انواع الموافقة والمتابعة الصادقة (فهو كامل الحجة لله تعالى) اى اصاله (ورسوله) اى تبعها (ومن خالفها) اى هذه الصفات (فبعض هذه الامور) اى المذكورة (فهو ناقص الحجة ولا يخرج) اى ولكن لا يخرج مع هذا (عن اسمها) اى عن اسم الحجة فيجوز اطلاق الحب عليه في الجملة (ودليله) اى ودليل عدم خروج ناقص الحجة عن اصل الحجة (قوله عليه الصلاة والسلام) اى كافي حديث البخارى عن عمر رضى الله تعالى عنه (الذى حده في الحمر) اى لاجله وفي حقه وهو عبدالله الملقب بالحمار كذا وقع في صحيح البخارى وهو صاحب مزاج كان يهدى للهي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحك (فلنه بعضهم) وفي صحيح البخارى فقال بعض القوم اخذ الله تعالى قال بعض الحفاظ الباقى به هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رواه البيهقي وفي رواية له فقال رجل من القوم اللهم الله (وقال) اى ذلك البعض لميلنا لطعنه ولنه (ما اكثر ما يأتى به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لائلنه فانه يحب الله ورسوله) وفي كلام الديماطى في حواشيه على البخارى ان هذا وهم منه فان صاحب القصة ليمان تصغير ليمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين ويدرا واحدا والحدوق وسائر المشاهد واتى به في شرب الخمر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلده اربعا اوخسا فقال رجل من القوم اللهم الله ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه الصلاة والسلام لائلنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاج انتهى وقال الواقدي بقى ليمان حتى توفى ايام مساوية وكان كثير المزاج يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى وما يحكى عن ليمان هذا انه كان لا يدخل في المدينة طرفة او تحفة الا اشترى وجاء بها الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول اهديه لك فاذا جاء صاحبه يطالبه بئنه جاء به الى النبي صلى الله تعالى عليه والسلام وقال يا رسول الله اعطه ممن متاعه فيقول النبي صلى الله تعالى عليه والسلام اولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندي منه واجبت ان تأكله فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمر لصاحبه بئنه وفي هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة لمصاة المؤمنين وحجة واضحة وبيننة لائحة لاهل السنة والجماعة على الحوارج والمعتزلة حيث قالوا يكفر من فعل كبيرة او هي محرجة له من الايمان ولا تدخله في الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون بغضه في النار (ومن علامات عجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثر ذكره له) اى في الخلات والاقوات (فمن احب شيأ اكثر من ذكره) اى وصرف اليه غالب فكره وقوله من احب شيأ اكثر من ذكره حديث رواه الديلمى في مسند الفردوس عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ومنها) اى من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (كثرة شوقه الى لقائه) اى الى مشاهدة طلمة ذاته في دار بقائه (فكل حبيب) اى محب (يحب لقاء حبيه) اى محبوه والجملة كالجملة

لما قيلها (وفي حديث الاشرعيين) اى ابي موسى واصحابه (عند قومهم المدينة)
 اى من اليمن او الحبشة (انهم كانوا يرجزون) اى يقولون هذا الرجز قبل الحصول
 النجدة ووصول القرية (غدا تلقى الاحب) جمع حبيب فبلى بمعنى مقول (ومحدا
 ومجده) ويروى وحزه والمراد بالرجز هنا الشعر الذى يشبه الرجز اذ ليس هذا من
 بحر الرجز المعروف فانه يقتضين ضرب من الشعر وزنه مستطعلن ست حركات سنى
 لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو النصف من ابيات
 واثلاث (وتقدم قول بلال) اى انشاده هذا الرجز عند موته شوقا الى لقاءه (ومثله
 قال عمار قبل قتله) وفي نسخة وكما قال عمار اى ابن ياسر ابو اليقظان العبسى من السابقين
 المنذرين فى الله البدرين وكان معذبا بالنار فى ابدى المشركين وكان عليه الصلاة والسلام
 يمر به فيم يده عليه ويقول يا ناركوفى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم
 بروى عنه على وابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع على عن ثلاث وتسعين من عمره وقد
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم له تقتلك الفتة الباغية وقتله ابو النادية واسمه يسار بن
 سبع سكن الشام ونزل واسط وعداده فى الشاميين ادرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان
 عمار لعثمان رضى الله تعالى عنه وكان اذا استأذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب
 اخرج له اى احد فى المسند (وما ذكرناه) اى وتقدم ايضا ما ذكرناه (من قصة خالد بن
 معدان) وفي نسخة فى قصة خالد بن معدان (ومن علامات) اى وبين دلالة شوق الحب الى
 لقاء محبوبه (مع كثرة ذكره لمظيمه له) اى لقاءه اولامره (وتوقيده) اى له كفى نسخة
 (عند ذكره) اى تنويعا لرفعة محله (واظهار الخضوع) وفي نسخة واظهاره الخضوع وفى
 نسخة الخضوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل لظاهرهما وباطنا (والانكسار)
 اى بوصف الافتقار وفى نسخة الانكماش اى الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) اى
 حين سماع اسمه او وصفه (قال اصحق) وفى نسخة ابو اصحق (التجيبى) بضم التاء الفوقية
 وتفتح وقيل هو الاصمح وبكسر الجيم نسبة الى نجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر
 التجيبى قاتل عثمان رضى الله تعالى عنه وتجبو قبيلة من حدير منهم ابن ملجم قاتل على
 كرم الله تعالى وجهه (كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد) اى بعد
 وفاته (لا يذكرونه) اى فى حال من الاحوال (الاخشعوا) اى خضعوا وتذللوا (واقشعرت
 جلودهم) اى انقضت لحسرتهم عليه (وبكوا) اى لفراقه شوقا اليه (وكذلك) اى
 ومثل اصحابه فى ذلك (كثير من السابقين منهم) وفى نسخة كان منهم (من يفعل ذلك)
 اى يخشع ويخشع ويبكى (حجة له وشوقا اليه ومنهم) اى من التابعين او من الصحابة
 والاتباع اجمعين (من يفعله) اى ما ذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء (تهيا)
 اى مهابة (وتوقيرا) اى اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت الحجة قالبة عليهم

وبعضهم كانت الخشافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريقان لطاقتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة افضل من مقام الخوف والهبة بالنسبة الى المتقين وعكسه بالاضافة الى المتدينين ويسمى الاولون بالطيارين والاخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحموده كلها مقبسة من قوله تعالى في مدح المؤمنين المؤمنين حيث قال تعالى افن شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الاية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان في حصول كل واحد ووصوله (ومنها) اى ومن علامات محبة الانسان للتي عليه الصلاة والسلام (محبة لمن احب النبي) بالرفع اى احبه النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز ان ينصب كاف في نسخة وهو المني الامم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله تعالى اعلم ولذا عطف عليه بقوله (ومن) اى ولن (هو بنسبه) اى بسبب لبه ونسبته وفي نسخة لسه اى منسوبه (من آل بيته) اى اهل بيته وفي اصل المجازى بنون وشين مبهمة وموحدة (ومحابة من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم) اى تجاوز الحد الشرعى في حقهم من الكفار (وبض من ابغضهم) اى كرههم وقلام من الفجار (وسبهم) اى وبغض من شتمهم من كلاب اهل النار (فن احب شياً) اى احداً (احب من يحب) وفي نسخة من يحبه اى ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كافى البخارى وغيره (في الحسن والحسين) اى في حقهما وشأنهما (اللهم انى احبهما) اى زد لهما الهدى والتوفيق في الدنيا وحسن الثبوت ورفعة الدرجة في المقبي (وقال) اى في رواية (من احبهما فقد احبني) اى فكانه احبني (ومن احبني) حقيقة (فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضني) اى فكانه ابغضني (ومن ابغضني) حقيقة (فقد ابغض الله تعالى) اى ومن ابغض الله فقد كفر بالله (وفي رواية) اى اخرى (في الحسن) اى قال في حق الحسن وحده (اللهم انى احبه فأحب من يحبه وقال) اى في رواية الترمذى (الله الله) بالنصب فيهما اى اتقوه واحذروه (في احبائي) ولا تذكرهم بسوء ظنهم احبائي (لا تخذلوهم غرضاً) بمجتمين اى هداة ترومهم بالا نيلق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهم وفي نسخة حرصا بالين المهمة والظاهر انه تصحيف (بدي) اى في غيبي ايام حياتي اوبعد ماتي (فن احبهم فحبني) اى فبسبب حبه اياي اوحبني اياهم (احبهم ومن ابغضهم فيبغضني) اى فبسبب بغضه اياي (ابغضهم) ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل (ومن آذاهم) اى بما يسوؤهم (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى) اى خالفه وكرهه الله فله (ومن آذى الله يوشك) اى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اى الله تعالى كافى نسخة ولعل الحديث مقبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لنهمه في الدنيا والاخرة واعبد لهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا

بهتانا وإنما مينا (وقال) اى كإرواه البخارى وغيره (فى فاطمة) اى فى شأنها (انها بضعة) يفتح الموحدة وتكسر اى جزء وقطعة (منى) اى من لحمى ودمى (يفضى بها ما اغضها) وفى نسخة ما يفضها وقد ورد هذا الحديث حين خطب على رضى الله تعالى عنه جورية ابنة عذوانة ابى جهل على فاطمة رضى الله تعالى عنها قال مسرور بن عفرمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استاذننى ان ينكحوا ابنتهم على بن ابى طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فأنا ماضى بضعة منى فمن ابنتها ابنتى فهذا من خصوصياتها (وقال) اى فى رواية (لعائشة رضى الله تعالى عنها فى اسامة بن زيد) اى فى حق (احبه فأتى احبه) وقد ورد انه اراد عليه الصلاة والسلام ان يغضى خطا اسامة فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها دعنى حتى انا الذى اقبل قال يا عائشة احبه فأتى احبه (وقال) كما فى الصحيحين (آية الايمان حب الانصار وآية التفاق بغضهم) اى علامة كمال ايمان من آمن او علامة نفس ايمانه ويزيده ظاهرا الحديث وحديث لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجب تخصيصهم لهم كانوا مختلطين فيما بين المسلمين والمخلفين او للاشعار بأن حكم المهاجرين اولى بذلك كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ايماء الى جلاله رببة الهجرة وانه عليه الصلاة والسلام نبى مهاجر من المهاجرين وقد جاء بطريق الصحيح حب العرب ايمان وبغضهم تفاق كما رواه الحاكم فى مستدركه عن انس رضى الله تعالى عنه (وفى حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى كما تقدم (من احب العرب فحبى احبهم ومن ابغضهم فبغضى ابغضهم) ظاهر بناء اخبار ولا يبعد ان يكون معناه انشاء اى من احبهم فينبى ان يكون بسبب حبه لهم احبهم حيث يكونون صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من احب الله وابغض الله فقد استكمل ايمانه وفى رواية حب قرش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اى جنسهم والمراد مؤمنوهم او متقوهم فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبرانى فى الأوسط عن انس رضى الله تعالى عنه وروى ابن عساکر عن جابر مرفوعا حب ابى بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابى فليعه لعنة الله ومن حفظني فيهم فأنا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة فى هذا الباب وبالجملة فيحب على كل احد ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه عليه الصلاة والسلام ولا يكون من الخوارج فى بغض اهل البيت فانه لا يفتبعه حينئذ تحب الصحابة ولا من الروافض فى بغض الصحابة فانه لا يفتقه حينئذ حب اهل البيت ولا يكون من جملة الجهلاء العوام حيث يكرهون العرب بالظلم

اللام ويؤمنهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يحشى عليهم من سوء الحتام (فيالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحسنه) اى يحب ذلك الشيء وهذا اظهر (وهذه) اى الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) اى سمة الصحابة والتابعين في جهن ما احبه عليه الصلاة والسلام في جميع الحالات (حتى في المباحات وشبهات النفس) اى فيجربون ما اشتهاه ويتكلمون بمقتضاه ويكفون انفسهم بموافقة ما يهواه بمسابقة في طاعة مولاه (وقد قال انس رضي الله تعالى عنه حين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء) بلده ويقصر اى يطلب (من عوالي القصبة) بفتح اللام والقاف اى من اطرافها لكمال محبة له (فازالت) اى مادت وعشت (احب الدباء من يومئذ) بفتح الميم وكسرهما اى من حين رأيتني يتبعه ويأكل حبا له لجه عليه الصلاة والسلام اياه وروى عن انس رضي الله تعالى عنه انه ما صنع لي طعام ويوجد الدباء الا وقد جعل فيه وقد روى في مجلس ابي يوسف انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل انا ما احب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى ظاهر معارضته عليه الصلاة والسلام (فهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضي الله تعالى عنهم) اى ابن ابي طالب (اتوا سلمى) اى خادمتها صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه له اموالته عنه صفية زوجة ابي رافع قابلة ابنه ابراهيم وداية ابنته فاطمة وغلستها مع اسماء بنت عيسى قال الحلبي في الصحايات وسلمى غير هذه خمس عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما اخرجه الترمذي في الشفايل بسنده عنها انهم اتوها (وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يشتهي ويستحسن اكله فقالت يا بنى لا تشتهي اليوم قال بل اصنعه لنا فقامت واخذت شيئا من التمر فطحنه ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئا من زيت ودقت الفلفل والثوابل فقربت فقالت هذا مما كان يحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن اكله (وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) على ما في الصحيحين واما ما وقع في اصل الدجلى من ابن عباس يدل ابن عمر فليس في عمله (يلبس) بفتح الموحدة (التمال السبئية) بكسر السين لسبة الى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمسم وقيل صمغه يتخذ منه الثعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها اى ازيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر (ويصنع) بتثنية الموحدة وضمها اشهر (بالصفرة) اى بالحناء (اذ رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك) اى مثل ما ذكر من لبس الثعال السبئية وصنع الحية بالصفرة لكمال المتابعة في الهيئة الموافقة من الكمية والكيفية (ومنها) اى من علائ محبة عليه الصلاة والسلام (بعض من ابغض الله ورسوله) بالنصب في النسخ الصحيحة اى من ابغضهما ووقع في اصل الدجلى بالرفع فقال اى من ابغضه والاول ايضا قد نص عليه الحلبي وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى للعبد ارادة عقابه وإيقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر

منه بضمهما كإي لهب وأبي جهل ونحوهما واسم الله للترين وللأشعار بأن من أبغض رسوله
فقد أبغضه والإفلا يوجد في السالم من أبغض الله تعالى فكل يدعي محبة إلا أن أكثرهم
أخطأوا طريق ما يقتضي مودته ولذا اكتفى بضميره عليه الصلاة والسلام في قوله
(ومعاده من عاداه) أي من اتخذته عليه الصلاة والسلام عدوا (وعجابه من خالف سبيله)
أي طريقته أي حمل بغيرها (وابتدع في دينه) أي أظهر البدع في سبيله (واستقاله)
أي عد المؤمن المحب تقبلا (كل امرئ) أي من قول أو فعل أو حال وروى واستقال كل
امرئ بخالف شريسته قال الله تعالى) أي اعلاما بما ذكر من كمال محبة (لأنهم قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر) أي يكملون في الإيمان بحسب الباطن والظاهر (يؤادون من جاد الله
ورسوله) أي يحابون ويصادقون من خالفهما والمعنى أنه لا ينبغي أن يكون هذا الأمر
بل حقه أن يتبع مبالغة في النهي عنه بمجانبة أعدائهما (ولو كانوا آباءهم) أي أصولهم
(أو أبناءهم) أي فروعه (أو إخوانهم) أي أقربائهم (أو عشيرتهم) أي أقاربهم وأهل
محببتهم وهو تميم بعد تخصيص (وهؤلاء) أي المؤمنون بالله واليوم الآخر حقاً (أصحابه)
أي عدداً وصداقاً (فدقلوا إخوانهم) أي إخوانهم وأصحابهم (وقاتلوا آباءهم وأبناءهم
في صريحتهم) أي في سبيل رضی الله ورسوله روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
أن الآية عنى بها جماعة من الصحابة في قوله ولو كانوا آباءهم يريد أباعيدة قتل أباه يوم أحد
أو أبناءهم يريد أبائهم رضي الله تعالى عنه لأنه لما أبغضوا يوم بدر فأمره رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقتلوا إخوانهم يريد مصعب بن عمير لأنه قتل أخاه يوم أحد
أو عشيرتهم يريد علياً ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا في مبهمات القرآن لشج مشائخنا الحلال
السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الديلمي (وقال له) أي
لنبي عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن عبد الله بن أبي) وكان أبوه علم النفاق ورأس
الكفر ورئيس الشقاق وهو من أكابر أهل الوفاق (لوشئت) لو أردت وأمرت بقتله
(لأيتيك برأسه يعني) أي يريد بضميره (أباه) أي عبد الله والحديث رواه البخاري وقال
ذلك لما هموا بأبيه حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لئن رجعنا إلى المدينة
لنخرجن الأعر من الأذل وعلى بالاعن نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فأتى ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل
عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فرتني به وأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علقت
الخنزرج ما كان بهارجل أربو الذي مني وأني أختني أن تأمر به غيري فيقتل فلا تدعني قسي
أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأتته فأتته مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل ترفق به وتحسن محبته ما بقي مضاً استشهد عبد الله رضي الله عنه
يوم البعثة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه سنة اثنتي عشرة روى عنه أبو هريرة
وحائشة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما (ومنها) أي من علامات محبة عليه الصلاة والسلام

(ان يحب القرآن الذي اتى به عليه الصلاة والسلام وهدى به) اى بسببه الاتام (واهتدى)
اى فى نفسه باخلاق الكرام (وتخلق به) اى اتخذه خلقا فى جميع الاحكام (حتى قالت
عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فى تفسير قوله تعالى وانك لعل خلق عظيم (كان خلقه
القرآن) اى كان مثلا بأوامره ومتنياه عن زواجره وممسكا بأدابه وما اشتمل عليه
من مكارم اخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وامثاله
(وجه للقرآن) اى علامة حبه (تلاوة) اى دوام قراءته (والعمل به) والالسب
ما فى نسخة من تأخيره عن قوله (وفهمه) اى طلب فهمه فى مواعظه وقصصه ووعده
ووعيده وبيان احوال انبيائه واوليائه وعاقبة اعدائه (ويحب) اى وان يحب (سنته)
اى احاديثه (ويقتب عند حدودها) اى اوامرها ونواهيها (قال سهل بن عبدالله) التستري
(علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلامة حب النبي عليه الصلاة والسلام حب السنة) اى حب احاديثه واخباره واحواله
وسيره وآثاره (وعلامة حب السنة) اى بمد علمها وفهمها (حب الآخرة) اذ اقل العلم
معرفة ان الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجته ان يمرض عن الدنيا ويقبل على القبي وهذا معنى
قوله (وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا) لانهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلاة والسلام
من احب آخرته اضر بدنياء ومن احب دنياء اضر بآخرته فاثروا ما يبقى على ماضى
وقد شبهتا بالضربين وبالكفتين (وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها) اى لا يأخذ ولا يمسك
منها (الا زادا) اى قدر ما يزود به (وبلغة) بضم فسكون اى مقدار ما يبله (الى الآخرة)
فان تمهصيل الزيادة على قدر الضرورة وبطل وحسرة فان حلالها حساب وحرامها
عقاب والاشتغال بها حجاب وفي اصل الحجازى زاد وبلغة بالرفع فيقرأ لا يدخر مجعولا (وقال
ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يسئل احد عن نفسه) اى عن طيب حالها وخيب ما لها
(الا القرآن) فانه ميزان اللسان للعدل والاحسان (فان كان يحب القرآن) اى تلاوته
ومتابته (فهو يحب الله ورسوله) اى ومن يحبهما فهما يحبه ايضا والمعنى انه لا يبنى
لاحد ان يرضى بما فى نفسه من الدعوى فانه كاقبل ما ليس بالدعوة وما عسر المعنى (ومن
علامات حبه) اى اصل حب المؤمن المحب (للنبي صلى الله عليه وسلم شفقت) اى
خوفه ومرحمته (على امته ونصحه لهم) اى قيامه بشيئهم فى امرهم ونهيهم وموعظتهم
(وسعيه فى مصالحهم) اى الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) اى بد
وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم اى عند خوف حصولها (كما كان عليه
الصلاة والسلام بللمؤمنين رؤفا رحما) والرأفة شدة الرحمة ولما بها كانت محضه
بكمال المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للمالين وفيه اشارة الى حسن
الاتبانة وكال الموافقة واتباء الى قوله عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى والمعنى
ان التخلق يكون بقدر التعلق فى باب التحقق (ومن علامة تمام محبة) اى وكال متابته

(زهد مدعيها) اى قلة رغبة مدعى عبته عليه الصلاة والسلام (فى الدنيا) اى الى حى دار الاكدار ومقام الالام (واشاره) اى احتيائه (الفقر) اى قلة المال على كثرة (والصفاء به) اى بالفقر حال ضرورته ويكون غنى القلب فى صورته وهذا انما يكون باصرافه عنها وتركه الاثفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يلبس اللؤلؤ شكره ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الجدرى رضى الله تعالى عنه ان الفقر الى من يحنى منكم) اى حبا بالناس (اسرع من السيل) اى الواقع عند نزوله (من اعل الوادى او الجبل) شك من الراوى (الى اسفله) فان الله سبحانه وتعالى ربى اكثر الاصفاء والاولياء يوسف الفقر المؤدى الى المسكنة والفتنة بخلاف الذى فاته غالبا يؤدى الى الهب والفرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلاة والسلام لما مرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت جعل الله لك الاخشين ذهابا ابى وفى حديث آخر ان ربه مرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهابا فقال لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت فضرعت اليك واذا شبت حمدتك وشكرتك وكانه عليه الصلاة والسلام اختار ان يكون تريشه تارة بوصف الجمال وتارة بنسب الجلال كما هو حال ارباب الكمال (وفى حديث عبدالله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة مرنى من اصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصرى وغيره وتوفى بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله تعالى ما تزل البصرة اشرف منه (قال رجل لاني صلى الله تعالى عليه وسلم يارسول الله الى احبك فقال انظر ما تقول) اى تأمل فى قولك وتفكر فى امرك فانك ادعيت دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المنى ليكون مبنيا على اساس التقوى (قال ابى الله) وفى نسخة والله ابى (لاجبك ثلاث مرات) اى ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقرا (قال ان كنت تحبني) اى حبا كاملا او ان كنت صادقا فى دعوى محبتي اللازم منها كمال متابعتي (فاعد) بفتح هزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها اى ففى (للفقر نجفاسا) بكسر الفوقية وسكون الجيم اى اتخذ له عدة ووقاية تقضى رعايته وتستوجب عناية وتسحب هداية واصل النجفاس لبسة للفارس تمنه السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد بلبسه الانسان وروى جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه ان يرفض الدنيا ويتردد فيها ويصبر على الفقر والثقل منها وكفى بالتجفاف والجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاعراب اى لفقر الآخرة يننى يعمل عملا لا يكون فى الآخرة فقيرا مفسدا حقيرا وعن علي كرم الله تعالى وجهه من احبنا اهل البيت فليد فقرا فليحب جلبابا او قال بنجفاسا (ثم ذكر) اى التبي عليه الصلاة والسلام قاله الدجلى والصواب اى ذكر عبدالله بن مغفل (نحو حديث ابى سعيد بمناه) اى الذى تقدم قبله وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الفقر الى من يحنى الى آخره غير ان فى حديث عبدالله بن مغفل لفقر اسرع الى من يحنى من السيل الى انتهاء

﴿ فصل ﴾

(في معنى المحبة للتي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محبة البدن لهما (وكثرت عباراتهم في ذلك) اى وتعددت اشاراتهم هنالك (وليست ترجع) اى مقالاتهم (بالحقيقة) اى في الحقيقة كافي نسخة (الى اختلاف مقال) اى لاتفاق ما فيها في ما لـ (ولكنها اختلاف احوال) كما قال قائل

عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذلك الجمال يشير

(فقال سفيان) اى التورى اوابن عينة (المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام) اى علامة محبة العبد لله تعالى او تقيية محبة الله تعالى للعبد حسن المتابعة ومداومة الموافقة لصاحب الرسالة وهذا معنى قوله (كانه) اى الشان اوسفيان (التفت) اى في كلامه مشيراً (الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية) اى يحكيكم الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) اى اعتقاد وجوب نصرته دينه وماتته (والذب عن سنته) اى ودفعه عن امانة سيرته (والاقبال لها) اى لشريعته وفي نسخة له اى لذاته وحقيقته (وهية مخالفته) اى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظيمة وهذا الكلام ايضا ايماء الى علامة المحبة او تقيية المودة (وقال بعضهم المحبة دوام الذكر لل محبوب) ٢ (وروى ذكر المحبوب اى لما ورد من ان من احب شيئاً اكثر من ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره في تمام أمره ودوام دهره) وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب (وهذا اقرب في بيان المطلوب) وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب) اى موافقته (لمراد الرب يحب ما يحب) اى يحب المحب ما يحب المحبوب فالجملية استنباطية وفي نسخة صحيحة ما احب وفي أخرى يحب بالجوار والمجرور على ان الباء لبيان المواطاة وكذا قوله (ويكره ما يكره) وفي نسخة ما كره بصيغة الماضي وفي الكشف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويمجد فطهم (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له) اى لقلب المحب من الامور الحسية النفسية الدينية او الاحوال المضيوية الدينية وهذا قريب من المحبة الحقيقية (واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة) اى نتائجها (دون حقيقتها وحقيقة المحبة) اى من حيث هي (هو الميل) اى ميل الجنان (الى ما يوافق الانسان) اى بموجب الطبع او بمقتضى الشرع (ويكون موافقه له) اى ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له (اما لاستلذذه) اى لتلذذ الانسان (بادرآك) اى بادراك ما يميل اليه مما يوافقه بأحدى مشاعره الحسية سواء

كانت على وفق الشهوات النفسية اوعلى طبق الفذات الانسية (كحب الصور) ويروى
 الصوورة (الجليلة) اى من المبصرات اهم من ان تكون من الحيوانات او النباتات
 او الجمادات حيث وقعت بالاشكال للوزونة. (والاصوات الحسنة) اى من المسموحات
 الواردة على لسان الانسان او الطير او سائر الحيوانات (والاطعمة) اى من المأكولات
 (والاشربة) اى من المنقولات (الذبذبة) قيد لهما (واشباعها) اى كحب
 الرائحة الطيبة من المشروبات والعمومة والينة من المموسسات (مما كل طبع سليم) اى
 لاقلب سقيم (مائل اليها) اى وميل عليها (لموافقتها له) اى بمقتضى طبيعته
 مع قطع النظر عن موافقة شريعته (اولاستغناؤه باذراكه بحاسة عقله وقلبه بمسائل
 باطنة شريفة) اى مبنية على مبادئ لطيفة (كحب الصالحين) اى من الانبياء والاويلياء
 (والعلماء) وكذا الشهداء (واهل المروءة) اى من الاصفياء (والمأثور عنهم
 السير الجليلة) اى الاحوال الجليلة (والانفصال الحسنة) اى والاقوال المستحسنة
 وهذا تميم بعد تخصيص ليشمل الملوك والامراء والفقراء والاضنياء (فان طبع
 الانسان) اى الكامل فى هذا الشأن (مائل الى الشغف) بالعين المجبة وقيل
 بللمهمة وقرئ بهما قوله تعالى قد شفها جا يقال شغفه الحب اى بلغ شغافه وهو
 غلاف قلبه وهى جليلة رقيقة على القلب كالجباب دونه والمعنى مائل الى الحب الذى
 يخرج شغاف القلب وحجابها حتى يبلغ القواد الذى هو سويداء القلب ومحل المراد
 (بأمثال هؤلاء) اى الموصوفين بمراتب التناء (حتى يبلغ) اى الشغف (بقوم)
 اى من اتباع طام او شيخ او كريم (التصب لقوم) اى كانوا على ضدهم هو بالتصب
 على انه مفعول يبلغ وكذا قوله (والتشيع) اى كمال التبع ومنه حديث القدريه
 شعبة الجبل وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التصب بقوم والتشيع (من امة)
 اى طائفة (فى اخرى) اى فى جماعة وفى نسخة فى آخرين (ما يؤدى) اى
 ما ذكر من التصب والتشيع (الى الجلاء) بالفتح والممد اى الخروج (عن الاوطان
 وهتك الحرم) بضم فتح اى قطع ستارة حرمة التربة والنسوان (واختراق النفوس)
 بلقاء المجبة اى استيعالها باقطاع الارواح من الاشباح (او يكون حب اليه) اى ميل
 الانسان الى موافقة هواه (لموافقتها له من جهة احسانه له) وفى نسخة اليه (والصامه
 عليه فقد جبلت النفوس) اى خلقت مجبولة ومطبوعة (على حب من احسن اليها)
 وفى نسخة من احسن اليه وفى اخرى له فقد ورد جبلت القلوب على حب من احسن اليها
 وبعض من اساء اليها رواء ابن عدى وابونعيم فى الحلية والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه وصححه وورد فى الدماء اللهم لا تحمل لفاجر على يداي مجبه قلبي (فاذا قرر لك
 هذا) اى ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) اى رايت (هذه الاسباب) اى
 اسباب المحبة من الجلال الصورى والكمال المنوى والاحسان الوفى (كلها) اى جميعها

موجودة ثابتة (في حقه عليه الصلاة والسلام) فملت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه
 الماتى الثلاثة الموجبة لمحبة) اى على وجه التمام (اما جبال الصورة والظاهر وكمال
 الاخلاق والباطن فقد قررنا منها) اى من الثمائل الدالة عليهما والفضائل المشيرة
 اليهما (قبل) اى قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب (ملا يحتاج الى زيادة) اى وكثرة
 الطناب (واما احسانه) اى الدينوى الصورى (وانامه) اى الدينى والاخرى (على
 امته) اى اتباع ملته (فكذلك قد صرح) وروى مضى (منه) اى بضه (في اوصاف الله
 تعالى) اى فيما اعطاه الله تعالى (له) وانى عليه من الصفات الجليلة والتموت الجليلة
 (من رآته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفته) اى وخوفه (عليهم واستغاثهم)
 اى استغاثهم (به من النار) وانه للمؤمنين رؤوف رحيم) اى بحسب مراتب ايمانهم
 ومناقب انعامهم (ورحة للعالمين) اى بجميع اعيانهم (ومبشرا) بالنصب على الحكاية
 او التقدير كان مبشرا للمؤمنين المطيعين بالجنة (ونذيرا) اى غموا للعاصين بالعقوبة
 (وداعيا الى الله) اى الى محل قرب به (بأذنه) اى بتيسيره وتوفيقه (ويتلو عليهم آياته)
 اى آيات القرآن المشتملة على معجزاته (وزكيمهم) اى يطهرهم بنصائح بيناته (ويعلمهم
 الكتاب) اى احكامه الحقيقية (والحكمة) اى السنة الجليلة (ويهديهم الى صراط مستقيم)
 اى طريق قوم ودين قديم (على احسان اجل قدرا واعظم خطرا) اى امرا
 (من احسانه) عليه الصلاة والسلام (الى جميع المؤمنين) اى خصوصا (رواى الفضل)
 اى اكرام واقبال (اهم منفعة واكثر فائدة) اى اتم نتيجة (من العامه على كافة المسلمين)
 اى جميع المتقدين ولو من اهل الذمة والمناققين (اذ كان) اى التي عليه الصلاة والسلام
 (ذريتهم) اى وسيلة اهل الاسلام (الى الهداية) اى هدايتهم الى سبل السلام ودلائلهم
 الى مقام الكرام (ومنقذهم من العماية) بفتح العين اى وغخلصهم من الفوضى ومغييهم
 من الضلالة الى الهداية (وداعيتهم الى الفلاح) اى الفوز والنجاة (والكرامة) اى
 بحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى ربهم) اى الى قربهم اليه (وشفيهم) اى لشفه
 (والتكلم عنهم) اى في الزام الحجية بما يلقى عليه (والشاهد لهم) اى مزكيتهم بالخير
 (والموجب) اى الطالب وفي نسخة الحب (لهم البقاء الدائم) اى الى الابد (والتميم
 السرمد) اى المستمر الذى لا نهاية له ولا فاية (فقد استبان) اى ظهر (لك انه عليه
 الصلاة والسلام مستوجب) اى مستحق (لمحبة الحقيقية) اى والمودة العرفية (شرعا)
 اى وطبا (بما قدمناه) وروى لسان (من صحيح الآثار) اى وصريح الاخبار المتقولة
 عن المشايخ الاخيار والعلماء الاحبار (وعادة) اى رسوما عادية (وجيلة) اى خلفة
 طبيعية (بما ذكرناه) اى من ان جميع ما يصل اليها من نعم الدارين فهو من فضل العامه
 علينا (آقا) اى زمانا قريبا وهو بعد الهمة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة
 (لأفاضته الاحسان) اى على جميع افراد الالسان (وعومه الاجال) اى العاملة بالجيل

في جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) اى بطبعه (يجب من منه) اى اعطاه عطية من لين او غيره من هدية (في دنياه مرة او مرتين) اى ولو على وصف القلة (معروفا) اى ما عرف حسنه شرعا وطبعا وفي الحديث اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يأتي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيفقر لهم بمروفتهم وتبقى حسناتهم فيقطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيفقر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والآخرة (او استغفذه) اى استغفله وفي نسخة اتخذه اى انجاه واخلاه (من هلكة) بتحتين كان الاولى ان يقال من مهلكة (او مضرة) اى بما فيه هلاك نفس او ضرر مال او تلف حال او نقصان جاء (مدة) اى من الزمان قليلة او كثيرة (التأذى بها) اى بالضررة وكذا بالهلكة (قليل) اى ايامه (منقطع) اى زائل دوامه (فن منه) اى اعطى الانسان (مالا يبيد) اى مالا يستند ولا ينقص (من النعم) اى المقيم بخدمة طيبة وحالة حسنة وروى من النعم (ووقاه) اى حفظه وحماه (من عذاب الجحيم) وكذا من الماء الحميم (اولى بالحب) اى بالهبة من غيره وفي نسخة وهى اصل الدسلي فهو اى فهذا المانع الكامل والباعث الكافل اولى ما يجب بصيغة المجهول والظاهر انه تعجيب (واذا كان يجب) بصيغة المجهول (بالطبع) اى من غير احتيار الطبيعة بل بحكم اصل الجسدية (ملك) اى من الملوك ولولم يره ولم يحصل له يره وهو نائب فاعل يجب (لحسن سيرته) اى معاملته في رعيته (او حاكم) اى امير او وزير يجب (لما يؤثر) اى يروى ويحضر (عنه من قوام طريقتيه) بكسر القاف اى من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكومته (او قاض) بمجسمة قال الدسلي او مهلة اى مشددة اى واعظ وروى يجب مبنيا للفاعل فتصحب الثلاثة بعده (بمسد الدار) اى عن من يحب بالطبع (لما يشاد) بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه اى يشاع ويذاع وروى لما فشا اى ظهر وانتشر (من علمه) اى المقرون بعلمه (او كرم شيمته) اى حسن خلقه مع رعيته (فن جمع هذه الحصا) اى وبلى زاد من هذه الاحوال (على فاية مراتب الكمالات) جملة في محل نصب على الحال اى مجموعة وليست في بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (احق بالحب واولى بالليل) اى اليه (وقد قال على رضي الله تعالى عنه في صفته عليه الصلاة والسلام من رآه بديهة) اى في اول وهلة (هابه) اى توقيرا وتظليما (ومن خالطه معرفة) تمييز اى علما بكرام خصاله وصميم فعاله (احبه) اى حبا عظيما بجماله وكماله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله

﴿ فصل ﴾

(في وجوب مناجاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبول نعمه وخلوس التمع له

(قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج) اى ليس على الفقراء اثم
 فى ترك الفداء كثرية وجهية وبى عذرة (اذ انصهوا لله ورسوله) اى اخلصوا الايمان
 بهما والطاعة لهما سرا وعلانية فى امرهما (ما على المحسنين من سيل) اى طريق معاقبة
 ولا معاقبة لاحصائهم فى ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع الضمير والاظهر ان وجه
 المدلول عن الضمير افاضة المعنى الاصح والاعفاء الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا
 الوصف واستحكم والله تعالى اعلم (والله غفور) لهم ولغيرهم (رحيم) بهم وبامثالهم
 (قال اهل التفسير اذ انصهوا لله ورسوله) اى مناه (اذ كانوا مخلصين) اى فى افعالهم
 واقوالهم (مسلمين فى السر والعلانية) اى متقادين فى جميع احوالهم (حدثنا القاضي)
 وفى نسخة صحيحة الفقيه (ابو الوليد بقرافى عليه ثنا) اى حدثنا (حسين بن محمد)
 الظاهر انه ابو على النساني على ما ذكره الحلبي (ثنا) اى حدثنا (يوسف بن عبد الله) وهو
 حافظ العرب ابو عمر بن عبد البر (حدثنا عبد المؤمن) وفى نسخة ابن عبد المؤمن (حدثنا
 ابو بكر التمار) بتشديد الميم (حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن (حدثنا احمد بن يونس) وهو
 ابو عبد الله اليربوعي الحافظ الكوفي يروى عن الثوري وجماعة وعنه الشيطان وطائفة
 قال احمد بن حنبل لرجل اخرج الى احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام اخرج له اصحاب
 الكتب الستة قال ابو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبي وفى نسخة احمد بن يوسف
 والظاهر انه ضعيف (حدثنا زهير) بالتصغير وهو ابن محمد التميمي المروزي اخرج له الاثني
 الستة (حدثنا سهيل بن ابن صالح عن عطاء بن يزيد) اى القتيبي اخرج له اصحاب الكتب
 الستة (عن تميم الداري) نسبة الى جده الدار ويقال له الديري ايضا نسبة الى دير كان
 يتبع فيه قبل الاسلام اسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفى سنة
 اربعين ومن مناقبه الفخام انه عليه الصلاة والسلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر
 كافى آخر صحيح مسلم وفيها رواية الفاضل عن المفضل والتابع عن المتبوع وقبول خبر
 الواحد وذكر الدارقطني انه روى عن الشيعين وروى ايضا عن حمز كافي الصحيح وعن
 امرأة لا استحضر الان اسمها كافي المسند (قال) اى الداري (قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) اى ثلاث مرات
 للمبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند ابن داود وقد اخرجاه ابو داود فى الادب
 ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار واخرجه مسلم فى الايمان بخومه وليس فيه تكرار
 ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان واخرجه
 النسائي فى البية ولفظه فى الطريق الاولى ان الدين النصيحة مرة وفى نسخة
 انما الدين النصيحة مرة (قالوا) اى بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (لمن) اى
 النصيحة لمن (يا رسول الله قال لله ولكتابه) كافي الاصول (ولسوله واتمه المسلمين)
 ويروى ولاة المسلمين (وامتهم) اى جميع افراد جماعتهم (قال اثنتا) اى من المالكية

ذكره الدلمي والظاهر اى علمائنا ومشايخنا اذلا خلاف في هذه المسئلة وهى قوله
 (النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وطاعتهم واجبة) اى فرض عين على كل احد
 وفى شرح مسلم للنوى عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقيين
 انتهى ولعله محمول على تفاصيل مايتعلق بالنصيحة لله وكتابه ورسوله بان يقوموا
 بجميع الامور الشرعية والاحكام الفرعية ومن جعلتها علم التفسير والحديث والفقه
 والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد فى سبيله وهذا لاينافى قول الجمهور حيث
 ارادوا وجوب النصيحة الاجبالية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا وليس قوله وكتابه
 من عبارة المصنف ولعله سبق قلم (قال الامام ابو سليمان البستي) بضم موحدة وسكون
 سين ففوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابي (النصيحة كلمة يمر بها عن جملة) بالتونين
 بدون اضافة ذكره الدلمي ويجوز الاضافة كافى كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هى
 (ارادة الخير للمصروف وليس يمكن ان يمر عنها) اى عن تلك الجملة (بكلمة واحدة) اى
 غيرها بصيغة (تحصرها) اى تجمع مضاهها وتحصرها (ومضاهها) اى النصيحة (فى اللغة)
 اى لسان العرب (الاخلاص) فضى النصيحة الحالة الحالصة مأخوذة (من قوله) اى
 استعمال العرب فى محاوراتهم (نعمت السبل اذا خلصت) بالخطاب وهو بتشديد اللام
 اى مبرزة بنار لطيفة (من شمه) بفتح الميم ويسكن اى مومه فى القاموس الشئ محركة
 وتسكين الميم مولد وهو الذى يستصح به او موم السبل الواحدة بهاء (وقال ابو بكر بن
 اسحق الخفاف) بتشديد الفاء الاولى (التصح) بضم النون (فعل الشئ الذى به الصلاح
 والملازمة) اى المناسبة والمراعاة وقد تحذف الهمزة فيقال الملازمة وهى الموافقة بين
 الاشياء (مأخوذ من التصاح) بكسر النون (وهو الخط الذى بخطبه الثوب) اى يلائم
 بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على اعضائه (وقال ابو اسحق الزجاج نحوه) اى قريبا
 من مضاه وفى الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا اى خالصة
 سالحة بأن تكون كاملة شاملة (فنصيحة الله تعالى) اى نصيحة المبدل سبحةا وتعالى
 (الاعتقاد بالوحدانية) اى فى الالهوية والربوبية (ووصفه بجاهر اهل) اى من الصفات
 النبوتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها (وتزيهه) اى تبعيده
 (عمالايهوز) اى اطلاقه (عليه) من التوبة السلية قاله ليس بجوهر ولا عرض ولا فى
 مكان وغيرها (والرغبة فى عابه) بتشديد الواحدة اى الميل فى كل ما يحبه الله ويرضاه
 (والبعد من) وفى نسخة عن (مسأخله) اى والتباعد عن جميع ما يكرهه وينهاه
 (والاخلاص فى عبادة) اى فيما يأمره الله من امور ديناه وعقابه وما ذكر فهو
 فى الحقيقة راجع الى البعد فى نصحته لنفسه لانه تعالى غنى عنه وعن عمله (والنصيحة
 لكتابه الايمان به) اى اولا (والعمل بما فيه) ثانيا سواء كان طالبا او ناجها (وتحسين
 تلاوته) اى وترتين قراءته (والتشع عند) اى اظهار الخشوع واكثر الخشوع

في حضرته (والتمسك له) اى لكتابه بأدب يقتضى اجلاله ويوصف يوجب اكله
 (والتفقه فيه) اى طلب الفهم لمبانيه والعلم بمبانيه (والذب عنه) اى الدفع عما لا يليق به
 وينافيه (من تأويل القائلين) بالتين المجمة من القلو اى المجاوزين عن الحد كالمعزلة
 واضرابهم (وطعن المحدثين) اى من الزنادقة واصحابهم (والتصحية لرسوله الصديق
 بنبوته) اى اولا (وبذل الطاعة له) اى الاقياد لحكمه (فيما امر به ولمهى عنه قاله)
 اى جميع ما يتعلق بالتصحية او ما يخص بها لرسوله وهو اقرب الى ما بعده انساب (ابوسليمان)
 وهو الخطاطى (وقال ابوبكر) اى الخفاف وقيل المراد به ابوبكر الاجرى (موازرة)
 اى التصحية لرسوله هى معاونته ومعاذته فى دينه وملته (ونصرته) اى اعانته على
 اعدائه واهل محاربهه (وحمايته) اى المدافعة عنه وممانته من اراد نوما من اساءته
 (حيا وميتا) اى فى حال حياته ومماته (واحياه سنته بالطلب) اى بالعمل بها (والذب
 عنها) اى بالدفع لمن يخطئ فيها او يزيغ عنها (ونشرها) اى اظهارها للتحسك بها
 (والتخلق باخلافة الكريمة) اى الاتصاف بمحاسن شمائله وميامن فضائله الجزيلة (وآدابه
 الجليلة وقال ابوابراهيم اسحق النخعي) بضم الفوقية وقفع وكسر الجيم فتحية فوحدة
 فياء نسبة كاسر (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التصديق بما جاء به) اى بحملا
 او مفصلا (والاعتماد بسنته) اى بأحاديثه علما وعملا (ونشرها) اى للخلق كلا
 (والخص) اى احدثوا التحريض (عليها) اى لمن يعمل بها حملا (والدعوة) اى دعوة الخلق
 (الى الله) اى دينه بحملا (الى كتابه) اى الى رسوله (ثانيا) واليهما) اى الى
 السنة (والى العمل بها) آخرا (وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب) اى من الواجبات
 المؤكدة عليها (اعتقاد التصحية) وهى ارادة الخير (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى لطريقته واهل ملته (وقال ابوبكر الاجرى) بحد همزة وضم جيم وتشديد
 راء وهو صاحب كتاب الشريعة (وغيره) اى من علماء الامة (التصح له يقتضى
 لهيمن) اى باستلاف حاله (لهيما فى حياته) لهيما بعد مماته فى حياته نصيح اجماله
 بالنصر) اى بالمناوذة (والحاماة) اى بالمدافعة (عنه) اى عن ذاته (ومعاذاة من عاذاه
 والسمع والطاعة له) اى بالقبول والاقبياد لامرئه ونهييه (وبذل النفوس والأموال
 دونه) اى عنده حماية بجلاله ورعاية لاحواله (كما قال تعالى) فى حقهم (رجال
 صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اى من الثبات معه حال بلائه ورخائه ووقت قتاله
 مع اعدائه (الآية) اى فمنهم من قضى نحبه اى نذره وعهده ومنهم من ينتظر اى
 وعده وما بدلوا تبديلا اى ماغيروا تحويلا وهم الانصار (قال) اى فى حقهم ايضا
 (وينصرون الله) اى دينه (ورسوله الآية) اى اولئك هم الصاقون * وهم المهاجرون
 (واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال) اى ملازمة التعظيم
 والتكريم (وشدة المحبة له) اى بكثرة الرغبة اليه واقبياد الطاعة لديه (والمتابعة) اى

المواظبة والمداومة (على تعلم سنته) وفي نسخة على تعاليم سنته (والتفتحه) بارفع اوالجر
 اى التفهم (في شريسته وعجة آل بيته) اى اقاربه وعترته (واصحابه) اى جميع
 صحابه واهل عشيرته (وبجانية من رغب عن سنته) اى مباحدة من مال عن طريقته
 واصرض عن متابعة شريسته وحقيقته (وانحرف عنها) اى انصرف عن ملته بكنيته وجملته
 (وبفضه) بارفع اى عداوته (والتخدير منه) اى من محبة (والشفقة) اى المرحمة
 (على امته والبحث عن تعرف اخلاقه) اى تعلم شمائله وقهم فضائله (وسيره وادابه
 والصبر على ذلك) اى ما ذكر من اقواله وافعاله واحواله (فلى ما ذكره) اى الاجرى
 (تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه) اى في تحقيق المحبة بلها
 تنمية الطاعة والمتابعة (وحكى الانام ابو القاسم القشيري) وهو الاستاذ صاحب الرسالة
 الصوفية (ان عمرو) بفتح اوله (ابن الليث احمد ملوك خراسان ومشاهير الثوار)
 هو بالثاء المثلثة الضخومة وتشديد الواو في آخره راء وهم الابطال الشجعان (المعروف
 بالصفار) بتشديد الفاء (رؤى) بضم الراء وكسر الهمزة على انة مجهول رأى وبروى
 بكسر الراء ففتحة ساكنة فهمزة مفتوحة على انة مجهول راء لفة في رأى على مافى القاموس
 (في الثوم) اى بمد موة (فليل له ما فعل الله بك فقال غفرلى) اى ذنوبى (فليل له
 بماذا) اى بأى سبب غفرلك (فقال صدعت) بكسر عينه اى طلعت (ذروة الجبل)
 بكسر الهمزة وضحا ويحكى فيها اى اعلاه (يوما) اى من الايام (فاشرفت على جنودى)
 اى اطلعت عليهم (فاعجبتى كثرتهم فنجيت انى حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسام) اى في بعض غزواته اوسراياه (فاعنته ونصرته) اى على عداه (فشكر الله لى
 ذلك) اى جازائى بمثوبته واتى على وذكرنى عند ملائكته (وغفرلى) اى وساعنى فيما
 وقع منى وصدر عنى خلوص نيتى وصدق طوىقى انتهى كلام القشيري (واما النصع لائمة
 المسلمين) اى من العلماء الساملين والامراء الكاملين (فطاعتهم فى الحق) اى ثابته
 على الخلق واجبة الا انه عليه الصلاة والسلام قال لا طاعة للخلق فى معصية الخالق
 رواء احمد والحاكم عن عمران رضى الله تعالى عنه وروى الشيخان وغيرهما عن على كرم الله
 وجهه ولقطة لاطاعة لاحد فى معصية الله انما الطاعة فى المعروف وقد خطب عمر بن
 عبد العزيز رحمه الله تعالى اذولى الخلافة فقال اطيعونى ما اطعت الله فاذا عصيته
 فلا طاعة لى عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
 واولى الامر منكم (ومعونتهم) اى ومعاونتهم قولاً وفعلًا فى حقهم (فيه) اى فى
 امرالحق وفضل العدل (وامرهم) اى اياهم (به) اى الحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق
 اللطف والرفق كما هو شأن اهل الفضل وقد قال تعالى قولا له قولا لينا وقال عز وجل
 ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (وتذكيرهم اياه) اى اذانسوه (على احسن
 وجه) اى اللطف طريق (وتبينهم على ما غفلوا عنه) بأن حنى عليهم شئ من الاحكام

(وكنتم عنهم) بصيغة المفعول أي ستر عنهم امر (من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم) أي بالبي ولو جاروا (وتضرب الناس) بالضاد المحجمة أي وترك أغراء العامة وتخريشهم (واقساد قلوبهم عليهم) أي على الأئمة (والنصح) كان الأولى أن يقال وأما النصح (لأمة المسلمين) أي لأمورهم فهو (أرشادهم) أي دلالتهم وهدايتهم (إلى مصالحهم) أي الأخروية (وموئنتهم) أي مساعدتهم ومساعدتهم (في أمر دينهم وديارهم بالقول والفعل) أي عما ينفعهم معاشا ومعادا (وتنبيه قافلهم) أي بتذكير ما غفل عنه (وتبصير جاهلهم) أي بتعريف ما جهله (ورقد محتاجهم) أي معاونة فقرائهم في حال بلائهم وعنائهم (وستر عورتهم) أي باللباس أوستر عيوبهم عن الناس (ودفع المضار عنهم وجلب المنافع) أي إيصالها (إليهم) وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر وأما الجلب محركة فما جلب من خيل وغيرها على مافي القاموس فقول الحلبي هنا هو يسكون اللام وفتحها ليس في محله ثم هذا كله مستفاد من قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه الصلاة والسلام أن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم وإن الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أتعهم لهاله

الباب الثالث

(في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره) أي في تعظيم أمره بقبوله وامتناله والتوقير التعظيم ومحله في ظاهره وباطنه وجميع أحواله والبر هو الاحسان أي ووجوب الاحسان إلى ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام من أهل بيته وعلماء أمته (قال الله تعالى) أي تعظيم شأنه وظهر سلطانه وبرهانه (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) أحوال مقدرة وأوصاف مقررة أي شاهدا على من أرسلناك إليهم فأنت مقبول عندنا لهم وعليهم ومبشرا لمن آمن منهم بالجنة والقربة ونحوها لمن كفر بالحرقة والفرقة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزوه وتوقروه الآية) أي بكمالها بالخطاب على الالتفات وفي قراءة باللبية أي تصدقوا وقهوا دينه وتعظموا أمره والظاهر أن الضمائر لله لقوله سبحانه وتعالى وتسبحوه ومن فرق فقد أبدع * ثم أعلم أن قوله قال الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك إلى قوله تعالى وتوقروه هكذا وقع في أكثر الأصول وهذه الآية في سورة الفتح وليس فيها يا أيها النبي وإنما هو إنا أرسلناك كما هو في بعض النسخ ثم في سورة الأحزاب وقعت الآية مصدرة بقوله سبحانه وتعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك إلا أنه ليس فيها لتؤمنوا بالله والحاصل أنه وقع تركيب بينهما بالانتقال في تصورهما (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا) أي امرأ أو معصاه لا تتقدموا ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بخفي إحدى تأييده ووقع الأخرى (بين يدي الله ورسوله) أي قدامهما بمعنى قبل اذنهما وآخر الآية وآقاؤه الله إن الله سميع عليم (ويا أيها) أي وبمدها يا أيها (الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق

صوت التي) اى لايجاوزا باصواتكم حدا يبالغ صوته فضلا عن ان يعلوه بل عليكم ان
تخفضوها حتى يكون صوته فوق اصواتكم لتكون مزينة عليكم لائحة ومزنته عندكم واضحة
بأن يخفض الصوت بين يديه ويخافت المتكلم اليه تعظيما وتكريما ليه (الثلاث الايات)
اى اقرأ الايات الثلاث واكملها لان القية لها دخل في تحقيق القضية وهى قوله سبحانه
وتعالى ولا تمجروا له بالقول اى اذا كلمتموه كجهر بصمكم لبعض ان تحبط اعمالكم
اى عسافة جبوطها واتم لاتشعرون اى مجبوطها وبطلانها ان الذين يفتنون
اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاجلال او مخافة مخالفة
الذى فى الاقوال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى جربها للتقوى ودرجها
لمشقتها ومرنها لكلفتها والمنى عام سرها وعلايتها لهم مغفرة اى مسكتة لسيئاتهم
واجز عظيم على طاعاتهم واعلم انه تنبى هذه المراعاة ايضا بعد وقائه عليه الصلاة
والسلام فى مسجد لاسما عند مشهده وكذا عند قراءة حديثه وسنده وكذا عند
سماع القرآن وتفسير الفرقان كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون (وقال تعالى لا تمجروا دماء الرسول
ينكم كدماء بصمكم بعضا) اى رفع الصوت فوق صوته او بشدة باسماه فلا تقولوا
يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله ويا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شأنه ذكره
عجابه وقبادة ولا منع من الجمع بين الميتين فى الآية فالمنى نادوه بأوصافه الحميدة
المذكورة فى كلام الرب من خفض صوت مراعاة للادب (فاجب الله) اى تعالى على
خلقه (تزيده وتوقيره) اى تكريمه وتعظيمه (والزم) اى اتبعه (أكرامه وتعظيمه
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تزيروه مجلوه) من الاجلال (وقال المبرد) بتشديد
الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تزيروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه)
الظاهر تنصروه اى دبه اورسوله وهذه المباني متقاربة المعانى * واعلم ان من يقال له
الاخفش ثلاثة اصغر وهو ابو الحسن على بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش
الصغير التهمى كان طالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وروى عنه الحريرى وغيره وهو
تقة توفى فى شبان سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجاء بغداد واما الاوسط فهو ابو الحسن
سعيد بن مسعدة الهاشمى بالولاء النحوى البجلي المعروف بالاخفش النحوى احد ثمانية
المصره من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه
فى كتابه شيئا الا وعرضه على رحمة الله تعالى وكان يرى انه اعلم به منى وانا اليوم اعلم به
منه وهذا هو الذى زاد فى المروض بحر الحب وله تصانيف كثيرة منها الاوسط فى النحو
وتفسير معاني القرآن وغير ذلك توفى سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش
الصغير فلما ظهر على بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا وسطا واما الاكبر
فهو ابو الخطاب عبد الحميد بن حميد من اهل حجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله الفاظ

لغوية افرد بنقلها واخذ عن سيويه واى عبيدة ومن في طبقتهم وهذا ملخص كلام ابن
 خلكان والافخش هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الحشيش علة وهو الذى
 يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر فى الثئى فى يوم غيم ولا يبصر فى يوم صاح قاله
 الجوهري قال الحلبي والظاهر ان مراد القاضى هو الاوسط والله اعلم (وقال الطبرى)
 بفتحين وهو محمد بن جرير (ثينونه وقرئ) اى شاذا (تمزوه بزايين) بياضين لانهز
 وياه كايثوم (من المز) اى مجرد المز بمعنى الشدة والقوة كقال تعالى فزونا بذلك
 بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الى التعزيز من باب التفعيل للمبالغة والتكثير (وهى) اى
 الله سبحانه وتعالى وفى نسخة بصيغة المجهول (عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب)
 اى بالفعل (يسبقه بالكلام) ويروى فى الكلام (على قول ابن عباس وغيره رضى الله
 تعالى عنهم وهو اختيار ثعلب) وهو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد
 ابن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم فى نحو الكوفيين مولده سنة مائتين (قال
 سهل بن عداة) اى التستري (لا تقولوا قبل ان يقول) اى لا تبدؤا بالكلام عنده (واذا
 قال فاستمعوا له وانصتوا) اى اسكنوا قال المجازي يروى بمكة قلت فيصير عكس الآية
 والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذى هو الوحي الحق كما يجب سماع القرآن الذى هو
 الوحي الخلق وفيه ايماء الى رواية هذا الادب عند سماع الحديث المروى عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال المصنف (ونهاى) اى اصحابه واحزابه (عن التقدم) اى المبادرة (والتبجيل)
 وفى نسخة والتبجيل (بقضاء امر) اى بحكم شئ (قبل قضائه فيه وان يفتاتوا) افتات
 من الفتوت اى يسبقوه (بشئ) اى منفردين برأيه دونه فى تصرفهم (فى ذلك من قال
 او غيره من امر دينهم الا بأمره ولا يسبقوه به) اى ولو فى امر دينهم والمعنى ان يكونوا
 تابعين له فى جميع قضاياهم من امور دينهم واخرهم (والى هذا) اى المعنى المذكور (يرجع
 قول الحسن) اى البصري (ومجاهد والنخاع والسدى والثوري) اى يوافق قول هؤلاء
 ذلك المقال فى المآل (ثم وعظهم) اى نصهم الله (وحذرهم) بالتشديد اى وخوفهم
 (مخالفة ذلك) انتهى هنالك (فقال واتقوا الله) اى احذروا مخالفتة واحترسوا من
 معاقبته (ان الله سميع) بأقوالكم (عليم) بأحوالكم (قال الماوردي اتقوه يعنى فى التقدم)
 اى بشئ من القول والفعل بين يديه قبل ان يفرق منه ميل اليه (وقال السلمى) وهو
 ابو عبد الرحمن (اتقوا الله فى افعال حقه) اى فى الاوامر (وتكسب حرمته) اى فى الزواجر
 (انه) وفى نسخة صحبة ان الله (سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهام عن رفع الصوت فوق
 صوته) تعظيما لمقامه وتكرعا لمرامه (والجهر) اى ونهاهم عن الجهر (له بالقول) اى فى
 محاوراتهم (كالمجهر بعضهم لبعض) فى مخاطبتهم (ويرفع) اى بعضهم (صوته) اى لبعض
 فى مجلسه (وقيل) اى روى (كنايدى بضاً بعضهم باسمه) كما هو احد القولين فى قوله
 تعالى لا تحملا دماء الرسول بينكم كدما بعضكم بعضا على ما تقدم والله اعلم (وقال ابو محمد

مكى اى لاتسابقوه بالكلام وتفلطوا) بضم التاء وكسر اللام اى ولا تفلطوا (له بالخطاب)
 اى بالقول (ولاتنادوه بسمه) اى العلم (نداء) كناداة (بضمك بعضا) اى باسمه الذى
 سماه به ابواه (ولكن عظموه) اى باطنا (ووقروه) اى ظاهرا (ونادوه باشراف مايجب)
 اى مايجبه (ان ينادى به) اى من وصف رسالة اوفت نبوة بأن قولوا (يا رسول الله
 ياى الله) اى واشتالهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا فى حياته وكذا بعد وفاته فى جميع
 مخاطباته (وهذا) اى مقول مكي (كقوله) اى كقول الله سبحانه وتعالى (فى الآية الاخرى
 لايجعلوا دماء الرسول بينكم كدماء بعضكم بعضا على احد التأويلين) اى التفسيرين المشهورين
 فى الآية وقد قدمنا هذا التأويل عن مجاهد وقادة فى اول الباب والتأويل الاخر هو
 ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما احذروا دماء الرسول عليكم اذا اسخطتموه
 فان دماؤه موجب ليس كدماء غيره (وقال غيره) اى غير مكي (لأن مخاطبوه الا مستهينين)
 اى عن قول اوفل تزيدون صدورهم منكم أيجوز هذا أم لا وفى رواية الا مشفقين اى وجلين
 خائفين (ثم خوفهم الله بحب احصا لهم) بفتح الحاء وسكون الباء اى بحبوطها وابطالها
 (ان هم فعلوا ذلك) اى انتهى هناك (وحذرهم منه) اى عما يتعلق به من المهلك (قيل
 زلت الآية) اى الآية التى بعد هذه الايات وهى قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء
 الحجرات (فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) اى
 على طادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب (يا محمد يا محمد) مرتين (اخرج اليانا
 فندمهم الله تعالى بالجهل) اى الغالب عليهم (ووصفهم بأن اكثرهم لا يملكون) اى آداب
 اولى الالباب وابعد الدبلى حيث قال المراد بالآية قوله تعالى لايجعلوا دماء الرسول فانه
 يأبى عنه قوله فندمهم الله الى آخره وما يدل على ما اخترناه قوله (وقيل زلت الآية الاولى)
 اى ما قبل هذه الآية وهى قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم (فى محاوراة) بحاء مهمله اى مكالة
 ومحاوراة (كانت) اى وقت (بين ابي بكر وعمر بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى قدامه (واختلاف) وروى لاختلاف (جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما) اى امامه
 فنهيا عن ذلك وغيرهما كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روى انه قدم ركب
 من بنى تميم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه امر الققاع بن
 سعيد بن زرارة وقال عمر رضى الله تعالى عنه امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت
 الا خلافة قال عمر ما اردت خلافتك فصاريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت (وقيل زلت)
 كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم وتخفيف
 (خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم) فمن جابر قال جاءه بنو تميم
 فنادوا على الباب اخرج اليانا يا محمد نحن ناس من بنى تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك
 ونفازحك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشر بشت ولا بالفخر امرت
 ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت بن

فيس لم فأجبه فقام فأجابه وكان أحسن قولاً (وكان في أذنيه سمع) أي قتل (فكان يرفع صوته) أي عند تكلمه وربما تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (فلما زلت هذه الآية) أي آية لارضوا (أقام في منزله) أي بيت نفسه وحرّم من مجلس انسه عليه الصلاة والسلام (وخشى أن يكون حيط عمله ثم) أي بعد تقفده عليه الصلاة والسلام له وإطلاعه على خبره وطلبه الى محضره (أني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي امتدداً (فقال يا بني الله لقد خشيت) أي بعد نزول هذه الآية (أن أكون هلكاً) أي مجبوطاً على وقوف أمدى (نهانا الله أن نجهر بالقول) أي مطلقاً بالشرع (وأنا امرؤ جهر الصوت) بحسب العالم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تسلية له عما قدم (يا ثابت أما ترضى أن تبتسح حبيداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة) أي سعيداً (تقتل يوم القيامة) في خلافة الصديق تحقيقاً للكرامة (وروي) كما أخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب (أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية) أي لارضوا اصواتكم (قال والله لا أملك بعدها) وفي نسخة صحيحة بعد هذا (الا كخى السرار) بكسر السين المهملة أي الا مشابها لصاحب القوي والمسارة والمنفى لا أملك الاسرا (وان صر رضى الله تعالى عنه) كافي البخاري (كان اذا حدثه) أي كله عليه الصلاة والسلام (حدثه كخى السرار) أي في خفض صوته كما ينه بقوله (ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الباء وكسر الميم (بعد الآية) وفي نسخة بعد هذه الآية أي بعد نزولها (حتى يستفهم) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صر مما سارده به لكمال اخفائه (فأزل الله فيهم) أي في أبي بكر وصر واهما رضى الله تعالى عنهم (أن الذين يعضون اصواتهم) أي يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب أو مخافة من مخالفة الرب (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) أي جربها لها وصرها عليها حتى صاروا اقوياء على احتمال مشاقها من أنواع الابتلاء وقيل احتبرها واخلصها كما يختم الذهب بالنار فيخرج خالصه (وقيل زلت أن الذين ينادونك من وراء المحجرات في غير وفد بنى نعيم) أي كاسر وهو صريح فيما قدمناه (نادوه باسمه وروى عن صفوان بن عسال) بمهملتين وتشديد الثانية محابى مشهور وقد أخرج عنه الترمذى والنسائى (أنه قال بينا) بالنب معوضة عن المضاف اليه أي بين اوقات كان يروى لنا (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذا ناداه اصراي) نسبة الى اصراي البادية من آثار الجبل عليهم بادية (بصوت له جهورى) بفتح الجيم والواو أي شديد عاك والواو زائدة قال الجوهري جهر بالقول رفع صوته وجهور وهو رجل جهورى الصوت وجهير الصوت (ايا محمد ايا محمد) وفي نسخة صحيحة ايا محمد ثلاث مرات (فقلنا له اغضض) بضم عينه أي اخفض (من صوتك فانك) أي في ضمن غيرك (قد نهيت عن رفع الصوت) أي عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) أي تعظيماً له وتعظيماً لنا (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) أي لا نخاطبوه به واختلف في سببه (قال بعض المفسرين هي لفظة كانت في الانصار)

بمعنى راقبنا وتأن علينا حتى نفهم كلامك الوارد إلينا (نهوا عن قولها) أى عن هذه الكلمة (تمظيها للشيء صلى الله تعالى عليه وسلم) وتجيلا له أى تحميما (لأن مسأها) أى مفهوم كلمة راعنا وهو الأمر بالراحة من باب المفاعلة (ارعنا) بفتح العين أمر من الرأية (ترعك) مجزوم على جواب الأمر (فنهوا عن قولها) أذ مقتضاها كأنهم لا يرعونه إلا برأيت لهم بل حقه أن يرعى) بصيغة المجهول أى يلاحظ ويحافظ (على كل حال) أى سواء راعهم أم لا (وقيل بل كانت اليهود) أى حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهزوا الفرصة بما عندهم من الغشمة (تمرض بها) من التمرض بمعنى الكناية (لشيء صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعدة) وهى الحماقة والمضى تلوح بهذه الكلمة المستمدة منبها مرادا بها غير مقتضاها من ميناها (تنهى المسلمون عن قولها) أى وأمرها أن يقولوا وانظروا بدلها (قطعا للذرية) أى الوسيلة إلى مقاصدهم الشنيعة (ومنعا للتشبه) أى تشبه المؤمنين (بهم في قولها) أى فى البتوة بها (لمشاركة اللفظة) أى اللفظة فى المبنى ومخالفتها فى المعنى (وقيل غير هذا) أى غير ما ذكر من التفسيرين فى معنى الآية عمله الكتب المطولة

﴿ فصل ﴾

(فى مادة الصحابة فى تمظيحه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) الأولى تأخير عليه الصلاة والسلام إلى هذا المقام (حدثنا القاضى ابو على الصدقى) بفتحين وهو ابن سكرة (وابو يعمر) بفتح موحدة وسكون هملة (الاسدى) بفتحين نسبة إلى قبيلة (بسماعى عليهما فى آخرين) أى مع جماعة آخر من المشايخ أو من التلامذة ويؤيد الاول قوله (قالوا) بصيغة الجمع ويؤيد الثانى ما فى نسخة قال بصيغة التثنية (ثنا) أى حدثنا (احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن) وفى بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول (حدثنا محمد بن عيسى) أى الجلودى (حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم) صاحب الصحيح (حدثنا محمد بن المثنى) اسم مفعول من التثنية (وابو ممن) بفتح فسكون (الرقاشى) بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين مجمة بصرى قة (وابحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) أى ثلاثهم (حدثنا الطحاكى بن محمد) يسكون خاء مجمة بين فحين ابو حاصم الشيبانى التليل البصرى روى عنه أنه قال ما درست قط ولا اغتبت احدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخارى وغيره اخرج له الاثمة النسبة (انا) أى انبأنا وفى نسخة اخبرنا (حياة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال حدثنى يزيد بن ابى حبيب) عالم اهل مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاقياء (عن ابن شماسه) بضم الشين المجمة وقمها فم مخففة وبمد الالف سين هملة واسمه عبدالرحمن (المهرى) بفتح ميم وسكون هاء فراء توفى اول خلافة يزيد بن عبدالملك (قال حضرتا عمرو بن العاص فذكر) وفى نسخة فذكر فما أى ابن شماسه (حدثنا طويلا فيه عن عمرو قال) وفيه ايضا فحول وجهه إلى الجدار فجعل يقول (وما كان احد

أحب إلى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أجل (أى أعظم) (فى عيني منه) وفى نسخة بصيغة التثنية (وما كنت أطبق) بضم الهمزة أى أقدر (أن أملاً عيني منه أجلاله) (أى وإكلاله) (ولو سئلت) وفى نسخة ولوشئت (أن أصفه) أى أذكر بمت ظاهر خلقه (ما طقت) أى ما قدرت. لعدم إحاطتى بأوصافه خبراً (لأنهم أبكى أملاً عيني منه) أى نظراً (وروى الترمذى) أى صاحب السنن لا الحكيم الترمذى وكذا الحاكم (عن انس رضى الله تعالى عنه كان) أى أبى عليه الصلاة والسلام (يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس) حال (فيهم أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) أى من جلنهم أو فجا بينهم أبو بكر والجملة حال أيضاً (فلا يرفع أحد منهم إليه بصره) أى نظره أجلالاً لحضرة (الأبوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما قائما كانا ينظران) أى بطلان (إليه وينظر إليهما ويتسلمان إليه ويتبسم إليهما) أى لكمال فضلهما على غيرها قال الحلى أخرجه الترمذى فى مناقب أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقال غريب لأنصرفه إلا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى (وروى اسامة بن شريك) بفتح فكسر ثمبى كوفى مهاجى وقد روى عنه أصحاب السنن الأربعة ومحمّد الترمذى (قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه حوله) بالجمة حال وفى نسخة حوله جلوس أى جالسون والمعنى أنهم محيطون به متعلقون لديه متأبون بين يديه (كانما على رؤسهم الطير) بالرفع أى بحيث لو فرض أن يكون طير على رؤسهم لا تحرك لسكونهم وحال جلوسهم (وفى حديث صفته) بكسر قفح أى لسته ووصفه عليه الصلاة والسلام وتخصف على بعضهم بصيغة المأمّنين وليس لها هذا الحديث (إذا تكلم أطرق جلساؤه) أى أرخوا رؤسهم (كانما على رؤسهم الطير) أخرجه الترمذى فى الشمائل من حديث هناد بن أبى حاتم رواه عنه الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما (وقال عروة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) أى التقي على مارواه البخارى عن مسور بن غزوة ومروان بن الحكم بن أبى العاص (حين وجهته قريش) أى أرسلته (عام القضية) أى قضية صلح الحديبية (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى طلب الصلح سنة ست من الهجرة النبوية سمى بها لأنه كتب فيها هذا ما قاضى عليه الصلاة والسلام أى صالح وأما ما ذكره الاطحاى من أن القضية كانت فى السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام القضاء وقد تسمى عام القضية لانها ليست هذه القضية (ورأى) أى عروة (من تعظيم أصحابه مارأى) أى ملايكاد يستقصى (وانه) بالفتح عطف على مارأى وبالكسر على الجملة الحالية (لا يتوضأ) أى لا يستعمل الوضوء (الا ابتدروا وضوءه) بفتح الواو وقد يضم أى سارعوا الى بقية ما توضأ به من الماء او الى ما قاطر منه من الاعضاء (وكادوا يقتلون عليه) أى لفرط حرصهم على التبرك بما لديه او بما اصابه من يديه ومن لم يصب منه شيئاً يكون من نصيبه اخذ من بلل يد صاحبه (ولا يصبق) بضم الصاد (بصاقاً) أى ولا يبرق

بزاقا من الفم (ولا يتنفس بخامة) بضم النون ما يخرج من اقصى الحلق ومن يخرج الحساء
 المجمة (الالتقوها) اى اخذوها من الهواء (باكفهم) اى من غاية الهوى ونهاية الهدى
 (فدلوكوا بها وجوههم واجسادهم) اى فبالقوا فى مسح اعضائهم بها (ولا تسقط منه
 شعرة) بسكون العين وتفتح (الا بتدروها) اى ابدروا الى اخذها وحفظها سواء كانت
 من رأسه الشريف او بقية مساسه (واذا امرهم بأمر) اى من امر ونهى (ابتدروا امره)
 اى امثاله (واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده) اى ان طلب جوابا منهم والاستكثوا
 وسمعوا كلامه وفهموا مرامه (وما يحذون) بضم اوله وكسر ثانيه وتشديد داله
 اى ما يشخصون (اليه النظر لتعظيما له) اى وهية وتكريما له (فلما رجع) اى عروة
 (الى قریش قال يا معشر قریش انى جئت كسرى) بكسر الكاف ويفتح وقع الراء وقد يقال
 هو لقب ملك فارس اى حضرته (فى ملكه) اى تحت سلطنته وتحت هيئته وعظمته
 (وقبصر) اى وجئت قبصر وهو لقب ملك الروم (فى ملكه) اى فى معظم ملكه (والتجاشى)
 بفتح النون ويكسر ويشديد الياء ويخفف وهو لقب ملك الحبشة (فى ملكه) اى فى دياره
 وداره (وانى والله ما رأيت ملكا) اى من الملوك المذكورة معظمها ومكرما (فى قوم)
 اى فقبائل جندة (قط) اى ابدا (مثل محمد فى اصحابه وفى رواية) اى اخرى كفى لبعثة (ان)
 بكسر همز وسكون نون اى ما (رأيت) اى ما ابصرت او ما علمت (ملكا) اى من الملوك
 (قط تعظمه اصحابه ما يعظم) اى مثل ما يعظم (محمدا اصحابه وقد رأيت) اى ابصرت اصحابه
 وعلمت احبابه واحزابه (قوما لا يسلمونه) بضم الياء وسكون السين وكسر اللام اى لا يخذلونه
 (ابدا) من اسلمته الى شئ ثم خص بالانقضاء فى المهلكة بدليل حديث انى وهبت لخلاتى
 غلاما وقلت لها لا تسلمى سجاما ولا صائغا ولا قصابا اى لا تعطيها لمن يعلم احدي هذه الصنائع
 فكراهة القصاب والحجام لما يباشران من النجاسة مع تقدر الاحتراز ولما فيه من لوازم
 القساوة وقلة المرحمة واما الصائغ فلما يدخل صنعة من الفخار والبراء وخلف الوعد والايان
 الكاذبة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) (كما رواه مسلم) لقد رأيت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم والحلاق يحلقه اى يحلق شعر رأسه اما بعد عمرة او بعد الحج اذ لم يحلق
 فى غيرها (والطاسف به اصحابه) اى داروا حوله لياخذوا من شعره ويتبركوا بآره
 (فما يريدون) اى من كمال اتقاهم (ان تقع شعرة) اى من شعره (الا فى يد رجل)
 اى من طلاب بركة واختلف فى اسم من حلق رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 والصحيح المشهور انه عمر بن عبد العزيز القدوى كما ذكره النووى فى شرح مسلم وفى صحيح
 البخارى زعموا انه عمر بن عبد البر ان خراشا حلقه يوم الحديبية انتهى واما فى عمرة
 الجمرات فقبل حلقه ابو هند والله اعلم (ومن هذا) اى ومن جملة تعظيم اصحابه وتكريم احبابه
 (لما اذنت قریش) اى مراعاة (لعنان رضى الله عنه) اى حين قدومه مكة (فى الطواف
 بالبيت) اى بعد منته منه (حين وجهه الى الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فى القضية)

اي في قضية صلح الحديبية (ابي) اي امتنع عثمان ان يطوف به (وقال ما كنت لافعل)
اي الطواف وحدي (حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكمال اديه
وجال طلبة وكان ذلك حين انتهى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر
فصدته المشركون فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بية القضية في الفصل التاسع من اول
الكتاب (وفي حديث طلحة رضي الله تعالى عنه) اي ابن عبيدة الله أحد الشجرة المبشرة
وسأني بعض منقبته قريبا وقد روى عنه الترمذي وحسنه (ان اصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله) يضمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن
قضي نجبه) اي في قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نجه اي وفي بسند روى عنهم من ينتظر امر قضائه وقدره في تحقيق امره روى ان
رجالا من الصحابة منهم عثمان بن عفان وسعيد بن زيد وحجرة ومصعب بن عمير وغيرهم
رضي الله تعالى عنهم نذروا انهم اذا لقوا حرا بما مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا
وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم احد وبذل جهده في القتال حتى شلت يده اذوق
بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه اصيب في جسده بضعا وعمانين من بين طعن
وضرب (وكانوا يهابونه ويوقرونه) اي يعظمونه ولهذا ما كانوا بأنفسهم يسألونه وكان
عليه الصلاة والسلام يحمل من الاعراب مالا يحمل من الاصحاب (فسأله) اي الاعرابي
(فأعرض عنه) اي عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعلق ببابه (اذ طلع طلحة رضي الله تعالى
عنه) اي الراوى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا من قضى نجبه) فكانه
الزم نفسه ان يصدق الله تعالى في قتل اعدائه في الحرب وقد وفي بعهده يوم احد وقيل المراد
بالنجب هو الموت فكانه التزم ان يقاتل حتى يموت ففي الحديث ايماء الى انه سميوت شهيدا
وفي الحلية انه عليه الصلاة والسلام تلا على المنبر فمنهم من قضى نجبه فسأله رجل من هم
فأقبل على طلحة بن عبيدة الله وقال هذا منهم وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وهذا
يحمل التأويلين المتقدمين وفي تفسير يحيى بن سلام المقرئ هم حمزة واصحابه والظاهر
ان المراد بهم شهداء احد ولا يبعد ان يقال المراد بهم الشهداء والثابتون في مقابلة الاعداء
واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي يظهر لي انهم المقتولون معه صلى الله تعالى
عليه وسلم انتهى وما قتلاه هو الاعم والاعم والله تعالى اعلم وقد قتل طلحة رضي الله تعالى
عنه في وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحلبي وفي الصحابة اربعة عشر غيره
من يقال له طلحة (وفي حديث قتيبة) بقاف مفتوحة ففتح ساكنة بنت خزيمة الهذلي
على مارواه ابو داود في الادب والترمذي في الشمائل (فلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم جالسا القرفصاء) بضم القاف والفاء اي جلسة الخني بيده (ارعدت)
اي اضطربت (من الفرق) بفتحين اي الخوف والفرع (وذلك هية له وتعليا وفي حديث
المغيرة) الذي رواه الحاكم في علوم الحديث واليهي في المدخل (كان اصحاب رسول الله

صلی الله تعالی علیه وسلم یضربون (بیه بالاضفار) وفي نسخة بالاضافر ای
ضرب باخفیفاً ودقاً لطیفاً تعظیماً وتکریراً وتشریفاً وفي حدیث عمر رضی الله تعالی عنه انه اخذ
قدح سويق فشربه حتى قرع القدح جینه ای ضربه والمعنی شربه جمیعہ (وقال البراء بن
عازب رضی الله تعالی عنه) (کا روی ابو یعل) لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله
تعالی علیه وسلم عن الامر فأؤخر (وفي نسخة فأؤخره ای فأؤخر سؤاله (ستین) بصیفة
التثنية وفي نسخة سنين بصیفة الجمع (من هیته) ای من کمال هیته وجلال عظمته صلى الله
تعالی علیه وسلم

﴿ فصل ﴾

(واعلم ان حرمة التي صلی الله تعالی علیه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه) بصیتهما
ای بعد وفاته (لازم) ای علی کل مسلم (کا کان) ای ما ذکر واجبا (حال حیاته)
ای لانه الان حی یزق فی علو درجاته ورفعة حاله (وذلك) ای التعظیم والاكرام (عند
ذكره علیه السلام) و ذکر حدیث (ای کلامه (وسته) ای یؤذکر طریقتہ (ومجامع اسمه)
الشریف وکذا فیه الطبیب (وسیره) ای فی جمیع هیاته من حرکاته وسکاته (ومعاملة الله)
ای اهل بیته (وعترته) بکسر اوله ای ذریته وقرابته (وتعظیم اهل بیته) ای من ازواجہ
وخدمه وموالیه (ومحبتہ) ای اهل محبتہ (قال ابو ابراهیم) زید فی نسخة اسحق
(الجبی) بضم التاء وفتح وبکسر الجیم (واجب علی کل مؤمن منی ذکره) ای بفسه
(او ذکر عنده) ای علی لسان غیره (ان یخضع) ای ظاهراً (و یخضع) ای باطناً
(و ینوقر) ای ینکلف الوقار والرزاقه فی حیثه (ویسکن من حرکته ویأخذ) ای یشرع
ویسرع (فی حیثه واجلاله) ای فی مقام تعظیمه واکرامه (بما کان يأخذ به نفسه) ای
یطلب منها (لوکان) ای فرضاً (ین یدیه) ای امام عیبه (و ینادب) بالنصب او الرفع
(بما ادبنا الله به) ای من وجوب تعظیمه وتکریمه وخفض الصوت ونحوه (قال القاضي
ابو الفضل) بنی المصنف (وهذه) ای الطریقه المرضیه (کانت سیره سلفنا الصالح)
یزوی السالطین ای المتقدمین من الهیة والتأیین (وانتمنا الماضین) ای العلماء الماملین
(حدثنا القاضي ابو عبدالله محمد بن عبد الرحمن الاشعری وابو القاسم احمد بن یق) بفتح
موحدة وكسر قاف وتشدید نحتیه (الحاکم وغیر واحد) ای وکثیرون (فیما اجازونه)
هنا لفة فی اجازو ملی (قالوا) ای کلهم (انخبراً ابو العباس احمد بن عمر بن دلهان) بکسر
داله وسکون لامه ومثله فی آخره (قال ثنا) ای حدثنا (ابو الحسن علی بن فهر) بکسر
فاء فسکون هاء ثم راء (حدثنا ابو بکر محمد بن احمد بن الفرج) بفتح الفاء والراء غمیم
(حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المتائب) بضم ميم فسکون نون ففوقیه (قال حدثنا یعقوب
ابن اسحق بن ابی اسرائیل حدثنا ابن حید) بالنصیر (قال قاطر) ای خادل ویا حید

(ابو جعفر) هذا هو المنصور عبيد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس (امير المؤمنين) اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالك) اي الامام (في مسجيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ورفع صوته في كلامه معه (فقال له) اي مالك كما في اصل صحيح (يا امير المؤمنين لاترفع صوتك في هذا المسجد) اي خصوصا لانه يقرب قبره عليه الصلاة والسلام (فان الله تعالى) وفي نسخة عز وجل (ادب قوما) اي معظمين (فقال لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية) اي ولا تحيروا له بالقول كيهز بضعكم لبعض ان تحبط اعمالكم واتم لاتشعرون (ومدح قوما) اي مكرمين (فقال ان الذين يقضون اصواتهم عند رسول الله الاية) اي اولئك الذين استحسن الله قلوبهم للتعوي لهم مغفرة واجر عظيم (وذم قوما) اي من الاعراب (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجاب الاية) اي اكثروهم لايقلون (وان حرمة ميتا) بالتشديد والتخفيف (حرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر) اي خضع وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى وفيه تبيين عليه انه يجب التأدب بين يدي الصالح لما روي من ان الشيخ في قومه كان يفي امته (وقال) اي ابو جعفر لمالك رحمه الله تعالى (يا اب عبد الله) بحذف الالف كتابة واثباته قراءة (استقبل القبة) استفهام استرشاد والتقدير استقبلها (وادعو) اي اذ سبحانه وتعالى بعد الزيارة (ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) اي مالك (ولم تصرف وجهك عنه) اي عن رسولك (فهو) وفي نسخة محجمة وهو اي والحال انه (وسيك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام) اي وسائر الانام (الي الله يوم القيامة) اي كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (بل استقبله واستشفع به) اي اطلب شفاعته وسل وسيك في قضاء مراداتك واداء حاجاتك (فيشفعك الله) بتشديد الفاء اي قبل الله به شفاعتك لامرك ولتبرك وفي نسخة فيشفعه اي يقبل شفاعته فيحق ويغفر عن ذنبك بوسيلة نبيك (قال الله تعالى) اي مصدقا لذلك فيقرره مالك (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) بالمصية (جلوك) اي للمعذرة والتوبة (الاية) يعني فاستغفروا الله اي بلسانهم وجنانهم واستغفر لهم الرسول في الثقات عدل اليه فقيما لشانه صلى الله تعالى عليه وسلم لوجدوا الله اي لعلوه توابا رحما اي منعوا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بدمع اللؤاخنة على ماصد منهم (وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن ابى ايوب السخاني) اي عن مقامه ومزجه وهو بسين مفتوحة ولقبه بسكون محجمة فحسية مكسورة لسبة لبني السخاني وهو الجبل المدبوغ عرب وهو عزى وقيل جنى مولا لم يروى عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن عليه كنا نقول عنه اني حديثه وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقهاء وحدث عن ام خالد بنت خالد واسمها آمنه وحديث عنها في البخاري وقال في اثره ولم اسمع احدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي من غير ذكر واسطة سوى ام خالد والجملة حالية معتزلة بين

القول ومقوله (ما جدشكم) اى مارويت لكم حديثا (عن احد) اى من اتباع التابعين
 (الا وابو ايوب الفضل منه وقال) اى مالك رحمه الله للدلالة على ذلك (وحج) اى ابو ايوب
 (حجبتين) اى مرتين (فكنت اومقه) بضم ميم اى النظر اليه واتأمل لديه (ولا اسمع منه)
 اى كلاما يكون عليه اولا اسمع منه حديثا يحدثني به (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بكى) الظاهر يبكي (حتى ارحمه) اى من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما رأيت منه مارأيت) اى من حسن فضاله ما يقتضى بعض كماله
 (واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كسبت عنه) اى الحديث ورويت عنه العلم (وقال
 مصعب بن عبد الله) اى ابن مصعب بن ثابت الزبيري يروى عن مالك وغيره وعنه الشيطان
 وغيرها (كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة بصفة المفعول وهو
 يشمل ما ذكره وذكره غيره عنه ويؤيده ان في نسخة فاذا ذكر عنه النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (يتبثر لونه ويتخفى) اى يميل ظهره (حتى يصعب) بضم العين اى يشتد (ذلك
 على جلسته) اى من اجل مشاهدة شدة عنائه (فتقبل له يوما في ذلك) اى في تهوين الامر
 على نفسه هناك (فقال لو رأيت مارأيت) اى لو عرفت ماصرعت من جلال مقامه وجمال
 مرامه (لما انكرتم على ماترون) اى ماتبصرون من اضطراب حالى وتغير مقالى ولا يبعد
 ان يكون المعنى لو ابصرتم ما ابصرتم من مشاهدة جماله ومطالمة جلالة في مقام مكاشفة كماله
 (ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر) اى التميمي المديني الحافظ بروى عن ابيه وعائشة وابي هريرة
 وهو مرسل قاله ابن معين وابو زرعة وعن ابى قتادة قال الضائى والظاهر ان ذلك مرسل
 وعن ابى ايوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسيبان امام مسن له بكاء وتوفى سنة ثلاثين
 ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لأنكاد لسأله عن حديث ابدا) اى قط (الا
 يبكي) من لوعة الاحترق بلذعة الافتراق (حتى زحجه) من كثرة بكائه وشدة عنائه
 (ولقد كنت ارى جعفر بن محمد) اى الصادق كافي نسخة وهو بالنصب لقب نجف ولقب
 ابيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (وكان
 كثير الدعابة) بضم الدال المهملة اى المزاح (والتيسم) بفتح كمال خلقه وجمال خلقه
 والجملة معترضة (فاذا ذكر عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) بشديد الزهراء اى تبيهر
 لونه وتحول كونه (وما رأيت يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على
 طهارة ولقد اختلفت) اى ترددت (اليه زمانا) اى كثيرا (فاكنت اراه) اى اشاهده
 (الا على ثلاث خصال) اى احدى حالات ثلاث (اما مصليا واما صائما) اى ساكنا
 متفكرا (واما قرأ القرآن) كان الاولى ان يقول واما قارئا للقرآن (ولا يتكلم الا فيما
 ينشئ) ينفع الياء وكسر الثون اى ينفعه في دينه حملا بقوله تعالى الذين هم عن اللغو معرضون
 وانتالا لقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يشئ (وكان) اى الامام
 جعفر الصادق (من العلماء والساد) اى ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى

وطول الامل (الذين يخشون الله) اى يخافون عقوبته ويهابون عظمتة (عن) اى شانه
وسلطانه (وجل) اى برهانه سبحانه وتعالى (ولقد كان عبدالرحمن بن القاسم) اى ابن
محمد بن أبى بكر الصديق النبى ولد زمن عائشة رضى الله تعالى عنها وسمع اياه وابن المسيب
وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة وروى مكثرا امام قال ابن عيينة كان افضل زمانه وكذلك
ابوه وقد توفى بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة (يذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فينظر الى لونه) بصفة المفعول (كأنه ترف) يضم التون وكسر الزاء اى سال (منه
الدم) ولم يبق منه شيء وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف لسانه)
بفتح الجيم وتشديد الفاء اى يبس (رفى فقه) اى فلم يطلق على تمام كلامه من كمال اكرامه
واحترامه (هبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعظاما لمقامه (ولقد كنت
آتى) اى اجئ (طاهر بن عبد الله بن الزبير) اى ابن الموام المأبد الكبير القدر سمع
اياهم وجاعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى ست مرات توفى
بعد عشرين ومائة (فاذا ذكر عنده النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) اى كثيرا
(حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهرى) وهو محمد بن شهاب (وكان من اهلنا
الناس) بفتح همزة وسكون هاء فتون فهمزة اى الطهفم في العشرة (واقربهم) اى في
المودة (فاذا ذكر عنده النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه ماصرك ولا عرقته) اى
لتغير حاله واختلاف مقالته في مقام جلالة (ولقد كنت آتى صفوان بن سليم) بالتصغير
وهو الامام القدوة المدنى عن يستشفى بذكره يروى عن ابن عمر وعبد الله بن جعفر وابن
المسيب وعنه مالك وغيره (وكان من المتعبدين المجتهدين) يقال انه لم يضع جنبه على الارض
اربعين سنة (فاذا ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) فان البكاء هو الشفاء من الغناء
والشفاء والمعنى استمر على البكاء (حتى يقوم الناس عنه ويتركوه) اى حذرا من رؤيته
على تلك الحالة المحزنة (ويروى عن قتادة رضى الله تعالى عنه انه كان اذا سمع الحديث)
اى حديثه عليه الصلاة والسلام (أخذ المويل) بفتح المهملة وكسر الواو اى صوت
الصدر بالبكاء (والزويل) بفتح الزاء وكسر الواو اى القلق به والنساء واسل الزويل
عدم الاستقرار يقال زال عن مكانه يزول زوالا وزويلا (ولما كثر على مالك الناس)
اى اجتمعوا عليه بكثرة بعد ما كانوا بوصف قلة (قل له لو جعلت مستقليا) اى مبلغا للناس
(يسمهم) من الاسماع اى ليسمع القوم كلهم لكثرتهم وبعد بعضهم وجواب لو مقدر اى
لكان حسنا او معناه انتهى اى تمنيت جلك احدا مستقليا (فقال قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا ترقوا اصواتكم فوق صوت النبى) اى توقيرا له وتكريما وتميزا له وتعلظيا
(وحرمته حيا وميتا سواء) لان فناءه في الحقيقة بقائه حيا يروق بدار اللقاء (وكان
ابن سيرين) من اجلاء التابعين (ربما يضحك) اى يتبسّم (فاذا ذكر عنده حديث
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خضع) اى خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا

والظاهر انه مكرر لما سياتى في الفصل الذى يليه (وكان عبد الرحمن بن مهدي)
وهو احد الاعلام في الحديث روى عنه احمد قال ابن المديني اعلم الناس بالحديث هو
عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رأيت في يده كتابا يبنى كان حافظا (اذا قرأ
حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم) اى الناس او اصحابه (بالسكوت) اى رطابة
لحرمته وعناية لفهم مقولته (وقال) اى عبد الرحمن مقتبسا من القرآن (لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي) يبنى وكذا فوق صوت راوى حديثه (ويتأول انه يجب
له) اى لاجله (من الانصات عند قراءة حديثه) اى روايته بعد مائة (ما يجب له عند
سماع قوله) اى كلام نفسه في حال حياته

فصل

(في سيرة السلف) اى طريقهم (في تنظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وسنته) ولعله اراد بالحديث قوله وبالسنة فله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ)
اى ابن سكرة (حدثنا ابو الفضل بن خيرون) بفتح اوله المجهم فسكون تحية فضم راه
يمنع وقد يصرف (حدثنا ابو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احد الاعلام
احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على
الصحيحين روى عنه البيهقي والخطيب وابو اسحق الشيرازي قال الخطيب كتبنا عنه توفي
ببغداد سنة خمس وعشرين واربع مائة (وغيره) اى من المشايخ (حدثنا ابو الحسن
الدارقطني) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن
محلة ببغداد (حدثنا على بن مبشر) بفتح ميم وسكون موحدة وكسر مجمعة (حدثنا احمد
ابن سنان) بكسر اوله وتسوين آخره (القطان) بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ
ابو جعفر الواسطي روى عنه الشيخان وغيرها قال ابن ابي حاتم هو امام اهل زمانه
(حدثنا يزيد بن هارون) وهو ابو خالد الواسطي السلمي احد الاعلام قال احمد حافظ
متقن وقال ابن المديني ما رأيت احفظ منه وقال الجلي ثبت متعب حسن الصلاة جدا
يصلى الفجر ست عشرة ركعة وقد مضى (حدثنا المسعودي) اى عبد الرحمن بن عتبة
الكوفي احد الاعلام روى عنه ابن المبارك وكيع قفة كثير الحديث توفي سنة ستين ومائة
(عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر المهملة ابو عبد الله مسلم بن حمران الكوفي
يروى عن ابي واثل وعلى بن الحسين وابي عبد الرحمن السلمي والاعمش وابن عون
وقه احمد وغيره (عن عمرو بن ميمون) هو الازدي يروى عن عمر ومعاذ وطائفة وكان
كثير الحج والمباذة (قال) اى عمرو بن ميمون كافي رواية الدارمي (اختلفت الى ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه) اى ترددت الى خدمته (سنة) فاسمته يقول قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بصريح اسمه وكأنه كان يكتبني بضمير اسمه (الا انه حدثني بما)

اى وقتا من زمانه (ثم جرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه
 كرب) بفتح وسكون اى غلبه غم يأخذ بالنفس (حتى رأيت العرق يتحد) بتشديد الدال
 وفي نسخة يتحد بالنون اى يسيل نازلا (عن جهته) اى من جهة كثرته (ثم قال)
 اى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه حديث الذى رويته لكم عنه عليه الصلاة والسلام
 (هكذا) اى بهذا اللفظ (ان شاء الله تعالى) اى لكمال احتباطه (او فوق ذا) اى
 بقليل (او مادون ذا) اى ببعض شئ (او ما هو قريب من ذا) اى مما اقوله فى قل
 هذا وهذا كله تقاديا من الدخول فى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ
 مقعده من النار وكان ابو الدرداء ايضا اذا حدث قال مثله وكان الس رضى الله تعالى عنه
 اذا حدث قال او كما قال (وفى رواية فتريد وجهه) بتشديد الموحدة اى تتغير لون
 وجه ابن مسعود وزيد فى نسخة الى غيرة وهى سواد مشوب بياض فان الربرة لون الى
 الغبرة قال الهروى يسأل تربد لونه اى تلون وصار كلون الرماد (وفى رواية وقد)
 وفى نسخة فقد (تفرضت عيناه) اى امتلات عيناه ابن مسعود دمعا يتردد فيها من الغرصة
 وهى فى الاصل ان يجعل المشروب فى الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلغ ومنه
 حديث ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يفرغ اى ما لم تبلغ روحه حلقومه تشبها لها
 بالشئ الذى يتفرغ به المريض (واتفخت اوداجه) جمع وديج وهو ما احاط بالحق من
 عروق الحلق التى يقطعه الفاج (وقال ابراهيم بن عبدالله بن قريم) مصر قرم بالقاف
 اى يقطع فى المعركة وعن على انا ابو الحسن القرم المقدم فى الرأى وهو فى الاصل خلل
 الابل والمعنى انا فيهم بمنزلة (الانصارى قاضى المدينة) اخرج له الترمذى فقط (مر)
 مالك بن انس) وهو امام دار الهجرة (على ابى حازم) بكسر الزاء وحالؤه مهملة وهو
 سلمة بن دينار الاخرج احد الاعلام يروى عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك
 وابوضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن فى زمانه مثله (وهو يحدث) اى والحال ان ابا حازم
 يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جازه) اى جاز الموضوع او الشئ وهو بمعنى
 جاز به وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه لياخذ الحديث عنه (وقال) اعتذارا لمن اورد عليه
 السؤال بلسان القال او ببيان الحال (انى لم أجد موضعا اجلس فيه) اى متأدبا (فكرهت
 ان آخذ) اى اسمع واتحمل (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال
 الدلبى والحب منه رحمه الله تعالى انه كان مع مبالغة فى تعظيم حديث رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خلفه ويقول هذا ليصعب عمل فجل
 العمل بحديث صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم
 الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال
 الشافعى كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا فى ستة عشر
 حديثا فوجدته يعمل بالقرم ويترك الاصل فكثت سنة استحبابه تعالى فى مخالفة ومسا

خالفه سعى به المالكية الى السلطان فأمره بان يخرج من مصر فقال له اجلس ثلاثة ايام
فاجله فلبثه الثالث مات السلطان فكث الشافى والف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها
تاسع عشرين من جمادى الآخرة سنة اربع ومائتين رحمة الله تعالى انتهى ولا يخفى ان
المجتهد اسير الدليل واصل الفقهاء مختلفة في التعليل فذهب مالك ان حمل اهل المدينة
بناء على انهم اخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار التابعين لسيد الارباب مقدم على
حديث بظاهره بخالفهم فكانه جعل فعلهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اختلاف اصول
علمائنا الحنفية وهو ان الراوى اذا عمل بخلاف روايته دل على ان حديثه منسوخ او نومه
في قوله ورجع عنه بفعله ونظير هذا حمل اهل مكة في الطواف بأرسال اليد حيث يكون
بمنزلة الاجماع السالغ من ان يكون وضع اليد فيه مستبها بل يحكم فيه بأنه مكروه لكونه
بدعة واما قول الشافى في حقه مع قلة أدبه فمحمول على ظنه به انه كان يخالف ظاهر
الاحاديث النبوية وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من الائمة مع ان الفضل للمقدم
بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون الاصل هو الفعل الذى لا يليق ان يصدر
منه من ادباب الفضل (وقال مالك جاء رجل الى ابن السيب) بشديد الياء المفتوحة
وقد تكسر (فسأله) اى الرجل (عن حديث وهو) اى والحال ان ابن السيب
(مضطجع) اى واضع جنبه على الارض (فجلس وحده) ولعله كان مريضاً فتكلف
في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال الاولى اى احببت وتعبت (انك لم تتعن)
بالمين المهمة ولشديد التوى اى لم تتعب ولم تكلف الضاء لنفسك بجلوسك (فقال اى)
كرهت ان احديثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع (جملة حالية
(وروى) بصيغة المجهول اى قل (عن محمد بن سيرين) يمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء
والنون على منجذب الفارسي وهو احد الاعلام يروى عن ابي هريرة وعمران بن الحصين
ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني الثوري في شرح
مسلم فقال بل هو ممدود فمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت
قبل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اورد في الليل و ترجمته طويلة (انه قد يكون
يضحك) اى مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع)
اى ظاهره وباطنه (وقال ابو مضعب) هو احمد بن ابي بكر بن القاسم بن الحارث بن
زدارة بن مضعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى العوفي قاضى المدينة وطلها
سمع مالكا ولباقه وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولا عبرة بقول ابي خزيمة لانه احمد
لا تكتب عن ابي مصعب واكتب ممن وثقت (كان مالك بن انس رضى الله تعالى عنه لا يحدث
بعديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) اى طهارة (اجلالاً له)
اى لحديث عليه الصلاة والسلام (وحكى مالك ذلك) اى مثل ذلك (عن جعفر بن محمد)
وهو الصادق وقد تقدم (وقال مضعب بن عبدالله) اى ابن مضعب بن ثابت الزبيري

(كان مالك بن انس رضى الله تعالى عنه اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اذا اراد تحديثه عنه (توضاً وتبياً) اى باللسان ونحوه (وليس ثيابه) اى غير ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فسئل) اى مالك (عن ذلك) اى عن سبب ما ذكر هناك (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المقام مقام تحديث عليه الصلاة والسلام فيجب التوقير على الاتام (قال مطرف) بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عديده بن مطرف بن سليمان بن يسار ابو مصعب البسارى المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن اخت الامام مالك بن انس يروى عن خاله ونافع القارى وعنه البخارى وابو زرعة (كان اذا اتى الناس مالكا) اى وقفوا على بابهِ (خرجت اليهم الجارية) اى الخادمة اولا بأذنه ليعلم من هو فيعامله بما يليق بشأنه من دخول او خروج ونحوه (فتقول) اى الجارية (لهم يقول لكم الشيخ تريدون) اى تريدون (الحديث) اى نقل الاحاديث النبوية (او المسائل) اى رواية الفروع الفقهية والاستفتاء للاستسلام لا لتقرير كما وهم الدجلى على مالا يخفى عند ذوى الافهام (فان قالوا المسائل) اى زيدها (خرج اليهم) اى على هيئة من غير تغير في حالته (وان قالوا الحديث) اى تطلبه (دخل مفتله) اى موضع اغتساله (فاغتسل) اى غسلا كاملا اوتوضاً وضوءاً كافلاً او مناه قططر (وطيب) الواو للمعية فلا ينافى كونه قبل قوله (وليس ثياباً جديدا) بضمين جمع جديد حقيقة اوحكاماً فيشمل التظيف المفسول (وليس ساجه) بالإضافة الى ضميره اى طيبانه وقيل الاخضر ههنا خاصة وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر او الاسود (وتسمم) اى لبس صامته (ووضع على رأسه رداه وتلقى) بصيغة المجهول اى توضع (له منصة) بكسر ميم ويفتح وتفتح تون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل المنصة العالية وقيل المراد بها الكرسي (فخرج فجلس عليها وعليه الخشوع) اى آثاره من الخضوع (ولا يزال) قيل اى الشأن والظاهر ان الضمير للمالك (يخر) بتشديد الحاء المجمة المفتوحة وروى يخرز (بالود) ويساد بالود (حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره) اى غير مطرف (ولم يكن) اى مالك رحمه الله (يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوها (قال ابن ابى اويس) وهو اسمعيل بن عديده بن اويس الاسجى ابن اخت مالك بن انس يروى عن خاله مالك وابيه وجماعة وعنه الشيخان وعلى الفوى وطائفة قال ابو حاتم عمله الصدق وضمه النسائي (فقيل لما لك في ذلك) اى فسئل عن سبب ما فعله هناك (فقيبال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث بالنسب ويرفع) (هـ) اى تحديث عليه الصلاة والسلام (الا على طهارة) اى كالملة (ممكنسا) اى على حالة فاضلة لا يمكننا ومضمدا على شقة مائة (قال) اى ابن

ابن اويس (وكان) اى خاله مالك (يكراه ان يحدث) بكسر الهمزة المشددة اى يتكلم بالحديث النبوى (فى الطريق) اى سائرا (او وهو قائم او مستجبل) خوفا من الخطأ او الخطأ زمن ثمه قيل

قد يدرك الثمانى بعض حاجته * وقد يكون مع المستجبل الزلل

(وقال) اى مالك فى تليل ذلك (احب ان افهم) بالتشديد اى الطالب (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوجه الاتم (قال ضرار بن مزنة) بضم ميم وتشديد راه اى ابوسان الشيبانى الكوفى يروى عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد والنفقة (كانوا) اى السلف (يكبرون ان يحدثوا) اى الحديث كافى لصفة (على غير وضوء) اى طهارة (ونحوه عن قتادة رضى الله تعالى عنه) اى وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرؤه الا على وضوء (وكان اعشى) اى سليمان بن مهران (اذا حدث) اى اراد ان يحدث (وهو على غير وضوء) قال عبدة الله بن المبارك كنت عند مالك) اى يوما (وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة) كذا فى النسخ الصحيحة ووقع فى اصل الدجلى سنة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة اذ التاء انما تلحق فى مثل هذا التركيب ثانى جزأيه (وهو) اى مالك (يتغير لونه) اى من شدة الالم (ويصفر) اى ويخل الى صفرة من اثر السم (ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى محافظة على آكاله ومراعاة لاجلاله (فلما فرغ من المجلس) اى مجلس الحديث (وتفرغ عنه الناس) اى العامة (قلت له يا ابا عبدة لقد رأيت منك اليوم عجيبا قال لم لدغنى عقرب ست عشرة مرة) وانا صابر فى جميع ذلك (وانما صبرت) اى هناك (اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العتيق) قال الجوهري كل مسيل شقة ماء السيل فهو عتيق وقال الحلبي العتيق واد عليه مال من اموال اهل المدينة وهو على ثلاثة اميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وهما عتيقان احدهما عتيق المدينة عتق عن حررتها اى قطع وهو العتيق الأصغر وفيه بئر رومة والعتيق الآخر أكبر من هذا وفيه بئر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة وهو الذى اقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلال بن الحارث ثم اقطعه عمر الناس قبل هذا فحمل المسافتان لاعلى الخلاف والعتيق الذى جاء فيه انك بواد مبارك هو الذى يبطن وادى ذى الحليفة وهو الاقرب منها والعتيق ميقات اهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين والظاهر انه ليس المراد وانما المراد واحد من التى بالمدينة ولعله الاول وفى بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العتيق والله ولى التوفيق (فسألت عن حديث قاتنهرى) اى زجرى (وقال كنى فى عيني اجل) اى اعظم (من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى) جملة

سالية (وسأله) اى مالك (جرير بن عبد الحميد القاضى) اى الضبي روى عنه احمد واصحق وابن معين وله مصنفات (عن حديث وهو قائم) حال من مالك او من جرير (قاصر) اى مالك (بجنبه فقيل له انه قاض فقال) اى مالك (القاضى احق من ادب) بصيغة المجهول اى هو اولى لبسأدب به غيره اوليتعلم الادب قال الدبلى ودب كذا بالواو والاصل الهمزة يعنى قابدت الهمزة واوا كافى وكذا واكد انتهى لكن لا اصل له هنا فان الودب سوء الحال لا غير على ما فى القساموس زيادة على الصحاح (وذكر) بصيغة المفعول اى وحكى (ان هشام بن الغازى) وفى نسخة الفاظ بلالاه قال الحلبي هذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجوشنى يروى عن مكحول وعطاء وقد توفى سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر للمالك وقد توفى قبل مالك والله تعالى اعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لانه لم هشام بن الغازى رواية عن مالك رحمه الله تعالى وانما الحكاية عن هشام بن صرار الدمشقى ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد المطار انتهى فخطأ الدبلى فى حزمه بقوله وصوابه هشام بن صرار خطيب جامع دمشق ثم قوله واما ابن الغاز فتأبى لم يروى عن مالك لموته قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك انه كان معاصراً للمالك وهو لا ينافى موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يرو عنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه واخيه (سأل) مالكا عن حديث وهو واقف) اى قائم كاسبق (فضربه عشرين سوطاً ثم اشفق عليه) اى حن عليه لما وقع له من الاهانة لديه (فجده عشرين حديثاً) اى استقالة لحاظه اليه واما قول الدبلى اى خاف عليه لضربه اياه يلاذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان الاستاذ تأديب الطالب بما يرى هناك (قال) وفى نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الدال اى تمنيت واجبت (لو زادتني سباطاً) اى كثيرة (ويزيدني حديثاً) اى بدل كل سوط (قال عبدالله بن صالح) الظاهر انه ابو صالح الجهنى كاتب القيث روى عنه ابن معين والبخارى قال الفضل بن الشسراني ما رأيت الا يحدث اوسج (كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كافى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لهما منذرون الا انها لما شابهت الحال توسطتهما تأكيد لصحتها بالموصوف كافى قوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم (وكان قتادة يستحب) بصيغة الفاعل اى يستحسن (ان لا يقرأ) اى هو الواحد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول (احاديث رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة) تأكيد لما قبله وضبط فى نسخة بصيغة المجهول فحصل المغايرة بأن يحمل الاول على قوله والثانى على غيره واما قول الدبلى اى يفضل قرية ما قبله فلا يدفع الاشكال بل قوى الاعمال والله تعالى اعلم بالحال والظاهر ان يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتييم ويؤيده قوله (وكان الاعشى اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء)

جملة حالية اعتراضية بين الشرط وحزائه (تيم) اى اعتناء بتنظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم

﴿ فصل ﴾

(ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيمه وتكرمه (البره) اى ومن طاعته فى امره وزجره (برآله) اى احسان اهل بيته وعشيرته ولا وجه لتخصيص الدلجى هنا بنى هاشم وبى المطلب دون بنى عبد شمس وبى نوفل وان خص الاولان بالتمس (وذريته) اى نسله وعترته الشاملة لبناته وللحسين واولادها من الائمة وغيرهم (وامهات المؤمنين ازواجه) اى زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وخديجة بنت خويلد وحفصة بنت الفاروق وام حبيبة بنت ابى سفيان اخت معاوية وسودة بنت زمرة وام سلمة بنت ابى امية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرة بنت ضار ووصيفة بنت حبي كذا ذكره الدلجى وكان الاولى ان يقدم خديجة الكبرى ام فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما (كما حض عليه) بتشديد الضاد المجمة اى حث وحرص على برهم (عليه السلام) اى فى احاديث كثيرة (وسلكه) اى سلكه (السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم) اى بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن الفقاى السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين (قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استئناف لطيل لامرهن بالامر الا هم ونهيهن عن ان يقرفن المأثم صونا لاهراضهن عن ان تتدلس بالرجس واستمرار الرجس للمعصية تنفيرا لهن عنها وترغيبا فيما امرهن بخلافها ولعله سبحانه وتعالى خاطبهن بمخاطبات الذكور لانهن فى مقام الكمال كانهن فى حال الرجال كما قال تعالى فى حق مريم وكانت من القانتين وورد كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه احمد والشعبان والترمذى وابن ماجة عن ابى موسى والناظر ان فيه تقريبا ليشمل بقية الله واهل بيته ولذا قال (اهل البيت) نصب على النداء او المدح (ويطهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الرديئة (تطهروا) اى بلبغا كثيرا والرجس على ما قال الزهرى اسم لكل مستقذر من عمل وارتاد باهل البيت نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهن فى بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن ابى سعيد الخدرى وجماعة من التابعين انهم على فاطمة والحسن والحسين اقول ولا منع من الجمع واما تخصيص الشيعة اهل البيت ففاطمة وعلى وابنيهما لما ورد انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة يوم وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فأدخله فيه ثم الحسين فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ثم على فأدخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهروا واحتجاجهم على عصمتهم وكون

اجماعهم حجة فردود بأن تخصيصهم بكونهم اهل البيت يكتبه ما قبل الآية وما يسدها والحديث انما هو مؤذن بأنهم من اهل لان غيرهم ليس بأهل (وقال تعالى وازواجه امهاتهم) تشبيه لهم بالامهات في جوب تعظيمهم واحترامهم وتحريم نكاحهم بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ولم يتعد الى بناتهم فأنهم في غير ذلك كالاجنبيات ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لسنا امهات النساء ارادت انهن انما كن امهات الرجال لانهن مجرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليهم وهذا الحكم غير متحقق في حق النساء لانهن لو كن امهاتن لما جوز زواج بناتهن (اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل) بمباينة العادل (من كتابه) متعلق بأخبرنا (وكنت من أصله) اى المروى عن مشايخه (ثنا) اى حدثنا (ابو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد يخفف اى معلم قراءة القرآن (الفرغانى) منسوب الى فرغانة بفتح الفاء وسكون الراء فبين جملة ناحية من المشرق (حدثنى ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف) بفتح الخاء المجمة وتشديد الفاء الاولى (قالت حدثنى ابي ثنا) اى قال حدثنا (حاتم) بكسر الفوقية (هو ابن عقيل) بالتصغير (حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحائى) بكسر المهملة وتشديد الميم ثم نون فياه نسبة (حدثنا وكيع) اى ابن الجراح احد الاعلام يروى عن الاعشى وغيره وعنه احمد ونحوه قال احمد ما رأيت اوعى للعلم منه كان احفظ من ابن مهدى وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه ارجح من سفيان وقال احمد لما روى حفص بن غياث القضاء مجرى وكيع (عن ابيه) اى الجراح بن مئيط بن عدى الرواسى وثقه ابوداود ولينه بعضهم (عن سعيد بن مسروق) اى الثورى يروى عن ابي واثل والشعبي وعنه ابنه سفيان ومبارك وابو عوانة ثقة اخرج له الاثمة الستة (عن يزيد بن حبان) بفتح حاء مهملة قهية مشددة تيمى ثقة اخرج له مسلم وابوداود والنسائى (عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله) بفتح الهمزة وبضم اللشين (اهل بيتي) بالنصب على زرع الحافض وفي نسخة طبق رواية اخرى في اهل بيتى اى اسئلكم الله في حق اهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة عليهم او اقمم عليكم بالله ان تراعوني في اهل بيتي (ثلاثا) اى قالها ثلاث مرات مباينة في الحديث على احترامهم (قلنا لزيد) وهو ابن ارقم راوى الحديث لان صاحب البيت ادرى بما فيه (من اهل بيته) اى من المراد بهم في هذا الحديث (قال آل على وآل جعفر وآل عقيل) وهم اولاد ابي طالب (وآل عباس) وفي نسخة وآل العباس والمرادهم وآلهم بمن يرجع اليهم في النسب ما لهم وقد يجمع الآل كافي قوله تعالى آل موسى وآل هرون فخصما لشاهما ثم اعلم ان هذا الحديث في مسلم اخرجه في الفضائل واخرجه النسائى في الثاقب ولو اخرجه القاضى من مسلم لوقعه اعلى من الطريق الذى ساقه وكذا لو اخرجه من النسائى الا انه اراد التنوع في الروايات لان من شان الحفاظ ان الحديث اذا كان في الكتب الستة او احدها يخرجونه من غيرها لكن

في الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو او الزيادة فيه او تصرع مدلس بالسماع او الاخيار
او الحديث او لكون الطريق اسلم اولئير ذلك مما هو معروف عند اربابه والله اعلم
(وقال عليه الصلاة والسلام) اى فيما يرواه الترمذى عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه
(اى تارك فيكم ما) اى شيا عظيما فما موصوفة صفتها (ان اخذتم به) او موصولة
والشرطية صلتها اى ان تمسكتم به وعلمتم به ويروى ما ان تمسكتم به (لن تضلوا) اى
عن الحق بعبء ابدا (كتاب الله وعترتي اهل بيتي) تفصيل بعد اجمال وقع بدلا او بياناً
(فانظروا) اى قنأملوا وتفكروا (كيف تخلفوني) تخفيف الثوب وتشدد اى كيف
تقبضوني (فيهما) اى في حقهما ووقع في اصل الدلجى كتاب الله وعترتي بين الشرط
والجزاء وهو مخالف للاصول المتعمدة ثم المراد بعبء اخضر قربان وقيل المراد علماء اهتفأتمسك
بالقرآن الملق بأمره ونهيه واعتقاد جميع ما فيه وحقيقته والتمسك بعبء محبتهم وتابعتهم بهم
(وقال عليه الصلاة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من
النار) اى من الحرها وسقم بردها (وحب آل محمد جواز على الصراط) بفتح الجيم مك
المسافر برخصة المرور والعبور اى سبب سهولة مجاوزته الصراط (والولاية) بفتح الواو
اى النصرة والاعانة والحجة (لآل محمد امان من العذاب) وبكسرهما لفة ايضا كقارئيهما
في السببة قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ فقد قرأها حزة بالكسر فتقول الدلجى واما
بكسرهما فن الولاية بمعنى الملك ليس في محله مع ان الولاية قد تأتي بمعنى تولى الامر وضد
التبوى وبمعنى المحبة ومنه ما ورد اللهم وال من والاهم (وقال بعض العلماء معرفتهم هى
معرفة مكاتهم) اى مكاتهم وقرب شائهم (من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نسباً
وحسباً (فاذا) وفي نسخة واذا (عرفهم بذلك) اى بما ذكر قرينة ورتبة (عرف وجوب
حقهم) في التكريم (وحرمتهم) في التعظيم (بسيده) اى بسبب نسبة النبي الكريم عليه الصفة
والتسليم (وعن عمر بن ابي سلمة) كبروا الترمذى وهو ربيبه عليه الصلاة والسلام وابن
اخيه من الرضاة ارضتهما ثوبية مولاة عمه ابي لهب ولد بالجيشة (لما نزلت) اى هذه
الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك) اى نزولها كان
(في بيت ام سلمة) اى زوجته عليه الصلاة والسلام الراوى وهى آخر امهات المؤمنين
موتاً توفيت في اماراة يزيد والجملة معترضة (دعا فاطمة وحسنا وحسيناً فطلبهم بكساء)
جواب لما اى غطاهم به قدام وجهه (وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص) كبرواهم مسلم (لما نزلت
آية المباحلة) اى الملاعة مفاعلة من البهلة وهى اللعة فاذا احتلف قوم في شئ احتسوا
فقالوا لئنه الله على أنفسنا منا والمراد من آية المباحلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد
ما جاهدك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا ونساءنا وابنائكم ونساءكم واحسنوا واتقوا فتمت
اى ننصرع الى الله فيجعل لئنه الله على الكاذبين (دعا) جواب لما اى طلب (النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وقاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي اى الاقربون
 (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كاسر
 (فى على) اى فى حقه (من كنت مولاه) اى وليه وناصره (فلى مولاه) اى يدفع عنه
 ما يكره قال الشافى رحمه الله تعالى يعنى به ولاء الاسلام قال الله تعالى ذلك بأن الله مولى
 الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم والظاهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله
 والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لما روى انها نزلت فى
 على كرم الله تعالى وجهه وانما اتى بصيغة الجمع لتعظيمه او المراد به هو وامثاله مع ان
 العبارة بضموم اللفظ لا بخصوص السبب هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث يعنى البر
 والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه وقال ابو العباس معناه من احبني وتولاني فليته
 وقال الحافظ ابو موسى اى من كنت اتولاه فلى يتولاه قيل وكان سببه ان اسامة بن زيد
 قال لى لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة
 والسلام الحديث (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على ماروى احمد عن ابي ايوب
 الانصارى انه عليه الصلاة والسلام قال فى على من كنت مولاه فلى مولاه (اللهم وال
 من والاه) اى احب من احبه وراعه (وعاد من عاداه) اى ابغض من ابغضه وما ارضاه
 قال فى الكشف الموالاة خلاف المهاداة مفاعلة من الولى وهو القرب كما ان المهاداة مفاعلة
 من العدو وهو البعد (وقال) كارهوا مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه لا يهيك الا
 مؤمن) اى كامل الايمان (ولا يبغضك الا منافق) اى ناقص الايمان وقدرى عدى بن
 ثابت عن زرار بن جيس عن على رضى الله تعالى عنه قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه لا يهيك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد فى بعض الاحاديث النظر
 الى وجهه على عبادة (وقال للباس رضى الله تعالى عنه) كارهى ابن ماجة والترمذى
 وصححه (والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان) اى على وجه الاحسان (حتى
 يهيككم لله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن آذى حسى) اى اللباس (فقد آذانى)
 اى فكأنه آذانى (وانما هم الرجل صنوايه) بكسر الصاد وقد انضم اى مثله فان اسلمها
 واحد فهو كالمتة لكون حكمهما فى الايذاء سواء واصله الخلتان تخرجان من اصل واحد
 ومنه قوله تعالى ونحبل صنوان وغير صنوان فالآخ سنو لآخيه الشقيق (وقال للباس)
 كارهى البهقى عن ابي اسيد الساعدى (اغد) بضم همزة وصل وضم الدال امر من غدا
 يفدو اى اثنى غدوة وهى اول النهار (مع ولدك) بفتحين وبضم فسكون اى اولادك
 من ذكور واناث لشمول الولد لهما (فجمعهم) اى غدوة عليه (وجلهم) بفتح وتشديد
 اللام الاولى اى غطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بملأته) بضم اوله وتخفيف اللام
 والند اى ربطه او كساه (وقال اللهم هذا عمى وصنواي وهؤلاء) اى اولاده (اهل بيتى
 فاسترهم من النار) اى فى دار القرار (كسترى اياهم) فى هذه الدار (فامنت) بتشديد

الميم اى قالت آمين (اسكنه الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اى عتبه (وحوائل
 اليت) اى جدرانه المحيطة به من جميع جهاته (آمين آمين) اى مكررا وهو مقول على
 وجه التأكيد او من طريق التجريد وهو يلبد اشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على
 الصحيح وهو اسم منى على الفتح معناه استجب وفى الحديث آمين خاتم رب العالمين اى طابمه
 على العباد فكانه خاتم الكتاب يصونه من الفساد (وكان) اى التى عليه الصلاة والسلام
 كافى البخارى عن اسامة وغيره (ياخذ بيد اسامة بن زيد) اى ابن حارثة مولا (والحسن)
 اى بيد الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما (ويقول اللهم انى احبهما فاجبهما وقال ابو بكر
 رضى الله تعالى عنه ارقبوا محبا) بضم القاف اى راعوه واحترموا (فياهل بيته وقال)
 اى الصديق (ايضا) كما فى الصحيحين (والذى قضى بيده لقراءة رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم احب الى ان اصل) اى صلتهم (من قرأنى) اى من صلة اقاربى لقرب مكائتهم
 عنده مع مراعاة قوله تعالى فلا استلکم عليه اجرا الا المودة فى القربى (وقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذى وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة (احب الله من
 احب حسنا) وفى رواية حسينا وفى نسخة وحسينا والجنة دامية ولا يبعد ان تكون خبرية
 (وقال) كما تقدم مرارا (من احبني واحب هذين و اشار الى حسن وحسين واباهما) اى
 واحب اباهما عليا المرتضى (وامهما) فاطمة الزهراء (كان معي) اى مشاركا لى (فى
 درجتي) اى جوارى (يؤم القیامة) لان من احب قوما حشر معهم (وقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم من اهان قريشا اهان الله) رواه الترمذى وحسنه عن سهل بن ابى وقاص
 بلفظ من رد هوان قريش اهان الله لانهم افضل بنى آدم اجمالا وهم ولد النضر بن كنانة
 من بنى اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن (وقال) كما روى البزار عن على وابن ابى شبة
 عن سهل بن ابى خنيفة (قدموا قريشا) اى فى الخلافة ونحوها (ولا تقدموها) بحذف
 احدى التائين (وقال عليه الصلاة والسلام) كما فى البخارى (لام سلة لا تؤذني فى عائشة)
 اى لفضلها نسبيا وحسبا روى ان الناس كانوا يخرون بهديايم يوم عائشة يتتقون بذلك
 مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلاة والسلام كن حزين
 فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلة وسائر نساءه عليه الصلاة
 والسلام فكلهم حزب ام سلة ام سلة ان كللى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس
 من اراد ان يهدى الى النبي عليه الصلاة والسلام فليهد به حيث كان فكلمته فقال
 لا تؤذني فى عائشة فان الوحى لم يأتني وانا فى ثوب امرأة الا عائشة وغمام الحديث فى المصابيح
 (وعن عقبه بن الحارث) كما فى البخارى (رايت ابا بكر) اى الصديق (رضي الله
 تعالى عنه وجعل الحسن على عنقه) جملة حاله (وهو) اى ابو بكر (يقول بأبى)
 اى افد به بأبى (شبيه بأبى) اى هو شبيه به فى كثير من الوجوه (ليس شيها بلى) اى
 فى بعض الوجوه (وعلى يضحك) اى فرسا بضم الصديق وقوله الدال على انه الصديق

في مقام التحقيق وعن كان شبيها به عليه الصلاة والسلام من آل جعفر بن أبي طالب وقم
 ابن عباس والسائب بن يزيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب جد الشافعي وابوسفیان
 ابن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آل كثير من شخص من اهل الصرة قال له
 كابس بن ربيعة بن مالك السامي بالسین المهمل قبله معاوية بن عيينه واقطعه قطعة
 وكان انس اذا رآه بكى وسأني قريبا ذكر كابس في اصل الكتاب وقال الذهبي في التهذيب
 في ترجمة عبدالله بن جعفر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بمد ما اخبرهم بقتل
 جعفر فقال لا تبكوا بمد اليوم وذلك بمد تاله ثم قال اثبتوني بيني اخي غيى بنا كاننا
 افراخ فقال ادعوا الى الخلاق فأمره خلق رؤسنا ثم قال اما محمد فشه عنا ابي طالب واما
 عبدالله فشه خلقى وخلقى ثم اخذ بيدي فاشالها ثم قال اللهم اخلف جعفرا في اهله
 وبارك لعبد الله في صفته فجاءت امنا فذكرت يتنسا فقال العيلة تخافين عليهم وانا وليهم
 في الدنيا والاخرة هذا والحسن بن علي كان يشبهه بنصفه الاعلى والحسين بنصفه
 الاسفل ولعل هذا هو السر في ان أكثر القدرية من الحسين رضى الله تعالى عنه (وروى
 عن عبدالله بن الحسن) اى ابن حسن كافي لسخة وهو ابن علي بن ابي طالب روى عن ابيه
 واما فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن علي اخرج له اصحاب السنن الاربعة مات سنة
 خمس واربعين ومائة (قال آيت مهر بن عبدالعزيز) اى ابن مروان بن الحكم (في حجة
 فقال لى اذا كان لك حاجة فأرسل الى) اى احدا (او اكتب) اى لى كتابا واذكر حاجتك
 وروى او اكتب الى (فأتى استعفى من الله ان يراك) وفي لسخة ان أدرك (على بابي وعن
 الشعبي) فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) اى الانصارى
 (على جنازة امه ثم قربت له بقلته) بصفة الجهول (ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه
 فقال زيد) تكريما له وتمظيلا (خل عنه) اى دع الركاب وتواعد منه (يا ابن عم رسول الله
 فقال) اى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (هكذا فعل) وفي لسخة هكذا امرنا ان نفعل
 (بالعلماء) اى اكراما واحتراما (فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا) بصفة
 المفعول اى امرنا الله ورسوله (ان نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 ورأى ابن عمر محمد بن اسامة) اى ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (فقال ليت هذا عدى) بفتح اوله وسكون الموحدة من العودية بمعنى المملوكة
 وهى كفى المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بكسر اوله وسكون الثون والاول اوجه
 انتهى وقال المزى بالثون هو المشهور قال الحجازى وهو الصحيح في الشفاء قيل وكذا في
 البخارى الذى سمع على العراق بالقلم (فقبل له) اى لابن عمر رضى الله تعالى عنهما
 (هو محمد بن اسامة فطاطا ابن عمر رأسه) اى اطرقه (وقر بيده الارض) اى حياه
 ما صدر عنه (وقال) اى ابن عمر في حقه (لورآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لاجه) اى كبه اياه اسامة (وقال الاوزاعي) كاحكى ابن عساکر في تاريخ دمشق (دخلت

بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومولاه واسمها فاطمة
(على عمر بن عبدالعزيز) اى حين كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك
ابن مروان اوفى ايام خلافة (ومعها مولى لها يسكن بيدها) اى يقودها لكبرها اولنصف
بصرها (نقام لها عمر) اى ابن عبدالعزيز (ومشى اليها) اى خطوات (حتى جعل
يديها) وفى لحظة يدها (بين يديه ويداه فينايه) اى تأذبا منها (ومشى بها حتى
اجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذى نهى الشارع عن الجلوس
فيه بغير اذن صاحبه وبكسرهما المحل الذى يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر للبيت
الظاهر الذى يسجد فيه وبالفتح لموضع الجهة فى اليهود (وجلس بين يديها) اى
متوجها اليها (وما ترك لها حاجة الا قضاها) لكونها بنت جبه ومولاه صلى الله تعالى
عليه وسلم (ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى فيديوان الارزاق على
مارواه الترمذى وحسنه (لابنه عبدالله فى ثلاثة آلاف) اى من الدرهم (ولاسامة فى
ثلاثة آلاف وخمسمائة) اى زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما محابي ابن محابي
وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على احد وكان التقسيم حينئذ بحسب المراتب فى المناقب
لاعلى عدد الرؤس كما فى زمن الصديق رضى الله تعالى عنه (قال عبدالله لايه لمفضله)
اى اسامة على بمفضله (فوالله ما سبقتنى) اى اسامة (الى مشهد) اى من المشاهد
(فقال) اى عمر (له) اى لابنه انما فضله (لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من ابيك) قاله تواضعا والافهوا كان احب اليه من زيد لما فى الصحيحين
عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله اى الناس احب اليك قال عائشة
قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان احب الموالى اليه وفاطمة
احب بناته وعليها احب اقاربه فلا تعارض (واسامة احب اليه منك) اى من حبيبة كونه
ابن مولاه (فاثرت) اى اخترت بالتقديم والتفضيل (حب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم على حبي) بكسر الحاء فيها بمعنى المحبوب ويمحوز ان تكون مضمومة مصدر
حب قال الطبري الحديث فى البخارى فى الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض
للمهاجرين الاولين اربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقبل له هو
من المهاجرين فلم تقسم من اربعة آلاف قال انما هاجر به ابواه يقول ليس هو كمن هاجر
بنفسه ولعل ما نقله القاسمى كان اولا وما فى الصحيح كان آخره انتهى ولا يخفى انه لا منع
من الجمع فى وقت واحد ايضا ثم قال وقوله هاجر به ابواه فيه نظر لان امه زينب بنت
مظنون ماتت بمكة ولم تهجر. وأحجب بأن المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب (وبلغ
معاوية) اى ابن ابي سفيان كاردى ابن عساكر (ان كابس بن ربيعة) قد سبق ذكره (ينبى
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى الصورة فوجه معاوية اليه (فلما دخل عليه
من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) اى بالاقبال بين يديه والمثلول لديه (وقبل بين عينيه)

ای ماینهما (واقطه المرغب) بیم مکسورة وقد قمع فراء ساكنة فجمعة فوحدة موضع
ای جمله له اقطاع بفرد به انتفاع (لشبهه) یختن ای لمشاہتہ (سورة رسول الله)
بالاضافة (صلی الله تعالى علیه وسلم وروی ان مالکا رحمه الله تعالى) وهو ابن انس
صاحب المذهب (لما ضربه جعفر بن سلیمان) ای ابن علی بن عبدالله بن عباس فهو ابن
عم ابی جعفر المنصور بقول بعضهم له انه لا یزى الايمان لیستکم شیئا لان بین المکره
لا تلزم فضض جعفر ودعا وجردة (ونال منه مالک) ای من ضرب وغیره فانه مدت
یده حتى انخلت کتفه او ازيلت منه (وحمل) ای الی یتنه (مقشیا) ای علیه کافی لحة
(دخل علیه الناس) جواب لما (فأفاق) ای من غشیته (فقال) وفی نسخة وقال ای لمن
فی حضرة (اشهدکم انی جعلت ضاربی) ای الأمر بضرری وروی صاحبی (فحل)
ای فی برادة من ضربه ایی (فسئل) ای مالک (بمد ذک) ای بمد جملة فی حل عن
سیبه هناك وروی فقيل له فی ذلک (فقال خفت ان اموت فالتی التی صلی الله تعالى علیه
وسلم فاستحيی منه ان یدخل بمضی الله) ای من ان یدخل بمضی اقربه من بنی عمه (النار
بسبی) وقیل ان المنصور اقاذه من جعفر) ای طلب ان یقتل له منه وقبیده فیه تجوز
والمنی اراد ان یؤدبه لفظة اذیه مع مالک (فقال له) ای مالک (أعوذ بالله) ای من ذلک
(والله ما رقت منها) ای من اسواطه (سوط عن جسی الا وقد جعلته فی حل لقرابته
من رسول الله صلی الله تعالى علیه وسلم) فلم یزل مالک فی علو ورفعة بمد ذک (وقال ابو بکر
ابن عیاش) بختة مشددة وشین مهمة هو ابن سالم الاسدی الخياط بالهاء المهمة والنون
المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف فی اسمه علی احد عشر قولاً وصحیح ابوزرعة ان
اسمه شعبة وواقفه الشاطبی وصحیح ابن الصلاح والمزی ان اسمه کنینة یروی عن حبيب
ابن ابی ثابت وطاحم وابی اسحق وعنه احمد وعلی واصحق وابن معین والمطاردی قال
احمد صدوق ثقة ربما غلط وقال ابو حاتم هو وشريك فی الحفظ سواء وفی میزان اثنان
غیره یقال لكل منهما ابو بکر بن عیاش قال الانطاکی مات فی جمادی الاولى سنة ثلاث
وتسعين وثمانین وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاری والاربعة (لو اتانی ابو بکر
وعمر وعلی لبدأت بحاجة علی قلمهما) ای قبل الشیخین (لقرابته) ای القرابة وروی
لقرباه (من رسول الله صلی الله تعالى علیه وسلم) وهذا له وجه وجیه فی الاقدمية من هذه
الحیثية واما قوله (ولان اخر) بفتح همزة وكسر خاء مهمة وتشدید راء ای لا ن اسقط
(من النساء الی الارض) ای من المقام الاعلی الی المکان الادنی (احب الی من ان اقدمه
عليهما) ای فی الافضلية فدفع توهم التفضیل فی القضية ثم فی انه یجب علی التابع ان يقدم
من قدمه المتبوع ولنا ان عمر رضی الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وابی
سفیان رضی الله تعالى عنهم حین اجتمعوا علی باب عمر فقال ابوسفیان للعباس ارید ان يقدم
علینا الموالی فقال العباس الذنب منا حیث تأخرنا فاما کان یجب التقديم علینا وهذا الذی

اختاره ابن عباس رأى له والا فالجمهور على ان الافضل يستحق التقديم في كل شيء فتأمل
(وقيل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كجرواه ابوداود والترمذي وحسنه (ماتت
فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وسميت بأسمها الا ان الراوى
نسبها (فمسجد) اى لطم المصيبة وقد الامزعة ولا يبعد ان يكون المراد بمسجد صلى
ركبتين لقوله تعالى واستمعوا بالصبر والصلاة (ف قيل له) اى لابن عباس (ألتجد في هذه
الساعة) بهمة الاستفهام التهيبة بناء على مخالفة العادة العرفية (فقال) اى ابن عباس
(أليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم آية) اى علامة خارقة للعادة
من نحو كسوف وخسوف وشدة ريح وكثرة ظلمة (فأجبوا) اى فصلوا (ورأى آية
اعظم) اى خطرا وافهم قدرا (من ذهب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى واحدة بعد واحدة حيث أنهم من اخص اصحابه واقرب احزابه (وكان ابو بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما) اى مع جلالتهما (يزوران ام ايمن) واسمها بركة (مولاة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتها (ويشولان كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يزورها) اى فيتين علينا زيارتها تبركا بها وتأسيا بزيارتها لها والحديث
رواه مسلم (ولما وردت) كجروى ابن سعد عن عمرو بن سعد بن ابي وقاص مرسلا قال
لما وردت (حليمة السعدية) اى امه من الرضاعة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى زائرة مسترفة وفي سيرة الدمايطي ان الواردة عليه انما هى ابنتها الشيماء اخته من
الرضاعة (يسط لها رداءه وقضى) اى نفذ (حاجتها) رعاية لحمة الرضاعة وفي الحديث
حسن العهد من الايمان (فلما توفى) اى رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت)
وفي نسخة صحيحة وفدت اى امه او اخته من الرضاعة (على ابي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما فصنعا بها مثل ذلك) اى مثل صنعه عليه الصلاة والسلام في الاكرام ومزيد
الانعام مراعاة لحرمتهما وتأسيا برأيتها ثم اعلم ان العلامة ابا محمد عبد المؤمن بن خلف
الدمايطي انكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة للشيماء ابنتها لكن رد عليه مطلقا
في مؤلف له سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما في القضية والله
تعالى اعلم بالحقبة الحقة

﴿ فصل ﴾

(ومن توقيره) اى تعظيمه (وبره) اى ومن احسانه (عليه الصلاة والسلام توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم) اى حقوقهم من فتح البلاد ودفع اهل الفساد وإيصال انواع العلوم
الى اصناف الباد (والاقتداء بهم) اى في افعالهم وأقوالهم لقوله عليه الصلاة والسلام
اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (وحسن الثناء عليهم) اى اجمالا كما قال تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه وكذا في مقام التفصيل اجمالا وتجيلا له عليه الصلاة والسلام

(واجبالا)

واجللا (والاستغفار لهم) لقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (والامساك عما شجر) اى اختلف (بينهم) وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم بأجتهاد فلم يصيبهم اجران ولخطتهم اجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبي رحمه الله تعالى

وسلم لاحدى الحسينين اصابة * والاخرى اجتهاد رام صوبا فاحللا
وفي الحديث اذا ذكر اهل البيت فامسكوا وفي حديث آخر اياكم وما شجر بين اهل البيت (ومعاداة من ماداهم) اى من الرافضة والثائبة لان العصابة لاشك انهم اولياء الله وقد ورد من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب (والاضراب) اى الاعراض (عن اخبار المؤرخين) بفتح الهمزة وكسرهما اى عن اقوال اهل البيت التواريخ فان غالبهم غير صحيح بل كذب صريح (وجهة الرواة) اى ممن نقلوا الحكايات عن غير الثقة (كالرافضة) اى الطائفة التى رفضوا محبة العصابة (وضلال الشيعة) اى ممن زعم مشايمة حل ومتابعة وهو برئ منهم ومتبعده عنهم واصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ الآية وتطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله وجهه ويؤمنون انهم من شيعته اى من اتباع سيرته (والمبتدعين) اى فى الدين كبعض المعتزلة (القادة فى احد منهم) اى الطائفة فى احد من العصابة وهم برآء واقباء فيجب ان يسكت عنهم (وان يلتبس لهم) بصيغة للقول وكذا (فيما نقل عنهم) اى فى حقهم (من مثل ذلك) اى من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن) اى المؤيدة الى الحن اى يطلب (احسن التأويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدولا (ويخرج لهم) بشديد الراء المفتوحة اى يحمل لافعالهم (اصوب المحارج) اى المحامل (اذهم اهل لذلك) اى احقاه به هناك (ولا يذكر احد منهم بسوء) لان الله قد اتى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبي عليه الصلاة والسلام امته فى تنظيم اهل البيت نحو قوله لاتسبوا اهل البيت مع تميم قوله عليه الصلاة والسلام لاذكروا موتاكم الا تحيروا ولا تلهوا من الفواحش المحرمة باجماع اهل السنة على خلاف انه يبرز فاعله او يستل (ولا يمتص) بصاد مهملة على صيغة المجهول اى لا يهاب (عليه) اى على احد منهم (امر) اى يطن به فيه حديث الله الله فى اهل البيت اى اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفى الحديث لما قتل ابن آدم اخاه غصص الله الخلق اى صغروهم وحقرهم فقتصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفى نسخة يفضض بضمض يفضض الظاهر انه تحقير وقيل فى معناه اى يضرر او يحقر واغصص نام وفى الامر والبيع استجاز مالا يستجاز او حط من غنه (بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحيد سيرهم ويسكت بما وراء ذلك) اى عن غيره مما لا يليق بهم هناك (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه (اذا ذكر اصحابي فامسكوا) اى عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا يبنى في حقهم
 (قال الله تعالى محمد رسول الله) هو خير مبتدأ عنذوف هو هو والجملة من مبتدأ وخبر
 (والذين معه) اى من الصحابة مبتدأ خبره (اشداء على الكفار رحماء بينهم) اى بالنسبة
 الى الاربار وسائر المؤمنين ولو من الفجار لقوله تعالى اذلة على المؤمنين اهضة على الكافرين
 (الى آخر السورة) يعنى تريحهم ركعا سجدا اى راكعين ساجدين في غالب اوقلتهم يبتقون
 فضلا من الله ورضوانا في سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضعا سيماهم اى علامة انوارهم
 لآخرة في وجوههم من اثر السجود اى من تأثير طاعتهم واسرارهم ذلك اى الذى
 وصفوا به مثلهم اى صفتهم الجيبة وحالاتهم القريسة المذكورة في التوراة ومثلهم في
 الانجيل مبتدأ خبره كزروع تمثيل مستأنف اخرج شطأه يسكون الطاء وقهاه اى فراخه
 من اسطأ الزرع اذا افرخ فا زرع من الموازنة اى المعاونة واصل مناه من جهة مناه
 شدازره وقواه فاستغناظ اى صار غليظا اى بعد ما كان دقيقا رقيقا فاستوى على سوقه
 بالوار والهزم جمع ساق بالوجهين اى استقام على قصبه قبل في الانجيل سخرج قوم
 يبتقون نبات الزرع يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر يحب الزراع بكثرة وقوته
 واستحكام حاله حتى اعجب الناس من الاربار ليعظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات منهم من بيانية عند اهل السنة مفخرة واجرا عظيما هذا وقيل قوله
 تعالى والذين معه كناية عن الصديق واشداء على الكفار عبارة عن الفساروق ورحماء
 بينهم اشارة الى عثمان تريحهم ركعا سجدا ايعا الى على يبتقون فضلا من الله ورضوانا
 تعمم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والخوارج الفجار حيث قال تعالى
 ليعظ بهم الكفار (وقال) اى عز وجل (والسابقون) اى في مناقب الايمان ومراتب
 الاحسان (الاولون من المهاجرين) وهم من اسلم قبل الهجرة او من صلى الى القبلتين او من
 شهد بدرا (والانصار) اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا
 سبعين ومن آمن حين قدم عليهم ابوذرارة مصعب بن عمير (الآية) اى والذين اتبعوهم
 باحسان اى اللاحقون بهم الى يوم القيامة رضى الله عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوا
 عنه بما منحهم به من الثم الدينية والدنيوية واعاد لهم جنات تجري تحتها وفي قراءة للمكي
 من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى مقسدين الخلود في نعيمها ذلك الفوز العظيم
 (وقال) اى عز وعلا وفي نسخة وقال تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ بياضوا)
 اى في الجديية (تحت الشجرة) وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) اى
 الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من تسالمهم اعداء الله وثباتهم
 مع رسول الله وهم عثمان بن عفان وطه بن عبيد الله وسعيد بن زيد وهجرة بن عبد
 المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) اى فثمنهم من قضى نحبه اى نذره حتى قتل
 شهيدا كحمزة ومصعب والنس بن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضى نحبه اى نذره ليفوز

بالشهادة كتمان وطمة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه طمة يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طمة اوجب طمة (حدثنا القاضي ابوعلی) ای ابن سكرة (ثنا) ای حدثنا (ابوالحسن) ای المبارك ابن عبدالحار الصيرفي (وابوالفضل) ای ابن خيرون (قالا) ای كلاهما (حدثنا ابوعلی) ای البغدادي احمد بن عبد الواحد المعروف بابن زوج الحررة (حدثنا ابوعلی السخري) بكسر اوله (حدثنا محمد بن محبوب) المشهور بالمحبوبي (حدثنا الترمذي) وهو الحافظ ابو عيسى صاحب السنن (حدثنا الحسن) وفي نسخة صحيحة الحسين بالتصغير (ابن الصباح) بتشديد الموحدة وهو البزار براء في آخره (حدثنا سفيان بن عيينة) وهو الامام الجليل (عن زائدة) ای ابن قدامة ابوالصلت الثقفي الكوفي ثقة حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة اخرج له الاثمة الستة (عن عبد الملك) رأى عليا وسمع حريدا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه شعبة والسفيانان اخرج له الاثمة الستة (ابن عمير) بالتصغير (عن ربي) بكسر راء فسكون موحدة وكسر مهملة ففتح شيد نخبة (ابن حراش) بكسر مهملة وتخفيف راء وفي آخره مجمعة هو ابو مرهم العيسى سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وابومالك الاشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف انه لا يضحك حتى يعلم ان مصيره فاحمك الابد موتة توفي سنة اربع ومائة اخرج له الاثمة الستة (عن حذيفة) هو ابن اليماني ابو عبد الله العباسي وفي الصحابة جماعة قال لكل منهم حذيفة منهم من له رواية فلهاذا ميزت هذا بابيه والياني اثبات الياء فيه اصح من تركها وهو صحابي ايضا رضي الله تعالى عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد اخرج له المصنف من عند الترمذي كما رأيت وقد اخرج له الترمذي في الثاقبة ورواه ايضا من طريق اخرى واخرجه ابن ماجه في السنة من طريقين وقد اخرج له ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وصححه اسناده (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابى بكر وعمر) هذا امر بطاعتها متضمن لثناء عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفتيه من بعده (وقال) ای النبي عليه الصلاة والسلام كادوى عبد بن حديد عن ابن عمر (اصحابي كالنجوم) بجمع الاءتداء اذها يتدى في غياهب الظلمة الشنيعة وبهم يهتدى الى محاسن مراتب انوار الشريعة (بايهم اقتديتم اهتديتم) ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقويه قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورة الانبياء ثم اعلم ان قوله وقال اصحابي حديث آخر وقد اخرج له الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لاهوهم حجة ورواه عبد بن حديد في مسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدى في الكامل بسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فأيهم اخذتم بقوله بدل اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر

مرسلا وقال منه مفسر وسائده ضيفه قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند اهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا اقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده او حل كثر الطرق على ترقيه من الضيف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضيف يعمل به في فضائل الاعمال والله اعلم بمحققة الاحوال (وعن السرخسي رحمه تعالى عنه) في رواية البزار وابي يعلى (قال قال رسول الله تعالى عليه وسلم مثل اصحابي) زاد القوي في المصابيح وشرح السنة في امي (كمثل الملح في الطعام) بجامع الصلاح اذهبهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى (لا يصلح الطعام الا به) اي بالملح بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب طعنا فكيف نصلح (وقال) عليه السلام (الله الله) بنصبهما اي اتقوه اوراعوه (في اصحابي) اي خاصة (لا تهذوهم فرضا) اي هدفا للطعن (بمدى) اي بمد موق او بمد غيتي لاني اقوم لهم بنصرتي في حياتي وحضرتي (فمن احبهم فبني) اي اياهم او فحبهم لي (احبهم) ويؤيده قوله (ومن ابغضهم فيبغض ابغضهم) وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال واما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله (ومن آذاهم) اي باللسان او الازكان (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) اي فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وفتح اي يقرب (ان يأخذه) اي يأخذ شديدا ويؤاخذه بعذاب اكيد ولعل الحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعذبهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وامانا مينا (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم وغيره (لا تسبوا اصحابي) قال النووي هو من اكبر الفواحش وسيأتي عن المصنف انه عده من الكبائر ويمرر عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية ففي بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر (فلو اتفق احدكم) اي كل يوم كما رواه عبد بن حميد في مسنده عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه صرفوا لو اتفق احدكم كل يوم (مثل احد) اي مالا قدره او اتفاقا مثله (ذهبا) تميز (ما بلغ) اي جميعه (مد احدكم) وفي نسخة صحبة مد اصحابي وهو بضم ميم وتشديد دال وخض بالذكر لانه اقل ما كانوا يتصدقون به واصله كان الرجل يدكفيه فيجلاها طعاما اي قدر مد طعام احدكم مما اتفقوا في مجملهم (ولا نصيفه) لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكال القلة وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بثلاث التون كما يقال عشر وعشير وقال الارزنجاني في شرح المشارق النصيف مكبال معروف وهو دون المد والضمير في نصيفه راجع الى احدكم لا الى المد والمضى ان احدكم لا يدرك بانفاق مثل احد ذهبا من الفضيلة ما ادرك احدكم بانفاق مد من الطعام او نصيف منه ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوي منكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين

اتفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (وقال) اى فيما زواه الدبلى عن عريم بن ساعدة
وابو نعيم فى الحلية عن جابر رضى الله تعالى عنه (من سب اصحابى فلعنة الله والملائكة
والناس اجمعين) تأكيد لمن ذكر اولئناس فقط اى كلهم اى الطرد والبعد عن الحق
والسب والذم من الخلق (لاقبل الله منه) اى عن سبهم (صرفا) بفتح الصاد المهملة
وسكون الراء اى توبة او نافلة (ولاعدلا) بفتح الميم وسكون الدال اى فدية او فريضة
وقال الماوردى الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال
الاصمعى ان الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووى
معنى الفدية هنا انه لايجد فى القيامة فداء يتدبى بخلاف غيره من المذنبين الذين يفضل الله
تعالى على مايشاء منهم بأن يفديه من النار يهودى او نصرانى كانت فى الصحيح والحديث
ان البعد اذا لمن شيئا صدعت اللثة الى السماء فتعلق ابوابها دونها ثم تهبط الى الارض
فتعلق ابوابها دونها ثم تأخذ بيمننا وشمالا فاذا لم نجد لها مسافا رجعت الى الذى لمن
ان كان اهلها والارجعت الى قائمها (وقال) كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه (اذا ذكر اصحابى فامسكوا) اى عن الطعن فيهم (وقال) كما رواه الدبلى
(فى حديث جابر رضى الله تعالى عنه ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين
 والمرسلين واختارنى منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليه فجلهم خير اصحابى) وخبر
غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى (وفى اصحابى كلهم خير) لحديث خيركم
قرنى فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسحبوها اى اختاره الله (وقال) كما روى
الطبرانى فى الاوسط عن ابي سعيد الخدرى بسند حسن (من احب عمر فقد احبى ومن
ابغض عمر فقد ابغضنى) لما اوتي من كرم الشيم وعلو الهمة (قال) وفى نسخة وقال (مالك
ابن انس رضى الله تعالى عنه وغيره) اى من العلماء (من ابغض الصحابة) اى بجنانه
(وسبهم) اى بلسانه والواو بمعنى او (فليس له فى السليين حق) اى فيما ينال من اهل
الشرك بعد ما توضع الحرب اوزارها وحكمه ان يكون لكافة السليين فاراد مالك رحمه الله
بنى حق من ابغض الصحابة وسبهم من الذى انه يخرج بذلك عن جماعة السليين (وتزع)
بنون مفتوحة فزاء فهملة بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول اى بعد من الذى فلاحق له
فيه فهو تأكيد لما قبله فتكون الباء فى قوله (باية الحشر) سببية والاضطر انه بصيغة
الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال زرع باية من القرآن اذا تلاها محتجبا اى
واستدل كل منهم على قوله ذلك باية الحشر وهى قوله تعالى (والذين جاؤا) عطف
على المهاجرين فى قوله للفقراء المهاجرين اى وللفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين
قوى شان الملة او هم تابعوم بأحسن الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان) اى آمنوا قبلنا (ولا نتجمل فى قلوبنا غلا) اى حقدنا وغشانا
(للذين آمنوا) اى من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤوف رحيم) بالهسين روى

عن مالك رحمه الله انه قال من نقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في في المسلمين ثم قرأ قوله تعالى وما افاء الله على رسوله
من اهل القرى حتى بلغ قوله رؤف رحيم اراد ان الله تعالى قدين من له الحق في النبي في
هذه الآية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار يعني المدينة وهم
الانصار والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين الذين يحيثون بمد المهاجرين والانصار الى
يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله تعالى ولا تحمل في قلوبنا غلا اى بغضا للذين
آمنوا قال فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين (وقال) اى
مالك بن انس رضى الله عنه (من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغبط بهم
الكفار) وعن مالك ايضا انه قال حين تلا قوله تعالى ليغبط بهم الكفار من اصبح وفي
قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية (وقال
عبد الله بن المبارك خصلتان) اى صفتان كريتان (من كانتا في نجا) من محن الدنيا
والآخرة (الصدق) اى مع الحق والخلق (وحب اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ابوب) وفي نسخة ابواب وهى غير صحيحة (الضيق) بفتح اوله وضعه وسكون
المجمة وكسر التثنية سبق ذكره (من احب ابابكر) اى محبة كاهله (فقد اقام الدين)
اى يقدم تقدم اليقين (ومن احب عمر فقد اوضح السيل) اى بين سبيل الله وهو الاسلام
وعينه (ومن احب عثمان فقد استغنى بنور الله) اى عن الاستضاءة بما سواه (ومن احب
عليا فقد اخذ) وفي نسخة فقد استمسك (بالروة الوثقى ومن احسن التناء على اصحاب
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كلهم (فقد برئ من النفاق) اى فهو مؤمن كامل صادق
في الواقع (ومن انتقص) وفي نسخة ومن انقص (احدا منهم فهو مبتدع) اى صاحب
بدعة (مخالف للسنن والسلف الصالح) اى من اكابر الامة (واخاف ان لا يصعد) بفتح اوله
وبضحه اى لا يطلع (له عمل الى السماء) يعنى لا تقبل منه طاعة (حتى يحجبهم جميعا ويكون قلبه)
اى لهم كما في نسخة (سليما) اى من الغل والحقد (وفي حديث خالد بن سعيد) اى ابن العاص
ابن امية بن عبد شمس كنيته ابوسعيد وخالد هو ابن عمرو بن سعيد فسمي جده قالت بنته ام
خالد واسمها امية كان ابي خامسا في الاسلام وقيل كان رابعا او ثالثا قيل واسم قبل ابي بكر او قبل
على رضى الله تعالى عنه وانه اعلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) قال الحلبي وهو
صحابي مشهور لكن لا استخضره شيئا في الكتب الستة ولا في مسند احمد ولا في مسند بقي
ابن مخله وان كان هذا من غيرهم فان كان تابيا كان هذا الحديث مرسلا والاقتضالا انتهى
ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوى على هامش حاشية الحلبي ماصورة
وجدت بخط الحافظ ابيك على بعض نسخ الشفاء ماصورة كذلك في خالد بن
سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس من روايته عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وانما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل

ابن مالك بن اخي كعب بن مالك عن ابيه عن جده سهل لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة سعد التبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال (ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان) وفي نسخة (وطلة) وفي نسخة عن طلحة اي ابن عبيد الله (والزبير) اي ابن العوام (وسعد) اي ابن ابي وقاص (وسعيد) اي ابن زيد بن عمرو بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) اي الزهري (فاعرفوا ذلك لهم) ولم يذكر ابا عبيدة مع انه مشهور ولعله سقط من الراوي (ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديسة) بالتخفيف وتشدد وهي قرية سميت ببر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد جاء في الحديث وهي بر قال ابو حنيفة ومالك وهي من الحرم وخالفهما الشافعي رحمهم الله تعالى وقال ابن القصار والواحدى بعضها من الحل وفي صحيح البخاري والحديسة خارج الحرم اي باعتبار بعضها فلا ينافي ما تقدم والله تعالى اعلم (احفظوني) اي راعوني (في اصحابي واصهارى) اي خصوصا وهم آباء زوجاته ابوبكر وعمر وابوسفان رضى الله تعالى عنهم (واحتاتى) اي ازواج بناته عثمان وعلي وابوالعاص بن ربيعة (لا يظلمكم احد منهم بمظلمة) بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم ما يأخذ الظالم وقيل كل منهما يطلق على الآخر والكسر اكثر وعليه الاكثر (قاتها) اي مظلمتهم (مظلمة لاثوب في القيامة غدا) والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من رواية علي بن محمد ابن يوسف بن شيان بن مسمع حدثنا سهل بن يوسف بن سهل بن اخي كعب عن ابيه عن جده فذكره (وقال رجل للمعافى) بفتح الفاء (ابن عمران) وهو ابو مسعود الازدى الموصلى أحد الاعلام يروى عنه بشر الحافي وغيره قال شيخه الثوري رحمة الله هو ياقوتة العلماء اخرج له البخاري وغيره (ابن عمر بن عبد العزيز) اي مقامه في العدل والفضل (من معاوية فضضب) اي من قوله لما لاح له من اصحاب فضيلة ابن عبد العزيز على معاوية (وقال لا يقاس على اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احد) اي لاتهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمي والزار ان الله احتار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم عد بعض مناقبه التي تقتضى علو مراتبه حتى بالنسبة الى بعض اصحابه فقال (معاوية صاحبه وصهره) اي اخوام حبيبة من امهات المؤمنين (وكاتبه) اي لمكاتبه وغيرها (وامنيه على وحى الله عز وجل) اي حيث كان يكتب الوحى على خلاف فيه ولعل السائل سأل عن عمله وزهده وعدله لكن المستول عدل عن جوابه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابي فاسكروا وللايماء الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة محبة ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض العلماء مثل هذا السؤال قال في الحال لغبار الله فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من الف عمر بن عبد العزيز

ويؤيده قوله تعالى لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان اسلم عام
 الفتح لكن له سبق ظاهر على من اسلم بعده سواء كان من الصحابة او التابعين والحاصل
 انه لا احد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة
 فان رؤيته عليه الصلاة والسلام كانت اكسيرا تؤثر تأثيرا كثيرا لمن رآه وآمن به
 صغيرا او كبيرا (واتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حجى (بمناسبة رجل)
 بفتح الجيم وكسرها (فلم يصل عليه وقال) اى جوابا للسؤال عن الاشكال وهو استناعه
 عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال (كان يفيض عثمان) اى بغير وجه شرعى (فانا
 انفضه) رواه الترمذى عن جابر وضعفه (وقال عليه الصلاة والسلام) كما فى الصحيحين
 عن انس رضى الله تعالى عنه (فى الانصار) اى فى حقهم (اعفوا عن سيئهم) اى
 عزاتهم (واقبلوا من محسنهم) اى كالاتهم وللبغارى اوصى الخليفة من بدى بالمهاجرين
 والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن سيئهم (وقال) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام كما روى ابو نعيم والديلمى عن عياض الانصارى وابن منيع عن انس رضى الله
 تعالى عنه (احفظوني) بفتح الفاء اى احفظوا وصيتى (فى امهائى) اى عموما
 (واسهارى) اى خصوصا ولعله ثعلبى يشمل اختاته ايضا قال الثوى فى شرح مسلم
 عن اهل اللغة الاحتان جمع فختن اقارب زوج الرجل والاحشاء اقارب زوج المرأة
 والاصهار يم الجميع (فاته) اى الشان (من حفظنى فيهم) اى راقبى فى حقهم
 (حفظه الله تعالى فى النبى والاشرة) اى من الهوان والعقوبة (ومن لم يحفظنى فيهم
 تحلى الله عنه) اى تراء منه واعرض عنه (ومن تحلى الله عنه يوشك) بكسر الشين
 وتفتح اى يقرب ويسرع (ان يأخذه) اى يؤاخذه بما يستحقه من الوعيد ان اخذه
 اليم شديد (وعنه عليه الصلاة والسلام) فيما روى سميد بن منصور عن عطاء بن
 ابي رباح مرسل (من حفظنى فى امهائى كنت له حافظا يوم القيامة) اى من سوء
 العقوبة (وقال) كما رواه الطبرانى بسند ضعيف (من حفظنى فى امهائى ورد على
 الحوض) اى وسقته منه مع امهائى رطابة لحقوق محبتهم وخدمتهم ومحبتهم (ومن
 لم يحفظنى فى امهائى) اى من جهة حقوقهم (لم يرد على الحوض) اى من قريب
 (ولم يرنى الا من يبعد) وهذا اشد وعيد (قال مالك رحمه الله هذا الذى مؤدب
 الخلق الذى هدانا الله به) اى ارشدنا به الى امر الدين وعلم اليقين (وجعله رحمة
 للمسلمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع) بالوحدة فى اوله اى مقبرة اهل المدينة
 (فيدعو لهم) اى بالرحمة (ويستغفر لهم) اى عما فرط لهم من الزلة (كالودع لهم)
 كفى حديث مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها والمضى انه عليه الصلاة والسلام كان يبلغ
 فى الدعاء والاستغفار لهم كالودع عند الوداع لا يترك شيئا مما لهم للودع الا ذكره واوصى
 به (ولذلك امر الله وامر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (بمحبهم) اى بمحبة الصحابة

(وموالاهم) اى موالاة من والاهم من اهل السنة والجماعة (ومعاداة من طنادهم) اى من الخوارج والروافض وسائر اهل البدعة (وروى عن كعب رضى الله تعالى عنه) اى كعب الاحبار كما ذكره الحلبي (ليس احد من اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيامة) اى لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدجلى وحديث كعب ابن سعد ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاعة (وطلب) اى كعب (من المفيرة بن نوفل) اى ابن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم (ان يشفع له يوم القيامة) له رواية وكان من الصار على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسر يوم بدر فقدها همه المباس رضى الله تعالى عنه وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما جده الحارث بن عبدالمطلب فهو اكبر ولد عبدالمطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبدالحق المقدسى لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وريصة وابوسفيان وعبدالله وكان نوفل ابيه اخوته واسلم من بنى هاشم ولم يذكر المفيرة فيهم وقد ذكره الحافظ ابوهريرة بن عبد البر في استيابه فيكون خامسا غير انه يقال ومنهم من يجعل المفيرة اسم ابي سفيان والصحيح الاول يعنى انه غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ ابو الفتح العيمرى حين ذكره واما الذهبي فقد ذكر في كنى التبريد اباسفيان فقال اسمه المفيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال في المفيرة بن الحارث بن عبدالمطلب قال ابن عبد البر هذا اخو ابى سفيان فوهم بل هو ابوسفيان انتهى والله تعالى اعلم (قال سهل بن عبدالله التستري لم يؤمن بالرسول) اى حق ايمانه (من لم يوقر اصحابه ولم يزد او امره) اى ولم يترك زواجه

﴿ فصل ﴾

(ومن اعظامه) اى تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) اى اعظام امره زيادة على اعظام امر غيره (اعظام جميع اسبابه) اى اسباب وصلته ومودته وفي حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله تعالى عليه وسلم (واكرام مشاهدته) اى مواضه التي حضرها او تزل بها (وامكنته) اى مساجده (من مكة) كبيت خديجة رضى الله تعالى عنها مهبط الوحي ودار الازفة بن ابي الارقم وطار حراء وثور ومولده (و) من (المدينة) كمسجده وبيوته وموطنه (ونماهده) اى واكرام معاهدته التي كان يتماهدها كقبا اذ قد ورد انه كان يزورها كل سبت راكبا او ماشيا (وما لمسه) اى مسه (عليه الصلاة والسلام او عرف به) بصيغة المجهول اى مما يمكن اكرامه الآن واعظامه في هذا الزمان (وروى عن سفيانة بنت نجدة) بفتح نون وسكون حيم فبدال مهمة (قالت كان لابي محذورة) وهو مؤذنه عليه الصلاة والسلام بمكة ولم يزل مقبها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين قال الواقدي وتوارث الاذان

بعده بمكة ولده وولد ولد الى اليوم في المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه قبسا ايضا وهو قرشي جهمي روى عنه ابن ابي مليكة وغيره اخرج له مسلم والاربعة واحد في السند (قصة) بضم القاف وتشديد الصاد المهمة ما اقبل على الجبهة من شعر الرأس (في مقدم رأسه) سعى بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري شعر الناصية (اذا قد وارسلها) اى لم يقدها (اسابت الارض) اى وصلت اليها من طولها (ف قيل له) اى لاني محنورة (الاتحلقها) اى الاقصها بحلق او بقص (فقال لما كن بالذي احلقها) آثر التكلم رعاية للمعنى على الفية باعتبار المبنى مع انها هنا القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذي ولفظه لفظ الغائب ايثارا لتخليص التكلم عليها لان الذي وان كان بلفظه هو الغائب الا انه في المعنى عبارة عن التكلم (وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ورؤى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) ماض مجهول من الرؤية ابصر حال كونه (واضا يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى موضع قعوده (من الثبر ثم وضعها على وجهه) اى وشمع بها تبركا بموضع لثمه (وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد) بفحيتين فسكون فضم اى في قمته او كوفته (شعرات) بفحيتين (من شعره) بفتح العين ويسكن و يروى من شعراته (عليه الصلاة والسلام) فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة) بفتح الشين اى ربطه طالت فيها المدة (أنكر) وفي نسخة حتى أنكر (عليه اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعضهم (لكثرة من قتل فيها) اى في مدة تلك الشدة وهى يحتمل ان يكون مفعولا به لانكر او مفعولا له (فقال) اى خالد متذرا (لما فعلها بسبب القلنسوة) اى ذاتها كما توهمتم لانكم سببها ما عرقت (بل) اى فلعنة (لما تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم لثلا اسلب) بصيغة المجهول اى لثلا اتزع (بركنها) بالنصب على انه مفعول ثان (وقع) اى ولثلا وقع (في ايدي المشركين) اى الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها (ولهذا) اى وتعتظم مشاهدته وآثار معاهدته (كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول) اى في وجهه اوفى جواب سألته (استحي من الله ان أطأ) اى من ان ادوس (تربة) اى جملة تراب (فيها) اى دفن في اجزاء تلك التربة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) متعلق بأطأ اذ لو امكن للالسان ان لا يطأها برجليه وكان يقدر على ان يمشى فيها بغيره لكان لا تقا لتعظيم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عنه) اى عن مالك رحمه الله تعالى (انه وهب للشافعي كراعا) بضم اوله اى خيلا (كثيرا كان عنده فقال له الشافعي رحمه الله تعالى امسك منها دابة) اى واحدة تركبها عند الحاجة (فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح وهو الامام الجليل (عن احمد بن فضالويه) بضم اللام وهو نظير قطفويه وعمرويه ونظائرهما في التلفظ بالوجهين على ما تقدم (الزاهد وكان) اى احمد (من الفزاة الرماة) بضم اولهما جمع الفازي والرامي يرمى

عن يمينهما والجملة مترضة (انه قال مامست) بكسر السين الاولى وتقع اى بالمسحت
 (القوس) اى قوسى او قوس غبرى (يبدى الاعلى طهارة منذ بلغنى ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اخذ القوس) اى تناول قوسه او قوس غيره (بيده) وقد اتى مالك رحمه الله
 تعالى فيمن قال تربة) و يروى ان تربة (المدينة رويته) بالهمز وقد تشددت وحى فعيلة
 من الرداءة اى خيئة غير طيبة (يضرب) بصيغة المجهول وفى نسخة يضرب بالياء السبعة
 والصيغة المصدرية المضافة الى (ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء آلة الثغزير
 ولصبا على التقييز (وامر بحبس) اى تليظا لامره (وكان له) اى والحال انه كان
 لهذا المعذب (قدر) اى جاء وعظيمة امر عنده ومثلة عند غيره (وقال) اى مالك
 رحمه الله تعالى زيادة على ما هناك (ما حوجه) ما هجية (الى ضرب عنقه) اى
 فى جريمة ذلك (تربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة)
 اى مع انه عليه الصلاة والسلام سمي المدينة طابة وطيبة (وفى الصحيح) اى عند الشيخين
 عن على والنس رضى الله تعالى عنهما (انه قال عليه الصلاة والسلام فى المدينة) اى
 فى شأنها (من احدث فيها حدثا) اى امرا مبتدعا منكرا لا يبرق فى السنة وقيل هو عام
 فى الآثام (او آوى) بلد وقصر اى ضم اليه او اليها (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل
 اى جانيسا بأن اجاره ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان يقتل منه او يقتلها فيكون
 نفس الامر المبتدع واياؤه الرضى به والصبر عليه وافشاؤه فمن رضى ببذعة وافر عليها
 محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد آواها وقواها (فبها لعنة الله والملائكة
 والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اى نافلة (ولا عدلا) اى فريضة (وحكى ان
 جميعها) يقع اوله وفى نسخة جميعها بلاتنوين (الفصارى) بكسر اوله قال الحلبي
 وهذا هو ابن مسعود وقال ابو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبري المحدثون يزيدون
 فيه الهاء والصواب جميعا بدون هاء انتهى قال الذهبي جميعها بن قيس وقيل ابن
 سعد الفصارى مدنى روى عنه عطاء وسليمان ابنا يسار وشهد بيعة الرضوان وكان فى غزوة
 المريسيع احيى العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البراه هو الذى تناول العصا من يد عثمان
 رضى الله تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة وسأئى قريبا انه مات قبل
 الحول اى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى (اخذ
 قضيب النى) اى عصاه (صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله
 ليكسره على ركبته) اى معقدا عليها (فصاح به الناس) اى لئنه عنه (فأخذته الاكلة)
 بمد وكسر كاف مرض معروف (فى ركبته فقلعها) اى فقطع ركبته خوفا من سرايتها
 الى بقيته (ومات قبل الحول) اى الحول الذى وقع كسره فيه (وقال عليه الصلاة
 والسلام) كبروا مالك وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة رضى الله تعالى
 عنه (من حلف على منبرى) اى فوقه او عنده او حوله (كاذبا) اى يمينيا فاجرة

(فليقبوا مقعده من النار) تهديد شديد ووعيد أكيد (وحدث) بضم الحاء وتشديد الدال اى حكى لى (ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة) اى السكنة (زائرا) اى مریدا للزيارة (وقرب من بيوتها) بضم الباء وكسرها (ترجل) بتشديد الجيم اى نزل عن دابته (ومشى باكيا منفذا) حالان متداخلا والانشاد قراءة شعر نفسه او غيره واليتان لابی العليب احمد بن الحسين المتنبي وسيأتى ترجمة المتنبي ان شاء الله سبحانه وتعالى (ولما رأينا رسم من لم يدع لنا) رسم الدار اثرها (فؤادا) اى قلبا (لمرقان الرسوم والالبا) اى عقلا (نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة) الكور بالضم رحل الناقة بأكافه كالسرج بألته ففرس وكرامة نصب على الصلة (لمن بان) اى ظهر رسمه (عنه) بالاشباع (ان نل) من الامام اى ننزل (به ركبا) من اسماء الجمع كرهط او جمع راكب كهضب وصاحب فهو تمييز احوال من ضمير نل اى راكبين (وحكى) يروى وروى (عن بعض المريدين) اى للزيارة (انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الشأ) وروى انشد جميل (يقول مقتلا) اى شاهدا او واقفا فان حقيقة الثول هو الانتصاب على القدمين وقد يراد به القيام فى الامر والتهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا (رفع الحجاب لنا) بصيغة المجهول اى كشف الذى كان بيننا وبين من قصدنا جنساب حضرة وباب عزته (فلاح لناظر) اى لم ولمح (فرقطع) بصيغة المضارع مجعولا او بحذف احدى التائين او بصيغة الماضى معلوما اى تضمنل (دونه) اى عنده (الاوهام) وتقطع لديه الافهام بسطوع نوره بكمال ظهوره (واذا الملى بنا بلفن محمدا) جمع مطية وحى التى يركب مطاها اى ظهرها وقال يطفى بها فى السير اى يدومنه قوله تعالى يطفى (فظهورهن على الرجال) بالهمة جمع رحل البير وفى نسخة بالحيم (حرام) مكافاة لهن على ايسالهن كما قال (قربنا من خير من وطئ الثرى) اى القربا او الارض (فلها علينا حرمة وذمام) بكسر اوله اى عهد وامان والايات لابی نواس الحكمى يمدح بها الامين اى امين الدولة كذا بخط الخضاوى وقد ذكر السهيلي فى روضه فى غزوة مؤتة كقول ابن نواس (وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقبله فى ذلك) حذرا عليه من النسب هناك (فقال) اى فى الجواب (البد الابقى) اى الهارب الشارد من سيده (يأتى) اى آياتى (الى بيت مولاه راكبا) وفى نسخة الى باب مولاه وفى اخرى لا يأتى (لو قدرت ان امشى على رأسى) بل على عني (مامشيت على قدمي) وهذا علامة الحب الصادق والادب الفائق وفى نسخة بتشديد الياء متى (قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وجدير) خبر مقدم اى حقيق ولائق وخلق (لمواطن) اى بمكة والمدينة (عمرت) بصيغة المجهول تخففا ومشددا (بالوحى) اى بوحى النبوة (والتزليل) اى وتزليل القرآن (وتردد فيها) وفى نسخة بها اى فى الايتان اليها (جبرائيل) اى دائما (وميكائيل عليهما السلام) اى احبايا (وعرجت) اى صعدت

(منها الملائكة) اى المقرنون (والروح) اى ارواح الانبياء والمرسلين او الروح الامين (ونجت) بتشديد الجيم اى صومت (عرساتها) اى اماكنها وجهاتها والمعنى ارتفعت الاسوات في عرساتها وهى جمع عرصة وهى كل قبة بين الدليل واسعة وليس بها بناء (بالتقديس) اى التطهير عن التشبيه (والتسليم) اى التزيه (واشقلت تربتها على جسد سيد البشر واقترعها) اى عن تلك الاماكن (من دين الله) اى المأخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما افشتر مدارس آيات) جمع مدارس مفعال من الدرس وهو مكانه وفى الحديث تدارسوا القرآن اى تهاودوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف اى وهذه مدارس آيات (ينبات) اى وانحات او مينات (ومساجد وصلوات) اى دعوات او عبادات (ومشاهد الفضائل) اى من مكارم الشغائل (والخيرات) اى الطاعات والمبرات (ومصاهد البراهين) اى الدلالات والافاضات (من الايات) اى الخارقة للعادات (والهجرات) اى على وفق الكرامات (ومناسك الدين) اى مذابحهم ومعابدهم (ومشاعر المسلمين) اى معالمهم ومعارفهم (ومواقف سيد المرسلين) اى اماكن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره (ومتبوا خاتم النبيين) بفتح الواو وكسر تاء خاتم وقمها ويروى مشواه يسكون المثلة اى منزله ومأواه من مكة (حيث التفجرت الثوبة) اى ظهرت ظهور السماء النازل من السماء (واين) اى من مكة وعينها (فاض عياها) بضم اوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة تجمعه كذا فى القاموس اى سال عنها القمر بها (ومواطن مهبط الرسالة) بكسر الموحدة اى اماكن ازالها او نزولها من مكة حين ابعثها او وصولها وفى نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة (واول ارض مس جلد المصطفى ترابها) بالرفع كذا فى بعض الاصول والظاهر نصبه والمرباد به بسد الموت وفيه تلجى الى قول الشاعر

بلادها نبطت على تمسائي * واول ارض مس جلدى ترابها

(ان معظم) بتشديد الظاء المفتوحة (عرساتها) بفتحين جمع عرصة بفتح فسكون وهى فى الاصل كل مكان واسع لانباء فيه والتقدير تعظيم اماكنها وهو البتداء المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام فى المسند لبس كل الحسن فى المرام اذ بازدياد طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياده عليه يزداد الشوق اليه ومنه قول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا بمهجتها * شمس النضى وابواحق والقمر

(وتنسم) بالبناء للمفعول اى تشتشق وفى نسخة وثسم (لقحاتها) جمع قحة من قح الطيب اذا قاح وفى الحديث ان لربكم فى ايلم دهركم لقحات الا تفرضوا لها وفى رواية تفرضوا لقحات رحمة الله تعالى (وقبل) بتشديد الموحدة المفتوحة (روبعها) بفتحين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفى حديث مكة وقد قال صلى الله

تمالى عليه وسلم حين قال اسامة بن زيد ابن قزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من ربيع جمع ربيع ايضا (وجدراتها) بضم الجيم وبالفوقية في آخرها لا ياتون وان كان هو ايضا جمع جدار وهو ما يحاط به عليها لمرامة الصنيع (يادار خير المسلمين) ويروى زين المرسلين (ومن به) قال الحلبي الذي ظهر لي ان هذا الشعر من قول المصنف انتهى وناداه من لوعة الاحتراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المتبعة وسكان تلك الرقة الرقيقة وقال يادار خير المرسلين لحديث البخاري اناسيد الاولين والاخرين ثم قال ومن به اى بسبب وجوده وكرمه وجوده (هدى الانام) اى هداية الخلق (وخس) اى هو (بالايات) اى المنزلة والمجرات المكملة (عندى لاجلك لوعة) اى شدة ومحنة وكثرة مودة موجبة لزيادة حرقة في حالة فرقة (وصباية) وتشوق متوقد (المجرات) الصباية بفتح اولها اى رقة الشوق ودقة التدوق وعن الغنى كان يجبههم ان يكون للفلام صبوة لانه اذا تاب فرما كان اروعاه باضاله على شدة اجتهاده وكثرة ندمه على ما فرط من عمله فيسبق قدمه وابعده عن ان يحب بحاله او يتكل على كماله ولان الحجاز قطرة الحقيقة والياء قطرة الاخلاص (وعلى عهد) اى وعد وعقد (ان ملات محاجرى) بفتح الميم مادار بالعين اى نواظرى (من تلکم الجدرات) بضمين (والمرسات) بضمين (لاعقرن) بتشديد الفاء المكسورة اى لالون وانعبرن (مصون شيبى) اى شيبى المصون ووجهى المكنون بتقليب لهما (ينها) اى بين المذكورات من الجدرات والمرسات (من كثرة التقيبيل) اى تقبيل تلك الاماكن الشريفة (والرشقات) بفتحين فتاف كذا في الأصول ولعل منها ما روى سائر الاعضاء على تلك الاجزاء الثينة من الرشق وهو الرى بالنبل فبه تجريد وتشبيه وفي اصل الدجلى بالفاء وكذا في بعض النسخ المصححة فقال جمع رشقة وهى من الحب رقيق محبوبه انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده في كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه ثم لوححت الرواية بالفاء لتبين ان قال المراد بها رشقات المشتاق رقة لكمال حزاره شوقه ومزاراة ذوقه في ذلك المكان اللوسوف بحسنه وبريقه ففى القاموس رشفه منه ورشف الماء قليلا قليلا اسكن للعطن (لولا الموادى) جمع مادية وهى شغل يصرفك عن الشيء يريد والله تعالى اعلم بما يعترى الانسان من العوارض التى تكون عوائق (والامادى) جمع عدو (زرتها) اى تلك المنازل بسير المراحل (ابدا) اى دائما (ولو) اى وان كانت زيارتي (محببا) من قولك سمعت الشيء فالحبيب اى جربة فانجر اى سيرا ومشيا (على الوججات) بفتحين جمع وجنة بفتح فسكون ويكسر اولها ويضم وهى اعلى الحد (لكن ساعدى) تكلم من الاهداء (من حفيلى نحمى) اى تحبى الحافظة الكثيرة الكاملة (لقطن تلك الدار والحجرات) اى لقيها واخادعها من قطن بالكان اذا لزمه وفي حديث الاقاشة نحن قطين الله تعالى اى سكان حرمه بخذف المضائق ومنه قول زيد بن حارثة فاقى قطين البيت عند

المشاعر والحجرات بضمين جمع حجرة بضم فسكون وهي بيت صغير من النار منفرد عنها من الحجر وهو المنع أو من الحجر لكونها مبنية منه (أركن) بمجمة اى اهدى من كثير التوبة والتناء ماهو اضوع (من المسك المفتق) بشئاة فوقية مشددة اى المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به مايزك رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة (تقحة) تتميز للنسبة في اركن ازيل عن اصله لتفصيل يده الاجمال ليكون اوقع في نفس ارباب الاحوال (تفشاء) اى تحمل بركاته وتقطعه (بالأصال) جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدلمى تبعاً للحطبي والاولى ان يقال من بعد الزوال (والبركات) بضمين جمع بكرة بضم فسكون اى اول النهار والمراد بهما الدوام في الايام والليالى تأبئة لها كلالايجنى على الانام وفي القاموس الاصيل العشى والعشاء اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشبة آخر النهار (وتخصه بزواكى الصلوات) بفتح الياء اى بظواهرها وكذا في قوله (ونوامى التسليم والبركات) اى ببواهرها وى بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولو روى بشرائط الصلوات ولطائف التسليم لكان العطف

الباب الرابع

اى من القسم الثانى (في حكم الصلاة عليه والتسليم) اى عليه اولديه واحتيه التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر سلم لافادة زيادة التوكيد وتحقق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليماً (وفرض ذلك) اى فرضيته (وفضيلته) وفي نسخة وفضله اى وفضل ذلك والمعنى في بيان الحكم في كينيتها وكيفيةها واختلاف العلماء في حقيقتها (قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) اى يعظمونه بالتناء عليه (الآية) تمامها يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً اى ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا الممية كما عليه الاصولية واربط العربية فلادلالة في الآية على كراهية افراد الصلاة عن السلام وعكسه كاذب اليه النووي واتباعه من الشافعية وقد اوجعت المسألة في رسالة مستقلة (قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي) اى ان الله يبارك له في امره ويزيد في قدره وتدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره فقيه اشارة الى ان في قوله يصلون مجازاً مرسلأ لاجتماع الحقيقة والجواز ولا استعمال المشترك في منفيه كاهو مبين في الاصول لاهل الوصول (وقيل ان الله يترحم على النبي) اى يبالغ في ازال الرحمة عليه فكانه يطلب من نفسه الرأفة اليه (والملائكة يدعون له) اى ويتواضعون لديه (قال المبرد واصل الصلاة الترحم وهي) وفي نسخة فهي (من الله رحمة) اى ازالها وايسالها (ومن الملائكة رقة) اى موجة الرحمة (واستبداه للرحمة من الله تعالى) اى على نبي الامة وكاشف الغمة (وقد ورد) وروى وقد روى

(في الحديث سفة صلوة الملائكة على من جلس) اى فى مسجد ونحوه (يتنظر الصلوة)
 اى الاتية اذ انما واقامتها (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء) لكنه يلى بالامة ولا يبعد
 ان يكون دعاؤهم للتي بأن يقولوا اللهم عظم شأنه وتم برهانه واكثر امتناظهر ملكه وارفع
 درجته (وقال بكر) وفى نسخة ابو بكر (القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي)
 اى لغيره (رحمة) اى عامة (ولتي صلى الله تعالى عليه وسلم تشرىف) وهو رحمة
 خاصة (وزيادة تكملة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة) اى المقربين
 (وصلوة الملائكة الدعاء) اى بزيادة الأكرام والالهام لتي عليه الصلاة والسلام (قال
 القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (وقد فرق) بتشديد الراء وتخفيفها
 وهو اولى اى فصل (التي صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث تعليم الصلاة عليه بين
 لفظ الصلاة ولفظ البركة) اى فى الحديث الذى رواه الشيخان وغيرهما من اصحاب السنن
 اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كاصليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
 اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
 مجيد (فدل انهما) اى الصلاة والبركة (بمعنيين) اى متبايرين لأن المراد بالصلاة الثناء
 وبالبركة كثرة الخير والثناء (واما التسليم الذى امر الله تعالى به عباده) اى بقوله
 وسلموا تسليما وهو محتمل ان يكون يعنى الاقبياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
 حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى افسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومحتمل
 ان يراد به التسليم الذى يعنى التحية فان السلام تحية اهل الاسلام اوخصوص الدعاء
 بالسلامة من الافة للتي عليه الصلاة والسلام (فقال القاضي ابو بكر بن بكر) يضم
 موحدة فكاف مفتوحة فتحية ساكنة (نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فأمر الله تعالى اصحابه ان يسلموا عليه) وكذا امرهم النبي ان يسلموا عليه
 فى الصلاة بأن يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته (وكذلك من يمدهم)
 اى من التابعين وغيرهم (امروا) اى تبأ لهم (ان يسلموا على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم عند حضورهم قبره) اى خصوصا (وعند ذكره) اى عموما (وفى معنى
 السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك) اى حاصلة لك او السلامة الكاملة من
 الافات الشاملة خاصةك (وملك) اى ومحبوبة ملك لانتفك عنك فى جميع احوالك
 (ويكون السلام مصدرا). اى كالسلامة (كاللذان واللذات) فانها مصدران
 من لطلبه الا لهما من الثلاثى المجرد والاولان من المزيد (الثانى) اى من الوجوه
 (اى السلام) اى اسمه (على حفظك) اى محافطتك من موجبات قصورك (ورمايتك)
 اى مراعاة جميع امورك (متولى له) اى متصرف لما ذكر من حفظك ورمايتك او متولى
 عونه ولصره له (وكفيل به) اى ضمين بقيامه ومتكفل بنظام مرأيه (ويكون هنا)
 اى فى الوجه الثانى (السلام اسم الله) اى مصدر وصف به مبالغة ومضاه ذوالسلامة

من كل نقص وآفة (الثالث ان السلام بمعنى المسألة له) اى المصالحة والموافقة (والاقياد)
اى بالاذمان وترك المخالفة (كما قال تعالى فلا) اى فليس الامر كما زعموا (وديك)
وقيل التقدير فوريك بشهادة فوريك لتبئتهم زيت في لالتأكيد القسم لانتظام
لافي (لا يؤمنون) جواب القسم لان استواء الثقي والاثبات في زيادتها للتأكيد كافي
فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون بأى ذلك (حتى يحكموك) اى يحكموك كما
(فيما شئتم بينهم) اى فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف (ثم لا يجيبوا في انفسهم
حرجا) اى ضيقا شرعا لا طبعيا اوشكا (بما قضيت) اى حكمت به (ويسلموا) اى
ويتقادوا لما حكمت به (تسليما) مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره اى ويتقادوا اتقيادا
ظاهرا وباطنا لاربية فيه

◀ فصل ▶

(اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرض) اى واجب مقطوع به (في الجملة)
وفي نسخة على الجملة اى اجالا (غير محدد) وفي نسخة غير محدود اى غير موقت ومقدر
(بوقت) اى بزمان معين (لامرافه بالصلاة عليه) والاصل في الامر الوجوب كاعليه الجمهور
(وحمل الآية) يحتمل ان يكون مصدرا او ماضيا كافي لسنتين محجبتين والمراد الآية المجتهدين
(والعلم) اى من المفسرين والمحدثين (له) اى لامرافه (على الوجوب) يعنى الفرض
(واجمعوا عليه) اى على الوجوب والمراد بأجمعهم اتفاقا بكثرهم لقوله (وحكى ابو جعفر)
اى محمد بن جرير الشافعي (الطبري ان محل الآية) فتح الميم الاولى وكسر الثانية اى الآية
محمولة باعتبار امرها (عنده على التدب وادعى فيه الاجماع) اى على التدب (ولعلم) اى
الاجماع المذكور (فيما زاد على مرة) اى لتلا يخالف الاجماع المذكور (والواجب منه) مبتدأ
وهو اسم فاعل مشتق فلامه اسم موصول صلته (الذى يسقطه الجرح) فتح الحميم
وسكون الراء اى الطعن والقدح (ومأن ترك الفرض) اى ويسقطه الاتم المترتب على تركه
(مرة) خبر المبتدأ المقدم لانها اقل ما توجد فيها الماهية المطلوبة فيعمل عليها (كالشهادة له
بالتوبة) اى المقررة برسالة لوجوبها مرة اجمالا (وماعدا ذلك) اى واما ما زاد على مرة
فيها (فتدوب) اى مستحب ومطلوب (مرغبه) اى مرغوب (من سنن الاسلام وشار
اهله) اى علامتهم في احكام الاحكام (قال القاضي ابوالحسن بن القصار) من المالكية
(المشهور عن اصحابنا) اى علمنا (ان ذلك) اى ما ذكر من ان الصلاة (واجب في الجملة)
اى فرض غير موقت بوقت معين (على الانسان وفرض عليه) اى على كل فرد من افراد
الانسان من المؤمنين (ان يأتى به) اى بهذا الفرض وفي نسخة بها اى بالصلاة (مرة
من دهره) اذنه يخرج من عهده امره (مع القدرة على ذلك) اى على الاتيان بها
اذنى شرطه ولهذا تسقط عن الايكم (وقال القاضي ابوبكر بن بكير) بضم موحدة

وفتح كافي أحد المالكية (افترض الله على خلقه) أي المؤمنين (ان يصلوا على نبيه)
 أي تعظيما وتكريما (ويصلوا تسليما ولم يجعل ذلك) أي الافتراض (لوقت معلوم) أي
 فوق معين وزمان معين (فالواجب) أي مروءة واحتياط أو المراد به الوجوب الذي
 دون الفرض (ان يكثر المره منها) أي من الصلاة (ولا يفضل) بضم الفاء أي لا يذهل
 (عنها) والمعنى أن تعالي لم يوقت ذلك ليشغل سائر الأوقات هنالك كما قيل في الذكر أنه سبحانه
 وتعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وسجود بكرة وأصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معيناً
 الأذكرة عز وجل فانه لم يجعل له زماناً معيناً سواء يكون ذكراً لسانياً أو جانياً وكذلك
 الصلاة عليه غير موقفة حيث قرن ذكره بذكره البتة (قال القاضي أبو محمد بن نصر
 الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة في الجملة) هذا قول مجمل وفي بيان تفصيله
 (قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم) أي
 من الأئمة المجتهدين (إلى) وفي نسخة بدوئها (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فرض بالجملة بمقدار الإيمان) أي بقيد الإيمان المذكور في القرآن فلا تجب على أهل الكفر
 والكفران (لاتبين في الصلاة) بمعنى أنها لا تجب فيها ولا أنها لا تصح إلا بها كقائل الشافعي
 (وإن) أي وذهبوا إلى ان (من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال
 أصحاب الشافعي) أي تبعاه (الفرض منها) أي من الصلاة (الذي أمر الله) أي في حديث
 كلامه (به) أي بآياته (ورسوله) أي وأمره رسوله (عليه السلام) أي في حديث (هو
 في الصلاة) أي مختصر فيها وهو عقب تشهدا قبل سلام تحللها واستدلوا بحديث أبي
 مسعود البدرى في صحيحه ابن حبان والحاكم أما السلام عليك يا رسول الله فقد مرناه أي
 فيما علمناه من تشهد الصلاة وهو السلام عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته فكيف نصل
 عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره زاد ابن
 مناجة وغيره والسلام على كذا علم وفيه أنه دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها
 وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح يشهد
 الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد وفيه أن
 هذا إخبار عن أقوال نقال في الصلاة ولادلالة على وجوب الصلاة بشهادة كون السماء
 مستحبة اجابا وبحديث ابن عمر فيما رواه العمري بسند جيد لا تكون صلاة الا بقراءة
 وتشهد وصلاة على في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه أنه يحتمل ان المراد
 لا تكون صلاة كاملة ومع وجود الاحتمال يمتنع الاستدلال وقال الشافعي قد ورد أنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد الصلاة وورد أنه علمهم كيف يصلون عليه فيها
 فلم يجوز ان يقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه انتهى ولا يخفى أنه يجوز
 ان يقع الأمران ويكون احدهما للوجوب والاخر للندب على ان لفظ الحديث الصلاة
 المتكلمة على آله والشافعي لم يقل بوجوب الجمع بينهما مع أنه عليه الصلاة والسلام أمرهم

بل رأسهم وإساسهم إبراهيمية ومالك وإمامتهما قطعا فيما يتعلق بالإجتihad فضلا فضلا
 فلهما على غيرهما في الفقه والحديث فضل وأما قوله من أن موضوع هذا الكتاب
 يقتضى وجوب الصلاة عليه عليه السلام فأمر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله أن هذا
 من ورطة الصبيبة فالصنف منزّه عن حجة الجاهلية ثم أعرب في قوله لم أقبل ذلك
 غصا لمن شذ عما هدى إمام الأمة إليه من طيب القول بل امتثالا لقول عمر إذا رأيتم
 من يمزق أعضاء الناس لا تقربوا عليه قالوا تخاف لسانه فقال ذلك آخرى أن لا نكونوا
 شهداء (وقد بالغ في إنكار هذه المسئلة عليه) أى على الشافعى (لخالفتها فيها من تقدمه)
 أى من السلف عن لم يقل بوجودها عليه (جماعة) أى من علماء الحنفى (وشتموا)
 بتشديد النون أى طعنوا (عليه الخلفاء فيها) أى في هذه المسئلة (منهم الطبرى) وهو محمد
 ابن جرير من الشافعية (والقشبرى) أى صاحب الرسالة منهم أبو بكر بن الملا المالكى
 (وغير واحد) أى وكثيرون من غيرهم (وقال أبو بكر بن المنذر) هو الإمام الأ واحد
 محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى شيخ الحرم توفى بمكة سنة تسع أوعشر وثلاث مائة
 (يستحب أن لا يصل أحد صلاة) أى فرضا أو نافلة (الأصل فيها على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) أى عقب التشهد الذى بعده التكبيل (فإن ترك ذلك) أى الاستسباب
 (تارك صلاة حمزة) أى كافية له (في مذهب مالك وأهل المدينة) أى من علمائها السبعة
 (وسفيان الثورى وأهل الكوفة من أصحاب الرأى) أى أهل الرأى الثاقب الذى هو
 من أعلى الثاقب وقد صامهم أئمة الحديث به لاخذهم فيما أشكل من الحديث أو فيما لم يرد به
 حديث بأرائهم (وغيرهم وهو قول جل أهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جل
 بضم جيم وقع بهم وتخفيف لام أى أكثرهم وجهورهم (وحكى عن مالك وسفيان) أى
 الثورى (أنها في التشهد الأخير مستحبة وإن تاركها في التشهد) أى الأخير (مسيء)
 أى ملام بترك السنة (وشذ الشافعى فأوجب على تركها) أى عمدا أو سهوا (في الصلاة)
 فرضا أو نفلا (الإعادة) لأنها عنده ركن من أركانها الثلاثة عشر التى لاتم الصلاة إلا بها
 ولاغير بمجمود السهو (وأوجب أصح) أى ابن إبراهيم بن راهويه المروزى عالم
 خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثقة حجة توفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الإعادة
 مع قصد تركها دون النسيان) وواقفه الحزق من الحاجة (وحكى أبو محمد بن أبى زيد
 عن محمد بن المواز) يقع الميم وتشديد الواو (أن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فريضة) أى في مذهب المالكية وهذا يحتمل أن يريد مرة أو كما ذكر أوفى تشهد
 الصلاة (قال أبو محمد) هو ابن أبى زيد (يريد) يبنى ابن المواز (ليست) أى الصلاة عليه
 (من فرائض الصلاة) أى من أركانها (وقاله) أى وكذا قاله (محمد بن عبدالحكم وغيره)
 ومحمد بن عبدالحكم هذا هو الفقيه أبو عبادة محمد بن عبادة بن عبدالحكم المصرى
 صاحب الشافعى يروى عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائى وابن خزيمة والإمام وآخرون

بل رأسهم وإساسهم أبو خيفة ومالك وإمامهما قطعاً فيما يتعلق بالاجتهاد فصلاً فصلاً
 فلهما على غيرهما في الفقه والحديث فضل وأما قوله من أن موضوع هذا الكتاب
 يقتضي وجوب الصلاة عليه عليه السلام فأمر خارج عن تحقيق المرام ثم قوله أن هذا
 من ورطة الصيغة فالصنف منزه عن حجة الجاهلية ثم أغرب في قوله لم أقل ذلك
 غصاً لمن شذ عما هدى إمام الأمة إليه من طيب القول بل امتثالاً لقول عمر إذا رأيتم
 من يمزق أعضاء الناس لا تقربوا عليه قالوا تخاف لسانه فقال ذلك أحرى أن لا تكونوا
 شهداء (وقد بالغ في إنكار هذه المسئلة عليه) أي على الشافعي (لخالفته فيها من تقدمه)
 أي من السلف عن لم يقل بوجودها عليه (جماعة) أي من علماء الحنف (وشنعوا)
 بتشديد النون أي طعنوا (عليه إجلالاً فيها) أي في هذه المسئلة (منهم الطبري) وهو محمد
 ابن جرير من الشافعية (واقشيري) أي صاحب الرسالة منهم أبو بكر بن العلاء المالكي
 (وغير واحد) أي وكثيرون من غيرهم (وقال أبو بكر بن المنذر) هو الإمام الأ واحد
 محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع أو عشر وثلاث مائة
 (يستحب أن لا يصل أحد صلاة) أي فرضاً أو نافلة (الأصل فيها على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) أي عقب التشهد الذي بعده التحليل (فإن ترك ذلك) أي الاستقبال
 (تاركاً فصلاً عجزاً) أي كافية له (في مذهب مالك وأهل المدينة) أي من علمائها السبعة
 (وسفيان الثوري وأهل الكوفة من أصحاب الرأي) أي أهل الرأي الثاقب الذي هو
 من أعلى الثاقب وقد سماهم أئمة الحديث به لا خذهم فيما أشكل من الحديث أو فيما لم يرد به
 حديث يأرأهم (وغيرهم وهو قول جل أهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جل
 بضم جيم وقع ميم وتخفيف لام أي أكثرهم وجهورهم (وحكى عن مالك وسفيان) أي
 الثوري (أنها في التشهد الأخير مستحبة وإن تاركها في التشهد) أي الأخير (مسيئة)
 أي ملام يترك السنة (وشذ الشافعي فأوجب على تركها) أي عمداً أو سهواً (في الصلاة)
 فرضاً أو نفلاً (الإعادة) لأنها عنده ركن من أركانها الثلاثة عشر التي لا تتم الصلاة إلا بها
 ولا تغيب بمسحود السهو (وأوجب أصح) أي ابن إبراهيم بن راهويه المروزي طم
 خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجة ثمة حجة توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الإعادة
 مع تكميد تركها دون النسيان) وواقفه الحزقي من الحنابلة (وحكى أبو محمد بن أبي زيد
 عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو (أن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فريضة) أي في مذهب المالكية وهذا محتمل أن يريد صرة أو كلاً ذكر أو في تشهد
 الصلاة (قال أبو محمد) هو ابن أبي زيد (يريد) بضم الين ابن المواز (ليست) أي الصلاة عليه
 (من فرائض الصلاة) أي من أركانها (وقاله) أي وكذا قاله (محمد بن عبد الحكم وغيره)
 ومحمد بن عبد الحكم هذا هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري
 صاحب الشافعي يروي عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائي وابن خزيمة والإمام وآخرون

قال ابن خزيمة ما رأيت في الفقهاء احرف بأقوال الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين ومائتين (وحكى ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد (وعبد الوهاب بن محمد بن الموازي راها) اى يرى الصلاة (فريضة في الصلاة كقول الشافى) وسححه ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج المريدين وقال ابن عبدالسلام المالكى وهو ظاهر كلام ابن المواز (وحكى ابو يعلى البدي) بفتح ميمه وسكون موحدة (المالكى عن المذهب) اى مذهب مالك (فيها ثلاثة اقوال الوجوب) اى كما قال الشافى واشباعه (والسنة) اى المؤكدة كما قال ابو حنيفة واتباعه (والندب) اى كاذبه اليه مالك وبضمهم ولا فرق عند اكثر الشافعية بين السنة والندب واما عند غيرهم فتعارفوا بأن السنة ما واطب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب ما لم يواطى عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضى حسين (وقد خالف الخطايب من اصحاب الشافى وغيره) بالرفع اى وغير الخطايب منهم الحافظ العراقي وابو امامة بن النعاش (الشافى في هذه المسئلة) اى حيث لم يروا له حجة واضحة من الادلة (قال الخطايب وليست) اى الصلاة عليه (بواجبة في الصلاة وهو) اى عدم وجوبها (قول جماعة الفقهاء) اى من السلف والخلف (الا الشافى) اى بالاسالة انما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعية (ولا اعلم له فيها) اى في المسئلة (قدوة) بضم القاف وكسرهما ويحكى قهها اى مقتدى من السلف (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة) وفي نسخة من فرائض الصلاة (عمل السلف الصالح) اى اثناء (قبل الشافى) اى وجوده وظهوره (واجماعهم عليه) اى على ان ترك الصلاة عليه غير مفسد للصلاة (وقد شنع الناس) اى من المتأخرين (عليه) اى على الشافى (هذه المسئلة) اى فيها (جدا) اى بطريق المبالغة او مبالغين له في التخطئة (وهذا تشهد ابن مسعود) اى الذى هو اصح الفاظ التشهد حيث رواه اصحاب الكتب السنة ولهذا احتاره بعض العلماء والمشايخ من الشافعية ايضا وقد ذكر ابن الملقن التشهدات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تخريج احاديث الراوى فبلغت ثلاثة عشر تشهدا ثم اجمعوا على جواز جميع الفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف في الاختيار فاختار ابي حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه اصح سندا واختار الشافى تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذى قرأه فوق منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما قوله (الذى احتاره الشافى) فقبر مشهور عنه بل الثابت عنه في كتب اصحابه ان الذى اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (وهو) اى تشهد ابن مسعود (الذى علمه له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس في الصلاة عليه وكذلك) مثل تشهد ابن مسعود (كل من روى التشهد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في هزيمة وابن عباس وجابر وابن عمر وابى سعيد الخدرى وابى موسى الاشعري وعبد الله ابن الزبير) اى وغيرهم لما سبق (لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

اى ولو كانت الصلاة فرضا كالشهاد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض على حنة ولا يلزم من ذكر احدهما ذكر الآخر لاسيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تأخير وجوب الصلاة بعد تقديم فرض التشهد (وقد قال ابن عباس) كافي مسلم (وجابر) كإرواه الحاكم والنسائي (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) اى ولهذا خص بالوجوب بخلاف الصلاة عليه فانه ماورد فيها مثل هذا الاهتمام (ونحوه) اى ونحو ما ذكر عنهما روى (عن ابي سعيد) اى الحدرى (وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) كإرواه ابن ابي شية في مصنفه (كان ابو بكر يعلمنا التشهد على النبي) اى وهو فوقه (كما يعلمون) اى الفقهاء وفي نسخة بصيغة الخطاب اى كما تعلمون اتم (الصبيان في الكتاب) يضم قشديد اى في المكتب وموضع تعليم الكتاب (وعلمه) اى التشهد (ايضا على النبي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) اى ولم يرو عن احد منهم ذكر الصلاة عليه في هذا الباب (وفي الحديث لاصلاة لمن لم يصل على) رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبراني والدارقطني قال وليس عندهم بقوى واليعمرى واليهيقي بلفظ لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على نية ولا صلاة لمن لم يجب الانصار (قال ابن القصار معناه كاملة اولن لم يصل على مرة في صرعه) وانما اوله بحديث اليهقي الدال على ان المراد به نقي الكمال اذ الاجماع منقذ على صحة صلاة من لا يجب الانصار والاضحى على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوء خلافا لاحد فاذفع قول الدلحي بانه تحكم وترجع بلا مرجح وصرف لثني عن التساير منه وضما اعنى الحقيقة المجزئة الى ناقص لاغناء له ثم هناك لو ثبتت صحة (وضف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث) اى بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوى في القول البديع وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجة وابن ابي طاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجودها الاما جاء عن احمد في احدى الروايتين عنه وبه قال اصحق بن راهويه واهل الظاهر فيتمين حل الحديث على ما تقدم وهو مثل قوله لاصلاة لجار المسجد الا في المسجد وما اشبه ذلك (وفي حديث ابي جعفر) الصادق محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين رضي الله تعالى عنهم (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صل صلاة) اى فرضا او نافلة (لم يصل فيها على وعلى اهل بيتي لم تقبل منه) اى قبولاً كاملاً وفي نسخة وقد روى موقوفاً من قبل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه) اى ابن علي بن ابي طالب

قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان اباجعفر لم يدرك ابن مسعود وابن ابي جعفر من ابن مسعود فانه على ما قبل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين (لوصليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت) من الرأي او مضاه لظننت (انها لا تتم) اى لا تكمل وليس مضاه انها لا تصح فبطل قول الحلبي قد حكم القاضي ولم يشتر على نفسه بأن للشافعى فيما قاله سلفا هو ابو جعفر وقد اقبل عليه قوله الشاهد لديه

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر النعم طعم الماء من سقم
على ان الصلاة على اهل البيت ليست من فروض الصلاة اجماعا وعليه الشافعى وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصمادى عدم صحة الصلاة بدونها فيكون من افرد بها على انه لم يستند الى نفسه بل يروي فائده ان حديثه مسند متصل او منقطع وقد حكم بأنه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ (ورأيه) اى ناقل هذا الحديث عن ابي جعفر (جابر الحلبي) بفتح الحيم وسكون العين (وهو ضعيف)

﴿ فصل ﴾

(في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام) وفي نسخة التسليم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبرغب) بصيغة المجهول من الترغيب وهو ضد الترهيب وفي نسخة ويرغب (من ذلك) اى مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها (في تشهد الصلاة كإهداء) اى من الادلة واقوال الائمة (وذلك) اى عملها (بعد التشهد) اى الاخير على ما عندنا (وقبل الدعاء) اى قبل الدعاء لحديث ثم ليخبر من الدعاء ماشاء (حدثنا القاضي ابو على) اى ابن سكرة (رحمه الله تعالى بقرائتي عليه قال ثنا) اى حدثنا (الامام ابو القاسم البخى قال حدثنا الفارسي) بكسر الراء (عن ابي القاسم الخزازي) بضم اوله (عن ابي الهيثم) بفتح الهاء وسكون التحتية وقبح المثلثة وهو ابن كليب وفي نسخة صحيحة عن ابي سعيد الهيثم بن كليب وعلى بن سعيد ضبة وكنية الهيثم ابو سعيد فلمله اراد بالضبة ان الكنية ليست في الاصل والله اعلم (عن ابي عيسى الحافظ) اى الترمذى صاحب الجامع (حدثنا محمود بن غيلان) مروى حافظ يروى عن ابن عيينة وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة سوى ابي داود (حدثنا عبدالله بن يزيد) وفي نسخة زيد والصواب الاول وهو ابن عبد الرحمن (المقرئ) اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصص مولى آل عمر بن الخطاب اصله من ناحية البصرة بزل مكة وروى عن ابي حنيفة وموسى بن على بن رباح بالوحدة وحرمة وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخارى واحد وابن راهويه وابن المدينى وخلق كثير وقته النسائى وغيره توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (حدثنا حيوة) وفي نسخة عن حيوة (ابن شريح) وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير (حدثني)

وفي نسخة حديثنا (ابوهاني) بكسر تون فتمز (الحولاني) بفتح الحاء (ان عمرو بن مالك)
وفي نسخة عمر والصواب بالواو (الحنيني) بفتح الحيم وسكون التون فوحدة قيام نسبة الى
جنب بطن من مذبح البصري وقته ابن معين توفي سنة اثنتين وثلاث مائة اخرج له
اصحاب المسكن الارضية (اخبره انه سمع فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) وفي نسخة ابن
عبيد الله والصواب الاول وهو الصاري اوسى شهد احدا والحديثة وولى قضاء دمشق
لما وى (يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته) اى في آخرها
(فلم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل الدماء بها (فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عجل هذا) بكسر الحيم مخففة اى استعجل في دماؤه لنفسه قبل ثنائه على
ربه الذي هو وسيلة لقبوله وفي نسخة عجل بشديد الحيم المفتوحة اى عجل امر الدماء
على الصلاة (ثم دماء) اى طلبه (فقال له ولغيره) اى مخاطبه خطبا عاما غير مختص به
(اذا صلى احدكم) اى وقد في التشهد الاخير (فليبدأ بحميد الله والثناء عليه) اى بقوله
الحقبة الخ (ثم يصل على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم اى كما مر (ثم يبدع بعد)
اى بعد الصلاة عليه (بما شاء) اى بما احتاج اليه اى بما لا يسل من الناس والحديث
اخرجه الترمذي في الدعوات وقال صحيح واخرجه ابو داود ونحوه في الصلاة وكذا النسائي
(وروى من غير هذا السند بحميد الله) اى بتعظيمه وهو بتقديم الحيم على الحيم بدل
تحميد بتقديم الحاء على الميم ومماها متقاربان (وهو) اى اللفظ الثاني اوسنده
(اسم) اى بما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول ابو داود والنسائي وابن
حبان والحاكم ثم لادالة في الحديث على وجوب الصلاة كما تومر الدليلى لان هذا امر
شفقة ولصيقة في مراعاة السنة بدليل امره بالدماء المجمع على انه للاستحباب بل فيه
دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره بإعادة الصلاة (وعن عمر بن الخطاب
قال الدماء والصلاة) اى المكتوبة والثاقفة (مطلق) اى كل منهما (بين السماء والارض
لا يمسد) بفتح اوله وضمه اى لا يطلع ولا يرفع (الى الله) اى على قبوله او ممكن مرشه
(منه) اى بما ذكر من الدماء والصلاة (شيء) اى منهما (حتى يصل) اى الداعي
وفي نسخة بصيغة المجهول في صلاته (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل دماؤه
رواه الترمذي الا انه في الحسن الحسين بلفظ حتى يصل على نبيك وفيه تبيين فيه على
ان منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة وعت الوسيلة (وعن علي كرم الله وجهه
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمناه) رواه ابو الشيخ في الثواب عنه (وقال) اى على
في رواية زيادة (وعلى آل محمد) ولفظ اليهود في شب الايمان الدماء محبوب حتى يصل
على محمد واهل بيته وفي رواية وآل محمد وهذا معنى قوله (وروى ان الدماء محبوب)
اى ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله (حتى يصل الداعي على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) وفي الاقتصار عليه مرة وضم آله اخرى اشعار بأن ذكر اهل بيته انما هو لبيان

الآخري ثم اعلم ان حديث علي رواه الطبراني في الاوسط موقوفاً وروى الحسن بن عرفة عن علي مرفوعاً وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع حكماً (وعن ابن مسعود) كما روى عبدالرزاق والطبراني بسند صحيح عنه (اذا أراد أحدكم ان يستل الله شيئاً) أي في الصلاة وغيرها (فليبدأ بحمده) وفي نسخة بحمده (والثناء عليه بما هو أهله ثم يصل) أي هو (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن ان يكون يصلي مجزوماً وبقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى انه من يقي ويصبر على رواية قبل عن ابن كثير وهو الملايم لما قبله وما بعده من قوله (ثم ليسأل) أي مطلوبه (فأنه أجدر) أي أحق والبق حينئذ (ان ينجح) بضم الياء وكسر الجيم او ينجحها من ينجح بفتح وفتح اذا اصاب طلبته ويسيرت حاجته ونجحت وفتح والنجحة الله وفي الحديث دليل على استحباب الصلاة حيث علل بقوله فأنه أجدر ان ينجح فأتمل وتذكر (وعن جابر رضي الله عنه) في رواية الزبارة وابن يعل واليهقي في شعب الايمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجملوني) أي مؤخرًا مع كوني مقدماً (كقدح الراكب) أي حيث يطلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروي معناه لا تؤخروني في الذكر كتأخير الراكب لتليق قدحه في آخره رحله بعد فراغه من التسمية وبجملته خلفه قال حسان كانيط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير وقد اخذ منه او التقدير لا تجملوني مثل ماء قدح الراكب في الالتفات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قبل وما قدحه يارسول الله قال (فان الراكب بدلاً قدحه ثم يرضه) أي في رحله (ويرفع مثاعه) أي على مركوبه او يضع القدح حيث وقع ويرفع مثاعه حيث ارتفع (فان احتاج الى شراب) أي شربه (شربه او الوضوء) أي او احتاج اليه (توضأ والا) أي وان لم ينجح الى شربه ولا الى وضوءه (هراقه) أي سبه وفي نسخة اهرقه بسكون الهاء وقيل بفتحها والهاء في هراق بدل من هرة اراق يقال اراق الماء يريقه وهراقه يهرقه هراقه ويقال فيه اهرقت الماء اهرقه اهرقا فجمع بين البذل والميل قال المجازي ولا تقع الهاء مع الهزة (ولكن اجملوني في اول الدماء واوسطه وآخره) أي اذكروني بالصلاة على هذه المواطن خصوصاً فانكم لن تستقوا عنى عموماً (وقال ابن عطاء للدماء اركان) أي يقوم بها كالإخلاص (واخضة) أي يطير بها ويصعد بسببها ولا بد من وجودها كأكل الحلال (واسباب) أي احوال للاجابة كحالة السجود والقراءة (واوقات) أي ازمة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد ينسأ كلها في شرح الحسن الحسني (فأن وافق) أي الدماء (اركانه) بأن قارنها (قوى) أي باستناده اليها (فان وافق اخضته طار في السماء) أي صعد اليها (وان وافق مواقيته) أي ازمته وامكته (فاز) أي نجح اجبته وقضيت حاجته واستجيب قوله (وان وافق اسبابه النجح) أي ظفر بطلته (فأركانه خضور القلب) أي

لمشاهدة الرب (والرقة) اى اللينة من اثر الرحمة (والاستكانة) اى الخضوع والتضيق
 والمذلة (والخشوع) اى الانكسار والاقتدار والحقبة (وتطلق القلب بالله) اى بتق ماسواه
 (وقطعه) اى الدامى (من الاسباب) وفى نسخة عن الاسباب اى اعتقادا على رب الارباب
 (واجتمع الصدق) بأن لا يجرى على لسانه الكذب ونحوه ويكون صادقا فى قوله وفعله
 وبإزاء فى عهده ووعده (ومواقفه الاسرار) اى ونحوها من مواقيت الاذكار وخصت
 بالاسرار لانها وقت الخلو عن الاغصان والخلوص عن الاكدار (واسبابه الصلاة) اى
 انواعها بجملها فى اول الدماء واوسطه وآخره (على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفى
 الحديث النبأ بين الصلاتين على لا يرد) اى بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ
 ابوسليمان الداراني اذا سألت الله حاجة فابدها بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ثم ادع بما شئت ثم اتم بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه سبحانه يكرمه قبل
 الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما (وفى حديث آخر كل دعاء محبوب دون
 السماء فاذا جاءت الصلاة على محمد وآله وهو مضمون بحديث الترمذى عن عمر
 (وفى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه حنن) يقع مهمة ونون فشين مهمة وهو ابن
 عبد الله شيباني صنعاني دمشقي تزل الفرقية يروى عن علي وغيره وقته ابوزرعة وغيره
 توفي سنة مائة (فقال فى آخره واستجب دعائى ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان تصلى) اى بأن تصلى وفى نسخة فتقول اللهم انى استاك ان تصلى (على
 محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ماصليت على احد من خلقك اجمعين) تأكيد لما قبله
 (آمين) ببلد وقصر قال الحلبي هذا الحديث الذى اشار اليه القاضى ليس هو فى
 الكتب الستة والذى لحنن عن ابن عباس حديث باعلام انى اعلمك كلمات احفظ الله
 يحفظك الحديث اخرجه الترمذى فى الزهد وحديث آخر عند ابن ماجه انه عليه
 السلام قال لابن مسعود معك ماء قال لا يبيد فى سطيحة الحديث اخرجه ابن ماجه فى
 الطهارة وليس له عن ابن عباس شئ فى حق الكتب ولا فيها الا هذين لحنن هذا
 ترجمته فى الميزان وجمع عليه انتهى والحاصل ان الحديث ليس له اصل صحيح لكن
 الضعيف يذكر فى الفضائل والمصنف امام جليل فى حسن الشرائع ومن حفظ حجة
 على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله اعلم (ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره
 وسماحه اسم او كتابته) وفى نسخة او كتابته (او عند الاذان) اى الاعلام الشامل
 للاقامة (وقد قال عليه السلام) كفى برواية مسلم عن ابي هريرة (رغم) يكسر الفين ويقع
 اى لصق بالتراب وذلك (انك رجل ذكرت عنده فلم يصل على) وفى حديث بشت مرغمة
 للمشركين وفى هذا دعاء عليه اى لحقه هوان ومذلة مجازاة بترك تعظيمه بالصلاة على
 حين سمع اسمى (وكره ابن خبيب) وهو عبد الملك القرطبي احد الائمة ومصنف الواضحة
 (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التبع) ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه

بسم الله سبحانه بأن يقول بسم الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أن قال بسم الله والنبي
ونحوه فلا شك أنه حرام ولا يحل أكل تلك الذبحة وزبما يكفر قائله والحاصل أن
اصحاب إني خيفة كرهوا الصلاة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلله بأن قال
لأن فيها إيهام الإهلال لغير الله تعالى (وكره مخزون) بفتح فسكون فضع وهو منصروف
وهو أبو سعيد عبد السلام (الصلاة عليه عند التجب وقال) أي في قبله (لا يصلى عليه
الأعلى طريق الاحتساب وطلب الثواب) عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قال بعض أئمتنا
من ذكر الله عند قمع سلمته أو لشر سلمته وإرادة ترويحها وإشباع الناس عليها يكفر
وفي تحفة الملوك ومعة السلوك للمعنى ويحرم التسليم والكبير والصلاة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عند عمل محرم أو عرض سلمة أو قمع متاع انتهى فإذا ذكره الإلطاء
من قوله كذلك كره اصحابنا الحنفية للسوق أن يصلى عليه عليه السلام عند قمع بضاعته
وعرضها على المشتري لأنه قصد بذلك تحسين بضاعته وترغيب المشتري في تجارتها
لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغي أن يحصل على الكراهة التحريمية وإذا قصد قصد التوبة
وغيرها فتكون الكراهة تنزيهية والله اعلم (قال) وفي نسخة وقال (اصنع) بفتح فسكون
فوحدة مفتوحة فعين مهملة وهو غير مصروف وهو ابن فرج بن سعيد بن قافع أبو
عبد الله الأموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه يروي عن ابن وهب والداوردي
وطائفة وعنه البخاري وجماعة قال ابن معين كان أعلم خلقه برأى مالك صدوق عالم
ورع (عن ابن القاسم) وهو أبو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد
ورع زاهد أخرج له البخاري والنسائي ورد عنه قال خرجت إلى مالك أتيت عشر مرة
اتفقت كل مرة ألف دينار (موطنان لا يذكر فيهما) بصيغة المفعول (إلا الله الذبحة
والعطاس) بضم أوله وهو العطسة (فلا تقل) بصيغة الخطاب وفي نسخة بصيغة النية
مجهولا (فيهما) أي في الذبحة والعطاس (بعد ذكر الله محمد رسول الله) أي لاختصاص
ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه أبو محمد الحلال بسنده عن معاذ بن جبل رضى الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال موطنان لاحظ لي فيهما عند العطاس
والذبح وأخرج الديلمي في مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن انس وهو عند اليهيق
في السنان الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا تذكروني في ثلاثة مواطن عند العطاس وعند الذبحة وعند التجب (ولو قال بعد
ذكر الله صلى الله تعالى) وفي نسخة صلى الله تعالى (على محمد لم يكن تسميته) وفي نسخة
تسميته (له مع الله) لأنها جلة منفصلة عما قبلها (وقاله) أي وذكره أيضا (أشهب)
وهو ابن عبد العزيز بن داود أبو عمر القيسي المصري الفقيه يروي عن الليث ومالك
وطائفة وعنه مخزون وجماعة توفي بعد الشافعي ثمانية عشر يوما وله أدب وستون
سنة أخرج له أبو داود والنسائي قال ابن يونس هو أحد فقهاء مصر وذوى رأيها

وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الرأي (قال) اى اشبهب (ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) اى فيذكرها وفي كل منهما (استثنا) وفي نسخة استثنافا اى سنة واستحسانا خلافا للشافعي حيث قال لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد بن ابي حنبل ذلك (وروى النسائي) وكذا ابو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه (عن اوس بن اوس) تفني صحابي سكن دمشق اخرج له اصحاب السنن الاربعة واحد في المسند قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه اوس خمسة واربعون (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة) ولفظه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصمعة فاكثروا فيه من الصلاة على فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارميت اى بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء ورواه ايضا احمد وابن ابي حاتم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه الترمذي في الاذكار وجاء في هذا الباب احاديث كثيرة وفي بعضها تعين عدد الصلاة بخمسين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد احاديث في الصلاة عليه ليلة الجمعة (ومن مواطن الصلاة عليه والسلام) اى الجمع بينهما (دخول المسجد) اى بعد تحققة حصوله او قصد دخوله ووصوله (قال ابواسحق بن شيبان) اى المسمى المالكى (وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويتبرم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم) اى عليه وعلى آله كافى لصفة (تسليموا) يقول اللهم اغفرلى ذنوبي واقبل اى ابواب رحمتك واذا خرج من المسجد (فصل مثل ذلك) اى من الصلاة والدعاء وروى يقول مثل ذلك (وجعل موضع رحمتك فضلك) وهذا مأخوذ من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن قاطمة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفرلى ذنوبي واقبل اى ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفرلى ذنوبي واقبل اى ابواب فضلك واصله في حديث مسلم وليس فيه ولا في غيره وترحم وبارك ثم لا ينبغي مناسبة طلب الرحمة في دخول المسجد للطاعة وملازمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الاياحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله (وقال صهر بن دينار) هو ابو محمد مولى قيس مكي امام روى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيان وحمادان وهو طامح حجة اخرج له الائمة الستة (في قوله) اى الله سبحانه (فاذا دخلتم بيوتا) يضم الباء وكسرهما (فصلوا على انفسكم) اى على اهلكم تحية من عند الله مباركة طيبة (قال) اى ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهاهم (ان) وفي نسخة فان

(لم يكن في البيت احد قتل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته) اى لان روحه عليه السلام حاضر في بيوت اهل الاسلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) اى من الانبياء والمرسلين والملائكة المقرنين (السلام على اهل البيت) لانه اراد بهم مؤمنى الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت اباؤكم الآية ويؤيده حديث انس متى لقيت احدا من امي فسلم عليه يطل بمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة النحى قاتها صلاة الارواح الاوابين (قال ابن عباس) اى في رواية ابن ابي حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) ولعله اراد انها تشمل المساجد قاتها افضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه في بيوت افذن الله ان ترفع الآية فالتون للتذكير او اراد ان التون للتعظيم فيتمس بالمساجد لانها اعلى المشاهد (وقال النحى) وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل (اذالم يكن في المسجد احد قتل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذالم يكن في البيت احد قتل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ولا منع من الجمع فيهما (وعن علقمة) اى ابن قيس الفقيه التيه (اذا دخلت المسجد) اى انا (اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد) اى اجمع بين الصلاة والسلام عليه (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (اذا دخل) المسجد (واذا خرج) اى في الوقتين (ولم يذكر الصلاة) اى كعب بخلاف علقمة (واضح ابن شعبان لما ذكره) اى فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي الخ وبروى لما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يضلله اذا دخل المسجد) لكن سبق انها لم تذكر فيه ترعا ولا مباركة وحديثها اخرجه الترمذى في الصلاة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم يذكر فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخرجه ابن ماجة في الصلاة ايضا (ومثله) اى ومثل حديثها او مثل حديث علقمة (عن ابي بكر بن عمرو بن حزم) اى الانصارى قاضى المدينة واميرها يروى عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعى ونحوه اخرج له الائمة الستة (وذكر) وفي نسخة فذكر (السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث) اى حديثها (آخر القسم) اى الثانى وفي نسخة في آخر هذا القسم (والاختلاف في الفاطمة) اى من رواية عنها (ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة على الجنائز وذكر) اى وروى (عن ابي امامة انها من السنة) قال الحلبي ابو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن الحكم بن ثعلبة ابو امامة الانصارى ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصحاه عليه السلام وكناه عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهرى ويحيى بن سعد وخلق فان قيل لم قلت ان ابا امامة هذا الظاهر انه سعد فالجواب ان حديث المشار اليه هو في مستدرک الحاكم رواه من طريق يوان عن الزهرى اخبرني ابو امامة بن سهل انه اخبره رجال من الصحابة في الصلاة على الجنائز انه يكبر

الامام ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلاة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليحا خفيفا حتى ينصرف والسنة ان يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذي قال لحمد بن سويد فقال وانا سمعت الشهاك بن قيس يحدث عن جبيب بن مسلمة في صلاة صلاها على الميت مثل الذي حدثنا به ابو امامة على شرطهما سككت عليه الذهبي ولم يتبعه وله حديث فيمن النسي السنة في الصلاة على الجنائز ان يقرأ في التكبير الاولى بأم القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثا والتسليم عند الاخرة ثم اعلم ان التكبيرات عندنا اركان واما الثناء بعد الاولى والصلاة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فمن ولو قرأ الفاتحة بنية الثناء جاز وذكر الدبلي ان الصلاة على النبي عند النشأ من اركانها وعملها كما جزم به في المنهاج التكبير الثانية لحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن ابي امامة بن سهل الصحابي لابي امامة الباهلي قال السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ بأم القرآن ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبير الاولى ثم يسلم حديث صحيح صحيح الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها) اي على حاملها (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآله في الرسائل) اي المكتائيب والوسائل (وما يكتب بعد البسملة) او الحمدلة لا قبلهما (ولم يكن هذا) اي ابتداء الرسائل بها (في المصدر الاول) اي في زمنه عليه السلام مطلقا اوفي زمن اصحابه شائما فلا ينافي ما ذكره الدبلي من انه اول من فصله من الخلفاء ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان بني سليم لما ارتدوا كتب الي عامله عليهم طرفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى طرفة بن حاجر سلام عليك فاتي احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسئله ان يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد الخ وفي اذكار النووي عن حماد بن سلمة ان مكتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك الخ واصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم احدث هذه الزائدة هذه المكتبات المبدوءة بالطلبة اي اطال الله بقاءه (واحدث) بصيغة المجهول اي وابتدع ابتداء الرسائل بها (عند ولاية بني هاشم) اي بني عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم واولهم السفاح (فضي به عمل الناس في اقطار الارض) اي نواحيها (ومنهم من يحتم به) اي بما ذكر من الصلاة عليه عليه السلام (ايضا) مع الابتداء به او بدونه (الكتب) اي المكتائيب (وقال عليه السلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث وابو الشيخ في الثواب وغيرهم (ومن مواطن السلام) اي باقراده (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة) اي في ثنائه (قال) كذا في نسخة

أى المصنف (حدثنا أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله تعالى وغيره) أى من مشايخه المعروف عنه ولا يضره قول الحلي لا يعرفه (قال) أى أبو القاسم (حدثني كريمة) وفى نسخة صحيحة قالوا حدثنا (بنت محمد) وفى نسخة بنت أحمد وقد قدمت (قالت ثنا) أى حدثنا (أبو الهيثم) الكشمي (حدثنا محمد بن يوسف) أى القرري (حدثنا محمد بن اسمعيل) أى الإمام البخارى (حدثنا أبو نعيم) بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ يروى عن الأعمش وطائفة وعنه البخارى وجماعة (حدثنا الأعمش) وهو سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلمة) أى الأسدي مخضرم سمع عمر ومماذا وقال أدركت سبع سنين من سنى الجاهلية وكان من العلماء العاملين أخرج له الأئمة الستة (عن عبادة بن مسعود) وقد رواه أصحاب الكتب الستة عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتمد الدجلى على أصله السقيم قال ظاهره على أنه موقوف عليه وهو فى حكم المرفوع (قال إذا صلى أحدكم) أى فرضاً أو قفلاً (فليقل) أى فى كل قعدة من صلاته وجوباً (التحيات لله والصلوات والطيبات) أى العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله تعالى (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) قال الدجلى وإنما قال عليك دون على النبي بما للفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله إليه ليخاطبوه إذا كان حياً فلما توفى ذهب بعضهم إلى التوبة بشهادة حديث البخارى عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين ظهرائنا ولما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه اراد بهذا فى الصلاة فهذا مذهبه المختص به إذا جمع الأربعة على ان المصلى يقول أيها النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب مصل أحداً غيره وقول السلام عليك بطلت صلاته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فأنكم إذا قتلوها) أى جملة السلام علينا إلى آخرها (أصاب) أى السلامة أو كلة السلام (كل عبد صالح فى السماء) من الملائكة (والأرض) من الأنبياء والأولياء والصالح من يقوم بإداء حقوق الله وحقوق عباده (هذا) أى وقت أداء الصلاة أو تشهد الصلاة (أحد مواطن التسليم عليه وسنته أول البشهاد) أى بعد التاء على الله سبحانه وقبل ان يقول أشهد (وقد روى مالك) أى فى الموطأ (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (أنه كان يقول ذلك) أى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (إذا فرغ من تشهده وأراد ان يسلم) أى ليخرج من صلاته (واستحب مالك فى البسوط) وفى نسخة فى البسطة (ان يسلم بمثل ذلك) أى استحب فيها ان يقال ما رواه ابن عمر (قبل السلام) أى من صلاته قال الدجلى وليس هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن سلمة أراد) أى مالك (مجاهاً عن عائشة وابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (أنهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) أى ورحمة الله (واستحب أهل العلم ان ينوئ الإنسان) أى المصلى اماماً أو مأموماً أو منفرداً (حين سلامه)

أى من صلاته عن يمينه ويساره وفى نسخة عند سلامه (كل عبد) وفى نسخة على كل عبد (صالح فى السماء والأرض من الملائكة وبنى آدم والجن) أى ممن حضره فإن أصحاب أبى حنيفة على أن الإمام ينوى بطريقه من نية من الملك والبشر وكذا المقتدى إلا أنه ينوى إمامه أيضا فى تسليمة واحدة إذا كان فى أحد طرفيه وفيهما إذا كان محاذيا والمفرد ينوى الملك فقط وذكر الدلى أن أصحاب الشافعى على أن الإمام ينوى بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوى به من عن يمينه ويساره وهو الرد (قال مالك رحمه الله فى المجموعة واجب للمأموم إذا سلم إمامه أن يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) قال الدلى وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم أعلم أن مواطن الصلاة عليه تزيد على أربعين موضعا ولله سبحانه وتعالى أن يفتى على جمعها جعلها فى رسالة مستقلة مع ماورد فيها من الأدلة

فصل

(فى كيفية الصلاة عليه والتسليم) أى بالفاظ وردت عنه عليه الصلاة والسلام وثبتت عند العلماء الإعلام (قال) كذا فى نسخة أى المصنف (حدثنا أبو اسحق إبراهيم بن جعفر الفقيه بقرائى عليه حدثنا القاضي أبو الأصم) بفتح الهمزة والموحدة فحين جمعة عيسى بن سهل (حدثنا أبو عبد الله بن عتاب) بنقشيد الفوقية (حدثنا أبو بكر بن واقد) بالفاظ المكسورة (وغیره) أى من المشايخ (حدثنا أبو عيسى) المفهوم من كلام الدلى أنه الإمام الترمذى وهو الظاهر عند إطلاقه وقال الحلبي هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله (حدثنا عبيد الله) قال الحلبي هذا عم أبى عيسى الذى قبله وهو عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي (حدثنا يحيى) هذا هو يحيى بن يحيى الليثي أحد رواة الموطأ عن مالك (حدثنا مالك) وهو الإمام (عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم) وفى نسخة أبى بكر بن عمرو ابن حزم روى عنه السفينان (عن أبيه عن عمرو بن سليم) بالتصغير (الزرقى) بضم الزاء وقع الراء مخففة ففاء نبيه انصارى يروى عن أبى قتادة وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما وعنه الزهرى وطائفة (أنه قال أخبرنى أبو حميد) بالتصغير (الساعدي) منسوب إلى بقى ساعدة من الانصار خزرجى مدنى له محبة بقى إلى حدود ستين (أنهم) أى بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (قلوا يا رسول الله كيف فصل عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلاة وغيرها (فقال قولوا) ربما يستدل به على فرضية الصلاة عليه فى الصلاة لأن الأصل فى الأمر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها فى غير الصلاة ولعل الجمهور حلوه على الاستحباب مطلقا إلا أنها فى الصلاة أكد والله أعلم (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم) قيل الآل مقحمة وقيل المراد آل إبراهيم معه والتشبيه من باب الحائق مثل يشتهر بها اشتهر لأن باب الحائق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم

أكل الخلق فالصلاة المطلوبة من الخلق محمولة على الأفضل فالمنى صل عليه. صلاته مشهورة
كشيرة صلاة الملائكة على إبراهيم لقوله تعالى. رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه
حميد عظيم. وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد عظيم. (وبارك) وفي رواية
اللهم بارك. (على محمد) اى آتيت وادم ما صنعت اليه والعتبة عليه. (وازواجه وذريته
كما باركت على آل إبراهيم انك حميد) اى محمود بذاتك وصفاتك سواء حدثت اولهم محمد
على لسان مخلوقاتك او حامد بكلماتك على ما ظهرت من آلائك في مصنوعاتك فهو الحامد
والمحمود سبحانه وتعالى لا ينحصر ثناء عليه هو كما اتى على نفسه واستند اليه فهو قوله قلله
الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين. وله الكبرياء في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم (حميد) اى كريم كثير الاحسان عظيم كبر الامتان والحديث قد اخبر به
القاضي من موطن يحيى بن يحيى كثرى وقد اخبره البخارى ومسلم وابوداود والنسائى
وابن ماجة كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب
انه يقع من الموطأ اعلى لان بينه وبين مالك فيه ستة اشخاص من غير اجازة في الطريق
(وفي رواية مالك) اى في الموطأ (عن ابى مسعود الانصارى) رضى الله تعالى عنه اى
البدري لثروله بدرا وقيل لحضوره اياه وابومسمود هذا هو عقبه بن عمر وقد تقدم (قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل الله) اى آل محمد (كما صليت على آل إبراهيم) وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا من اشرف آله فتكون الصلاة مضاعفة عليه في حاله واذا
دخل في الآل يرفع سابق في التشبيه من الاشكال والله اعلم بالحال واعلم انه استشكل
هذا الحديث بناء على القاعدة الاغلبية من ان المشبه يكون افضل من المشبه ف قيل ان ذلك
كان قبل ان يعلم انه افضل من إبراهيم عليهما السلام وقيل صدر عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم تواضعا عند ربه او هضما لنفسه او تأديا مع جده وقيل سأل صلاة يتخذ بها خليلا
كما اتخذ إبراهيم خليلا وهذا لا يتم الا بما قيل من انه اراد المشابهة في اصل الصلاة لا قدرها كما
في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلاة
على الآل والكلام ثم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى
وصل على آل محمد كما صليت وبمحمى هذا عن الشافعى لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على
ظاهره والمراد اجعل ل محمد وآله صلاة كصلاة إبراهيم وآله فالمسؤول مقابلة الجملة بالجملة
لان المختار من القول في الآل انهم جميع الاتباع فيدخل في آل إبراهيم خلائق لا يحصون
من الانبياء كذا ذكره الانطاكى ولا يحتاج الى تفسير الآل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام
بعد إبراهيم كلهم من ذرية قاتليه بنى اسرائيل من نسل اسحق وبنينا من نسل اسمعيل
فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة آله فانه باعتبار هذا المعنى وما له اعظم والله اعلم
(وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين انك حميد) اى
في جميع الاحوال (حميد) اى كثير البر والتوال (والسلام كما قد علمتم) بكسر لام مخففة مع

فتح اوله او مشددة مع ضم اوله اى كما عرفتم في التشهد (وفي رواية كسب بن عجرة)
 يضم مهملة وسكون جيم وهو من اصحاب الشجرة روى عنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما
 مات سنة احدى وخسين والحديث رواه الائمة الستة عنه مرفوعا (اللهم صل على محمد
 وآل محمد كسليت على ابراهيم) وفي نسخة على آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد
 كما باركت على ابراهيم انك حديد عبيد) اى مبالغ في المجد والشرف والكرم وعن علي
 كرم الله وجهه امامن بنو هاشم فاعباد اعباد اى اشراف كرام (وعن عقبة بن عمرو)
 اى كما رواه مسلم وغيره عنه مرفوعا (في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي) اى
 الذى على اصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور كمال علمه من
 خوارق عادته (وعلى آل محمد) قال الشافعي رحمه الله هم من حرمت عليهم الزكاة قال
 الدجلى ويؤيده قول الحسين بن علي انا آل محمد لا تأكل اولا يحمل لنا الصدقة والاظهر
 ان المراد جميع اقاربه واهل بيته وقيل ازواجه وذريته اوجيع امته ورجسه النووي في
 شرح المذهب وقيد القاضى حسين بالاقياء منهم في حديث البخارى وربما يقال امة
 الاجابة كلهم اقياء فان اقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى آلى له على قدر مراتب
 التقوى يحصل المشاركة في المقام الاعلى (وفي رواية ابى سعيد الخدرى) رضى الله تعالى عنه
 (اللهم صل على محمد عبيدك) اى الاكل (ورسولك) اى الافضل فلاضافة للتعظيم
 والتكريم اولهم المخرج تومهم التعميم وفيه ايماء الى الاعتراف بالصودية والتحدث بنعمة
 رسالة الربوبية (وذكر معناه) اى معنى الحديث ومبناه وروى وذكر معناه (وحديثنا القاضى
 ابو عبد الله التميمي سمعا عليه وابو علي الحسن بن طريف) بفتح مهملة (التقوى) اى المنسوب
 الى التقوى لمهارته في علمه وشهرته في فقه (بقرائن عليه قالا) اى كلاهما (ثنا) اى حدثنا
 (ابو عبد الله بن سعدون) بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل مصروف (الفقيه) اى
 العالم بالفقه (حدثنا ابو بكر الطوسي) بفتح الواو مشددة (قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم)
 اى النيسابورى شيخ اهل الحديث في عصره وصاحب التصانيف في عصره ولد سنة احدى
 وعشرين وثلاث مائة في ربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتناء ابيه وخاله فسمع سنة
 ثلاثين وثلاث مائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جال في خراسان وما
 وراء النهر وسمع من النى شيخ قريبا وفي مستدرکه احاديث ضعيفة وموضوعة ايضا لا يخفى
 بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضغفهم هو في مواضع اخر وذكر انه تبيين
 جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس واربعمائة (عن ابى بكر ابن ابى دارم) بكسر الراء
 (الحافظ) اى السيبى التميمي محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبد الله بن القصار واحمد بن
 موسى الحمار وغيرهما روى عنه الحاكم وتكلم فيه ابو بكر بن مردويه وآخرون وكان موسوفا
 بالحلفظ لكن كان يقرض واتهم بالكذب توفي سنة اثنتين وخسين وثلاث مائة (عن علي بن احمد
 الجلي) بكسر مهملة وسكون جيم (عن حرب) بالوحدة وفي نسخة حارث بالثنية (ابن الحسن)

وهو الطحان قال الازدى ليس حديثه بذلك قاله في الميزان قال الحلي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي فيه عن جعفر الصادق قال الازدى كذاب (عن عمرو بن خالد) هو ابو خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي تزل واسط روى عن حبيب بن ابي ثابت وزيد بن علي وابي جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن اوطاة واسرائيل واسماعيل بن ابي عيسى وحلق كذاب له ترجمة قبيحة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) اى ابن علي بن ابي طالب وهو ابو الحسين العلوى المدنى اخو محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين روى عن ابيه وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه الزهرى وذكرنا بن ابي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وحلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة استشهد ستمائة وعشرين ومائة (عن ابيه علي) ابوه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب زين العابدين روى عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى وابو الزناد وحلق قال الزهرى ما رأيت قرشيا افضل منه ثقة مأمون (عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال) اى علي (عدهن) اى الكلمات الآتية فالضمير مهم مفسر بما بعده (في بدى) وفي نسخة بصيغة التثنية (رسول الله صلى الله عليه وسلم) مرفوع على انه فاعل عد (وقال) اى التي عليه الصلاة والسلام (عدهن في بدى جبريل وقال هكذا) اى الكلمات المدودة (تزلت) بتسكين تاء التأنيث وفي نسخة تزلت بهن (من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) وفي نسخة ربنا اى ربنا (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم وترحم) بتشديد الحاء على صيغة الدعاء اى اظهر الرحمة الوافية والرافة الكافية (علي محمد وعلي آل محمد كما رحمت على ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم) اى اظهر الحنان وهو على ما في القاموس كسحاب الرحمة والرزق والبركة والوقار والهيبسة ورقة القلب والحنان كشداد من اسمائه سبحانه وتعالى ومما الذي قبل على من اعرض عنه فلا يمسد ان يقال المنى على قصد التجريد في النبي اللهم واقل (علي محمد وعلي آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلي آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال الحلي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد نسلا وقال الدلمحي ماورده الصنف هنا عن ابي عبد الله الحاكم فقد قال التبري اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك لوضعه على اهل البيت وفيه حرب بن الحسين الطائي ويحيى بن المساور وهما مجهولان قلت غايته ان الحديث ضعيف وقد اجمع العلماء على انه يعمل به في فضائل الاعمال (وعن ابي هريرة) رضى الله تعالى عنه اى برواية

ابن داود عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) اى اعجبه (ان يكتال) بفتح
 الياء وروى بضمها اى يأخذ الاجر الاعلى (بالمكيل الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت)
 بالنصب على المدح او بتقدير يضى وفى نسخة بالجزم على انه بدل من الضمير فى علينا (فليقل)
 اى صلاته اوفى جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) اى الموصوف بالرسالة
 (وازواجه امهات المؤمنين) اياه الى قوله تعالى وازواجه امهاتهم (وذريته) اى اولاده
 وحفدته (واهل بيته) اى اقاربه وهو تميم بعد تخصيص مشيرا الى قوله تعالى انما
 يريد الله لينهب عنكم الرجس اهل البيت (كاصليت على ابراهيم) اى بقولك رحمة الله
 وبركاته عليكم اهل البيت انه حيد محيد ولهذا ختم بقوله (انك حيد محيد وفى رواية
 زيد بن خزيمة الاضارى) وهو الخزرجى الحارثى المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل
 هو ابوهم وذلك وهم لانه قتل يوم احد وهذا تكلم فى زمن عثمان بن عفان رضى الله
 تعالى عنه قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه الدلبلى فى مسند الفردوس عنه
 (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تصلى عليك فقال صلوا) اى الصلاة
 بشرائطها واركانها وسننها (واجتهدوا فى الدعاء) اى بعد التسمية وفى الركوع والسجود
 وفى آخر الصلاة (ثم قولوا) اى وقولوا وغيرهم للترقى او للتراسخ فى الاخبار ولا يبعد
 ان يراد بالاجتهاد فى الدعاء المسالفة فى التاء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا
 بعد السلام المندرج فى ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلاة (اللهم بارك)
 اى اكثر الصلاة والرحمة (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حيد محيد)
 وفى الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الوارد وان كان ماسبق افضل
 واكمل فتأمل (وعن سلامة الكندى) بكسر الكاف ذكره ابن حبان فى الثقات (كان
 على) رضى الله تعالى عنه (يلمنا) وفى رواية يلم الناس (الصلاة على النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى لداخل الصلاة وخارجها وهو موقوف وقد صح سنده قال الدلبلى لكن
 اعل وان صح سنده بأن روايته عنه مرسله اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما ذكره ابن
 حبان انه روى عن علي بن روى عنه نوح بن قيس الطامى انتهى ومثل هذا لا يقال فى
 الارسلان ثم رأيت قال الشيخ ابن كثير فى تفسيره رويانا من طريق سعيد بن منصور وزيد
 ابن الحباب وزيد بن هارون ثلاثتهم عن نوح بن قيس حدثنا سلامة الكندى ان عليا
 كان يعلم الناس (اللهم طمى المدحوات) بتشديد الواو وفى رواية المدحيات بتشديد
 التميمية فبهما اسما مضول من دحا وهو ويدعى اى يلبسط المبسوطات كالارض اذ خلقها
 ربوة ثم دحاها اى بسطها ومدحا مدايم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والى
 الارض كيف سطحت وفى الايتين رد على اهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من الكرة
 المخالفة للادلة الثقلية بمجرد التوهجات العقلية (وبارئ المسموكات) من برأ الشئ اى
 خلقه بريئا من القنات قال تعالى ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وفى قراءة من قنوت

اى نقصان وزيادة وقصور في مادة اى خالق المرفوعات من سميكة اذا رضمه كالنسموات
فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمساثة مام كائت في الروايات وروى سامك المسموكات
اى راضها وما احسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وخاضها كما قال
تعالى والارض وضعا للانام وفي البسارة ترق في الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه وتعالى
يرفع قوما ويضع آخرين كما تقتضيه اسماؤه الجالية وصفاته الجلالية (اجمل شرائف
سلواتك) اى خيارها واراضها قدرا واتمها نورا قبل للاعش لم تستكثر من الرواية
عن الشعبي فقال كان يحقرنى كنت آتى مع ابراهيم الخضر فيرحب به ويقول لى اقدم ثم
ابها العبد ثم يقول

لا يرفع العبد فوق سته * مادام فنيا بارضنا شرف

ولعله كان يعمل بما روى نزل الناس على قدر منازلهم فلا يكون تحقيرا له (نوامى بركاتك)
الاضافة فيها وفيما قبلها من قيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بركاتك الثابتة الزاكية
الدائمة في الزيادة الكافية الوافية (ورأفة تحيتك) اى اجمل رأفة تنشأ من تحيتك والرأفة
اشد الرحمة وفي نسخة تحيتك بناء فوقية فهملة فتونين اى رحمتك ومنه قوله تعالى وحنانا
من لدنا اى واجمل اشد تطفلك وترحمك (على محمد عبدك ورسولك) اى الجامع
لوظيفة النبوة والقيام بحق الربوبية (الفاتح لما اغلق) بصفة المجهول اى المبين
لمشكلات الامور قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فهو فاتح لما عسر من ابواب كنوز
المبرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح باقامة الحجبة واشاعة الحجبة ابواب الهداية واسباب
الرجابة النافعة عن الوقوع في القواية وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض
وكأنه اراد ماسهله الله تعالى له ولائته من فتح البلاد واخراج كنوزها للعباد وفي حديث
آخر اوتيت مفاتيح الكلام اى مامحه الله تعالى من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاعة
بالوصول الى حقائق المباني ودقائق المعاني مما اغلق على غيره من الخلق اجمعين
(والخاتم) بكسر التاء وقهها (لما سبق) اى من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى
قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يبعد ان يراد بالفاتح الاسناد المجازي
مشيرا الى انه الذى افتتح به الوجودات وابشدهى به الكائنات كما قال اول ما خلق الله
روحى اونورى اولاته كاللثة الفسائية في ظهور المراتب الاسماوية كارد لولاه لما خلقت
الافلاك وكما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام البادة
وحالة العبودية (والطن الحق) بالجر على الاضافة وبالنصب على المقعولة بترج الخافض
اى المظهر لامر الحق (بالحق) اى بطريق الصدق وليس المراد بهما معنى واحد
حتى يصح للدبلى ان يقول وضعه موضع ضميره قصدا لزيادة تمكنه وتلويح بأنه صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يملان الا به لم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالتى انه مظهر للحق
بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فناء وشأته (والداغج لجيشات الاباطيل)

جمع حيشة وهي المرة من جاش اذا قار وارقع والباطيل جمع باطل على غير قياس وفي نسخة الاباطيل بلاياء واصل الدمع اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل تقذف بالحق على الباطل فيدمته فاذا هو زاهق اى القامع لظهورها والدافع لشرورها (كما حمل) بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اى هذه الحال من وصفه صلى الله تعالى عليه وسام بما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واتقال النبوة (فاضطلع) بالضاد المجمة افعال من الضلعة وهي القوة ومنها الاضلاع اى فقوى على ماحله ونهض (بامرئ) اى باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له اوقفام بأمورك الذى كلفته حمله (لطاغتك) اى لاجلها او عمتلها وفي نسخة صححة بطاعتك قالباء للسيبة فتشارك اللام في معناها (مستوفزا) بكسر الفاء بعدها زاء اى منتصباً ناهضاً اوقافاً مستبجلاً (في مرضاتك) اى لطلب ما فيه رضاك اوفتحصيل مرضاتك وزاد الدجلى في اصله بغير نكل في قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى لحبطناها نكالا للمنى بغير جين في اقدام ولا وهن في عزم اى ولا ضعف في امر حزم وحكم حتم وجزم وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لا يبرى متى تور قال اول الليل وقال لمر متى تور قال آخر الليل فقال لا يبرى اخذت بالحزم ولمر اخذت بالزوم ولاخير في عزم بلا حزم واما قول المصنف (واعيا لوحيك) فهو من وهى بى وعيا اذا حفظ وفهم ومنه قوله تعالى اذن واعية وقال للاناء الواء لحفظه ما فيه من نحو الماء اى مراعى لما اوجبه اليه وقاما لما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (حافظا لمهدك) اى الذى عاهدك عليه من الايمان بالوحيك والاقراز بوجهائيك والاخلاص في عبيدتك والقيام بحق رسالتك وفي هذا تلويح الى قوله عليه الصلاة والسلام وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اى بمقام عليهما ومتمسك بهما مدة استطاعتي وحالة طاقتي ليجزى عن بلوغ كنه ما اوجبه على من اطاعني في عبادتي وطاعتي او عن دفع ما قضيت على في سابق قضائك اى ان كنت قضيت على ان اقض المهد وقما ما فاتى اتصل منه معتدرا اليك (ماضيا) اى جاريا ومستمررا او مقاما (على تقاذ امرئ) بالنال المجمة اى على اضافة ترغيبا اليك وترهيا لما لديك (حتى اورى قبسا) من اوريت الزند اذا قدسته فاخرجت ناره والقدس بفتحين ما اقتبس اى اخذ من النار فهو شعة منها ومنه قوله تعالى بشهاب قبس واستبين النار هنا للنور والجملة فاية لما قبلها اى لم يزل مجاهدا في ابلاغ ما امر به مرغبا في موافقته مرغبا من مخالفته حتى اظهر ديننا كالقبس نوراً نيراً (لقابس) اى لطالب النور الموجب للصور والسرور (آلاء الله) بالرفع مبتدأ اى لعمه (تصل باهله اسبابه) بالنصب اى وسائله التى قدرها وفدائه التى قرررها وفي البorch المحفوظ حررها وفي اصل الدجلى لقابس آلاء الله بالاضافة اى لبتنى سوايغ لعمه ومواهب كرمه تصل باهله اى باهل

القبس ينى بالمبتين له اسبابه بالرفع اى وسائله الموصلة اليه من الضاية وتوفيق الهداية
من البداية الى النهاية عماه القوز ايدا معاشا ومعادا (به) اى به عليه الصلاة والسلام
(حديث القلوب) بصفة المفعول وفى نسخة بصفة الفاعل اى قلوب اهل الاسلام من بين
الانام فاقاعدت مذعنة لقبول الاحكام (بعد خوضات الفتن والاثام) اى بعد دخول
القلوب فى ميدان فتن الايام وشروعها فى مهاوى المعاصى او الاثم (والبهج) اى عين وبين
(موهجات الاعلام) وسقط فى اصل الدجلى كلفظ والبهج فقال موهجات متعلق بهديث
والاصل الى موهجات غدق الجار واصل الفعل اقول وعلى تقدير محبة ترك والبهج
لايبعد ان يقال المعنى حال كون تلك القلوب ميئات اعلام النيوب وقال الانطاكى هو شمع
الضاد على بناء المفعول اى فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به عليه الصلاة والسلام
منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى انما قدمناه اولى والسبب قوله (ونارث الاحكام)
من نار لازما بمعنى ظهر اى وانتهت وينتهى وقول الحلبي ناربات بالنون اوله ومثاة
نحية بسد الالف محمول على ما قبل الاعلال والا فبقرا بالهمزة فلا اشكال (ومينرات
الاسلام) من اثار متديا اى ومظهرات احكامه ورافعات اعلامه (فهو) بضم الهاء
واسكانها لفتان مشهورتان وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم (امينك المأمون) اى حافظ دينك وعهدك الذى اتهمته عليه وفوضت امرى به
اليه (وخازن علمك الخزون) اى وسائر ما استودعته من اسرار الربوبية التى تجز
عن ادراكها طامة ارباب البودية كما قبل صدور الاحرار قبور الاسرار (وشهدك) اى
الشاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى اهمهم الاشقياء (يوم الدين) اى يوم الجزاء وفصل
القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا فويل
المراد بالاشارة الى هؤلاء امته من العلماء والاولياء وهم شهداء على اتم سائر الانبياء
ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ولا تمنع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع (وبينك) اى
مبعوثك الذى يشته اى ارسلته (نعمة) اى للمؤمنين اى هداية ودلالة للكافرين
(ورسولك بالحق) اى الى الحق (رحمة) اى للعالمين لمن آمن فى الدنيا والاخرى
ولمن كفر فى الدنيا لافى العقي (اللهم افسح له) اى وسع لاحله المقام الاعلى (فى عندك)
اى فى جنة عندك ودار كرامتك فعدن علم لمنى المدن وهو الإقامة من عدن بلمكان اذا
اقامه ولم يبرح منه سعى بها جنتها لملاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان
فهو فى الجنان كما دم فى نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلمها جنات عدن قال
تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومسكن
طوية فى جنات عدن وحنات عدن التى وعدهم والاشتقاق ايضا يدل على انه اسم والله اعلم
وبروى فى عندك ولعله بكسر السين وتخفيف الدال بمعنى وعدك اى فى موضعه وعمله

(واجزه) بهزمة وصل وسكون جيم فزاء مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بماصبروا جنة وحريرا وهذا هو الاصل المطابق للرواية الموافقة للدراية وكأنه تصحف على الدجلى حيث لم يذكر هذا الوجه الوجه وقال يجوز ان يكون بهزمة قطع وجيم مكسورة وزاء من اجازة اذا اعطاه انتهى ولا يوجد في القاموس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء اى اعطاه اجزه وفيه انه لا يتعدى الى مقولين ويجوز في مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه ممدودا مع كسر جيمه يقال اجزه يأجره ويأجره جزاء كما جره فارجع الى المعنى الاول فتأمل ثم رأت الحلبي قال في النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاء المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبيين خطأ الاطلاق حيث قال هو بهزمة مفتوحة مقطوعة وقوله (مضاعفات الجهر) اى انواع الجهر المضاعفة اضمافا كثيرة (من فضلك) اذ لا يجب عليك شئ من عندك (بهنات) بكسر الثون المشددة وفي نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات من هنأى الطعام يهنأى اذا ساغ بلا تنقيص وكل ما تاكل بلالجب كذا ذكره الدجلى وهو توهم انه من الثلاثى المجرد وليس كذلك بل هو من باب التثقل (غير مكدرات) بكسر الدال المشددة وفتحها صفة للمهنات اى غير منتصت (من فوز ثوابك) بالزاء اى من اجل الظفر بأجره (الحلول) اى الذى يحل فيه وفسر بللول وتصحف الفوز على الدجلى فقال من قارت القدر اذا غلت فاستبر للسرعة اى من سريع فضلك الذى لا يبطئ فيه (وجزيل عطائك) اى كثيره (المملول) مأخوذ من الملل يفتحن وهو الشرب ثانيا بعد التهل يفتحن وهو الشرب اولا وقد وهم الدجلى حيث قال فى الاول يفتحن ثلاث وفى الثانى ثلاث ففتحت والمعنى عطائك المضاعف تمل به عبادك مرة بعد مرة اخرى فتنبه واقر عطائه بمنهل عذب يردده المطاش ومنه قول كعب بن زهير رضى الله عنه «كانه منهل بالراح مملول» (اللهم اعل) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاعلاء وفي نسخة اعل بفتح العين وتشديد المكسورة امر من التولية اى ارفع (على بناء الناس) وفي رواية على بناء البانين جمع بان اسم فاعل من بنى يبنى بناء بالكسر (بنائه) والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله او على منازلهم فى الجنة منزله او اعل بناء دينه على بناء اديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله اى ليعليه ويقلبه وفي نسخة بالثلاثة المفتوحة فى الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدجلى او اطل على ذولهم ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان عليه السلام من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو مملون يعنى من قتل السائى ظلما من حيث ان اصل البناء ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله تعالى مضموما بعضها الى بعض مركبة فتنبه بالبناء ذلك انتهى ولا يخفى ان هذا اللفظ انما يناسب فى حياته صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يكتشفه طويلان الاطالهما مع انه كان رمية اقرب الى الطول فى سائر احواله المناسب الى التوسط فى اعتداله اللهم الا ان يقال المراد باطالة ذاته بقاء جسده

الشریف بمدحاته على ما كان عليه مدة حياته فان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد
الانبياء عليهم السلام ويلائمه قوله (واكرم مشواه لديك) اى منزله وأمواءه عندك
(وتزله) بضمين ويسكن الزاء اى اجره وثوابه وجزاءه وهو فى الاصل الطعام المهبأ
للضيف (واثم) بتشديد الميم المفتوحة وفى نسخة واثم (له نوره) اى الذى سألك ان تجعله
فى قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليحيط بأنوار المعارف وتجلي بأسرار العوارف
وفى الحديث تلمج الى قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا (واجره) بفتح الهززة وسكون الجيم
فراء اى جزاءه الذى يوجب سروره قال الحلبي الاجر معروف وهو منصوب معطوف
على ما قبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدجلى واجزه الجزاء الاوفى انه تصحف عليه
الراء بالزاء وانه جعله اسرها معطوفا على اكرم او اثم وكأنه تبع الحجازى فى قوله ويروى
واجزه بهزة وصل من الجزاء (من اتيك) مصدر من باب الافعال من البت اى
من يبتك اياه وفى نسخة من الاتمال والجار متعلق باكرم وهو السب او باثم وهو اقرب
والمنى لاجل اقامتك اياه من قبره (له مقبول الشهادة) اى تزكية لأمته اذا شهدوا
للانبياء انهم قد بلغوا اهمهم الرسالة بعدما شهدوا تبليغهم اى ايامهم يوم القيامة ونسبه
على الحال من ضمير له او على المفعولية وكذا قوله (مرضى المقالة) اى مقبول الشفاعة
(ذا منطقي عدل) مصدر سمي به فوضع موضع عادل مبالغة فى جعل منطق عدلا اى
ذا منطق مستقيم وذا كلام قويم وروى الدجلى حيث قال مبالغة فى جعل نفسه عدلا فانه
لو اريد به هذا المعنى لتصب عدل فى المنى كالأخفى (وخطة فصل) اى وذا خطة فصل
والخطة بضم الميم وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع او الفرق
او بمعنى الفاصل اى ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا الم به خطب عظيم وامر
مشكل جسيم فصله برأى قويم وفى حديث الحديثية لايسألوننى خطة يعظمون فيها
حرمات الله تعالى الا اعطينهم اياها (وبرهان عظيم) اى وذا دليل واضح وبيان قاطع
عظيم فى ميدان البيان بحيث يصير الشئ الغائب كالامر البان (وعنه) اى وعن على
كرم الله وجهه (ايضا فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى جملة الفائضها
الواردة عنه كرم الله وجهه (ان الله وملائكته يصلون على النبي) اى فمن اولى بذلك
(الاية) يعنى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لاسميا وقدامنا بذلك
تصريحا بعد ما اشير اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحق اطاعته بأن نقول
(ليبك) اى اقنا مرة بعد اخرى بخدمتك ودمنا بخضرتك (اللهم) اى يا الله أمتنا
برحمتك واقصدنا بتمتكت ونعمتكت (ربى) اى يا ربى (وسعديك) اى لساعد عبادتك
مساعدة بعد مساعدة فى طاعتك (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو
بالغ من البار ولذا لم يرد فى اسمه ومعناه كثير البر بعباده المؤمنين من اولى البر وفى الحديث
تمسحوا بالارض قلها بكم رة اى عليكم مشقة كالولادة البرة بولدها البار يعنى ان منها

خلقكم وفيها معاشكم ومنها بعد الموت معادكم وقد قيل البر ابرأهله وقال تعالى ألم نجعل
الارض كفاتا احياء وامواتا واما البحر فانه يفرق اهله ولا يفرق حزنه وسهله وقد ورد
البحر من جهنم رواه الحاكم والبيهقي عن يعلى بن امية (الرحيم) اى كثير الرحمة بالؤمنين
وكثير النعمة بالمحسنين (والملائكة المقرين) اى وصلواتهم (والتيين) وهم اعم من
المرسلين (والصديقين) اى العلماء العاملين (والشهداء والصالحين) اى القائمين بحقوق الله
تعالى وبحقوق الخلق اجمعين (وما سيج لك من شئ) اى وصلوات جميع الاشياء فهذا
تعميم بعد تخصيص كقوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا نسج بحمده فاموصولة معطوفة
على ما قبلها ومن بيانية لها وفي نسخة بدون العاطفة فامصدرية ومن زائدة اى صلواتهم
دائمة مستمرة مدة تسبيح شئ لك اى مادام تسبحك شئ (يارب العالمين) اى مربيهم
ومدبر امورهم (على محمد بن عبدالله خاتم النبيين) بكسر التاء وقمها (وسيد المرسلين)
لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) اى من ارباب اليقين (ورسول رب العالمين)
اى الى كافة الخلق اجمعين (الشاهد) اى للانبياء (البشير) للاولياء (الداعى اليك
بأذنتك) اى بأمرك وتيسرك (السراج المنير) اى من ابصر بنوره ذوالعمامة واستبصر
بظهوره ذوالقنطرة (وعليه السلام) اى مما يقضى غيره من الملام وسوء المقام ومن دعائه
عليه الصلاة والسلام اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان وسلمه لى وسلمنى منه
اى لا يقضى فيه ما يحول بينى وبين صومه وسلمه لى اى احذرا من ان يقع على الهلال
اوله وآخره فيلبس على صوما وفطرا وسلمنى منه اى بمصطفى فيه (وعن عبدالله بن
مسعود) كبروا ابن ماجة والبيهقي في شعب الایمان (اللهم اجعل صلواتك) اى اجناسها
(وبركاتك) اى انواعها (ورحمتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الحير) اى الكثير على الامة (ورسول الرحمة)
اى على كافة (اللهم ايمه مقاما) نسه على الظرفية اى مقاما عظيما وهو المقام المحمود
الذى يحمده الاولون والاخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى لقوله عليه الصلاة والسلام
هو المقام الذى اشفع فيه لأمى ولا يبعد ان يراد بامته جماعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما مقاما يملكه في الاولون والاخرون وتكثرف فيه على
جميع الخلائق تسأل تمنى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن حذفة يجمع
الناس في صعيد واحد فلا تنكلم نفس قاول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول
ليبك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك
لا حول ولا قوة الا بك تباركت وتعاليت سمحالك وب البيت فهذا معنى قوله تعالى
عسى ان يبيئك ربك مقاما محمودا (ينبسطه) بكسر الموحدة اى يتجى مثل مقامه (فيه
الاولون والاخرون) وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر الحضا الحبط اى
يحبط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالغاطب يتنقع بالمقبوط والمحبوط من غير ان

يحصل هناك ضرر لاحد منهما (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حيد محيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم) اى من الانبياء من ذريته (انك حيد محيد) وقد سبق تحقيق مناه
وتدقيق مناه (وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكأس
الافوق) اى بالظلم الاعلى (من حوض المصطفى) اى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا
ومن نهر كثرته فى المقى (فليقل) اى دائما او كثيرا بالقلب الاصنى (اللهم صل على محمد
وعلى آله) اى من يؤول اليه امره ويعظم لديه قدره وهو يحمل التعميم والتخصيص
ويروى وعلى آل محمد (واصحابه) اى من ادرك جمال محبته وتشرف برؤية طليته
(واولاده) اى الشاملة لبناؤه واحفاده (وازواجه) اى زوجاته وسرياته (وذريته)
ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبته (واهل بيته) اى المتناول لمواليه وخدمه (واصحاره)
اى من بيته وبينه مصاهرة كالشجن والحنتين (وانصاره) اى من المهاجرين والانصار
(واشياعه) اى اتباعه من اهل القرى والانصار (ومحببه) اى من العلماء الاخيار
والصلحاء الابرار (واسمته) اى الداخل فيهم المؤمنون النجسار (وعلينا معهم اجمعين
يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس) فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند
حيد واسماعيل القاضى فى فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس
(انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) اى العظمى وهى التى بفضل القضاء
بين اهل الموقف بما يستحقون من الجزاء (وارفع بدرجة العلى) اى مرتبته العالية ومزنته
الغالية (وامسؤله) اى اعطه مسؤله (فى الآخرة والاولى) اى الدنيا وسببت اولى لتقدمها
على الاخرى (كما آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب) بالتصغير وفى نسخة وهب (ابن الورد)
وهو عبد الوهاب المكي الزاهد يروى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطاعة
قصة حجة (انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدنا الفضل ماسألك لنفسه) اى من الخيرات
(واعط محمدنا الفضل ماسألك له احد من خلقك) اى من المقامات (واعط محمدنا الفضل
ما انت مسؤل له الى يوم القيامة) اى من الكرامات (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه) اى فى رواية ابن ماجة والبيهقى والديلمى والدارقطنى ونساج فى فوائده (انه كان
يقول اذا صليتم على النبي عليه الصلاة والسلام فاحسنوا الصلاة عليه) اى فى المبنى
والمنى (فانكم لاتدرون) اى ما يترتب عليه هناك (لعل ذلك) اى اذا قبل (يعرض
عليه) اى يبلغ اليه (وقولوا) اى مثلا (اللهم اجعل صلواتك) اى انواع دعواتك
العامية (ورحمتك وبركاتك) اى الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير) اى نفسه (وقائد الخير) اى لغيره (ورسول الرحمة)
اى لجميع الامة فانه كاشف الغمة (اللهم ابته مقاما محمودا يفضله فى الاولون والآخرين
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حيد محيد اللهم بارك على

محمد وعلى آل محمد كما بركت على إبراهيم) زيد في نسخة في المألين (انك حيد مجيد) وقد سبق ان هذه الجملة الاخيرة من اصح انواع الصلوات مما ورد فيه الروايات (وما يؤثر) اي ما يروى (من تطويل الصلاة) وفي نسخة في تطويل الصلاة (وتكثير التناء على اهل البيت) قال الحجازي وروى عن اهل البيت وهو الملائم لقوله (وغيرهم) اي من اصحابه وازواجه وآبائه واشياعه (كثير) اي يطول ذكره ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره (وقوله) اي وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا او مرفوعا (والسلام) كما قد علمتم (اي بالوجهين المتقدمين (هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على رضى الله تعالى عنه) هذا غير معروف سنده (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله) تعميم بمد تخصيص (السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبدالله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم) اي بلموت وغيره (ومن شهد) اي حضر عنده (اللهم اغفر لحمد) وسيأتي الكلام على غفرانه عليه الصلاة والسلام (وقبل شفاعته واغفر لاهل بيته) اي من ازواجه وذريته (واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما) سيأتي تحقيقه (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وفي اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولدا والرحمة لهما مع ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين قال الدلحي ولعل التامخ زاد الالف سهوا وانما الدماء بهما لولديه الحسنين ومن ولداه انتهى والظاهر انه قال ذلك لتعليم غيره لالدعاء لنفسه وفي اشكال آخر وهو ما بينه المصنف بقوله (جاء في هذا الحديث من على البهاء لتبى بالفقران وفي حديث الصلاة) بالاضافة اي الذي اسنده (ايضا) وروى في حديث الصلاة عليه والضمير له عليه الصلاة والسلام وروى عنه اي عن علي قبل ذلك وهو المذكور في اوائل هذا الفصل (قل) اي من طريق الحافظ ابي عبدالله الحاكم فقبل مني على الضم وقوله (الدعاء له) اي لتبى عليه الصلاة والسلام (بالرحمة) خبر اي الدعاء له بالرحمة في حديث الصلاة على النبي المروى عن علي (ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة) فهل يجوز الدعاء له بهما اولا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر فلها احد معاني الصلاة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت مراد به ابراهيم عليه السلام وآله واما المغفرة فحيث وقع له عليه الصلاة والسلام طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك باز لغيره فايته ان ذنبه المترتب عليه الفقران مأول بالنفقة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى او الاشتغال بالامور الباحة او رؤية التقصير في مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشانه وعلو مكانه خسنات الارار سيئات المقرين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأكيد في القضية او من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو الدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان سئنا او اخطانا

فغفر له وارحمه اى ادمه المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب ابو جبر بن عبد البر) وهو من اكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التى تختص به) وفي كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويسمى اغيـره بالرحمة والمغفرة) وروى بالفـرغان نعم هذا هو الاولـى ولكن لاجل التمهـى يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد اضرـب الدليـلـى حيث قال لاقتـفـاـهم اليهـما دونـه وجه ضربته ان كل احد محتـاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكـم ورد من دعاه له عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم اغفرلى وارحمى وانما الكلام فى دعاه غيره له بهما لانه كان فى مقام التواضع والادب كما يقتضى استغناء الرب ثم رأيت فى شمائل الترمذى ان واحدا من الصحابة قال له عليه الصلاة والسلام غفر الله لك فقال ولك وهذا تقريره عليه الصلاة والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد) اى المالـكى فى رسالته زيادة الترحم (فى الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بقوله (اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت) بتشديد الحاء وفى نسخة تراجمت (على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يأت هذا) اى الدعاء له عليه الصلاة والسلام بالمغفرة والرحمة وروى ولم تأت هذه الرواية (فى حديث صحيح) قال الدليلى اذا ورد زيادتهما كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف فى فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث الصحيح او الحسن فى الاحكام من الاقوال واما قول النووى فى شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فسلم لانه خلاف الاولـى واما ما جزم به فى الاذكار بان ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد فى بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يبعد بدعة لاسيما وهى لاثنتى سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة وقوية ما ذكره المصنف بقوله (وحجته) اى دليل ابن ابي زيد الذى اخذ به استحباب طلب الرحمة (قوله) اى قول النبي عليه الصلاة والسلام حال تعليم امته (فى السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) وبما يؤيده قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وينصره ان رحمة طامة للخواص والعوام ولا يستغنى احد عن هذا الانعام العام * ثم اعلم ان الراغب ذكر فى الشرح الكبير عن الصيدلاى انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم وربما يقولون ترحمته وهذا لم يرد فى الخبر وانه غير فصيح فانه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمته واما الترحم ففيه معنى التكلف فلا يحسن اطالته فى حق الله سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى ان نفي الصيدلاى ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابراهيم غلط لئلا من جهله بطريق الحديث فن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية فى مستدرک الحاكم من رواية ابن مسعود بـسناد صححه وقال فى موضع آخر بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبي وقد راجعت تلخيص المستدرک للذهبي فرأيت ما لفظه بعد انتهاء مسنده الى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد احدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبـارك على محمد

وعلى آل محمد وأرحم محمد وآل محمد كاسليت وباركت وترحت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. انك حميد محيد انتهى وقد جاء في جملة حديث وأرحم محمد وآل محمد كاسليت وباركت وترحت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد محيد وكذا جاء في رواية على وابن عباس وجابر أيضا في حديث مسلسل وترحم محمد إلى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا في تقدمه وما يؤيد جواز الرحمة ما في النسائي الصغير بإسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امرأته واصابها قبل أن يكفر فذكر ذلك لني صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ما حلك على ذلك فقال رحمك الله يا رسول الله رأيت خلتها وساقها الحديث وقد جاء مرسلًا ومسنودًا ففي تقريره عليه الصلاة والسلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة أو حكم عليه بالكراهة وأما قوله أن الترحم فيه معنى التكلف فنوع بل يراد به المبالغة في إزال الرحمة فادفع به قول الفزاري أنه لا يجوز ترحم بالثناء وقول الرافعي أنه لا يحسن ولطهما ما بينهما الرواية فينا الحكم على ظاهر الرواية والذهب من النووي أنه قال وأما مقاله بعض أصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة وأرحم محمد وآل محمد فهذه بدعة لا أصل لها وكأنه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيرة المصطفى لوجه المنتخب لرسائله المفضل على جميع خلقه بفتح رحمة وختم نبوته إلى أن قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على مقلده هذا وقد قال شمس الأئمة السرخسي وأصحابنا الحنفية لأبأس بقول وأرحم محمد لأن الأمر ورد به ولا عتب على من أتبع الأمر ولأن أحدا لا يستقي عن رحمة الله تعالى

﴿ فصل ﴾

(في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له) أي وفي فضيلتهما (حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه ثنا) أي حدثنا (القاضي يونس ابن مقيث) بضم فكسر (حدثنا أبو بكر بن معاوية) أي ابن الأحرر الأندلسي وقد روى النسائي الكبير بعضه سماه وبعضه اجازة (حدثنا النسائي) أي صاحب الجامع (أنا) بالمؤنثة أو التثنية أي أخبرنا أو أنبأنا (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالمهملة وهو المروزي يروي عن أبين المبارك وابن عيينة وعنه الترمذي والنسائي ثمة (أنا) أي أخبرنا أو أنبأنا (عبد الله) بن المبارك بن واضح الخطي التميمي مولاهم المروزي أبو عبد الرحمن شيخ خراسان يروي عن سليمان التيمي وطعمم الأحول والريعي بن الس و عنه ابن مهدي وابن مبيّن وأبو تركي مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت (٢) يزاد وتبركه به أخرجه الأئمة الستة (عن حمزة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال أخبرني كعب بن علقمة) أي التوشحي المصري تابعي يروي عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه إبيث وجماعة

ذكره ابن حبان في التقات واخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنسائي (انه سمع عبد الرحمن بن جبير) بالتصغير مولى نافع قرشي مصري مؤذن ثقة فقيه مقررئ توفي سنة سبع وتسعين اخرج له مسلم وغيره (انه سمع عبدالله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بذونه والحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي ايضا عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) اى اذانه (تقولوا مثل ما يقول) اى جوابا له واختلف في الحيمتين والاصح انه يقول فيهما لاحول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما (وصلوا على) اى بعد اجابة المؤذن (فانه) اى الشأن (من صلى على مرة) اى واحدة كما في نسخة (صلى الله عليه عشرة) اى لوعده سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل مراتب اضاعف امثالها وهو لا ينافي ماورد في مسند احمد بسند حسن موقوفا على عبدالله بن عمرو وهو مرفوع اذلا عمال للاجتهاد فيه من صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة صلى الله تعالى عليه بها سبعين مرة ثم لا يبعد ان هذه المضاعفة تكون بخصوص يوم الجمعة اذ قد ورد ان الاعمال كلها تضاعف فيه بسبعين ضعفا وهو يؤيد ماورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجه بسبعين حجة (ثم سلوا) اى الله تعالى كما في نسخة (لى الوسيلة) وهى المرتبة الجليلة (فانها منزلة) اى درجة جملة (فى الجنة لا تنبى) اى لا تليق الا بالجنة (الا لبد) اى عظيم (من عباد الله) اى الصالحين (وادرجو ان آكون انا هو) اى ذلك البعد فقوله هو خبر كان ووضع موضع اياه وانا تأكيد لاسمها او مبتدأ خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة اى ان آكون انا ذلك البعد كما اشترنا اليه (فن سأل لى الوسيلة) اى وهى نهاية مراتب الفضيلة (حلت عليه الشفاعة) ويروى شفاعتى اى غشيته وتزل به وفي نسخة حلت له الشفاعة اى ثبتت وفي رواية وجبت له شفاعتى اى حقت (وروى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه) كما في شعب اليمان (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) اى واحدة (صلى الله عليه عشر صلوات) اى قايما بشكر عبده (وحط) اى وضع (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية) اى لا يعل (وكتبته له عشر حسنات) اى ثوابها (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن ابي شيبة في مسنده (عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل ناداني) اى خاطبني (فقال من صلى عليك صلاة صلى الله تعالى عليه عشرة) اى عشر مرات (ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن ابن عوف) كما رواها الحاكم وصححها والبيهقي في شعبه (عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل فقال لى اى ابشرك) اى اخبرك بما يسرك (ان الله تعالى) بكسر الهمزة وقها (يقول من سلم عليك سلمت عليه) اى عشرة او اكثر (ومن صلى عليك صليت عليه) وفي الحديث ايماء الى جواز افراد كل منهما عن الآخر فتدبر (ونحوه) اى نحو مروى ابن عوف (من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس) بفتح فسكون (ابن الحداث)

بفتحهما ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابا بكر وسامع عمر وعثمان ونية
 المشرة رضى الله تعالى عنهم وعنه الزهرى وابن المنكدر وقال الس بن عياض عن سلمة
 ابن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بى له
 فى رضى الجنة واحد بن صالح صحح هذا الحديث والاصح عند الذهبي انه عنده تايى
 وحديثه مرسل (وعبدالله بن ابي طلحة) اى زيد بن سهل الانصارى وفى بعض النسخ
 عبدالله مصفرا والصواب الاول ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام وهو اخوانس لاه
 حنك عليه السلام وسماه وتوفى زمن الوليد فهو تايى له رواية روى عن ابيه ثقة اخرجه
 مسلم والنسائى ولده عشرة بنين كلهم قرأوا القرآن (وعن زيد بن الحباب) بضم المهملة
 وبلوحدتين (سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد
 وازله المنزل) وفى رواية المقدم (المقرب عندك يوم القيامة وجيت له شفاعتى) وهذا
 الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من
 اتباعهم وانما روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبدالله بن
 لهيعة وعنه احمد بن حنبل لم هذا الحديث محفوظ من رواية روضع بن ثابت الانصارى
 مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن
 سوادة عن زياد بن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمى قبل ولعل المصنف اورد فى اسفه
 عن زيد بن الحباب عن روضع بن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكره روضع من
 بعض نسخ الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وعن ابن مسعود) اى مرفوعا (اولى
 الناس بى) اى اقرب الناس منى واحقهم بشفاعتى (يوم القيامة أكثرهم على صلاة)
 رواه الترمذى وابن حبان (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة
 والسلام قال من صلى على فى كتاب) اى بأن كتب فيه الصلاة (لم تزل الملائكة
 تستغفره ما بقى اسمى) يروى مادام اسمى (فى ذلك الكتاب) رواه الطبرانى فى الاوسط
 وابو الشيخ فى الثواب بسند ضعيف لكنه يشتر فى هذا الباب وربما يقال يكتب له الثواب
 ما قبل ايضا من ذلك الكتاب والله اعلم بالصواب (وعن طاهر بن ربيعة سمعت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى على صلاة) اى واحدة او أكثر (صلت عليه
 الملائكة ما صلى على) اى مدة صلاته على (فليقلل) امر من التقليل او من الاقلال
 (من ذلك) اى من قول الصلاة اى عبدك فى نسخة (اوليكثر) امر من التكثر او
 الاكثر والمراد به الاخبار واختيارا هو المختار رواه احمد وابن ماجه والطبرانى فى الاوسط
 بسند حسن (وعن ابي بن كعب) على ما رواه الترمذى وحسنه (كان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ريع الليل) بضمهما ويسكن الثانى وفى رواية المصابيح
 اذا ذهب ثلاثا الليل (قام) اى من يومه او فراشه (فقال يا ايها الناس) كأنه ينادى اهل
 بيته او خواص امته (اذكروا الله) اى فى حال الانتباه وتركوا ما عداه (جات الراحفة)

أى النخعة الأولى التى ترجف الأرض بأهلها والمضى قرب عيشتها ويموت كل أحد عندها (تبعها الرادفة) أى تقبها النخعة الثانية ويبعث الخلق كلهم بعسدها وثبت أن ما بين النخعتين أربعون سنة بقول الله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم ويجب بذاته عز شأنه لله الواحد القهار أو يقول الخلق بلسان الحال في جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار واليوم كذلك في نظر أرباب الأسرار والمحجب الأنوار لا ملك الا لله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراجعة القيامة والرادفة البعث (جاء الموت بما فيه) أى من سكراته ومنكراته أو بما فيها بصدده ولا منع من الجمع من البعث والحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليها من الثواب والعقاب ويحتاج كل أحد الى شفاعته عليه الصلاة والسلام في ذلك الباب (فقال) الظاهر وقال اذلا يظهر وجه الرابطة بالفاء (ابن كعب) وهو أقرأ الصحابة (يا رسول الله انى أكثر الصلاة عليك) أى لكثرة محبتي اياك رجاء حصول الشفاعة لى لديك وروى أنى أكثر من الصلاة عليك (فكم أجعل لك من صلاتى) أى من زمان دعائى لنفسى أو من اوقات عبادتى النافلة (قال ماشئت) أى قدر ما اردت من تقربك لى (قال) أى أبى (الرابع) بالنصب أى أجعل لك من صلاتى ربع اوقاى (قال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (ماشئت) أى اخترت قليلا أو كثيرا (وان زدت) أى على الرابع (فهو خير) أى لك كما في نسخة صحيحة (قال الثلث) بصمتين ويسكن الثانى وهو بالنصب كأم (قال ماشئت وان زدت فهو خير) قال المجازى وذكر بعد الرابع النصف الى آخره وفى غالب نسخ الشفاء ذكر الرابع ثم الثلث ثم النصف الى آخره وهذا الحديث فى الترمذى ولم يذكر فيه الثلث (قال النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير قال الثانى قال ماشئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فأجعل صلاتى) أى اوقات دعائى (كلهنا لك) أى لذكرك ونا يتعلق به من الصلاة عليك (قال اذا) بالتووين أى حينئذ (تكنى) بصيغة المفعول المخاطب وفى رواية همك أى ما يهكم من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان لتكنى وفى نسخة يكنى بصيغة المجهول الضائب وهمك بالرفع على نسيابة الفاعل ويلائمه قوله (ويغفر ذنبك) بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه عليه الصلاة والسلام لم يزل ان يبين له حدا مقدرا من البالى والايام لئلا يظن عليه باب المزيد في مقام المرام اولاه به يحصل كفاية المهلمات الدينية والدنيوية والاخرية على وجه النظام ولظنيره قوله عليه السلام عن الله من شغله ذكرى عن مستغنى اعطيت افضل ما اعطى السائلين وكان الحديث السابق مستقدا للطائفة السنية الاويسية حيث ينادمون على الصلوات المصطفوية (وعن ابى طلحة) وهو زيد بن سهل وحديث هذا رواه النسائى وابن حبان والبيهقى في شعب الإيمان بسند صحيح انه قال (دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فראيت من بشره) بكسر الموحدة أى بشاشة بشرته (وطولاته)

اى بساطته ولطافته (مالم أره قط) اى ايدا قبل ذلك (فأنته) اى عن سبب ما هناك
 (فقال وما بمنى) اى عن هذا السرور (وقد خرج جبريل عليه السلام) اى ظهر
 (آشأ) بالمد والقصر وقد قرئ بهما فى السبعة اى هذه الساعة فكأنها قدام الالف
 من كمال قربها (فأتانى ببشارة من ربي ان) بفتح الهمزة اى هى ان او بأن (الله ببنى
 اليك اشرك انه) بالكسر والفتح (ليس احد من امتك) اى امة الاجابة (يصلى عليك
 الا صلى الله عليه وملائكته بها) اى بدلها او بسببها (عشرا) فهذا الذى يوجب بشرا
 وبسيد بشرى ويستغنى نشرا (وعن جابر بن عبد الله) على ما رواه البخارى (قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء) اى الاذان او الاقامة
 او الاعلام بأحدهما (اللهم رب هذه الدعوة) اى الدماء الى العباد (التامة) اى
 الكاملة الشاملة (والصلاة القائمة) اى القائمة الفاضلة لا يغيرها ملة ولا ينسخها شريعة
 (أت عمدا الوسيلة) اى الذريعة المنجية وفى نسخة والدرجة الرفيعة وفى نسخة بزيادة
 الفضيلة وقد ورد ان الوسيلة منزلة فى الجنة فالفضيلة اعم من الوسيلة (وامنه مقاما محمودا)
 وفى نسخة المقام المحمود وقد ورد هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا بسد ان
 اشفع للخلق عموما (الذى وعده) اى له فى الآخرة الذى بدل من مقاما محمودا وقوله
 وعده اى فى القرآن قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (حلت له الشفاعة)
 اى الخاصة (يوم القيامة وعن سعد بن ابى وقاص) كما رواه مسلم (من قال) بروى انه
 قال من قال (حين يسمع المؤذن) اى صوته (يشهد وأنا اشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له) مقول (وان محمدا عبده ورسوله رضى الله ربه وبمحمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم رسولا وبالإسلام ديننا) نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز (غفر له)
 اى ذنبه (وروى ابن وهب) اى بسند منقطع (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال من سلم على عشرا فكأنما اعتق رقبة) اى فى الاجر والثبوة (وفى بعض الآثار
 لبردن) من الورد بمعنى لياثين (على اقوام ما اصرهم) بروى لا اصرهم (الا بكثرة
 صلاتهم على) رواه الاسبهاني فى ترغيبه عن الس (وفى آخر) اى وفى اثر آخر (ان)
 بكسر الهمزة وقصفا (انجاكم) اى اسبقكم نجا (يوم القيامة من اهلها ومواطنها)
 اى مواقعها (اكثركم على صلاة وعن ابى بكر) اى الصديق كما فى نسخة (الصلاة على
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احق للذنوب) اى اطفا (من الماء البارد لتثار والسلام
 عليه افضل من عتق الرقاب) رواه الاسبهاني فى ترغيبه بلفظ الصلاة عليه افضل من
 عتق الرقاب وجهه عليه الصلاة والسلام افضل من مهج الانفس او من ضرب السيف
 فى سبيل الله وفى الجامع الصغير الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة
 ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما على ما رواه الطبراني والدارقطنى بالأفراد عن
 ابى هريرة رضى الله تعالى عنه

(في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه) اى واتهم من لم يصل عليه وفي معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت في الآية الشريفة وجوبها في الجملة الا انه ليس فيها ما يدل على لزوم الايمان بهما على وجه المعية (حدثنا القاضي الشهيد ابوعلی) اى ابن سكرة (رحمته الله) اى حدثنا (ابو الفضل ابن خيرون) بالتحق والصرف وهو البغدادي (وابو الحسين الصيرفي) وفي نسخة ابو الحسن والصواب بالتصغير (قالا) اى كلامهما (حدثنا ابويعلى) اى ابن زوج الحرة (حدثنا السفي) بكسر السين (حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابويعسى) اى الامام الترمذى صاحب الجامع (حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي) اى البغدادي والدورقي نسبة الى نوع من القلائس ووهم من اعترض على المزى بأنه منسوب لبده فقد صرح ابو احمد الحاكم في الكنى في ترجمة يعقوب بما قاله المزى وله تصانيف قال ابو حاتم صدوق اخرج له مسلم وغيره (حدثنا ربهى) بكسر الراء وسكون الموحدة (ابن ابراهيم) اى ابن مقسم الاسدى روى عنه احمد والزعفرانى (عن عبدالرحمن بن اسحق) اى ابن عبدالله بن الحارث بن كنانة القرشى العامري مولاهم المدني يروى عن المقبرى والزهرى وعنه يزيد بن ذريع وابن علية قال ابوداود قدرى ثقة وضعفه بعضهم وقال البخارى ليس عن يثمد على حفظه (عن سميد بن ابي سعيد) اى المقبرى (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم) بكسر الفين وقهها (اقبل رجل) اى ذل ولصق بالتراب (ذكرت عنده) بصفة المفعول (فلم يصل على) اى امرضا او تهاونا لا كسلا او لسيانا (ورغم اقبل رجل دخل رمضان) اى عليه (ثم السليخ) اى خرج عنه (قبل ان يفرله) اى بأن لم يفعل فيه ما يستحق به غفران ذنوبه (ورغم اقبل رجل ادرك) اى بلغ عنده (ابواه الكبير) بالنصب على المفعول من ادرك والفاعل ابواه وانما خص حال الكبير لانه احوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان (فلم يدخله الجنة) بضم الياء وكسر الحاء اى بأن لم يبرها حتى يكون سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برها عند كبرها وضعفها بالخدمة والثقة سبب لدخول الجنة (قال عبدالرحمن) اى راوى ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (واظنك) اى ابا هريرة (قال او احدهما) اى بطريق الشك اوعلى سبيل التويع ويؤيده قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما وابعد الدلمى في جعل ضمير اظنه راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر) كما رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبدالله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه الزائر عن جابر ابن سمرة وابى هريرة وعمار بن ياسر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) بكسر الميم اى طلع عليه (فقال) اى عقب سموده (آمين) بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث آمين ختم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد

درجة فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك) اى عن قوله آمين وسبب تكراره هناك (فقال ان
جبرائيل اتاني فقال يا محمد من سميت) بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب
اى ذكرت (بان يديه) اى عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه (فلم يصل
عليك) اى عقيب ذكر اسمك (فأت) اى تاركاً لصلاته عليك غير تأيب بما وقع له من
التقصير بالنسبة اليك (فدخل النار) اى بسبب ترك صلاته لاستهانة او عدم مبالاة اوليائه
من خطيئاته مع حرمان شفاعته في شدة حالته (فأبده الله تعالى) اى عن ساحة رحمة
وميدان مغفرته والجملة خبرية مبنى والاشياء منى ولذا قال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام
(قل آمين فقلت آمين) وهذا في الدرجة الاولى من التنبيه وانما قدم هذه الحالة على البقية
لانها كالقدمة في القضية (وقال) اى جبرائيل في الدرجة الثانية (فحين ادرك رمضان
فلم يقبل منه) اى صيامه وقيامه (فأت مثل ذلك) بالرفع ويجوز نصب بل هو الاظهر
فتدبر اى فدخل النار فأبده الله قل آمين فقلت آمين وهذا في حق من حقوق الله سبحانه
(ومن ادرك) وفي نسخة وقال اى جبرائيل من ادرك (ابويه او احدهما فلم يبرهما) بفتح الباء
والباء والراء المشددة اى لم يحم بواجبهما (فأت مثل ذلك) وفي نسخة مثله وهذا مما يتعلق
بحقوق العباد (وعن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه) كإرواه الترمذى ومحممه
والبيهقى في شعب الإيمان والنسائي من حديث ابنه الحسين عن ابيه (عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال البخل) اى كل البخل كإرواية (الذى) اى هو الذى (ذكرت
عنده فلم يصل على) اى حيث بخل على زيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة الثوبة الجزيلة
(وعن جعفر بن محمد) كإرواه البيهقى في شعب الإيمان عنه (عن ابيه) اى مرسلان فان
جعفراً هذا هو الصادق وابوه هو الباقر وهو تابعى فالحديث مرسل ورواه الطبرانى
في الكبير عن محمد جد الحسين موصولاً (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل على اخي طريق الجنة) بضم الهزنة وكسر الطاء وجوز
الطحاى كونه مبنياً للفاعل ايضاً وكأنه قصد به النسبة المجازية (وعن علي بن ابي طالب ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخل كل البخل) اى كامل البخل حيث بخل
بما لم ينقص من ماله ويزيد من جماله وكأله في حاله ومآله (من ذكرت عنده فلم يصل على)
وقد تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله اعلم بالصواب وفي الجامع
الصغير بلفظ البخل من ذكرت عنده فلم يصل على رواه احمد والترمذى والنسائي وابن
حبان والحاكم عن الحسين مرفوعاً (وعن ابي هريرة) كإرواه ابوداود والترمذى وحسنه
والحاكم ومحممه عنه (قال ابو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم إما قوم جلسوا مجلساً
اى مكان جلوس او جلوساً وفي نسخة صحبة مجلسهم (ثم تفرقوا) اى قاموا عنه ويروى
ثم تفرقوا عنه (قل ان يذكروا الله ويطعوا) اى وقبل ان يصلوا (على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كانت) اى وقت (عليهم من الله ترة) بمثابة فوقية مكسورة وراء مخففة

مفتوحة اى منقصة او تبعة وهاء ترة عوض عن واوه المتروكة كمدة ومدة ومنه قوله تعالى
وان يترككم افعالكم وروى ترة بالنصب اى كانت الجلسة او التفرقة عليهم مضرة (ان شاء)
اى الله (عذبهم) اى بتركهم كفارة المجلس لما صدر عنهم ويكون عدلا (وان شاء غفر
لهم) اى مع قصيرهم ويكون فضلا (وعن ابى هريرة) على ما رواه البيهقي في الشعب عنه
مرفوعا (من نسي الصلاة على) اى تركها ترك المنسى (نسى طريق الجنة) اى تركها
واخطاها وضبطه الدجلى بضم اوله وتشديد ثانيه وتبسة الانطاكي (وعن قتادة) اى من
رواية عبدالرزاق عن معمر عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء) بفتح الجيم
والمد ضد الوفاء وقد يراد به الاذى (ان اذكر عند الرجل) لم يرد به رجلا معينا فهو
كالنكرة فى المنى وان كان معرفة فى المنى ونظيره قوله تعالى فأكله الذئب (فلا يصلى على)
لفظ طبعه وعدم مراعاة شرعه (وعن جابر) كآرواه البيهقي (عنه عليه الصلاة والسلام
ما جالس قوم مجلسا ثم تفرقوا) اى منه (على غير صلاة) حال وفي نسخة من غير صلاة
صفة مصدر محذوف اى تفرقا صادرا عن غير صلاة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى فى حال من الاحوال (الا تفرقوا عن اثنين) اى الاحال كونهم متفرقين عن حال اثنين
ويروى على اثنين (من ربح الجليف) بما صدر عنهم من ردى الكلام ومذومه فى مقام
المرام (وعن ابى سعيد) كآرواه البيهقي فى الشعب وسعيد بن منصور (عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى اولايذكرون الله تعالى فيه كآفى رواية (الا كان) اى ذلك المجلس (عليهم حسرة)
اى يوم القيامة كآفى رواية ولان الجنة لاحسرة فيها فلا بد من هذا التيد ليستقيم قوله
(وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول
الدجلى بمد قوله وان دخلوا الجنة فيزدادوا حسرة ليس فى محله (ما يرون) اى فيها
(من الثواب) اى الاجر العظيم بالصلاة على النبي الكريم (وحكى ابو عيسى الترمذى)
اى صاحب السنن (عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل) اى رجل بل اى شخص
(على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة فى المجلس) اى فى مجلس (اجزا) بالهمزة
واجزى لغة فيه اى كفى (عنه ما كان فى ذلك المجلس) اى مادام فيه دفعا للرجح وهذا
هو قول الطحاوى من اصحابنا وهو المتمد المعتد والله تعالى اعلم وعن صاحب المجتبى
من اثبتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفى الجامع الصغير كآى السجدة فى المجلس
الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا فى الصلاة ولا تسن السجدة لكل مرة وفى الصلاة
تسن لكل مرة

﴿ فصل ﴾

(فى تخصيصه) اى تخصيص الله اياه (عليه الصلاة والسلام) ببلنج صلاة من صلى عليه
او سلم عليه (من الانام) اى الخلائق من طوائف الاسلام (ثنا) اى حدثنا كآفى نسخة

(القاضي ابو عبدالله التميمي حدثنا الحسين بن محمد) وهو ابو علي الفسائي (حدثنا ابو عمر الحافظ) اي ابن عبد البر حافظ المغرب (حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة) بالمهمتين (حدثنا ابوداود) اي صاحب السنن (حدثنا ابن عوف) اي الطائي الحافظ الحمصي شيخ ابى داود والنسائي وغيرهما (حدثنا المقرئ) هو ابو عبيد الرحمن عبدالله بن يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب اسلمه من آحبة البصرة نزل مكة وروى عن ابى حنيفة وغيره وعنه البخاري واحد وابن راهويه وابن المديني اخرج له الاثثة الستة (حدثنا حيوة) بفتح مهملة فسكون تحية (عن ابى صخر) بفتح مهملة وسكون مجمدة (حميد) بالضم (ابن زياد) وصخر هذا هو الخراط رأى سهل بن سعد وروى عن ابى صالح السمان وابى سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال احمد ليس به بأس (عن يزيد بن عبدالله بن قسيط) بضم قاف وقع بين مهملة وسكون تحية ليش يروى عن ابن المسيب وعنه مالك والبيهقي وفتح النسائي اخرج له الاثثة الستة (عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد يسلم على الاراد الله على روحى حتى ارد عليه) اي على من سلم على (السلام) مفعول ارد والحديث رواه ابوداود واحمد والبيهقي وسنده حسن وظاهره الاطلاق الشامل لكل مكان وزمان ومن خص الرد بوقت الزيارة فليعلم البيان والمضى ان الله سبحانه يرد روحه الشريف عن استراقه للتبليغ ليرد على مسلمة جيرا لحاطره الضعيف والا فبن المعتد المعتقد انه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى في قبره كسائر الانبياء في قبورهم وهم احياء عند ربهم وان لارواحهم تعلقا بالعالم العلوى والسفلى كما كانوا فى الحال الدنيوى فهم بحسب القلب حريشون وباعتبار القلب فرشيون والله سبحانه وتعالى اعلم باحوال ارباب الكمال هذا وقال الانطاكي يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بأن فلانا صلى عليك اوعن علمه عليه السلام باحوال المسلم من بين الانام (وذكر ابو بكر بن ابى شيبة) وهو الحافظ الكبير الحجبة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطائفة وروى عنه الجماعة قال الذهبي ابوبكر عن قفز القنطرة واليه انتهى فى الثقة (عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته) اي من غير واسطة (ومن صلى على نائبا) اي بصداء على (بلغة) بصيغة المجعول مشددا اي بلغني الملائكة وفى رواية ابنته والحديث ايضا رواه ابو الشيخ فى الثواب واليهي فى الشعب (وعن ابن مسعود) قال الشمني هو الصواب وقال الحلبي عن ابى مسعود وهو عقبه بن مسعود الانصارى (ان) بفتح الهزبة وكسرها (له ملائكة سياحين) اي سياربن (فى الارض يبلغون) تخفيف التون وتشديد هاء وهو من باب التفعيل او الافعال اي يوصلون (عن امى السلام) اي على فأرده عليهم رواه احمد والنسائي وابن جبان والحاكم والبيهقي فى الشعب (ونحوه عن ابى هريرة وعن ابن عمر) اي موقوفاً ويحتمل ان يكون مرفوعاً

(أكثرنا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه) اي السلام (يؤتى به) اي يبلغه (منكم في كل جمعة) لا يعرف من رواه لكن ورد أكثرنا من الصلاة على في كل يوم جمعة فان صلاة امتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة رواه البيهقي عن أبي امامة ورواه عن انس بلفظ أكثرنا من الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا اوشافا يوم القيامة وروى ابن ماجة عن أبي الدرداء أكثرنا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان احدا لن يصل على الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها وهذا معنى قوله (وفي رواية فان احدا لا يصل على الا عرضت صلاته على حين يفرغ منها) اي اول ما يفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى عجي يوم الجمعة وفي نسخة حتى يفرغ منها فالمعنى ان جميع صلاته وان اطال في كتابته تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى البيهقي عن أبي هريرة وابن عدى عن انس وابو يعلى عن الحسن وخاله بن معدان مرسلنا أكثرنا الصلاة على في ليلة الفراء واليوم الاخر فان صلاتكم تعرض على (وعن الحسن) برواية الطبراني وابو يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني) اي تصل الى بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن أبي هريرة صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وروى ابن عدى عن ابن عمر وابو هريرة صلوا على صلى الله عليكم وروى احمد والنسائي وجماعة صلوا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم الله حميد عظيم (وعن ابن عباس) كما رواه اسحق ابن راهويه في مسنده والبيهقي في شعبه موقوفا (ليس احد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصل عليه الا بلفظ) بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز قسما مخففة (وذكر بعضهم ان الصلوة اي من عباد الله اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه) اي اسم المصل عليه بخصوصه (وعن الحسن بن علي) كما رواه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين علي بن الحسين (اذا دخلت المسجد) اي اردت دخوله او اذا حققت وصوله (فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تحذوا بيتي) اي قبري كما في رواية لانه في بيته (عبدا) والمعنى لا تجلوا زيارة قبري عبدا ومناه النهي عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتملون بالهوى والطرب مع آباءهم وابنائهم ونسائهم قبلي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امته عن ذلك تحذيرا لهم عما يقع من الفساد هناك ويؤيده حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ويحتمل ان يراد به الحث على كثرة زيارته اذ هي افضل القربات وآكد المستجابات بل قرينة من درجة الواجبات فالمعنى أكثرنا من زيارتي ولا تجلوا

كالسيد تزوروتى في السنة مرتين اوفى العمر كرتين بدليل احاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن اتى اليها وقبل يحتمل ان يكون نيه عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيده قوله الاتى وصلوا على حيث كنتم اولكراهة ان تيساوزوا في تعظيم قبره زيادة على قدره نحو السجدة وغيره (ولا تغفوا بيوتكم قبورا) اى القابور لا يصلى فيها والمنع اجملا من صلواتكم في بيوتكم لما روى احمد عن زيد بن خالد لا تغفوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط لاتصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لا يصلى ولا تجعلوها قبورا لموتاكم تدفونهم فيها قال الخطابي وليس بشئ فقد دفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ودفع بأن هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه السلام ما قبض الله نبي الا في الموضع الذى يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذى عن ابى بكر (وصلوا على حيث كنتم) اى قريبا او بعيدا (فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) رواه الطبراني وابو يعلى بسند حسن (وفي حديث اوس) هو اوس بن اوس الثقفى صحابى وفي الصحابة خمسة واربعون نقرأ بسمون اوسا (اكثرنا على من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على) اى من غير واسطة او من غير انتظار رابعة رواه ابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة (وعن سليمان بن صهيم) بضم سين وقع حاء مهملتين قهنية ساكنة مدنى بروى عن ابن النسيب وجماعة وعنه ابن عينة وطائفة اخرج له مسلم وغيره (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك) اى للزيارة (فيسلمون عليك ائفقه سلامهم) اى اترفع كلامهم وتدى مرامهم (قال لم وارد عليهم) اى سلامهم واقضى مرامهم رواه ابن ابى الدنيا والبيهقى في حيو الانبياء وفي شعب الإيمان (وعن ابن شهاب) الزهرى كما رواه الثيرى مرسل (بلقنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثرنا من الصلاة على في الليلة الزهراء) اى البيضاء التوراء (واليوم الازهر) اى الانور وروى في الليلة الفراء واليوم الاغر بنى ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فانهما) اى اليوم واليلة (يؤدين) اى ذلك (عنكم) وان الارض لاتأكل اجساد الانبياء وامن مسلم يصلى على) اى صلاة (الاحلها ملك) اى يحملها عنه (حتى يؤديها) اى يوصلها (الى ويسمى) اى لدى (حتى انه) اى الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كتابة عن الفاظ الصلاة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فتأهيك به تعظيما وتجيلا

﴿ فصل ﴾

(في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القضاى) وزيد في نسخة ابو الفضل بنى المصنف (وقفه الله) وفي نسخة رحمه الله تعالى قالواولى من كلامه والاخرى من كلام غيره (عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على

غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من سائر الانبياء واقول بل هى مستغبة لما روى
اليهقى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه والخطيب عن انس مرفوعا صلوا على انبياء الله
ورسله فان الله بهم كما يبتى فيستحقون الصلاة كما استحقها لان المراد بها تعظيم من يصلى
عليه ويؤيده الحديث الصحيح كاصليت على ابراهيم وهو فى المدعى كالصريح (وروى عن ابن
عباس) كفى شرب الايمان لليهقى وسنن سعيد بن ابى منصور (انه لا يجوز الصلاة على غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله رضى الله تعالى عنه اخذ من قوله تعالى فى حق الانبياء
عليهم السلام سلام على نوح سلام ابراهيم سلام على موسى وهرون* وسلام على المرسلين
ومن مفهوم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان
الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام بما بين الانام (وروى عنه) اى عن ابن عباس كما
فى فضل الصلاة عليه عليه السلام لاسماعيل القاضى (لا يبنى الصلاة على احد الا التبيين)
ولعله رجح عن قوله الاول او مراده به الجمع على ما ذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به على
ما هو المعلوم (وقال سفيان) اى الثورى او ابن عيينة (يكراه ان يصلى) اى على احد
اصالة (الاعلى) نبي ووجدت بخط بعض شيوخى) وفى حاشية الخطب قوله وقد وجدت
معلقا عن ابى عمران الفاسى بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالقرب قال ابن ماكولا
ابو عمران الفاسى فقيه اهل القيروان فى وقته (مذهب مالك انه لا يجوز) اى لا يبنى (ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا) اى النقل (غير معروف من مذهبه)
لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلاة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه (وقد قال
مالك) اى الامام (فى المبسوطة) وفى نسخة صحيحة فى المبسوطة (يعني بن اسحق) كراهة الصلاة
على غير الانبياء وما يبنى لنا ان نتعدى اى بالجمع بين الصلاة والسلام (ما امرنا به)
اى من الجمع بين الصلاة والسلام مختصا به فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) اى اللبني عالم الاندلس راوى الموطأ (نستأخذ
بقوله) اى بقول مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد (ولا بأس
بالصلاة على الانبياء كلهم) اى بالاصالة (وعلى غيرهم) اى تبعا ويحتمل انه اراد به
استقلال لا تفرقه عن مخالفة العلماء اجلالا (واخرج) اى يحيى لما قاله وفى نسخة صحيحة
واخرجوا اى هو ومن تبعه (بحديث ابن عمر) اى الا ترى انه كان يصلى على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر (وبما جاء فى حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى اصحابه فيأمر (الصلاة عليه وفيه) اى وفى حديث تعليمه عليه السلام (وعلى
آله وازواجه) وفيه انه لا خلاف فى جواز الصلاة على غير الانبياء تبعا وزيد فى بعض
النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن ابى عمران الفاسى) بالفاء والسين وفى نسخة القابسى
بالقاف وبمجموعة بعد الالف فبين مهمة (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وه اقول) وفى نسخة وه اقول (ولم يكن يستعمل

فيما مضى وقد روى عبدالرزاق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فآله وفي نسخة فان الله (بشهم كما يشي قالوا) أي يحيي واتباعه أو جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله (والآسيب) أي الواردة (عن ابن عباس) من نحو قوله ولا تجوز الصلاة على غير النبي عليه السلام (لينة) أي ضعيفة لا يصلح شيء منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) أي ونحوها من الاستغفار وحسن التناء (وذلك) أي جوازه (على الإطلاق) أي بالاتفاق (حتى يمنع منه حديث صحيح أو إجماع) أي صريح (وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية) تمامها ليخرجكم من الظلمات إلى النور وفي الصالح للقبول فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقال انس لما نزلت أن الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما خضك الله يارسول الله بشرف إلا وقد اشركتنا فيه فأنزل الله تعالى هذه الآية (وقال) أي الله تعالى لئيبه عليه السلام (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) أي من رذيلة البخل (وتركبهم) أي وتطهرهم (بها) أي بسببها (وصل عليهم) أي التفت إليهم وترحم عليهم واقبل عذر مالههم (الآية) وهي أن صلاتك سكن لهم أي تسكن إليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وفيه إيماء إلى خصوصيته بهذا الدعاء (وقال) أي الله سبحانه (اولئك عليهم صلوات من ربهم) أي تحيات ومدح (ورحمة) أي أنواع رحمتهم وظواهره أن الصلوات عامة للمؤمنين ولا يبعد أن يكون من باب التوزيع والتقسيم وأن تكون الصلوات خاصة للأنبياء والرحمة عامة للاستغناء (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الشيخان عن عبد الله بن أبي أوفى (اللهم صل على آل أبي أوفى) ومن تمة الحديث قوله (وكان إذا أتاه قوم بصدقهم قال اللهم صل على آل فلان) كناية عما ينسبون إليه وقد رواه أبو داود والنسائي عن قيس بن سعد بن عبادته أنه عليه السلام قال اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عبادته وهو مراد معهم كآبي أوفى (وفي حديث الصلاة) أي في التشهد (اللهم صل على محمد وأزواجه) وفي نسخة وعلى أزواجه (وذريته وفي آخر) أي حديث آخر (وعلى آل محمد قيل) أي المراد بهم (اتباعه) أي إلى يوم القيامة (وقيل أمته) أي أمة الإجابة وهو قريب مما قبله وربما يقال هو أهم والاول اخص (وقيل آل بيته) أي أقاربه وأزواجه وذريته (وقيل الأتباع والرهط والعشيرة) أي جميعهم ويروى الاتباع وهم الرهط وقيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه (وقيل آل الرجل ولده) أي أولاده وأحفاده (وقيل قومه) أي المؤمنون من قريش أو بني هاشم (وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة) عن زيد بن أرقم أن آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس (وفي رواية النس) كما رواه الطبراني في الأوسط وابن مردويه (سئل النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي الظاهر أن كل تقي منهم والمعنى من ليس بمحقق ليس بالي ولا يبعد أن يكون المعنى كل من يكون قيا يكون آلا وعلى التقديرين يؤيده قوله تعالى أن أوليائه إلا المتقون (ويجوز على مذهب الحسن) الظاهر أنه الحسن البصري (أن المراد بال محمد محمد نفسه) أي في بعض التراكيب (قائه) أي النبي عليه السلام أو الحسن (كان يقول في صلته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على ما رواه الثوري (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) زيد في نسخة يريد نفسه الشريفة إلا أنه لا يلائم قوله (لأنه) أي قائمه (كان لا يخل بالفرض) أي في الجملة وهو الصلاة على محمد (ويأتي بالنفل) وهو الصلاة على آله (لأن الفرض الذي أمر الله به) أي في قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه (هو الصلاة على محمد نفسه) أي ذاته دون غيره بشهادة روايته الأخرى من طرق متعددة على محمد بدون آله (وهذا) أي كون الآل مقحما (مثل قوله عليه السلام) فيما رواه الشيخان (لقد أوتي) أي أبو موسى الأشعري (مزمارا) أي صوتا حسنا (من مزامير آل داود يريد) أي النبي عليه السلام (من مزامير داود) لأنه لا يعرف أحد من آله أنه كان له مزمار ولظن هذا من التزليل قوله تعالى تبارك آل موسى وآل هرون (وفي حديث أبي حميد الساعدي في الصلاة) أي في الفاظها (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته) وفي حديث ابن عمر أنه كان يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عند قبره (وعلى أبي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى التيسابوي) بفتح هـ و دال وضم لام وقيل بضم الثلاثة وقيد به احترازا عن يحيى بن يحيى التيسابوي وزيد في نسخة والصحاح من رواية غيره ويدعو لأبي بكر وعمر (وروى ابن وهب) وهو المصري الملم (عن الحسن بن مالك كنا ندعو لأصحابنا باليب فقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم إبرار الذين يقومون بالليل) أي للتعب والاسْتِغْفَار (ويسومون بالنهار قال القاضي) يعني المصنف وفي نسخة قال الفقيه القاضي (والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك) أي إمام المذهب (وسفیان) أي الثوري وابن عينة (رحمهما الله وروى) أي وما روى (عن ابن عباس واحتاره غير واحد) أي كثيرون (من الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصل على غير الأنبياء) وهم أهم من الرسل (عند ذكرهم) أي أفرادا وانما تجوز أحيانا (بل هو) أي الصلاة وذكر باعتبار خبره وهو قوله (شيء يخص) بـ و ي بـ (به الأنبياء) أي حرقا وعادة وفيه رد على الزايدة (توقيرا لهم وتبزيلا) أي تعظيما وتقبيلا (كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتزكية والتعظيم ولا يشاركه فيه) أي فيما ذكر (غيره) فيقال قال تعالى عز وجل وإن كان الأنبياء أحرزوا وأجلا عن العيوب برآء (كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركه) بالبناء للمفعول أو الفاعل وفي نسخة ولا يشاركهم (فيه) أي في كل واحد منهما (سواهم كما أمر الله) أي المؤمنين (بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من

سواهم من الأئمة المجتهدين من الصحابة والتابعين (وغيرهم) من العلماء الصالحين (بالفران والرضى) وفيه ان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون في المقبرة تحت عموم الدماء (كقائل تعالى يقولون) اى الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) اى ولا تحمل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوهم) وفى نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم (باحسان) اى ايمان وايقان وطاعة واقان الى يوم القيامة (رضى الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو) اى ذكر الصلاة والسلام على غير الانبياء (امر) ويروى فهذا امر (لم يكن معروفا في الصدر الاول) اى من السلف والحلف (كقائل ابو عمران) اى القاسى (وانما احديثه الرافضة) اى التاركة محبة اكثر الصحابة (والمتشعبة) اى المظهرة انهم السابقون والمتابسون (فى بعض الأئمة) اى من اهل بيت النبوة (فساركوهم) اى ائمتهم كمل والحسين وغيرهم (عند الذكر لهم بالصلاة) وكذا بالسلام فيقولون مثلا على عليه السلام (وساووهم) اى ائمتهم (بالتى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك) اى مقام المرام وهذا لايليق بالكرام وذكر الطائى ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا بذلك لان زيد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فظن عسكره فى ابي بكر وهرق منهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتوني اى تركتموني فلقبوا بذلك ثم لزم هذا القبح كل من غلافى مذهبه واستجهاز الطعن فى الصحابة والمتشعبة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعة اى اتباعه (وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) اى وجملوه شعارا لهم هنالك (وذكر الصلاة على الال والازواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم (والاضافة اليه) اى فهو جائز (لأعلى التخصيص) اى بحكم الاستقلال (قالوا) اى العلماء المحققون (وصلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) اى من آل ابي اوفى ونحوه (عجراها مجرى الدماء) اى مجرى تلك الصلاة محمول على مجرى الدماء والرحمة (والمواجهة) اى حسن المقابلة حال الماشرة (ليس فيها معنى التعظيم والتوقير) اى الذى اختص بارباب الكمال (قالوا) اى العلماء (وقد قال تعالى لا تعجلوا دماء الرسول بينكم كدماهم بمحكم بعضا) اى فى المتأداة باسمه وفى رفع الصوت عنده (فكذلك يجب ان يكون الدماء له محضالفا لدماء الناس بعضهم لبعض) اى لئلا يفرق به عن غيره (وهذا اختيار الامام ابي المنظر الاسفرائنى) بكسر الهمزة وفتح الفاء وتكسر (من شيوخنا) اى الفقهاء المالكية (وبه قال ابو عمر بن عبد البر) وهو حافظ الغرب فى البحر والبر

فصل

(فى حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة

قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين (جمع) و يروى مجتمع (عليها) اى مجتمع على كونها سنة ومن ادعى الاجماع النووي وابن الهمام بل قيل انها واجبة (وفضيلة مرغب فيها روى (٢) عن ابن عمر) فيأرواه ابن خزيمة والبرادى والطبرانى وله طرق وشواهد حسنة الذهبى لاجلها (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى) اى حققت وثبتت وفى رواية حلت رواء الدارقطنى وغيره وصححه جماعة من ائمة الحديث (وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارنى فى المدينة محسبا) اى ناويا ذلك الجناز وطالبا للتواب ليس له غرض آخر فى هذا الباب فمن عمر رضى الله تعالى عنه ابنا الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر حسبه (كان فى جوارى) بكسر الجيم اى مجاورتى وفى نسخة بضم الجيم اى فى ذمتى وعهدى وجيرتى (وكنتم له شفيعا يوم القيامة) قال الدلبجى لا اعرف من رواه قلت قد رواه القتبلى وغيره بلفظ من زارنى متممدا كان فى جوارى يوم القيامة ورواه البيهقى ولفظه من زارنى محسبا الى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة وروى ابو عوانة من زارنى بالمدينة محسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (وفى حديث آخر) اى محاروا البيهقى وسعيد بن منصور فى سننهما والدارقطنى والطبرانى وابويلى وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (من زارنى بعد موتى) وفى رواية بعد وفاتى (فكأنما زارنى فى حياتى) والاحاديث فى هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه على مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى وقد استدلل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ مامن احد من امتى له سعة ثم لم يزرنى الا وليس له عذر وعن ابن عدى بسند صحيح به من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى (وكره مالك رحمه الله) قال ابن تيمية وتبعه طائفة فى ذلك (ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف فى معنى ذلك) اى الداعى الى كراهية ملاك (تقيل كراهية الاسم) وفى نسخة كراهية للاسم وفى اخرى كراهية الاسم اى اسم الزيارة (لما ورد) اى فى رواية احمد والترمذى وابن حبان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور) بفتح الزاء وتشديد الواو اى المبالغات فى زيارة القبور وفيه انه عليه السلام انما لعنهن لانهن مأمورات بالقرار فى بيوتهن فلا يصلح زيارتهن لهن لم قد يؤخذ منه انه لا يسن فى حقهن زيارته عليه السلام كاقال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذا قن بشرائط فيما هنالك (وهذا) اى الاستدلال (برده قوله) اى فيأرواه مسلم (كنتم نبيكم) وفى نسخة من الكتاب نبيتم (عن زيارة القبور فزوروها) وفى نسخة بزيارة ولا تقولوا محبرا بضم الهاء وسكون الجيم اى كلاما يوجب انما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثانى فى حقهن ناسخا لافى حقهن ويؤيده التعليل فى حقهن بأنهن قابات الصبر كثيرات

الجزع والفرق لا يمكن أن ينعين من الصياح والنياح وأما التعليل في حقهم فلأن أمواتهم في صدر الإسلام كانوا كفرة قنموا عن زيارة قبورهم فلما كثرت أموات المسلمين أجازهم زيارتهم لما فيها من العبرة لأهل الحياة ومنفعة الدعوة للأموات فهذا حديث أجمع فيه التامخ والنسوخ (وقوله) أي ويرد أيضا قوله فيما مر عن ابن عمر وغيره مرفوعا (من زار قبري) أي وحيث له شفاعتي أو حلت له شفاعتي (فقد أطلق اسم الزيارة) أي فلم تكن الكراهة لاسم الزيارة (وقيل) أي في توجيه كلام مالك (لأن ذلك لما قيل) أي لقول بعضهم (أن الزائر أفضل من المزارع وهذا) أي الاستدلال (أيضا ليس بشيء) أي ممتد به وفي نسخة ليس بين أي بظاهر فلم يلتفت إليه (أذ ليس كل زائر بهذه الصفة) بل الغالب عكسه في العرف والمادة (وليس هذا) أي هذا القول (محموما) أي عاما في كل زائر (وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ) أي إطلاق لفظ الزيارة (في حقه تعالى) في حق نبيه عليه السلام بالأولى فلا يصح الاستدلال بهذا المبنى على هذا المبنى وزيد في بعض النسخ هنا (وقال أبو عمران) أي القاسمي وفي كثير من النسخ أبو عمر وهو ابن عبد البر (أنما كره مالك أن يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض) أي فيما بينهم (فكره نسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس) أي عمومهم (بهذا اللفظ وأجاب أن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه أن السلام أيضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما (قال) وأيضا فإن الزيارة مباحة بين الناس وأجاب شد الرحال وفي نسخة شد المظلي (إلى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيده لا وجوب فرض) أي موجب تهديد وفيه أن لفظ الزيارة قضية لغوية كالسجود والعمرة والصلاة والزكاة وإسالتها والوجوب والتدبب والنافلة من الأحكام الشرعية (والأولى عندي أن منعه) أي منع هذا القول هناك (وكراهة مالك له) أي لذلك (لأضافته إلى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه) بكسر الهمزة وفتحها (لوقال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه) أي مالك ومن تبعه وإنما ذلك (لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصم (بعد بعدى) أي بعد موتي (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يجعلون لها كالمسجدون للآثار كلفه بعض التصاريح (في) أي صان مالك (أضافه هذا اللفظ) أي لفظ الزيارة (إلى القبر والتشبه بفعل أولئك) أي العامة (قطعا للدراسة) أي الوسيعة (وحسنا) أي قطعا (لباب) أي لفتح هذا الباب (وإله أعلم) أي بالصواب وفيه أنه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت إلى هذه اللمة منها ما رواه أبو داود والطبراني من زار قبري كنت له شفعا أو شهيدا ومنها حديث علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزِرْ قبري فقد جفاني

وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره عليه السلام على انا اذا قلنا زرناه قللني زرنا قبره لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي بلفظ التشبيه مع ان المقد انه وسائر الانبياء في قبورهم من الاحياء فانهم اولى بذلك من الشهداء بل قولنا زرنا قبره اولى من زرناه عند التحقيق والله ولي التوفيق هذا وما وقع للشعبي والنخعي وغيرها مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لا يبول عليه لخالفته الاجماع وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما افترط غيره حيث قال كون الزيارة قرينة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لان تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستصحاب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا السبب نعم يمكن حمل كلام من حرم او كره على صورة خاصة من الزيارة من الاحتشاع في وقت خلص على هيئة منكرة او صفة مكروهة من احتشاع الرجال والنساء في وقت واحد لما فيه من اتخاذ قبره عيدا للموجب لما اورد فيه وعيسدا (قال اسحق بن ابراهيم الفقيه وعالم يزل) اى من قديم الالام (من شان من حج) اى من دين من قصد بيت الله الحرام (المرود بالمدينة) اى مدينة الاسلام لزيارة عليه السلام اى اما قبل الحج واما بعده (والقصد) اى ايضا (الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلاة فيه بمائة الف (والتبرك برؤية روضته) اى خصوصا (ومنزله وقبره ومجملته) اى محل جلوسه في المسجد ومكان صلاته عند الاسطوانات وغيرها (وملامس يده ومواطئ قدميه) اى في نحو المنبر (والعمود الذي كان يستند اليه) وفي نسخة يستند في الصحاح سئدت الى الشيء واستندت اليه بمعنى (ويزل جبرائيل بالوحى فيه) اى في حال استناده (عليه وبين عمره) اى والتبرك بمن عمر مصعبه مبنى ومعنى وقيل اى زاره (وقصده) اى وبين قصده (من الصحابة وائمة المسلمين) اى من التابعين واتباعهم من المجتهدين والعلماء والصالحين (والاعتبار بالشرع بذلك) اى بما ذكره (كله) اى جيبه والحاصل انه لا مانع من الجمع بين الثبات في تحصيل الطاعات لكن ينبغي ان يكون الفرض الاصلى بمداواة فرض حج الاسلام لزيارة عليه السلام ويتبعها حضور مشاهد الكرام (وقال ابن ابي فديك) بالتصغير وقته جماعة واحتج به اصحاب الكتب الستة (سمعت بعض من ادركت يقول بلفظا) اى في الحديث (انه) اى الشأن (من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلنا لئذ الآية) وحى قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الظاهر انه قرأ ما بعدها ايضا وهو يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ثم قال صلى الله تعالى عليك) الاولى ان يزيد وسلم (يا محمد) الاولى ان يقول يا نبي الله ونحوه (من يقولها

سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان) اى باسمه (ولم تسقط له) وفى نسخة لك (حاجة) بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية واخروية والحديث رواه البيهقى من طريق ابن ابى الدنيا (وعن يزيد بن ابى سعيد المهرى) يقع ميم وسكون هاء فراء فياه نسبة (قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى اليك حاجة) اى وهى انك (اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حقيقة او عجازا وهو عله وحوله (فاقرأه منى السلام) يجوز قطع همزة وكسر راء ويجوز وصل اوله وفتح عينه والحديث رواه ابن ابى الدنيا من طريق البيهقى فى الشعب عنه (قال غيره) اى غير المهرى وهو حاتم بن وردان كادواه البيهقى فى شعب الايمان (وكان) اى عمر بن عبد العزيز (يرى) بضم ياء وسكون موحد وكسر راء اى يوجه ويسير (اليه البريد من الشام) اى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاصد من الشام ليقراء منه السلام (قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق) اى بين يديه (فرفع يده حتى ظننت انه اتبع الصلاة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف) لا يعرف استحباب رفع اليدين فى ذلك المقام عن احد من الاعلام ولمعه دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام (وقال مالك فى رواية ابن وهب) اى عنه (اذا سلم) اى هو او احد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لالى القبلة) وذهب بعض ارباب التماسك ان الزائر يسلم اولاً وهو متوجه الى القبر ثم يدعو الله وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه الصلاة والسلام (ويدنو) اى ويقرب الى القبر قرباً يناسب الادب (ويسلم ولايمس القبر) وكذا جدار قبته وشبابيك حجرة عليه السلام (يسلم) ولاضمة لعدم وروده عن الصحابة الكرام ولانه اقرب الى مقام الادب لان ذلك من عادة النصارى على مآقدهم (وقال) اى مالك (فى البسومة لا ارى) اى لا اجوز (ان يقف) اى احد (عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى) هذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا ان يقال هذا بيان الاكل فتأمل (قال ابن ابى مليكة) بالتفسير تأبى تيم مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال يشئ ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسأل ابن عباس وأما ابو مليكة فصاحبى (من احب ان يقف وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الواو ويضم اى فى مواجهته ومقابله (فليصل القديبل) بكسر القاف معروف واما بفتح فهو عظم الرأس (الذى فى القبلة) اى فى جهتها (عند القبر على رأسه) اى محاذياً لرأسه (وقال نافع) هو مولى ابن عمر من ائمة التابعين واعلامهم (كان ابن عمر يسلم على القبر) اى على من فيه (رأيت) اى ابن عمر فعل ذلك (مائة مرة واكثر) وفى نسخة او اكثر بمعنى بل اكثر (يجئ) الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابى بكر السلام على ابنى وفى نسخة السلام على ابى حفص وهو كنية عمر وهذا اقرب الى الادب (ثم ينصرف) اى ولم يزد على ذلك

رواه البيهقي وغيره (وروى) وفي نسخة ورى اى ابصر (ابن عمر واضما يده على مقدم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها) اى يده (على
وجهه) رواه ابن سعد عن عبدالرحمن بن عبدالقارى انه رآه واضما يده على مقدم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن قسيط) يقع قاف فكسر مهملة او بالتصغير وهو
الاصح (والتي) بضم عين فسكون فويدة فوحدة (كان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا خلا المسجد) اى من طامة الناس (جسوا) بفتح الحيم وتشديد السين المهملة اى
حسوا ومسوا (رمانة المنبر) اى القعدة المشابهة للرمانة (التي تلى القبر) بضم التى كان
يأخذها عليه السلام يمينه (بيمانهم) متعلق بجسوا اى تمسحوا بأيمانهم طلبا للعين والبركة
في زيادة الايمان وايقان الاحسان (ثم استقبلوا القبلة يدعون) اى الله سبحانه بهذه الوسيلة
المشتتلة على الفضيلة رواه ابن سعد (وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي) هو طالم
الاندلس (انه) اى ابن عمر (كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
عند قبره فكافى نسخة (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر) اى
وهو في مكان يجمع بينهم في السلام من غير تغيير المقام في القيام (وعند ابن القاسم) وهو
فقيه مصر (والقنبي) وهو احد الاعلام روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما (وبدعو
لاي بكر وعمر) اى بدل لفظة وعلى ابي بكر وعمر (قال مالك في رواية ابن وهب) وهو
طالم مصر (يقول المسلم) بتشديد اللام المكسورة اى الزائر (السلام) ويروى سلام
(عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال) اى مالك (في المبسوطة ويسلم على ابي بكر
وعمر) بأى لفظ كان (قال القاضي ابوالوليد الباجي) بالوحدة والحيم وهو احد الاعلام
(وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة) اى بأن يقول الصلاة عليك يااي الله او الصلاة
على رسول الله ولاشك ان الجمع بينها وبين السلام الفضل واكمل كادل عليه قوله تعالى
ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولاي بكر وعمر) بضم ويدعولهما ايضا
(كافي حديث ابن عمر من الخلاف) اى المتكلم حيث جاء في رواية اخرى عنه انه كان
يقول السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي
رواية اخرى عنه انه كان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر
وقد تقدم ان الصلاة على غير الانبياء نكروا استقبالا فكيف يصح قول الباجي عندي انه
يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولاي بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية ان
ذكر الصلاة عليهما وقع تبعا او تنظييا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلاة والسلام
لنبي الاكل وامام احياه ففصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول المول (وقال ابن حبيب)
احد الاثمة ومصنف الواضحة (وقول) اى الزائر (اذا دخل مسجد الرسول) اى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كره بعض العلماء اطلاق الرسول من غير الاضافة
الى الله سبحانه لتوهم مناه القوي (بسم الله وسلام) اى تمام (على رسول الله عليه السلام)

وفي نسخة عليه الصلاة والسلام (السلام علينا) أي وعلى عباد الله الصالحين (من ربنا) أي من جانب ومن لطفه وكرمه (وصلى الله وملائكته) الأولى زيادة وسلم (على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي واغفر لي أبواب رحمتك وجنتك) أي بتوفيق اكتساب طاعتك واجتباب معصيتك (واحفظني من الشيطان الرجيم) أي من وساوسه وهواجسه (ثم اقصد) فيه الثقات أي ثم توجه (إلى الروضة) أي الشريعة مطهرة (وهي ما بين القبر والمبر فأركع فيها) أي صل (ركعتين) أي قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية (قبل وقوفك بالقبر) أي الشريف للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية (تحمدا لله تعالى) أي حال كونك متنى على الله سبحانه (فيهما) أي في الركعتين وفي نسخة فيها أي في الصلاة أو في الروضة (وتسأله) أي الله فيها أو بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت إليه) أي من المقاصد (والعون عليه) أي في جميع المراسد (وإن كانت ركعتك) وهما تحية المسجد (في غير الروضة اجزأك) أي كفتاك عن السنة (وفي الروضة) وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد (افضل) أي لورود الاحاديث في فضلها (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين يتي) أي المختص بمائتة المبر عنه في رواية ما بين قبري (ومنبري روضة من رياض الجنة) أما حقيقة بأن يقتل بها حال وصولها وأما وسيلة بأن تكون العبادة فيها سببا لدخولها وبعثة لوصولها فقد قال القتيبي مضاء أن الصلاة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة فكأن قطعة منها أقول ولا منع من الجلع والله أعلم (ومنبري على ترعة) يضم فوقه فسكون راء فبين مهمة أي عتبة أو روضة مرتفعة (من ترع الجنة) رواه أحمد بتمامه عن جابر والبرار عن أبي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل يتي ورواه بدون الجملة الأخيرة البيهقي عن أبي هريرة والطبراني في الأوسط عن ابن عمر ورواه فقط أحمد وأبو عروانة عن سهل ابن سعد والترعة في الأصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فإن كانت في مطمئن فهي روضة وورد ارتعوا في رياض الجنة يني محال للذكر وفي رواية إذا مررت برياض الجنة فارتعوا وفسر الرياض بالمساجد والرتع قول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ونحو ذلك (ثم قف) خبر مضاء أمر أي قف إليها الزائر (بالقبر) أي قريبا منه ومقبلا عليه (متواضعا) أي متذللا في نفسه (متوقرا) أي معظما لمن في حضرته (فصل عليه وتبني بما يحضرك) أي لديه (وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما) أي بالفقران والرضوان (وأكثر من الصلاة) أي الطاعة والعبادة أو الصلاة على صاحب السيادة والسيادة (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار) أي في محامتهما (ولا تدع أن تأتي مسجدا) أي ولا تترك آتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فإنه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيها كل يوم سبت راكبا ومشيا وقيامه يمد ويقصر ويؤذن ويذكر ويصرف ويضع والأشهر الأكثر مده وتذكيره وصرفه (وتقوم الشهداء) أي شهداء أحد وغيرهم أي ولا تترك آتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم (وقال مالك رحمه الله في كتاب محمد)

يعني واحدا من اصحابه ولعله محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة فانه روى عنه الموطأ
 (ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل) اى سلام القدوم والزيارة
 (وخرج) اى واذا اراد ان يخرج سلام المودعة (يعني) اى يريد بذلك وهو (في
 المدينة) اولا وآخرا (وفيما بين ذلك) اى احيانا (قال محمد واذا خرج) اى اراد
 الزائر ان يخرج من المدينة (جعل آخر عهد الوقوف بالقبور) اى الزيارة قياسا على طواف
 الوداع (وكذلك من خرج) ولو من اهل المدينة (مسافرا) اى حال كونه مريدا للسفر
 وهذا كله بطريق الاستحباب واستحسان الاداب الموجب لمزيد الثواب (وروى ابن وهب
 عن فاطمة) اى ابنته الزهراء رضى الله عنها (فت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد) قال الدجلى شتمناه الخطاب ولا اعلم من رواه
 قلت بل الصواب ان المراد به صوم الخطاب وقد سبق روايت مع مخرجها في الكتاب (فصل
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة ضبط دخلت بكسر التاء وفصل بينه الخطاب
 (وقل) وفي نسخة وقول في وفيما يمد به (اللهم اغفر لي ذنوبي واقم لي ابواب رحمتك واذا
 خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي واقم لي ابواب
 فضلك وفي رواية اخرى) اى لابي داود عن ابي حميد واسيد (فليسلم مكان فليصل وفيه)
 اى في هذا المروي (وبقول اذا خرج اللهم اني استلكت من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني)
 اى احرسني واعذني واعصمني (من الشيطان الرجيم) اى الطرود البعود (وعن محمد بن
 سيرين) احد اعلام التابعين (كان الناس) اى الصحابة (يقولون اذا دخلوا المسجد)
 اى المسجد النبوي او جنس المسجد الا لبي (صلى الله وملائكته على محمد) جملة خبرية
 مبنى على المشايخ معنى (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته باسم الله دخلنا) اى لا باسم
 غيره (وباسم الله خرجنا) والمعنى دخلنا مستعينين باسمه وخرجنا مستمسكين باسمه ففي
 الحالين باسمه تعلقنا (وعلى الله توكلنا) اى وفي جميع احوالنا عليه اعتمادنا وجميع امورنا
 اليه فوضنا (وكانوا يقولون اذا خرجوا) اى حين خروجهم من هنالك (مثل ذلك
 وعن فاطمة رضى الله تعالى عنها ايضا) اى كما تقدم عنها (كان النبي اذا دخل المسجد قال
 صلى الله على محمد وسلم) وفي نسخة صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقي في الدعوات
 (ثم ذكر) اى ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمدا لله وسمى وصلى
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله) وهذا نقل للمعنى وقد ثبت باختلاف المبنى
 فلا عبرة بقول الدجلى لا ادرى من رواها (وفي رواية) اى للترمذي وابن ماجه (بسم الله
 والاسلام) وفي نسخة والصلاة (على رسول الله وعن غيرها) اى وروى عن غير فاطمة
 من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدجلى لم اتفق عليه لان من حفظ حجة على
 غيره وكذا لا التفات الى قول الحلبي لا اعرفه بعينه لانه يمكن ان المصنف رواه وهو
 حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد) اى حقيقة

او اذا اراد دخوله (قال اللهم اقم لي ابواب رحمتك) اى الدينية والاخرية (ويسر لي
 ابواب رزقك) اى الحسية والمنوية (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه اذا دخل احدكم
 المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم اقم لي) اى ابواب رحمتك
 رواء ابن ماجة والنسائي في حبل اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال مالك في
 المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة) اى كلما دخل به
 وخرج منه (الوقوف بالقبر) اى للزيارة (وانما ذلك) اى لازم (للفرقاء) اى من الزائرين
 دون المقيمين وهذا كاقاله العلماء من ان الصلاة النافلة في مكة افضل لاهل الاقامة والطواف
 افضل للفرقاء التازلة (وقال) اى مالك رحمه الله تعالى (فيه) اى في المبسوط (ايضا
 لا بأس لمن قدم) بكسر الدال اى نزل (من سفر) اى من اهل المدينة وغيرهم (او خرج
 الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصل على عليه ويدعوه) اى بالسلام
 (ولا يكره) وعمر قبل له) اى لساك (ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون) بفتح الدال
 اى لا يهيئون (من سفر ولا يريدونه) اى ولا يقصدون السفر غالبا و هم مع ذلك
 يفعلون ذلك) اى الوقوف على القبر للزيارة (في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا)
 اى تأخروا (فالجمعة) بضم الجيم والميم ويسكن اى في الاسبوع (اوفى الايام) اى ولو
 اكثر من الجمعة (المرة) اى ثارة (او اكثر) اى اخرى (عند القبر فيسلمون ويدعون
 ساعة فقال مالك رحمه الله لم يلق هذا عن احد من اهل الفقه) اى من المتقدمين (ببغداد)
 يعنى المدينة (وتركه واسم) اى جائز يعنى ولو فعله فسائق شائع لانه كاقال ابن مسعود
 ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والقياس بوقت الوفاة على حال الحياة صحيح
 ولا شك ان الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه في حال حياته ويشرفون بتكرار ملاقاته
 ويتركون بأخذ الفيض من انوار بركاته فأى مانع من التردد على بابہ والتوسل الى جنابه
 على انه قد ثبت من صلى عليه نائبا بلفه وهن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كانت الكثرة
 توجب الملالة فلا شك ان يقال في حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زُوجبا تردد حبا واما
 عند كثرة الشوق ومزينة الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المتداومة
 كما يدل عليه حديث ابي بن كعب في تكثير الصلاة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها
 مستحب بالاجماع فايقاعها اولى في الفضل البقاء ولعل السلف الصالح كان عندهم امورهم
 من ذلك فكانت تسفلهم عن كثرة الوقوف هناك وكذا تقول ان طلب العلم وتحصيله
 وتدريسه وتسينه اذا كان خالصا في طريقه افضل من كثرة الطواف والزيارة بل اكل من
 حج النافلة وقصد العمرة قاندفع بما قرأنا وارتفع بما حررنا ما يفهم من ظاهر قوله (ولا
 يصلح آخر هذه الامة الا ما يصلح اولها ولم يلقني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا
 يفعلون ذلك) وقد قدمنا عذرهم انهم كانوا يشتغلون بأمر كانت اهم هناك (ويكره)
 اى الوقوف للزيارة من اهل المدينة (الا لمن جاء من سفر او اراده) اى السفر (قال ابن

القاسم ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فجلسوا (لا شك أن الزيارة في نيك الحالتين أكثر استحباباً وأظهر أدباً لكن لا يلزم منه أنهم لم يكونوا فيما بين ذلك من الواقفين هناك وقد سبق عن نافع أن ابن عمر كان يسلم على القبر رأيت مائة مرة أو أكثر ولا شك أنه كان من أهل المدينة قدبر (قال) أي ابن القاسم (وذلك رأي) أي المختار المطابق لظاهر قول مالك (قال الباجي) وهو بالوحدة والجيم (ففرق) أي مالك وفي نسخة يفتح فسكون أي فصل وفارق (بين أهل المدينة والغربة لأن الغربة قصدوا لذلك) أي فدخلتهم (وأهل المدينة مقيمون بها لم قصدوها من أجل القبر والتسليم) أي على صاحبه وفيه أنه لا يلزمهم ترك ذلك وأي مانع لما هناك فهل ترى أحداً قال بأن الغربة لهم الطواف حول الكعبة لأنهم قصدوها في سفرهم دون أهل مكة حيث لم قصدوها في أقاتهم (وقال عليه الصلاة والسلام) كأروى مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار مرسلاً وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) أي ضحاً يعبد من دون الله تعالى وإنما قاله خوفاً على أمته وأهل ملته أن يضلوا مثل جهلة أهل الكتاب بالنسبة إلى قبور أنبيائهم ومشاهد أصفيائهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام (استد غضب الله على قوم أخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي مسجوداً بها ومشهوداً فيها حيث عبدوها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا تجعلوا قبري عيداً) رواه أبي شيبة موصولاً عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلاً من طريقين وتقدم تحقيق نيانه وتدقيق برهانه (ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلبق به) لأنه ناشئ عن قلة الأدب مع رسول الرب (ولأيمسه) أي لعدم وروده بل ورد النهي عن مسه ولمسه (ولا يقف عنده طويلاً) أي وقفاً طويلاً أو زماناً طويلاً خوفاً من الرياء والسمة أو من الملالة والسامة (وفي التنبيه) بضم العين المهملة وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد تحية منسوبة إلى فقيه الأندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز المتني القرطبي مصنفها وهو من موالى عتبة بن أبي سفیان أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته (يسبأ بالركوع) أي بسلامة التحية لمسجد (قبل السلام) أي على سيد الأنام حين دخوله (في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) أي قياساً على حال حياته فإنه قد ورد أن واحداً من الصحابة دخل المسجد فجاء وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أرجع وصل ركعتين ثم سلم على وفيه إيماء إلى تقديم الحرمة الربوية على تعظيم الخدمة النبوية (وأحب مواضع التنفل فيه صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلوق) بضم ميم وفتح خاء مجمة ولام مشددة مفتوحة أي المجر أو المطلق بالخلق يفتح أوله وهو نوع من الطيب المبعق (وأما في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف) أي أفضل للمؤمنين وأما الإمام فلا شك أن مقامه أفضل مصلاة الأكل (والتنفل فيه) أي في مصلاة بل في جميع مسجده أفضل (لغريبه) دون أهل المدينة لحديث ورد بذلك

(أحب إلى) وكذا إلى غيره (من التفل في البيوت) ولعل وجهه أن لامتضاعفة في الصلاة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فإن الحرم كله تصاعف فيه الحسنة بمائة ألف فالتواضل في البيوت أفضل لهم ولو كانوا من القرية

﴿ فصل ﴾

(فما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الأدب) وفي نسخة من الأدب (سوى ما قدمناه) أي من أنواع الاستحباب (وفضله) أي فضل مسجده (وفضل الصلاة فيه) أي وما يتعلق به (وفي مسجد مكة) طردا للباب وما يتعلق به من بعض الأبواب (وذكر قبره ومنبره) أي وشرف ما بينهما وقدره (وفضل سكنى المدينة ومكة) أي سكانها ومجاوري مكانها وقدم المدينة بناء على معتقد مالك ومن وافقه على ذلك (قال الله تعالى لمسيح أسس على التقوى من أول يوم أحق أن قوم فيه) واختلف المفسرون في المراد به (روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدي هذا) رواه مسلم والترمذي وصححه والنسائي عن أبي سعيد واحد عن أبي بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الأولى للمنف أن يقول فقد ورد أثبت أذروى بصيغة المجهول موضوعة التبريز قالوا (وهو قول سعيد بن المسيب) فتح الباء وكسرها وهو من أكابر التابعين فكان الأولى أن يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك ابن أنس وغيرهم) وأما ما ذكره الحلي من أن اللاتق قدس ابن عمر على زيد بن ثابت فغير ثابت لأن زيدا من أكابر الصحابة زمن أخذ عنه ابن عباس وغيره وهو أجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه أفرضكم زيد أي أعلمكم بالفرائض وهو إمام في علم القراءة والكتابة وغيرها وابن عمر من صفار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضي الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس أنه مسجد قباء) أي لأنه أسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه أيام أقامته بها من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة وهو أوفق للقصة في سبب نزول الآية فقد روى أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن يأتيهم فأناهم فبلى في حشدتهم أخواتهم بنو عثم بن عوف فبنوا مسجدا فقالوا قد بنينا مسجدا لذى الحاجة والملة فصل فيه حتى تغدوه مصلى فقال أنا على جناح سفر وإذا قدما إن شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرروا عليه فنزلت ويؤيده أنه روى البخاري في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبدالله بن سلام أنه قال لما أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء قال إن الله تعالى قد أتى عليكم في الطهور خيرا أفلا تحبوني فقالوا يارسول الله أنا لنعبد مكتوبا علينا في التوراة الاستتباب بلاء ونحن فعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي في الدر المنثور

في التفسير المأثور وهو ما رواه الترمذي وأبو داود أن هذه الآية نزلت في أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا وكذا ما رواه ابن ماجه أن هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال عليه الصلاة والسلام واقفا على باب مسجد قباء يمشي الانصاري أن الله تعالى قد أتى عليكم في الطهور فاطهروكم الحديث وعندي أن الجمع يمكن بأن يراد به جنس المسجد الذي أسس على التقوى وإن ما ذكر من الطهور لأهل قباء لا ينافي لأهل على أهل مسجد من الانصار والله أعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار (حدثنا هشام) وفي نسخة هاشم (ابن أحمد الفقيه بقرائن) عليه قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كما في نسخة الحسن (ابن محمد الحافظ) أي حافظ عصره ومحدث دهره وهو الفسافي (ثنا) أي قال حدثنا (أبو عمر القرني) بفتح التون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ الغرب (حدثنا إرمحمد ابن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود) أي صاحب السنن (حدثنا مسدد) بفتح الدال الأولى مشددة (حدثنا سفيان) أي ابن عيينة (عن الزهري) وهو الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قيل فيه انه افضل التابعين (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال) جمع راحلة وهي الصالحة لأن ترحل أو يشد الرحل عليها والرحل البعير كالسرج للفرس والمضيان بمحتملان هنا وفي النهاية الراحة من الرحيل البعير القوى على الأسفار والإحمال للذكر والأنثى والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الناس كأهل مائة لا تجد فيها راحلة والمعنى لا ينبغي أن تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد (إلا لثلاثة مساجد) لفضلها على غيرها في كونها مشاهد (مسجد الحرام) بالجر بدل من الثلاثة وفي نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذي في بلداته الحرم المحترم عند سائر الأنام وهو أفضلها كما يشير إليه تقديمه في هذا الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما في اخبار كثيرة وآثار شهيرة (ومسجدى هذا) يعني مسجد المدينة احتراماً من نحو مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان مشاراً إليه في مشهده (والمسجد الأقصى) وهو الأبعد من المساجد بالنسبة إلى العرب وهو الذي بيت المقدس وهو مسجد كثير من الأنبياء وقد دخله عليه الصلاة والسلام وصلى فيه في ليلة الإسراء وقد أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود وفيه تنبيه على أنه ينبغي للعالم أن لا يستغل الألبا فيه صلاح ديني وفلاح أخروي ولما كان ماعداً المساجد الثلاثة متساوي المرتبة في الشرف والفضيلة وكان التفول والارتحال لاجل عتبا من غير المنفعة نهى الشارع عنه لأن لا تشد خبر وقع قفا وأراد به نيسا (وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام) ويروي التسليم (على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد) أي مطلق المساجد قبل الأولى مراعاتها في افضل المساجد (وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) الصواب ترك الياء في آخره كما بينا وجهه أولا (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد) أي جنسه (قال أعوذ بالله العظيم

وبوجه الكريم) اى ذاته (وسلطانه القديم من الشيطان الرحيم) رواه ابو داود (وقال مالك) اى فيما رواه البخارى والنسائى (سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه سوتا) اى عظيما (فى المسجد) اى مسجد المدينة (ندما بصاحبه) اى طلب صاحب الصوت (فقال ممن انت) يروى من انت (قال رجل من ثقف) اى من اهل الطائف (قال لو كنت من هاتين القريتين) اى مكة والمدينة اى فعلت نكالا اولمذبتك اولمزرتك وفى نسخة محمجة لادبتك (ان مسجدنا) اى اهل المدينة خصوصا (لا يرفع فيه الصوت) اى لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وهو حاضرا بعد نمائه كما كان فى حال حياته فيكون موجبا لمرأاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت فى المساجد ولو بالذكر حرام لما يتوش على اهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما تتعلق به الارادة قال الدبلى وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر فى حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفى صحيح البخارى بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندى وله محبة كنت قائما فى المسجد لحضنى رجل فغظرت فاذا جمر بن الخطاب فقال اذهب فأتى بهذين فجثته بهما فقال ممن اتما او من اين اتما قال من اهل الطائف قال لو كنتم من اهل البلد لا وجهتكما ترفان اصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله ساعهما لكونهما قريبي العهد من الايمان والاسلام وآدلهما اولكونهما من الغرابة فالوجب مراعاة حالهما (وقال محمد بن مسلمة لا يبنى لاحد ان يعتمد) وفى نسخة محمجة ان يعتمد اى يقصد (المسجد) اى فيه (يرفع الصوت ولا يشئ من الاذى) اى من دخوله فيه اورميه من بصاق ونحوه (وان يزهه صابكره) اى من يسهه وشرائه وحلاقة رأسه وقص ظفروه وقتل قلة ونحوها فان المساجد لم تبين لتلك وانما بنيت لذكر الله ولما يناسب هنالك (قال القاضى) يبنى المصنف (حكى ذلك كله القاضى اسمعيل فى مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصرى ثم البغدادى المالكي الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه واخذ علم الحديث وقاله عن ابن المدينى روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان طالما متقنا فقيها شرح منذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف فى علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب مسائل القرآن وكتاب الفرائض واستوطن بغداد وولى قضاها الى ان توفى وقال غيره صنف موطأ وصنف كتابا كبيرا نحو مائة جزء فى الرد على محمد بن الحسن لم يجه توفى اسمعيل فجأة فى ذى الحجة سنة اثنين ومائتين وروى النسائى فى الكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضى عن ابن المدينى والحاصل انه ذكر فيه (فى باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) اقول لكن لاشبهة فى تفاوت مراتب المساجد فى هذا الحكم وغيره من المقاصد (قال القاضى اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره فى مسجد الرسول عليه

الصلاة والسلام الجهر) أى رفع الصوت (على المصلين فيما يخلط) بشديد اللام
المكتورة أى يلبس ويغضب (عليهم صلاتهم) أى من جهة قراآتهم وعدد ركعاتهم
(وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت) أى بالكلام فرفع الصوت مرفوع على أنه
اسم ليس وما يخص محله التصب على الخبر والمساجد مرفوع على أنه نائب الفاعل
(قد ذكره) بصيغة المفعول أى كره جماعة (رفع الصوت بالتلبية) أى مع كونها ذكرا
وسنة (في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجد منى) أقول هذا الاستثناء إنما هو
على مقتضى مذهبه وعقائد مشربه والا فالصحيح من مذهبنا أنه يكره رفع الصوت مطلقا
في جميع المساجد لأنه لا فرق في الملة المألوفة منه في كل المساجد وفي نسخة ومسجدا قال
الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقعت عليها والظاهر أنه تعسف إذ لا معنى لاضافة
المسجد الى القائل هنا ولعل الصواب ومسجد منى فقد قال السروجي في شرح الهداية
وقال مالك لا يرفع الحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لأنها لم تبين لها الا في المسجد
الحرام ومسجد منى قال وخالف الجماعة فيه وقد لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في مسجد ذي الحليفة دير صلاته ورووا تليته صلى الله تعالى عليه وسلم ولولم يرفع
بها صوته لما حفظوها منه هذا لفظه بحروفة انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تليته في مسجد
ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجد موضوع
للانقياس مما يتصلق به من الصلاة والتلبية والحاصل ان مذهب الحنفية يستحب التلبية
في المسجد الحرام ومنى وسائر المساجد التي في قاع الحرم لأنها موضع النسك ولا يستحب
اظهارها في مساجد الامصار والحل لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه
سمع رجلا يلي فقال ان هذا لجنون إنما التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي احكام
المساجد للشافعية يستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجد منى وابراهيم بركات وفي
استحبابه في سائر المساجد قولان الجديد الأصح أنه يستحب والتقديم لا ثلاثا يشوش انتهى
وقد علم بما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش وأما امر الاضافة فهل اذا كان
القائل مثلا في مسجد نمرة او مسجد الحيف والله تعالى اعلم (وقال ابو مرة رضى الله
تعالى عنه) أى فيما رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدى هذا)
أى مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة فيه محتمة بما كان في زمنه عليه الصلاة والسلام
وتحت نظر اصحابه الكرام (خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى)
يعنى المصنف (اختلف الناس) أى العلماء قلهم هم الناس (في معنى هذا الاستثناء)
يعنى الا المسجد الحرام هل يزيد الزيادة او نقصان او الاستواء (على اختلافهم) قال
الدبلى أى مع اختلافهم والظاهر ان على بابها والمعنى اختلافا مبينا على اختلافهم
(في المفاضلة بين مكة والمدينة) أى كون إيهما افضل في حق المجاورة (فذهب مالك
رحمه الله تعالى في رواية اشهب) أى ابن عبد العزيز (عنه) أى عن مالك (وقال ابن قنبر

صاحب) اى صاحب اشهب او صاحب مالك (وجاعة اصحابه) كذا بالاضافة وفى نسخة
 وجاعة من اصحابه اى من اصحاب مالك عنه (الى ان معنى الحديث) اى مراده ومقتضاه
 بحسب مبناء ومفهوم مناه (ان الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل
 من الصلاة فى سائر المساجد بألف صلاة الا المسجد الحرام قان الصلاة فى مسجد النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف) يبنى فلاستثناء لبيان
 النقص فى الجملته وسبأنى ماورد هذه المقولة (واضحوا بما روى) اى فى مسند الحميدى
 (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة
 فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فى مسجد المدينة
 لانه داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء فى ميناه فلايم قوله تبعا لهم (فبأنى فضيلة
 مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بتسمائة وعلى غيره بالف) وسبأنى ماينقصه ويمارضه بما هو اصح
 فى هذا الباب مما روى عن عمر بن الخطاب والله اعلم بالصواب (وهذا مبنى على تفضيل
 المدينة على مكة) اقول بل تفضيل المدينة على مكة مبنى على هذا اذ سبب تفضيل المكانين
 بموجب تشریف المسجدين والا فلاشك ان مكة لكونها من الحرم المحترم اجمالا افضل
 من نفس المدينة ماعدا التربة السكنية فانها افضل من الكعبة بل من العرش على مقاله
 جماعة على انه لافضلية فى العبادة بالمدينة خارج مسجدنا لعدم تعلق المضاعفة فى الحسنة بها
 بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله تعالى اعلم والحاصل انه ان ثبت افضلية
 مسجد المدينة يدل على افضلية المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها آتيان العبادة بها
 (على ما قدمنا) وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وفيه ان روايته
 الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهبه اللاحق) (ومالك واكثر المدنيين) اى علماء
 اهل المدينة وفقهائهم من التابعين (وذهب اهل مكة والكوفة) ومنهم ابو حنيفة واصحابه
 واحمد بن حنبل وسفيان الثورى وحاد وعلقمة واصحاب الشافعى وغيرهم (الى تفضيل
 مكة) لحديث النسائى وابن ماجة والترمذى وحسنه وصححه عن عبدة الله بن الحمر
 قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الحرورة فقال والله انك خير ارض الله
 الى الله تعالى ولولا انى اخرجت منك ماخرجت (وهو قول عطاء) وهو من اكابر التابعين
 (وابن وهب وابن خبيب من اصحاب مالك وحكام الساجى) بالسین المهمة والحيم محدث
 البصرة وعنه اخذ الاخرى مقالة اهل الحديث وله كتاب جليل فى علل الحديث ذكره
 الشيخ ابو اسحق فى طبقاته فقال اخذ عن الربيع والمزنى وصنف كتاب اختلاف الفقهاء
 وكتاب علل الحديث وتوفى بالبصرة سنة سبع وثلاث مائة ذكره فى الميزان وقال احد
 الانبات ما علمت فيه جرعا اصلا وقال ابو الحسن بن القطان يختلف فيه فى الحديث وثقه
 قوم وضفه آخرون (عن الشافعى) اى لصا فى هذا الباب (وحلوا الاستثناء فى الحديث
 المتقدم) اى عن ابي هريرة برواية الشيخين (على ظاهره) اى للزيادة (وان الصلاة

في المسجد الحرام الفضل) أي منها في مسجده عليه الصلاة والسلام (واختياراً) أي تفضيل مكة على المدينة (يحدث عبادة بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام (وفي) أي وزيد في حديث ابن الزبير (وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدى هذا بمائة صلاة) فهذا منطوق وقع صريحاً فلا يمارسه مفهوم ولو كان صحيحاً والحديث هذا مما ثبت في مسند أحمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبادة بن الزبير أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدى هذا. وقال الثوري في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه أحمد بن حنبل في مسنده واليهي وغيرهما بسند حسن انتهى وقدره ابن حبان في صحيحه هذا وقال الدلي في قوله بمائة صلاة اسقط منه المضاف إلى صلاة أي بمائة ألف صلاة إذ قد ورد كذلك عند أحمد وابن ماجه عن جابر بأسنادين صحيحين بلفظ صلاة في مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روى أبو هريرة صدره وعمر آخره (وروى قتادة مثله) وفي نسخة وروى عن قتادة مثله أي مثل حديث ابن الزبير (فإن فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا) أي القول المنجى المجتمع له بحديث ابن الزبير (على الصلاة في سائر المساجد) أي ولو مسجد المدينة (بمائة ألف) قال الجبازي يروى بمائة ألف وأقول الظاهر أنه تصحيف في المتن وتحرّف في المعنى ثم أعلم أن العلماء صرحوا بأن هذه المضاعفة فيما يرجع إلى الثواب ثواب صلاة فيه يزيد على ثواب مائة ألف فيما سواه ولا يتعدى ذلك إلى الأجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان فصل في مسجد المدينة أو المسجد الحرام أو المسجد الأقصى صلاة لم تحزبه عنهما وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء خلافاً لما يفتربه بعض الجهلاء (ولا خلاف) أي بين علماء الأمصار (أن موضع قبره صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل بقاع الأرض) أي يشرف قدره وكرمه عند ربه (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بالوحدة والحيم (الذي يقتضيه الحديث) أي الوارد في فضل المسجدين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جعلتها مسجد عليه الصلاة والسلام بدليل حل الاستثناء في حديث أبي هريرة على ظاهره وحديث عمر رضي الله تعالى عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه (ولا يلزم منه) أي من الحديث المذكور (حكمها) أي حكم مكة (مع المدينة) أي في أيتهما أفضل من الأخرى إلا أنه يدل على أن المجاورة بمكة والمداومة في مسجدتها بالجماعة أفضل من المجاورة بالمدينة لما يترتب عليها من مزيد المضاعفة إلا أن حديث حسنة الحرم بمائة ألف إن ثبت صريح فإن نفس مكة أفضل من نفس المدينة ماعدا البقعة السكنية وما يدل عليه أيضاً

ما تقدم من حديث ابن الجراء قاله حديث صحيح ودلائله على المدعى صريح (وذهب الطحاوي) وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور بالمذهب الحنفي (إلى أن هذا التفضيل) أي في المسجدين (إنما هو في صلاة الفرض) أي لأن النافلة في البيوت أفضل (وذهب مطرف) بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليساري المدني مولى ميمونة يروي عن خاله مالك ونافع القاري وعن البخاري وأبو زرعة (من أصحابنا) أي المالكية (إلى أن ذلك) أي التفضيل الوارد في الصلاة فيهما (في النافلة أيضا) أي منضمة إلى الفريضة اخذنا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله أيضا أصحاب الشافعي على ما نقله الحلبي (قال) أي الطحاوي أو مطرف في تفضيل الصلاة والصوم فيهما (وجمة خير من جمة) أي في غيرهما بما سبق في فضلها (ورمضان خير من رمضان) أي كذلك (وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) أي من البلاد والظواهر على غيرها (حديثا نحوه) أي نحو ما ذكر قبله رواء الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمة بها خير من جمة بحذف المفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجلى وفي الجامع الصغير رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان وجمة بالمدينة خير من ألف جمة فيما سواها من البلدان رواء الطبراني والضياء عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة رواء البزار عن ابن عمر (وقال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواء أحمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني والترمذي عن أبي هريرة (ومثله) أي مثل هذا اللفظ (عن أبي هريرة وأبي سعيد) أي في الموطأ (وزادا) وفي نسخة محجمة زاد أي أبو سعيد الخدري (ومنبري على حوضي) أي حقيقة أو مجازا كإسائي (وفي حديث آخر) وقد سبق غرضه (منبري على ترعة من ترع الجنة) بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم منها (قال الطبري) الظاهر أنه محمد بن جرير (فيه) أي في الحديث الأول (مثنان) أي جدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه) أي مع عائشة في ميته ومثواه (على الظاهر) أي المتبادر من المعنى القوي البيت (مع أنه روى ما يمينه) أي هذا المعنى وهو قوله (بين حجرتي ومنبري والثاني) أي تأنيها (أن البيت هنا القبر) أي باعتبار ما له (وهو قول زيد بن أسلم في هذا الحديث كما روى) أي في بعض الروايات (بين قبري ومنبري قال الطبري) أي جدهما بين الروايات (وإذا كان قبره في بيته) أي في آخر أمره (انفتحت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف) في مباني الاعتبارات (لأن قبره عليه الصلاة والسلام في حجرته وهو) أي حجرته وذكره لتذكير خبره وهو (بيته وقوله) أي في الحديث الآخر (ومنبري على حوضي قبل يجتمعا أنه منبره) أي موضعه (بينه الذي كان في الدنيا وهو أظهر) أي من غيره من الأقوال وذلك لأن ثقل تلك القيمة بينها إلى الأرض الآخرة فيقع من وقع أرض الحوض فيها (والثاني أن يكون له هناك منبر) أي عند الكوثر

(والثالث ان قصد منبره والحضور عنده للملازمة الاعمال الصالحة يورد الخوض ويوجب الشرب منه قاله الساجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل تعيين احدهما انه اى ايضا (موجب لذلك) اى لما سبق هناك كايته بقوله (وان الدماء والصلابة فيه) اى فيها بين يته ومنبره (يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال التين) كان حقه ان يقول كما روى فاته حديث رواه الحاكم في مستدركه عن ابي موسى وفي معناه الجنة تحت اقدام الامهات رواه القضاي والحطيب والجامع عن انس رضى الله تعالى عنه (والثاني ان تلك البقعة قد ينظفها الله فتكون في الجنة بينها قاله الداودي) قبل هو الذي شرح البخاري (وروى ابن عمر) اى كانوا مسلم (وجاعة من الصحابة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة) اى في فضلها (لا يصبر على لاوائها) يقع اللام وسكون الهمزة والمدة اى شيق المدينة وعظاها (وشدتها) اى وشدة بلائها (أحد الاكنت له شهيدا) مبالغة شاهدا اى اشهد له بما اعلم من صبره عليها (اوشفيا) مبالغة شافع اى واشفع له (يوم القيامة) واؤهنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد بن ابى وقاص وابن عمر وابوسعيد وابوهريرة واسماء بنت عيسى وصفة بنت ابى عبيدة وهى تابعة عن الصحيح لخديثها مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ وبعد اتفاقهم على الشك وكذا تسجيل اتفاق رواتهم على الشك فاولها بمعنى الواو اذ التقسيم كما صرح به النووي فيكون شهيدا لبعض شفعاء لباقيهم اوشهدا لمطعمهم شفعاء لمذنبهم اوشهدا لمن مات في حياته شفعاء لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادة في القيامة على جميع الامم او على اصفياء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى للطلق اجبين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتي لاهل الكباثر من امتي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في قتل احد اناشيد على هؤلاء اى شهادة خاصة توجب من يد الرقة والعلاء والحاصل انه عليه الصلاة والسلام له شهادات متكاثرة وشفاعات منتظمة في موافق الآخرة (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن تمصل) اى دفع عنه دامنته وقتلها (عن المدينة) وتحوّل منها الى غيرها (والمدينة خير لهم لا كانوا يظلمون) رواه الشيطان عن سفيان ابن ابى زهير والمعنى لو علموا خيريتهما لما قارتوها ولو كانوا من اهل الظلم لعلموا خيريتهما ولصبروا على بليتها (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كانوا الشيطان عن جابر (انما المدينة كالكيكر) بكسر الكاف وهو كبر الحداد وهو المبنى من الطين او هو الزق الذي ينفخ به النار والمبنى الكوكب قاله ابن الاثير (نقى) اى المدينة (خثها) يثخن او يثقم فسكون وهو منصوب على المفعولية (ونفع) بنون ساكنة فعاد مفتوحة فين حملة اى ويخلص وقيل يبنى ويذر (حيها) يفتح طاء مهمة ونحية متعددة مكسورة او بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روي تضمن بالتأنيث وطيبها بالنصب لكان وجها وجها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلاة

والسلام على وجه التخليل لجبل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء والخط
والغلاء كشل الكيز يتميز به الحديث من الطيب فيذهب الوحش ويبقى نحو الذهب اذكى
ما كان لأخلص وقد روى في سبب ورود الحديث ان اصرايا بايع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قاصاب الاصرايى حمى بالمدينة فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد
أقضى بيئتى فأبى ثم جاء فقال أقضى بيئتى فأبى فخرج الاصرايى فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبدالعزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى
ثم قال نخشى ان نكون من قته المدينة (وقال) اى في حديث آخر رواه مسلم عن جابر
(لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها) اى لزهدها والاعراض عنها وعدم الميل اليها
(الا ابدلها الله تعالى خيرا منه) اى راغبا في سكناها صابرا على بلواها (وروى عنه
عليه الصلاة والسلام) كافى من البيهقي والدارقطنى عن عائشة بسند ضعيف (من مات
في احد الحرمين حيا او مترا) اى قاصدا لاحدهما وهو اهم من قول الدلقى حال كونه
محرمهما (بنته الله تعالى يوم القيامة لاحساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر) للبيهقي
في الشعب عن عمر والطبراني عن جابر وسلمان (بث من الامنين يوم القيامة) وفي الجامع
الكبير من مات في احد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيامة من الامنين رواه
الطبراني والبيهقي وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) اى مرفوعا رواه الترمذى وصححه
وابن مسجة وابن حبان (من استطاع ان يموت بالمدينة فليت بها) تحريض على لزومه
لها واقامته بها ليتأتى له ان يموت فيها اطلاقا للمسبب على سببه كقوله تعالى ولا تموتن
الا واثم مسلمون (فانى اشفع لمن يموت بها) اى قبل ان اشفع لمن مات في غيرها قال
التلمسانى وروى قاتها تشفع وقد اجمعوا على ان الموت بالمدينة افضل لماعداها وقد ورد عن
عمر رضي الله تعالى عنه اللهم ارزقنى شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك وقد استجاب الله
تعالى دعاه وجمع له بين ماتناه (وقال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس) اى جملة الله
تعالى مبدا لهم وقبة يمدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون في عباداتهم اليها (الذى
بيكة) وهى لفظة في مكة من بكه اذا دقه لانها تدق اعناق الجسابة اولان الناس يزاحم
بعضهم بعضا في الطواف وقد روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اول بيت وضع
للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعمائة سنة (الى قوله
آمنّا) تمامه مباركا اى كثير النفع خصوصا لمن حجه او اعتمره وطاف حوله وشاهد حاله
وهذى للعالمين اى مرشدا لهم لانه قبلتهم ومنعبدهم فيه آيات ينشأت اى علامات
واضحات على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظم شأنه مقام ابراهيم اى منها مكان قيامه
واثر قدم من اقامته في حجر صلب قام عليه لرفع الحجارة في البناء او حين اذن بالدعاء
ومن دخله اى البيت او حرمه كان آمنّا من التعرض في الدنيا ومن العذاب في الآخرة
واما ما يتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح في المرام لانه لا يتصور

الدخول في حقيقة المقام والمضى حوله من حوادث الأيام (قال بعض المفسرين آتانا من النار) ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين ألفا وجوهمهم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوهمهم كالقمر ليلة البدر وحديث المحيون والبيع مقبرة مكة والمدينة يؤخذ بأطرافهما ويستثنان في الجنة وقيل من بناء خبر ومضاء امرأى امنوه ولا تشرعوا له وهذا توجيه قوله (وقيل كان) وفي نسخة بل كان (يأمن من الطلب) أى طلب النار (من أحدث حدثا) أى حتى جناية من قتل نفس أو قطع جراحة (خارجا عن الحرم ولجأ) بالهمز أى التبا وطأ وأما قول التلمساني وروى أوبلأ بالتويع فلا يصح في مقام التفرع (إليه في الجاهلية) وكذا في الأحكام الإسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فإنه لا يتعرض إليه مادام في الحرم المحترم إلا أنه لا يؤذى ولا يطم ولا يسقى حتى يضطر إلى الخروج فإذا خرج منه أقص منه ولعل مادة الجاهلية كانت على الإطلاق وأما في الإسلام فمن أحدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص منه بالاتفاق (وهذا) أى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى وأدخِلْنَا الْبَيْتَ) أى الكعبة وما حولها من أرض الحرم (ثمانية قناس) أى مرجعا لهم أو مأكنا مثوبة لهم (وأما على قول بعضهم) أى من العلماء الحنفية على ما قدمنا عنهم أو مضاء يأمن من حجه أو اضمره أو دخله من عذاب الآخرة أو موضع آمن لا يتعرض لأحده كقوله سبحانه وتعالى أولم يروا أنما جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم (وحكى أن قوما أتوا سمدون) بفتح السين وسكون الين وضم الهاء والقياس صرف سمدون وحمدون ولكنهما وقفا غير مصروفين في كتب الحديث من الأصول المعتمدة (الخولاني) بفتح الخاء المجمة وسكون الواو فتون قبل ياء النسبة (بالفتشير) بضم ميم وفتح نون ويكسر وسكون سين مهملة وفوقية مكسورة وفتحية ساكنة فراء مكان بالقيروان (فاعلموه أن كسامة) بضم الكاف ففوقية قبية من البربر (قبلوا رجلا واضرموا) بالضاد المجمة أى اشتلوا وأوقدوا (عليه النار طول الليل فلم تسفل) أى لم تؤثر (فيه) أى شيئا كما في نسخة (وبقي) أى الرجل (أبيض اللون) أى زيادة على ما كان عليه أو تبدل بواده بياضا وهو الظاهر وفي نسخة أبيض البدن (نقسال) أى سمدون (له) أى المقتول (حج ثلاث حجج) أى مقبولة وهي بكسر الخاء وفتح الجيم الأولى جمع حجة بفتح الخاء أو كسرهما (قالوا لم) أى حج ثلاث حجج (قال حدث أن من حج حجة) أى واحدة (أدى فرضه) أى أن أقام بشراطة وأدركه (ومن حج ثانية دأب ربه) أى أقرضه قرضا حسنا وفي أصل البدلي دأب ربه أى أطاعه وعبداه والظاهر أنه تعصيف لما في نسخة من زيادة فينادى غدا ملك من عتدائه من كان له عتدائه دين فليقيم (ومن حج ثالثة حرم الله تعالى شعره وبشره) أى ظاهر جلده من بصر جسده (على النار) أى في الدنيا والآخرة (ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة)

اي يوم الفتح او وقت هجرته الى المدينة او في حجة الوداع (قال من حباك) يجتمعت التأنيث والتذكير اي سهلا وفضلا (منيت ما اعظمك واعظم حرمتك) اي قدرا رواه الطبراني في الاوسط عن جابر (وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من احد يدعو الله تعالى عند الركن الاسود) هو حيث فيه الحجر الاسود وفي الترمذي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال تزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد يباضا من اللبن فسؤته خطايا بني آدم قال الترمذي حسن صحيح وقال المحب الطبري وقد اعترض بعض الملاحة فقال كيف يسود الحجر خطايا اهل الشرك والكفران ولا يبيضه توحيد اهل المعرفة والايمان واجيب بان قتله اسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر فتأثيرها في القلوب اعظم واكثر والحجر الاسود آية بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يبيض بالآثار ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ اهبط الى الارض مع مواقع من الامور المقتضية لتعابه كالطوفان ومنها انه يقال هلك تحت ثلاثمائة بئر والله تعالى اعلم (الاستبhab الله تعالى له وكذلك عند الميزاب) لا يعرف مخرجه الا انا قد روي في رسالة الحسن البصري الى اهل مكة ان الدماء يستجاب في حرمها وعند البيت والركن الاسود والملتزم ونحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت ان عثمان بن عفان اقبل ذات يوم فقال لاصحابه الاسألوني من اين جئت قالوا من اين جئت يا امير المؤمنين قال ما زلت قائما على باب الجنة وكان رضى الله تعالى عنه قائما تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرق في تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة فداستحيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الامتين) رواه الديلمي وابن النجار ولفظهما من طاف بالبيت سجا وصل خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها بالفة ما باشت لكن قال السخاوي لا يصح وقد ولع به العامة كثيرا لاسيما بمكة حيث كتب على بعض جدران الملاصق لزمنهم وعلقوا في ثوبه بنام وشبهه مما لا يثبت الاحاديث النبوية بمثله وقد ذكره المتوفى في مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله تعالى اعلم ثم على تقدير محتمه فهو محمول على تكفير الصغار لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (قال الفقيه القاسمي ابو الفضل) يعني المصنف (قرأت على القاضي الحافظ ابى على رحمه الله) هو ابن سكرة (حدثك) وفي نسخة حدثنا (ابو الباس الصدي) يضم العين وسكون الذال المججمة (قال ثنا) اي حدثنا (ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي) بفتح الهاء والراء منسوب الى هراء بكسر اولها مدينة عظيمة بخراسان (حدثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء وكسر الشين المججمة هو البشكري مصري مشهور تالي السند لابن الحفظ وقه جماعة وانكر عليه الدارقطني انه كان يصلح في اصله وبغيره (سمعت ابالحسن) وفي نسخة ابالحسين (محمد بن الحسن بن راشد) اي الانصاري يروي

عن وراق الحميدى (سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدى) بالتصغير وهو القرشى
 المكي الفقيه الامام احد الاعلام وهو من اصحاب الشافعى مات بمكة سنة ثمان عشرة ومائتين
 وهو اول رجل اخرج له البخارى فى صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت
 عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يقول مادما احد بشئ فى هذا الملتزم) بضم الميم وقع الزاء وهو ما بين الحجر الاسود
 وباب الكعبة قال الازرق ذرعه اربعة اذرع سمي بذلك لان الناس يلتمونه فى الدعاء ويقال له
 المدعى وللمتعوذ بفتح الواو (الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله تعالى بشئ
 فى هذا الملتزم منذ) وبروى مذهنا وما بعده (سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو بن دينار) اى الراوى عن ابن عباس (وانا فما
 دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال
 سفيان) اى ابن عيينة الراوى عن عمرو بن دينار (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا
 الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو) اى ابن دينار (الا استجيب لى وقال الحميدى) وهو
 الراوى عن ابن عيينة (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
 سفيان) اى ابن عيينة (الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس) يعنى الراوى عن الحميدى
 (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى
 وقال ابو الحسن) وفى نسخة ابو الحسين (محمد بن الحسن) وهو الراوى عن ابن ادريس
 (وانا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا
 استجيب لى قال ابواسامة وما اذكر الحسن بن رشيق) يعنى شيخه (قال فيه شياً) اى مثل
 ما سبق عن قبة مشايخ السلسلة وعلى هذا فالسلسل هنا منقطع (وانا فما دعوت الله تعالى
 بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا)
 اى مما طلبته (وانا ارجو ان يستجاب لى من امر الآخرة) اى بما دعوته (قال المذرى)
 اى الراوى عن ابواسامة (وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى
 اسامة الا استجيب لى قال ابو على) وهو تلميذ المذرى وشيخ المصنف (وانا فقد دعوت الله
 فيه بأشياء كثيرة استجيب لى بعضها وانا ارجو من سنة فضله) بكسر السين وقمها اى
 واسع كرمه (ان يستجيب لى بقیها) والاحاديث المسلسلة قل ان تكون متصلة ونجد ان
 تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا ابو الخير محمد بن الجزرى فى الحسن الحسين انا
 قد رويتنا فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة كذا ذكره مجمل
 من غير ان يبينه مفصلا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقى فى مستههما من طريق ابى الزبير
 عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يستل الله تعالى احد فيه شياً الا اعطاه قال
 ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هناك فاستجاب لى (قال القاضى لجر الفضل) لعله يعنى
 المصنف نفسه (ذكرنا) وفى نسخة وقد ذكرنا (نبذا) بضم النون وقع الموحدة فذل مجعنة

اى قبرا يسيرا (من هذه التكت) بضم فتح جمع التكتة وهى النقطة والمراد بها القوائد
اللطيفة والموائد المثقة (في هذا الفصل) اى عظيم الفضل (وان لم تكن) اى التبد او التكت
(من الباب) اى باعتبار الاصل وانما ذكرناها في نشاء الوصل (لتعلقها بالفضل الذى قبله
حرصا على تمام الفائدة) اى وناية منفعة (واقاة الموفق للصواب برحمته) وكرمه ولطفه

هــ القسم الثالث

(فما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يثبت له ولا بد له من وقوعه (وما يستحيل
في حقه أو يجوز عليه وما يتمتع) اى مع إمكان وجوده (او يصح من الاحوال البشرية
ان يضاف اليه قال تعالى وما محمد الا رسول) اى من جملة الرسل لامن الملائكة الذين لا يموتون
الا عند الفتح الاول (قد خلت من قبله الرسل) اى مضوا وانقضوا او بعضهم ماتوا
وبعضهم قتلوا واستمر دينهم فيهمم وسخلو عهد كمن قبله (أفان مات) اى عهد (او قتل
أقبلتم على أعقابكم) وهمة الانكار التوبيخ منسبة على الانقلاب. وفي الآية الإيعاء الى
موت الناس حتى الانبياء وتمام الآية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر
نفسه حيث يحسد ربه وسيجزي الله الشاكرين اى الثابتين على دينهم والصابرين على
يقينهم كالنبي الضرهم الس بن مالك فانه لما قيل له في احد الا ان محمدا قد قتل قال
يا قوم ان كان محمد صلى الله عليه وسلم قتل فان ربه ي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده قاتلوا على
ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى اعترت اليك بما يقولون وبرا منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل
(وقال) اى الله سبحانه (ما السمع ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وانه
صدقة) اى لا الوهية لها ولا نبوة وانما هى كثيرة الصدق والتصدق بالحق (كانا
ياكلان الطعام) وهو مما ينافى الربوبية ولذا قيل هو كناية عن بيولان ويقوطان فهما
محتاجان الى اكله اولا ومفتقران الى دفعه ثانيا (وقال وما ارسلنا قبلك) اى احدا
(من المرسلين الا انهم) اى ان شأنهم (لأأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) وقال تعالى قل انما
انا بشر مثلكم) اى لا ادعى الى ملك وانما اتميز عنكم بأنى (يوحى الى انما الهكم الله واحد
فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) اى وابقهم عليهم السلام (من البشر)
اى من جنس بنى آدم وهو ابو البشر وسماوا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرية ظاهر الجلد
(ارسلوا الى البشر) اى من نوعهم (ولولا ذلك) اى التماسب بان كان ارسل اليهم
الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) اى لما استطاعوا مقابلتهم وملابستهم لضعف البنية
البشرية وقوة القدرة الملكية فقد ورد ان جبريل قلع قرى قوم لوط من اصولها على
جناحه ثم قلبها اى جعل عاليها سافلها وصاح بنود صيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين ورأى
ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فتخذه بجناحه فتجده قافضا على اقصى
جبل بالهند (والقبول) اى ولما اطافوا قبول الاحكام واخذ الاسلام (عنهم) اى

في تبليغهم ما ارسلوا به اليهم اذ الجنسية علة الضم قال الحجازي وروى عليهم اقول
الظاهر انه تصييف (وغاطبتهم) اى ولما اطاقوا حال مكلتهم لهم ومغالطتهم معهم
(قال الله تعالى) اى في جواب جمع اقترحوا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو اتزلنا ملكا
لقضى الامر ثم لا ينظرون (ولو جئناه) اى الرسول الذي اقترحوه (ملكنا لجمعناه
رجلا) اى لارسلناه في صورة رجل وهذا معنى قوله (اى لما كان الافى صورة البشر
الذى) افرد نظرا الى لفظ البشر وفي لسخة الذين نظرا الى مضاه (يكنهم) روى
يكنكم (مغالطتهم) كما كان جبرائيل يتصوره له عليه السلام في صورة دحية وغيره وفي لسخة
مغالطتهم (اذلا يطقون) اى جنس البشر (مقاومة الملك ومغالته ورؤيته اذا كان على
صورة) اى وهو على حقيقة ذاته الاندما على وجه خرق العادة كما وقع ثانياً محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل في صورته الاصلية مرتين وتمة جواب المقترحين
وللبسنا عليهم ما يلبسون اى ولو جئناه في صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على
انفسهم فانهم اذا رأوه في صورته قالوا ماهذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمداً صلى الله
تعالى عليه وسلم (وقال) اى الله تعالى لثنيه (قل) اى جواباً لقولهم أبست الله بشرا
رسولا انكاراً منهم ان يرسل الله بشرا واقتراراً بأن يصلح ان يكون الاله جبراً (لوكان
في الارض ملائكة يمشون مطمئين) اى ظاهرين كما يمشى بنو آدم فيها ساكنين (لترنا
عليهم من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه)
اى لتفكته من مغالته وتلقته من مغالطته (اولن خصه الله تعالى واسطفاه) اى بأن صفى
مرآة روحه (وقواه على مقاومته) اى مقابلة الملك ومواجهته (كالانبياء والرسل)
فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب الى الفرق بين النبي والرسول
الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب وشريعة مجدية والنبي بخلافه (فالانبياء والرسل
عليهم السلام واساطل بين الله تعالى) اى بواسطة ملائكته (وبين خلقه) اى المأمورين بطاعته
وعبادته (يبلغونهم اوامره) اى ليتلواها (ونواهي) ليتنبوها (ووعده) اى على
طاعتهم (ووعيده) اى على مصيبتهم (ويرفونهم بالايامون من امره) اى من امر ذاته
وسفاته وافعاله في مصنوعات وقضائه من ايجاد وامداد واقناء وابقاء وغفران ذنب وتقرير
كرب ورفع قوم ووضع آخرين (وخلقه) اى وما لم يلموه من احوال خلقه ايشده
وانتهاء (وجلاله) واه ومن بيان عظمته وهيته وجماله من راقته ورحمته وكلمته من عنائه
ورعايته (وسلطانه) اى علوشانه وظهور برهانه (وجبروته) اى قهره وقدرته (وملكوته)
اى عزته وعظيمته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه وملكته لاراد لقضائه ولا مقب
لحكمه (فظواهرهم) اى الانبياء (واجسادهم ونبوتهم) اى ابدانهم المركبة من اشباحهم
وارواحهم او المتترجة من العناصر الارضية بالوجه المعتبر (نصفه) بوصاف البشر طارئ
عليها) اى هو جار وهو من طرأ مهموز الفاء (ما يطرأ على البشر من الاعراض) اى

الموارض في الاجسام (والاسقام) كسائر الانام (والموت والفناء) اى ولله عطف
تفسير والافناء لا يطرأ على مطلق الارواح واما الاشباح فقد ورد ان الارض لا تأكل
اجساد الانبياء (ونفوس الانسانية) وفي نسخة الادمية اى من القوى الشهوية والفضية
(وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى) اى باوصاف اعلى (من اوصاف البشر متعلقة باللائه
الاعلى) بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاولى (متشبهة) يروى مشبهة (بصفات
الملائكة) اى في دوام الذكر والحضور من غير السامة والقصور وفي القوة على الطساعة
والعبادة من غير الملالة فى البخارى انه اعطى قوة ثلاثين رجلا (سليمة من التغير) اى
تغير العقل المورث لتغير النقل (والاقتات) اى النافية لارباب النبوات واحضاب الفتوات
(لايتضحهم) اى ارواحهم واشياهم (غالبا عجز البشرية ولاضف الانسانية) يقع الضاد
وضمها اى قنورها وقصورها فهم اتم افضالا واصدق اقوالا واكل احوالا الا انهم
قد يشاهم فترة لطبيعتهم على لمت الملة لكن لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة (اذلو
كانت بوطنهم) اى اسرارهم الملية (خالصة للبشرية) اى من دواعيها (كظواهرهم)
اى من لزوم مراعيها (لما اطاقوا الاخذ) اى اخذ العالم وتلقى الوحي (عن الملائكة
ورؤيتهم) بالنصب اى ولا اطاقوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) اى مكالتهم (ومخالتهم)
بشديد اللام اى مخالطتهم كما في نسخة مخالطتهم بالفك وهى موادتهم ومصاحبتهم
(كما لا يطبقه) اى ما ذكر من الاخذ وما بعده (غيرهم) اى غير الانبياء (من البشر)
اى ولو كانوا من الاولياء (ولو كانت اجسامهم) اى اجسادهم كما في نسخة
(وظواهرهم) اى ايشارهم (متسمة) اى متصفة (بنفوس الملائكة وبخلاف صفات
البشر لما اطاق البشر) اى من غيرهم (ومن ارسلوا) بصيغة المجهول (اليه) اى من اعمهم
(مخالطتهم) وفي نسخة مخاطبتهم اى الاخذ منهم والانتفاع بهمهم ونهيمهم (كما تقدم)
اى مما يبذل على هذا (من قول الله تعالى) اى ولوحده ملكا لجمعنا رجلا وقل لو كان
فى الارض ملائكة يحشون مطمئين لتزنا عليهم من السماء ملكا رسولا (فجملوا)
بصفة المجهول اى خلقوا متوسطين بين الارواح الملكية والاشباح البشرية جامعين
بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية فجملوا (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر)
اى متشاركين (ومن جهة الارواح والباطن مع الملائكة) اى متساين (كما قال
عليه الصلاة والسلام) اى فيما رواه البخارى وغيره (لو كنت متخذنا من امرئ خليلا)
اى حبيبا تخالف محبة خليل قلى (لا تخفنا ابابكر خليلا) الا ان هذه اللمة الطالعة
للقاب مختصة بمودة ربي كما يشير اليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام لى مع الله وقت
لا يستحق فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والتحقيق ان المراد بالتي المرسل ذاته الاكل فاته
فى مقامه جنج الجمع ينفى عن ذاته ومقاماته ويستغرق فى مشاهدة ذات الله تعالى
وصفاته (ولكن اخوة الاسلام) اى حاصلة يتنا بنت الدوام ووصف القيام (لكن)

صاحبكم) يبنى نفسه الانفس (خليل الرحمن) لتخلل حبه في قلبه بحيث لا يسع فيه غير ربه
(وكذا قال) اى فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسل (تمام عيناى ولا ينال قلبي وقال)
اى فيما رواه الشيطان عن ابن عمر وابى هريرة والنس وطائفة جوابا لقولهم انك تواصل
فكيف تنهانا (اى لست كهيتكم) اى على صفكم وماهيتكم (اى اخل) يقع الظاء
المجتمعة وتشديد اللام اى اصبر او اداوم نهارا (يطمنى ربي ويسقنى) محلها التصب
على الحبرة لاخل ان كانت ناقصة او على الحلية المتداخلة ان كانت تامة وفى رواية ايت
عند ربي يطمنى ويسقنى اما بإفادته سبحانه عليه ما يقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه
مس الجوع وألم العطش الناشئ لديه ويتقوى به على الطاعة وما يجب القيام اليه اى اواصل
رزق من الجنة له لىالى صيامه كما ورد انه عليه الصلاة والسلام كان يبيت يلتوى من
الجوع ثم يصبح شبعان وهذا منى على ان طعام الجنة لا يضر على ما قاله ابن الملقن
ان كان يظل على نظامه الموضوع لله وقيل طعام الله تعالى لا يضر والصحيح الاول
وهو ان المراد بالطعام وما يقوم مقامه من القوة لانه لو اكل حقيقة لم يكن مواصلا
ويمكن الجمع بأنه يتقوى في النهار وبأكل من طعام الجنة في الليل كما يشير اليه رواية
ابن قاصد قالوصل حاصل في الجملة له بخلاف غيره (فبواظنهم منزعة عن الآفات) اى الخلة
بنوتهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) اى الملة على الاجسام الحيوانية
(وهذه) اى التبدية (جملة) اى قضية مجملة (لن يكتفى بضمونها سائل ذى همه)
اى عليه (بل الاكثر) اى من ذوى الهمم الجالية (بحساج) ويزوى محتاج (الى
يسط) اى للكلام في احوالهم (وتفصيل) لما يتعلق بافعالهم (على ما تأتى به) اى
نبينه ونذكره (بمسند هذا) اى البيان الاجالى (في البايان) اى الموضوعين للمقام
التفصيل (بمعون الله تعالى) اى بموته وتوفيق هدايته (وهو) اى الله ربي (حسي)
كافى امرى الجليل والقليل (ونعم الوكيل) اى هو افضل من توكل اليه الامور ويعتمد
عليه وتطمئن اليه الصدور

الباب الاول

(فما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى
وسلامه عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يبنى المصنف وهذا
من ملحقات بعض بلاميذه كما تشير اليه الترجمة عنه (اعلم ان البوارى) بالهمزة جمع
الطارىء وهو ما يطرأ ويحدث (من التغيرات) اى الموجبة للتغيرات ويزوى التغيرات
يباين والاول هو الاول كالباعنى (والآيات) اى الحاصلة بالمعاجات (على آحاد البشر)
اى عوامهم ويزوى اجساد البشر اى ابدانهم (لا يخلو ان تقرأ) اى من ان ترض

(على جسمه) أى جسم البشر (أو على حواسه) أى الحس وهو السمع والبصر والشم والذوق واللمس (بغير قصد واختيار) أى من البشر بل بخلق الله تعالى لها فيه (كالأمراض والاسقام) أى الأوجاع والآلام (أو بقصد واختيار) أى أو ان تظراً بهما (وكله) أى وكل ما ذكر مما يظراً بغير اختيار أو باختيار (في الحقيقة عمل وفعل) بل وعقد (ولكن جرى رسم المشايخ) أى دأبهم (بتفصيله الى ثلاثة أنواع) أى باعتبار مواردها (عقد) بالجز والرفع (بالقلب) أى خيزم وقصد به وعزم (وقول باللسان) أى يترجم عن الجنان (وعمل بالجوارح) أى الأعضاء والاركان (وجميع البشر) أى افرادهم من خواصهم وعوامهم (تظراً عليهم الآفات والتغيرات) بضم الباء الحقة المشددة أى الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة وعنة ومهلك ونصر وقهر وكسر وجبر (بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والتي صلى الله عليه وسلم) أى جنسه (وان كان من البشر) أى من جنسهم وعلى طبيعتهم (يعجز على حيلته) بكسر جيم فوحدة وبلاهمشدة أى خلقته (ما يعجز على حيلة البشر) أى سائرهم (فقد قامت البراهين القطعية) أى الأدلة اليقينية (وتمت كلمة الاجماع) أى ثبت (على خروجه عنهم وتزنيهم عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار) أى لعصاة الله تعالى لهم منها (وعلى غير الاختيار) أى لكرامتهم على الله سبحانه فيها (كإسنينه ان شاء الله تعالى فيما نأى به من التفاصيل) أى تبين كل منهما في فصل على حدة

﴿ فصل ﴾

(في حكم عقد قلب التي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو احكامه ولزومه على الشيء وحقيقته (من وقت نبوة اعلم منها الله تعالى وإياك توفيقه) أى اعطائه بخلقها فيما حلة دعائية اعتراضية والخطاب عام والمعنى افهم (ان ما تعلق) أى الذى تعلق به قلب النبي (منه) أى بضه ما هو (بطريق التوحيد) أى توحيد الذات وقهره الصفات (والعالم بالله) أى بذاته العلية (وصفاته) الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والإيمان به) أى التصديق بوجوده والتحقيق بكرمه وجوده (وبما ادعى إليه) أى من الوحي الجلى او الحق ليلفه او يوصل به (فعل غاية المعرفة) أى بحجياته (ووضح العلم واليقين) أى بكلياته (والانتهاء) أى وعلى غاية التزهد (عن الجهل بشئ من ذلك) أى مما ذكر من العلم المتعلق به سبحانه (او الشك) أى مطلق التردد (او الرب) أى الشبهة (فيه والعصمة) أى وعلى غاية الحفظ (من كل ما يضا) بتشديد الدال أى ينطق (بالمرقة بذلك واليقين) أى بما هناك (هنا) أى الذى ذكرناه اجمالاً من نسبتها إليه (ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح) وفى نسخة فلا يصح (بالبراهين الواضحة) أى الأدلة البينة (ان يكون في عقود الانبياء سواء) أى غير ما تقدم (ولا يترض على هذا) بصيغة المجهول

اى وليس لاحد ان يتعرض على قولنا هذا ويدفعه (يقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام)
 اى حيث حكى عنه سبحانه اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن
 اى أما آمنت قالهمزة للتقرير ومضاهى لطلب الحسائط على الاقرار بإيجاب ما بعد الثانى
 الموضوع له بلى (قال بلى) آمنت ولا شك فى إيمانى بأحيائك الناشئ عن قوتك وقدرتك
 (ولكن) سألت ما سألت (ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له
 بأحياء الموتى) اى فى الدنيا والاخرى اذ كان اثبت إيماناً واتم إيماناً (ولكن اراد طمأنينة
 القلب) اى بمشاهدة فعل الرب اذ ليس الخبر كالمعاينة على ماورد فى الآثر (وترك
 المنازعة) اى بسكون النفس او منازعة اهل الخاصة (بمشاهدة الاحياء) وفى نسخة
 لمشاهدة الاحياء قالالم للمة والباء للسببية (فصل له العلم الاول) وهو علم اليقين
 (بوقوعه) اى بوقوع احيائه تعالى (واراد العلم الثانى) وهو عين اليقين (بكيفيته
 ومشاهدته) اى ملاحظة هيئته والحاصل انه فى مقام استزادة العلم اذ ان نهاية لمراتب
 تجليات الله وتبيناته ولذا قال لا أعلم الخلق بالحق وقل رب زدنى علماً وهذا الوجه
 الاول فى دفع الاعتراض الوارد على الخليل الاكمل (الوجه الثانى ان ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام انما اراد اعتبار منزلته) اى باعتبار مرتبته ورفعة مكانته (عند ربه
 وعلم اجابته) اى واراد علم اجابة الله له (دعوته) وفى نسخة اجابة دعوته ونسب الى
 اصل المصنف (يسؤال ذلك من ربه) اى يطلب منه ان يريه كيفية الاحياء باعادة التركيب
 والروح فى الموتى (ويكون) وفى نسخة فيكون (قوله تعالى أولم تؤمن اى تصدق) وفى
 نسخة صحيحة اى ألم تصدق (بمزيلك منى وختلك) بضم الخاء وتشديد اللام اى وكونك
 خليلاً عندى (واصفافك) اى بالرسالة وغيرها لدى (الوجه الثالث انه سأل زيادة
 يقين) اى معرفة لقبولها ضمناً (وقوة طمأنينة) اى لاجل مشاهدة (وان لم يكن فى
 الاول) اى فى المقام الاول من علم اليقين (شك) اى تردد وشبهة (اذا العلوم الضرورية)
 اى البدئية (والنظرية) اى الفكرية (قد تنفذ فى قوتها) اى وتتناقص فى ضعفها الا
 انه لا بد من ثبوت اصولها من غير تردد فى حصولها (وطريقان الشك) اى حدوده
 ووقوعه (على الضروريات مجتمع) اى من حيث ذاتها (ومحجوز) يقع الواو المشددة وفى
 نسخة ويجوز اى طريقها وحجراتها (فى النظريات) اذ قد يلزم بها الوهم ويندفع عنها الفهم
 (فأراد) اى ابراهيم (الانتقال من النظر) اى السابق (او الخبر) اى الصادق (الى
 المشاهدة) اى اليقينة المفيدة للزيادة اليقينية (والترقى) اى الصعود (من علم اليقين الى
 عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة) وهذا اقتباس من قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه
 أحمد وابن حبان عن ابن عباس مرفوعاً ليس الخبر كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى
 عليه السلام بما صنع قومهم فى الجهل فلم يلق الاالواح فلما عين ماضعوا القاهها فانكسرت
 ولايبعد ان قوله ان الله عز وجل يكون مدرجا من قول ابن عباس والله سبحانه وتعالى أعلم

(ولهذا قال سهل بن عبدالله) اى التسترى (سأل) اى ابراهيم (كشفت غطاء البيان
ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله) اى بصيرة في كماله (الوجه الرابع انه لما استمع على
المشركين) اى من قومه لم يرد وسائر الجنود (بان ربه يحيى ويميت) كاقال تعالى حكاية
عنه اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت انى لاعبه بشهادة تريف الجزئين او بتقدير
ضمير الفصل قبل الذى (طلب) جواب لما اى سأل (ذلك) اى ارامة كيفية احياء الموتى
(من ربه ليصح احتجاجه) اى عليهم (عيانا) ويخلصهم الحق بيانا وهذا متوقف على صحة
كون هذه الواقعة عند غرود وجنوده وظاهر الآية انه انتقل من هذا الاستدلال
وحصل له الزام لغيره في الحال (الوجه الخامس قال بعضهم) يروى قول بعضهم (هو)
اى قوله رب ارنى كيف نمحي للموتى (سؤال) اى طلب من الرب وارد (على طريق
الادب المراد) اى المقصود به (اقتدى) بفتح الهمزة وكسر الدال اى قدرنى وقوى
(على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى) اى حيثئذ يكون معناه ليسكن (عن هذه)
ويروى من هذه (الامنية) وهى التنى والتشهى (الوجه السادس انه ارى) اى اظهر
ابراهيم لغيره (من نفسه الشك) اى صورة (وما شك) اى حقيقة (لكن) اى ارى
ذلك تأديبا لما هناك (لجواب) بفتح الواو وفي نسخة لجواب اى ليعيه ربه (فيزداد قربه)
بالاشافة اى كمال قربه بمعرفة منزلة عند ربه وفي نسخة قربة اى عظيمة اذ الجوابة تؤذن
بالمقاربة (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم) ليس اعترافا
منه بالشك لهما بل (لنى لان يكون ابراهيم شك واباد) اى زجر وطرد (للفواطر
الضيفة ان تظن هذا يابراهيم) اذ قد ورد انه لما نزل واذا قال ابراهيم رب ارنى كيف
نمحي الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا (اى نحن) يبنى معاشر
الانبياء اوجاعة المؤمنين (موتون بالبعث وحياء الله الموتى) اى ولم تشك في قدرته على
ذلك وفي ظهور هذه الحالة هناك (فلوشك ابراهيم) اى ولو جاز له (لكننا اولى بالشك
منه) وهذا القول منه صلى الله تعالى عليه وسلم (اما على طريق الادب) اى مع ابراهيم
لانه بمنزلة الاب (او ان يريد) اى نحن (امنه الذين يجوز عليهم الشك) لفقده عصمتهم
(او على طريق التواضع) اى هضم النفس (والاشفاق) اى الخوف من تركبتها (ان
حملت) بضم الحاء وكسر الميم المحققة (قصة ابراهيم على اختبار حاله) بالوحدة اى
امتحان كماله كافي الوجه الثاني ليطمئنة قربة من ربه (او) اى وان حملت قصته على
(زيادة يقينه) اى ليزداد حصول علم يقينه بوصول عين يقينه (فان قلت فامعنى قوله)
اى الله سبحانه وتعالى (فان كنت في شك) اى قلق واضطراب (عما ازلنا اليك) اى من
كتاب ربك (فالسأل) قرىء بالتخفيف والنقل (الذين يقرؤون الكتاب من قلبك)
قاتهم يحيطون علما بمحة ما ازلنا اليك من ربك (الايتين) يبنى لقد جاك الحق من ربك
فلا تكون من الممتريين اى فيما انت عليه من الحزم واليقين ولذا قال عليه الصلاة والسلام

لا شك ولا اسأل ولا تكون من الذين كذبوا بإيات الله فتكون من الخاسرين فيه زيادة
تبييه وتنج له على دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك في امر الدين (فاحذر)
اي كل الحذر (ثبت الله قلبك) لوقال قلبي وقلبك لكان اولي (ان يحضر ببالك) بضم
الطاء اي ان يمر بخيالك (ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره) اي من
المقدمين او المتأخرين (من اثبات شك لثني صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نوحى) اي الله
كافي نسخة (اليه وانه من البشر) اي وان الحطرات ليس بها عزة (قل هذا) اي الحاضر
المدعوم (لا يجوز عليه جملة) ثبوت عصيته من مثل هذا الامر (بل قد قال ابن عباس
وغيره) اي باسناد صحيحة منها ما رواه ابن حاتم عنه (لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ولم يسئل) اي احدا عن قرأ الكتاب من قبله (ونحوه عن ابن جبير) وهو سعيد
(والحنن) اي البصري (وحكي قتادة) اي فيما رواه ابن جرير (ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) اي حين جمع الله له الرسل ليلة اسرى به (قال ما شك ولا اسئل) لتزاعته
وبراءة ساحته عن الشك لمصمته (وطاعة المفسرين على هذا واختلفوا) اي المأولون
(في معنى الآية) اي آية فان كنت في شك (فقيل المراد) اي المفسد (بها قل يا محمد
لشاك ان كنت في شك الآية) اي فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قلبك وفيه تبييه نبيه
لمن خالف قلبه شبهة ان يبادر الى دفعها ويطلب مفرقتها من اهل العلم بها اذ شفاء الى
السؤال كما ورد في حديث وقد قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (قالوا)
اي مؤولوا الآية بما ذكر (وفي السورة) اي وفي سورة الآية المذكورة (نفسها مادل)
يروي ما يدل (على هذا التأويل قوله) اي وهو قوله تعالى وفي نسخة في قوله اي وهو
في قوله تعالى (قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من دى الآية) اي فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم وامر ان اكون من المؤمنين (وقيل
المراد بالخطاب) اي بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك هم (العرب وغير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اي ومن عنده من الامة قالني قل كنت في شك ايها المخاطب
مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولا يشكل بقوله مما انزلنا اليك فان
القرآن كما انزل الى النبي انزل الى امته قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا (كما قال)
اي الله (لئن اشركت ليعطين علك الآية الخطاب له والمراد غيره) كما في قولهم اسمع يا جارة
او هو وارد على سبيل الفرض والتقدير كاتفرض الحال في مقام التقرير (ومثله قلاتك)
وفي نسخة في قلاتك اي ومثل التأويل السابق في قوله فان كنت في شك التأويل في قوله
تعالى قلاتك (في مصرية مما يبد هؤلاء ونظيره) اي مثل فان كنت في شك الآية (كثير)
اي في القرآن كقوله تعالى ولئن اتيت اهواءهم بعد الذي جاهدك من العلم مالك من الله
من ولى ونصير ولئن اتيت اهواءهم من بعد ما جاهدك من العلم انك اذا لمن الظالمين الحق
من ربك فلا تكون من الممترين (قال بكر بن العلاء) من القضاة المالكية (الإبراه)

اى الله تعالى (يقول ولا تكونون من الذين كذبوا بآيات الله الآية) اى تكونون من الخاسرين
 (وهو عليه الصلاة والسلام كان) اى هو (المكذب) يفتح الذال الجمجمة المشددة وهو
 منصوب على انه خبر كان (فما يدعو اليه) اى من التوحيد (فكيف يكون بمن كذب به)
 يروى بكتب يبنى قبل على انه ليس المراد بالخطاب (فهذا) اى ما ذكر (كله) اى جميعه
 (يدل على ان المراد بالخطاب غيره) اى سواء قلنا الخطاب له او لغيره اولكل من يصلح
 للخطاب (ومثل هذه الآية) اى آية فان كنت في شك عما اتزلنا اليك في ان المراد بالخطاب
 فيها غيره مقصود في هذا الباب (قوله الرحمن فاستل به خيرا للمأمور هنا) اى وبما
 ان المأمور في فاستل به خيرا (غير التي صلى الله تعالى عليه وسلم ليستل التي والتي
 هو الخبير) اى به تبارك وتعالى (المسؤول) اى الذى ينبغي ان يستل منه لانه الخبير
 عن الله تعالى (لا المستخير السائل) فان هذا شان آحاد الامة او الخبير للمسؤول به غيره
 عليه الصلاة والسلام اى اسئل عنه تعالى طالما يخبرك بجلال ذاته وكال صفاته فالباء صلة
 اسئل بمعنى ففتش عنه وعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او اسئل احدا خيرا به فالباء
 صلة خيرا مبالغة في الفاعل بمعنى خبير او خابر (وقيل) وفي نسخة صحيحة وقال اى بكر بن
 العلاء في آية فان كنت في شك (ان هذا الشك) وفي نسخة ان هذا الشاك (الذى امر)
 بصيغة المجهول وفي نسخة امر به (غير التي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين قرؤن
 الكتاب انما هو فيما نصه) اى الله كافي نسخة وفي اخرى بالنون بدل القاف يبنى فيما احكامه الله
 تعالى لئيه عليه الصلاة والسلام في كتابه (من اخبار الامم) اى السابقة (لا فيما دعا اليه من
 التوحيد والتسرية) وفيه انه لا فرق في نفي الشك عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في القعتين
 على السويتين (ومثل هذا) اى مثل ما اريد به غيره عليه الصلاة والسلام من الخطاب
 وسؤال الذين يقرأون الكتاب (قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية)
 اى اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (المراد به) اى بالسؤال مجازا (المشركون)
 اى الموجودون من اعينهم لاستحالة سؤاله من مضى منهم والمضى اسئل من القيت من اعينهم
 اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بالاستفهام الانكارى التكذيبى (والخطاب مواجهة
 للذي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مرادا به غيره (قوله القيتي) بقاء مضومة وفوقية
 مفتوحة فتيحة ساكنة فوحدة فباء لسة وفي نسخة بضم القاف وسكون الفوقية وقعها
 فوحدة فالراد هما ابو عبدالله عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب المصنفات
 وقد تقدم والاطهر انه المراد والله اعلم وفي اخرى بين مهمة ففوقية ساكنة فوحدة
 فالراد به فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز الشبي القرطبي مصنف الشبية
 ويقال لها المستخرجة ايضا من موالى عتبة بن ابي سفيان (وقيل مضاء سلنا عن ارسلنا
 من قبلك لحذف الحافض) وهو عن ولم يترش لحذف المفعول في سلنا لوضوحه ولزومه
 (وتم الكلام ثم ابتدا) اى الكلام كافي نسخة بقوله (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر

الآية) أى آلهة يعبدون كفى لسخة (على طريق الإنكار أى ما جعلنا) أى آلهة غلا بعبادتها
 (حكاه مكى وقيل امر النبي) بصفة المفعول وفى لسخة. بلفظ الفاعل أى امر الله تعالى
 (نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليله الاسراء عن ذلك) أى هذا الانبياء
 فقد روى انه عليه الصلاة والسلام ليله اسرى به يث الله آدم وولده من الانبياء والملائكين
 فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
 اجملنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (فكان) أى النبي عليه الصلاة والسلام (اشهد
 يقينا) أى فى مراتب الكمال (ان يحتاج الى السؤال) من غيره من الرجال ولو كانوا
 من الكمل فى الاحوال (فروى انه قال لا اسئل) أى من احد (قد اكتفيت) أى بما
 ائنت وعرفت (قوله ابن زيد) أى عبدالرحمن بن زيد بن اسلم وقد قدم (وقيل ام
 من ارسلنا) وفى نسخة سل امم من ارسلنا يعنى انه على تقدير مضاف (هل جاؤهم)
 أى الرسل (بغير التوحيد) استفهام انكارى أى ما جاؤا به بل اتفقوا على خلافه (وهو)
 أى هذا القيل (معنى قول مجاهد والسدى والزهك وقادة) وهم من اكابر التابعين
 وعدة المفسرين (والمراد بهذا) أى بقوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
 (والذى قبله) أى من قوله فان كنت فى شك الى هنا (اعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بما بعث) بصفة المجهول أى ارسلت (به الرسل) أى من التوحيد اجمالا (وانه تعالى
 لم يأذن فى عبادة غيره لاحد) أى من الانبياء والائمة (ردا على مشركى العرب وغيرهم
 فى قولهم انما نعبدهم) وكذا وقع فى كثير من النسخ من الاصول لكن الثلاثة انما هى
 ما نعبدهم (الا ليقربونا الى الله زلفى) وكذا فى قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكذا
 دعوى العرب انهم على دين اسمعيل وان ابراهيم كان مشركا كما كانت اليهود والنصارى
 مدعين ان ابراهيم على دينهم قال تعالى ردا عليهم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
 ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (وكذلك) أى ومثل ما ذكر من الآيات
 (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه) أى القرآن (متزل) قرئ بالتشديد والتخفيف
 (من ربك بالحق) ووصف جميعهم بأنهم يعلمون حقيقة مشعر بان جحودهم عن عناد
 فى كفرهم (فلا تكون من الممتريين) أى الشاكين (أى فى علمهم بانك رسول الله وان
 لم يقرؤا بذلك) أى بما ذكر من حقبة مالدك وحقبة الكتاب المنزل عليك حسدا من عند
 انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) أى بقوله فلا تكون من الممتريين
 (شك فيما ذكر فى اول الآية) أى آية فان كنت فى شك اذ المراد به هنا شكهم فى كونه
 رسول الله وهناك الشك فيما أنزل الله تعالى ولم يقع شك منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وقد يكون) أى قوله تعالى فلا تكون من الممتريين هنا (ايضا على مثل ما تقدم) أى
 من انه عليه الصلاة والسلام امر ان يقول للشاك فان كنت فى شك عما انزلنا اليك او على
 انه الخاطب والمراد غيره (أى قل يا محمد لمن امترى فى ذلك) أى شك فيما هناك هذا

حق (فلا تكون من الممترين بدليل قوله اول الآية) وفي نسخة في اول الآية اى الى
 فيها والذين آتسأهم الكتاب وهو قوله (افير الله ابني حكما) استفهام انكادى اى
 اطلب غيره تعالى يحكم بيني وبينكم ليظهر الحق منا والمبطل منكم لا يكون ذلك منى ابدا
 ولا ابني غيره احدا (الآية) وهى قوله تعالى وهو الذى انزل اليكم الكتاب اى
 القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل (وان التهي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب)
 بكسر الطاء ويروى خاطب (بذلك غيره) اى غير نفسه (وقيل هو) اى امره عليه
 الصلاة والسلام بالسؤال (تقرر) اى لشركى قريش يحملهم على الاقرار بما يرفون
 من ان الله لم يجعل من دونه آلهة تعبد وتوهمهم على عبادة الاصنام (كقوله) تعالى اى
 خطابا ليعسى عليه السلام والمراد بالتوبيخ غيره (هانت قلت للناس اتخذوني وامى) بفتح
 الباء وسكونها (الذين من دون الله وقد علم) اى الله سبحانه (انه) اى عيسى (لم يقل)
 اتخذوني الخ (وقيل مضاه ما كنت في شك) اى على ان ان نافية بمعنى ماواخطأ الدجلى
 خطأ فاحشا في قوله ما هنا مصدرية اى مدة كونك في شك (فاسئل) اى الذين يقرأون
 الكتاب لهمهم بحصة ما ازل اليك من ربك (تزد) تجزوم على جواب الامر الذى
 هو سل اى تزد (طمانينة) اى الى طمأنيتك (وعلمنا) اى برهاننا وبقينا (الى)
 علمك وبقينك (وقيل) اى في معناه (ان كنت في شك اى فيما شرفناك) من كرم النبوة
 الثامة وشرف الرسالة العامة (وفضناك) (به) اى على غيرك بدلالة
 ما في التوراة ان الله تعالى قال لاراهيم ان هاجر تله ويكون من ولدنا من يده فوق
 الجميع وابراهيم مبسوطة اليه بالخشوع (فاسألهم عن صفتك في الكتب) اى السالفة
 (وكثر فضلك) اى بين الامم السابقة ففي التوراة يالها التي انا ارسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذرا وحرزا للاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا مخاب بالاسواق ولا يجزى
 بالسبئية السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اى ملة ابراهيم
 الغراء فان العرب غيروا فيها كثيرا من الاشياء وفي الانجيل على لسان عيسى عليه السلام
 انا اطلب من ربى وديكم حتى يمتكم فارقليط اى كاشفا للخصيات فيكون معكم الى الابد
 وفيه قايما فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى يسى اى بالنبوة هو يطمكم ويمتكم
 جميع الاشياء ويذكركم ما قلت لكم وقد اخبرتمكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان قاتنوا به
 (وحكى عن ابى عبيدة) وهو معمر بن المثنى من اكابر ائمة اللغة وله كتب كثيرة
 في العيقات والغريب واما العرب ووقالها وكان الغالب عليه الشعر والغريب واخبار
 العرب توفي سنة ثمان مائة وقد قارب المائة وله تفسير حديث في الزكاة وكان ابو عبيد
 القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه في كتبه (ان المراد) اى المفاد من الآية (ان
 كنت في شك) اى لحاصل آتته (من غيرك) اى من جانب غيرك (فما ازلنا) اليك
 من الحق والصواب فاسئل الذين يقرأون الكتاب يخبروك بحقيقة هذا الباب (فان قيل

فامنى بقوله حتى اذا استبأس الرسل) اى يتسوا من ايمان اعمهم او من النصر فى الدنيا عليهم (وظنوا) اى الرسل (لهم قد كذبوا) بصفة الجهول (على قراءة التحفيف) اى كما قرأ به الكوفيون لان ظاهرها ظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع تراجعتهم من ان يظنوا ببرهم ذلك الامر لانه سبحانه لا يخلف وعده رسله (قلنا المنى فى ذلك ما قلناه عائشة رضى الله تعالى عنها ماذا الله) اى حاشاه واستحير بالله (ان تظن ذلك) اى الظن المذكور (الرسل برهما) كان الاولى ببرهم وكأنه اراد جماعة الرسل (وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيسوا) اى من النصر على مكذبيهم وطالت مدة امهالهم (ظنوا ان من وعدهم النصر) اى به (من اتباعهم) بيان لمن (كذبوهم) تخفيف الذا لوالضمير الاول للموعودين من اتباع الرسل وهم المؤمنون والضمير الثانى للرسل اى اخلفوهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم وتوهموا ان الله تعالى اخلف وسلمهم (وعلى هذا) اى مقول عائشة (اكثر المفسرين) فكل هذا ضمير ظنوا راجع الى الرسل (وقيل ان ضمير ظنوا حائد على الاتباع والامم لاعلى الرسل) الواو بمعنى او فالمنى ان اتباعهم ظنوا اذ لم يروا لوعدهم النصر تقيده واثرا ظاهرا بسبب تراجعه عنهم انهم قد كذبوا فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم او المنى ان اعمهم المكذبين لهم ظنوا انهم كذبوا اى كذبتم رسلهم في قولهم انهم متصرون عليهم (وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جرير) اى من التابسين (وجامعة من العلماء) اى المتقدمين والمتأخرين (وبهذا المنى قرأ مجاهد) اى شاذة (كذبوا بالفتح) اى بفتح الكاف والذال والتحفيف والمنى ان الامم ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم (فلا تشغل) بفتح التاء والفاء وفي نسخة بضم اوله وكسر تائه الا انه لغة رديئة (بالك) اى قلبك (من شاذ التفسير بسواه) اى بغير ما ذكرناه من قول عائشة وابن عباس وامثالهما ولا يتوهم ان الرسل ظنوا به سبحانه انه اخلفهم ما وعدهم من نصرهم على عدوهم (عما لا يليق بمنصب العلماء) بكسر الصاد اى مقامهم ومرببتهم (فكيف بالانبياء) فما سبق من نسبة الظن المذموم بالاتباع اما ان يجعل على مجرد الحواطر التى لا تدخل تحت التكليف او على ان بعضهم كفروا بذلك واربدوا عما هناك (وكذلك) اى مثل آية حتى اذا استبش الرسل وارد من الاشكال (ماورد في حديث السيرة) اى سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في ابتداء النبوة (ومبدأ الوحي) اى بالرسالة (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على ما اخرجها البخارى وغيره (لحديجة) اى بعد ما اخبرها ما جرى له مع جبريل بحراء (لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله) اى من النبوة والرسالة والهداية والعرفة ويروى فيما آتاه من الله تعالى (بعد رؤية الملك) اى واخاره انه رسول الله (ولكن لملة يخشى ان لا يحتمل قوة) لضيف القوة البشرية (مقاومة الملك) اى مصاربه فانه في غاية القوة القوية (واعباء الوحي) بالنصب اى

لايحتمل اقل تحمل الوحي وتبليغه وهو جمع عي بكسر العين لهموزا (ليخضع قلبه)
 كذا في نسخة مصححة فقل اللام للماقبة والاطهر ما في نسخة فيخضع بالغاء منصوبا اي فيزول
 حينئذ قلبه عن مكانه ويحصن له جنون في شاته (او ترحق نفسه) اي تخرج روحه
 (هذا) اي التأويل (على ماورد في الصحيح) اي صحيح البخاري وغيره (انه قاله)
 اي القول السابق وروى انه قال (بعد لقائه للملك او يكون ذلك) اي القول (قبل
 لقائه الملك) وروى قبل لقائه الملك ولم له تكرر منه ذلك (واعلام الله تعالى له) اي وقبل
 اخباره له (بالنبوة لاول ما عرضت) بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والاطهر انه
 بصيغة الفاعل والمضى في اول ما ظهرت اول اجل اول ما برزت (عليه من الجانب) اي
 خوارق المادة من الامور الغرائب كايته بالمعطف التفسيري حيث قال (وسلم عليه الحجير
 والتبشير) الظاهر ان المراد بهما الجنس فانه روى الدولابي بسنده عن ابن عباس قال بسم الله
 محمد صلى الله عليه وسلم على رأس خمس سنين من بيان الكعبة وفي آخره فلما قضى اليه الذي
 امر به انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متقلبا الى اهله لاياتي على حجير
 ولا تبشير الاسلم عليه الحديث ويحتمل ان يراد بالحجير الافراد في صحيح مسلم من حديث
 جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاني لاصرف حجرا بمكة
 كان يسلم على قبل ان ابنت الحديث وقد ورد انه الحجير الاسود على ما رواه السهيلي
 وقيل ان الحجير المعروف بالكلم المركوز في جدار زقاني بيت خديجة (وبدأته المنامات)
 اي ابتدائه المقامات العاليات فكان لا يرى مناما الا جاء مثل فلق الصبح (والتبشير)
 اي المقدمات المؤيدة بالبيارات ومنه تبشير الصبح اي اوائله (كأروى في بعض طرق هذا
 الحديث) اي حديث مبدأ الوحي (ان ذلك) اي ما ذكر من التبشير (كان اولا في المنام
 ثم ادى) بصيغة المجهول اي اراد الله (في القطة مثل ذلك) اي الذي رآه في المنام
 وروى مثال ذلك (تأنيسا له عليه السلام) من الاليس بالضم ضد الوحشة تسكيننا لقلبه
 (ثلا فيجاء الاسر) يفتح الجيم والهمز اي ثلا يرد عليه امر النبوة بقتة (مشاهدة) اي
 معاينة (ومشاهدة) اي غطابة (فلا يحتمله) اي قلبه (لاول حالة) بالتون وروى
 بالاضافة اي في اول وهلة من احواله (بينة البشرية) بكسر الموحدة وسكون الثون
 لتضعها عن القوة الملكية (وفي الصحيح) اي البخاري ومسلم (عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 اول ما بدئ به) بصيغة المجهول اي ابتدئ به (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
 الوحي) بيان لما واول مبتدأ خبره (الرؤيا الصادقة) وفي رواية الصالحة من النوم وانما
 اخبرت بذلك بإخاره عليه الصلاة والسلام او بعض اصحابه لها بما هناك والا ففى لم تكن
 ولدت قبل بدئه به فالحديث من مراسيل الصحابة وهي حجة بلا خلاف (قالت ثم حبيب
 اليه الخلاه) بلد اي الخلوة والعزلة لفراغ القلب بالذكر والفكر وظهور التور ومبرور
 الحضور والنية مما سواه ونفى الشعور واليه اشار الشاعر حيث قال * فصادق قلبا خاليا

تفكنا * (وقالت الى ان) ورواية الشيخين (جاء الحق) اى الامر المحقق (وهو في غار حراء) بكسر الحاء وتخفيف الراء جيل على ثلاثة اميال من مكة يمد ويقصر ويذكر باعتبار المكان فيصرف ويؤثث باعتبار البقعة فلا يصرف والغار الكهف والتقب بالجل وكذا المغارة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما روى ابن سعد عنه (مكث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الكاف وقهها اى لبث (بمكة خمس عشرة سنة) بسكون عشرة وبالكسر لثة تميم (يسمع الصوت) اى صوت الملك (ويرى الضوء) اى نوره (سبع سنين ولا يرى شيئاً) اى ظاهراً (وثمان سنين يوحى اليه) وهذا انما ينشئ على القول بأنه عليه الصلاة والسلام عاش خمساً وستين سنة والصحيح ان عمره ثلاث وستون سنة فبعد البسة بمكة ثلاث عشرة على الصحيح وبلدبسة عشرًا بلا خلاف وقيل المراد بثلاث وستين ماعدا سنة الولادة والوفاة فهما يتم خمس وستون وفي المسئلة قول آخر وهو انه عليه الصلاة والسلام عاش ستين سنة وهو محمول على اسقاط الكسر (وقد روى ابن اسحق) اى صاحب المسازى (عن بعضهم) الظاهر ان المراد به بعض الصحابة فان المطلق ينصرف الى الاكل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره) بكسر الجيم ويضم اى مجاورته واقامته متعبداً (بغار حراء) وهو تقب فيه والجملة حالبة معترضة بين القول ومقوله وكرره قوله (قال) للتأكيد مع وجود الفصل (لجاني) يعنى جبريل (وانا تلثم) اى حقيقة او صورة اى مضطجع على هيئة التلثم ولا يبعد ان يكون التلثم كتابة عن اللفظة او الاستعراق في الفكرة (فقال اقرأ فقلت ما اقرأ) اى شئ اقرأ فاستغماية ويؤيده رواية وما اقرأ او ما نافية بدلالة دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما انا بقارئ (وذكر) اى ابن اسحق او من روى عنه (نحو حديث عائشة رضى الله تعالى عنها في غطله) يفتح مجمة وتشديد مهملة اى في ضم جبريل عليه السلام ضمًا شديدًا وفي نسخة اياه صلى الله تعالى عليه وسلم (واقراه له) وفي نسخة اياه (اقرأ باسم ربك) اى صدر هذه السورة قال القاسمي في الأكمال حكمة هذا اللفظ له عليه الصلاة والسلام دفع اشتغاله عن الالتفات الى شئ من امر الدنيا ليتفرغ لما آتاه به وفضله به ذلك ثلاثاً وفيه دليل على استحباب التكرار ثلاثاً وقد استدلل به بعضهم على جواز تأديب المعلم ثلاثاً (قال) انني صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) اى جبريل عليه السلام (عني وهيت) يفتح الموحدة الاولى اى استيقظت (من نومي) اى استنبت من غفلي واستغفقت من استراقى (كانما صورت) اى مثلت وقشمت وشكلت سورة اقرأ (في قلبي ولم يكن) اى الشان وخبرها (ابض الى من شاعر او مجنون) اى من قولهم له ذلك والجملة حالبة افادت شدة بغضه نسبة قريش له صلى الله تعالى عليه وسلم بواحد منهما فكيف بهما (قلت) اى في نفسي اكنتم حالي (لا تتحدث) يفتح الفوقية على انه حذفت منه احدى التائين اى لا تتحدث (عني قريش بهذا ابداً) اى بقولهم له شاعر او مجنون (ولا مبدن)

يقع اللام والهمزة وكسر الميم ويقع وتشديد النون اى لا تصدن (الى جائق) بمهمة
وكسر لام اى مكان غالة (من الجبل فلا طرح نفس منه فلا قلها) اى حذرا من ان
يسموه بشاعر او عجنون ولعل هذا بناء على انه تثنى مائتين له من جانب الجن ولذا قال
(فينا انا مامد لذلك) اى قاصد لطرح النفس ومريد لما هنالك (اذ سمعت مناديا ينادى
من السماء يا محمد انت رسول الله واتا جبريل) اى مبلغ عن الله تعالى (فرفت رأسى فاذا)
اى فضا جأتى بقية (جبريل على) و يروى في (صورة رجل) حال من جبريل اى مثلا
في صورة رجل او التقدير فظهر لى على صورة رجل (و ذكر الحديث) اى بتمامه واقصرنا
على محل مراده (فقد بين) اى اظهر عليه الصلاة والسلام و يروى بين لك (فى هذا
الحديث) اى حديث ابن اسحق (ان قوله) اى التى عليه الصلاة والسلام (لما قال)
لخديجة رضى الله تعالى عنها لقد خشيت على نفسى (وقصده لما قصد) اى من طرح نفسه
من الجبل (انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام) اى فى القطة او فى عالم الحضرة (وقيل
اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره) اى الله تعالى (واسطفاه) اى اجتأه وفى نسخة
واظهار اصطفاؤه اى اظهار شانه بالرغبة (له بالرسالة ومثله) اى شبه حديث ابن اسحق
ان ما قال لخديجة انه خشى على نفسه انما كان قبل لقاء جبريل (حديث عمرو بن شرحبيل)
بضم مهملة وقع راء وسكون مهملة وكسر موحد فحقة ساكنة وهو غير منصرف
ابو مبصرة الهمداني يروى عن حمز وعلى وجائفة وكان فاضلا بايضا حجة صلى عليه شريح
قال الخطيب وهذا الذى ذكره القاضى عياض هنا هو فى رواية يونس عن ابن اسحق بسند
الى ابى مبصرة عمرو بن شرحبيل (انه عليه الصلاة والسلام قال لخديجة اى اذا خلوت
وحديث سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا) اى ماسمته من نداء الملك (لاسم)
اى لم احط به خيرا يهق من امرى عسرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك
انك لتؤدى الامامة وتصل الرحم وتصدق الحديث وقاله الدليلى الحديث روله اليهق عن
عمرو بن شرحبيل (ومن رواية حماد بن سلمة) فيما رواه الطبراني وابن منيع فى مسنده
موصولا عن حماد عن حماد بن ابى حماد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة رضى الله تعالى عنها اى لاسمع صوتا) اى عظيما
(وادى ضوا) اى نور اكريما (واخشى ان يكون بين جنون) ولم يدرك ان شانه فيه جنون
(وعلى هذا) اى على قوله لاسمع صوتا الحديث (يتأول) بصفة المجهول (لوصح قوله
فى بعض هذه الاحاديث) اى روايتها (ان الابد شاعر او عجنون) مقول قوله الذى
تنازعه الفلان قبله واصل الاول اى يتأول قوله بذلك لخديجة ان سمع يصحله على انه كان
قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له انه رسول ولم يكن معناه الشك وعبر بالابد
عن نفسه الاسم فحاشيا من ان يقال له شاعر او عجنون (والفائلا) اى وان فى هذه
الاحاديث الفائلا و يروى والفائلا (يفهم منها معنى الشك فى صحيح ما رآه) اى

من الضوء وبسمه من الصوت (وانه) اى فى قوله ذلك (كان كله فى ابتداء امره
وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى له انه رسوله) اى مما بين عنه الشك فيما آتاه الله تعالى
واختص به من الخلق الالهية المميّزة سواء (فكيف) اى لا يكون ذلك فى ابتداء امره
(وبعض هذه الالفاظ) اى التى لاسب صدورها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصح
طريقها) اى اسانيدها لكون بعض من فيها منهما او مجعولا (واما بعد اعلام الله تعالى له)
اى بأنه رسوله (ولقاءه الملك) اى وبسبب ملاقاته وتحقق مخاطباته (فلا يصح) اى بأن
يصدر عنه عليه الصلاة والسلام (فيه ريب) اى شبهة ومريبة (ولا يجوز عليه شك)
اى تردد (فيما التى اليه) من المعارف الربانية والمعارف السجانية (وقد روى ابن اسحق
عن شيوخه) اى باسنادهم (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) بصيغة
الجهول اى يؤد بالعود التى يرقى بها من الملت به حتى ونحوها (من البين) اى من جهة
اصابة البين (قبل ان يزل عليه) اى الوحي او القرآن وهو بصفة الفاعل او المفعول
مخفيا او مشددا ويؤيد الثانى (فلما نزل عليه القرآن) ومنه قوله تعالى وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر (اصابه نحو ما كان يصيبه) اى قبل ذلك
(فقالت له خديجة اوجه) بتشديد الجيم المكسورة اى ارسل (اليك من ربيك) فيخرج اليها
وكسر القاف (قال اما الآن) اى بعد نزول القرآن (فلا) اى فلا حاجة لى به اكتفاء
بربه وكثابه اذ هو هدى وشفا لقلبه واعلم انه قد وردت احاديث كثيرة بجواز طريق
وكذا فى التمهيد ~~عنها~~ وجمع بينهما بان الحائز منها ما كان بلسان صريفا يعرف بمناه
كاسماء الله تعالى وصفاته وسور كلامه وآياته ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام امرضوا
على راقم قال جابر فرضاها عليه فقال لا بأس بها انما هى من موافيق الجن فكانه
عليه الصلاة والسلام خشي ان يكون فيها مما يقال ويستقد من الشرك فى زمن الجاهلية وان
المنهى عنه منها ما لم يكن كذلك او ان يستقد انها فائمة بنفسها كما اشار اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى اى حق توكله والحاصل ان تركها مع التوكل افضل
لقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث من يدخل الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون
ولا يكتنون وعلى ربهم يتوكلون (وحديث خديجة رضى الله تعالى عنها) اى الذى
رواه ابن اسحق والبيهقى عن فاطمة بنت الحسين وابو نعيم فى الدلائل موصولا من طريق
ام سلمة عن خديجة (واختبارها) اى امتحان خديجة (امر جبريل عليه السلام) اى
تحقيق امره (بكشف رأسها) اى من شعرها (الحديث) اى بطوله (انما ذلك) اى
الاجتهاد والتردد (فى حق خديجة) اى واقع وحاصل (لتحقيق صحة) وفى نسخة صدق
(نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذى يأتى) اى بما يؤس الى من ربه
وبطلي (ملك وزول الشك عنها) اى ويرفع التردد لها الناشئ عما قال لها من نحو
لقد خشيت على نفسي واخفى ان يكون فى جنن (لا انما) اى خديجة (فعلت ذلك)

اى كشف رأسها (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاجل امره (وليجتبر) اى هو
 كافى لنسخة اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) فيكون على بصيرة من امره
 هنالك (بل) لانتقال من حال الى حال افاد ان ماقلته خديجة من الاختبار لم يكن بأمر
 السيد المختار بل نشأ عن ابن عمها ورقة (اذ قد ورد في حديث عبدالله بن محمد بن يحيى
 ابن عروة) قال ابو حنبل يروى الموضوعات عن النخاسة وقال ابو حاتم الرازى متروك
 الحديث (عن هشام) وهو اخو عبدالله الراوى وهشام احد الاعلام يروى عنه شعبة
 ومالك قال ابو حاتم ثقة امام (عن ابيه) اى عروة بن الزبير اى ابن العوام بن خويلد
 يروى عن ابيه وخلته وعلية وطائفة وعنه جماعة قال ابن سعد كان فيها طالما كثير
 الحديث ثبنا ماؤنا قال هشام صام الى الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضى الله تعالى
 عنها) ام المؤمنين خالته (ان ورقة) وهو ابن نوفل بن اسد (امر خديجة) وهى بنت
 خويلد بن اسد (ان نخب الامر) وفي نسخة مختبر بضم الموحدة اى تختن ونحرب (بذلك)
 اى الذى فعلته من كشف رأسها (وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم) اى فيما رواه ابن
 اسحق وهو قرشى مدنى يروى عن سعيد بن المسيب وغيره وعنه مالك ونحوه وثقه ابن
 معين وغيره قال ابن سعد كان كاتباً لعمر بن عبدالعزيز في خلافة توفى سنة ثلاثين ومائة
 (انها) اى خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم) لاجتماعهما في
 قصى لسبا لانه عليه الصلاة والسلام محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
 مناف بن قصى وهى خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبدالمزى بن قصى (هل تستطيع
 ان تخبرنى بصاحبك) اى تلمنى بماأه (اذا جاءك قال لم) اى استطيع واخبرك به اذا
 جاءنى (فلما جاء جبريل) ويروى جاء جبريل اى بعد سؤالها هذا (اخبرها) بخبره
 اليه (فقال له) اى للنبي عليه الصلاة والسلام (اجلس الى شقى) بكسر الشين وتشديد
 القاف تريد احد جنبيها (وذكر الحديث الى آخره) وفيه مجلس اليه وكشفت رأسها
 فلم يدخل جبريل (وفيه فقالت ماهذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فائت) اى على
 ماأنت عليه (واشرك) اى بكل خير مما لديه (وآمنت به) اى حينئذ اوأمنت قبل لكن
 الطمأنينة به فحصل لها عين اليقين بعد علم اليقين ففى اول من آمن به مطلقاً او من النساء
 (فهذا) اى الذى قالته (يدل انها) اى على انها كافى لنسخة (مستثينة) اسم فاعل من باب
 الاستفعال من الثبات اى طالبة للوثوق (لما) اى لاجل ماوفى نسخة بما اى بسبب ما
 (فعلته) اى من الاختبار (لنفسها) اى لاعتانها (ومستظهرة به) اى مستنوية بماقلته
 (لايمانها) اى به عليه الصلاة والسلام (لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تأكيد لقوله
 لنفسها ولاسقطت من اصل الدلجى فقال عدى باللام لتضمنه معنى الاقياد (وقول ممر)
 يفتح الميمين بينهما هملة ساكنة ابن راشد سكن العين (في فترة الوحى) يفتح الفاء اى
 انقطاعه عنه ستين ونصف كذا ذكره الدلجى وقال الحلجى الحديث في صحيح البخارى

في التمييز وقال الدلقى فيأرواه احمد واليهي (حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الزاء اى صار ذا حزن بسبب قنور الوحى وتأخره عنه (فما بلغنا عنه) اى وصل اليها من مشايخنا (حزنا) اى عطيا (غدا) اى ذهب (منه) اى من اجله او قصد فيه (مرارا) اى مرة بعد اخرى (كى يتردى) اى يقصد السقوط ويروى كاد يتردى (من) رؤس (شواحي الجبال) اى اعاليها وانما جمع باعتبار تكرار ما قصده (لا يقدح) لا يخل اى قول مممر (في هذا الاصل) الذى قدمناه من ان مقاله لحديجة من الحسية على نفسه لم يكن على الشك فيما مضى الله تعالى (لقول مممر عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام (فما بلغنا) اى بطريق الاجمال (ولم يسند) ليعلم حال الرجال من الانقطاع والاتصال (ولا ذكر رواه) ليعرف ثقته (ولا من حدث به) اى من المخربين (ولا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) اى فيكون الحديث مرفوعا اوقاله صحابي فيكون موقوفا (ولا يعرف مثل هذا) اى والحال انه لا يعرف حقة هذا المقال ولا حقيقة هذه الحال وهو انه كاد يلقى نفسه من الحيال (الا من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله عليه الصلاة والسلام حدث عائشة رضى الله تعالى عنها خبر فترة الوحى وقال فيه طغرت الى آخره بلفظ التكلم فروى عنه بلفظ التية فحزن الى آخره فبلغ من لم يسمعه منها فقال فحزن فيما بلغنا الى آخره فلا يقدح فيما ذكر قال الحلي ذكر ابو الفتح بن سيد الناس في سيرته ما لفظه ورويناه من طريق الدولابي حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا عبد الله ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها فذكر نحوه ما تقدم وفي آخره ثم لم ينسب ورقة ان توفي وفترة الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الى آخره فهذا لم يكن فيه مممر بالكلية وهذا الذى ذكره هو في البخارى في التمييز من قول مممر كما مرنا القاضى اليه وقد وقفت على انه ساقه ابو الفتح من غير كلام مممر والذي يظهر انه من كلام الزهري ويحتمل ان يكون من كلام غيره والله تعالى اعلم (مع انه) اى ما بلغنا من انه حزن (قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه) اى من انه كان قبل ان يلقاه جبريل وفيه انه بدفنه انه وقع في زمن فترة الوحى ولا شك انه كان بعد لقائه جبريل (اوانه فعل ذلك) اى ما ذكر من ارادة التردى (لما احرجه) بلقاء المهمة اى من اجل ما مضى عليه البال واوقه في حرج ضيق الحال (من تكذيب من بلغه) اى اوصل ما ارسل به اليهم (كما قال الله تعالى فلنك ياخذ نفسك) اى ذابحها ومهلكها غيظا والغنى اشفق على نفسك ان تقتلها (على آدارهم) اى من بعد احتيازهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى القرآن الجديد الاتزال (اسفا) اى من اجل الاسف وهو اشد الحزن او تناسفا عليهم كما قال الله تعالى في موضع آخر فلا تذهب نفسك عليهم حسرات بأن تنالهم على فراقهم جرات (ويصح معنى هذا التأويل حديث رواه شريك) وهو ابن عبد الله النخعي يروى عنه ابو بكر بن ابي شيبة

وعلى بن حجر وقه ابن معين وقال غيره سيئ الحفظ وقال النسائي لا بأس به (عن عبدالله ابن محمد بن عقيل) بفتح وكسر وهو ابن ابي طالب يروي عن ابن عمر وجابر وعدة وعنه جماعة قال ابو حاتم وغيره لين الحديث وقال ابن خزيمة واحتج به قال الواقدي مات بالمدينة قبل خروج محمد بن عبدالله بن حسن سنة خمس واربعين ومائة (عن جابر بن عبدالله) كإرواه البزار وروى الطبراني نحوه عن ابن عباس (ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة) بفتح الذون وسكون الدال المهمة وهو مكان اجتماعهم حيث يتشاورون في مهامهم (للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم) وهي دار بناها قصي بن كعب وجعل بابها الى الكعبة ليجمع فيها العرب للمشاورة والفتان والفتكاح واذا قدمت عبر نزلت فيها واذا ارجعت رحلت منها وسميت دار الندوة من الندى بتشديد الباء وهو مجتمع القوم قال الشنقي وهي الآن من الحرم والله تعالى اعلم وهي الزيادة التي تلي ناحية سوقة من المسجد وهي مستقيمة الميزاب وسبأ قصة مشورتهم واتفاقهم على قتله عليه الصلاة والسلام (واتفق رأيهم على ان يقولوا) اي في حقه (انه ساحر) كاسر عن ابي جهل وعن الوليد ابن المغيرة (استند ذلك عليه وتزمل في ثيابه) اي تلفف (وتدثر فيها) اي تغطي بها فوق الشعار اعني مايل جسده من الثياب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الاصلار شعاري والعرب دثاري (فأتاه جبريل عليه السلام فقال) اي مناديا له (يا أيها المزمّل) اي تارة واخرى (يا أيها المدثر) لما روى عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على حراء فتوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالى فلم أدر شياً فنظرت فوقى فرأيت شياً وفي رواية عائشة رضي الله تعالى عنها فاذا به على كرسي بين السماء والارض يعني جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فقال يا أيها المدثر (اوخاف) اي اوأته عليه الصلاة والسلام فمل ذلك من اجل انه خاف (ان الفترة) اي للوحى انما كانت (لاسر) اي لاجل امر صدر عنه (او سبب منه فخشى ان تكون) اي فترة (عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بهدئى عن ذلك) وفي نسخة شرع بالتهى عن ذلك اي عن التردى من الجبل لانه كان اول الاسلام ولم يتبين الاحكام (فيترض به) عليه في هذا المقام (ونحو هذا) اي من ضيق البال وشدة الحال (فرار يونس عليه الصلاة والسلام) وفيه ست لغات ضم النون وقصها وكسرها مع ترك الهمز وبه حيث ذهب مفاضل لقومه متبرما من تكذيبهم مخوضاً لهم ان يحمل المذاب عليهم فلما منه ان فراره بغير اذن ربه سأل الله ففعله الا غضبا لربه وغيطا على غفائي دينه ومع ذلك لاحظ (خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من المذاب) ورجاء ان يؤمنوا به بعد فقد روى أنهم لما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستنابوا برههم وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي حي الموتى ويا حي لا اله الا انت وقالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وانت اعظم منها واجل افضل بناما انت اهل ولا تقبل بناما نحن اهل وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى

ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولوجههم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
فلولا كانت قرية آمنت قفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ومتناهم الى حين (وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه مئذ ان لن
نضيق عليه) كما قال تعالى يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فلننق بما
آتاه الله وليس مراده انه سبحانه وتعالى غير قادر عليه لان هذا لم يخطر ببال كافر فضلا عن مؤمن
لا سيما نبيا ورسولا روى ان ابن عباس دخل على معاوية فقال يا ابن عباس لقد ضربني
امواج القرآن البارحة ففرقت فما اجد نفسي خلاصا الا بك ثم قرأ الآية ثم قال او يظن
تجاه الله ان لا يقدر الله عليه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا من القدر اى يسكون
الدال او قفها لامن القدرة (قال مكي طمع في درجة الله تعالى) اى سعة كرمه (وان
لا يضيق عليه مسلكه في خروجه) بهر اذنه مفاضيا لقومه ليؤمنوا بعد فقدته (وقيل حسن
ظنه بولاه انه لا يقضى عليه بالمقوبة) لما ورد في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي
بى ولكنه غفل عن ان حسنات الابرار سيئات القرين (وقيل تقدر عليه ما اصابه) اى من
الابتلاء ببطن الحوت في الماء وهو بضم اوله فسكون ثانيا فكسر ثالثه مخفف تقدر عليه
كذا ذكره الدجلى وهو غير صحيح فالصواب انه مخفف قدر بمعنى قدر مشددا وقد ضبطه
الحجازى بضم التثنية وقح القاف وتشديد الدال المكسورة (وقد قرئ) اى في الشواذ
(تقدر بالتشديد) اى بتشديد الدال المكسورة وكذا قرئ تقدر مبنيا للفاعل وللمفعول
مخففا ومتحلا (وقيل تؤاخذنه) اى تظن ان لن تؤاخذنه بمتابه او عقابه (بضمه وذعابه)
اذ كان عليه ان يصبرهم ولا يفارقهم الا باذن من ربه (وقال) وفي نسخة بلا والواو المطف
(ابن زيد) وفي نسخة ابو زيد وفي اخرى ابو زيد والصواب الاول فقد نقل ذلك البغوى
في تفسيره عن ابن زيد والظاهر انه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم (معناه أظن ان لن تقدر
عليه على الاستفهام) اى الداخلة على صدر الكلام وحذف تخفيفا لدلالة المقام على
المرام والمضى اذ ذهب مفاضيا أظن ان لن تقدر عليه ويمكن ان يقدر اذ ذهب مفاضيا
فظن ان لن تقدر عليه والتأويل لازم على كل تقدير لما عله المصنف بقوله (ولا يليق)
اى لا يحسن (ان يظن بنبى) اى فضلا عن رسول (ان يجهل) وروى انه جهل (سفة
من صفات ربه) كالقدرة والعلم والارادة ولما استدلت اهل السنة بطلب موسى عليه السلام
الرؤية انها ممكنة في الجملة ليس فيها استحالة خلافا للمعتزلة والحاصل انه لا يتصور ان نبيا
يظن انه تعالى لا يقدر عليه كما قدمناه (وكذلك) اى يحتاج الى تأويل (قوله) اى الله
سبحانه وتعالى (اذ ذهب مفاضيا) حيث يتوهم انه ذهب مفاضيا لربه فالصواب تأويله
بوجه من الوجوه (الصحيح مفاضيا لقومه لكفرهم) كاسم وهو المتناسب ههنا لان
المفاضية مراعاة على ما في القاموس (وهو قول ابن عباس والضحك وغيرها) اى من
المفسرين (لا لربه عز وجل اذ مفاضية الله ماداة له وماداة الله تعالى كفر لا تليق بالوثنين فكيف

بِالْأَمْنَاءِ) لَأَسْمَاءِ الْمَرْسَلِينَ (وَقِيلَ مَسْتَحْيَا مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَسْمُوهُ) يَفْتَحُ إِلَيْهِ وَكَسَرَ السَّيْنِ
وَتَخْفِيفُ الْمِيمِ أَيْ كَرَاهَةِ أَنْ يَسْقُوهُ (بِالْكَذِبِ) أَذْ قِيلَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ أَأَجْلَكُمْ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً فَقَالُوا أَنْ رَأَيْنَا سَبَابَ الْهَلَاكِ أَمْنًا وَظَاهِرَ هَذَا الْقِيلِ أَنَّ مَسْتَحْيَا تَقْسِيرُ مَقْضَايَا وَلَمْ أَرِ
هَذَا الْمَبْنَى فِي كِتَابِ الْفَتْحِ بِهَذَا الْمَعْنَى فَكَانَ الْأَوَّلَى أَنْ يَقَالَ اسْتَحْيَاءٌ وَلَا يَسْمَدُ أَنْ يَكُونَ حَالًا
أُخْرَى مُقَدَّرَةٌ لِتَضَخُّجِ الْكَلَامِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالرَّامِ (أَوْ يَقْتُلُوهُ) أَيْ ذَهَبَ مَقْضَايَا لَهُمْ
كَرَاهَةِ أَنْ يَقْتُلُوهُ (كَأَوْرَدَ فِي الْحَبْرِ) لَمْ يَصْرِفْ لَهُ مِنَ الْإِثْرِ إِلَّا أَنْ الْإِنْسَانِي قَالَ وَهُوَ
مَارُودٍ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ كَذِبٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْنَهُ قَتْلٍ (وَقِيلَ مَقْضَايَا لِبَعْضِ الْمُلُوكِ)
أَيْ لِأَحَدِهِ (فَيَا أَمْرَهُ) أَيْ يُونُسَ (بِهِ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى أَمْرِ أَمْرِهِ اللَّهُ تَعَالَى) أَيْ أَمْرَ اللَّهِ
الْمَلِكِ (بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ آخَرَ) أَيْ غَيْرَ يُونُسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ فِي زَمَنِهِ (فَقَالَ لَهُ
يُونُسُ غَيْرِي أَقْوَى عَلَيْهِ مِنِّي) أَيْ اعْتَذَرَا مِنْهُ أَوْ أَرَادَ الْحِجَّةَ السَّهْلَةَ حَذَرًا مِنْ غَلْبَةِ
الْمَشَقَّةِ (فَزَمَّ عَلَيْهِ) أَيْ حَمَلَهُ سَجَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْجِدِّ وَالصَّبْرِ عَلَى مِقَاسَةِ شِدَادَتِ الْمَرِّ
(فَخَرَجَ لِذَلِكَ) أَيْ مِنْ أَجْلِ حَزْمِهِ عَلَيْهِ مَا لَاطِقًا لَهُ بِهِ (مَقْضَايَا) لَهُ تَارِكًا مَا أَمَرَهُ بِهِ
لِصُغُوبَتِهِ لَهُ بِهِ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى لَنُبَيِّنَا صُلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْبَرَ حُكْمَ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ
كَصَاحِبِ الْحَوْتَ (وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا (أَنْ أَرْسَلَ يُونُسَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَبُوتهُ) أَيْ الْمَقْرُونَةُ بِالرَّسَالَةِ إِلَى قَوْمِهِ بَنِي نُوَى أَيْ مِنَ الْمَوْصِلِ (أَمَّا كَانَ بَعْدَ
أَنْ نَبَذَهُ الْحَوْتَ) وَقَدْ سَقَطَ أَنَّ الْمَصْدِرِيَّةَ بَعْدَ بَعْدٍ فِي أَصْلِ الدَّلْجِيِّ فَقَالَ الْحَوْتَ فَاعِلُ
الْمَصْدَرِ قَبْلَهُ الْمَضَافُ إِلَى مَعْمُولِهِ أَيْ قَذَفَهُ مِنْ بَطْنِهِ (وَاسْتَدَلَّ) أَيْ ابْنُ عَبَّاسٍ وَيَحْتَمِلُ
أَنْ يَكُونَ بِصِفَةِ الْمَجْهُولِ عَطْفًا عَلَى رَوَى أَيْ وَقَدْ اسْتَدَلَّ لَمَّا رَوَى عَنْهُ (بِقَوْلِهِ) أَيْ
بِظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (فَنَبَذْنَاهُ بِالْمَرَاءِ) أَيْ قَذَفْنَاهُ مِنْ بَطْنِ الْحَوْتَ بِمَكَانٍ طَارِعٍ عَنِ الْبِنَاءِ
وَالنَّهْرِ وَنَحْوَهَا (وَهُوَ سَقَمٌ) أَيْ أَلَمٌ مِنْ حَرَارَةِ بَطْنِ الْحَوْتَ (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ) مِنْ كَيْلِ
رَأَقَتْنَا وَجَمَالِ رَحْمَتِنَا (شَجَرَةً مِنْ قَطْلِينٍ) يُفْعِلُ مِنْ قَطْنٍ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ قِيلَ هِيَ الدَّهْلَاءُ
لِأَنَّ الذَّبَابَ لَا يَقَعُ عَلَيْهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَهُ مِثْلَ قَلْبَةٍ وَيُقَالُ أَنْ رَجَحَ الْقَرَعَ مِنْ
رِيحٍ يُونُسَ بَقِيَ فِيهِ مِنْهُ رَائِحَةٌ إِلَى الْقِيَامَةِ (وَأَرْسَلْنَاهُ) أَيْ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ يَعْنِي
فِي رَأْيِ الْعَيْنِ إِذَا رَأَى الرَّأْيَ قَالَ هُم مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ أَكْثَرُ وَالْمُرَادُ وَصْفُهُمْ بِالْكَثَرَةِ أَوْ أَوْ
يَعْنِي بَلْ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قَرَأَ وَيَزِيدُونَ بِالْوَاوِ وَوَجْهَ الِاسْتِدْلَالِ أَنَّ الْأَصْلَ فِي إِفَادَةِ الْوَاوِ
الترتيب كَأَيْدٍ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَبِيًّا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَنْ الصَّفَا وَالْمُرُوءَةُ
مِنْ شَمَائِلِ اللَّهِ وَلَا يَسْدَلُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا إِذَا حُرِفَ دَلِيلٌ خَارِجٌ عَنِ الْمَبْنَى وَهَذَا لَا يَنَاقِضُ
قَوْلَهُمْ أَنَّ الْوَاوَ لِمَطْلَاقِ الْجَمْعِ وَأَنَّهَا لِاتِّقِيدِ التَّرْتِيبِ فَإِنْ مَرَادُهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِي الْمَعْنَى
لِاحْتِمَالِ إِرَادَةِ غَيْرِهِ مِنْ هَذَا الْمَبْنَى إِذَا وَجِدَ دَلِيلٌ عَلَى هَذَا الْمَدْعَى هَذَا وَقِيلَ الْمُرَادُ
بِأَرْسَلْنَاهُ أَرْسَالَهُ الْأَوَّلِ إِلَيْهِمْ أَوْ هُوَ أَرْسَالَ ثَانٍ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ أَوْ إِلَى غَيْرِهِمْ لِمَا قِيلَ لَمَّا أَنْتَوَا
سَأَلُوهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَأَبَى تَحَابِيًا مِنْ رَجُوعِهِ إِلَى الْقِيَامَةِ فَيَعْنِي بَعْدَ هَجْرَتِهِ عَنْهُمْ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى

بمث اليكم نيا (ويستدل ايضا) اى لما روى عن ابن عباس من ان ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له (بقوله) اى الله سبحانه وتعالى خطابا لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا تكن) اى حال شجرتك وقلة صبرك (كصاحب الحوت) اى يؤنس عليه السلام (اذ نادى وذكر القصة) وهى قوله تعالى اذ نادى اى فى بطن الحوت وهو مكظوم اى محلو غيظا لولا ان تداركه وفى قراءة ابن مسعود وابن عباس لولا ان تداركته نعمة من ربه يعود رحته اليه وقبول توبته عليه وقرأ الحسن تداركه بتشديد الدال على ان اصله تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فى شأنه تداركه نعمة من ربه لنبذ بالمرء اى لطرح بالفضاء الخالى عن الماء والبناء وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا والمعنى لولا تدارك رحمته وعود نعمته لكان على حال مذمته ومذلتته (ثم قال فاجتنبه ربه) اى قربه واصطفاه (فجعله من الصالحين) اى الكاملين فى الصلاح والديانة وهم اصحاب النبوة والرسالة (فتكون هذه القصة اذن) اى على هذا (قبل نبوته) اى وارساله اليهم (فان قيل فامنى قوله عليه الصلاة والسلام) فيأرواه مسلم عن الاخر المزنى (انه) اى الشأن (ليغان على قلبي) اى ليقطى ويستر والحار نائب الفاعل وهو بصيغة المجهول من الذين وهو اطباق التيم فى مرأى العين وهو صاحب لطيف كناية عن حجاب ظريف لما يمرض له عليه الصلاة والسلام مما يصرفه عن دوام ملازمة ذكر الملك العلام على وجه التمام وهو الاستغراق فى بحر الشهود والفناء عن مطالعة ماسوى الله تعالى فى عالم الوجود لما يمرض له مما يصرفه عن ذلك المقام بسبب اشتغاله بأمور امته وواصلها من الاحكام المتعلقة بالخاص والعام او لاجل تصور قصوره فى مقام العادة على الوجه التام (فاستغفراه كل يوم) وفى نسخة فى كل يوم وفى نسخة فى اليوم (مائة مرة وفى طريق) اى البخارى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فاستغفراه (فى اليوم اكثر من سبعين مرة) وهى لاتنافى الرواية الاولى على ان حملهما على ارادة الكثرة هو الاولى والحاصل انه كان بعد ما يشغله عن ربه فى الصورة ذنبا بالنسبة الى مقامه الاعلى المعبر عنه على مع الله وقت لا يسحق فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمحققون على انه اراد بالنبي المرسل ذاته الاكمل فى حاله الافضل المعبر عنه بالاستغراق فى لجنة فناء ببحر التوحيد وبر التفريد وبهذا تبين لك ان حسنات الابرار سيئات المقرين وكانت رابعة المدوية فى مثل هذه القضية قالت استغفارا يحتاج الى استغفار كثير والحاصل ان هذا صاحب غين فى الطريقة وحجاب عين فى الحقيقة وحجب الانبياء والاصفياء من الاولياء لم تكن الانورانية لطيفة لاطلمانية كثيفة (فاحذر) اى كل الحذر لحوف عظيم الخطر (ان يقع ببالك) اى ويخطر فى خيالك (ان يكون هذا الفين وسوسة اوريا) بالوحدة اى شكا وشبهة وفى نسخة بالنون فيكون من قبيل قوله تعالى كلا بل دان على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالمنى فاحذر ان تتوهم ان يكون هذا الفين دينا اى حجابا شينا (وقع فى قلبه عليه

الصلاة والسلام) اى فيقلب عليك اللام (بل اصل الفين في هذا) اى المكتى به في المقام
(مايتقى القلب وينطيه) عما يقصده من المرام ولعل الحكمة في ذلك عدم القوة البشرية
لدوام ما هناك (قوله) اى هذا المبنى القوى المرتب عليه المعنى الحقيقي (ابوعبيد) وهو
معمر بن المثنى كذا ذكره الدجلى وقال الحلي هو القاتن بن سلام بتشديد اللام انتهى
وهو الظاهر في هذا المقام ويروى قال ابو عبيد (واسله من غين السماء) وفيه إسماء الى
مقام الملاء (وهو اطباق اليم عليها) فهو صاحب بارض لا يمنع السماء عن مقام الاعتلاء
(وقال غيره) اى غير ابي عبيد (الفين شئ يشق القلب) بتشديد الشين وتخفيفها اى
يسره ويخففه (ولا يبطئه كل التنطية كالنيم الرقيق) وهو السحاب الابيض (الذى يمرض
في الهولاء) بلذ (فلان يمنع ضوء الشمس) اى بالكلية (وكذلك) اى مثل ما قدمنا لك فيما
حدثناك من ان تهم الفين نوع وسوسة في الدين (لا يفهم) بصيغة المجهول ليكون اهم
ولا يبعد ان يكون بصيغة الخطاب والمراد به الخطاب العام (من الحديث انه يقال على قلبه
مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقضيه) اى هذا المعنى (لفظه الذى
ذكرناه) اى من المبنى (وهو اكثر الروايات واتما هذا عدد للاستغفار لالفين) وفيه ان الرواية
التي ذكرها المصنف بلفظ فاستغفراه تقتضى ذلك بل الظاهر ان هذا العدد من الاستغفار
يرتب على تحقق كل مواقع من الفين في عين الابرار لم هذا لم يرد على ما ورد بلفظ واتى
للاستغفاره فان صدر الحديث يشير الى انه قديما قلبه عن ربه و آخره يشير بانه يستغفاره
تعالى كثيرا لاجله او بسبب غيره وحينئذ يحتمل ان يكون استغفاره لنفسه اوليهم من
المؤمنين والجميع بينهما وهو ظاهر قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات مع
ما فيه من تعليم الأمة وتحببهم على كثرة الاستغفار والتوبة عن المعصية والغفلة والتقصير
في الطاعة والعبادة للاقتداء بسيد الالهياء على ان في كثرة الاستغفار فتح باب الفناء وانكشاف
مقام البقاء (فيكون المراد بهذا الفين) اى واقه تعالى اعلم بحقيقته (أشارة الى غفلات
قلبه) اى في مقام المجاهدة (وقترات نفسه) اى في مرام المشاهدة (وسهوها) اى اشتغالها
بما هو اهم عليها (عن مداومة الذكر) اى الساقى اذ لا يمنع مانع عن مواظبة الذكر
الجاني. ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج من الخلوة قال غفرانك تداركا لمسا
فاته من ذكر اللسان في درك الفضاء واشمارا بانه قاصر عن القيام بشكر تلك التعماء كما اشار
اليه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ الحمد لله الذى اذهب عني ما يؤذيني وابقى علي
ما يرضى (ومشاهدة الحق) اى في مقام الفناء والاسترقاق المطلق (بما كان) اى بسبب
كونه (صلى الله تعالى عليه وسلم دفع اليه) بصيغة المجهول اى رد اليه وحمل عليه (من
مقاساة البشر) اى من مكابدة لوازم البشرية من الاكل والشرب وسائر مقتضيات الطبيعة
(وسياسة الأمة) اى بالاحكام الشرعية (ومعانة الاهل) اى مقاساة احوال العيال
والاولاد والخدام والاحفاد ومكابدة الاقارب القريبة والبعيدة (ومقاومة الولي والسدور)

اى مقابلتهما بما يصلح في معاملتهما (ومصلحة النفس) اى تربيتها وارياضها حتى تغدا
تجمل ماله وتحتل ما عليها مما لا يد منه معاشا ومعادا (وكلفه) بصفة المجهول اى وبما
كلفه الله تعالى اى حله (من اعباء اداء الرسالة) اى من اقال تأديتها واشتغال تبليغها
(وحمل الامانة) اى الخاصة والعامّة المؤدية الى كمال الدينة كما اشار اليه قوله تعالى انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اى عليها انفسها الاعلى سكانها قايين
اى امتعن من قبول حملها بحسب القابلية حيث لم يخلقوا لها وما جعلهم الله من اهلها
وحملها الا لئلا يكمل قابليته وجمال اهليته انه كان اى في علمه سبحانه وتعالى باعتبار
جنسه ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات فى الآية دلالة على ان افراد المؤمنين لا بد لهم من الاستغفار
والثوبة ليستحقوا بذلك المغفرة والرحمة كما اشعر به قوله سبحانه وتعالى وكان الله غفورا
رحيما للمسيئين والمحسنين (وهو) اى التى عليه الصلاة والسلام (فى كل هذا) اى
ما ذكرناه من اختلاف مقامه وبروى في هذا كله (فى طاعة ربه وعبادة خالقه) فلا يكون
الاستغفار على الحقيقة من التوبة عن المعصية وانما هو من حالة ادنى الى حالة اعلى فان
السيرة فى الله تعالى لا يبلغ احد متناه (ولكن) اى الاستغفار مع هذا له سبب وهو انه
(لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة) اى رتبة (واعلاهم درجة)
اى قرينة (وامتهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه) اى عن ملاحظة غير ربه
(وخلو حتمه وفردته بربه) عن شهود غيره (وابقائه بكنيته) اى قلنا وقالبا (عليه) اى
بتفويض جميع اموره اليه والقائه نفسه كالنيت بين يديه (ومقامه هناك ارفع حاله)
اى بالنسبة الى غير ذلك وجواب لما قوله (رأى عليه الصلاة والسلام حال فقرته عنها)
اى صورة (وشغفه بسواها) اى ضرورة (اغضا) بتشديد الهمزة الثانية اى نقصا
وانحطاطا (من على حاله) اى رفيع كاله وبديع جماله (وخفضنا عن رفيع مقامه) ومنيع
ممراته (فاستغفر الله تعالى من ذلك) وطلب المقام الاعلى فيما هناك (هنا) اى التاويل
الذى حذرناه (اولى وجوه الحديث واشهرها) اى واظهرها فيما قررناه وفى لبعة
واشدها اى وايضا وادلها فيما ذكرناه (والى معنى ما اشرنا به) اى اليه كما فى لبعة وفى
نسخة والى ما اشرنا به فيه من تاويل الحديث (مال كثير من الناس وحام حوله) اى دار
فى جوابه اهل الاستئناس (فقارب) اى امره (ولم يرد) اى احد حكمه وقيل لم يصله
على انه من ورد (وقد قرينا فامض مضاه) اى مشكل مضاه مع ما يتعلق بجمل منبها
(وكشفنا للمستفيد حياء) بضم الميم وتشديد الياء اى قاب وجهه وحجب امره وفى
لبعة عناية بخفاء مهجة وتشديد موحدة اى مخفيه واسخه الهمز كما فى قوله الا يا احمد والله
الذى يخرج الحياء فكانه ابدل بالتخفيف بهاء السبع (وهو) اى التاويل المذكور
(منى على عجواز الفقرات) اى التكاليف فى الطامات والتفاضل عن المباديات (والفعلات)

اى مما يجب عليهم من الامور في الاوقات (والسهو) اى الغلط او اللغو في بعض الامور
والحالات (في غير طريق البلاغ) اى تبليغ الايات وما يتعلق بامور الرسائل (على
ماساى) اى في بعض المقامات (وذهب طائفة من ارباب القلوب ومشيجة المتصوفة)
بفتح الميم وكسر الشين وسكونها اى مشايخهم في الطريق المطلوب. (عن قال بتزيه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اى مما ذكر من نحو الفترة والفلة (جملة) اى جيمها
بطريق الاجمال من غير تفصيل واستثناء بعض الاحوال (واجبه) بتشديد اللام اى
وعديه عليه الصلاة والسلام جليلا وفي مقام الكمال نجيبا (ان يجوز عليه) اى من ان
يصدر عنه وفي نسخة بصفة المجهول مشددة الواو اى من ان يصدر تجوز ماسبق عليه
(في حال) اى من الحالات ووقت من الاوقات (سهو) اى ذهول في المقامات (او فترة)
اى تصور في الطاعات وكسور في المقامات ومال (الى ان معنى الحديث) اى المذكور
بحسب المال ان المراد بالعين (ما بهم خاطره) من اهمه الامر اذا ازغبه واقلقه (ويغ
فكره) بفتح الياء وضم الفين المجمة لا كاتوهم الحلبي من انه بكسرهما كاقبله وفي نسخة
بضم اوله اى ويشغل سره (من امر امته) اى اهل دعوته واجابته (عليه الصلاة والسلام
لا مقامهم بهم وكثرة شفقتهم عليهم) اى بوصف الدوام (فيستغفر لهم) اى في ساعات من
الايام فالاستغفار راجع الى عصاة امته عليه الصلاة والسلام (قالوا) اى الطائفة المتصوفة
(وقد يكون العين هنا) اى في هذا الحديث (على قلبه السكنة) اى الوار والطمانينة
(الى تنفشاء) وفي نسخة نقشاء اى تنزل عليه مما يخشع له قلبه ويسكن روعه (لقوله
تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها) اى عند
نزولها وحال حصولها (انظهارا للعبودية) يروى لمبوديته (والاقتدار) الى التحليات
الربوبية (وقال ابن عطاء استغفاره وقوله) اى تضرعه وخضوعه واظهار خوفه (هذا
تعريف للامة) اى تمام لهم (بحملهم) جملة استثنائية احوالية اى يبشهم ويضمنهم
(على الاستغفار) اقول وهذا المضي لا ينافي ماسبق عن بعض الابرار (قال غيره)
اى غير ابن عطاء (ويستشعرون) من الشعور اى ويدركون من تعريفهم لهم الاستغفار
(الحذر) من الوقوع في المصاى على وجه الاصرار ووقع في اصل الدلجى الحصر اى
الحبس لانفسهم على الطاعة وفي نسخة الحظر اى المنع لها عن المعصية والحاصل انهم
حينئذ يقعون في الحذر والخوف على انفسهم (ولا يركنون الى الامن) اى لا يميلون
ولا يسكنون اليه ولا يتمدنون عليه (وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة) في القاموس
غين على قلبه غينا نقشته السهوة او غطى عليه والبس او غشى عليه او احاط به الرين
كاغين فيهما انتهى وبهذا علم ان الاغانة في لغة مبنى العين والمراد بها ان هذه الغيبة
(حالة خشية واعظام) اى ومقام هنية (نقشى قلبه فيستغفر ربه حينئذ شكرا لله
وملازمة لمبوديته) اى ومحافظة على مداومة عبودية وولاه (كاقال في ملازمة العادة)

اى التى هى اخس من العبودية (افلا اكون عبدا شكورا) حين قام عليه الصلاة والسلام
 في صلاة الليل حتى تورمت قدماء فقيل له اقتكف هذا وقد غفرك ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا والحديث روى الترمذى والفاء للعطف على مقدر
 تقديره ما ترك الصلاة اعتقادا على الغفران فلا اكون عبدا شكورا للرحمن وقد قال في حق
 نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال عز وجل وقليل من عبادى الشكور وقيل
 المعنى ان غفران الله تعالى اياى سبب لان اصلى شكرا له فكيف اتركه ثم تخصيص البعد
 بالذكر للاشمار بان العبودية تقتضى محبة النسبة وليست تنصوّر الا بالعبادة وهى عين
 الشكور فالمعنى ائزم العبادة وان غفرلى لاكون عبدا شكورا وكان من سألته ظن ان سبب
 تحمل مشقة العبادة اما خوف مصيبة او رجاء مغفرة فافاده ان لها سببا آخر اتم واكمل
 وهو الشكر على التأهل لها مع اكمال المغفرة واجزال الثمة وقدروى عن على كرم الله
 تعالى وجهه ان قوما عبدوا رغبة فذلك عبادة التجار وان قوما عبدوا رهبة فذلك عبادة
 العبيد وان قوما عبدوا شكرا فذلك عبادة الاحرار كذا نقله عنه صاحب ربيع الاربار
 (وعلى هذه الوجوه) اى الاخيرة كما في نسخة وهى من قوله وقالوا وقد يكون الدين
 الى آخره (يحمل مادوى في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه)
 بكسر الهمز اى الثانى (ليغان على قلبى في اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله تعالى)
 ولا يخفى ان هذه الرواية تؤيد ان المراد بالعدد في الحديث السابق هو الدين المرتب عليه
 الاستغفار لا الاستغفار المجرد عن الدين كما قدمناه (فان قلت فما معنى قوله تعالى الحمد
 صلى الله عليه تعالى وسلم ولوشاء الله بجمعهم) اى الخلق بجمعهم (على الهدى) بتوفيقهم
 للاتباع وترك العصيان لكن لم يتعلق المشيئة بما هنالك فلم يجمعهم على ذلك واما تأويل
 المترلة بأن يأتيهم بآية مبطنة بجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة فردود
 عليهم لان المشيئة لا تتعلق بالخارج عن الحكمة والحكم الالهية لانهاية لها ولافاية لمعرفتها
 بل أكثرها مجهول عندنا (فلا تكون من الجاهلين) اى صفات الله تعالى المتضمنة لذلك
 فان منها الجلالية التى توجب هلاك الكفار وانتقامهم بالثار خالدين فيها ابدا ومنها
 الجلمالية التى توجب الرحمة على المؤمنين وانعامهم بالجنة خالدين فيها ابدا (وقد قال) اى
 والحال انه قد قال وفي نسخة وقوله اى وما معنى قوله (لنوح عليه السلام فلا تسألنى
 ما ليس لك به علم انى اعطتك ان تكون من الجاهلين) وحاصل الاشكال انها من
 كونهما من الجهال فأجاب عنه بقوله (فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية
 نينا عليه الصلاة والسلام) وهى الآية الاولى (فلا تكون ممن يجهل ان الله تعالى
 لوشاء بجمعهم على الهدى) لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن جاهلا بها القام ولا يجوز
 جهل الاشياء بصفاته الكرام لكن لا يلزم من نفيه عن كونه منهم انه منهم كما قال تعالى
 في آيات كثيرة كقوله فلا تكون من المعتزين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون

من الحاسرين فإن المزداد به التهمج والتثيت على تحقيق ذلك المرام والتريض بأن من كان على خلاف ذلك الاعتقاد فهو جاهل بالرشاد وضال عن طريق السداد (وفي آية نوح) وهي الآية الثانية (ولاتكونن ممن يجهل أن وعده حق) أي وإخباره صدق (لقوله) أي لتصرح نوح نفسه (وإن وعدك الحق اذفيه) أي فيما قاله هذا القائل الجاهل مجتزأ بقوله عليهما قسيرا للابتنين (أثبت الجهل بصفة من صفات الله تعالى) أي تجوزاً مكان ذلك لأن النهي ظاهراً لا يكون إلا هناك والا فقد سبق أنه لا يلزم من قوله فيهما إثبات الجهل لهما بصفة من صفات الله تعالى (وذلك) أي الجهل المذكور (لأيجوز على الأنبياء) بل ولا على العلماء والأولياء (والمقصود) أي من نهى الأنبياء عن هذه الأشياء (وعظم أن لا يتشبهوا في أمورهم) أي من أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم (وفي نسخة) أن لا يسموا بشديد التاء أي لا يتصفوا (بسمات الجاهلين) بكسر السين المهمة أي بصفاتهم (كما قال) أي الله سبحانه وتعالى إلى ذلك (إني اعطتك وليس في آية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة) أي صفة الجهل (التي نهاهم عن الكون عليها) أي الاتصاف بها (فكيف) أي لا يكون الأمر كذلك (وآية نوح قبلها فلا تسألني) فيه قرأت أي فلا تطلبني (ماليس لك به علم) من نجاة ابنك (فحمل ما بهداها) أي ما بهد هذه الآية وهو قوله إني اعوذ بك أن أسلك ما ليس لي به علم (على ما قبلها) وهو قوله فلا تسألني ما ليس لك به علم (أولى) لصراحتها بعدم علمه بموجب ترك نجاة ابنه (لأن مثل هذا) أي سؤال ما ليس له به علم من نجاة ابنه (قد يحتاج إلى إذن) من ربه ليقدم عليه بأمره (وقد تجوز أباحة السؤال فيه ابتداء) أي في ابتداء الحال قبل النهي عن السؤال (فنهاده الله تعالى أن يسته مماطوى) أي زوى الله تعالى (عنه علمه واكنه) بشديد الثون أي ستره وكنهه (من غيبه) أي عن إدراكه بالبصر أو البصيرة ومن بيان لما وقوله (من السبب) بيان للغيب فكانه قال من الغيب الذي هو السبب (الموجب لهلاك ابنه) وفي نسخة لا هلاك ابنه مع أنه قال تعالى واهلك إلا من سبق عليه القول ولكن لما كان على وجه الأجمال حمل على هذا السؤال ليقين له جهة الأحوال وقال الماتريدي ظن أنه على دينه إذ كان يظهر له ذلك ويبطن كفره فظافاً هناك (واللما تأتي له أن يقول إن أبي من أهلي وقيل أنه غلب عليه الشفقة الوافية ومقتضى الطباع البشرية والظاهر قول الماتريدي ولذا قال المصنف (ثم أكل الله نعمته عليه) أي هناك (بإعلامه ذلك) بقوله أنه ليس من أهلك) أي الموعودين بالنجاة كما قدما الإشارة إليه بأداة الاستئناس أو المعنى ليس من أهلك حقيقة وإن كان ابنك صورة حيث خالفك سيرة كما يه سبحانه وتعالى بقوله (أنه حمل) أي ذو عمل (غير صالح) وفي قراءة الكسائي أنه عمل غير صالح بصفة الفعل ولصوب غير: والمراد بفعل غير صالح الكفر فكل من كان من ذرية الأنبياء ولم يكن من الأنبياء فلم يكن من أعلمهم وإن كان من أسلمهم ولذا ورد آلى كل نقي (حكى معناه

مكى وكذلك) أى ومثل امره سبحانه وتعالى لنوح عليه السلام (أمرنا) صلى الله تعالى
 عليه وسلم. (في الآية الأخرى بالتزام الصبر) في آية ولقد كذبت رسل من قبلك فصدروا
 على ما كذبوا واودوا حتى أتاهم نصرنا (على أمراض قومه) أى عن الإيمان به (ولا
 يخرج) بالهاء الهمزة وقع الرأى أى لا يضيق صدرا (عند ذلك) أى الأمراض (فيقارب)
 أى حالك (حال الجاهل بشدة التضرع) كما يشهد به صدر الآية وهو قوله تعالى وإن
 كان كبر عليك أمراضهم فإن استسلمت أن تبقى ففقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم
 بآية أى طينة إلى الإيمان بالأنبياء والمضى لا تقدر على ذلك فلا تكون من الجاهلين بما هناك
 (حكاه أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وقع الرأى وجوز فيه الصرف وعدمه (وقيل معنى
 الخطاب) أى وجهه (لأمة محمد) على أن الخطاب له والمراد غيره أو الخطاب لغيره ابتداء
 (أى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه أبو محمد مكي وقال) أى مكي (مثله في القرآن كثير)
 أى من الآيات التي فيها الخطاب له والمراد أنته أو التي لا يصلح فيها الخطاب له حقيقة
 فالمراد به خطاب غيره من الأمة (فهذا الفضل) أى الذي أوجب لهم مزيد الفضل
 (وجب القول) وفي نسخة فهذا الفضل أوجب القول وفي أخرى يوجب القول (بصفة
 الأنبياء منه) أى بما ذكر من الجهل بالله تعالى وصفاته ومن السهو والاهو والفترة والغفلة
 (بعد النبوة قطعا) أى جزما من غير تردد وشبهة (فإن قلت فإذا قرئت عصمتهم من
 هذا وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) أى والشرك من جملة ذلك بل هو أعظم ما هناك
 (فأما معنى وعيد الله تعالى) وفي أكثر النسخ المحممة فما معنى إذا وعيد الله تعالى بالتوبن
 بمعنى حينئذ وبغير وعيد وكان الاظهر أن يقال فإذا ما معنى وعيد الله تعالى (لنبينا عليه
 الصلاة والسلام على ذلك أن فعله وتحذيره منه) بناء على أن الوعيد والتحذير غالبا إنما يكون
 فيمن يتصور فيه فعل ذلك لا فيمن يكون معصوما من وقوعه فيما هناك وصورة الوعيد
 والتحذير وقعت كثيرة في حق نبينا عليه الصلاة والسلام (كقوله لأن اشركت ليصطن
 صملك الآية) أى ولتكون من الخاسرين وقبه ولتبد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك
 أى من الأنبياء والرسل فتوحيد الخطاب باعتبار كل واحد منهم وإطلاق الاحاط ظاهرا
 على مقتضى مذهبه والشافعية يحملونه على أنه خاص بهم أو على تقييده بمؤمنهم عليه
 (وقوله ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الآية) وهى قوله تعالى فإن فعلت
 فأنك إذا من الظالمين (وقوله إذا لا ذنباك ضعف الحيوية الآية) بفتح قوله تعالى ولولا
 أن ثباتك لقد دكنت تركن اليهم شيئا قليلا أى لتصارت أن تميل إلى مرادهم فأدركك
 قبيحتا وعصمتا فلم تقارب الركون اليهم فضلا عن أن تركن اليهم إذا أى لو قاربت الركون اليهم
 فرضا وقديرا لا ذنباك ضعف الحيوية وضعف الملمات أى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
 مضاعفين والأصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الملمات بمعنى مضاعفا لحقن
 الموصوف واقبح صفته مقسامه ثم اضيف والمضى أن المعصوم لا يتصور منه الركون إلى

الكفر الموجب للمذاب (وقوله لاخذنا منه باليمين) وهو جواب لوفى قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى لو افترى علينا مالا يصح نسبته اليها لاخذنا منه باليمين ثم لقطنا منه الوتين اى لاهلكناه وعذبناه وهذا تصور لقتله صبها بافطع مايفعله الملوك قهرا فيؤخذ بيته فيضرب عنقه فينقطع وینه وهو عرق يقال له حبل الوريد مناط القلب فاذا قطع مات صاحبه والمضى ان المصوم لا يفتري على الله تعالى حتى يتجرع عليه ما هدد به (وقوله وان لمع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) والمضى ان المصوم لا يتصور منه اطاعة ارباب الضلال حتى يضلوه عن طريق الوصال (وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك) اى بعد قوله ام يقولون افترى على الله كذبا قلنى ان يشأ الله يحكمك ممن يختم على قلبه حتى يمجري بالكذب على ربه او المضى يختم على قلبك فينسبك كلام ربك وقيل المضى يربط عليه بالصبر فلا يشق عليه مقالة اهل الكفر فلا اشكال حينئذ (وقوله وان لم تقبل) اى ما امرت به من تبليغ جميع ما اتزل اليك (فا بلغت رسالته) قرئ بالافراد واجمع اى حق رسالته او فكانك ما بلغت شيئا منها (وقوله اتق الله) كذا في نسخة وقوله يا ايها النبي اتق الله كما في اخرى اى دم على قواه (ولاطلع الكافرون والمنافقين) اى فيما يؤدى الى وهن في الدين ومن المعلوم ان المصوم لا يكون الا متقيا ولا يتصور فيه ان يطع كافرا فما معنى امره بالتقوى ونهيه عن اطاعة غير المولى (فاعلم) ايها المخاطب الامم (وقفنا الله تعالى واهلك) للطريق الاقوم (انه عليه الصلاة والسلام لا يصح) اى له (ولا يجوز عليه ان لا يبلغ) اى شيئا مما امر به (ولان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا يقول على الله تعالى) اى ولا ان يتكلف بالقول عليه (ملا يحب) اى مالا يبنى ان يقال ولم يؤذن في ذلك المقال (او يفتري عليه) اى من تلقاء نفسه (او يضل) بصيغة المجهول وفي نسخة يفتح الياء وكسر الضاد (او يختم على قلبه) بالبناء للمفعول (او يطع الكافرون) اى اهم من المنافقين (لكن) وفي نسخة ولكن الله تعالى (يسر امره) اى سهله (بلكاشفة البيان في البلاغ) اى في تبليغه (للمخالفين) اى من اليهود والنصارى والمشركين (وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل) اى الطريق المرضي (فكانه ما يبلغ) والمضى اى عليه الصلاة والسلام كان خائفا من وقوع قصيره في هذا المقام ولذا عقبه (وطيب نفسه) اى اراحه من تعب (وقوى قلبه) بتوفيق ربه وتحقيق امره (بقوله والله يصمك من الناس) اى بما بين الناس من ان تقع منك بمصيبة او قصير في طاعة وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام كما يشير اليه السابق واللاحق للكلام وهو قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين وهو لا ينافي ما ذكر بعضهم في معناه انه سبحانه وتعالى يصمه من تعرض للكفر له بقتل ونحوه فيه شبهة على انه لا بد له من اجل تبليغه وعذبه التبليغ له عليه الصلاة والسلام (كقالت ابوسى وهرون عليهما السلام لا تخافا انى معكما) اى سافطكما وانصركما على اعدائكما وهذا كله (لتشهد بشارهم) اى لتقوى سرائرهم

(في البلاغ) و يروى في البلاغ اى في باب تبليغ الرسالة (واظهار دين الله تعالى) في كل حالة (ويذهب) بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة يفتحها اى وليرذل او يزول (عنهم خوف العدو المضعف) بخفيف العين وتشديدها اى الموهن (لنفس) وفي نسخة صحيحة لليقين (واما قوله تعالى ولوقول علينا بعض الاقويل الآية) وقد سقت (وقوله اذا لا ذنالك ضعف الحوية فناء ان هذا) يجوز كسر حمزه وقعه والاشارة الى ما ذكر من الأخذ والاذافة (جزاء من فعل هذا) اى الافتراء والميل الى كلام الاعداء (وجزاؤك لو كنت) اى فرضا وتقديرا (عن ضمه) اى يتصور له فعله (وهو لا ضمه) اى لا يحى منه فعله وفي هذا مبالغة للزجر مما ذكر ليعلم عن يتصور منه فعله (وكذلك) اى ومثل ما تقدم من التأويل (قوله وان تلعب اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) اى ولو كان الخطاب له بظاهره (فالمراد غيره) مبالغة في زجره عن مخالفة امره (كأقال) اى الله تعالى مخاطبا للامة يأياها الذين آمنوا على سبيل الحقيقة (ان تطيعوا الذين كفروا الآية) اى ردوكم على اعقابكم فتقبلوا خاسرين وقد نزلت حين قال المنافقون للمؤمنين بأحد عند انهزامهم اذ ارجف بقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذبا ارجوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل ثم المرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (وقوله) اى وكذلك قوله تعالى (فان يشأ الله يحتم على قلبك ولئن اشرت ليجنن علك وما اشبهه فالمراد غيره) اى حقيقة ولو كان الخطاب له مجازا فيكون فيه تعريض لاستيفان الامة من نوم الغفلة (وان هذه) اى العقوبة المترعة (حال من اشرك) وما ل وبال من كفر ومن لم يوجد الله تعالى به وما اقر (والتي عليه الصلاة والسلام لا يجوز عليه هذا) اى الاشراك لصحته من ذلك اجماعا (وقوله اتق الله ولا تلعب الكافرين) مبتدأ وكأن المصنف قدر فيه اما اوتوهم فأخبر عنه بقوله (فليس فيه انه اطاعهم) اذ لا يلزم من انهم عن الاطاعة مخالفة الطاعة (والله سبحانه ينهاء عما يشاء) حيث قال ولا تلعب الكافرين (ويأمره بما يشاء) حيث قال اتق الله (كأقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية) اى بالهداة والمشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين (وما كان طردهم عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين) والتحقيق في مقام الصمة انه لا يأمره بلواقفة ولا ينهاء عن المخالفة لانه لا يتصور منه هذه الحيلة قاما ان يحمل الايتان على ما سبق من سائر الآيات او على انه اريد به التهيج والاشيات او الامتنان عليه بهذه الصمة والنيات في الحياة الى الممات

فصل

(واما عصمتهم من هذا الفن) اى من نوع المعصية مع الاجماع على عصمتهم من الكفر (قبل النبوة فلناس فيه خلاف) ففي شرح القائد للامامة التفتازاني الانبياء مصومون من الكذب خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا

فبالاجماع واما سهوا فند الاكثرين وفي عصمتهم من سائر الذنوب تفصيل وهو انهم
مصومون عن الكفر قبل الوحي وبسبب الاجماع وكذا عن لعن الكفار عند الجمهور
خلافا للشيعة واما سهوا فجوزه الاكثرين واما الصغار فجوزه عددا عند الجمهور
خلافا للشيعة واتباعه وتجوز سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الحجة كسفرة لقمة وتلفيف
حبة لكن المحققون اشترطوا أن ينهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله
فلادليل على امتناع صدور الكيفية وذهب المعتزلة الى امتناعها والحق منع ما يوجب
الثمرة ككسر الامهات والنجور والصغار الفسالة على الحجة اذا قرر هذا فانقل عن الانبياء
عليهم الصلاة والسلام مما يشعر بكتب او مصحبة فاما كان منقولا بطريق الاحد فردود
وما كان بطريق التواتر فصرح عن ظاهره ان امكن والا لعمول على ترك الاولى
او كونه قبل البينة وقصيل ذلك في الكتب المبسوطة (والصواب انهم مصومون قبل
الثبوت من الجهل بالله تعالى وصفاته) اي الثبوتية والسلبية والفعلية والاضافية (والتشكك
ودوى او التشكك والاول اولى ومضاه التردد (في شيء من ذلك) اي من جميع جهاته
المتعلقة بالامور الدينية والاخرية (وقد تمازجت الاخبار والآثار) اي وتساوت
وتواترت الانباء (عن الانبياء بتزويهم عن هذه النقصة) اي منقصة الجهل في مرتبة المعرفة
(مذكولوا) فهم مصومون قبل البلوغ ايضا عن الكفر والاصرار على المضية (ولغائهم)
اي وبخلقتهم وفطرتهم وتربيتهم (على التوحيد والايان) اي فاعل مراتب الايمان
ومناقب الاحسان (بل على اشراق انوار المعارف) واطلاع اسرار الوارد (ولفحات
الطاف السادة) ورشحات اشراق الزيادة (كاتبها عليه في الباب الثاني من القسم الاول)
اي في فصل الحصال المكتسبة (من كتابنا هذا ولم يقل احد من اهل الاخبار) اي لان
الكفار ولان الابرار (ان احدا) من الناس (نهي) وروى تبا اي جعل نبيا في مقام
الاستيناس (واسعفي) اي احتير عليهم (عن عرف يكفر واشراك) عطف خاص على عام
(قبل ذلك) اي قبل ظهور النبوة واطهار الرسالة (ومستند هذا الباب) اي مرجع
هذا النوع من الكلام (القول) اي الثابت في مقام المرام (وقد استدلل بعضهم) اي على
عصمة الانبياء من بعض افراد العصبة على تقدير وقوعها منهم (بأن القلوب تنفر من)
وبروى عن كل من (كانت هذه سبيله) فيقوت فرض التبليغ وتحصيله (وانا اقول ان
قريباً) وهم عينة قبائل العرب (قد رمت علينا عليه الصلاة والسلام بكل ما افترته)
اي دشنة بجميع ما قدرت عليه من لسته الى المسبة (وعبر) بتشديد التحية اي وطاب
(كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها) اي من المعايير (واحتلقت) بالفاظ اي اخفقت
من جميع التائب (عالم الله تعالى عليه) اي صرح به من الجنون والهرس والفسر والتلم
والافتراء وطلب الجاه واشمال ذلك وفي نسخة بالفاظ بدل التون (وقته لينا الرواة)
اي عن كفار الامم من الطعن في الرسل (ولم نجد في شيء من ذلك) اي من نص الحق ورواية

الحاق (تسميا لواحد منهم) يحتمل ان يكون الواحد معروفا وقع مضافا اليه وان يكون تسميا مفعول لم نجد ولو واحد متعلق به (يرفضه) اى يترك نبي (آلهته) اى من الانعام بعد ما كان ياتهم عبادتها (وقربه) اى وتوبيخه (بذمه) متعلق بتسمي الواحد منهم (يترك) ما كان قد جامهمهم (اى واقفهم) عليه (اى فى اول امره ولو فى حال صغره (ولو كان) اى وجد لاحد منهم (هذا) اى الامر الخائف للذين التافى لتوحيد ارباب اليقين (لكانوا) اى الكفار (بذلك) اى باظهار ما ذكر (مبادرين) اى مسارعين الى تغييره فى تغييره (ويتلون) اى تغييره وانتقاله (فى مبدوده) اى مبدود غيره (مخفين) اى مستلدين على قربه وتوبيخه (ولكان توبيخهم) اى لومهم (له بنهجم) عما كان يبد قبل (اى قبل دعوى النبوة (افظع) بالفاء والظاء المجمة اى اشنع فى النسبة (واقطع) اى امنع (فى المجمة من توبيخه بنهجم عن تركهم آلهتهم) التى يدعون من دون الله (وما كان يبد آباؤهم من قبل فى اطباقهم على الاعراض عنه) اى عن توبيخ احد منهم بعبادة غيره (دليل على انهم لم يجدوا سيلا اليه) اى الى قوله (اذلوكان لنقل) اى عنهم (وما سكتوا عنه) فانهم كانوا يفترون عليه ما لم يكن فيه موجودا فكيف اذا وجدوا اليه سيلا محققا مشهودا (كالميسكتوا عند تحويل القبلة) اى صرفها عن الكعبة الى بيت المقدس او عن بيت المقدس الى الكعبة وروى عن تحويل القبلة (وقالوا) اى كفسار مكة او اليهود (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) اولاً من الكعبة او بيت المقدس (كاحكام الله عنهم) بقوله سيقول السفهاء من الناس الآية (وقد استدلل القاضى القشيرى) له ابو بصير عبد الرحيم ابن الاستاذ ابى القاسم القشيرى (٢) صاحب الرسالة اجمع على جلالته وامامته اذ تقع على امام الحرمين وعلى ابيه واعتقل لسانه فى آخر عمره وكان دأب الذكر وكان لا يتكلم الا باى القرآن توفى سنة اربع عشرة وخمسة مائة بفسابور ولابى القاسم القشيرى ولد آخر اسمه عبد الرحمن كنيته ابو منصور احد اولاده من فاطمة بنت الأستاذ ابى على الدقاق وكان مستوعب العمر بالمادة مستغرق الاوقات بالذكر والتلاوة مات سنة اثنين وثلاثين واربع مائة بمكة مجاورا وكان له ولد آخر اسمه عبدالله اكبر اولاده وكان من اكابر الامة فقها واصولا وكان والده يحترمه ويسامه معاملة الاقران وولده سنة اربع عشرة واربع مائة ومات سنة سبع وسبعين واربع مائة قال الحافظ هذا الذى جرحته من اولاده ولم أرفهم احدا قاضيا والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه استدلل (على تزويجهم) اى برأسة ساحتهم (عن هذا) عن مثل ما ذكر من الشرك والكفر (بقوله تعالى واذا اخذنا من الثنتين ميثاقهم) اى عهدهم بقبليخ الرسالة والدعاء الى التوحيد والهداية (ومنك الآية) اى ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم فقص اولو العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اما لتعظيم رتبته واما لتقديم حقيقة نبوته بتقديم روحه ونوره فى عالم ظهوره الاولى فى بدء امره وآخر عصره فهو كالقائمة الضاربة مقدم الوجود

(٢) اقول الصواب عبد الرحيم بن الامام عبدالكريم بن هوازن الأستاذ ابو بصير بن الأستاذ ابى القاسم القشيرى كما قاله الشهاب طبريزى

متأخر الشهود وثمة الآية واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى عظيما ولعل هذا الميثاق في طام
الارواح او كان لهم ميثاق خاص في ضمن صوم ميثاق اهل الاشباح (وقوله تعالى واذ
اخذنا من ميثاق النبيين الى قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه) اى لما آتاكم بفتح اللام وقرأ
حزرة بكسرهما وقرأ نافع لما آتيناكم من كتاب وحكمة اى نبوة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لؤمنن به ولتنصرنه فقيل المراد برسول فرد من افراد هذا الجنس فالتوین للتكثير
وقيل المراد به رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فيكون التوین للتعظيم ويؤيده
انه عليه الصلاة والسلام قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ثم هذا الميثاق يحتمل
فيما قدمناه ان يكون جملة ويحتمل ان كل نبى حين اعطاه سبحانه وتعالى له النبوة اخذ منه
هذه البيعة على هذه الموافقة والمثابة (قال) اى القاضى القشيرى (فظهره الله تعالى في
الميثاق) بادامة ما لا يلىق بكرمه وقدره واحاطة ما يناسب تعظيم امره (وبعيد ان يأخذ
اى الله تعالى (منه) الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره) اى وبإبانة
دينه وتقوية امره (قبل مولده بدهور) اى بلزمنة طويلة (ويجوز عليه الشرك) يروى
الشك ويجوز في يجوز تشديد الواو المفتوحة او المكسورة (اى وغيره من الذنوب) اى
الكبائر وكذا الاصرار على الصفات فهذا هو المستبعد غاية البعد والواو للحال (هذا) اى
امكان صدور الكفر والشرك منه (مالا يجوز له الاخذ هذا معنى كلامه) اى القشيرى
ولعله اقتصر بعض مراده (فكيف يكون ذلك) اى عجوزا (وقد آتاه جبريل) كجراوه
مسلم عن الس (وشق قلبه) اى صدره كما في نسخة (صغيرا) اى حال صغره وهو
يلعب مع الغلمان فاخذته فصرعه فشق عن قلبه (واستخرج منه علقه) اى تكون للشيطان
بها علقه (وقال هذا حظ الشيطان منك) اى صورة لوتر كناهها على تلك الحالة بلاطهارة
كاملة تكون حائلة (ثم غسله) اى جبريل في طست من ذهب بماء زمزم حتى ذهب عنه
الحجاب الصورى وانكشف له النقاب النورى (وملأه حكمة) اى إجابا وإحقاقا (وايمانا)
اى تصديقا وبرهانا ثم لأمه واعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه ينسئ نظره فقالوا
ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال الس فكنت ادى اثر المحيط في صدره كذا
في المصاحب (كما تظاهرت) اى توارت وتظافت (به اخسار الباء) اى احاديث
يده خلقته وظهر آثار نبوة الى منتهى لفته في اسرار رسالته ولا يخفى انه عليه الصلاة
والسلام شق صدره مرتين مرة في حال صباه عند مرضته حليمة ومرة ليلة المراج
على ما تقدم والله تعالى اعلم (ولا يشبه) بتشديد الموحدة المفتوحة اى لا يتشبه
(عليك) الامر في تصويب الصحة عن المصيبة قبل النبوة (بقول ابراهيم في الكوكب
والقمر والشمس هذا ربي) فانه بظاهره يتنافى ما قدمناه على اطلاقه واجمعوا على انه
لم يكن في حال كبره (فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولة وابتداء النظر والاستدلال) اى
في فضيلة الربوبية (وقبل لزوم التكليف) اى بالامور الشرعية (وذهب معظم الحذائق)

جمع خاذق بالذال المججمة المهرثة المتقين (من العلماء والمفسرين إلى أنه) أي إبراهيم (إنما قال ذلك) أي هذا ربي (مبكتا) بتشديد الكاف المكسورة أي حال كونه مويخا (لقومه ومستدلا عليهم) أي ببطلان دينهم وما تخيل اليهم (وقيل) كان الظاهر أن يقال قبيل بضاء التفرج لتبيين وجه التبكيت والتقرير (مضاء الاستفهام) أي المقصود في الكلام (الوارد موارد الانكار) أي لتتيم المرام (والمراد بهذا ربي) وفيه أنه يكفي أن يقال هذا ربي (وقال الزجاج قوله هذا ربي أي على قولكم) يعني في زعمكم (كأقال) أي الله سبحانه وتعالى حكاية عما يقوله يوم القيامة مخاطبا للكفرة (ابن شركائي أي عندكم) وفي رأيكم (ويدل على أنه) أي إبراهيم (لم يعد شيئا من ذلك) أي ماذكر من الكوكب والقمر والشمس (ولا اشرك بالله تعالى قط) أي أبدا (طرفة عين) أي غضة ولحظة (قول الله تعالى عنه) أي حكاية (أذقال لايه وقومه ماتيدون) انكارا عليهم (ثم قال) أي بعد جوابهم كأقال له تعالى حكاية عنهم قالوا نعبد اصناما نقتل لها ما كفينا (أفرايم) أي اخبروني (ما كنتم تصيدون أنتم وآبائكم الاقدمون) أي اسلافكم المتقدمون (فانهم عدولي) أي فلا اعبد شيئا منها (الارب العالمين) استثناء منقطع أي لكنه ودونى فاعبده وحده لانه موصوف بنعوت الكمال الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يلطمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يمتني ثم يحين والذي اطعم ان يفرغني خطيئتي يوم الدين (وقال) أي الله تعالى في حقه ويروي وقوله (اذجاء ربه بقلب سليم) أي من الشرك) وسائر العقائد الدنية والاخلاق الردية (وقوله) أي كما حكاها عنه سبحانه (رواجيني) أي وبعدي (وربي) أي من سلمي (ان لعبد الاصنام) وثبتا على دين الاسلام (فان قلت فما معنى قوله) أي يمد غيوبة القمر وافوله (لئن لم يهدي ربي لاكون من القوم الضالين قبل انه) أي معناه (ان لم يؤيدني) أي ربي (بعموته) أي توفيقه وعصمته (اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم) أي لا آهتكم فهو إنما قال ذلك المقال (على معنى الاشفاق والحذر) عن ان يقع في الوبال بحسب المال (والافهو معصوم في الازل من الضلال) والظاهر انه اظهار تلذذ بتلك الحال وتحدث بنعمة الله الملك التمسك هذا والازل هو القدم واصله لم يزل فلما نسب اليه اختصر فقيل يزل بالياء ثم ازيل بالهمز بدلا منه (فان قلت فما معنى قوله) أي الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا لرسلم لنخرجنك من ارضنا اولتمودن في ملتنا) اقساموا ليكون احد الامرين اما اخراجهم من قريتهم او عودهم في ملتهم ولم يكونوا قط على طريقتهم (ثم قال) أي الله تعالى (بعد) أي بعد ذلك (عن الرسل) هذه البعدية لان الآية الآتية إنما هي في شعيب حيث قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتمودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين (قد افترينا الآية) فهذا جواب عن شعيب ومن تبعه من المؤمنين ويمكن حل الود على التعليل لا كما قال المصنف عن الرسل اللهم الا ان يتكلف وقال التقدير قد افترينا نحن معاشر

الانبياء وطاعة المؤمنين من الاولياء على الله كذا اى يدعوى التوحيدان بعدا في ملتكم
بعد اذنبنا الله منها وعصمنا من الزكوة اليها (فلا يشكل عليك لفظة الود) بناء على
توهم انه معنى الرجوع في هذا المقام (وانما تقتضى) اى حينئذ (لهم) اى الانبياء (انما
يسودون) ويزوى انهم يسودون (الى ما كانوا) ويروى لما كانوا (فيه من ملتكم) اى فان
هذا المعنى خطأ فاحش وللمود معان (فقد تأتى هذه اللفظة في كلام الرب) اى اجابنا
(لغير ما ليس له ابتداء) كذا في بعض النسخ والصواب كما في بعضها لما ليس له ابتداء كما
بينه بقوله (بمعنى الضرورة كما في حديث الجهنمين) على ما في الصحيحين عن ابي سعيد
الخدري (مادنا حمدا) يضم الحاء المهملة وقح الهم اى صاروا حمدا سودا قد انقضوا
(ولم يكونوا) اى الجهنميون (قبل ذلك) اى كذلك كما في نسخة بيني حمدا ويروى قبل
بضم اللام وبمدته كذلك (ومثله قول الشاعر) ولم يعرف قلبي وثبت ان عمر بن عبد العزيز
الشهد وكأنه تمثله وقيل انه لامية بن ابي الصلت في سيف بن ذي يزن وقيل لابي
الصلت بن ربيعة الثقفي وقيل للثابتة الجمدى وفي نسخة ومثله قوله (فماذا بعد) ينشاء
المدال على الضم (ابوالا) وهذا محض بيت صدره

تلك المكالم لا قيمان من لبن * شيئا بما فمدا بعد ابوالا

وفي بعض النسخ التعمدة البيت بكماله اى هذه النساقب الجلية وهى المكالم التى يترتب
عليها المراتب الجزية ولا قيمان ضبط بكسر التون على انه ثنية القعب وهو بفتح القاف
وسكون العين المهمة فوحدة القدح الضمير ويروى الرجل وفي بعض النسخ فتح التون
على البناء وشيئا بصفة المجهول اى خلطا فمدا اى القيمان والمراد ما فيها من اللبن يذكر
الحل وارادة الحال كقوله تعالى واسئل القرية بعد اى بعد شربهما اى صاروا ابوالا واستحالا
بها ما لا (وما كانا) اى لبن القمين (قبل) اى قبل شربهما (كذلك) اى ابوالا هناك
واما ما ذكره الاطكاى شاهدا على ان عاد بمعنى صان من قوله تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم ومن قول التمان بن قتادة انه دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت فاجب فقال
انا ابن القذى سالت على الحديثه * فردت بكف للصطفى احسن الرد

فحادث كما كانت لاحسن حالهما * (٢) فبا حسنهما عينا وباحسنها ايد

وكان قد اصابت عين قتادة يوم احد ووقفت على وجهته فردها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال عمر بن عبد العزيز بمثل هذا فليتوسل الينا المتوسلون فلا يخفى ان الود
فيهما بمعنى الرجوع فليس ذكرهما في محله (فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى فليس) اى فتقول ليس (هو من الضلال الذى هو الكفر) اى اجابا
لما سبق من الدليل قلا وعقلا واحتاتف في المراد به (قيل ضالا عن النبوة) اى فتابعتها
او غير عارف بها (فهداك اليها) ويروى وهداك ذكره الحجازى وهو الملازم للآية
(قاله الطبري) وهو محمد بن جرير (وقيل ووجدك بين اهل الضلال فصمك من ذلك)

اي الحال (وهذا الى الايمان) على وجه الكمال (والى ارشادهم) اليه بحسن المقال
 (ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريك اى لآلئها) الا بأنهم
 اوعى (فهذا اليها) اى تارة يلقى الجلى واخرى يلحق (والضلال هنا التصير) اى
 التائى عن عدم المعرفة (ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يخلو بقار حراء) بالصرف
 وعدمه على سابق ضبطه (فى طلب ما يتوجه به الى ربه) من قطع العلائق ودفع العوائق
 (ويشترع به) اى ويطلب شرعا يمتثل فى طبقه ويمثل على وقته وروى يسرع من
 الاسراع بالسبيل المهمة وعند شارح قائل انه بخط المؤلف يشترع بضم الياء وسكون الشين
 المجهة وكسر الراء رابعيا من اشرع جملة شريعة (حتى هدا الله تعالى الى الاسلام) اى
 الى شرائع الاعلام وقاصيله من الاحكام (قال) وفى نسخة حكى (منه) اى معنى الكلام
 الذى قدمناه (الفسيرى) اى الاستاذ اوولاه (وقيل لآلئها الحق) اى الا بحجلا
 (فهذا اليه) اى مفصلا (وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) اى من امور
 الدين واحكام اليقين (قوله على بن عيسى) الظاهر ان هذا هو الزمان المتكلم الفوى
 على ما ذكره الطلى وروى قال على بن عيسى (قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية)
 بالاضافة وفى نسخة ضلالة فى معصية اى لاجلها يقع فى وبالها بل ضلالة طاعة لم يدر طريق
 كالمها (وقيل هدى بين امرئك بالبراهين) اى الادلة القاطعة والينة الساطعة (وقيل
 وجدك ضالا بين مكة والمدينة) اى ما تدرى ما يحياك وعمائك (فهذا الى المدينة) وجعلها
 محل حيايتك ومنزل وفاتك وهدى بك اقواما كانوا عن الحق غافلين وآخرين كانوا له
 مدعنين وآخرين كانوا له معاندين (وقيل المنى ووجدك) اى هاديا (فهدى بك ضالا)
 ينى فقدموا خرماءة للفواصل وهذا بعيد عن القواعد القوابل (وعن جعفر) اى الصادق
 (بن محمد) اى الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنهم (ووجدك ضالا)
 اى حال بده التجلى الاول (عن محبى لك فى الازل اى لآلئها) على الوجه الاكمل
 (فقلت عليك بمزنى) لتعرف بها محبى (وقرأ الحسن بن على ووجدك ضالا) اى بالرفع
 على انه فاعل اى تخيير فى الحال (فهدى اى اعتدى بك) فى المال وتال مقام الوصال
 (وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اى محبا لمزنى) فهذا الى الطريق محبى وسبيل مودى
 (والضال الحب) اى فى بعض اللغات (كقائل) اى الله سبحانه وتعالى حكاية عن بنى يعقوب
 محاملين لايهم (انك لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يردوا ههنا) وروى هنا
 اى الضلال (فى الدين) اذ لو قالوا ذلك فى بنى الله) اى يعقوب (لكنفروا) اى يبقين
 (ومثله) اى فى ميثاقه ومنه (عند هذا) اى ابن عطاء (قوله) اى الله سبحانه حكاية ضم
 (انا لراها فى ضلال مين اى حبة يينة) اى ليوست ومودة ظاهرة من كثرة التلطف
 والتأسف وفسر بعضهم الضلال فى هذه الآية بالخطأ حيث اختار حبة الصغيرين على
 حبة اولاد الكبار الشجرة الذين هم عصبة وارباب قوة وشوكة (وقال الجندى) هو ابو القاسم

القواريري نسبة لبيع القوارير وهو الزجاج المشهور بسيد الطائفة وشيخ الطريقة اصله من نهاوند ومولده ومنشأه بالمرق كان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة معروف مدون وقته على ابي ثور احمد اصحاب الشافعي وكان يفتي في حلقة وعمره عشرون سنة هكذا ذكره السبكي وقال بعضهم فتقه على مذهب سفيان الثوري ومحب خاله السري السقطي والشارح بن اسد المحاسبي وابي حمزة البغدادي توفي سنة سبع وتسعين ومائتين آخر ساعة من يوم الجمعة ببغداد ودفن بالشويزية عند خاله السري ذكره السبكي في طبقات الشافعية ونقل عنه انه كان يقول الافضل لمحتاج ان يأخذ من صدقة التطوع وخالفه غيره وقال الاخذ من الزكاة افضل لانها اعادة على واجب انتهى ولعله اراد التورع فان دائرة التطوع اوسع في باب التبرع وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القليل والقال ولكن بالجوع وترك الدنيا وقطع المآلوفات وكان يقول طريقتنا مضبوطة بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتضى به وقال ذات يوم ما اخرج الله الى الارض علما وحجلا للحلق اليه سنيلا الا وحجلا في حفا ونصيبا وكان كل يوم يفتح حاوته ويسبل سترا ويصل في اربعمائة ركعة (ووجدك مخميا في بيان ما ازل اليك فهداك لبيانه) اى لاظهاره لديك ما خفى عليك (نقلوه تعالى وازلنا اليك الذكر الاية) اى تبين لتلامي ما زل اليهم ويؤيده قوله تعالى لا تحرك به لسانك تهلجه ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقوله عز وجل ولا تقل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما (وقيل وجدك) اى ضالا بينهم (لم يعرفك احد بالنبوة) منهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكلمة الحكمة ضالة المؤمن (حتى اظهرك الله تعالى فهدى بك السعداء) وابعد عنك الاشقياء (ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها) اى في هذه الآية (انه وجدك ضالا عن الايمان) اقول ولو فرض ان يقال يجب ان يأول بتفاصيل احكامه كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (وكذلك) اى ومثل وجدك ضالا بما يورث اشكالا وبدفع حالا وما لا (في قصة موسى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى فملتها اذا وأنا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد) اى لعمد قتل (قاله ابن عرفة) وهو من كبار المفسرين المتبحرين المشهور بالبدعي المؤدب يروي عن ابن المبارك وغيره وعنه الترمذي وابن ماجة وابن ابي حاتم والصفار وقته ابن معين مات سنة سبع وخمسين ومائتين بسامرا وطاش مائة وسبعا اوعسرا قيل المراد به قتلوه ولا يبعد ان يكون المعنى من الذاهلين الى ما مضى اليه الوكر ويؤيده قراءة ابن مسعود من الجاهلين (وقال الازهرى) هو الامام اللغوي ابو منصور محمد بن احمد بن الازهرى صاحب تهذيب اللغة وغير ذلك مات سنة سبعين وثلاث مائة (منه من التاسين وقد قيل ذلك) اى المعنى الذى ذكر (في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان فضل احديهما) بفتح حمزة ان وكسرهما

(فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب) اى على وجه الصواب (ان السمرقندى) وهو الامام ابو الليث (قال مضاه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال) اى السمرقندى ابو بكر القاضي واقصر الدبلى على الاول لزيادة اليان (ولا الايمان) يروى واراد الايمان (الذى هو الفرائض والاحكام) وحاصله فى تفاصيل شرائع الايمان والاسلام (قال وكان قبل) اى قبل الوحي (مؤمنا بتوحيده) اى لربه اجمالا (ثم نزلت الفرائض) اى من الصلاة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام (التي لم تكن يدريها) اى اصلها او تفصيلها (قبل) اى قبل الوحي (فزاد بالتكليف) اى بتكليف كل فرض (ايمانا) اى ايقانا به واحسانا لقيامه (وهذا) يروى وهو (احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وان) مخفية اى وانه (كنت من قبله) اى قبل وحيانا (لكن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون) فان الغفلة عن آيات الله بمعنى الامراض عنها وعدم الالتفات اليها ونفى الايمان بما يترتب عليها من توحيد الله تعالى وتحقيق قدرته فيها او تخصيص ارادته بها ككفر لا يجوز ان يكون وصف مؤمن من الاولياء فضلا عن ان يكون نسبت نبى من الانبياء (بل) المنى (كما حكى ابو عبيد والهروى) اى عن المفسرين المشهورين وتبعهما غيرهما (ان مضاه لمن الغافلين عن قصة يوسف) اى بقرينة سياقها ولاحقها (اذ لم تلهمها الا بوحيانا) كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن اى هذه السورة وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة فيكون اظهارك ايهالك معجزة (وكذلك) اى من المشكلات (الحديث الذى يرويه عثمان بن ابي شبة بسنده) اى حيث قال عن جرير عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل (عن جابر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) يروى شهد (مع المشركين مشاهدتهم) اى محاضرتهم وحى لا تخلو عن اصنامهم فانها كانت فى الكعبة وحولها قريبا من ثلاث مائة صنم وكان من حسن خلقه يماشرهم لكونه من عشائهم كما قبل ودارهم مادمت فى دارهم والفرق بين المدارة والمداينة مما لا يخفى (فسمع) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم) انت او نحن (خلفه) وتترك بظله (فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستسلام الاصنام) اى قريب ولعل المراد به رؤيتها ومشاهدتها او مخالطتهم ومصاحبتهم ويؤيده قوله (فلم يشهدهم بعد) اى واعتزلهم باقراده عنهم فى غار حراء ان كان هذا قبل الوحي او فى مسجد دار الجوزان ان كان بعده وهذا كله على تقدير ان يصح نقله وفى اصل الاصل انك باستلام الاصنام وهو تناولها باليد او اللفظ (فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهمة اى انكارا بليغا (وقال هذا موضوع) اى يحسب المراد (اوشية) يروى يشبه بتشديد اللوعدة المفتوحة (بل موضوع) اى فى

إبراد الاستاد (وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم) بكسر الهاء ويقع اى غلط واخطأ
 (في اسناده) اى اسناد هذا الحديث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابوبكر بن
 احمد بن حنبل قال ابى ابوبكر اخو عثمان احب الى من عثمان فقلت ان يحيى بن معين
 يقول ان عثمان احب الى فقال ابى لا وقال الازدى رأيت اصحابنا يذكرون ان عثمان
 زوى اساديت لاتباع عليها قال وقد يغلط وقد اعتمد الشيعان في صحيحهم الى آخر كلامه
 ثم قال الا ان عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل ثم ذكر له تصانيف في القرآن
 (والحديث بالجملة منك) انكره الذهبي وغيره من العلماء (غير متفق على اسناده) اذ ليس
 هو في شيء من الكتب الستة (فلا يلتفت اليه) وان كان رواه ابويعلى الموصلى في مسنده
 حديثا عثمان بن ابي شيبة حديثا جرير بن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله
 ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يشهد مع المشركين مشاهدهم الحديث ورواه البيهقي ايضا وفيه الكلام الذى تقدم
 والله اعلم (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه) اى خلاف ما يتوهم
 من الحديث المذكور وهو كونه استسلم الاصنام (عند اهل العلم) اى بالسيرة (من قوله)
 بيان لقوله خلافه (بعضت الى الاصنام) بصيغة المجهول اى بعضها الله الى من حال الصفر
 الى الكبر فانه يخالف ان يقع منه الاستسلام للاصنام ولعل الاستسلام كناية عن القرب
 منها وعدم التباعد عنها كما ان بعض المريدين تكلم مع سكران في طريقه حال توجهه الى
 بعض المشايخ المكشفين فقال له اسمك منك رائحة الخمر وما ذاك الا لقرته منه وعدم تبينه
 عنه وبالجملة باب التأويل واسع فهو اولى من الطعن في الحديث مع انه مشهور شائع
 (وقوله) اى ومن قوله (في الحديث الآخر الذى روته ام ايمن) كإرواه ابن سعد عن ابن
 عباس عنها وحى حاضنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه وام اسامة رضى الله تعالى
 عنهما (حين كلمه) اى ابوطالب (والله) اى واقارب (في حضور بعض اعيادهم)
 اى بأن يحضروا على وفق مرادهم (وعزموا عليه فيه) اى الحوا وبالقولوا (بمكرهاته)
 يروى كراهته اى الطبيعية (لذلك) اى المخرج (فخرج معهم) اى كرها (ورجع
 مرعوبا) اى مخفيا (فقال كلما دنوت منها) اى من الاصنام واحدا بعد واحد (من صم
 تملى لى شخص) يروى زجل (ايض طويل يصحح في وراك) اى الزمه وقيل ارجع
 وراك والمضى تأخر وتباعد (لا تمسه) من اللسان اى لا تمسكه اولا قربه (فاشهد)
 اى فلم يحضر (بعد) اى بعد ذلك (لهم) اى للكفار (عيننا) اى حضر عيد (وقوله)
 اى ومن قوله (في قصة بحيرا) يقع موحدة وكسر مهملة مقصورا وعدودا وقد رواها
 ابن سعد عن قيسبة بنت منبه (حين استخلف) اى بحيرا (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 باللات والزمى اذ لقته) اى بحيرا (بالشام) اى في قرب منها (في سفرته مع عمه ابي طالب
 وهو) اى النبي عليه السلام (ص) اى غير بالغ (ودأى) اى بحيرا (فيه علامات

النبوّة فاتخبره بذلك) اى فاتخذه بحجرا بذلك الاستخلاف (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانسئني بهما) اى باللات والىزى (فوالله ما ابضت شيئا قط بفضهما) اى مثل فضهما (فقال له بحجرا فباقة) اى فاسلك بالله ان لا اقول شيئا (الا ما اخبرتنى عما اسألك عنه فقال سل عما بدا) بالالف اى ظهر (لك) الحديث (وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله تعالى له) اى فى تحقيق مراعاة شرائع الاحكام (انه كان قبل نبوته يخالف المشركين) اى من قبيلة قريش (فيوقوفهم) اى عشية عرفة (بمزدلفة فى الحج) اى مطلين بأنهم من خواص الحرم المحترم فلا يخرجون بالكلية من الحرم خلافا لغيرهم حيث كانوا يقفون بمرفات وهذا مبنى قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقوله فاذا انفضت من مرفات (فكان يقف هو) اى النبي عليه الصلاة والسلام مخالفا لقومه (بمرفات) اى مراعاة لسابقة شرائع الاحكام (لانه) اى موضع مرفات (كان موقف ابراهيم عليه السلام) بل وموقف سائر الانبياء من آدم وغيره عليهم الصلاة والسلام وقد بينت هذه المسئلة فى رسالة مستقلة والله تعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(قال القاضي ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) يعنى المصنف (قدبان) اى ظهر (بما قدمناه عقود الانبياء) اى ما عقد عليه قلوبهم (فى التوحيد والايمان) اى الاجمالى قبل الوحى والتفصيل ببدء (والوحى) اى الجلى والحقى (وعصمتهم فى ذلك) اى عما ينافى ما هناك (على ما بيناه) اى فيما قررناه وحررناه (فاما ما عدا هذا الباب) بالنصب او الجر اى غير باب التوحيد وما يتعلق به من التفريد (من عقود قلوبهم) اى نبوتها ورسوخها (لجماعها) بكسر الجيم اى ما اجمع عليه اوجلتها (انها) اى قلوبهم (مملوءة علما وقينا) اى مقرونين (على الجملة) اى من غير تفصيل فى المسئلة (وانها) اى قلوبهم (قد احتوت) اى اشتملت (من المعرفة) اى فى الجزئيات (والعلم) فى الكلّيات (بأمور الدين) اى جميعها (والدنيا) بما يحتاج اليه (ملاشئ فوقه) اى شيئا لا مزيد عليه (ومن طالع الاخبار واعتى بالحديث) اى اهتم بالآثار (وتأمل ما قلناه وجده) اى مطابقا لما ذكرناه (وقد قدمنا منه فى حق نبينا عليه الصلاة والسلام فى الباب الرابع اول قسم) اى فى اول قسم (من هذا الكتاب) اى فى فصل ذكر مجزاته فى اواخر القسم الاول (ما ينبه على ما وراءه) اى من فصل الخطاب (الا ان) اى لكن (احوالهم فى هذه المعارف تختلف) اى بحسب اختلاف متعلقاتها (فاما ما يتعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط فى حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها) كما هو مت الشبهة فانه برده قول الهدد لسليمان عليه الصلاة والسلام احطت بما لم تحط به (او اعتقادها) اى او من عدم اعتقادهم اياها (على خلاف ما هى عليه) اى على خلاف حقيقتها كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار وهم يؤبرون

الحفل لاهلكم ان لا تقنلوا فتركوا تأويله فلم يلقح منه ذلك الا قليل فقال اتم اعرف
 بدينكم وكذا رجوعه الى رأى الجباب بن المنذر بيذر على مامر (ولا وسم) يسكون
 الصاد الممهلة اى لا عيب لهم ولا عتب (عليهم اذ همهم) اى توجههم وعزيمتهم وفى
 نسخة همهم (متعلقة بالآخرة واتبائها) اى اخبارها من احوالها واهوالها (وامر
 الشريعة وقوانينها) اى ضوابطها الكلية المشتملة على المسائل الجزئية (وامور الدنيا)
 اى باعتبار توجه الهممة اليها مبتدأ خبره (فصادها) كتنصاف الضريتين والكفتين وقد
 ورد من احب آخرته اضر بدينه ومن احب دينه اضر بآخرته فأتروا ما يبق على
 ماضى (بخلاف غيرهم) اى غير الانبياء واتباعهم وهم العلماء والاولياء (من اهل
 الدنيا) كالكفار والتجار (الذين) قال الله فيهم (يلعبون ظاهرا من الحياة الدنيا)
 اى لا باطنها من انها لعب ولا تضر (وهم عن الآخرة هم غافلون) اى مع انهم فى امر
 دنياهم غافلون (كما سنبين هذا فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى ولكنه) اى الشأن
 (لأن قال) اى مع هذا (انهم) اى الانبياء (لا يعلمون شيئا من امر الدنيا) اى على
 وجه الاطلاق (فان ذلك يؤدى الى الفلفة) اى الى نسبة الفلفة (والبله) بففتين اى
 البلاء المتأففة لكمال العقل والفضانة قليل الاله الذى لاعقل له وقيل الاله الكثير
 الفلفة وقال الاله ايضا لذى طبع على الحيز فهو غافل عن الشر وعليه الحديث اكثر
 اهل الجنة البسه (وهم المزهون عنه) اى عن مثل ذلك قائم الكاملون المكملون
 فيما هناك (بل قد ارسبلوا الى اهل الدنيا) اى لينبهم من غفلتهم وينمومهم عن
 بلاءهم (وقلدوا) بصيغة المجهول اى تقلدوا (سياستهم) اى محافطتهم مما يضرهم
 (وهدايتهم) اى دلالتهم الى ما ينفعهم (والنظر فى مصالح دينهم) يروى صلاح دينهم
 (ودنياهم) اى المرتبطة بامور اخراهم (وهذا) اى ما ذكر (لا يكون) اى لا يتصور
 (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية) لم قد يكون لهم عدم علم ببعضها لعدم التفاتهم
 اليها فى الامور الجزئية (واحوال الانبياء وسيرهم) اى عند العلماء (فى هذا الباب
 مملونة) وفى الكتب مسطورة (ومعرفهم بذلك كله مشهورة) واما ان كان هذا المقد
 اى عقد قلوبهم (بما يتعلق) يروى فيما يتعلق (بالدين) اى باموره (فلا يصح من
 التبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله حجة) اى بأسرها (لانه لا يخلو) اى من احد
 امرين (ان يكون) اى التبي عليه الصلاة والسلام (حصل عنده ذلك) اى العلم
 (عن وحى من الله فهو مالا يصح الشك منه) اى من التبي عليه السلام (فيه على
 ما قدمناه) من انه لا يصح منه الا العلم بما اوحى (فكيف الجهل) اى فكيف يصح الجهل
 منه به (بل حصل له علم اليقين او يكون) اى او ان يكون التبي (فصل ذلك) وفى نسخة
 عقد ذلك (باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء) بصيغة المفعول او الفاعل (على القول)
 اى قول بعض العلماء (بعبور وقوع الاجتهاد منه) اى من التبي (فى ذلك) اى فيما لم ينزل

عليه في شيء وهو الحق المبني (على قول المحققين) أي من علماء الدين وكبراء المجتهدين (وعلى مقتضى حديث أم سلمة) أم المؤمنين (إني إنما أقضي بينكم برأيي) أي أحيانا (فيما لم ينزل علي فيه شيء خرج) أي خرج حديث أم سلمة (الثقة) أي من الرواة كإبي داود (وكقصة أسرى بدر) وهي معروفة وسيأتي بيانها وقد نزل فيها ما كان لبي أن تكون له أسرى حتى يفض في الأرض (والأذن للمخالفين) أي من المناقضين عن غزوة تبوك حيث نزل فيها عفا الله عنك لم أذن لهم (على رأي بعضهم) أي بأن ماصدر عنه كان اجتهدا منه وقيل لا يجوز له الاجتهاد بالرأي المبني على الظن لقدرته على علم اليقين بالوحي بانتظاره ورد بأن ازال الوحي ليس في قدرته ونحت احتسابه مع أنه قال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم (فلا يكون أيضا ما يتقدمه مما يجره اجتهدا الاحقا) أي وصداقا (وصحبا) أي صريحا (هذا هو الحق الذي لا يلتفت) أي معه (إلى خلاف من خالف فيه) أي ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد كما في نسخة فقال يجمع اجتهدا مطلقا أو بمنه في غير الأسرى والحروب وجوازه فيهما بل اجتهدا حق وصواب فيما لم ينزل عليه فيه شيء (لا على القول بتصويب المجتهدين) فيما لا قطع فيه من مسائل الفروع (الذي هو الحق والصواب عندنا) أي على مذهب إليه الأشعري والباقلاني ومختار أبي يوسف ومحمد وابن شريح بأن كل مجتهد مصيب (ولا على القول الآخر) وهو مذهب الجمهور (بأن الحق في طرف واحد) وإن مصيبه من المجتهدين في كل مسألة واحد مكلف بأصابته لقيام أماره عليه وإشارة إليه فإن أصاب فله اجران وإن أخطأ فله اجر واحد ولاثم عليه بخلاف اجتهدا التي فإن الصواب عدم خطأه في هذا الباب (لنصته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) وأما القول بأنه قد يخطئ وفيه عليه فما لا يلتفت إليه وأما ما سبق من عتابه في قصة أسرى بدر وأذن المخالفين عن تبوك فمحمول على أنه كان خلاف الأولى (ولأن القول في نقطة المجتهدين) أي على القول بأن المصيب واحد منهم لا يمينه (أنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تأمله وتفكره (واجتهاده) أنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل مبني على الظن أي قبل نظره واجتهاده وفي نسخة قبل هذا (هذا) أي ما تقدم (فيما عقد عليه) أي التي كما في نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم قلبه) أي عزم عليه واستقر لديه (فأما ما لم يقدر عليه قلبه من أسرار التوازل الشرعية) أي مما يحتاج إلى بيان الأمر فيه رعاية للرعية (فقد كان لا يعلم منها أولا) أي قبل الوحي والأذن (إلا ما علمه الله شيئا) أي فشيئا على وجه التدرج بحسب ما يقتضيه الحكم والحكمة من الفعل والترك (حتى استقر علم جملتها) أي إجمالا وتفصيلا وروى علم جميعها (عنده) بعد وصوله إلى مقام يوجب كما لاوتكميلا (أما بوحى من الله أو أذن له أن يشرع في ذلك) أي فيما أبداه (ويحكم بما أراه الله) كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم

من الناس بما ادراكه اى وحاجليا اوالها مخفيا (وقد كان يشتر الوصى في كثير من
 اى من التوازل ولم يبادر الى الاجتهاد فيها ولمه في الامور الكلية لافى المسائل الفرعية
 المعلومة من القواعد الشرعية (ولكنه لم يمت حتى استفرغ) اى استوف واستجمع
 وفي نسخة استقر اى ثبت واستمر (علم جميعها عنده عليه الصلاة والسلام) كما يدل عليه
 قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك)
 بصيغة المجهول اى ارتفع التردد (والريب) اى الشبهة (وانشأ الجهل) اى بان ينسب
 فيشئ اليه (وبالجملة فلا يصح منه) اى من النبي عليه الصلاة والسلام (الجهل بشئ من
 تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذلا تصح دعوته الى ما لا يعلمه) اى الى ما لا يعلم به
 لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (واما ما تعلق بمقده) اى يحجز قلبه في معرفة ربه (من
 ملكوت السموات والارض) اى ظواهرها وبواطنها (وخلق الله تعالى) اى وسار
 مخلوقاته العلوية والسفلية (وتعين اسماء الحسن) اى المشتعلة على لغوت الجلال وصفات
 الجلال كما يقتضيه ذات الكمال (وآياته الكبرى) اى المظنى من عجائب مخلوقاته وخرائب
 مصنعاته (وامور الآخرة) من نشر وحشر وشدايد احوالها ومكابد احوالها (واشراط
 الساعة) اى علاماتها من قطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام وكثرة الظلم من الامم
 (واحوال السعداء) في جنة النعيم (والاشقياء) في عنة الجحيم (وعلم ما كان) في بدء
 الامر (وما يكون مما لم يعلمه) ويروى فيما لا يعلمه (الابو حنيفة) فلي ما تقدم جواب اما
 اى لمحمول على ما سبق (من انه مصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم به) بصيغة المجهول (منه
 شك) اى تردد (ولاريب) اى شبهة لقوله تعالى فلا تكونن من الممترين (بل هو فيه
 على غاية اليقين) في طريق الدين المبين (لكنه) اى الشان اوان النبي عليه الصلاة والسلام
 (لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك) بل ربما يقال انه لا يتصور له الاستقصاء بما
 هنالك (وان كان عنده من علم ذلك) اى بضه مما حكم له في القدر (ما ليس عند جميع
 البشر) اى افرادا وجمعا (لقوله) اى النبي (عليه الصلاة والسلام) فيما زواه اليه
 (انى لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله) فيما رواه الشيطان عنه عليه الصلاة والسلام حكاية
 عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت (ولا خطر على قلب
 بشر) ما اطلعهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم (بصيغة المفعول وقرأ
 حمزة بصيغة التكلم (من قرأ عين) اى مما تلاه به وله اسم فعل بمعنى دع وارك (وقول
 موسى لتفضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تقلن) وفي قراءة باثبات الياء (مما
 علمت رشدا) وقرأ ابو عمرو بفتحهما اى علما ذارشد وفيه ان المفضل قد تجيز بشئ
 لم يكن عند من هو افضل منه كما يشهد قصة الهدد مع سليمان عليه السلام (وقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الدبلي عن انس رضى الله تعالى عنه (استثلك باسماك
 الحسن ما علمت منها وما لم اعلم) وقوله (فيما رواه احمد) استثلك بكل اسم هو لك) اى

خاصة (سميته نفسك واستأثرت به) اى انفردت بعلمه عن غيرك وبرى واستأثرت به (في علم الغيب عندك) قبل اسماء الله اربعة آلاف اسم الف استأثرت بها والف اعلمها الملائكة والف اعلمها الانبياء والف في الكتب المنزلة منها. تسعة وتسعون في القرآن وواحد في صحف ابراهيم وثلاث مائة في التوراة ومثلها في الزبور ومثلها في الانجيل (وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم) اى من هو اعلم منه (قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى) اوفوق العلماء كلهم من هو اعلم منهم وهو الحكيم العليم (وهذا ما لاخفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها) وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وقال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء (ولا انتهى لها) اى لمعلوماته سبحانه وتعالى ازلا وابدا فلا يتصور ان يحيط به جام البشر (هذا) اى ما ذكر (حكم عقد النبي) اى جزم قلبه (في التوحيد) اى في توحيد ربه (والشرع) اى المكلف به من امره ونهيه (والمعارف الآلوية) اى الاسرار الربانية (والامور الدينية) اى والانوار المنبثة عن الاحوال الدينية والافعال الاخروية

فصل

(واعلم ان الامة مجمعة) وفي نسخة مجتمعة (على عصبة التي صلى الله تعالى عليه وسام) اى حفظه وحمايته (من الشيطان) لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (وكفائته) اى وعلى كفاية الله وفي نسخة وحراسيته (منه) اى من ضرره الظاهرى والباطنى كايته بقوله (لا فى جسمه) اى ظاهر جسمه (باتواع الاذى) كالجنون والاعماء (ولا على خاطره بالوسوس) اى على وجه الالتقاء وفي نسخة بالوسواس اى بمجنسه الذى يوسوس في صدور سائر الناس (وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو على) اى ابن سكرة (رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون) بالمتع والصرف (العدل) اى الثقة (حدثنا ابو بكر البرقاني) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد (حدثنا ابو الحسن الدارقطني) وهو شيخ الاسلام والدارقطني محلة ببغداد (حدثنا اسمعيل الصفار) بتشديد الفاء (حدثنا عباس) بالوحدة والسين المهمة (الترقي) بفتح التاء الفوقية ثم راء ساكنة ثم قاف مضمومة ثم فاء مكسورة ثم ياء النسبة ثم قاف متعدي اخرج له ابن ماجة (حدثنا محمد بن يوسف) هذا هو الفراءى وطاش التتيرين وتسمين سنة (حدثنا سفيان) اى الثوري بغلي ماهو الظاهر (عن منصور) هو ابن المنذر (عن سالم بن ابى الجعد) الاشجعي الكوفي يروى عن عمر ومائة منسلا وعن ابن عباس وابن عمر وعنه الاعمش وجماعة ثم (عن مسروق) اى ابن الاجدع الهندي احد الاجلام يروى عن ابى بكر وعمر ومعاذ ومعاوية قال الشعبي وكان اعلم بالفن من قريش وقال ابو اسحق حجة مسروق فا تام الاساجدا وقالت امرأة مسروق كن بصلى حتى تورم قدماها اخرج له الائمة الستة (عن عبادة بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم من احد) من زائدة مؤكدة (الا وقد وكل)

وفي نسخة الا وكل وهو بصيغة المجهول وفي نسخة الا وكل الله (به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة) وفي رواية من الملك (قالوا وياك يا رسول الله) اى زانت وكل بك قرينك من الجن (قال وياي) اى وقد وكل بى قرينى (ولكن الله تعالى اعاقى عليه فاسلم) بفتح الميم اى اتقاد وقيل آمن وفي نسخة يضمها اى اسلم من شره (زاد غيره) اى سفيان احد رواته (عن منصور فلا) ويروى ولا (بأمرنى البخير) هذا الحديث اخبره المصنف كاترى من حديث مسروق عن ابن مسعود والحديث في مسند لم يكن من حديث سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن ابن مسعود وانما كثر اخراجه من هذه الطريق دون طريق مسلم لما فيها من الملو مع صحة الاسناد كذا ذكره الحلبي وقال الدجلى هذا الحديث في البخارى ولله بسند آخر والله تعالى اعلم (وعن عائشة بمناه) لا يفرج مناه وروى في الباب ايضا عن ابن عباس بسند احمد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منكم احد الا وقد وكل به قرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال نعم ولكن الله اعاقى عليه فاسلم (وروى فاسلم بضم الميم) اى وقع همزة المتكلم من السلامة (اى فاسلم انا منه) اى فاخلص (وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها) اى من جهة الدراية ومنهم سفيان بن عيينة فانه زعم ان الشيطان لا يسلم كاتفه الغزالي في الاحياء (وروى فاسلم) اى بصيغة الماضى المعلوم (بنى القرين انه انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر) كرواية البخارى (الابخير كالمكلم وهو ظاهر الحديث) اى بناء على الفعل الماضى مع انه يحتمل ان يكون مناه اتقاد واستسلم ويؤيده رواية المتكلم (وروى بعضهم فاستسلم) اى اذ عن واتقاد وذكر ابن الاثير رواية فاسلم بفتح الميم ورواية فاسلم بضم الميم ورواية حتى اسلم اى اتقاد كذا لفظه ثم قال ويشهد للاول ببنى رواية فتح الميم الحديث الآخر كان شيطان آدم كافرا وشيطاني مسلما (قال القاضي ابو الفضل رضى الله تعالى عنه) ببنى المصنف (فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط) اى باعتبار جنسه (على بنى آدم) وفي نسخة على كل احد من بنى آدم (فكيف) اى الظن (بمن بعد) اى من شياطين الجن (عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام ويروى منه (ولم يلزم محبة ولا اقدار) بصيغة المجهول اى ممكن ولا جعل له قدرة (على الدنو منه) اى القرب من حضوره والمعنى اى يقع في وهمه انه عليه الصلاة والسلام لا يسلم منه لابل الاولى ان يسلم بدليل انه لم يكن له عليه كنه من التبيين سلطان (وقد جاءت الاثار بتصدى الشيطان) اى بتعرضه (له في كل موطن) اى من الصلاة وغيرها وفي نسخة وفي غير موطن اى في مواطن كثيرة (رغبة) اى لاجل الميل والثوجه (في اطفاء نوره) وبأى الله الا ان يتم نوره (وامانة نفسه) اى اهلاكه ذاته واعدام صفاته (ووادخال شغل) بضم فسكون وبضمين وفتح فسكون اى اشغال بال (عليه اذ يشوا) اى جنس الشيطان (من اغوائه) اى اضلاله وافساد امره (فاقلبوا خاسرين) اى فرجموا خائبين خاسئين ذليلين صاغرين (كنصره) اى الشيطان (له في صلاته فاحذره

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسره) اى استولى عليه وقهره وروى فأسره (نفي الصحاح)
 اى البخارى ومسلم وغيرهما (قال ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عنه عليه السلام) اى
 مرفوعا (ان الشيطان عرض لى) اى ظهر (قال عبدالرزاق) اى الصفاق زيادة على
 ما فى الصحيحين (فى صورة هـ) لما اتوه من قوة التشكىل كاللائكة الا ان الملك لا يتصور الا
 بشكل حسن بخلاف الشيطان (فشد) بتشديد الدال اى حل (على يقطع على الصلاة)
 حال او استيناف وايدى الدجلى فى قوله حذف لام اللة منه للعلم بها وهو مأول بمصدر
 (فماكنتى الله منه) اى فاقدنى من اخذه واسره وقوائى على قهره (فدعته) بذال مجمة
 وقيل مهملة قال التوروى وأنكر الخطاى المهمة وصححها غيره وصوبه وإن كانت المجمة
 أوضح واشهر انتهى وعند ابن الحذاء فى حديث ابن ابي شبة فدعته بذال وغين مهبتين
 وقع عين مهمة مخففة وتشديد فوقية اى حققته حققا شديدا اودفعته دفعا عنيفا اومكنه
 فى التراب كاللفظ فى الماء وفى رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي مرسلاتانى شيطانى قنازعنى
 ثم تازعنى فاخذت بحلقه فوالذى بئسنى بالحق ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه على يدي
 ولولا دعوة اخي سليمان اصبح طريحا فى المسجد (ولقد هممت) اى قصدت (ان اوقته)
 اى اربطه (الى سارية) اى اسطوانة وفى رواية بسارية من سوارى المسجد (حتى تصبحوا)
 اى تدخلوا فى الصباح او تصبحوا (تظنون) وفى نسخة ناظرين (اليه فذكرت) اى
 فتذكرت (تول اخي) اى فى النبوة (سليمان) اى ابن داود وفى رواية دعوة اخي سليمان
 اى دماؤه (رب اغفرلى) قدم طلب المغفرة فانه الامر الذى على المطلب النبوى المشار
 اليه بقوله (وهب لى ملكا الاية) اى لا ينفى لاحد من بعدى اى لا يسهل اولا يصح
 اولا يكون لاحد غيرى لتكون مهجرة مختصة بى (فرداه الله خاسرا) اى خائبا خاسرا قال
 المصنف فى شرح مسلم كما نقله عنه التوروى انه مختص بهذا فامتنع نبينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم من ربه اما لانه لم يقدر عليه لذلك واما لانه لما تذكر ذلك لم يتعاط ذلك لقلته انه
 لا يقدر عليه او تواضعا وتأدبا انتهى او ايماء لكونه مهجرة مختصة به (وفى حديث ابي الدرداء)
 وهو صير وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر واختلف فى اسم ابيه على سبعة اقوال وبنته
 الدرداء روى عنه ابنه بلال وزوجته ام الدرداء توفى بدمشق سنة احدى وثلاثين وقد
 اسم عقيب بدر الا انه فرض له عمروالحق بالبدرين لجلالته (عنه عليه الصلاة والسلام)
 فيما رواه مسلم (ان) يفتح الهمزة ويحوز كسرهما (عدوا الله ابليس جافى بشهاب)
 اى بشعلة مضئة مقبسة (من نار ليعلمه فى وجهي) اى ليعرقه (والثاني صلى الله تعالى عليه
 وسلم فى الصلاة) جملة حالية مترتبة بين ما رواه ابو الدرداء من لفظه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وبين ما ذكره بمناه لبيان وقت محيى عدوا الله الى حبيب الله (وذكر) اى ابو الدرداء
 (تموه بالله منه ولمنه له) بلفظ اعوذ بالله منك الشك بلغة الله تعالى وقوله عليه الصلاة
 والسلام (ثم اردت اخذه وذكر) اى ابو الدرداء (نحوه) اى نحو حديث ابي هريرة

رضي الله تعالى عنه من قوله ولقد هممت ان اوتقه (وقال لاصبح موتا) يقع المثلثة اى مقيدا (يتلاعب به ولدان اهل المدينة) اى صبيانهم وصغارهم (وكذلك) اى وكما في حديث ابي الدرداء (في حديثه) فيأرواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حنبل (في الاسراء) اى الى بيت المقدس والسماء (وطلب عفرته له) برفع طلب مضاعفا وفي نسخة بجره اى طلب خيبت مفرد يضر اقراة اى يصرعهم ويفزعهم ويمرغهم في الثراب ويهلكهم (بشلة فار فلعلمه جبريل عليه السلام مايتعود به منه وذكره) اى هذا الحديث (في الموطأ) همزة اول الف وهو كتاب للإمام مالك وفي حديث البخاري ان عفرتنا قفلت على البارحة ليقطع على سلاتي فامكنتي الله منه فاخته فذعته ولولا دعوة اخي سليمان لربطته بسارية من سواري المسجد فاصبح يلعب به ولدان المدينة (ولما لم يقدر) اى عداؤه (على اذاه بمباشرة) اى ايله (كسب بالثوسط الى عداه) بكسر العين وهو اسم جمع اى اعدائه من كفار قريش وغيرهم (كقضيته مع قريش في الاتجار) اى التشاور (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونصوره) اى ابليس (في صورة الشيخ القدي) وانما اتسبب التمين بذلك لانهم قالوا لاندخلوا معكم احدا من اهل تهامة فان هوامهم مع محمد عليه الصلاة والسلام وبجمل القصة انه جاءهم وهم بدار التدوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار من اهل المدينة في القبة فجزعوا ولدغمه اجتمعوا فدخل عليهم وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم ولان تسدوا في رأيا ولصحا لكم فقال ابو البختري ارى ان تحبسوه في مكان واسدوا منافذه غيركمه تايقون اليه طعامه وشرا به منها فقال ابليس بشئ الرأي يا أيكم من قسانكم من قومه ويخلصه منكم فقال هشام بن عمرو ارى ان نحملاه على جبل فنخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بشئ الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم فقال ابو جهل ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتطعوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقله اى دينه عقلناه فقال صدق الفتى فنفرقوا على رأيه فأخبره جبريل عليه السلام بذلك وامره ان لا يات في مضيه واذن له بالهجرة الى المدينة فخرج واخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم ويقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاقشعناهم فهم لا يبصرون وفضي الى الفار من نور هو وابوبكر الى آخر القصة فقل واذ يكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (ومرة اخرى) اى وكنصوره (في غزوة يوم بدر في صورة سراقه بن مالك) وهو ابن جشم الكنانى على مارواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية) يعنى وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جبار لكم اى مجيهم من بني كنانة فانكم لاتقلبون ولا تطاقون لكثرتكم عددا وعددا واوهمهم ان لهم القلبة ايدا حتى قالوا اللهم انصر احدى الفئتين وافضل للملئين

فلما ترامت الفئتان نكس على عقبيه اى رجع القهقرى وكانت يده فى الحارث بن هشام فقال له الى ابن تربد ان تخذلنا افرارا من غير قتال فدفع فى صدر الحارث وقال اتى برى منكم اتى ارى مالا ترون اتى اخاف الله وانطلق متبرأ من افعالهم وبأسا من احوالهم لما رأى من امداد الله تعالى المؤمنين باللائكة الدال على ان لهم النصرة والغلبة فانهم الكفرة فقبل هزم الناس سراقا فقال والله ما شعرت بمسيرتكم حتى بلغنى خبر هزمتكم فلم يعلموا انه الشيطان حتى اسلم بعضهم (ومرة) اى وتصوره كرة اخرى (ينذر بشانه) اى يخبر بحاله صلى الله تعالى عليه وسام ليخوف الناس منه ويحذروهم عنه (عند بيعة العقبة) اى عقبة منى السفلى ليله بايع الالصار على انه ان اتاهم آووه ونصروه ودفنوا عنه كما يحكى الرجل عن جريحه قال الامام ابو الليث فى تفسيره وقد هاجر اليهم بعد هذا بمولين (وكل هذا) اى وجميع ما ذكره (فقد كفاه الله امره وعصمه) اى حفظه ومنه (ضره) بفتح اوله وضمه (وشره) ويروى من ضره وشره (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اى فيه رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (ان عيسى عليه الصلاة والسلام كفى) بصيغة المجهول اى وقى (من لسه) اى جسده وحسه (لجانه) الفاء للتفريع فلما قصد (ليطعن) بفتح العين ويضم اى ليضرب (بيده فى حاصرته) اى جنبه (حين ولد) اى حين خرج من بطن امه (فطعن فى الحجاب) اى المشيمة وهى الغشاء الذى يكون الجنين فى داخله وقيل حجاب بين الشيطان وبين مريم والله تعالى اعلم والظاهر ان عيسى عليه السلام مختص بهذا الاكرام خلافا لما ذكره الدجلى من تعمم الانبياء فى هذا المرام فى حديث البخارى وغيره ما من مولود يولد الا وبعه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها وذلك لدعاء جدته ربها ان يميناه وذريتنا من الشيطان الرحيم (وقال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن عائشة (حين لد فى مرشده) بضم اللام وتشديد الدال اى سقى دواء من احد شق فبه بغير اذنه لفشيانه وطلن انه اسابه وجع فى جنبه وذلك يوم الاحد وتوفى يوم الاثنين الذى يليه مع الزوال فلما افاق قال لا يبقى فى البيت احد الا لد قال ذلك عقوبة لهم (وقيل له خشيتا ان تكون بك ذات الجنب) ونحو علم لدمل كبير وهو قرحة تظهر فى باطن الجنب اليسر وتنفجر الى داخل فلما يعلم صاحبها (فقال) اعاده لطول الفصل (لها من الشيطان ولم يكن الله يسلطه على) وضمير لها الى لدمه له واثنا باعتبار صنتهم لا كما قال الدجلى باعتبار صدورهم مرة واحدة ثم نسب الى الشيطان لانه كان يسبب وسوسته لهم بذلك حتى فعلوا ما لم يأذنهم هناك (فان قيل) اذا كان الله لم يسلطه عليه (فامضى قوله) واما ينزعك من الشيطان نزع) اى نازع وناخس منه (فاستمد بالله الآية) اى قوله تعالى انه سميع عليم اى سميع لمقاتك وعالم بجهالك (فقد قال بعض المفسرين) اى لدفع هذا الاشكال الوارد فى السؤال (لها) اى الآية راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين اى المصدر بقوله خذ العفو اى مانهل

من اخلاق الناس من غير كلفة ومشقة حذرا من التفرقة وأمر بالعرف اى
المعروف من الفعل الجليل وهذه الآية اجمع مكارم اخلاق الانام بشهادة قول جبريل له
عليهما السلام وقد سأله عنها فقال لا ادرى حتى اسأل ربى ثم رجع فقال يا محمد ان ربك
امر ان فصل من قطعك وتعلمى من حرمك وتنفو عن ظلمك (ثم قال) اى الله سبحانه
وتعالى اوبعضهم فى تفسير قوله (واما يزغك اى يستغفرك) يعنى يزحك وبملك على
الحقة ويزيل حكمك (غضب يملكك على ترك الاعراض عنهم) اى مثلا (فاستعذ بالله)
ولا تنطع من سواه (وقيل التزغ هنا الفساد كما قال) اى الله تعالى حكاية عن يوسف عليه
السلام لايه ومن معه تحذرا بنعمة ربه وجاء بكم من البدو (من بعد ان تزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل يزغك) اى مئاه (يفرينك) اى من الاغراء بالعين المجمة والراء
وهو الالزام وفى نسخة يفرونك بالواو من الاغواء (ويحركك) اى بالقيام فى طلب ماله
من المرام (والتزغ ادنى الوسوسة) اى حديث النفس والخطرة التى ليس بها عبرة
(فأمره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه) اى مثلا (اورام الشيطان)
اى قصد (من اغراء به) اى تسليطه وفى نسخة من اغواءه اى من اضلاله (وخواطر
ادائى وسواسه) اى مقدمات هواجسه (مالم يحمل) بسيفه المجهول اى لم يقدر الله
تعالى (له سبيلا اليه) اى بحيث يتسلط عليه (ان يستعذ منه فيكفى امره) بصيفة
المفعول ولصب امره ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل اى فيكفى الله امره ويدفع شره
وضره (وتكون) اى استعاذته من وسوسته (سب تمام عصمته) وظهور حاله عند
امته مع افادة تسليمه لاهل ملته (اذ لم يتسلط عليه باكثر من البصرى له) اى بمجرد
وسوسته (ولم يحمل له قدرة عليه) اى لعصمته (وقد قيل فى هذه الآية غير هذا) اى
من الاقاويل فى باب التأويل (وكذلك) اى وكعصمته عليه الصلاة والسلام من ابليس
وسوسته (لا يصح ان يتصور له الشيطان فى صورة الملك ويلبس) يفتح الياء وكسر الباء
اوبضم اوله وتشديد الموحدة اى يختلط (عليه) ويشكك فى امره اليه (لا فى اول الرسالة
ولا بعدها) اى بالاولى (والاعتماد فى ذلك) اى فى عدم صحة تصور الشيطان له فى صورة
الملك (دليل المجزة) قائما على التثبيت له بالعصمة والتأييد له بالحكمة وتوضيحه انه لما
كانت المجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدق عندى لدى الثبوت لحال ان يجد الشيطان
اليه سبيلا بالنفبة (بل لا يشك النبي) اى من الانبياء (ان ما يأتيه من الله الملك
ورسوله) اى انه هو المرسل اليه بوجه لديه وفى نسخة على يده (حقيقة) اى من غير
تردد فيه (اما يعلم ضرورى يخلفه الله تعالى له) اى فيتمتع عليه (او يرهان
يظهره لديه) وفى نسخة على يده (لثم كلمة ربك) اى ايها المخاطب بالمخاطب العام وفيه
إيحاء الى مافى التنزيل من قوله وتمت كلمة ربك (صدقا) فى الاخبار والاعلام (وعدلا) فى
الاحكام ليهما على التبيين والحالية لا كما قال الدجلى على المفعولية (لا تبدل لكلماته)

ولاحول لارادته (فأن قيل فامنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) هذا صريح في الفرق بينهما والظاهر ان الرسول من اوحى اليه وامر بالدعوة والنبي ام والله تعالى اعلم (الا انا نعى) اى قرأ وتلا (لقى الشيطان في امينته) اى تلاوته وقرآته بما يشغله به عن استراقه في بحور العوارف واشتغاله بكنوز المعارف (الاية) اى فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يبطله ويزيله ثم يحكم الله آياته واهه علم حكم ليجعل ما يلقى الشيطان الاية (فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاويل) اى كثيرة شهيرة (منها) اى من تلك الاقاويل (السهل) اى الهين المقبول (والوعر) اى الصعب الوصول وفي نسخة صحيحة بدله (والوعث) بسكون العين ويكسر وبالثلاثة الطريق السبيل ومنه ماورد اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر اى شدائد مشقته (والسعين) اى الكلام المتين القوى (والنث) بفتح النون المجمة وتشديد المثناة اى المهزول الضعيف الردى (رواى ما يقال فيها) اى في الاية (ماعليه الجمهور من المفسرين) كما ذكره البغوى ايضا (ان التنى ههنا التلاوة) يقال تنينه اذا قرأه وفي مرثية عثمان رضى الله تعالى عنه * تنى كتاب الله اول ليله * وآخره لاقى حمام المقدار * (والقاء الشيطان فيها) اى في تلاوته (شغله) بفتح اوله وضمه وفي نسخة اشغاله اى شغل الشيطان اليه (بخواطر) اى ردية (واذا كان من امور الدنيا) اى الدنية (لتالى) اى للقارئ من النبي فضلا عن غيره (حتى يدخل عليه) من الادخال اى يوصل اليه الشيطان اوشغله اياه (الوهم) اى السهو والخطاء (والنسيان فيما تلاه) اى فيما قرأه من جهة مناه او طريق معناه (او يدخل غير ذلك في) وفي نسخة على (انهام السامعين من التحريف) في لفظ التزويل ومناه (وسوء التأويل) اى في معناه (ما يزيله الله تعالى وينسخه) اى يدفعه ويرفضه (ويكشف لبسه) بفتح اوله اى ويبين خلطه ويظهر غلظه (ويحكم آياته) اى ويثبت بيناته (وسياى الكلام على هذه الاية بعد) اى بعد ذلك في فصل (بأشبع من هذا) اى ابسط واوسع (ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندى) اى الامام ابو الليث الحنفى (انكار قول من قال بتسلط الشيطان) ويروى بتسلط الشيطان (على ملك سليمان وغلبت عليه وان مثل هذا لا يصح) يبنى فاذا كان لا يصح تسلط الشيطان على ملك سليمان من الامور الدنيوية فبالاخرى ان لا يصح له التسلط على الانبياء فيما يتعلق بالامر الدينى والاخرى (وقد ذكرنا) اى وسنذكر (قصة سليمان مبنية بعد هذا ومن قال) اى ونذكر من قال في تأويله (ان الجسد) اى في قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا (هو الولد الذى ولد له) اى فاصفا جاءت به احدى نسائه فالتقت القابلة على كرسيه وذلك حين قال لاطوفن البلية على لساني كلهن الحديث (وقال ابو محمد مكى في قصة ايوب وقوله) اى وفي قوله اى الله سبحانه وتعالى حكاية عنه (انى منى الشيطان بنصب) بضم وسكون وقرأ يعقوب بفتحهما اى بتب (وعذاب) زيد في نسخة اركض برجلك هذا مفتسل

بارد وشراب (انه) اى الشان (للمحور لاحد ان يتأول) اى الآية برأه ويزعم (ان الشيطان هو الذى امرضه والذى الضرر في دنة) لعدم قدرته على ذلك ولو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه هناك (ولا يكون ذلك) اى ما اصابه من المرض والضرر المرض (الا بفضل الله تعالى وامره ليطلبهم) اى ليعتصمهم كما ورد (اشهد الناس بلاء الانبياء (وقبيلهم) من التثيت او الاتيات اى يؤيدهم بالصفة وقصصهم بالحكمة وفي نسخة وشيهم من الاتاة اى ويحاربهم على بلاهم ثوبا جزيلا وثناء جليلا واستاد المس الى الشيطان مجاز صراغة للادب في تعظيم الرب اقتداء بابراهيم حيث قال واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل امرضني مع ان ايوب عليه السلام ماحكي مجرد ضرر المرض بل شككنا حصل له من نصب وعذاب كان الشيطان لهما من الاسباب فقد روى ان ابليس اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مركبات الناس كالخيل والبال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتل قالت لم قال لها هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذى صنعت بصلحك ما صنعت لاه عبد اله السماء وتركني فاقضيني قالت لو سمعت لى سجدة واحدة رددت عليك المال والاولاد وعافيت زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها قال قد آتاك عذابي ليعتصم عن دينك فمذ ذلك قال معنى الضر من طمع ابليس في معبود حرمي له ودماء ايها الى الكفر بالله سبحانه وتعالى (قال مكي وقد قيل ان الذى اصابه به الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى) اى حكاية (عن يوشع) غير منصرف للعلمية والجملة وهو ابن نون (واما انسانيه) بكسر الهاء وضمها لخص (الا الشيطان) اى ان اذكره (وقوله) اى وما معنى قوله تعالى (عن يوسف عليه السلام) اى في حقه (فالساء الشيطان ذكر ربه) بأن وسوس له بخواطير مما يورثه ان يكل امره الى غير ربه مستمينا به في خلاصه من السجن وتبعه الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة في كشف الشدائد والضراء وان حدثت في الجملة الا انها غير لائحة بالانبياء والكمال من الاولياء (وقول نبينا عليه الصلاة والسلام) اى وما معنى قوله كما في رواية مسلم عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (حين نام عن الصلاة) اى صلاة الفجر (يوم الوادي) اى الذى امر بلالا ان يكلاه في الفجر فقلبه النوم حتى مسهم حر الشمس (ان هذا وادبه شيطان) ارتحلوا ثم قضى صلاة الصبح بمت ارتحالهم منه وهو مؤذن بجواز تأخير الفائتة بعذر فهو مخصص لمعوم حديث البخاري من فاته صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك (وقول موسى عليه السلام) اى وما مضاه (في وكثرته) اى القبطى وهو ضربه في صدره بجميع كفه الذى صار سبب قتله (هذا من عمل الشيطان) اى لصدوره منه قبل ان يؤذن له في ضربه او قتله وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جاز على

كريم مادة الانبياء من استعظام مآثره اولى من الاشياء (فاعلم ان هذا الكلام) اى منهم
 عليهم الصلاة والسلام (قد ورد في جميع هذا) اى مما حكي عنهم (مورد مستمر) بالنسب
 وفي نسخة على مورد مستمر (كلام العرب) اى مجرى دأبهم ومطرده عادتهم (في وصفهم
 كل قبيح من خصالهم او قتل بالشيطان او قتل) القبح منظره وسوء فعله في طباع الناس
 لا اعتقادهم انه شر محض لا خير فيه (كما قال تعالى) في مذمة شجرة الزقوم (طامعها)
 اى ثمرها (كأنه رؤس الشياطين) لتأخر قبحه وهو منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه
 الفائق في حسن عظيم بملك كريم قال تعالى ان هذا الا ملك كريم (وقال) اى وكما قال
 (صل الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الشيخان (فحين يريد ان يمر بين يدي المصلي)
 واول الحديث اذا صلى احدكم الى شيء يستبره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه
 فان ابى (فليقله قائما هو شيطان) اى السى او جنى شبهه به تقبها لمروره بين يديه
 لمشابهة فعله في قبح امره لشغل خاطره وازهاب خشوعه وخضوعه به (وايضا) مصدر
 من أضع اذا رجع اى وترجع وقول (فان قول يوشع) لموسى وما السانية الا الشيطان
 ان اذكره (لا يلزمنا الجواب عنه) وفي نسخة عليه (اذ لم يثبت له في ذلك الوقت) اى وقت
 كونه في خدمة موسى (نبوة مع موسى) بل يظهر فيه انه لم يكن نبيا وانه كان تابعا لمرأته
 (قال تعالى واذا قال موسى لقتله والى المروى انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قيل موته)
 ويروى قبل موته اى موت موسى لم يلزم الجواب عنه لمن قال بصمة الانبياء قبل
 النبوة وبمعدا اذ لا سيد للشيطان عليهم مطلقا وقد يقال للشيطان هضمنا نفسه وتأديا
 مع ربه (وقول موسى) اى في حال وكز القبطى هذا من عمل الشيطان (كان قبل
 نبوته بدليل القرآن) فانه يدل على ان قتله كان قبل هجرته الى مدين اذ وقع سبيها لها
 وقد روى انه لما قضى الاجل مكث بمده عند صهره شبيب عشرة اخرى ثم استأذنه
 في العود الى مصر وافق له ذلك السفر وارساله كان بعد رجوعه من مدين الى فرعون
 وفيه انه لم يحتمل انه كان نبيا ولم يكن رسولا لقوله تعالى قبل هذه القصة ولما بلغ اشد
 واستوى آتينا حكما وعلما وكذلك تجزى المحسنين ودخل المدينة الآية (وقصة يوسف)
 اى وهو في السجن (قد ذكر) ويروى قد ذكرنا (انها كانت) اى كلها كما في نسخة
 (قبل نبوته) اى على قول بعضهم والا فقد قال بعضهم انه نبي في الجلب بدليل قوله تعالى
 واوحينا اليه لتبشهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون لم رساله كانت متأخرة (وقد قال
 المفسرون في قوله انساب الشيطان) اى ذكر ربه بعد قول يوسف له اذكرني عند ربك
 (قولين) اى تأويلين (أحدهما ان الذى انساب الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن)
 وهو الشرايى (وربه) اى وسيد (الملك) يكسر اللام (اى انساب) اى الشيطان
 الشرايى (ان يذكر) من الذكر او التذكير والاول اوفق بقوله اذكرني (للملك)
 وفي نسخة الملك (شان يوسف عليه السلام) اى لنبيه من السجن وما فيه من تعب المقام

ونصب الملام (وايضاً فان مثل هذا) اى الانساء (من فعل الشيطان ليس فيه تسلط)
 اى بالاغواء (على يوسف عليه الصلاة والسلام) اى ولو كان حينئذ من الانبياء (ويروى)
 اى وعليه وهو ولد والده (يوساوس) ويروى يوسواس (وتزغ) اى خطر من
 هواجس (وانما هو) اى فعل الشيطان (يشغل خواطرهما) اى بسببه وفي نسخة بصفة
 المضارع وفي اخرى شغل بصفة المصدر وفي اخرى اشتغال خواطرهما (بأمر اخر
 وتذكيرهما من امورهما ما ينسبهما مالياً) واما قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا وادبه
 شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره) اى سبب
 لفعله (فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله) في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم
 (ان الشيطان اتى بلالا) اى حين قال له صلى الله تعالى عليه وسلم اكلا لنا الفجر اى
 احفظ وقتك لنا (فلم يزل يهدى) بضم الياء وكسر الدال بالهمز من الاهداء او التهذية
 اى يسكنه عن الحركة (كما يهدأ الصبي) بصفة المجهول بأن يضرب عليه بالكعب على
 وجه اللطف لينام من غير العنف (حتى نام) اى بلال فلم يستيقظ حتى ضربهم حر
 الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى الذى اخذ بنفسك يا رسول الله (فاعلم ان
 تسلط الشيطان في ذلك الوادى الذى عرس به) بتشديد الراء اى نزل به في الليل
 او آخره هو واهما حين قفلوا من غزوهوم اى رجعوا (انما كان) اى في الجملة (على
 بلال الموكل بكلاية الفجر) بكسر الكاف وقم اللام ممدودة وفي نسخة بكلايته الفجر اى
 حراسته ليضربهم بطلوع الفجر وقت صلاته (هذا) اى التأويل (ان جعلنا قوله ان
 هذا وادبه شيطان تبييناً على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه) اى قوله ذلك
 (تبييناً على سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث
 زيد بن اسلم) كما رواه مالك والبيهقي (فلا اعتراض به في هذا الباب لبيان) اى بيان
 حديثهما (وارقاع اشكاله) على منهج الصواب

﴿ فصل ﴾

(واما قوله عليه الصلاة والسلام قامت) ويروى فقد قامت (الدلالة) اى جنس
 الدلالات (اللائمة) وفي نسخة صحيحة الدلائل الواحدة (إعانة المجهزة على صدقة)
 من الآيات الساطعة والنبات القاطمة كالشقائق القمر وغيره من خوارق السادة
 واجمت الامة فيما كان طريقه البلاغ) اى تبليغ الشرائع والاحكام من الله
 الملك العلام لسائر الامم (انه معصوم فيه من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام
 (عن شئ منها بخلاف ما هو به) اى من المقصود والبرام والمعنى بخلاف الواقع
 (لاقصداً) اى بسبب (ولا عمداً) اى لاعتن سبب (ولا سهواً) اى خطأ (ولا غلطاً)
 اى لسياناً وفي نسخة لا قصداً او عمداً ولا سهواً او غلطاً (أما تسمى الخلف) بضم اوله وهو

اخلاف الوعد وهو في الآتي كالنكذب في الماضي وروى واما تيمده بالخلف (في ذلك) اى فيما تقدم من امر البلاغ (فتنف) اى مجتمع عقلا وقللا (بديل المجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق) اى عبدى كما في نسخة (فيما قال اتفاقا) بين علماء الامة (وابطاني اهل الملة اجساما) اى في الجلة (واما وقوعه) اى الخلف (على جهة التلط في ذلك فهذه السبيل) اى فتنف أيضا بديل المجزة المذكورة او بهذه الطريقة المسطورة بينهما (عند الاستاد) بالدال المهملة وقيل بالهمزة (ابى حامد (٢) الاسفرايى) بكسر الهمزة وفتح الفاء بلدة بخراسان بنواحي نيسابور وهو امام التجيرين في علوم الدين كلاما واصولا وفروفا وابوابا وفصولا توفى بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمانى عشرة واربعماية (ومن قال بقوله) اى عن تابعيه وشايه في انه منتف لصدوره (من جهة الاجماع فقط) لانه حجة قاطمة (وورود الشرع) اى ومنتف ايضا من جهة ورود الكتاب والسنة وفي نسخة وورد الشرع (بانقضاء ذلك القلط) لقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم (وعصمة النبي) اى ومنتف أيضا من جهة عصمته قطعا (لامن مقتضى المجزة نفسها عند القاضي ابى بكر الباقلاني) بكسر القاف وتشديد اللام وقد تقدم عليه الكلام وهو الامام المالكي (ومن وافقه لاختلاف بينهم) اى بين الاستاذ والقاضي ومقتديهما (في مقتضى دليل المجزة لانتطول بذكره) في هذا الباب (فتخرج عن غرض الكتاب) ونورث السامة والملافة من الاطناب (فلتستمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه) وبرى وبما اوحاه اليه (من وحيه لاعلى وجه العمدة ولاعلى غير عمد) اطد حروف النبي سابقا ولاحقا تأكيذا لعدم جواز خلفه فيما ذكره حقا وصدقا (ولا في حال الرضاء) بكسر الراء وتضم اى المحبة وفي نسخة حالى الرضى وفي اخرى حين الرضى (والسخط) بفتحين وبضم وكسر اى الغضب والكراهة (والصحة والمرض وفي حديث عبدالله بن عمرو) اى ابن الصاص بن وائل السهمى كما رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه (قلت يا رسول الله اكتب) باستفهام مقدر او مقرر بإبدال المضى أاكتب (كل ما سمع منك قال لم) اكتب عنى كل ما سمعت منى (قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لاقول في ذلك كله) اى في الذى اقوله (الا حقا) لما عصمه ربه من الزلل والخطأ في القول والعمل (ولنرد) بفتح النون وكسر الراء من الورود اى ولتذكر (ما اشترنا) اى فيما حررنا (اليه من دليل المجزة) وبرى في دليل المجزة (عليه) اى على ماقررنا (بياننا) اى برهاننا (فتقول اذا قامت المجزة على صدقه) اى النبي (وانه لايقول الاحقا ولايبلغ) بالتشديد والتخفيف اى ولا يخبر (عن الله تعالى بالإسدا) بمجازة رعاية الامانة وحماية الضيافة والديانة (وابن المجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى) وروى مقام

قول الله تعالى صدق عبيدي فيما يذكره (وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلتكم) بالتشديد والتخفيف اى لاختبركم (ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم) بالبناء للفاعل مخففا او المقول مثقلا لتفوزوا بكرم السيادة وعظم السعادة (وما ينطق عن الهوى ان هو) اى ماهو (الاوى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) كما فى آية اخرى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ونحو هذا من الايات فى الكتاب (فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب) اى فى باب البلاغ عن ربه (خبر بخلاف خبره) بضم الميم وقع الموحدة اى ما اخبره (على اى وجه كان) من قصد او غيره (فلو جوزنا عليه اللفظ والسهو) اى لسببهما اليه (لما تميزنا) اى لما امتاز خبره (من غيره) اى من خبر غيره قال المحجazy سياق الكلام يدل على ان الضمير فى ذلك حاد الى الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولاختلط الحق بالباطل فالمجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص) بتقيد حاله (فنزبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما طريقه البلاغ (عن ذلك كله) اى عن الاخبار بشئ منه بخلاف ماهو به قصدا وسهوا وغلطا (واجب برهانا) اى دليلا عقليا (واجبانا) اى اتفاقا قلبا (كما قاله ابو اسحق) اى الاسفرايى على ما تقدم واهه اعلم

﴿ فصل ﴾

(وقد توجهت ههنا) اى فى هذا المبحث (لبعض الطاعنين) اى فى الذين (سؤالات) اى من المحدثين (منها ماروى) اى فيما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير (من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ النجم) اى سوره (وقال) اى قرأ (افرايم اللات) صنم كان تثقب بالطائف او نخلة من قريش وهى مؤنثة من لوى لانهم كانوا يلون على طاعتها ويكفون على عبادتها او يتنون عليها اى بطوفون لسياها وقيل مؤنث لفظة الجلالة (والعزى) تأييد الاعز شجرة كانت لعملفسان تمدها بشت اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها (ومناة) بالقصر وبعد محضرة كانت لهذيل وخزاعة تمدها وتتقرب بها وتكف لديها (الثالثة) الاخرى (سقان للتأيد) قال) اى جرى على لسانه اوحى الشيطان بهد يسيانه (تلك الغرائق الملى) جمع غرنوق بضم الميمه والثون وبكسرهما وقع الثون ويقال غرينق بضمها ووقع الثون وسكون الراء والياء ويقال كقنديل وهى فى الاصل الذكور من طير الماء طويل العنق قيل هو الكركى ويقال للشباب المثلث شيا وحسا وبياضا اريد بها ههنا الاسنام اذ كانوا يزعمون انها تفرهم الى الله تعالى وشفاعهم عند الله فسهبها بالطير الذى يملو فى الهواء ويرقع الى السماء (وان شفاعتها) ويرى وان شفاعتهم (لترحمي) بصيغة المجهول اى تتوقع وتؤمل فى التجاوز

عن الذنب والزلل (ويروى ترتضى) اى بدل ترتجى اى قبل (وفى رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الفرائق العل) يضم العين اى السالية (وفى اخرى والفرافة العل) والفرافة ايضا جمع فرائق (تلك للشفاعة ترتجى فلما حتم) اى التي عليه الصلاة والسلام (السورة) اى سورة النجم (سجد) اى لله امتثالا لامر به (وسجد معه) اى جميع من كان حاضرا (المسلمون) اى الاربار (والكفار) اى الفجار (لما سمعوه) فتح اللام وتقديد الميم او بكسر اللام وتخفيف الميم (اتى على آلهتهم) اى بقوله تلك الفرائق الى آخره (وما وقع) اى ومنها ما وقع (فى بعض الروايات ان الشيطان القاها) اى الكلمات السابقة فى مدح الآلهة (على لسانه) اى وجرى على لسانه من غير شعوره له على بيانه والظاهر انه كان على حكاية لسانه ومنوال بيان (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتخى) اى فيما خطر بباله (ان لو نزل) وروى ازل (عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفى رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه) بتقديد الفاء اى ببعدهم عن قربه حتى ينفعهم برسالة ربه (وذكر) اى صاحب تلك الرواية (هذه القصة) ابتلاء للصحة المشقة على الفصة ويروى هذه السورة (وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة) ويروى هذه السورة اى سورة النجم (فلما بلغ الكلمتين) اى وجرى ما سبق من احدى الحالتين (قال له ما جئتكم بهاتين خزن بذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خشية الفتنة فى حق الامة (فاقر الله تعالى) اى عليه (تسلياً له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية) فقد روى ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ناد لقريش كثير اهله ففجى ان لا يأتيه من الله تعالى ما يفرقهم عنه فاقر الله تعالى والنجم فقرأها فلما بلغ اقرأتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان عليه عليه الصلاة والسلام تلك الفرائق العل وان شفاعتهن لترتجى فكلم بها ثم مضى يقرئ حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الفرائق العل قال ما جئتكم به قال افتريت على الله وقلت ما لم يقل فا زال مقموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فطابت نفسه وفى هذه الرواية الفاظ ما لم يصح بحسب الدراية (وقوله) اى ومنها قوله او انزل عليه ايضا قوله (وان كادوا ليفتنونك) اى ان الشان قاربوا اى ليضلونك (الاية) اى عن الذى اوحينا اليك لتفتى علينا غيره واذا لا تخذلك خليلاً ولولا ان نبينا لك قد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً اذا لا ذنك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تعبد لك علينا نصيراً وردت فيما ارادته قريش منه عليه الصلاة والسلام ان يبذل الوعد وعيدا او الوعيد وعدا بقولهم له اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى تؤمن بك وكذا ما اقترحت عليه من ان يضيف الى الله تعالى ما لم ينزل عليه بقولهم له لا تدخل فى امرك حتى تعطينا ما نقض به على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا تعفى فى صلاتنا وكل رباً لنا

فهولنا وكل ربا لغيرنا فهو موضوع عنا وإن تمنتنا باللات سنة ولا تكسرنا بأيدينا عند رأس الحول بل ترسل انت إليها من يكسرنا وإن تمنع من قصد وادى وج يصد شجرة فاذا سألتك العرب لم فصلت ذلك فقل امرني الله تعالى به ثم جاؤا بكتاب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تمشرون ولا تمحشرون فقالوا ولا تمحشرون وهو ينظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقام صر فسل سيفه وقال اسمرتم قلب نبينا يا مشر تقيف اسعرا الله تعالى فلو بكم نارا فقالوا لسا نكلمك انما نكلم محمدا قزلت (فاعلم اكرمك الله تعالى ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث) اى الوارد في قصة سورة النجم (مأخذين) اى طريقين تمنع بهما من يتشبث بهذه الروايات اوشق بها من الحكايات (احدهما في توهين اسله) اى تضعيف نقله (والثاني على تسليم) اى على تقدير وقوعه (اما المأخذ الاول) والمخلص المولى (فيكيفك) في توهينه ورد تبينه (ان هذا حديث) اى منك من جهة الرواية والتهراية حيث (لم يخرج احد من اهل السنة) كاصحاب الكتب الستة (ولا رواه ثقة) اى عن ثقة (بسند سليم) اى سالم من الاضطراب والخلل ولا رواه ثقة بسند (متصل) اى صروفوا وموقوفوا بل رواه جماعة باسناد ضعيفة واهية مقطوعة او موضوعة او مرفوعة (وانما اولع) بصيغة المجهول اى تولع (به و) تعلق (بمثله المفسرون) اى التفتدون على اقوالهم ضعيفة (والمؤرخون) بشديد الراء المكسورة بعد همزة وتبدل واوا اى ارباب التواريخ (المولعون) بضم الميم وقبح اللام اى الخريصون (بكل غريب) اى ينقل كل مروى فيه غرابة (التلقفون) اى المبطلون وفي نسخة الملقفون بشديد الفاء المكسورة بعدها قاف اى المرفعون الملقطون (من الصحف) من دون صحاح رواية وتصحيح دراية (كل صحيح وسقيم) اى ثابت وضيعف ثم اعلم ان ابا الفتح البصرى قال في سيرة الكبرى ما لفظه بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المتغرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة الكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن بن خلف يخالفه في ذلك انتهى وذكر الحلبي انه قال بعض شيوخى فيما قرأته عليه حين ذكر هذا الكلام انه باطل لا يصح منه شئ لامن جهة النقل ولامن جهة العقل (وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلى) بضم الواودة وكسر اللام اى ابتلى (الناس) وامتنوا (ببعض اهل الاهواء) اى المبتدعة وفي نسخة يتقصى اهل الاهواء اى يتقصصهم على ما ذكره الانطاكي (والتفسير) اى اهل التفسير بالآراء المخترعة (وتلقى بذلك) اى بحديث سورة النجم (المحدثون) اى المائلون عن الحق (مع ضعف قلت) اى رواه (واضطراب روايته) اى من جهة اختلاف عباراته وفي نسخة روايته (واقطاع اسناده) الموجب بسند اعتماد وفي نسخة اسانيد (واختلاف كناه) المتقصية لتفاوت دلالاته وروى كنه (قائل) اى منهم (يقول انه) اى التي عليه الصلاة والسلام قرأها (في الصلاة وآخر يقول قالها) اى المقالة حين قرأها (في نادى قومه)

اى مجلسهم ومحدثهم (حين نزلت عليه السورة) اى سورة النجم (وآخر يقول قالها
 وقد اسابته سنة) بكسر سين وتخفيف نون اى ناس (وآخر يقول بل حدث نفسه)
 اى خطر في باله تلك المقالة (فسها) اى جرى على لسانه ما حصل له به اللالة (وآخر
 يقول ان الشيطان قالها على لسانه) اى حاكيا صوته في تقرير بيانه وهذا اقرب الاقوال
 بالنسبة الى نزاهة شانه لكن يشكل قوله (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عرضها
 على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان) اى وسوس لهم
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك)
 اى اعلام الشيطان واغواءه (قال والله ما هكذا نزلت) بصيغة المجهول مشددا او المعلوم
 مخففا (الى غير ذلك) اى مع غير ما ذكر من الحكايات الناشئة عن اضطراب الروايات
 (من اختلاف الرواة) اى الذين يقال في حقهم انهم غير الثقة والحاصل ان الاضطراب
 وقع من جميع الجهات (ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين) اى المتبرين كابن
 جرير وابن حاتم وابن المنذر (والتابعين) اى المتبعين كالزهري وقادة وامثالهما
 (لم يستندوا احد منهم) اى اسنادا متصلا يصلح اعتمادا (ولا رفعها الى صاحب)
 اى للرواية (واكثر الطرق) اى الاسانيد (عنهم فيها ضعيفة واهية) اى منكرة جدا
 ولو كانت متصلة (والمرفوع فيه) اى قليل وروى فيها وفي رواية منه (حديث شعبة)
 وهو امام جليل (عن ابي بشر) بكسر موحدة وسكون شين مجمة تابى صدوق
 ثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة (عن سعيد بن جبير) من اجلاء التابعين (عن ابن
 عباس قال) كذا في نسخة (فما احسب) اى اظن (الشك في الحديث) جملة معترضة
 من كلام المصنف بنى شك الراوى بقوله فيما احسب في نفس الحديث لافى كونه مرويا
 عن ابن عباس والحاصل ان سعيد بن جبير وان كان متهما لكن تردد (ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان بمكة) في هذه القضية او غيرها والسورة مكية بلا خلاف فيها
 (وذكر القصة) وكان حق المصنف ان يذكر القصة كاثبت في الرواية وقد ينهى السجل
 بقوله اى قصة نزول سورة النجم وهو في نادى قومه بعد تنبيه ان لا ينزل عليه ما يفرق
 قومه عنه او ينزل عليه ما يطيب قلوبهم به عسى ان يؤمنوا فنزلت عليه سورة النجم
 فقرأها فلما بلغ افرأتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الترائيق العلى
 ففرج المشركون ثم ختمها ومجد ومجد من حضر المسلمون والكفار (قال ابو بكر
 البراء) بتشديد الزاء وراء في آخره حافظ مشهور (هذا الحديث لا لعله روى) اى
 لا يعرف انه روى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأسناد متصل يجوز ذكره) اى
 ويعتمد عليه في الجملة (الا هذا) اى الاسناد الى ابن عباس (ولم يستند) اى الحديث
 (عن شعبة الا امية بن خالد) ثقة توفي سنة احدى ومائتين اخرج له مسلم (وغيره) اى
 غير امية عن رواه (يرسله عن سعيد بن جبير) اى يحذف رجاله من اصحابه كابن عباس

(وانما يعرف) اى اتصال سنده (عن الكلبي) وهو محمد بن السائب المفسر الاخبارى النسابة والاكثرون على انه غير ثقة خصوصا اذا روى (عن ابى صالح عن ابن عباس) اى موقوفا عليه وابو صالح هذا يروى عن مولاه ام هانئ وعن علي وعنه السدى والثورى وعدة واخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابو حاتم وغيره لا ينجح به وقد تقدم انه لم يسمع من ابن عباس (فقد ينك ابوبكر) اى البزار (رحمه الله تعالى) جملة دطية (انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا) اى سوى طريق شعبة لقوة اسناده اذ كل رجاله ثقات (وفيه) اى فى حديث شعبة (من الضعف مانبه عليه) اى البزار وغيره من اختلاف عباراته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده وارساله واختلاف مواطن حالاته (مع وقوع الشك منه) اى مع ما وقع له فيه من الشك (كاذكرناه) من انه (الذى لا يوثق به) الذى صفة للشك والضمير فيه يعود اليه اى مع وقوع الشك الذى لا يوثق به (ولا حقيقة) لصحة الحديث (معه) واما حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه (اى عن الكلبي مطلقا ولا ذكره) اى لهذا الحديث اصلا (لقوة ضعفه وكذبه) اى وكثرة كذبه ولذا ضعفه الجمهور (كما اشار اليه البزار رحمه الله تعالى والذى منه) اى من حديث سورة النجم (فى الصحيح) من رواية الشيخين عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ والفهم) اى من غير زيادة (وهو بمكة) اى قبل الهجرة (فسيحده معه المسلمون والمشركون) ولم يبين ما سبب سجدة المشركين (والجن والانس) اى الحاضرون (هذا) اى الذى ذكرناه (توهينه) اى تضعيفه (من طريق الثقل فاما من جهة المعنى) اى الذى يدرك العقل (فقد قامت الحجة) اى القاطعة (واجتمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وزايعته) اى براءة ساحته (عن مثل هذه الرذيلة) اى الخصلة الدنية وبروى التقيصة اى المنقصة (قبل النبوة) ولوقبل البلوغ فكيف يتصور وقوعها بعد تمام النبوة ونظام الرسالة لاسيما وقت التلاوة ودرجها فى القراءة والحاصل ان له عليه الصلاة والسلام عصمة ثابتة (اما من تحنيه ان ينزل عليه سورة مثل هذا من مدح آله غير الله تعالى وهو) اى مثل هذا التثني (كفر) فلا يصح نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم الا ان يكون وقت خطرة فيه (او ان يتصور) اى او من ان يتسلط (عليه الشيطان) من تصور قصد السور وهو الحائل المرقع ومناه هنا التسلط عجزا (ويشبه) بتشديد الموحدة اى يلبس (عليه القرآن) ويخلط عليه المفرقان (حتى يجعل فيه ما ليس منه) اى ولا يصح ان يكون منه (ويستند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه) اى حقيقة (حتى ينهيه عليه جبريل عليهما السلام) مع ان ذلك من الواضحات عند كل مؤمن موحد انه ليس من الايات البينات (وذلك) اى ما ذكر من التثني والتدوير والاعتقاد (كله ممتنع فى حقه عليه الصلاة والسلام او يقول) اى او من ان يتفوه (ذلك النبي من قبل نفسه صمدا) اى حال كونه ذا عمد (وذلك) اى لعمده

(كفر اوسهوا) اى حال كونه ساهيا (وهو مصوم من هذا كله) اى مما يكون كفرا سواء حال ضده اوسهوه بخلاف سهوه في غير الكفر او المصية فانه يجوز جريانه عليه (وقد قرنا) اى مرارا (بالبراهين) اى الادلة الواضحة (والاجماع) اى اتفاق جميع الامة (عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر على قلبه) اى باعتقاده جناه (اولسائه) اى جرياته بموجب عصيانه (لاعمدا ولا سهوا) تأكيد لما افاده ما قبله من نفي جريان الكفر عليه مطلقا (او ان يتشبه) اى او من ان يتلبس (عليه ما يليه الملك) اى يوجهه اليه من ربه (مما يلحق الشيطان) ويوسوس اليه من نكره و يروى مما يليه الشيطان (او يكون) اى او من ان يكون (للسيطان عليه سبيل) اى بالتسلط وقد قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الفاوين (او ان يتقول) اى او من ان يغترى (على الله تعالى) وهو لا يتقول على الله (لاعمدا ولا سهوا مالم يزل عليه) بصيغة الجهمول او المروف (وقد قال تعالى ولوقول علينا بعض الاقاويل) اى افترى علينا مما يروح اليه بالفرض والتقدير (الآية) اى لاختنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقد سبق ما يتفق بمناه وقيل في تحقيق ميناه ان من صلة اى لاختنا والاولى ان يقال فيه تضمين والتقدير لانقمنا منه باليمين اى بالقوة القاهرة والقدرة الباهرة (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) اى قاربت تميل ادى ميل (اذا) اى حينئذ (لادناك ضعف الحياة وضعف الممات) اى عذابا مضاعفا في الدنيا وبمسد الوفاة (الآية) اى ثم لتجد لك علينا نصيرا اى معينا يكون دافعا عنا العقوبة (ووجه ثان) لتوهين هذه القضية (وهو استحالة هذه القصة نظرا) اى من جهة دلالة العقل لمصمتها من مدح الآلهة وثبات شفاعتها (وعرفا) اى من جهة استبعاد السادة ان يصدر عن الانبياء مدح الشرك مع ذمهم له وحثهم على التوحيد على وجه التأكيد (وذلك) اى بياته (ان هذا الكلام) اى المنقول في هذا المقام (لو كان) اى بالفرض والتقدير (صححنا كاردوى) اى كآقلوه صريحا (لكن بعيد الالتئام) بل عديم النظام (لكونه متناقض الاقسام) اى متباين المرام (متمرج للمدح بالذم) في الشرك بأن ذم الكفر في آيات بينات ومدح في هذه الآيات المحترطات مع انه خلاف اجماع الانبياء والمرسلين في جميع الحالات (متخاذل التأليف) بالحاء والذال المجهتين متفاعل من الخذلان وهو ترك النصرة اى مقابلة في ارتباط المرام (والتنظم) اى ونظم الكلام وقد قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فانه من عندها ولم يجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يسيرا (ولما) يقع لا يوتخفيف بهم (كان النبي صلى الله عليه وسلم ولان من محضرته من المسلمين) اى من اكابر الصحابة (وسناديد المشركين) اى رؤسائهم في مكة من قريش وغيرهم (من لا يخفى عليه ذلك وهذا) اى ومثله (علا لا يخفى على ادى متأمل) اى من افراد الموحدين (فكيف بمن) وفي نسخة صحيحة بمن (رجح) يقع الجيم

الخففة اى غلب (حلمه) اى تأنيه وتنبه في امر الدين اوعقله (واتسع في باب البيان)
 اى بيان المرام (ومعرفة فصيح الكلام علمه) بقوة فطرة وقدرة فطنة (ووجه ثالث)
 في توهمين هذه القصة (انه) اى الشان (قد علم من عادة المناققين ومعايدى المشركين)
 وفي نسخة ومعاينة وفي اخرى ومعاودة المشركين (وضعة القلوب والجهة من المسلمين
 نفورهم) بالرفع نائب فاعل علم اى تنفر المذكورين (لاول وهلة) اى في اول ساعة
 في دعوى النبوة (وتخليط العدو) اى وعلم انقلابهم (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لاقل فتنة) اى لادنى ما يؤدى الى فساد وحنة (وتدميرهم) اى وعلم تدميرهم (المسلمين)
 بتاركة المشركين (والشعانة بهم) اى وعلم شحانة الكافرين بالمؤمنين (الفينة بعد الفينة)
 بالغاء والثون المفتوحين بينهما تحية ساكنة اى الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة
 ويقال بال وبديها وضبط الحلي الثمات بضم الشين المحبة وتشديد الميم وهو جمع شامت
 جمع تكسير واما الثمات بكسر الشين وتخفيف الميم الحائثون بلا واحد قال في القاموس
 وهو من الثماتة التي هي الفرح ببيلة العدو وفي نسخة الثمات بفتح الشين وتخفيف الميم
 وهو جنس الثماتة (وارتداد من قلبه مرض) اى وعرف هذا ايضا (من اظهر
 الاسلام لادنى شبهة) علة للردة (ولم يحك احد في هذه القصة سببا) اى للطنن والمذمة
 مع العلل المتقدمة (سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل) المخالفة للتلل وللمقل (ولو كان
 ذلك) اى محجبا فيما ذكر هناك (لوجدت قريش) اى كفارهم (بها) اى بهذه القصة
 (على المسلمين الصولة) اى الاستطالة والغلبة (ولاقامت بها اليهود عليهم المحبة) اى
 فيان هذه غير الطريقة المحبة كيف وقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
 كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
 والذين آمنوا والله ولي المؤمنين (كما فعلوا) اى انكروا كفار قريش (مكابرة) اى
 معاندة (في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك) اى في اظهار ما ذكر فيها (لبعض الضعفاء
 ردة) اى سبب ارتداد وفتنة مع انه لم يكن فيه ما يوجب كفرا وانما كان يتوهم منه ان
 يكون كذبا لوقوعه عيا وهو مقتضى خوارق الامادات مطلقا (وكذلك ما روى) يروى
 ماورد (في قصة القضية) اى في امر قضية الحديبية وذلك انه عليه الصلاة والسلام رأى
 رؤيا عام الحديبية انه دخل مكة هو واهله فصدقه المشركون فرجع الى المدينة فكان
 رجوعه بعدما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
 فتنة للناس اى اجتبابا لسانهم واختيارا في ضعف ايمانهم حيث قال بعض المناققين والله
 ما رأينا المسجد الحرام وقوة ايمان الصحابة برهاتهم حيث قال الصديق ما اخبرنا انا ندخلها
 هذه السنة وانا سندخلها ان شاء الله من غير شك وشبهة (ولا فتنة اعظم من هذه البلية
 لو وجدت) اى لو سمحت هذه القضية (ولا تشبيب) بالشين والين المجتمعتين اى لا تهيج
 للشر والفتنة والفساد (للمعادى) اى للعدو من اهل السناد (حيث اشد من هذه الحادثة

لو أمكنت (أى وقوعها في الجملة) فأروى عن معاند فيها كلمة (ولاعن مسلم) وروى عن
 تكلم وهو أولى (بسببها بنت شفة) أى لفظة تخرج من الشفة (فدل على بطلها) يضم أوله
 مصدر أى على بطلان هذه الرواية (واجتثاث أصلها) أى استئصال قلعها لخالفلة الدراية
 (ولاشك في إدخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفل المحدثين)
 فتح القاء المشددة أى الفاعلين عن الدراية في الرواية (ليلبس به على ضغاء المسلمين) أى
 ما يوجب الفتنة وقد قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
 بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وروى مسلم
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون
 في آخر الزمان ناس يحدثونكم بحالكم تساموا اثم ولا آباركم فاياكم واياهم وعنه عليه الصلاة والسلام
 يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث ما لم تساموا اثم ولا آباركم
 فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم (ووجه رابع) أى في توهين هذه القصة (ذكر
 الرواية هذه القصة) وفي نسخة لهذه القضية أى الواقعة في سورة النجم (ان فيها نزلت
 وان كادوا ليفتنوك) أى ليضلونك (الايتين) أى عن الذى اوحينا اليك لتفتنى علينا
 غيره واذا لامتنوك خليلنا ولو لا ان ثبتناك الايتين (وهاتان الايتان تردان الخبر الذى
 روه) أى ثابته وتمازضانه (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنوه) أى قاربوا
 (حتى يفتنى) أى فلم يقع شئ (وانه) أى الله سبحانه وتعالى (لولا ان ثبت لكاد) وروى لقد
 كاد ان (يركن اليهم) أى وقد نبش فلم يقرب ان يميل اليهم ادنى ميل فلم يفتق شئ
 (فمضمون هنا) أى ما ذكر من الايتين (ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتنى وبشته حتى
 لم يركن) يروى حتى لم يكن يركن (اليهم شئاً قليلاً فكيف كثيراً وهم يروون) الواو
 للحال أى وهم راوون (في اخبارهم الواحية) أى الضعيفة المتكررة (انه زاد على الركون)
 أى الميل اليهم (والافتراء) أى على الله تعالى بتبديل الوعد والوعد عليهم (بمدح آثم
 وانه) أى يروون انه (قال عليه الصلاة والسلام) حين قال له جبريل ما جئتكم بهذا
 (افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) أى اعترافاً بذنبه وتصديقاً لكلام ربه (وهذا)
 الذى ذكروه من الرواية (ضد مفهوم الآية) أى من عندهم ركونه اليهم بحسب الدراية
 (وهى) أى الآية بصريح مفهومها (نصف الحديث) وتدفعه (لوضح) لان دلالة
 القرآن قطعية ورواية الحديث ظنية (فكيف ولا محتمل) أى لاصل هذه القضية (وهذا)
 أى مفهوم هذه الآية (مثل قوله تعالى في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليكم ورحمته)
 أى بالنبوة والصحة (لعمت طائفة منهم) أى من المنافقين (ان يضلوك) عن القضاء
 بالحق بين الخلق (وما يضلون الا انفسهم وما يضررك من شئ) لان وبال ضلالهم راجع
 اليهم وضرر شرهم حائد عليهم (وقد روى عن ابن عباس) كإرواه ابن ابى حاتم وغيره
 (كل ما في القرآن كاد) أى بمعنى قارب (فهو ما لا يكون) يروى ما لم يكن أى إذا كان الكلام

موجيا لان نفس المقاربة تدل على عدم الموافقة ففي القساموس كاد يفعله قارب ولم يفعل
 مجردة تقي عن لى الفعل ومقرونة بالجمع تقي عن وقوعه (قال الله تعالى يكاد سنابرة
 يذهب بالابصار ولم يذهب) اى بها ويروى لم يذهب وكذا قوله تعالى يكاد البرق يخطف
 ابصارهم ولم يخطفها (وقال) اى الله سبحانه (اكاد اخفيها ولم يفعل) وفيه بحث اذا ما
 اظهرها الله لاحد كما يدل عليه سائر الآيات نحو ان الله عنده علم الساعة وقوله يستلونك
 عن الساعة ايان مرساها فيم امت من ذكرها الى ربك منتهاها وقوله يستلونك عن الساعة
 ايان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقها الا هو نعم قيل فى الآية اكاد اخفيها عن
 قضى فيصع قوله ولم يفعل لانه لم يتصور وانما ذكره للبالغة فتدبر او يقال اكاد اخفى
 عيبتها فلاقول هى آية للبالغة فى ارادة اخفيها فيصع قوله ولم يفعل حيثئذ ايضا وقد
 يقال اخفيها بمعنى اظهرها لانه من الاضداد والله سبحانه وتعالى اعلم بما اراد هذا وقال
 فى القاموس وقد يكون كاد بمعنى اراد ومنه قوله اكاد اخفيها اى اريد اخفاءها عن غيرى
 (وقال الفشيرى القاضى) مر ذكره (ولقد طالبت) يروى ولقد طالبه (قرىش)
 اى كفارهم (وثقيب) اى قبيلتهم من اهل العاتق (اذمر يا لهم) اى مرضا منها غير
 مقبل عليها (ان قبيل بوجهها اليها) ويلتفت ببصرها اليها (ووعدهو الايمان به) اى والحال
 الهم وعدهو الايمان به بسبب اقباله (ان فعل فافعل) اى الاقبال الصورى فى الحسان
 الضرورى (وما كان) وفى نسخة ولا كان اى ما صم منه (ليفعل) اى الاقبال المذكور
 او ما كان الله بحسب تقديره ان يفعل بنيه الرقيق هذا الفعل الشنيع نقلا وعقلا فى تصويره
 فكيف يتصور مدحا فى صلاة او غيرها وادراجها فى سورة وآية (وقال ابن الانبارى)
 وهو الامام الحافظ ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوى كان من اعلم الناس بالادب
 والنحو ولد سنة احدى وسبعين ومائتين روى عنه البارقطى وابن حيوة واليزار وغيرهم
 كان صدوقا دينيا من اهل السنة صنف التصانيف الكثيرة وصنف فى القرآن والغريب
 والمشكل والوقف والابتداء روى عنه انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان
 يحفظ مائة وعشرين تقسيرا بأسانيدها وقيل انه يحفظ ثلاثمائة الف شاهدة فى القرآن
 وقد املى كتاب غريب الحديث قبل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي
 وهو نحو الف ورقة وكتاب الاضداد وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات فى سبعمائة ورقة
 وكان رأسا فى نحو الكوفيين توفى ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
 (ماقارب الرسول) اى الركون الى الكفرة (ولا ركن) اى ولا مال اليهم فحما قصدوه
 ثبوت تثبيت الله تعالى اياه المفهوم من لولا الامتناعية فى الآية (وقد ذكرت) بصيغة
 المجهول (فى معنى هذه الآية) اى آية وان كادوا ليفتنوك (تفاسير اخر) اى ضيعة
 ضخمة (ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة ريسوله يرد سفسافها) اى رديتها واصله
 ما يطير من خسار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير (فلم يبق فى الآية) اى فى مضاهها

(الان الله امن على رسوله ببعضه وثبته بما) وفي نسخة بما (كأدبه الكفار) اى تكفروا
 (وزانوا من فتنه) اى وقصدوا بعض محنته ولبته ليفتروا على ربه ما يخالف مقتضى
 نبوته ورسالته (ومرادنا من ذلك) اى ماذكرناه كله (تزييه) اى برأه سآسته
 (وعصته) اى حمايته بما يجب من الرأية (وهو مفهوم الآية) عند ارباب النساية
 واصحاب الهداية (واما المأخذ الثانى) اى فى الكلام على مشكل هذا الحديث (فهو مبنى
 على تسليم الحديث لوصح) اى استاده (وقد اذنا الله تعالى) اى اجابنا (من محنته)
 اى نخصه (ولكن على كل حال) وفي نسخة ولكن على ذلك من حال (فقد اجاب عن
 ذلك) اى عما نسب اليه من مدح الالهة ويروى على ذلك (ائمة المسلمين بأجوبة منها
 الف) بفتح ميمه وتشديد مثله اى الضيف بالاجدى نقما (والسمين) اى القول الذى
 يدفع الشبهة دفعا (فنها) اى من الاجوبة (ما روى قتادة ومقاتل) قال الحلى مقاتل
 اثنان مفسران لكل منهما تفسير وينقل عنهما قاما الاول فهو مقاتل بن حيان البلخى
 الحراسانى الحراز احد الاعلام روى عن الضحاك وعجاء وعكرمة والشعبي وخاق وعنه
 ابن المبارك وآخرون بايد كبير القدر صاحب سنة صدوق وقه ابن ميمى وابوداود وغيرهما
 وقال النسائى ليس به بأس وروى ابو الفتح العمري عن وكيع انه قال ينسب الى الكذب
 قال الذهبي وحسبه التيس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان قال ابن حبان صدوق
 قوى الحديث والذى كذب وكيع فابن سليمان مات قبل الحسين ومائة اخذجه مسلم
 والاربعة واما ابن سليمان فروى عن عجاه والضحاك قال ابن المبارك ما احسن تفسيره
 لو كان ثقة وقال ابن حبان كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذى يوافق
 كتبهم وكان يشبه الرب بالخلوقات وكان يكذب فى الحديث توفى مقاتل بن سليمان سنة
 خمسين ومائة انتهى ولا يدري من اراد القاضى منهما والحاصل ان قتادة ومقاتل روىا
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته سنة) بكسرة ففتح اى نوم وغذلة) عند
 قراءته هذه السورة (اى التيم) لجرى هذا الكلام (اى مدح الالهة) على لسانه بحكم
 النوم (اى غلبته عليه) (وهذا لا يصح) اى اسلا لا فى النوم ولا فى اليقظة (اذلا يجوز
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله) اى مثل ما نسب اليه (فى حالة من احواله)
 اذ ثبت انه ينام عناه ولا ينام قلبه وايضا فان كل ناه يترشح بما فيه قتل هذا لا يتصور من النبي
 النبيه (ولا يخلفه الله تعالى على لسانه) ما لا يناسب عظمة شأنه (ولا يستولى الشيطان
 عليه فى نوم) ولنا لم يكن يحتلم (ولا يقظة) بالاولى (لصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى هذا الباب) اى باب الكفر والمعصية ولوصورة وقال الانطاكي يريد فيما كان طرقة البلاغ
 عن الله تعالى (من جميع العمد والسهو) اجماعا (وفى قول الكلبي) وهو محمد بن السائب
 مات سنة ست واربعين ومائة وسبق ذكره قريبا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث
 نفسه) اى خطر فى خاطره (فقال ذلك الشيطان) اى الملقى فى نفسه (على لسانه) اى سهوا

قال الدجى وهو باطل اذ لم يجعل الله للشيطان عليه كفيره من الاتيائه سيلا واقول لا يبعد ان يكون مراد الكلبي ان الشيطان قال ذلك على لسانه وفق صوته وحكاية بيانه (وفي رواية ابن شهاب) اى الامام الزهرى (عن ابي بكر بن عبد الرحمن) اى ابن الحارث بن هشام ابن المغيرة الخزرجى احد الفقهاء السبعة على قول يروى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وطائفة ولد زمن عمر وكف بصره باخره ويسمى الراهب اخرج له الائمة الستة توفى سنة اربع وتسعين (قال وسها) اى النبي عليه الصلاة والسلام فمما جرى على لسانه اوسها عن بيان حاله والقاء الشيطان في مقاله ويؤيده ظاهر قوله (فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان) اى من القائه وكان المصنف ذهب الى ان المعنى من وسوسته ولما قال (وكل هذا) اى جميع ما ذكرناه اى بحسب ظاهره (لا يصح ان قوله عليه الصلاة والسلام لاسهوا ولا تصدوا ولا يتقولوا الشيطان على لسانه) اى حقيقة (وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير) اى التسليم في محنته او على تقدير استفهام الانكار المقصود منه حل المخاطب على الاقرار بأن الذى يضر وينفع انما هو الا اله الا الواحد القهار (والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا ربى) اى هذا الحقيق او المخلوق مثل ربى (على احد التأويلات) في تلك الحالات (وكقوله بل فعله كبيرهم هذا) اى على وجه التورية التى هى من معارض الكلام ففيها غنية عن الكذب في المرام (بعد السكت) وهو وقفة لطيفة على فعله كما احتاره بعض ارباب الوقوف (وبيان الفصل بين الكلامين) اى السابق واللاحق وفي رواية بين الكلمتين اشارة الى ان التقدير بل فعله فاعله مطلقا او فاعله الذى تعرفونه ثم قال مبتدأ كبيرهم هذا وجعل الدجى هذا من المنن وقال ما عزى لثبنا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السكت اى بينه وبين ما تلاه قبله وبيان الفصل بين الكلامين اى كلام الله تعالى وما عزى اليه ويؤيده قوله (ثم رجع الى تلاوته) اى بقية السورة (وهذا) التأويل (يمكن مع بيان الفصل) بين الكلامين (وقرينة) اى ومع قرينة (تدل على المراد) اى من انه انما قاله تويضا وتبيحا لقولهم وتقريبا وتسفيا لمقولهم (وانه ليس من التلو) اى من القرآن (وهذا) اى التأويل وفي نسخة صحيحة وهو (احد ما ذكره القاضي ابو بكر) اى بالقلاتى او ابن العربي المالكيان (ولا يترض على هذا بما روى ان كان في الصلاة) اى والكلام مبطل فيها (فقد كان الكلام قبل) اى قبل التلوى عنه (فيها غير ممنوع) منه كما قرر في حديث ذى اليدى حتى تزل قوله تعالى وقوموا لله قانتين اى ساكتين (والذي يظهر ويترجح في تأويله) اى في تأويل ما عزى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (عنده) اى عند القاضي ابي بكر (وعند غيره من المحققين) اى من سائر العلماء المجتهدين المدينين (على تسليمه) اى فرض وقوعه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره به) اى بقوله ودتل القرآن ترتيبا (يرتل القرآن ترتيبا) اى بقرؤه مترسلا (وفصل الاى تفصيلا) اى وبينها تبينا مبينا (في قراءته) اى من كمال تؤدته

(كرواء التفات عنه) يروى كقَالَ التفات فمن حائثة وقد سئلت عن قراءته لو اراد ساءها ان يمد حروفها لمدها (فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات) اى خلال تلاوة الايات (ودسه) اى ادخاله على وجه الحفاه (فيها) اى في السكتات اوفى اثناء اقراء آت (ما احتلقة من تلك الكلمات محاكيا نعمة التي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى صوته ولهجته (بحيث يسمعه من السماع او الاسماع) (من دنا اليه) اى قرب (من الكفار) اى دون الابرار (فظفوها من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها) اى افشوها بينهم (ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة) باللام والباء اى بسبب حفظهم سورة النجم (قبل ذلك) اى قبل دس الشيطان ما هناك (على ما ازلها الله تعالى وتحققهم من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذم الاوثان وعبها) اى وعبه ايها (على ما عرف منه) ولا يخفى ان ما بين السكتات لا يتصور فيه جميع تلك الكلمات المختلقة ويبدو كون كل كلمة في حال سكتة فالظاهر انه بعد قراءته عليه الصلاة والسلام ومذمته الانعام بقوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقع له عليه الصلاة والسلام سكتة طويلة لارض من نحو شغل او فكره فانتهاز الشيطان الفرصة والى تلك الجملة وسممها الكفار دون الابرار وهذا ليس كاتوم الدليلى ورد قول الحققين بأن هذا قول غير مرضى لايذانه بأن الشيطان كان له عليه سبيل يتمكن منه دسه خلال تلاوة كلام ربه انتهى هذا ولا يخفى ان شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر السقلاوى في شرحه للبخارى اطال في ثبوت هذه القصة وان لها طرقا صحيحة وطرقا اخر كثيرة صريحة تدل على اصل القضية فلا بد من تأويلها وهذا احسن ما قيل في التأويل ان الشيطان اتى ذلك في سكتة من سكتاته ولم يتفطن له عليه الصلاة والسلام وسمعه غيره فأشاعه بين الانام واما ما ذكره البغوى من ان الاكثرين على انها جرت على لسانه سهوا ونبه عليه وقرره الشيخ ابو الحسن الكرى على ما نقله عنه شيخنا عطية السلمى انه لا يقدح ذلك في العصمة لكونه من غير قصد كحركة المرتشم فقد رده صاحب المدارك من اثمتا في تفسيره حيث قال اجراء الشيطان ذلك على لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه تمتع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره ففي حقه اولى والتول بأنه جرى ذلك على لسانه سهوا وغفلة مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه حال تبليغ الوحي ولو جاز لبطل الاعتماد على قوله ثم اختار ما اختاره السقلاوى قال وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم احد ألا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم (وقد حكى موسى ابن عتبة) اى ابن ابي عياش (في منازيه نحو هذا) اى نحو ما ذكر عن المحققين قال الحلبي هو مولى آل الزبير ويقال مولى ام خالد زوج الزبير روى عنها وعن علقمة بن وقاص وعروة وخلق وعنه مالك والسيبان وجماعة ثبت ثقة اخرج له الائمة الستة ومنزاه

اصح المأزى كقوله الامام مالك بن انس وهي محلاة لطيفة وله اولاد فقهاء محدثون ووقع
 في بعض النسخ محمد بن عتبة والاول هو الصواب (وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما
 التي الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم) اي صدور الشاكين (ويكون ماري) اي
 اي فيماض (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه
 الفتنة وقد قال الله تعالى) في هذه تسليمة (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية)
 اي الا اذا تمى التي الشيطان في امنته اي في انشاء قراءته ما ليس من تلاوته (فتمى تلا)
 اي قرأ والامنية معناها التلاوة (قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني) وهي جمع امنية
 (اي تلاوة) اي مجرد قراءة خالية عن دراية (وقوله) اي في بقية الآية (فينسخ الله
 ما يلقي الشيطان اي يذهب) اي يفنيه ويسدم اعتباره (ويزيل اللبس به) فيخرج اللام اي
 خلط الحق بالباطل بسببه (ويحكم آياته) في التزليل ثم يحكم الله آياته اي يثبتها (وقيل معنى
 الآية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من السهو) اي الناشئ من النسيان (اذا
 قرأ فينبه) من الانتباه او التنبه اي فيفتطن (لذلك) ويتذكر لما هنالك (ويرجع عنه وهذا)
 التأويل (نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمى اي حدث نفسه) يعني
 على طريق السهو (وفي رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه) وهذا السهو بطريق النسيان
 الغالب على الانسان اجموا على جوازه منه عليه الصلاة والسلام وقد قال تعالى ستتركك
 فلا تنسى الا ما شاء الله (وهذا السهو في القراءة انما يصح) اي صدوره عنه عليه الصلاة
 والسلام (فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل اللفاظ) اي المباني (وزيادة ما ليس من
 القرآن) اي في وجوه السبع المثاني (بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة) او انتقال من كلمة
 او آية الى اخرى لا يترتب عليه فساد المعنى (ولكنه) اي مع هذا (لا يقر) بصيغة المجهول
 وتشديد الراء اي لا يترك (على هذا السهو بل فيه عليه) من التنبيه من باب التفعيل
 بصيغة المجهول وكذا قوله (ويذكر به) اي بما وقع له لينتهي عنه (للحين) اي في وقته
 (على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز) اي عليه من السهو (وما يظهر
 في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والفراقة العلى) بضم المهملة (فان سلمنا
 القصة) اي سمحتنا (قلنا لا يبعد ان هذا) اي ما وقع فيها (كان قرآنا) اي ثم نسخ تلاوته
 (والمراد بالفراقة العلى وان شفاعتهن لترجي الملائكة على هذه الرواية) اي رواية مجاهد
 الفراقة العلى ولا يظهر وجه تخصيص هذا التأويل بهذه الرواية اذ يصح على ما تقدم
 من الروايات ايضا كما لا يخفى على ارباب الدراية (وهذا فسر الكلبي للفراقة العلى)
 اي في روايته ولا يلزم منه انه لا يجوز هذا التفسير لرواية غيره (انها الملائكة وذلك)
 اي الباعث له على تفسيرها بها هنالك (ان الكفار) اي من قريش وغيرهم (كانوا
 يمتدنون الاوثان) وفي نسخة ان الاوثان (والملائكة بنت الله تعالى كاحي الله تعالى عنهم)
 اي بقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انايا الآية وضمهم بقوله افاصفاكم

ربكم بالبين وقوله واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وقوله اسعطني الثبات على البين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون (ورد عليهم في هذه السورة) وهي التهم (بقوله انكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا) اى الذى ذكره (من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح) وهذا التأويل وامشاله يتعين لتلازم كفر صريح وبه يندفع قول الدبلى وهذا التأويل وان كان صحيحا في نفسه فبيان للمقام يأتى عن سياق الكلام قلت ويمكن تأويل سائر الروايات على وجه يحصل به الائتمار على ان التأويل من شأنه ان يكون بخلاف ظاهر المرام وانما يحتاج اليه للخصص عما يرد في الكلام من الملام (فلما تأوله المشركون على) حسب فرضهم من فساد عقيدتهم (ان المراد بهذا) وفي نسخة بذلك (الذكر آلهتهم) اى مدح آلهتهم ورجاء شفاعتهم (ولبس) من التليس (عليهم الشيطان) اى ابليس (ذلك) اى ماتوهوه (وزينه في قلوبهم والقاء الهم) ان المراد به ما فهموه مما سمعوه (لسخ الله تعالى ما لى) ويروى ما لى (الشيطان) اى ازال ما كان موجبا لالقاءه وابعثه لاغوائه (واحكم آياته) اى اثبت بقية آياته (ورفع تلاوة تلك اللفظتين) اى احديهما وفي نسخة صححة بينك اللفظتين (الذين وجد الشيطان بهما) اى بسبب ما يتوهم من ظاهرها (سيلا) ويروى سبلا (لتليس) وفي نسخة للاباس اى للشبهة المفتة للناس والاشتباه والالتباس (كالمسخ كثير من القرآن) اى دراسته (ورفعت تلاوته) اى مع حكمه اوبدنه منها آية الرجم ومنها على ماورد لوكان لابن آدم وادبان من ذهب لايتنى ثالثا ولن يعلأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وكان فإزال الله تعالى لذلك حكمة) وفي نسخة حكم اى له سبحانه وتعالى ايضا (يضل به من يشاء ويهدى به من يشاء) كما قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (وما يضل به الا الفاسقين) اى الخارجين عن طريق وقائه الذين ينتفضون عهد الله من بعد ميثاقه (وليجمل) اى ليصير الله تعالى (ما لى الشيطان) اى ما لبس به (قصة للذين في قلوبهم مرض) اى داء شك من المنافقين (والقاسية قلوبهم) من المشركين المعادين (وان الظالمين) من الجنسين (لنى شقاق بعيد) خلاف بعيد عن طريق سديد (وليعلم الذين اوتوا العلم) اى من المؤمنين (انه) اى ما زله ثم لسخه (الحق من ربك فيؤمنوا به) اى زيادة على ايمانهم (تخبط له قلوبهم) اى تطمئن زيادة على ايقانهم (الاية) اى وان الله لهادى الذين آمنوا بالدين القويم الى صراط مستقيم (وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) اى التهم (وبلغ ذكر اللات) بالتصب على الحكاية وبالجر على الاعراب (والمزى ومناة الثالثة الاخرى خافى الكفار ان يأتى) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بشيء من ذمها) اى زيادة على عيبها (فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين) وفيه ماسبق ان الصواب كافى لسخة بينك الكلمتين (ليخلطوا) اى ليرموا (به) بالخلط (في تلاوة النى صلى الله تعالى عليه وسلم ويشقوا) بتفديد الذين المجمة اى يشيروا الشر ويهجوا الفتنة وفي نسخة

يشعروا من التشنيع اى ليسوا ويسيروا (عليه على طاعتهم وقولهم) اى وعلى منهج مقالاتهم
 (لا تسمعوا لهذا القرآن) اى مهما قدرتم (والتواقيع) اى تشاغلوا عند قراءته برفع
 اصواتكم اذا همزتم (للكم تظنون) عليه في قراءته (ونسب هذا الفصل) يعنى الالتقاء
 (الى الشيطان) مع انه فعلهم (لعله لهم عليه) لانه السبب الداعى اليه (واشاعوا ذلك)
 اى ماسبقوا به الى مدحها افتراء منهم (واذاعوه) اى افشوه فيما بينهم (وان الذى صلى الله
 تعالى عليه وسلم قاله) اى هو الذى قاله افتراء منهم في نسبته اليه (حزن لذلك من كذبهم
 وافتراءهم عليه فسلام الله تعالى) عن حزنه (بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا آية)
 ايماء الى ان هذا من سنة الله التى قد خلت في عباده واشعارا بان الكفرة من شياطين
 الالاس وانهم من اتباع شياطين الجن (وبين) اى ميز الله تعالى (للناس الحق) المنزل
 (من ذلك) اى بما ذكره (من الباطل) الملقى (وحفظ القرآن) اى جيع كتابه (واحكم
 آياته ودفع مالبس) بتشديد الموحدة (به العدو) من الاطيل (كأضمنه الله تعالى) اى
 تكفله وتضمن حفظه المفهوم (من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) اى
 من زيادة وقص ونحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره بل تولاه بنفسه بخلاف الكتب
 الالهية المتزلة قبله فانه لم يتول حفظها بل استعملها الربانيين والاحبار فاحتفلوا فيها
 وحرفوها وبدلوها وهذا لا ينافي ان حفظ القرآن بحسب ميناء ومعناه فرض كفاية لان
 المعنى انه تعالى تكفل حفظ القرآن بهم وانه لم يكلفهم في مراعاته الى انفسهم بل يكون دائما
 في عون حماهم (ومن ذلك) اى من سؤالات بعض الطاعنين في مراتب النبيين (ماروى
 من قصة يونس) وفي نسخة في قصة يونس (عليه السلام) انه وعد قومه العذاب عن ربه اى
 وخرج من عند قومه (فلما تابوا) اى بعد خروجه وظهور مقدمة وعيده (ككف
 عنهم العذاب) قيل يوم جمعة في طاشوراء (فقال لا ارجع اليهم كذبا ابدا) اى ولو بحسب
 الصورة استحياء من قومه (فذهب مفاضبا) اى على هيئة النضبان على قومه او على قوله
 وكان عليه اولا ان يصبرهم منتظرا من ربه الاذن له في خروجه وثانيا ان يرجع اليهم حيث
 تاب الله عليهم (فاعلم اكرمك الله تعالى) بالعقيدة الثابتة (انه) اى الشان وفي نسخة ان
 (ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب) لافى السنة ولا في الكتاب (ان يونس قال
 لهم انه) اى الله سبحانه وتعالى (مهلكهم) وفي نسخة يهلكهم وفي اخرى مهلككم وعلى التسليم
 فيكون مقيدا بما ان نبؤا على كفرهم فلا يستقيم ان يقول لا ارجع اليهم كذبا ابدا الا بظااهره
 (واثما فيه) اى واثما الوارد في حقه من الاخبار (انه دعا عليهم بالهلاك) اى ان اصروا
 على الاشراك (والالتواء) اما هو المشاء بطلب (ليس يخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه) اى
 يونس (قال لهم ان العذاب مصيحكم وقت كذا وكذا) فيه ان هذا اخبار لا الاشاء (فكان
 ذلك) اى يحثهم لهم فيما هنالك وفي نسخة كذلك اى كاقال فلا يكون كذبا ابدا غاية انه لما
 اخامت السماء غيما شديدا اسود بدخان سود سطوح بيوتهم لبسوا السوح وعجروا في السوح

مظهرين الايمان والتوبة النصوح (ثم رفع الله عنهم المذاب وتداركهم) برحمته المخصوصة بهم
 في هذا الباب (قال الله تعالى فلو لا كانت قرية آمنت فتنفعا بايمانها الا قوم يونس) استثناء
 منقطع من القرى اذ المراد اهلها اى لكن قومه او متصل من ضمير آمنت والجملة فى معنى النفي
 اى ما آمنت قرية من القرى المحكوم على اهلها بالهلاك الا قوم يونس (لما آمنوا كشفنا عنهم
 عذاب الجزى الاية) اى فى الحياه الدنيا ومتناهم الى حين (وروى فى الاخبار) اى فى
 بعض الآثار (انهم رأوا دلائل المذاب ومخاطبه) اى مظانه جمع محمله اى مظنة او صحابه
 فيها عقوبة وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام اذا رأى محمله اقبل وادبر وفى رواية اذا
 رأى فى السماء احتيالا تغير لونه خشية ان يكون عذابا ارسل كالموقع لقوم هود فاذا امطرت
 سرى عنه (قاله ابن مسعود) كإرواء ابن مردويه عنه مرفوعا وابن ابوصحيم موقوفا (وقال
 سعيد بن جبير غشاهم) اى غطاهم الله تعالى (المذاب كما يشئ التوب القصر) وفى نسخة
 كما يشئ السحاب القصر (فان قلت فما معنى ما روى) عن ابن جرير عن عكرمة مولى ابن
 عباس من (ان عبدا لله بن ابي سرح) يتبع السين المهملة وسكون الراء وفى آخره مهملة اسلم
 قبل الفتح وهاجر وكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ومات ساجدا لله (كان يكتب لرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد مشركا) وروى ارتد كافرا (وسار) وفى نسخة وصار
 اى رجع (الى قريش) اى بمكة (فقال لهم انى كنت اصرف محمدا) اى اغيره (حيث
 ارتد) اى من تغيير كلاه وتغيير مرامه (كان يلى على عزيز حكيم فاقول) اى استفتها
 (أعلى حكيم) وفى نسخة فاقول او علم حكيم (فيقول نعم كل صواب) اى فى نفس الامراء
 نزل عليه بهذا كتاب فيكون من السبعة الاحرف التى لسخ من كل باب (وفى حديث آخر) كإرواء
 ابن جرير عن السدى (فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا) كناية عما كان يأمره
 بكتابته فى املاء نظريته (فيقول) اى ابن ابي سرح (اه اكتب كذا) بألف استفهام ملفوظة
 او مخذوفة واغرب البلجى فى تقدير انما اكتب كذا (فيقول) اى النبي عليه الصلوات والسلام
 كما فى نسخة (اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليا حكيميا فيقول اكتب سميعا بصيرا
 فيقول له اكتب كيف شئت) وهذا على اطلاقه غير صحيح فقد روى ان امرأيا سمع قارئا
 يقرأ فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم ولم يكن
 قارئا فافكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر القرآن عند الزلل لانه اغراء عليه بالعمل
 (وفى الصحيح) اى فى البخارى من طريق عبد العزيز وفى مسلم من طريق ثابت كلاهما (عن انس
 رضى الله تعالى عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما اوحى اليه
 (بعد ما اسلم) وقرأ البقرة وآل عمران (ثم ارتد) كافرا فالطلق هاربا حتى لحق بأهل
 الكتاب فاعجبوا به فالتب ان قسم الله عنقه فى الحديث (وكان يقول ما يدري محمد ما كتبت)
 اى له كما فى نسخة والمعنى ما يشعر بكتابتى لغيره غيرت سهوا او قصدا وفى نسخة ما يدري محمد الا

ما كتبت له (فاعلم ثبتا الله وايك على الحق) اى الين دليلا (ولا جعل للشيطان وتليس
الحق) اى تخليطه (بالباطل البناء سبيلا ان مثل هذه الحكاية) ولو على طريق الرواية
(اولا لا توقع في قلب مؤمن ربيا) اى شكا وشبهة (اذ هى حكاية عن من اردت وكفر
بالله) وفي حال كفره رواه (ونحن) اى معاصر المحدثين من علماء المسلمين (لاقبل رواية
المسلم المتهم) اى فى عداله بالكذب والمصية (تكيف بكافر) اى مستحق العقوبة (انقرى
هو ومثله) من الكفرة والفجرة (على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا) الاقتراء المروى
عنهما فلا عبرة بهما (والعجب لسليم العقل) وفى نسخة لسليم القلب (يشغل بمثل هذه
الحكاية سره) اى الابرادة انه يدفع شره (وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين)
اسم فاعل من ابغض ضد احب وروى بنفس من التفتيش وهو التكدير وروى بالقاف
من النقص (مفتر على الله ورسوله ولم ترد) اى هذه الحكاية (عن احد من المسلمين ولا
ذكر احد من الصحابة انه شاهد) لا برؤية ولا بسماع قضية (ماقاله واقتراء على نبي الله وانما)
كان حقه ان يقول وقد قال تعالى انما (يقترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك
هم الكاذبون) فيه اقتباس من القرآن الكريم اشعارا بأنه نزل ردا لقولهم انما يعلمه
بشروانه على الله مفتر (وما وقع من ذكرها فى حديث الس) ولو فى الصحيح (وظاهر
حكايتهما) ولو بالتصريح (فليس فيه ما يدل على انه) اى السا (شاهده) اى الحاكى
حال اسلامه وفى نسخة شاهدها اى الحكاية او القضية (ولم له حكي ما سمع) اى من غيره
وهكذا بغير انتهاء امره الى تحقق سنده (وقد علل البزار حديثه ذلك) اى لذلك اولم له
خفية قاذفة فى اسناد ذكر هنالك (وقال) اى البزار (رواه ثابت) وفى نسخة عنه اى عن
الس (ولم يتابع عايه) بصفة المجهول (ورواه حميد) اى الطويل لطول كان فيه مات
وهو قائم يصلى وقوه على انه كان يدلس (عن انس رضى الله تعالى عنه قال) اى البزار
(واظن حميدا انه سمعه من ثابت) اى قدلس وروى عن الس (قال القاضى الامام)
الظاهر انه المصنف ويؤيده انه فى نسخة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله (ولهذا والله تعالى
اعلم لم يخرج اهل الصحيح) وفى نسخة اهل الصحة (حديث ثابت ولا حميد) فيه بحث اذ سبق
ان حديثهما فى الصحيحين وكانه اراد غير هذا الحديث المتنازع فيه (والصحيح حديث
عبدالله بن حنبل بن ربيع) وهو تابعى جليل ثقة روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه شعبة
وابو بكر بن عياش توفى سنة ثلاث ومائة واخرج له الائمة الستة (عن الس الذى خرج
اهل الصحة) اى كلهم (وذكرناه) اى سابقا (وليس فيه عن الس قول شئ من ذلك)
اى مما حكي (من قبل نفسه فى جميع الروايات الا من حكايته عن المرتد النصراني) على ما تقدم
والله تعالى اعلم (ولو) وفى نسخة فلو (كانت) اى تلك الرواية او الحكاية (صحيحة) اى
فرضا وتقديرا (لما كان فيها) اى فى مضمونها (قدح) اى طعن له (ولا توهم) اى لسة
الى وهم وفى نسخة ولا توهم اى لسة الى وهن وضعف فى ضبط (لنبي صلى الله تعالى عليه

وسلم فيما اوحى اليه) اى من عند ربه (ولاجواز للنسيان والغلط عليه والتحريف) اى
 الزينغ والميل (فما بلغه) اى اوصله من الحق الى الخلق (ولا طعن في نظم القرآن) اى
 لامن جهة مبانيه ولا من طريق معانيه (وانه من عند الله تعالى) اى العزيز الحميد (اذ ليس
 فيه) اى فيما قاله الكاتب (لوصح) اى قوله (اكثر من ان الكاتب قال له) اى للنبي
 عليه الصلاة والسلام (علم حكيم او كتبه) اى قبل ان يتم النبي عليه الصلاة والسلام
 كلامه وفي نسخة اذا كتبه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك هو) اى مثل
 ماقلته او كتبه (فسبقه لسانه او قلعه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار
 الرسول لها) اى تلك الكلمة (اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها) او يشير اليها
 (ويقتضى وقوعها) اى في عملها اللاتقي بها (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) حيث كان
 من فصحاء الانام (ومعرفته به) اى بالكلام نظما ونثرا في ترتيب المرام (وجودة حسه)
 اى ادراكه ودرايته (وفطنته) اى سرعة فهمه عند سماع روايته ونظيره ذلك ماوقع
 لمرضى الله تعالى عنه في واقفته حيث روى انه لما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
 من سلاية من طين الاية فلما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسونا العظام لحما ثم
 انشأناه خلقا آخر قال صر رضى الله تعالى عنه قتيار الله احسن الخالقين فقال له النبي
 عليه الصلاة والسلام كذلك انزلت (كايتفق ذلك للعارف) بأساليب الكلام (اذا سمع
 البيت) من الشعر (ان يسبق) فهمه لقوته (الى قائلته) قبل التمام (او مبتدأ الكلام) اى
 او اذا سمع ابتداء الكلام (الحسن) في اثر فاته يسبق طبعه (الى ما ينه به) اى قبل تمام
 المرام كما في وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي ان احسنتم احسنتم
 لانفسكم وان اسأتم فلها (ولا يتفق ذلك) التوافق (في جملة الكلام) اى مما لا تدل فائحته
 على خاتمته (كما لا يتفق ذلك في آية) اى كاملة (ولا سورة) اى شاملة (وكذلك) اى يأول
 قوله عليه الصلاة والسلام) لمبداه بن ابي سرح (كل صواب) اى كل ماقلته او كتبه
 (ان صح) سنده وروى ان هجت اى اسانيدته (فقد يكون هذا فيما) كان (فيه من مقاطع
 الاى) اى رؤسها ومواقفها وروى الآيات (وجهان) اى جائزان في صدر الاسلام
 (وقراءتان) اى متواتران (انزلنا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الا ان
 احديهما صارت شاذة (فامل احديهما وتوصل الكاتب بفطنته) ببركة محبته والمكاس
 سرآته (ومعرفته بمقتضى الكلام) وما يتعلق بفصاحته وبلاغته (الى الاخرى) اى قبل
 ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها كافي لسخة (فذكرها) اى الكاتب (لنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم قبل ذكره لها) كاقدمناه على ما يشير اليه قوله تعالى يكاد يزيتها يضيئ
 ولولم تمسه نار نور على نور عند ظهور الايمان يهدي الله لنوره من يشاء كمر ويضل
 من يشاء كابن ابي سرح ويضرب الله الامثال للناس ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور
 بل له نار في ظلمة من ظهور والامور مخبوءة تحت حجب ظلال وستور (فصوبها)

اى القراءة الاخرى (له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بحسب الموافقة (ثم احكم الله من ذلك) اى بما ذكر من عليهم حكم بدل غفور رحيم ونحوه مما تقدم هنالك (ما احكم) اى آيته (ولسح ما نسخ) اى ازاله لحكمة اقتضت هنالك كقوله تعالى الشج والشجة اذا زنيا فارجوها وقوله وبلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضى عنا نزل فيمن قتل بيتر معونة من القرآن ثم لسح (كما قد وجد ذلك) الاختلاف الان ايضا (في بعض مقاطع الاى مثل قوله تعالى ان لمذهب قاتهم عبادك وان تنفر لهم فانك انت العزيز) اى القوى القادر على نوابهم وعقابهم (الحكيم) فى ارادته من تصديبه واثابته (وهذه قراءة الجمهور) وهم السبعة او العشرة (وقد قرأ جماعة) اى بطرق شاذة (فانك انت الغفور الرحيم وليست) اى هذه الجملة (فى المصحف) وفى نسخة من المصحف اى فى متلوة لامتكتوبة ولذا صارت شاذة (وكذلك كلمات جاءت على وجهين فى غير المقاطع) بل فى آثاء الاى من المواضع (قرأ بهما ما) اى كليهما (الجمهور وثبتا فى المصحف) اى فى مصحف الامام اوجس المصاحف الثمانية (مثل وانظر الى العظام) اى عظام الحمار (كيف تنشرها) براه وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عمرو اى نحيبها (وتنشرها) براه فى قراءة الباقين اى نحرها ورفع بعضها الى بعض فى تركيبها (وقص الحق) بضاد مجمة مكسورة فى قراءة ابن عمرو وابن عاصر وحزرة والكسائى وحذف ياءه فى الرسم على خلاف القياس تنزيلا للوقف منزلة الوصل اى يقضى القضاء الحق (وقص الحق) يضم صاد مهملة مشددة اى يتبعه ويحكمه ويأمر به (وكل هذا) اى ما ذكر من الخلاف فى القراءة او الرواية (لا يوجب ريبا) يورث شبهة (ولا بسبب) بتشديد الباء الاولى مكسورة اى لا يصير سببا وفى نسخة صحيحة لا ينسب (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم غلطا) اى سهوا (ولا وهما) بفتح الهاء وسكونها اى توها (وقد قيل ان هذا) اى قول ابن ابي سرح لقريش بعد رده كنت اصرف عمدا كيف اريد (يحمل ان يكون فيما يكتبه) اى فيما كان يكتبه مكاتب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على لسانه (الى الناس) اى من الملوك وغيرهم (غير القرآن فيصف) اى ابن ابي سرح (الله سبحانه وتعالى بصفات تليق به من سمع بصير وعليم خبير وعليم حكيم وغفور رحيم حسب ماوافق صريح الكلام ووفق المرام (ويسميه فى ذلك الكتاب) اى المكتوب (كيف شاء) على لهج المطلوب وروى بما شاء وكثيرا ما يقع مثل ذلك الاختلاف بين الممثل والممثل عليه ثم يحصل الائتلاف

﴿ فصل ﴾

(هذا القول) اى الذى تقدم (فما طريقه البلاغ) اى التبليغ فى باب الرسالة (واما بالنسب سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التى لا مستند لها الى الاحكام) المتعلقة بالامور

(الذنبية)

الديوية في حسن الماش وتحسين الزاد (ولا اخبار المصاد) يقع الميم اى احاديث
 الاحوال الاخرية في اباد (ولا تضاف الى وحى) اى الى حلى او حنى (بل
 في امور الدنيا) اى ليس لها تعلق بالاخرى (واحوال نفسه) اى من حكاية غده
 وامسه (فالذي يجب) اى اعتقاده كافي لصفة (تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى تبرئته (عن ان يقع خبره) اى حديثه (في شيء من ذلك) اى بما قدمناه هنالك
 (بمخلاف خبره) بضم الميم وقع الموحدة اى بضد ما اخبر به (لا عمدا ولا سهوا)
 اى نسيانا (ولا غلطاً) اى خطأ (وانه مضموم من ذلك) اى من جميع ما ذكر (في حال
 رضاه وسخطه) بفتحين وبضم فسكون اى كراهته وغضبه (وجده) بكسر الجيم وهو
 ضد الهزل (ومزحه) فانه كان يمزح ولا يقول الا حقاً ومنه قوله لامرأة لا تدخل
 الجنة مجوز (ومعته ومبرضه) اى لسلامة قلبه وصحة لسانه (ودليل ذلك) اى ما ذكر
 (اتفاق السلف) اى من الصحابة والتابعين (واجماعهم عليه) اى على انه لا يصدر شيء
 منه بخلاف اخباره عنه (وذلك) اى بيبانه (انا تعلم من دين الصحابة) اى دينهم
 (وعادتهم بمادهم) اى مسارعتهم (الى تصديق جميع احواله) اى افعاله واقواله
 (والثقة) اى الاعتقاد (بجميع اخباره) اى احاديثه وآثاره (في اى باب كانت) من
 الطواره (وعن اى شيء) وفي نسخة وفي اى شيء (وقفت) اى اخباره (وانه) اى
 الشأن وفي نسخة صحيفة وانهم (لم يكن لهم توقف) اى تلبث وتمكن (ولا تردد في شيء
 منها) اى من صحة اقواله وافعاله وثبوت احواله (ولا استثنات) اى ولا طلب ثبات
 لشيء عن تردد بعد نقل ثقة (عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهواً او لا) لكمال متابعتهم
 في اقواله وموافقتهم لافساله حتى ورد انه عليه الصلاة والسلام لما خلع ثوبه في الصلاة
 ورمى بها ظلموا لعالمهم ورموا بها وكذلك في طرح الحاتم تبعاً له صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ولما اتخى ابن ابي الحقيق) بضم المهملة وقع القاف الاولى وسكون التحتية (اليهودى)
 من يهود خيبر (على عمر) فيجاءوا البخاري في حديث اجلاء يهود خيبر (حين اجلاهم)
 اى اخرجهم عمر (من خيبر) وهو وطنهم ويروى عن خيبر (بقرار رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) متعلق باختر اى استبدل اليهودى بقريره عليه الصلاة والسلام (لهم)
 في ابقائهم فيها (واخرج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لابن ابي الحقيق
 (كيف بك اذا اخرجت من خيبر) بصيغة المجهول المخاطب (فقال اليهودى كانت) اى
 مفاقت عليه الصلاة والسلام (هزيلة) تفسير هزلة وهى المرة من الهزل (من ابي القاسم)
 كنيته عليه الصلاة والسلام بانه القاسم (قال له عمر كذبت يا عدو الله) وانما كذبه لنسبته
 له عليه الصلاة والسلام لما لا يليق به من الهزل وللإشارة الى ان كلامه كله قول فصل وما
 هو بالهزل فانه كان اخباراً حاسيق من عزة الاسلام وقوة الاحكام فيكون مجزة جزيلة
 لا هزيلة رذيلة (وايضاً فان اخباره وآثاره) اى من اقواله وافعاله (وسيره) اى سائر

أحواله (وشأنه) جمع شمال بالكسر وهو الحلق أى الحيلة من صفات كماله ونسوت جماله
(مستى) أى موم (بها) وهو بصفة الجهول وكذا (مستقى) أى مستوفى (فماصيلها
ولم يرد) أى وما ورد (فى شئ منها) أى من أقواله وشأنه أحواله (استدراكه صلى الله
تعالى عليه وسلم لغلط فى قول قاله أو اعترافه بوجه) أى يوقع سهو (فى شئ) أخبر به
ولو كان ذلك) أى ما ذكر من الغلط والوهم واقعا (لنقل) أى إلينا (كأقتل) على ما رواه
بسم من طلحة والنس ورافع بن خديج (من قصة رجوعه عليه الصلاة والسلام) وفى نسخة
فى قصته عليه الصلاة والسلام ورجوعه (عما أشار به على الانصار فى تقبيل النخل) أى
تأثيرها وهو جبل شئ من النخل الذكر فى الآتى وذلك أنه مر بهم وهم يتقونها فسألهم
عن ذلك فأخبروه فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوا فلم يهر على السادة فقال لهم
أنتم أعلم بدينكم وقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشئ
من رأيي فأتوا أنا بشر (وكان ذلك) أى قوله عليه الصلاة والسلام للانصار (رأيا) أى
من نفسه (لاخبرا) عن وصى من ربه ومن ثم قال أنتم أعلم بدينكم وفيه تنبيه فيه على أنه
لا يشترط فى حق أرباب التوبة العصمة على الخطأ فى الأمور الدنيوية التى لا تتعلق بها بالأحكام
الدينية والأحوال الآخورية لتعلق مهمهم العليا بعلوم المعنى وغيرهم يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا (وبغير ذلك من الأمور التى ليست من هذا الباب) أى باب تنزيهه عليه الصلاة
والسلام عن أن يقع خبره خلاف خبره فى فصل الخطاب (كقوله) فإيرواه الشيخان عن
أبي موسى الأشعري قال أرساني إلى إرساني إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسأله
الحلآن الخزوة برك فقال والله وفى نسخة زيادة أنى لا أحلكن وما عندى ما أحلكنم عليه
ثم أتى صلى الله تعالى عليه وسلم بذود غز القرى فأعطاه إياها فقال تغفلنا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بينه فرجع إليه فأخبره فقال ما أنا حلتكم ولكن الله حلتكم (واقه
لا حلف على يمين) أى على عقد وعزم ونية قال الانطاكى أى على شئ مما يخلف عليه
وسعى المحلوف عليه يميناً لتلبسه باليمين (فأرى غيرها) أى فعل غير المحلوف عليه يمين
فأعلم أن تركها (خيرا منها) أى من شأنها (الافلت الذى حلفت عليه) كترك حلالهم
(وكفرت عن يمينى وقوله) فإيرواه الشيخان عن أم سلمة (أنكم تختصمون إلى الحديث)
تمامه ولعل بعضهم الحن مجتبه من بعض فن اقتطعت له من حق أخيه شئ فكأنما اقتطعت له
قطعة من النار (وقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الأئمة الستة عن الزبير من أمره
عليه الصلاة والسلام للزبير بن العوام أن يسقى نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء إلى جاره
من الانصار فقال الانصارى أن كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أسقى)
بفتح الهمزة (يا زبير) أى تخمكت أو حديثك (حتى يبلغ الماء الجذر) بفتح الحيم وكسرها
وسكون الدال المهملة وبالألف لغة فى الجدار والمراد ههنا أصل الحائط كذا ذكر النووى
وقبل أصول الشجر وقيل جدر المشارب التى يجتمع فيها الماء فى أصول الشجر وفى نسخة

الجند بضمين وهو جمع الجندار فاستوعب له عليه الصلاة والسلام بعد ان امره ان يسق بدون استيعاب رعاية لجاره (كسنيين كل ما في هذا) اى الذى ذكرناه (من مشكل ما في هذا الباب) والذى بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها) اى نظارها بما وقع في هذا الكتاب ويرى مع اشباههما (وايضا فان الكذب متى عرف) اى صدوره (من احد في شئ من الاخبار) ولو خزيئاً وهو يفتح الهزمة ويرى في شئ والاخبار فهو بكسر الهزمة (بخلاف ما هو) متعلق بصرف حال من ضميره (على اى وجه كان) من المزاج ونحوه (استريب بخبره) بصفة المجهول وكذا قوله (واتهم في حديث) وهو تفسير لما قبله قال ابوبكر لعمر رضى الله تعالى عنهما عليك بالرايب من الامور ورايب والرايب منها اى الزم الصافي الخالص منها وارك المشبه منها فالاول من راب اللبن يروب والثاني من رابه يريبه اى اوقه في الشك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يريك الى ما لا يريك بضم الباء وقصها (وايقع قوله في النفوس موقعا) اى لم يؤثر فيها تأثيراً قبله ولم يثبت به (ولهذا) اى ولكون الكذب يورث الريبة في الخبر والهمة في ال اثر (ترك المحدثون) وفي نسخة مارك المحدثون على ان ماموصولة وقال الدلبلى مامزودة لتأكيد معنى الترك وهو غريب (والعلماء) اى المجتهدون فهو اعم مما قبله (الحديث) اى نقله (عن صرف) اى شهر (بالوهم) يقع الحاد اى اللطط ويسكونها اى السهو (والنفقة) اى الذهول وعدم اليقظة (وسوء الحفظ) بقلة الضبط (وكثرة اللطط) في المتن والسند (مع قته) اى اعتماده في ديانه وامانته في روايته وقد حكى ان البخارى امتنع عن الرواية عن اخذ بذله تحديداً لدائه ان في سحجه شعرا ونحوه (وايضا فان لعمد الكذب في امور الدنيا معصية) ويرى منقصة اى خصلة تورث المذمة عاجلا والمقوبة آجلا اذ هي الخروج عن الطاعة (والاكتناز منه) اى من لعمد الكذب (كبيرة باجتماع) اى من العلماء الاعلام كاي خيفة ومالك وغيرهما من غير تراخ (مستقط للمروءة) ويحل بالمدالة (وكل هذا) اى ما ذكر (بما يزه عنه منصب النبوة) يقع الميم وكسر الصاد اى ساحة الرسالة (والمرة الواحدة) مبتداً وصفة مؤكدة له (منه) اى من الكذب (فيما) ويرى عما (يستشنع) بصفة المجهول من مادة الشناعة وهى القباحة وكذا قوله (ويستشنع) من البشاعة وهى الكراهة وفي نسخة ويشاع من الاشاعة وفي اخرى ويشع بالياء او التون من التشيع او التشنع اى فيما يستعجم ويستكره (عما يحل بصاحبها) اى المرة (وبزرى بقائها) اى يعيه وينقصه ويحقره (لاحقة بذلك) خبر المبتداً اى متصلة بما يزه عنه منصب النبوة (واما فيما لا يقع هذا الموقع) اى من الامر المستشنع كالكذبة الواحدة في حقيرة من الدنيا (فان عدوناها) اى هذه المعصية (من الصفائر فهل تجرى على حكمها) اى حكم المرة الواحدة من الكذب (في الخلاف فيها) اى قبل البينة هل يصدر من الانبياء صغيرة اولا (مختلف فيه) وقد سبق بيان الخلاف (والصواب تنزيه النبوة) اى صاحبها اذاتها بمالفة (عن قليله)

اى الكذب (وكثيره) اى بالاولى (وسهوه وسهوه) بخلاف غيرها من الصفات اذ فيها القولان المهوران للسلف والحلف (اذ صمد النبوة) اى مدار امورها المقررة بالرسالة (البلاغ) اى تبليغ الاحكام (والاعلام) اى بما يتعلق به حق الانام (والتيين) اى تبين ما اتزل اليهم من الاجام (وتصديق ما جاء به النبي) اى فيما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام (وتجوز شئ من هذا) اى الذى يخل بمنصب النبوة سواء كان صغيرة او كبيرة قليلة او كثيرة (قادر ذلك) اى فى المدة التى هى ابلاغ النبوة (ومشكل فيه) اى وموقع فى الرية (منافض للمجزة) اى التى هى عبارة عن قول الرب صدق عبدى (فلنقطع عن يقين) اى لاعتناء وتعمين وفى نسخة على يقين (بانه) اى الشان (لا يجوز على الانبياء خلف) اى تخلف كما فى نسخة اى مخالفة وقوع (فى القول) من اقوالهم (فى وجه من الوجوه) اى فى حال من احوالهم (لا قصد ولا بغير قصد ولا تناسع) اى نحن وفى نسخة بصيغة المجهول اى ولا ينبغي ان يتساع ويتساهل وفى اخرى ولا يتساع بباء الجر والتثنية (مع من تساع) بصيغة الماضى وفى نسخة بصيغة المضارع الفائب كلاهما من باب التفاعل وفى نسخة ساع من باب المفاعلة وفى اخرى ولا يتساع يتساع على لفظ المصدر (فى تجوز ذلك) اى اختلف فى القول (عليهم) ولو كان (حال السهو بما) وفى نسخة فيما (ليس طرقة البلاغ لم) كذا فى بعض النسخ الصحيحة ولم يتعرض له احد من المحققين ولم يظهر لنا وجهه المستبين (وبأنه) اى وكذا قطع بأنه (لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة) اى اظهارها (ولا الاسم) بتشديد التاء افعال من الوسم وهو العلامة اى ولا يجوز الانصاف (به فى امورهم) المتعلقة بأخراهم (واحوال دنياهم لان ذلك) اى الكذب لو صدر عنهم (كان يرمى) اى بمقرمهم (ويريب بهم) اى يوقع فيهم فى التهمة فيما جازا به عن دينهم (ويغتر القلوب عن تصديقهم بعد) اى بعد ارسالهم بما امروا بتبليغ احوالهم (والظر احوال عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم) اى من العرب والجم (وسؤالهم) بالنصب او الجر (عن حاله) اى تحوّل شأنه (فى صدق لسانه وما عرفوا به) بتشديد الراء مبني للمفعول او الفاعل مشددا او محققا اى والذى عرف قريش (من ذلك) اى صدق لسانه (واعترفوا به) حين سئلوا عنه (بما عرف) بصيغة المفعول وروى واعترفوا بما عرف به اى علم من تحقق شأنه (واقق الثقل) وروى واقق اهل الثقل (على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اى من الكذب ونحوه (قبل وبعد) اى قبل البشة وبعدها (وقد ذكرنا من الآثار فيه) اى فيما يتعلق به (فى الباب الثانى اول الكتاب ما بين لك محبة ما اشترنا اليه) من تزبه التى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ونحوه مما يشين فيه ومن جلته قوله تعالى قد تعلم انه ليعزبك الذى يقولون فاتهم لا يكذبونك بالتشديد والتخفيف اى لا ينسبونك الى الكذب قبل النبوة ولا بعدها

(فان قلت فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو) اى الحديث الدال على السهو على ما رواه الشيخان (الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر حدثنا القاضى ابو الاسخ) بفتح الهمزة والموحدة بعدها غين مجمة (ابن سهل) هو القاضى عيسى بن سهل (قال حدثنا حاتم بن محمد) تقدم (حدثنا ابو عبدالله بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الحاء المجمة (حدثنا ابو عيسى) اى الترمذى على ما صرح به الدلجى وقال الحلبي تقدم انه يحيى بن عبدالله بن يحيى بن يحيى بن كثير اللبى (حدثنا عبدالله) قال الحلبي تقدم مرارا انه ابو مروان عبدالله بن يحيى بن يحيى اللبى (حدثنا يحيى) تقدم انه يحيى بن يحيى اللبى (عن مالك) اى ابن الس الامام (عن دوداد بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وفتح جاعة توفى سنة خمس وثلاثين ومائة اخرج له الائمة الستة (عن ابى سفيان) تابعى ثقة مولى ابن ابى احمد اخرج له الائمة الستة (انه قال سمعت اباهريرة رضى الله تعالى عنه) قال الحلبي الحديث اخرجه من الموطأ كما ترى وهو في مسلم والنسائى من رواية ابى سفيان عن ابى هريرة واخرجاه جميعا عن عقبة عن مالك فان قلت لم لم يخرج القاضى من مسلم فالجواب ان بينه وبين مالك في الموطأ سبعة اشخاص ولو رواه عن مسلم كان كذلك ولكن الموطأ عندهم مقدم على غيره ايضا الموطأ يقع له من بعض الطرق اعلى مما ذكره بدرجة فيمولوه على مسلم ولكن لو اخرجه من عند النسائى كان يقع له اعلى من الموطأ عن ابى هريرة (يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر) وقيل الظهر (فسلم في ركعتين) اى بعد فراغه منهما ومن تشدهما (فقام ذوالدين) وسعى به لان في يديه او احدهما طولا وقبل لانه كان يعمل بكنتا يديه ووجه هنا الزجرى مع سعة علمه فقال ذوالشمالين ولا يصح لان ذوالشمالين استشهد بيده وذوالالدين شهد قصة ابى هريرة واسلام ابى هريرة بعد خبير تأخر موته حتى روى عنه متأخروا السابيين كطبر وقيل انها واحد هذا لا يصح لان ذوالشمالين خزاعى وذالالدين سلمى (فقال يا رسول الله اقصر الصلاة) على بناء المفعول من القصر ضد الاتمام او بفتح ضم صاد وتاء تأنيث على صيغة الفاعل بمعنى التقص قاله ابن الاثير وقال النووى كلاهما صحيح والاول اشهر واصح وقال المزى الصحيح بناء قصرتم لما لم يسم فاعله من قبل الرواية ومن قبل الدراية لان غيرها قصرها ولموافقة لفظ القرآن ان قصرتوا من الصلوة انتهى ولا يخفى ان هذا يشير الى احتمال وجه آخر وهو ان يكون قصرتم بفتحين وتاء الخطاب وحيث يطابق قوله (ام لسيت) بفتح كسر ثم تاء خطاب (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جوابا له (كل ذلك لم يكن) روى بالرفع والنصب فعل الاول مبتدأ خبره لم يكن وعلى الثانى خبر

كان مقدم عليها والمخى كل ذلك لم يقع من قبل بل انما كان من عند ربى ليس الحكم فى
امى من جهتي (وفي الرواية الاخرى ما قصرت) بصيغة الفاعلة للفاعل اى الصلاة كافي
لنسخة (ومانيت) بصيغة المتكلم وما يحتمل ثافية واستفهامية ويؤيد الاول انه فى رواية
اخرى لم اتس ولم تقصر وفى نسخة ولاسبت (الحديث بقصته) اى مشهور فى روايته
(فاخير بنى الحالين) اى ما بناء على ما احتاره المصنف من ان ثافية (وانها لم تكن)
اى حالة منهما اى مطلقا او القضية اصلا وفى رواية الهما لم يكونا اى النقص والنسيان
(وقد كان احد ذلك) اى احد ماذكر من الحالتين فى الواقع (كما قال له) وفى نسخة كما
قال ذو الريدن (قد كان بعض ذلك يارسول الله) فهذا يرجح كون ثافية (فاعلم
وفقنا الله واياك ان للملاء فى ذلك اجوبة بعضها بصد الانصاف) اى تمسك بطريق
الانصاف فى الرجوع الى الحق (ومنها) اى وبعضها (ما هو بنة التصف والاعتساف)
التعسف هو الخروج عن الجادة وركوب الامر بالمشقة وفى معناه الاعتساف وانما جمع
بينهما للمبالغة ورعاية الفاصلة والمراد بالنية القصد والتوجه بالطوعة وفى نسخة بنية بكسر
الفوقية فناء ساكنة فناء وفسره الحلبي بالكبر والاطهر انه بمعنى التغير فى نية الفضالة
وبيداء الجهالة ولذا فسره التلمسانى بعدم الاحتذاء (وها انا اقول) مبتدأ وخبر قرنا
بشبهه فى حق نبي فيه (اما على القول) اى قول بعضهم (تجوز الوهم) يقع الهاء
وسكونها اى السهو (والنلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ) بالنصب اى البلاغ
وفى نسخة من البلاغ اى من جهة التبليغ (وهو) اى هذا القول هو (الذى زيفناه)
اى ضعفناه (من القولين) اى الجواز وعندهم (فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه)
ولا اشكال فى تجوز نحوه (واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى افعاله) اى
الشاملة لا قواله عليه الصلاة والسلام (جلة) اى جميعها بحجة (وبرى انه) اى
ويقتد انه عليه الصلاة والسلام (فى مثل هذا حامد لصورة النسيان) اى كالمأمد فى
هذه الصورة (ليسته فهو صادق فى خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا
القول تعمد هذا الفعل فى هذه الصورة) ليسنه (ان اعتراه مثله) اى اصابه نحوه من
الامة فيقتدى به فى تدارك الحالة (وهو قول مرغوب عنه) اى مردود لنسبته الى
التعمد فى القضية (نذكره) وفى نسخة ونذكره (فى موضعه) اى مع بيان ضعفه (واما
على حالة السهو) اى على كون السهو محالا (عليه فى الاقوال وتجوز السهو عليه
فما ليس طريقه القول) اى التبليغ (كما سنذكره) اى على القول الاصح (ففيه
اجوبة) اى مرضية (منها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره) اى بحسب ظنه فى قوله كل ذلك لم يكن (اما انكار القصر لحق وصدق باطنا
وظاهرا) فلا شبهة فيه (واما النسيان فاخير صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده)
اى وفق اجتهاده (وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا) اى بعدم نسيانه

(عن ظنة وان لم ينطق به) اى وان لم يصرح به وان لم يقل لم انس فيما انطن به (وهذا) وروى وهو (سدى ايضا) لادبية فيه ولا شبهة (ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع) اى مقوله (الى السلام اى الى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى لم اسه في نفس السلام وهذا محتمل) اى من جهة العربية (وفيه بعد) اى عن جهة حمل القضية (ووجه ثالث وهو ابعد) وروى ابعدها اى من الثقل والنقل في تحقيق المعنى (ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ) اى المعنى (من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما) وهذا بحسب مفهوم المعنى وهو غير معتبر عند الجمهور (ومفهوم اللفظ) اى المتبر (خلافه) اى مخالف له لاسيما (نوع الرواية الاخرى الصحيحة) وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت) وفي نسخة ولا نسيت فانه دال على لقي وجودهما كليهما سواء تكون نافية او استهائية وايضا لو كان مفهومه ما تقدم لم يقل ذو اليمين قد كان بعض ذلك يارسول الله (هذا) اى الوجه الثالث (مارأيت فيه لائمتا) اى المالكية والاعمم فيشترى انه مما ظهر له والله تعالى اعلم (فكل من هذه الوجوه) اى الثلاثة (محتمل اللفظ) وفي نسخة محتمل للفظ اى للمعنى وان كان الاختران بعيدين في المعنى (على بعد بعضها) وهو الوجه الثاني (وتصف الاخر منها) وهو الوجه الثالث (قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) يضى المصنف (والذى اقول) اى واختاره (ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذى نفاه عن نفسه) لان اصل النسيان التذكركه عليه الصلاة والسلام ان يقول تركت باختيارى (وانكره على غيره) جملة حاوية اى وقد انكره عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (بقوله) بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسى) بضم النون وتشديد السين المكسورة اى انساء الله اليها ولا ي عيب بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت ليس هو نسى ولكنه نسى وهو ايبين من الاول لكن فيه ان ظاهر الحديث يخص النسيان باى القرآن فلا يسم سائر الاقوال والافعال من الشأن ولعله مقتبس من قوله تعالى ستقرئك فلا تنسى الامشاء الله اى ما اراد الله تعالى انساك اياه فينسيك ربما يع الحكم كاتبه عليه المصنف وقال (وبقوله في رواية الحديث الاخر) وفي نسخة في بعض رواية الحديث الاخر (لست انس) بفتح الهمزة والسين (ولكنى) وفي نسخة ولكن (انسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز محققا (فلما قال له السائل) وهو ذوالدين (اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان) اى فى نفس الامر (ونسياه) اى وانكر نسيانه هو (من قبل نفسه) اى باختياره وتقصير من جانبه (وانه) اى الشأن (ان كان جرى شئ من ذلك فقد نسى) بصيغة المجهول مشددا (حتى سأل غيره) اى الصحابة كما ي بكر وعمر رضى الله عنهما قوله احق ما يقول ذوالدين قالوا نعم (فحقق انه نسى) بصيغة المجهول مشددا اى الساماعة (واجرى عليه ذلك) بالبناء للمفعول وكذا قوله (ليسنى) اى ليقضى

وفي نسخة البناء للفاعل اي ليحمله سنة تهدي بها الامة (فقوله على هذا الما ليس ولم تقصر)
 للبناء للفاعل او المفعول (وكل ذلك) اي وقوله كل ذلك وفي نسخة اذ كل ذلك (لم يكن
 صدق) خبر لقوله فقوله (وحق) تأكيد (لم تقصر) اي كافى قس الامر (ولم ينس
 حقيقة) اي من قبل نفسه (ولكنه لى) اي الساماعة تعالى اياه فكرهته عليه الصلاة
 والسلام نسبة النسيان الى النفس انما هي لاستناد الحوادث كلها الى الله تعالى اذ هو المقدر
 لها وللإشمار بأنه لم يقصد الى نسيانه ولم يكن بإختياره فلم ينسب الى تقصيره (ووجه
 آخر) يؤذن بالفرق بين السهو والنسيان (استتره) اي استخرجته من استتار بالثبوت من
 باب الاتصال واصله استتوره ومنه قوله تعالى فأتين به قمعا والمعنى استبطيته (من كلام
 بعض المشايخ) اي مأخوذ من متفرقات كلامه في تحقيق مراده (وذلك انه) اي بعض
 المشايخ (قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك لقي عن نفسه
 النسيان قال) اي بعض المشايخ (لان النسيان غفلة وآفة) اي بلية ناقصة ولذا قال تعالى
 فلا تنسى اي بإختيارك الاماماه الله بأن ينسبك من غير تقصير منك (والسهو انما هو شغل)
 بضم وسكون وبضمتين وفي نسخة بالإضافة الى بل اي اشتغال حال وهو لا ينافي صاحب
 كمال لانه يتبته منه بادن تيبه فيه (قال) اي ذلك البعض (فكان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسام يسهو في صلاة ولا يغفل) بضم الفاء اي ولا يذهل (عنها) بالكلية (وكان يشغله
 عن حركات الصلاة) اي وسكناتها من قراءتها وركوعها وسجوداتها (ما في الصلاة شغلا
 بها) اي بتحصيلها وتكميلها من حضور ومرور وخشوع وتدبر قراءة في مبانيها
 او معانيها (لا غفلة عنها) بصرف الحاطر الى غيرها من الامور الدنيوية والاحوال الدنيوية
 بل لاستتراق وقع له فيها مما لا ينافيها (فهذا) اي القول بهذا المبنى (ان تحقق) بصفة
 المفعول او الفاعل اي ثبت (على هذا المعنى لم يكن في قوله ناقصرت) اي هي (وما نسيت)
 اي انا (خلف) بضم اي اخلاف (في قول) لصمته عليه الصلاة والسلام من الخلف
 في الكلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام (وعندى ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ناقصرت
 وما نسيت بمعنى الترك الذي هو واحد وجهى النسيان اراد والله تعالى اعلم اني لم اسلم من
 ركبتين تاركا لأكال الصلاة ولكنى نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسى والدليل على ذلك
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لانسى او انسى لاسن) وهذا واضح
 واثار التكرار عليه لأخ (واما قصة كلان ابراهيم عليه السلام المذكورة) اي في الحديث
 كافى لنسخة (انها كذبة) جمع كذبة بفتح فكسر في المفرد والجمع خلافا للتلمساني حيث
 قال بفتح الدال جمع كذبة بسكونها (الثلاث المنصوبة) اي الصريحة (في القرآن)
 ففيما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم الا ثلاثا كذبات
 (منها اثنتان قوله انى سقيم) في الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم (وبل
 فعله كبرهم هذا) في سورة الانبياء قالوا اءنت فعلت هذا بالهتاء يا ابراهيم قال بل

فله كبيرهم هذا فاستلوه ان كانوا ينطقون (وقوله للملك عن زوجته) اى سارة حين اخذها وسأله عنها فقال (لها اختي) اى فى الاسلام خشية ان يقتلها لوقال انها زوجتى ولقد نجما الله منه بما اعتراه من الخوف واخدهما هاجر ام اسمعيل ابى العرب جد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احد النبيين على ماورد قال الحلبي فان قيل ما الحكمة فى عدوله عن قوله هذه زوجتى الى هذه اختى وظاهر الحال انه لوقال هذه زوجتى ربما كان الملك لا يتطرق الى امرأة زوجها معها ان كان يعمل بالشرع ولكنه صار كوصف فى الحديث فايالى اكانت زوجة ام اختا بخلاف ما اذا قال هذه اختى ربما كان يقول الملك زوجها ويكون عدوله عن امرأتى الى اختى ادعى لاخت الملك لها فالجواب ما قاله بعض مشايخى فيما قرأته عليه عن ابن الجوزى انه وقع له ان القوم كانوا على دين المجوس وفى دينهم ان الاخت اذا كانت مزوجة كان اخوها الذى هو زوجها احق بها من غيره وكان ابراهيم عليه السلام اراد ان يستصم من الجبار بذكر الشرع الذى يستعمله فاذا الجبار يراعى دينه وقد اعترض على هذا الجواب بأن الذى جاء بعذهب المجوس زرادشت وهو متأخر عن ابراهيم عليه السلام واجيب بأن لمذهبهم اصلا قديما ادعاه زرادشت وزاد عليه خرافات اخر انتهى وقيل كان من عادة ذلك الجبار ان لا يتعرض الا لذات الازواج ولذلك قال الخليل لها ان يعلم انك امرأتى يلبنى عليك وحكى ان الملك كان بمصر واراد ابراهيم ان يجتاز منها هو ومن معه من المؤمنين وكانوا ثلاثمائة وعشرين رجلا وجمع بينهما حناطه الذى يبيع طعامه وهو الذى وشى بسارة وحملها الى الملك فأهوى اليها بيده مرارا فلم يستطع وابراهيم ينظر اليهما من خارج القصر بعد ان امر الملك بأخراجه ومثل الله تعالى لابراهيم القصر كالقارورة حتى انه ينظر من خارجه كل ما كان فى داخله (فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه) اى كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام (كلها خارجة عن الكذب) يفتح فكسر ويجوز كسر اوله وسكون ثانيه (لا فى القصد ولا فى غيره) اى من السهو والخطأ والنسيان (وهى) اى الكلمات الثلاث (داخلة فى باب الما رضى التى فيها مندوحة عن الكذب) اى سمة وفسحة عنه ومنه قول ام سلمة لما شاة قد جمع ذلك فلا تندحى اى لا توسع به وتشره ارادت قوله تعالى وقرن فى بيوتكن وهذا مأخوذ من حديث ابى عبيد وغيره عن عمران بن حصين يرفعه ان فى الما رضى لمندوحة عن الكذب وهو جمع مراض من التريض ضد التصريح من القول فهى فى الحقيقة صدق عرض بها ليتوصل الى غرضه من مكايده قومه والزائم المحبة فى ذات الله تعالى وحرشاة ربه فمما رضى الكلام ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيا ومراده شئ آخر وقد كان السلف يورون عند الحاجة والضرورة فقد روى عن ابراهيم النخعي انه كان اذا طلبه فى الدار من يكرهه قال للصارية قولى له اطلبه فى المسجد وكان الشعبي اذا طلبه احد يكرهه يخط دائرة ويقول للصارية ضعى الاصبع فيها وقولى ليس ههنا (اما قوله انى سقيم فقال الحسن)

أى البصرى (وغيره مناه سأسقم) من باب فرج وكرم والاول انصح (أى ان كل مخلوق معرض لذلك) بتشديد الراء المفتوحة أى معرض للسقم ومقابل له (فاعتذر لقومه من الخروج) أى تقاديا منه (مهم الى عيدهم) أى محل اجتماعهم (بهذا) التبريض روى أنه ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فخرج معنا وقد اراد التخلف عنهم فنظر الى نجم فقال ان هذا النجم ماطلع قط الا اسقم أى مشارف للسقم وهو الطاجون لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون المدوى ففروا عنه وتخلصوا منه (وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت) أى عرض لهم بأن من كان هدفا للنساي وخرضا للبلا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روى ان رجلا مات فجأة فقبل مات وهو صحيح فقال اعرابى صحيح وفى حق الموت (وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده) ويروى بما شاهده (من كفرهم) بالرب الاحد (وعنادكم) بليل عن طريق الحق والادب (وقيل بل) قال سقيم لانه (كانت الحى تأخذه عند طلوع نجم معلوم) له اولهم (فلما رآه اعتذر بمادته) التى تخرجه عند طلوعه وتغيره فى حالته (وكل هذا) أى ما ذكر من الاجوبة (ليس فيه كذب) أى صريح (بل خبر صحيح صدق) أى هو قول حق (وقيل بل عرض) بتشديد الراء أى ورى فى قوله (بسقم حجة عليهم) أى بسقم تقع موعظته لديهم (وضف ما اراد ببيان لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها) أى تعظيما لها اذ صعدت الناظر فيها التفتين وهو لا يمدى نقعا فى مقام اليقين قبل كان القوم نجابين أى متعاطين لمعلوم النجوم فلوهمهم أنه استدل بامارة فى علم النجوم على أنه سقيم وعرض بسقم حجة وضف ما اراد من بيان بينه (وانه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان (ائناء نظره فى ذلك) اليهم (وقبل استقامة حجة عليهم فى حال سقم) بتحتين وضم فسكون أى تغير باله (ومرض) حاله لديهم فجعل بسقم حجة وضف موعظته سقا مجازا عن تعب القلب (مع أنه) أى ابراهيم عليه الصلاة والسلام (لم يشك هو) بل يتيقن ايقانه (ولا ضعف ايمانه) بل قوى كل ساعة برهانه (ولكنه ضعف) أى بيانه (في استدلاله عليهم وسقم نظره) أى فكره فيما توجه اليهم (كما يقال حجة سقيمة ونظر مملول) اللفظة القصوى ممل او مملل فقد قال ابن الصلاح قول الفقهاء والمحدثين مملول مرهود عند اهل العربية وقال الثورى أنه لمن وقال صاحب المحكم والمتكلمون يستعملون لفظة المملول كثيرا ولست منها على ثقة لان المعروف انها هو ممل اللهم الا ان يكون على ما ذهب اليه سيويه فى قوله مجنون ومسألون من انهما جاء على جنته وسلته وان يستعملا فى الكلام استثناء عنهما بأفعلت واذا ارادوا حين وسل فانما يقولون حصل فيه الجنون والسل (حتى الهمة الله باستدلاله) أى الواضح لديهم (ومحة حجة عليهم بالكواكب والشمس والقمر مانصة الله تعالى) أى ماصرعه وفى نسخة مانصة أى حكاة حيث ذكر قيامه (وقدمنا) وفى نسخة وقد قدمنا (بيانه) أى ما يوضح

حجته وبرهانه (واما قوله بل فعله كيرم هذا الآية) اى فاستلوم ان كانوا ينطقون
 (فانه علق خبره) اى بقل كيرم (بشرط لطفه) مع غيره (كأنه قال ان كان ينطق)
 اى كيرم (فهو فعله) مع علمه بأنه لا ينطق فهو (على طريق التيكيت) اى التويج
 والتقريع (لقومه) فى اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاسد فى الوية كواكب وحجارة لا تقصر
 ولا تنفع وتضيقهم لها وعبادتهم اياها (وهذا) القول بهذا المعنى (صدق) اى وحق (ايضا)
 ولا خلف فيه (اصلا) (واما قوله اخفى فسددين فى الحديث) اى الذى رواه الشيخان
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لم يكذب ابراهيم فذكره (وقال انك) وفى نسخة فانك
 (اخفى فى الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة) وقد روى انها كانت
 بنت عمه ومثل هذه قد يقال لها الاخت فى النسب ايضا (فان قلت هذا) وفى نسخة فهذا
 (الذى صلى الله تعالى عليه وسلم قد سماها) اى الكلمات الثلاث (كذبات وقال لم يكذب
 ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال فى حديث الشفاعة وبذكر كذباته) على ما رواه الشيخان
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (فسماء) اى معنى وصفها بكونها كذبات (انه لم يكذبكم
 بكلام صورة صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن) اى فى نفس الامر (الا هذه
 الكلمات) اى الثلاث (هى التى سقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام) اى خاف (من مؤاخذته) وفى نسخة
 بمؤاخذته (بها) لمؤا شان الانبياء عن الكناية بالحق فى باب الانباء فيقع ذلك منهم موقع
 الكذب من غيرهم فان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار (واما الحديث) اى الذى
 رواه الشيخان عن كعب بن مالك (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد غزوة)
 اى ويريد سترها (ورى بغيرها) بتشديد الراء من التورية (هى الاخفاء وكأنه جعل
 الشئ وراءه وجعل غيره نصب عينه وقيل روى ستر مقصده واظهر غيره بأن سئل عن
 طريق لا يريد فاته كان عليه الصلاة والسلام يسأل عن ناحية وطريقها ويخرج الى غيرها
 لئلا يأخذ العدو حذره (فليس فيه خلف فى القول وانما هو ستر مقصده) وفى نسخة ستر
 مقصده بالإضافة وفى اخرى ستر بصفة الماضى ولصوب مقصده اى اخفى جهة قصده
 خوفا من اشتباهه (لئلا يأخذ عدوه حذره) بكسر اوله اى احتراسه واحترازه (وكنتم
 وجه ذهابه) بالإضافة وفى نسخة بصفة الماضى وفى اخرى كنتم لوجه ذهابه اى جهة
 مقصده وطريق مطلبه (بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره) اى احوال
 الموضوع الآخر (والتمريض بذكره) اى التلويح به وعدم التصريح بمقصده وقد ورد
 استنبوا على قضاء حوائجكم بالكتان وفى الصحيح الحرب خدعة (لا انه يقول تجهزوا الى
 غزوة كذا او جهننا) بكسر الواو اى جهة قصدنا (الى موضع كذا خلاف مقصده)
 ليكون خلفا (فهذا لم يكن) ولا يتصور ان يكون منه عليه الصلاة والسلام (والاول)
 وهو التمريض (ليس فيه خبر يدخله الخلف) بضم الحاء اى الاخلاف فيترتب عليه

الكذب في القول (فان قلت فامعنى قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد مثل اى الناس اعلم فقال انا اعلم) بناء على ظنه (فستب الله تعالى عليه ذلك) حيث لم ينتظر الوحي هنالك او لم يقوض (اذ لم يرد العلم اليه تعالى) بأن يقول الله تعالى اعلم او يقول انا والله اعلم ومن هنا تأدب العلماء فاجوبتهم بقول والله تعالى اعلم (الحديث) رواه الشيخان عن ابي بن كعب معطولا (وفيه قال) اى الله تعالى (بل) وفي رواية بلى (عبدلنا بجميع البحرين) وهو ملتقى بحرى فارس والروم بما يلى المشرق وقال السهيلي هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل غيره (اعلم منك) اى في بعض العلوم لما في الحديث ياموسى انى على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه وانت على علم علمك الله لا اعلمه وذكر السهيلي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام عند مجمع البحرين انهما بحران احدهما اعلم بالظاهر اعنى علم الشرعيات وما يتعلق بالذات والصفات وهو موسى عليه السلام والاخر اعلم بالباطن واسرار الملكوت من الكائنات وهو الخضر عليه السلام فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين هذا وقد روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون ودرقت القلوب فادركه رجل فقال اى رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فتسب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى (وهذا) اى قول موسى انا اعلم (خبر قد انبأنا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه) اى الثاني (وقع) وفي نسخة قد وقع (في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هل تعلم احدا) اى من الناس (اعلم منك) بنصب اعلم على انه مفعول ثان وفي نسخة برفعه فتقديره هو اعلم منك (فاذا كان جوابه على علمه) اى مبني على ما غلب عنده من علمه (فهو) اى قوله انا اعلم بهذا الوجه (خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة) مؤكداً لكونه خبراً حقاً (وعلى الطريق الاخر) اى المروى عن ابي بن كعب كاسر (لمحصله على ظنه) اى الغالب (ومتقدمه) انه اعلم بحسب علمه (كالوصرح به) اى بظنه ومتقدمه كان يقول انا اعلم فيما اظن واعتقد وانما ظن ذلك واعتقد بما ذكر هنالك (لان حاله) اى مرتبته (في النبوة) المؤيدة بالرسالة (والاستطفا يقتضى ذلك) اى كونه اعلم الناس في زمانه (فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسابه) بكسر اوله لايضم اوله كما وهم الدبلي اى بظنه (صدقا لا خلف فيه) فلا اشكال فيه اصلا (وقد يريد بقوله انا اعلم) متعلقا خاصا وهو ما بينه بقوله (بما يقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد) المتعلقة بالذات والصفات (وامور الشريعة) اى وظائف العبادات (وسياسة الامة) اى بمدودها الزواجر والمهيئات وهو لا ينافي ان يكون غيره اعلم منه في غيرها كما ورد انهم اعلم بأمور دنياكم وكما صرف في قضية الهمد بقوله احطت بعالم تحط به وكما وقع لمر في موافقاته فانه قد يكون في المنقول مالا يكون في الفاضل مما لا يتقص في فضله ومن هنا ورد في معرفة الانساب

علم لا ينفع وجهل لا يضر بل وقد يكون بعض العلوم مضرته أكثر من منفعتها فلا يحذر
حينئذ أن يكون بعض أفراد الأمة أعلم بوجه من أصحاب النبوة (ويكون الحضر أعلم
منه) أي من موسى ولو كان من أمته على القول بولايته أو نبوته (بأمور أخرى) أحسن بها
(عما لا يعلمه أحد إلا بأعلام الله تعالى) له أيها (من علوم غيره) الخاص به وفي نسخة
من علوم غيبية (كالتفصيص المذكورة في خبرها) من قضية السفينة والغلام والجدار (فكان
موسى أعلم) الناس مطلقا (على الجملة) أي عموما (بما تقدم) من علوم النبوة والرسالة
وأمر الشريعة وأحكام السياسة (وهذا) أي الحضر عليه الصلاة والسلام (أعلم على
الخصوص بما أعلم) بصيغة المجهول أي بما أعلمه سبحانه وتعالى (وبدل عليه) أي على أن
ما أعلمه خاص (قوله تعالى وعلمناه من لدنا) أي مما يخص علمه بنا (علما) بطريق الوحي
الجلي والحق (وعتب الله) بسكون التاء أي وبدل عليه عتابه سبحانه وتعالى (ذلك) أي
قوله أنا أعلم (عليه فيقاله العلماء) أي المحدثون (إنكار هذا القول عليه لأنه) كافي حديث
(لم يرد العلم إليه كما قالت الملائكة لأعلم لنا إلا ما علمتنا أولاً) أي الله سبحانه وتعالى
(لم يرض قوله) أي لم يستحسن قول موسى عليه الصلاة والسلام أنا أعلم (شرطاً) أي من
جهته رطاة لأمته والمعنى لم يرض أن يكون قوله شرعاً يقتدى به (وذلك) أي وسببه
(والله أعلم) لثلاث يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله (أي كمال موسى من جهة مرتبته) (في تركية
نفسه) أي طهارة حاله (ورعلو درجته من أمته) متعلق بيقننى (فيهلك) بالنصب أي
بضيق من يقتدى به من أمته في قوله أنا أعلم من غير تفويض واستثناء (لما تضمنه) أي قوله
أنا أعلم (من مدح الإنسان نفسه) أي عند إطلاقه وقد قال الله تعالى فلا تتركوا أنفسكم
هو أعلم بمن أتى (ويورثه ذلك) القول وهو أنا أعلم (من الكبر والعجب) إلا أن يكون
تحدثاً بنعمة ربه ناسها وإطنا (والتعاطي) الاجترار على الإعطاء وأخذ الأشياء
(والدعوى) الخارجة عن المعنى (وإن تزه عن هذه الرذائل) أي المذكورة (الأنبياء)
بشرف مقاماتهم ورفع درجاتهم وإن تفاوتت في الفضائل والقواضل وحسن الشرائع
(فغيرهم بمدح سبلها) يقع الميم والراء أي مسلك طريقها وفي نسخة سبلها أي مرها
(ودرك إليها) يقع الراء بأن يدركه ظلالها وفي أصل التلمساني نياها بالتون أي يدركه
فيصيه ضررها ويحصل له خطرها (إلا من عصمه الله تعالى) من الاتصاف بها أو التخلص عنها
(فالتحفظ منها أولى لنفسه) قبل وقوعه فيها (وليقتدى به) بصيغة المجهول أي ليقننى
غيره به (ولهذا) أي التحفظ أو الاعتدال (قال صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظوا من مثل
هذا) أي مدح النفس وما يترتب عليه له ولغيره (عما قد علم به) بصيغة المجهول وفي نسخة
أعلم به (أنا سيد ولد آدم) أي يوم القيامة على ما رواه مسلم وغيره (ولا تفخر) أي لا أقوله
اختاراً لنفسى بل تحدثاً بنعمة ربي (وهذا الحديث) يعني سئل أي الناس أعلم (أحدى
جميع القائلين بنبوة الحضر لقوله) وفي نسخة بقوله أي الحضر (فيه) أي في حديث (أنه)

وفي نسخة أنا (اعلم من موسى) وهكذا وقع في كثير من الأصول وهو غير الصواب لأن الضمير المضاف إليه القول عائذ حينئذ على الحضر والضمير الجبرور بني عائذ على الحديث السابق وليس فيه أن الحضر قال أنا أعلم من موسى فالصواب ما في بعض النسخ وهو لقوله فيه أنا أعلم من موسى ويكون الضمير المضاف إليه القول عائذاً إلى الله والضمير المنسوب بأن عائذاً على الحضر وقد سبق أن في الحديث بل عبد لنا بجميع البحرين أعلم منك (ولا يكون الولي أعلم من النبي) أي جنس الأنبياء وفي نسخة من بني وفيه أنه لا يجوز أن يكون الولي أعلم من النبي مطلقاً لا كآية الحضر مقيداً (وأما الأنبياء فيفاضلون في المراتب) كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وكذا في الدرجات كما قال ورفع بعضهم درجات (وقوله وما فعلته عن أمري) أي من رأيي بل فعلته بأمر ربي (فدل) على (أنه يوحى) أما بواسطة ملك أو بدونها وإيضاً ليس لولي أن يقدم على قتل صبي بمجرد ما يكتشف له بإعلام أو إلهام أنه كافر في علم الله سبحانه وتعالى (ومن قال أنه ليس بني قال يحتمل أن يكون فعله) للأمور الثلاثة أو قتل الصبي فإن غيره لا يحتاج أن يكون (بأمر بني آخر) كان في زمانه (وهذا) القول (يضعف) أي ضعفاً ظاهراً (لأنه ما علمنا أنه كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام بني غيره إلا أخاه هرون وما قتل أحد من أهل الأخبار) أي الأحاديث (في ذلك) أي في كون بني غيره حينئذ (شيئاً) يقول عليه) أي يتحدث ويستند إليه ويستأن به لديه (وإذا جملنا) أي قول السائل لموسى هل تعلم أحداً (أعلم منك ليس على العموم) أي على الإطلاق (وإنما هو) أي قوله أعلم محمول على الخصوص وفي فضائل معينة لم ينتج إلى إثبات نبوة الحضر) وفيه أنه يشكل قتله الصبي على ما قدمنا فلا بد من القول بنبوته أو بوجود بني غير موسى وهرون في مدته (ولهذا) قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم من الحضر فيما أخذ عن الله تعالى والحضر أعلم بأمره أو التصب (فيما رفع إليه) بصيغة المجهول (من موسى) متعلق بأعلم وهذا يعني في نفس الحديث قدم (وقال آخر) أي من الشيوخ (إنما الجيء) أي اضطر (موسى إلى الحضر لتأديب) أي التهذيب (لا لتعليم) وبرده قوله هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً الآية

﴿ فصل ﴾

(وأما ما يتعلق بالجوارح) أي بالأركان (من الأعمال ولا يخرج) بالو لا إلقاء كافي نسخة لأن جواب لما سمي والجلة فيما بينهما معترضة والتقدير والحال أنه لا يخرج (من جملتها) ويرى عن جملتها أي الأعمال (القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام) من قسمه الذي سيده البلاغ والذي ليس سيده البلاغ من اللرام (والاعتقاد) أي ولا يخرج من جملتها أيضاً الاعتقاد (بالقلب) لأن عمله الجنان يروى في القلب (فيما عدا التوحيد) وما يقبضه من الإيمان والإسلام والأحسان ومراتب الأيقان والأيقان مما عقدت عليه

قلوب الانبياء (وما قدمناه من معارفه المختصة به) اى بالقلب واحواله فانها لا تخرج من
 جلتها لانها من اعماله (فاجمع المسلمون) اى السلف المتمدون (على عصمة الانبياء من
 الفواحش) اى قولاً وقولاً وعقداً وهى الذنوب التى غُش فيها وحرم على هذه الامة
 ومن قبلها (والكبار الموقبات) بكسر الموحدة اى المهلكات وهوعطف تفسير ويروى
 والموقبات والاولى مختصة بارتكاب السيئات والاخرى باجتنب المبادات (ومستند
 الجمهور) اى اكثر العلماء (في ذلك) اى فى القول بصمتهم (الاجماع الذى ذكرناه)
 من المسلمين المتقدمين (وهو مذهب القاضى ابي بكر) اى ابن الطيب الباقلانى المالكي
 (ومنهما) اى عصمتهم (غيره) اى غير القاضى (بدليل العقل) لعدم احاطته منع
 عصمتهم لامكانه في نفسه (مع الاجماع) اى مع تكاثر قيامه عليها (وهو) اى الاجماع
 (قول الكافة) اى عامة المتأخرين (واختاره الاستاذ) بلدال المهمة والمهمة (ابواسحق)
 الاسفرائنى الشافى ولعل هذا الخلاف لفظى والجواز وعدمه عقلى والا فلا خلاف في
 عصمة الانبياء عن الكفر قبل النبوة وبعدها وانما الخلاف فيما عداه من الكبار والصفائر
 والجمهور على عصمتهم من الكبار بخلاف ماسيأتى من الخلاف في الصفائر (وكذلك
 لاخلاف انهم مصومون من كتمان الرسالة) لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
 من ربك (والتقصير في التبليغ) اى ومن التقصير فيه لقوله فلذلك تارك بعض ما يوحى
 اليك (لان ذلك) وفى نسخة لان كل ذلك اى كل واحد من الكتمان والتقصير (تقتضى
 العصمة) بالنسب (منه المجزة) بالرفع ويروى مقتضى العصمة منه المجزة (مع الاجماع
 على ذلك) اى على ما ذكر من ان عصمتهم من قبل الله تعالى باختيارهم وكسبهم واقدارهم
 بمعنى انه تعالى لم يخلق فيهم كفرا ولا ذنباً كبيراً (من الكافة) اى من جهة عامة العلماء
 (والجمهور قائل) يروى والجمهور قائلون (بانهم مصومون من ذلك من قبل الله متمصون
 باختيارهم وكسبهم الاحسينا النجار) وفى نسخة خلافاً للنجار من المعتزلة (فانه قال لاقدرة
 لهم) ويروى لا قوة لهم (على المعاصى اصلاً) وهو بنون وجيم مشددة حسين بن محمد
 واليه ينسب التجارية وهم اتباعه وهم يوافقون القدرية في بعض اصولهم من نفى الرؤية
 ونفى الحياة والقدرة ويقولون بحدوث الكلام والقدرية يكفروهم بسبب مخالفتهم
 اياهم في بعض المسائل وهم اكثر من عشر فرق فيما بينهم كالبرغوثية والزعفرانية
 والمستدركية وغيرهم وهم فرقة من ثلاث وسبعين فرقة (واما الصفائر فجزؤها) اى
 وجودها ووقوعها (جماعة من السلف وغيرهم) من الخلف كامام الحرمين منا وابي
 هاشم من المعتزلة حيث جوزوا الصفائر غير المتفرة (على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر
 الطبري وغيره من الفقهاء) اى المجتهدين (والحديثين والتكلميين) اى فى اصول الدين
 والمراد بعض من كل منهم (وسنورد بعد هذا) اى فى فصل الرد على من اجاز
 الصفائر على الانبياء (ما احتجوا به) اى ما استدلوا به من الادلة (وذبحت طائفة

اخرى الى الوقف) اى التوقف فى امرهم (وقالوا العقل لا يحيل وقوعها) اى الصغار
ولا الكبار (منهم ولم يأت فى الشرع) اى من الكتاب والسنة (قاطع بأخذ الوجهين)
اى يجوز صدورهما عنهم (وذبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى
عضمتهم من الصغار) المختلف فى وقوعها منهم (كصمتهم من الكبار) اى المتفق على
عدم صدورهما عنهم (قالوا لاختلاف الناس فى الصغار) اى فى تعرضها وتبينها
(وتبينها) اى وعدم تمييزها (من الكبار واشكال ذلك) اى ولاشتباه تعيينها من بين
الكبار فقال بعضهم حى كل ما يجب فيه حد وقيل ماورد فيه وعيد وقيل حى امر نبي
وتوقف بعضهم عن الفرق (وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى ولقوله (وبغيره
ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة) كإرواء ابن جرير عنه (وانه) بفتح الهمز اى وان الشأن
(انما سمي منها الصغير بإضافته الى ما هو اكبر منه) كلس والقبة والمائة والمعالجة
بالنسبة الى الحامية فكل باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير وكلها مصيبة حتى الحلوة
بالاجنية (ومخالفة الباري تعالى فى اى امر كان يجب كونها كبيرة) اى من حيث انها
مخالفة لصاحب الكبرياء والعظمة والا فلا شبهة فى تفاوت مراتب المخالفة ولذا قال تعالى
ان تجنبوا كباثر ما نهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم وقال عز وجل والذين يجنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللهم اى الصغار وقد انشد صلى الله تعالى عليه وسلم * ان تغفر اللهم
فاغفرنا * وادع بك لانا * وعن ابى العالية اللهم ما بين حد الدنيا وحد الآخرة
اى بين ما يجب به الحد فى الدنيا كشرب الخمر والزنا وبين ما وعد الله عليه العقاب
فى العقب كعقوق الوالدين وأكل الربا واموال اليتامى ظلما (قال القاضي ابو محمد
عبد الوهاب) اى البغدادى المالكي صاحب الرحمة كان فقيها ديناه تصانيف جيدة
البارة منها كتاب المعونة فى شرح الرسالة توفى بمصر سنة اثنى واربع مائة ودفن
بالقراة الصغرى فيما بين قبة الامام الشافعي وباب القراة بالقرب من ابن القاسم واشهب
(لا يمكن ان يقال فى) وفى نسخة ان فى (معاصى الله تعالى صغيرة) لما يلزم منه احتقار
المصيبة (الا على معنى انها تغفر) وفى نسخة تغفر (بأجتناب الكبار) اى معها لا يبين
اجتنابها فانه مذهب المعتزلة بل بشرط اجتنابها لكن بسبب اعمال حسنة بينها الصارح
وعينها (ولا يكون لها) فى المؤاخاة بها (حكم مع ذلك) اى مع غفران الله تعالى
لها (مخلاف الكبار اذا لم يقب منها) بصيغة المفعول او الفاعل (فلا يحبطها) اى
لا يذهبها ولا يزفعها ولا يهدمها ولا يبطلها (شئ) اى من الطاعات وان كان ظاهرا
قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يشمل الصغار والكبار الا ان علماء اهل
السنة اجماعا على ان المكفرات خصوصاً بالصغار ويجوز ان الله تعالى يعذب عليها
ويغفر ما فوقها (والمشيئة فى العفو) اى فيما عدا الكفر (الى الله تعالى) كما قال تعالى
ان الله لا يفرق ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفى نسخة فى العفو عنها اى

عن الصفائر والكباثر لاعن الصفائر كاهو المتبادر (وهو) اى ماذهبوا اليه من عصمة
الانبياء من الكباثر والصفائر (قول القاضى ابي بكر) اى الباقى من المالكية رحمه الله تعالى
(وجاعة ائمة الاشعرية) من باب عطف العام على الخاص اذ هو من اكابرهم (وكثير
من ائمة الفقهاء) كاسباع الماتريدي (وقال بعض ائمتنا) اى من اهل السنة او المالكية
(ولا يجب) اى ولا يثبت (على القولين) وما قول المصنف وعندهما عقلا (ان يختلف)
وكان الاظهر ان يقول ويجب على القولين ان لا يختلف (انهم) اى فان الانبياء
(مقصومون عن تكرار الصفائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك) التكرار (بالكباثر) المختلف في
عصمتهم منها فان من جملة الكباثر الاصرار على الصفائر فقد ورد لاصفيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستتفار (ولا في صفة) اى ولا يجب ايضا ان يختلف في صفة (ادت
الى ازالة الحشمة) اى المهابة (واسقطت المروءة) بالهمزة ويجوز ابدالها وادغامها
وهى الفتوة وكال الرجولية (واوجبت الازراء) بتقديم الزاء على الراء اى الحفاصة
(والحساسة) اى الذئبة (فهذا) اى النوع من الصفائر (ايضا بما يصح منه) وروى عنه
(الانبياء اجما لان مثل هذا يحيط منصبه) اى يضع منصب النبي وروى منصب المتسم
اى الموصوف به (ويردري) يفتح اوله على ان الباء للتبدي في قوله (بصاحبه) اى يحقره
وينقصه (ويسفر) بتشديد الفاء اى يطرد (القلوب عنه) اى عن قول كلامه وحصول
مرامه (والانبياء متزهون عن ذلك بل يلحق بهذا) اى في التنزه (ما كان من قيل الباح)
الذى لاتجة على فاعله ولا مئمة (فادى الى مثله) اى الى شبه ما ينزهون عنه (لخروجه
بما ادى اليه من اسم الباح الى الحظر) يفتح الحاء المهملة وسكون الظاء المهمة اى المنع
(وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقة المكروه) اى فعله او قوله (قصدا وقد استدلل
بعض الائمة على عصمتهم من الصفائر بالمصير) متعلق باستدل اى يرجع الالى (الى امتثال
افعالهم) اى افعال الانبياء (واتباع آثارهم وسيرهم) وروى سيرتهم اى احوالهم واقوالهم
(مطلقا) اى من غير قيد ان تقع افعالهم واقوالهم قصدا كما قال تعالى اولئك الذين
هدى الله فهداهم اقتده وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني (وجهور الفقهاء على ذلك
من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة) رحمهم الله تعالى لم ينصف المصنف في ترتيب
ذكر الائمة لاسيما في تأخير ابي حنيفة عن الشافعي مع انه مقدم على الكل مدة ورتبة
(من غير التزام قرينة) دالة على وقوع قصد وتعمد في افعالهم (بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك) اى في حكم اتباعهم من وجوب او نوب هنالك (وحكى ابن
خوزينمندان) بضم الحاء المهمة وقح الواو المخففة وسكون التحتية وقح زاء او كسرهما
وكسر ميم وسكون نون فبدال مهمة قالف فبدال مهمة او فبدالين مهمتين بينهما الف
قفقه على الاجرى وهو ضعيف في الرواية مات في حدود الاربعماية (وابو الفرج) هو
المالكي صاحب كتاب الحاوى مات سنة ثلاثين وثلاث مائة (عن مالك التزام ذلك) اى

ما صدر عنهم (وجوابه هو قول الأيمري) بفتح الهمزة والماء بلد عظيم بين قزوين وزنجان
وجبل الجباز قال التلساني هم جماعة أكبرهم التي مات سنة خمس وسبعين وثلاث مائة
(وابن القصار) بشديد الصاد (وأكثر أصحابنا) أي المالكية (وقول أكثر أهل العراق)
أي الثوري وأصحاب أبي خنيفة (واحد بن سريج) بسين مهملة مضمومة وفي آخره جيم
وهو أبو العباس البغدادي أخذ عن الأعمش بفتح الهمزة وفتح الطاء وسكون الحاء المجمة وهو
شيخ ابن سريج صنف كتباً كثيرة منها أدب القضاء استحسنه الأئمة وكان زاهداً متقلاً
من الدنيا وكان في أخلاقه حدة ولله المقتدر بالله قضاء صعبتان ثم حبة بغداد وله سنة
اربعين ومئتين وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة ودفن بباب حرب (وابن
خبران) بطاء المجمة وسكون التحتية فراء قاله قنون البغدادي مات سنة عشرين وثلاث
مائة كان اماماً جليلاً وربما كان يشب على ابن سريج في ولايته للقضاء ويقول هذا الأمر
لم يكن في أصحابنا إنما كان في أصحاب أبي خنيفة وطلبه الوزير ابن الفرات بأمر الخليفة للقضاء
فامتنع فوكل ببابه وختم عليه بضمة عشر يوماً حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه الابتداء
بعض الجيران فبلغ الخبر إلى الوزير فأمر بالأفراج عنه وقال ما ردنا بالشئ إلى على الأخيرا
أردنا أن نعلم أن في مملكتنا رجلاً يمرض عليه قضاء القضاء شرقاً وغرباً وفعل به مثل هذا
وهو لا يقبل (من الشافعية) أي المذكورون هو ومن قبله من علماء الشافعية ذهبوا إلى
وجوب اتباع أفعال الأنبياء (وأكثر الشافعية على أن ذلك نذوب وذبح طائفة) أي
منهم أو غيرهم (إلى الإباحة) إلا إذا قام دليل على الوجوب أو النسب (وقيد بعضهم
الاتباع) أي وجوباً أو ندياً (فما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد القرية) أي التقرب
في الأحوال الآخوية (ومن قال بالإباحة في أفعاله) أي في اتباع أفعال النبي عليه الصلاة
والسلام (لم يقيد) أي أتباعهم بما تقدم (قال) أي ذلك البعض (ولو جوزنا عليهم
الصنائع) أي فضلاً عن الكبار (لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم) لعدم علمنا بمقاديرهم
وأحوالهم (إذ ليس كل فضل من أفعاله) أي كثير منهم ويرى من أفعاله (تجيز مقصده)
بكسر الصاد أي مطلقه أو قصده كإني نسخة أي نيته ومستور طويته (به) أي بمصلحة الذي
قصده هو (من القرية) وأجيباً أو ندياً (أو الإباحة) مما لا يترتب على فعله مدح ولا ذم
ولا ثواب ولا عقاب (أو) من (الحظر) أي المنع حراماً أو مكروهاً أو خلاف الأولى
(أو المصحة) أي مخالفة في الجلالة ويروي والمعصية (ولا يصح أن يؤمر المرء بمثال أمر
له معصية لاسيما) أي خصوصاً (عند من يرى من الأصوليين) أي في الفقه (قديم
الفعل) من الأدلة (على القول إذا عارضها) وجهل المتأخر منهما وهم أصحاب الشافعي
فأما عندنا فيرجح القول على الفعل لأنه أدل على كونه للقرية لاحتمال أن الفعل وقع

وفق العادة او بحسب مايناسب تلك الحالة ولذا قال اصحابنا ان الاحتار من التسمي افضل
 منه من الجبراة خلافا للشافعية مع ان عمرة عائشة كانت متأخرة حيث وقعت عام حجة
 الوداع وعمرة الجبراة كانت سنة الفتح (وتزيد) اى نحن (هذا) المبحث (حجة) اى
 تزيل شبهة من زعم عدم امكان الاقتداء بالانبياء لاهام افضلهم من بين ماسبق من الاشياء
 (بأن قول من جوز الصائر ومن قهاها عن نيتنا عليه الصلاة والسلام) وكذا عن
 سائر الانبياء عليهم السلام (مجموعون على انه) اى كغيره منهم (لا يقر) بضم ياء وقع
 قاف وتشديد راء واخطأ الحلبي في قوله يقر بكسر القاف وتبعه غيره من المحشين وقال
 الانطاكي اى لا يقر غيره على منكر والصواب ماقدمناه وان المعنى لا يبق ولا يترك (على
 منكر من قول اوفل) بل يبه ويذكر لينتهي عنه ولم يتكرر واختلفوا هل من شرط
 ذلك الفوران يصح على التراخي قبل وفاته عليه الصلاة والسلام والصحيح الاول (وانه)
 اى النبي عليه الصلاة والسلام (مضى رأى شيئا) اى علم من امته قولاً او فعلاً (فسكت
 صلى الله تعالى عليه وسلم عنه) اى لم ينكر على فاعله (دل) سكوت (على جوازه)
 ويسمى مثل هذا تقريراً (فكيف يكون هذا) التقرير (حاله في حق غيره ثم يجوز)
 مضارع جاز وفي نسخة بصيغة المفعول من التجوز وفي اخرى بصيغة المتكلم منه والمعنى
 كيف يتصور (وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ) اى المذكور سابقاً (تجب عصمتهم
 من موافقة المكروه كما قيل اذ الحظر) اى المنع عن ترك الاقتداء على وجه الحرمة وكان
 الاظهر ان قول اذ الوجوب (او التندب على الاقتداء بفعله يتنافى الزجر والتنهى عن فعل
 المكروه) اى لغيره (وايضاً فقد علم من دين الصحابة) اى دأبهم وعادتهم (قطعا الاقتداء
 بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت في كل فن) وفي نسخة وفي كل فن اى
 ومن دينهم الاقتداء بافعاله في كل فن اى نوع من افعاله قصداً او سهواً من غير قرينة بين
 فعل من افعاله (كالاعتداء باقواله) اى اتفاقاً (فقد نبذوا خواتمهم) اى طرحوها (حين
 نبذ خاتمهم) بكسر التاء وقها على مارواه الشيطان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه
 عليه الصلاة والسلام اتخذ خاتماً من ذهب ثم نبذه فاقصدوا به وروى انه عليه الصلاة
 والسلام اتخذ خاتماً من ذهب ثم نبذه ثم اتخذ خاتماً من ورق (وخلعوا لعالهم) كما رواه
 احمد وابو داود (حين خلع صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى خلع لعله ولفظ الحاكم
 عن ابى سعيد صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلبيه ثم نزع فتزع الناس لعالهم
 وعن ابى سعيد الخدرى قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى بالصباح اذ دخل
 ثلبيه فوشمهما عن يساره فلما رأى القوم ذلك القوا لعالهم فلما قضى صلاته قال ما حكمكم
 على القائكم لعالكم قالوا رأيناك القيت لعلك فقال ان جبريل اخبرني ان فيهما قدرا
 الحديث ويناسب الباب حديث الصلاة الى القبلتين ومتابعة الصحابة له في الجهتين
 (واحتجاجهم) بالرفع اى ومن دين الصحابة استدلالهم بجواز محاذاة القبلة حال قضاء

الحاجة استقبالا واستدبارا (برؤية ابن عمر اياه) كما في حديث الشخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس) ورواية المصاييح مستدبر القبلة مستقبل الشام مع نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاستقبال والاستدبار في تلك الحال كما في حديث الشخين عن ابي ايوب اذا اقيم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بيول ولا غائط ولكن شرقوا او غربوا لجمع الشافعي بينهما بحمل رواية ابن عمر على البناء ورواية ابي ايوب على القضاء وهو عندنا محمول على للضرورة او على ما قبل النهي (واخرج غير واحد) من الصحابة او الائمة اى كثير (منهم في غير شيء) اى واحد بل في اشياء كثيرة ويروى في رؤية شيء (مما يبه العبادة او العادة بقوله) اى الصحابي كائس رضى الله تعالى عنه فيما رواه الشيطان انه قدم من سفر فرؤى على حمار يصلى للغير القبلة يومى فقيل له فقال (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) ولعله عليه الصلاة والسلام كان فعله خارج البلد فاخذ الس مجوازه مطلقا وكذا ابن عمر سئل عن اشياء فعلها فقال رأيت صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الموطأ عن عطاء بن يسار ان رجلا قبل امرأته وهو صائم فوجد من ذلك وجدا شديدا اى حزن حزنا كبيرا فارسل امرأته تسأل عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فأخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل وهو صائم فأخبرت زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحمل الله لرسوله ما يشاء فرجعت امرأته الى ام سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل ما بال هذه المرأة فأخبرتها ام سلمة فقال (هلاخبرتها) بتشديد الموحدة واشباع كسرة التاء ياء وفي لحظة هلاخبرتها اى المرأة التى سألتك (الى اقبل وانا صائم) فقالت قد اخبرتها وذهبت الى زوجها فأخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحمل الله لرسوله ما يشاء فضنب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انى اتاكم الله واعلمكم بحدوده (وقالت عائشة رضى الله عنها تحمجة) اى مستدلة بمجواز تقبيل الرجل وهو صائم (كنت افضل انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لا يعرف مخرجه على ما ذكره الدلجى واما المعروف غسلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اياه واحد على ما رواه الترمذى وكذا في الترمذى عن عائشة اذا جاوز الحبتان وجب التسل فعلته انا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما مر في حديث الموطأ (على الذى اخبر) بصيغة المجهول (بمثل هذا) اى تقيله وهو صائم (عنه) اى عن النبي عليه الصلاة والسلام (فقال يحمل الله لرسوله ما يشاء وقال انى لاخشاكم الله واعلمكم بحدوده) وروى ان رجلا جاء يستفتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تدركنى الصلاة بين صلاة الفجر وانا جنب فاصوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وانا تدركنى الصلاة وأنا جنب فاقوم فقال الرجل يحل الله لرسوله ما يشاء ففضب عليه الصلاة والسلام وقال لاني لا خشاكم لله واعلمكم بحدوده اى محارمه حيث قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها مبالغة في الزجر عنها واما قوله تعالى تلك حدود الله فلا تتسوها فالمراد منها سهام المولدين المينة وتزوج الزائدة على الاربع وزيادة الحد على جلد المائة في الزانى والزانية ونحوها من الاحكام المينة (والآثار) اى الاحاديث والاخبار (في هذا) الباب (اعظم) وفي نسخة أكثر (من ان تحيط) اى نحن (بها) وفي نسخة من ان يحاط عابها (لكنه يعلم من مجموعها على القطع) في مدلولها (اتباعهم) اى الصحابة (افضاله) واقتداؤهم بها ولوجوزوا عليه المخالفة في شئ منها (اى من افضاله) (لما اتسقى) اى لما استوى وما انتظم ولا تحقق (هذا) الذى سبق (ولنقل عنهم) اى خلاف ما هناك (وظهر بجهنم عن ذلك) ولما أنكر عليه الصلاة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه (بأن الله يحل لرسوله ما يشاء) (واما المباحات) ولوعلى سبيل المشتبهات (فأجاز وقوعها منهم) بل متحقق صدورها عنهم (اذ ليس فيها قدح) اى منع (بل هى مأذون فيها) وابدعهم كابدى غيرهم من الامم مسلطة عليها (بجواز الاستداد اليها فقد ورد في الحديث ان الله سبحانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تصدون وقال عز وجل يا ايها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (الا انهم) اى الانبياء وكذا اتباعهم الكمل من الاصفياء (بما خصوا به من رفيع المنزلة) ومنيع الحالة (وشرحت) اى وبما اسمت (له صدورهم من انوار المعرفة) اى واسرار الحكمة (واصفوا) بصيغة المجهول مخففة الفاء من الاصطفاء اى واختيروا (به) في علو حالهم (من تعلق بالهم) اى قلبهم وتعلق حالهم ويروى من تعلق بالتوكل وبالهم بتشديد الميم (بالله والدار الآخرة) في ما لهم (لا يأخذون) اى لا يتناولون شئ (من المباحات الا الضرورات) لزهدهم في الدنيا وتوجههم الى العقي وطلبهم رضى المولى فيكتفون بها (بما يتقون) اى استعانة (به على سلوك طريقهم) في تقوية ابدانهم ونهية زادهم لمصادمهم (وصلاح دينهم) المتوقف على اصلاح شانهم (وضرورة دنياهم) المينة على امور اخراهم مما لا بد منه ولا يحصى عنه (وما اخذ على هذه السبيل) اى وفق الشريعة والطريقة (التحق) ضبط بصيغة المجهول والمعلوم اى اقبل (طاعة وصار قرينة) لان استعمال المباحات وافعال العادات اذا اقترنت بزين الثبات وتحسين الطويات طاعات اقبلت وعبادات كما قد تنقلب بفساد الثبات مكروهات بل محرمات وهذا معنى قول سيد السادات ومنيع السعادات انما الاعمال بالثبات (كما بينا منه) اى من بعض تحقيق هذا الكلام وتدقيق هذا المرام (اول الكتاب) اى في اوله (طريقا) اى نبذا طرفا (في خصال نبينا عليه الصلاة والسلام فيان لك) اى تبين (عظيم فضل الله على نبينا) اى خصوصا كما قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما (وعلى سائر

انبياءه) يروى الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) كقالت تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض (بأن جعل افعالهم قربات وطاعات) اى عبادات وان كانت فى صورة عادات فان عادات السادات سادات السادات (بميدة عن وجه المخالفة ورسم المصيبة) بخلاف المحرومين من هذه المرتبة فان عباداتهم رسوم وعادات وطاعاتهم عين المخالفة فى الحالات كقالت بعض ادب الحال من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعته ذنوب

﴿ فصل ﴾

(وقد اختلف فى عصمتهم) اى الانبياء (من الماضى) اى جملة المناسخ (قبل النبوة) واطهار الرسالة (فتمها قوم) بناء على عموم المصمة الشاملة للاحوال المقدمة والمتأخرة (وجوزها آخرون) حيث خصوا المصمة بحال النبوة (والصحيح ان شاء الله تزيههم من كل عيب) اى سابق ولاحق (وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) اى شبهة مخالفة علام الغيب (فكيف) لا يكون الامر كذلك والجب من ذكر الخلاف هناك (والمسئلة) اى والحال انها مع ثبوت المخالفة (تصورها كالمستم) اى المستحيل فى الذهن حصولها (فان الماضى) كالكبائر (والنواهي) كالمساخر (انما تكون) اى فى حيز المنع (بعد تقرر الشرع) اى ثبوته من الاصل والفرع (وقد اختلف الناس فى حال نبينا عليه الصلاة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا للشرع) وفى لحظة لشرع (قبله أم لاقتال جاعة لم يكن متبعا لشيء) اى من التكليف اولشرع كفى لحظة (وهذا قول الجمهور فالماضى على هذا القول) ويروى هذا الوجه (غير موجودة ولامتبرة فى حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية) من الوجوب والمنسوب والحرام والمكروه (انما تتعلق بالاولا والنواهي وتقرر الشرعية) اى بأصولها وفروعها كماهى وهذا بالنسبة الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لكن بشكل بالنسبة الى اولاد ابراهيم عليه السلام مثلا كاسماعيل واسحق واولاد يعقوب على القول بنبوتهم قاله لاشك انهم كانوا متبعين شريعة ابيهم اوجدهم وكذا بالنسبة الى سليمان عليه السلام قاله كان على دين ابيه داود بل وكذا داود وسائر انبياء بنى اسرائيل حيث كانوا على شريعة ابراهيم عليه السلام وانما نسخ فى التوراة والانجيل بعض الامور وايضا بنو اسمعيل وهم العرب كانوا يتدينون بدين ابراهيم عليه السلام ويفتخرون به وانما حدث كفرهم بعبادتهم الاصنام واحداث بعض الاحكام من نحو السباة والحام ونحوها اكل الميتة ونحوها من الحرام وكان فى جبلتهم وطريقتهم تحريم الزنى وقتل النفس بغير حق وقصع اكل مال اليتيم والسرقة وبمزمة الكذب وامثالها بما اتفق الانبياء القدماء على قبح افعالها واقوالها فينبى ان يرجع الخلاف الى كيفية صاحته لانه عليه السلام كان قبل النبوة فى مرتبة اباحت (ثم اختلفت جميع القائلين بهذه المقالة عليها) اى على جهة تلك الحالة او المقالة (فيذهب سيف السنة)

اى القاطع في الجملة المبينة (ومقتضى فرق الامة) اى في علم الكلام والمسائل المهمة
 (القاضى ابوبكر) اى ابن الطيب الباقلاىى المالكى (الى ان طريق العلم بذلك) اى
 بكونه عليه الصلاة والسلام متبعا للشرع في عبادة ربه هناك (الثقل) اى البنا ووصل
 لدينا اى فوائد الأثر (وموارد الخبر من طريق السمع) اى الوارد على السنة نقه
 يكونون في مرتبة بلع (وحجته) اى القاضى ابى بكر (انه) اى الشان (لوكان ذلك)
 اى وقع هناك (لنقل) اى البنا ووصل لدينا (ولما امكن كنه وسفره في العبادة) اى
 في جرى العادة القالبة علينا (اذ كان) اى نقل خبره (من مهم امره واولى ما اعتبل به)
 بضم القوفية وكسر الموحدة اى اغتم به في انتهاز فرصة لكونه تبعده (من سيرته والخبر)
 بفتح الحاء اى لاقتصر (به اهل تلك الشريعة) على امته (ولا احتجوا به عليه) اى باتباع
 شريعة قبله بعد ادعاء نبوته (ولم يؤثر) اى لم يرو (شئ من ذلك جملة) في سيرته من سيرته
 وعلايته وفيه ان الظاهر المتبادر من حاله عليه الصلاة والسلام انه كان قبل النبوة على
 دين جده الحليل عليه السلام في امر التوحيد وحج البيت السيد وما كان معروفا من ملته
 وما الهمة الله سبحانه من معرفته مع انه لا احتياج لاحد من ارباب الملل اذ كان بعضهم
 يدعى النبوة بعد متابعة بعض الانبياء السابقة كاقوع لانبياى بنى اسرائيل عليهم الصلاة
 والسلام (وذبحت طائفة الى امتناع ذلك عقلا) حيث لم يجدوا بتصريح القضية نقلا
 (قالوا لانه) اى الشان (يبعد ان يكون متبوعا من عرف) ويروى من كان (تابعا وبنوا
 هذا على التحمين والتقيج) العقلين (وهى طريقة غير سديدة) اى غير مستقيمة (واستاد
 ذلك الى النقل كاتقدم للقاضى ابى بكر اولى وانظر) وقد قدمنا من بيان الثقل ما يبطل
 ما بنوا عليه اساس العقل وما يقويه ان موسى عليه السلام لما قتل القبطى قبل النبوة استغفر
 ربه وعد قتل معصية ولا شك انه كان على دين من قبله من انبياء بنى اسرائيل وتابعا ثم
 صار بعد ذلك متبوعا وانما العقل يمنع في الجملة امتناع كون واحد تابعا ومتبوعا من جهة
 واحدة لامن جهة مختلفة الا ترى الى قوله تعالى قان له لوط قانه كان تابعا لابراهيم
 عليه السلام في عموم ملته ومتبوعا في خصوص امته ونظير ذلك كون عيسى عليه السلام
 متبوعا في اول امره ويكون تابعا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عصره (وقد
 قالت طائفة اخرى بالوقف في امره عليه السلام) اى في شأنه قبل بته للجز عن معرفته
 (وترك قطع الحكم عليه) اى على حاله هناك (يشئ) في ذلك اذ لم يحل) من الاحالة
 وفي نسخة اذ لا يحل اى لم يمنع (الوجهين منها العقل ولا استبان عندهما) اى تلك
 الطائفة او المسئلة (في احدهما) اى احد الوجهين (طريق الثقل وهو مذهب ابى الممالى)
 اى ابن ابي محمد الجوينى المعروف بأمام الحرمين من اتباع الشافعى وقد واقفه في ذلك
 الغزالى ولا ادرى نصف العلم والجز عن درك الادراك ادراك (وقالت فرقة ثالثة انه)
 ويروى ومالت فرقة ثالثة الى انه (كان عاملا بشرع من قبله) اى في الجملة لاستحالة

ان يكون عليه الصلاة والسلام مباحيا قبل البعثة (ثم اختلفوا) اى الفرقة الثالثة (هل يتعين ذلك الشرع أم لا فوقت بعضهم عن تعيينه) لعدم ما يدل على تعيينه (واحجم) بتقديم الحاء على الجيم اى تأخر وبمكسه اى تقدم أو تأخر فهو من الاضداد (وجسر بعضهم) اى اجترأ واتهم ومنه قول الشاعر

من راقب الناس مات غما * وقار بالذلة الجنود

والمنع اقدم (على التبيين وصمم) اى عزم عليه وجزم (ثم اختلفت هذه الميعة) بكسر التحتية صفة الفرقة (فحين كان يتبع) من ارباب النبوة قبل البعثة (فقيل نوح) وهو يسيد بحسب الزمان وكذا باعتبار معرفة احكام هذا الشأن مع ان دينه منسوخ لظهور نبوة خليل الرحمن (وقيل ابراهيم) وهو الظاهر المتبادر والاطهر انه تابع لاسماعيل فانه كان رسولا بعد الخليل وهو على ملته ولم يعرف تبديل في شريسته (وقيل موسى) وهذا لا يصح اذ ملته لم تكن يعيسى (وقيل عيسى) وفيه ان موسى وعيسى انما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل ولم يكن نبيا منهم (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة (حكى القاضى المؤلف هذه الاقوال الاربعة) وبقي قولان احدهما آدم وهذا حكى عن ابن برهان فتح الموحدة وتبينهما ان جميع الشرائع شرع له حكاة بعض شراح المصنوع عن المالكية واظن ان هذا هو الاوجه من الاوجه السابقة واللاحقة وهو المناسب لقامه عليه الصلاة والسلام من مرتبة الجمع في المرام ولانه كان مظهرا لاسم الذات السميع لجميع الصفات فانه كان قبل البعثة على تلك الحالة الجامعة بطريق الاجاك وبمدها على وجه التفصيل في مراتب الكمال فلا ينافى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهذا هو غاية الايقان ونهاية الاقنسان والله المستعان (والاظهر فيها) اى في المسئلة (ماذهب اليه القاضى ابو بكر) بالقلاني (وابمدها مذاهب المعينين) بكسر الباء المشددة (اذ لو كان شئ من ذلك لتقل) البنا (كأقدمناه ولم يخف) اى عن احد (جملة) اى جميعا هنالك (ولاحجة لهم في ان عيسى عليه السلام آخر الانبياء) اى انبياء بنى اسرائيل (فلزمت شريسته من جاء بعدها) وفي نسخة بمده (اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام) كأيدل عليه قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم (بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة طامة الاثنتينا صلى الله تعالى عليه وسلم) فان دعوته عامة للجن والانس بل الى الخلق كافة كما بينت في الصلاة العلية بخلاف دعوة نوح فانه كان مختصا للانس دون الجن وسليمان كان مبعوثا اليهما الا انه مخصوص ببنى اسرائيل والله تعالى اعلم بحقيقة الاقاويل (ولا حجة ايضا للاخر) يروى للاخرين (في قوله تعالى ان اتبع مله ابراهيم حنيفا) لان امره باتباعها انما كان بمسد الوحي اليه والكلام قبله (وللاخر) اى ولا للاخرين (في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) فانه ايضا بمسد الوحي ومع هذا (لحمل

هذه الآية) وفي نسخة فحتمل وفي أخرى فحتمل هذه الآية كأقربها (على أتباعهم في التوحيد) أي توحيد الذات وتفريد الصفات وما يتعلق به من أمور الثبوت والفروع الكتابية المجمع عليها في جميع الحالات لاختلاف كل نبي فيما جاءه كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهذا (كقوله تعالى أولئك) أي المذكورون من الأنبياء والأصفياء (الذين هدى الله) أي هديهم واجتباهم واسطفاهم ومن متابعة الهوى زكاهم ونجاهم وعن المعاصي عصمهم ونجاهم (فبهديهم اقتده) بسكون الهاء للسكت وفي قراءة بكسر الهاء وفي رواية بإشباعها والضمير إلى المصدر فتدبر (وقد سمي الله تعالى فيهم) أي في الذين هدى الله (من لم يبعث) أي بالنبوة (ولم تكن له شرعية فحصة كيوسف بن يعقوب على قول من يقول أنه ليس برسول) وهذا مردود بقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية لم يعرف له شرعية فحصة وهو ليس من لوازم الرسالة (وقد سمي الله تعالى جماعة منهم) أي من الأنبياء (في هذه الآية شرائعهم) وفي نسخة وشرائعهم (مختلفة لا يمكن الجمع بينها) أي في الأحوال المختلفة (فدل) أي اختلافهم (أن المراد بهديهم) ما اتفقوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى بنت التفريد ولا يبعد أن يكون بعض الشرائع المجمع عليها داخلا في الأمر بالاعتقاد بجميع أفراد الأنبياء (وبعد هذا) الذي تقرر ونحرم (فهل يلزم من قال يمنع الأتباع هذا القول) بالرفع (في سائر الأنبياء غير نبينا) عليه وعليهم الصلاة والسلام (أو يخالفون بينهم) أي يفرقون بينه وبينهم فيه تفصيل معنى على أصولهم (أما من منع الأتباع عقلا فيطرد) بتشديد الطاء أي فيفسر (أصله) ولم يختلف قلبه من منعه (في كل رسول) من غير قفرقة (بلامرية) بكسر الميم ويضم أي بغير شك وشبهة (وأما من مال إلى النقل فأينما تصور له) بصيغة الفاعل وقيل بالمفعول (وتقرر أتبعه) وحمل كما يقتضى أمره (ومن قال) وروى من يقول (بالوقف فعلى أصله) من غير مفارقة لفصله (ومن قال بوجوب الأتباع) أي قبل الوحي (لنقله) من الأنبياء (فيلتزمه) أي القول بموجبه (بمساقي حجة في كل شيء) وفي نسخة في كل نبي

﴿ فصل ﴾

(هذا) الذي قدمناه من فصل العصمة (حكم ما تكون الخالفة فيه من الأعمال) التكررات الصادرة (عن قصد) أي تعمدا (وهو ما يسمى بمعصية ويدخل تحت التكليف) أي ويؤاخذ به فاعله (وأما ما يكون) أي الخالفة فيه من الأعمال (بغير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول بالفتنة في الجملة (والنسيان) وهو الذهول بالمرّة والكلية (في الوظائف الشرعية) سواء يكون من ارتكاب المنهيات أو اجتباب المأمورات (عما تقرر الشرع بعدم تلقى الخطاب به وترك المؤاخظة عليه) كالسهو في الصلاة والكلام والنسيان في الصلوات وجواب أما قوله (فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخظة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أنهم سواء)

كأشهر إليه قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان وأما استكروها عليه كإرواه الطبراني عن ثوبان مرفوعاً بسند صحيح (ثم ذلك) أي عدم المؤاخظة بالسهو والنسيان (على نوعين) أحدهما (ماطرقة البلاغ وقرير الشرع) فيما يعمل به من الأصل والفرع (وتطلق الأحكام) أصراً ونهياً وحداً وسائر شرائع الإسلام (وتعلم الأمة بالفعل) أي جنسه (واخذهم باتباعه) ويروي باتباعهم (فيه) أي في ذلك الفعل ونحوه (وما هو) أي وتأتيها ما هو (خارج عن هذا) الذي طريقه البلاغ (بما يخص نفسه) من واجبات ومندوبات ومباحات ومكروهات وعمرات (أما الأول) أي من النوعين وهو ماطرقة البلاغ من الأحكام عملاً وقولاً (حكمه) أي في المأم السهو به (عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) أي باب ماطرقة البلاغ (وقد ذكرنا الاتفاق) من العلماء (على امتناع ذلك) أي امتناع المخالفة في القول (في حق النبي عليه الصلاة والسلام) أي من الأنبياء (وعصمت من جوازه عليه قصداً أو سهواً) بالأولى (فكذلك) أي فثل ما قالوا في باب القول بصحة التي من امتناع جواز ذلك (قالوا الاتصال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة) بضم الطاء والراء فواو ساكنة فهمزة وقد تبدل مشددة أي طريقها وجرياتها وحدوثها وعروضها (فيها) أي في الأفعال (لا عمداً ولا سهواً لأنها) أي الأفعال منهم (بمعنى القول) الصادر عنهم (من جهة التبليغ والأداء) إذ الأمم مأمورون بمتابعات الأنبياء قولاً وفعلًا ولا يحسن لهم عن الموافقة أصلاً (وطرو هذه العوارض) أي من السهو والخطأ والنسيان (عليها) أي على أفعال الأنبياء (بوجب التشكيك) لأنهم الموافقة (ويسبب الطاعن) من الطوائف المخالفة والمطاعن جمع مطعن على الطعن وفي نسخة ويسبب الطاعن اسم فاعل من طعن فيه وعليه إذا طاب وقدح (ولتندروا) أي هؤلاء العلماء (عن أحاديث السهو) أي في بعض صلواته عليه الصلاة والسلام (بتوجيهات تذكرها بعد هذا) في فصل على حدة (والى هذا) أي منع طرو المخالفة (مال أبو إسحق) أي الأسفراحي (وذهب الأكثر من الفقهاء) أي من أرباب الفروع والاصول (والمتكلمين) أي من أصحاب الأصول (إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية) أي من الأمور العلمية والعملية (سهواً) تمييزاً أو منصوباً بترج المخالفة أي عن سهو (وعن غير قصد) عطف بيان (منه) أي من النبي (جائز عليه) أي وقوعه منه (كما قرر من أحاديث السهو في الصلاة) أي الثابتة في الصحيحين وغيرها من الكتب الستة قال النووي وهذا هو الحق (وفرخوا) أي المجوزون له (ين ذلك) الفعل من الأفعال الشرعية (وبين الأقوال البلاغية لقيام المجزأة على الصدق في القول) أي من حيث شهادته بأن صدق عبدي (ومخالفة ذلك) الصدق ولو سهواً (تناقضها) أي تناقض المجزأة (وأما السهو في الأفعال فغير متناقض لها) أي المجزأة لأنه ليس من جنسها (ولا قاذح)

اى وغير طاعن (في الثبوت) لثبوتها مع وقوعه منها لعدم مناقاة لها (بل غلطات الفعل
وغفلات القلب من سمات البشر) بكسر السين اى علاماته وذلك لان الانسان مشتق
من النسيان واول الناس اول الناس فقد قال الله تعالى في حق آدم عليه الصلاة والسلام
فَنَسِيَ (كأقال عليه الصلاة والسلام انما انا بشر انسى) بفتح اوله (كما تسون فاذا نسيت
فذكروني) رواه الشيخان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (لم) ليس لسيانه كفيسان
غيره من كل وجه (بل حالة النسيان والسهو) اى لسيانه وسهوه (هنا) اى في هذا
الحل بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام سبب افادة علم) لامت (وتقرر شرع)
لمته (كأقال عليه الصلاة والسلام) في حديث الموطأ بلاغا لم يعرف وصله (اى لأنى)
بفتح الهززة والسين اى بالسنة سبحانه كما قال تعالى فلا تنسى. الا ماشاء الله المساك اياه
(او النسي) بصيغة المفعول مشددا ويجوز تخفيفا اى ينسى الله تعالى (لأسن) بفتح
الهززة وضم السين وتشديد التون اى لا ين لاكم ما يفعله احد منكم لسيانا لتأنيوا بى
وتتقوا ضللى (بل قدروى لست النسي) اى حقيقة (ولكن النسي) بصيغة المجهول
كاسم (لأسن) وهذا نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ايماء الى مقام
الجمع (وهذه الحالة) اى من لسيانه ليس (زيادة له في التبليغ) اى تبليغ الرسالة (وتمام
عليه في النعمة) حيث امر الامة بان يتدوا به فيما صدر عنه على جهة السهو والفقلة
ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ويتم لمتته عليك (بسيده عن التقض) بالضاد المجه اى عن
ورود التقض من جواز وجود السهو والخطأ ووجوب الاقتداء (واعترض الطعن)
اى به وينتبه على السنة السقهاء وفي لفظه مهيمة ببيدة عن سمات التقض بالصاد الممهلة
اى التقصان واغراض الطعن اى على مجرد وقوع السهو والنسيان حيث تين الحكمة
الالهية في ذلك الشأن (فان القائلين بجواز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقرب) بضم التاء
وقع القاف وتشديد الراء اى لا تبقى ولا تترك (على السهو والغلط بل يسهون عليه)
ليتبها ويتداركوا ما وقع لهم من السهو (ويسرفون) بصيغة المجهول مشدد الراء
(حكمه) اى حكم السهو وما يترتب عليه (بالفور) في الحال اى من غير تراخ (على
قول بعضهم وهو الصحيح وقبل اقراضهم) او قبل موته (على قول الاخرين واما
ما ليس طريقه البلاغ) اى تبليغ شرائع الاسلام (ولا بيان الاحكام من افعاله عليه
الصلاة والسلام وما يختص به من امور دينه) اى اسرار ربه (واذكار قلبه) اى
انوار له (عالم يفعله ليتبع فيه) بل ليتنفع به في زيادة قرب ربه (فالاكثر من طبقات
علماء الامة) وكذا من طوائف مشايخ الملة (على جواز السهو) اى الذخول والفقلة
(والغلط عليه) لفظة الاستتراق لديه (فيها) اى في افعاله حين نزول الواردات اليه
ولا يلحقه بذلك مرة ولا منقصة (ولحوق الفترات) اى الزلات بالنسبة الى علو الحالات
(والغفلات) لمواضع الحوادث (قلبه) المستغرق في بحر حب ربه (وذلك) اى الحال

الذى يتبره هنالك (بما كلفه) بصيغة المجهول اى بما طوقه الحق وروى بما تكلفه (من مقاساة الخلق) اى مكابتهم (وسياسة الامة) اى محافلتهم وروى وسياسات الامة (ومعاونة الاهل) من عاونه قاساه اى ملاحظة احوالهم ومراعاة افعالهم رفقابهم وعوناهم (وملاحظة الاعداء) اى مراقبتهم ومحاذيتهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب عن تجرده للرب وبوجب قنورا يقتضى فى الجملة قصورا (ولكن ليس) صدور ذلك وظهور ما هنالك (على سبيل التكرار) اى المنفى الى حال الاكثار (ولا الاتصال) اى ولا على سبيل الاتصال فى مقام الاتصال (بل على سبيل التدور) اى القلة فى الانتقال عن مشاهدة جبال ذى الجلال على وجه الكمال (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى الشان (ليان على قلبي) بصيغة المفعول والمعنى قد يحجب قلبي عن مشاهدة ربى بالاستشغال بامرءه والانتقال الى امضاء حكمه (فأسفرف الله) اى فى اليوم سبعين مرة او مائة مرة وهذا من قيل حسنات الابرار سيئات المارقين الاحرار بل كان فى كل وقت وحالة متربا الى مقام ومرتبة بعد الحال الاولى بالنسبة الى المرتبة الثانية العليا والمنزلة الاولى سنية ومنقصة يحتاج فيها الى الاوبة وطلب المغفرة مما فيه صورة الخوبة كما يشير اليه قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى (وليس فى هذا) اى فيما ذكر (شيء يخطئ) اى يضع (من رتبته ويناقض هجرته) اى يمارض من كرامته (ودهبت طاقته الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه الصلاة والسلام جملة) اى من غير استثناء حالة (وهو مذهب جماعة من المتصوفة) اى متكلفى طريق التصوف ومتقضى سبيل التعرف (واصحاب علم القلوب) بالحالات السنية الجلية (والمقامات) البهية العلية ويمكن الجمع بين كلام الثبنيين للسهو والتافين للغلط واللهو ان ماقوع من افعاله عليه الصلاة والسلام فى صورة الغفلات وهى الفترات ليست على حقيقتها المترتب عليها نقصان مرتبة من الحالات او قصور فى رتبة علو المقامات فان سيئات ارباب السعادة حسنات وحسنات ارباب الشقاوة سيئات كما اشار اليه بعضهم بقوله

من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاة ذنوب

والحاصل ان ضعف بنية البشرية لا تقوى على مداومة تجليات الالهية فتسار يكون فى حالة السهو واخرى فى حالة الخو وكذا تختلف المقامات بتفاوت غلبة النساء ورجعة البقاء حتى يرتب عليه السكر والشكر والفكر والذكر والترقى والتسدى مع ان مقام جمع الجميع يقتضى ان لا تمتنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة فلا يتصور فى حق الكمال منهم صدور الغفلة بالرة فان اتباعهم ببركة اتباعهم وصلوا الى حد لو اردوا ان يتركوا طاعة او يفعلوا ساعة لم يقدروا على ذلك عكس حال ارباب الدنيا واصحاب الحجاب عن المولى فسبحان من اقام البساد فيما اراد وقد علم كل ائس مشرهم وصرف كل حزب مذهبه (ولهم فى هذه الاحاديث) اى الواردة فى باب السهو

(مذاهب نذكرها) وفي نسخة سذكرها (بعد هذا) أى من غير تراخ في الفصل الذى يليه (إن شاء الله تعالى)

﴿ فصل ﴾

(في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه الصلاة والسلام وقد قدمنا في الفصول) السابقة ويروى في الفصل اى الذى تقدم (قبل هذا) الفصل (مايجوز فيه عليه عليه الصلاة والسلام السهو) من الافعال والاحوال السنية (وما يتبع) فيه عليه السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية (واحلتاه) اى وجعلنا وقوع السهو محلا (في الاخبار) بفتح الهمزة او كسرهما (جلة) اى من غير تفرقة بين كونها دينية اودنيوية (اوجزنا وقوعه) اى وجوزنا وقوع السهو (في الافعال الدينية) لعدم مناقضته حكم المجزأة وعدم مباينته وجه الثبوت (قطعا على الوجه الذى رتبناه واشترنا الى ماورد في ذلك) كايئناه من حكمه ان كونه مع قلته انما يقع سببا لافادة علم لاهته وتقرير حكم للمته (ونحن نيسط القول فيه) اى في هذا الفصل (ونقول الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه الصلاة والسلام في الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذى الدين) كإرواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (في السلام) اى سلامه عليه الصلاة والسلام (من اثنتين) اى ركعتين فياحدى صلاتي العشي الظهر او العصر فقال ذو الدين يارسول الله أسببت أم قصرت الصلاة قال لم ألس ولم تقصر فقال أكا يقول ذو الدين قالوا نعم فأنتم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم (الثاني حديث ابن بحنة) بضم موحد وقبح مهمة وسكون تحية فنون قناء وهى أم عبدالله زوج مالك مظلمية قرشية ابن القشيب بكسر القاف واسكان الشين المجمة فوحدة الازدى ويقال الاسدى قال النووى الازد والاسد باسكان الزاء والسين قبيلة واحدة وهما اسمان مترادفان لها وهما ازد شنوءة وعبدالله هذا كان حليفا لبنى المطلب بن عبد مناف قال بعض الحفاظ اسلم عبدالله بن مالك هو وابوه ومهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر الديماطى في حاشيته على صحيح البخارى ان يكون لمالك والد عبدالله هذا حجة او رواية او اسلام وانما ذلك لعبدالله قال الذهبي في تجزيده ما لفظه مالك بن بحنة والد عبدالله ورد عنه حديث وصوابه لعبدالله وقال المزرى في اطرافه ومن يسند مالك بن بحنة ان كان محفوفا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث اصلى الصحيح اربعا فيحديث السهو في الصلاة فيسند عبدالله بن مالك بن بحنة انتهى وفي الكاشف مالك بن بحنة الصحابي له في السهو وعنه ابن حبان قال النسائي هذا خطأ والصواب لعبدالله بن مالك كذا ذكره الحلبي وبهذا تبين خطأ الدلحي حيث جزم بقوله الثاني حديث الشيخين عن مالك بن عبدالله بن بحنة (في القيام) اى قيامه

عليه الصلاة والسلام (من اثنين) اى ركعتين سهوا قال الانطاكي وحديث في السهو هو ما روى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس وفي رواية قام في الشفع الذي يريد ان يجلس فلما انته صلاته سجد سجدتين الحديث (الثالث حديث ابن مسعود رضي الله عنه) في الصحيحين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) قال القاضي المصنف في الاكمال قال الامام احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة احاديث حديث ابن مبررة رضي الله تعالى عنه سجد سجدتين وحديث ابن سعيد سجد قبل السلام وحديث ابن مسعود في القيام الى خامسة وحديث ذى اليدين في السلام من اثنين وحديث ابن بحينة في القيام من اثنين (وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قرناه) اى لافي الاخبار الذي حررناه (وحكمة الله فيه) اى في سهوه في فعله (ليست به) على بناء المفعول اى يقتدى به في امره (اذ البلاغ بالفعل اجلي) بالجيم اى اظهر وارفع وفي نسخة بالحاء اى احسن واوقع (منه بالقول وارفع للاحتمال) اى ادفع له عند بعضهم خلافا لغيرهم كاقدمناه ولعل الاظهر في حكمته ان يكون تسلية لامتة في مشاركتهم معه في سيرته وطريقته واحوال بشرته كما اشار اليه بقوله انما انا بشر النسي كاتسون (وشطره) اى السهو في حقه بخصوصه للاصر بالاعتداء في فعله كقوله (انه لا يقر) وفي نسخة لا يقرر بصيغة المجهول فيها اى لا يبق ولا يترك (على هذا السهو) اى زمانا يمكن ان يقتدى به في ذلك الامر (بل يشعر به) بصيغة المفعول اى بل يبرف وبنيه (ليرقع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه) للناس (كاقدمناه) في مقام الالتباس (وان النسيان) اى باصاه (والسهو) اى المترتب عليه بفرعه (في الفعل في حقه عليه الصلاة والسلام غير مضاد للمجزة ولا قادح في التصديق) بالرسالة وقدمي بيان تحقيق هذه المقالة (وقد قال عليه الصلاة والسلام) فيجاءوا الشيطان (انما انا بشر النسي كاتسون) كما يشير اليه قوله تعالى فلا تنسى الا ما شاء الله وقوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت (فاذا نسيت) اى آية (فذكروني) او المعنى اذا نسيت وفعلت شيئا غير ما تعرفون من شريعتي فاعلموني (وقال) كجاءوا الشيطان عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا (رحم الله فلانا) كناية عن رجل (لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت استعطين) اى تركتهن نسيانا (وروى النسيتين) بصيغة المجهول وذكر التلاني عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقرأ من الليل فقال رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا آية الحديث انتهى وقال النووي عن الخطيب البغدادي ان فلانا المهم هنا هو عبدالله بن يزيد الخطيب الانصاري انتهى ووقع بعد هذا الحديث في البخاري وزاد عباد بن عبدالله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تعجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فسمعت صوت عباد فاعلمته وهو عباد بن بشر كلقه ابن الملقن في شرح البخاري عن ابن التين قال الحلبي ورأيت في نسخة صحيحة من شرح البخاري في الشهادات فسمع صوت عباد بن تميم المنسوب الى العلامة الفريري (وقد

قال عليه الصلاة والسلام) كافي الموطأ بلافا (اني لانسى) يقع اللام والهمزة والسين (او انسى) بصيغة المجهول مشددا ويجوز مخففا (لاسن) بضم سين وتشديد نون اى لاين ما يترتب على السهو من الحكم (قيل هذا اللفظ شك من الراوى) فاو للترديد ولا يبعد ان تكون للتوقيع فان النسيان قد يكون لغفلة من جانب اللسان وقد يكون لحكمة من جانب الرحمن (وقد روى انى لانسى) اى غالبا اوعلى وجه التقصير (ولكن انسى) بحسب التقدير (لاسن) فى مقام التقرير (وذهب ابن نافع) بنون فى اوله قال التلمسانى هو عبدالله بن صالح وفى نسخة ابن رافع وفى أخرى ابن قانع (وعيسى بن دينار) هو الطليطلى ثقة بأبن القاسم جمع بين الفقه والزهد قال ابواسحق فى طبقات الفقهاء صلى اربعمائة سنة الصبح بوضوء المشاء الاخرة وشيعة ابن القاسم فراسخ عند الصرافه عنه فموتب فى ذلك فقال اتلومونى ان شيعت رجلا لم يخلف بصدقه افقه منه مات سنة اثني عشرة ومائتين (انه) اى حديث لانسى او انسى (ليس بشك وان هذاه التفسير) بنى التنويع (اى انسى انا او ينسى الله) لورود لسببه عليه الصلاة والسلام للنسيان الى نفسه تارة نظرا الى مقام الفرق والى ربه أخرى اشارة الى مقام الجمع ايماء الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وردا على القسدية والجبرية واشباها للقدرة الجزئية كما هو مذهب اهل السنة السنية (قال القاضى ابوالوليد الباجي) بالوحدة والجيم (يحتمل ما قلناه) اى ابن نافع وابن دينار (ان يريد) اى التي عليه الصلاة والسلام (انى انسى) بالبناء للفاعل (فى اليقظة) ثنائى السهو فيها اختيارا (وانسى) بالبناء للمفعول (فى النوم) لثانيه فيه اضطرارا وفيه ان قلبه عليه الصلاة والسلام كان لا ينام غفلة نوما اويقظة سواء فى مراتب الاحكام لاحكام (او انسى) بصيغة الفاعل (على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو) اى الغفلة الناشئة عن شغل البال وتششت الحال (وانسى) بصيغة المفعول (مع اقبالى عليه وقرعنى له) اى فراغ خاطرى اليه (فأضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه) وهو تسبب اختيار بمباشرة فى تحصيل مجالته (وفى الآخر عن نفسه) وفى نسخة من نفسه (اذ هو فيه) باعتبار مباديه البعده ومجاريه (كلما اضطر) اليه لانه قدر فى الازل عليه ان يصدر منه بكسيه لديه فهو مضطر فى صورة مختار وربك يخلق ما يشاء ويختار وفى السنة اهل الحكمة قال الجدار للوند مالك تشقتى فقال سل من يدتى (وذهبت طائفة من اصحابه المسائيين) وهم بعض الصوفية من ارباب المصالي (والكلام على الحديث) اى وذوى التكلم على حديث سهو وما يتعلق به من تحقيق المباني (الى ان اتى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة) فيترك منها ما ليس عن علم به (ولا ينسى) فيها (لان النسيان ذهول وغفلة وآفة) اى علة مؤدية الى زوال المدرك من القوة المدركة والحافظة بما يستولى على القلب وينشاه مما يحجب عن عبادة الرب (قال) اى ذلك البعض (والتي

صلى الله تعالى عليه وسلم منزعه عنها (اى مبعد عن الغفلة بما يؤدى الى المتقصة) (والسهو
 شغل) بذهول لا ينتهى الى زواله من الحافظة في احواله (فكان النبي عليه الصلاة والسلام
 يسهو في صلاته) اى لاغتها (ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لاغفلة
 عنها) فلا يتركها عن علم فيها غير مبال بها ولا يخرجها عن وقتها بشهادة قول المصلين
 الذين هم عن صلاتهم ساهون اى فافلون (واحتج) اى ذلك البعض (بقوله في الرواية
 الاخرى انى لالى) بصيغة التثنية وفي نسخة زيادة ولكن النسي وحاصله ان النسيان
 المذموم المنسوب الى تقصير الانسان منى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بخلاف ما خلقه
 تعالى فيه اضطرابا لحكمة الهية كما تقدم والله تعالى اعلم (وذهبت طائفة اخرى)
 وهم بعض الصوفية (الى منع هذا) اى ما ذكر من السهو والنسيان (كله) اى عنه
 كإني لاسفة (وقالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا وقصدا ليس) بصيغة الفاعل
 او المفعول (وهذا قول مرغوب عنه) اى مردود في الموارد (متناقض المقاصد)
 لمناقضة السهو للممد (لا يحل) بالحاء المهملة على صيغة المفعول اى لا يظفر (منه بطائل)
 اى ينفع حاصل يقال هذا الامر لم يحل منه بطائل اذا لم يكن فيه فائدة وقد صرح الجوهري
 بأنه لا يتكلم به الا في الحمد وقد أتى به المؤلف في صورة التثنية ولعله يسوغ ايضا اوقع
 سهوا من القام والله سبحانه وتعالى اعلم (لانه كيف يكون متممدا ساهيا في حال) اى
 واحد وزمان متحد (ولا حجة لهم في قولهم انه امر) اى امره الله تعالى (بتعمد صورة
 النسيان) وهو بصيغة المصدر بعد باء التعمدية وروى انه يعتمد بصيغة المضارع (ليس
 لقوله انى لانسى او لانسى) وفي نسخة زيادة لانس وهو بالوجهين على ماسبق (وقد أثبت)
 اى النبي عليه الصلاة والسلام ويروى فقد أثبت (احد الوصفين) وهو النسيان من قبل
 نفسه او الانساء من قبل ربه (ولنى مناقضته) بالإضافة الى الضمير (العمد والقصد) فلا يصح
 اثبات العمد والقصد له عليه الصلاة والسلام ويروى مناقضة التعمد والقصد (وقال انما
 انا بشر مثلكم انسى كما تنسون) وفي رواية فاذا نسيت فذكرونى (وقد مال الى هذا)
 اى القول بأنه امر يعتمد النسيان (عظيم من المحققين من اثنتا) يعنى المالكية (وهو
 ابو المظفر) ويروى ابو المظفر (الاسفرايى ولم يرتضه) يالضمير اوجه السكت اى
 ولم يخرجه (غيره منهم) اى من المالكية وغيرهم (ولا ارتضيه) يعنى انا (ايضا)
 لظهور تناقضه ووضوح تبارضه وقال الثوى بعد ما حكى هذا القول عن بعض الصوفية
 وهذا لم يقل به احد ممن يتدى به الا الاستاذ ابو المظفر الاسفرايى فانه مال اليه
 ورجحه وهو ضعيف متناقض (ولا حجة لهاتين الطائفتين) اى القائلة بأنه عليه الصلاة
 والسلام كان يسهو في صلاته ولا ينسى والقائلة بأن سهوه كان عمدا او قصدا (في قوله
 انى لالى) بصيغة التثنية على بناء الفاعل (ولكن النسي) بصيغة المفعول (اذ ليس
 فيه نفي حكم النسيان) بالإضافة اليانية (بالجمة) اى بالكلية (وانما فيه نفي لفظه)

اي مبناء المشعر بدم التفاته اليه (وكرهة لقبه) اي وصفه الذي يحمل عليه (كقبوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بشمًا لاحدكم ان قول نسبت آية كذا) لاعتراؤه بدخوله تحت
 وعيد ظاهر قوله سبحانه كذلك انتك آياتنا قنيتها وكذلك اليوم نسى (ولكنه نسى)
 مشددا اي انساؤه من غير تقصير اياه لمرض او مرض ورواه ابو عبيد بلفظ بشمًا
 لاحدكم ان قول نسبت آية كيت وكيت ليس هو نسى ولكنه نسى وهو ايين من الاول
 وقدرناه احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعا
 بلفظ بشمًا لاحدكم ان يقول نسبت آية كيت وكيت بل هو نسى ويمكن انه كره نسبة النسيان
 الى النفس لانه تعالى هو الذي انساؤه لاستقاد الحوادث كلها اليه اولان النسيان مبناء
 الترك فكره له ان يقول تركت القرآن او قصدت الى نسيانه ولم يكن باختياره اياه قال
 الساء الله ونساء والحاصل ان اختلاف النفي والاثبات باعتبار لفظه ومبناء لغاوت
 لحوى الكلام ومقتضاه باعتبار مضاف (اولى الغفلة) عن ربه (وقلة الاهتمام بأمر الصلاة
 عن قلبه لكن شغل بها عنها) اي بالصلاة عن الصلاة يعني شغل بعضها عن فعل بعضها
 (ولسبب بعضها ببعضها) اي بعض الصلاة ببعض الغفلة عنها ليلين للساهي فيها ما يعبرها
 بتركه شيئا منها (كترك الصلاة) على ما رواه الشيخان (يوم الحندق) اي زمان حفر
 الحندق وهي غزوة الاحزاب وكانت في السنة الخامسة بعد الهجرة في شهر شوال منها
 (حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها) اي عن الصلاة (فشغل بطاعة)
 اي العليا وهي حراسة المدينة (عن طاعة) وهي اداء الصلاة الوسطى لما ورد شغلونا
 عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وقبورهم نارا (وقيل ان الذي ترك
 يوم الحندق اربع صلوات) بالرفع على انه خبران ثم ابدل منه بقوله (الظهر والعصر
 والمغرب والمشاء) وهذا على قول الكوفيين واما على ما قاله سيويه فيكون افعال ترك
 وهو الثاني فيكون اربع منصوبا ذكره الحلبي ولعل الواقعة تعددت في الغزوة (وه استخ
 من ذهب الى جواز تأخير الصلاة) اي الى ان يخرج وقتها (في الخوف اذا لم يتمكن من
 اداها الى وقت الامن وهو منذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بهذه
 فهو ناسخ له) ولا يبعد ان يقال انما كان ناسخا اذا كان قادرا على التمكن من اداها بصلاة
 الخوف بخلاف ما اذا لم يتمكن من اداها كما اذا كان العدو من كل جانب محاصرا على ما وقع
 في الاحزاب والله تعالى اعلم بالصواب (فان قلت فاقول في نومه عليه الصلاة والسلام
 عن الصلاة يوم الودى) كما رواه البخاري وقد قيل هو وادى نحيان وهو موضع بجوار
 مكة وروى عن ابن مريم رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 قتل من خيبر سار ليله حتى اذا ادركه الكرى عرس ونام هو واصحابه فلم يستيقظ احد
 من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا
 فقال اقتادوا يعني سوقوا وراحلكم فاقنادوا وراحلهم شيئا ثم نوضا رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وأمر بلالا فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح (وقد قال) عليه الصلاة والسلام
 (إن عني ثمانان ولا ينسأ قلبي) قال النووي هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام انتهى والجملة اعتراض بين السؤال وجوابه ورد حالا أقاد أن قلبه لا يبروه نوم
 فكيف نام عن الصلاة حتى خرج وقتها (فأعلم أن التمسأ في ذلك) أي في دفعه وفي نسخة
 عن ذلك أي عن نومه فيه بالوصف المذكور هنالك (اجوبة) بالنسب على أنه اسم أن
 (منها أن المراد بأن هذا) الذي ذكر من اليقظة بربه (حكم قلبه عند نومه) أي نوم قلبه
 (وعينه) أي وعند نوم عينيه أو المعنى هذا حكم قلبه وعينه حال اجتماعهما (في غالب
 الاوقات وقد يتندر منه) بضم النال أي يقع نادرا (غير ذلك) من غفلة قلبه حالة نوم عينيه
 (كابتدر من غيره خلاف عادة) والحاصل أنه عليه الصلاة والسلام على ما قيل كان له
 حالان في المنام أحدهما أن كان نائم عينه ولا ينم قلبه وذلك في غالب اوقاته وثانيهما وهو
 أن ينم قلبه أيضا وهو نادر فصادف هذا الموضع حاله الثاني ثم أعلم أن في بعض النسخ
 ضبط عينيه بدل عينيه واختاره الحلبي وقال الغيبة ضد الحضور وهو ظاهر وإنما ذكرته
 لاحتمال أن يشتبه على من لا يعرف فيصحفه بعينه بتية عين وهي الجارحة الباصرة قلت
 هذا لا يصح لأن جهة الأعراب في المنى ولأن طريق الصواب في المنى لأن غيبته إذا كان
 عطفاً على قلبه لا يستقيم الكلام إذ التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وحكم عدم حضوره
 ولا خفاً في قصوره وإذا كان عطفاً على نومه فيكون التقدير هذا حكم قلبه عند نومه وعند
 عدم حضوره ولا يخفى ما في هذا أيضا من بعد قصوره (ويصح هذا التأويل) الذي أقاد أن
 قلبه لا ينم غالباً وقد ينم نادراً (قوله عليه الصلاة والسلام في) هذا (الحديث نفسه) أي نفس
 هذا الحديث المذكور وهو حديث الصلاة في الوادي لا كآتهم الدلجى من أنه حديث
 عيناى ثمانان ولا ينم قلبي وقال التلمساني صوابه ما عند ابن ملى في أصله وقول بلال في
 الحديث نفسه وهو معروف من قول بلال والحفوظ من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (إن الله قبض ارواحنا) قلت هذا هو المراد وهو الصواب ولا يظهر لقول التلمساني
 وجه في هذا الباب مع أن رواية البخارى أن الله قبض ارواحكم حين شاء وردّها عليكم
 حين شاء (وقول بلال فيه) أي في حديث صلاة الوادى فما ايقظهم الأحمر الشمس فقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وادبه شيطان اقتادوا فقتادوا رواجهم حتى خرجوا منه
 وقضوا صلاة الصبح لا كآتهم الدلجى أيضا وقال أي في حديث أن عني ثمانان جوابا
 لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أمره أن يكلاً لهم الفجر فقال عليه الصلاة والسلام
 إن ما قلت يا بلال فقال والله يا رسول الله (ما أقيت بلى من نومة مثلها قط) لشدّة
 تعب السيرة وقوة نصب السهر وبل وجه كون قول بلال يصحح التأويل السابق أنه وقع له
 عليه الصلاة والسلام من شدة الحال كما وقع لبلال فنام قلبه عليه الصلاة والسلام
 من كثرة الكلال (ولكن مثل هذا) أي التادر الوقوع (أنما يكون منه) أي من النبي

عليه الصلاة والسلام (لأمر يريده الله عز وجل) وفي نسخة يريده من الله (من أثبات حكم)
تحت حكم (وتأسيس سنة) أي تأصيل قضية منبهة يبنى عليها فروع شريعة (واظهار
شرع) من فرض اوستة لم يكن مينا (وكما قال) أي التي عليه الصلاة والسلام (في الحديث
الآخر لو شاء الله لأيقظنا) أي منامنا ظاهرا وباطنا (ولكن أراد) أي بطله النوم علينا
(ان يكون) أي سنة (لمن يمدكم) يمتدون بها (الثاني) من الاجوبة (ان قلبه لا يستقره
النوم حتى يكون منه الحدث فيه) أي ناقض الوضوء في نومه (لما روى) في صحيح البخاري
وغيره (انه كان محروسا) أي محفوظا عن ان يقع منه حدث في حال نومه (وانه كان
ينام حتى ينفخ) بضم الفاء (وحتى يسمع) بصيغة المجهول (غيطه) أي ترديد صوته
الحارث مع نفسه (ثم يصل ولا يتوضأ) لعدم نقض وضوءه مع بقائه قلبه او بناء على
حراسة ربه او لاختصاصه به (وحديث ابن عباس) في الصحيحين (المذكور فيه) أي في
حديثه (وضوءه) أي وضوء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم)
مبتدأ خبره (فيه نومه مع اهله) أي ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس (فلا يمكن
الاجتهاد به على وضوءه) أي على كون وضوءه (بمجرد النوم) مع اهله (اذلعل ذلك)
أي وضوءه هناك (للماسة الاهل) أي مساسه وروى للماسة اهله (والحديث آخر)
أي وهذا اظهر اذ لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام توضأ من لس امرأة قط فقدر
اول الجهد المفيد للتشيط (فكيف) لا يكون وضوءه بواحد مما ذكر (وفي آخر الحديث
نفسه) أي المروى عن ابن عباس بعينه (ثم نام) أي ثانيا (حتى سمعت غيطه) ثم اقيمت
الصلاة فصل ولم يتوضأ) أي اكتفاء بالوضوء الذي تقدم (وقيل لابننا قلبه من اجل انه
يوحى اليه في النوم) كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم فيه قال تعالى اني اري في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ايت افعل ما تؤمر ومن هنا اخطأ يحيى الدين ابن
عربي حيث تأول على سيدنا ابراهيم الخليل وقال انه اخطأ في التعبير والتأويل وانه كان
تأويل منامه انه يذبح كبشا فحمل المنام على ظاهره وقصد ذبح ابنه كإسقاط هذا في محله
(وليس قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس) أي واتر طلوعها من الفجر
في افق السماء (وليس هذا من فعل القلب) اذ قد يكون الشخص مستيقظا ولم يكن مطالعا
لمطلع الشمس لاسيما اذا كان مغمضا عينيه خصوصا في بقاء القمر الى آخر الليل وبمده
وهذا انما هو على الفرض والتقدير والا فقد صح انه عليه الصلاة والسلام كان حينئذ في
استغراق المنام (وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله قبض ارواحنا) أي المدركة للامور
الظاهرة (ولو شاء لردنا بنا في حين غير هذا) وهو قبل هذا الوقت لادراك الوقت
ولكن اراد ان يعرف حكم فوت الوقت والحديث مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل
مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون (فان قيل فلولا طاعة من استغرق النوم لما قال

لبلال اكلاً) بكسر همزة وصل في اوله وقع لامة وهمزة ساكنة في آخره اى احفظ
 لنا الصبح فيقول في الجواب انه كان من شأنه عليه الصلاة والسلام التفتيس بالصبح لعله في
 الاسفار (ومراعاة اول الفجر) اى المختار. وهو الاسفار وفي نسخة لمراعاة اول الفجر
 (فلا تصح من تمت غيبه) وكذا عن استغرق في شهود ربه وعدم التفاته لغيره (اذ هو)
 اى الصبح (ظاهر) من الامور (يدرك بالجوارح الظاهرة) بل بالجراحة الباصرة وكانه
 جمع لجميع البيوت الحاضرة (فوكل بلالا بمراعاة اوله) حقيقة او حكماً (ليعلم بذلك كالأول
 شغل بشغل غير التوم) من عصى عمل كان (عن مراعاة) اى محالفة اوقاته وقد اغرب
 التلمسانى في عبارته والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يؤخر الصلاة الى وقت التفتيس
 من الصبح (فان قيل فامعنى نهييه عليه الصلاة والسلام عن القول نسيته) اى في حديث
 لا يقول احكمك نسيته آية كيت وكيت بل هو لى بضم التون وتشديد المهملة (وقد قال
 رواه ابو حنيفة رحمه الله في مسنده (وقال) اى في رواية اخرى (لقد اذكرنى) اى فلان
 (كذا وكذا آية كنت نسيته) كذا في النسخ والمناسب للسؤال الوارد نسيته ليرد الاشكال
 بين النهي عن نسبة النسيان الى نفسه وبين آياته في لفظه انه تمارض بحسب ظاهره
 (فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تمارض في هذه الالفاظ) اى عند المحققين من الحفاظ
 لما سبق من التنبه على شيء من التوجيه وهو نسبة الفعل الى الله تعالى حقيقة والى العبد
 مجازاً فالاولى صرف القلب الى فعل الرب وايضا فعل النسيان من حيث انه ظاهر في
 التقصير والتقصان مذموم بخلاف ما اذا اراد الله امضاء وقدر عليه بأن الساء اليه ولا يجد
 ان يكون قوله نسيته بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناه السانيه الله لقوله تعالى فلا تنسى
 الا ما شاء الله واما بالنسبة الى غيره عليه الصلاة والسلام فعناه السانيه الشيطان كما قال بوشع
 وما السانيه الا الشيطان وكما قال عز وجل فانساه الشيطان ذكر ربه ونتيجة الفرق ان
 ما يكون مذموماً ينسب الى الشيطان وما يكون محموداً ينسب الى الرحمن وبجمله ان كل
 نسيان صدر عن قصير وتوان فيكون بسبب اغواء الشيطان وكل ما يكون بعارض مرض
 او كبر ونحوهما فهو بسبب اختيار الرحمن وايضا من معاني النسيان الترك فلا ينبغي لمؤمن
 ان يقول تركت آية حيث يتوهم منه ان يكون قصداً ولا راعى رعاية ومن جملة الاجوبة قوله
 (اما نيه عن ان يقال نسيته آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله) الظاهر كونه وفي نسخة حفظه
 (من القرآن اى ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله تعالى اضطره اليها) اى الى نسيانها
 (لحمو ما يشاء وثبت) بالتشديد والتخفيف وهذا احد معاني قوله تعالى فلا تنسى الا
 ما شاء الله اى اراد نسخ كاقضاء وامضاء لكن هذا انما يكون جواباً عن قوله عليه الصلاة
 والسلام انى لا انسى ولكن انسى فلا يصلح ان يكون تأويلاً لنتيجه عليه الصلاة والسلام لامة
 ان يقال نسيته آية كذا فلا رابطة بين السؤال والجواب والله تعالى اعلم بالصواب (وما

كان من سهو او غفلة من قبله) اى من جانب المبد (تذكرها) وكذا اذا لم تذكرها (صلح) بضم اللام وقبحها اى صح (ان يقال فيه النسي) يتبع الهمة لايضمها كاتوهم الدجلى فهذا الاعتبار ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انى النسي كاتسون فلا تارض اصلا وقطعا (وقد قيل) وفي الجواب عن ايراد السؤال المتضمن للاشكال وهو التارض الظاهر في المقال (ان هذا) اى نسبة الاسم الى الله تعالى (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه) وهو الله تعالى اذ لا خالق له سواء (والآخر) وهو نسبة النسيان الى نفسه (على طريق الجواز لا اكتساب المبد فيه) اى بنوع تسبب وقصبر منه (واسقاطه عليه الصلاة والسلام) مبتدأ (لما اسقط من هذه الآيات) حق العبارة لبعض الآيات وهى التى اذكرها اليها بض الامة (جائز عليه) وليس من باب التخصيص والسهو في التبليغ (بعد بلاغ ما امر ببلاغه) اولا (وتوصيله الى عبادته) كاملا (ثم يستذكرها) يروى يستذكرها (من امته) ثانيا (او من قبل نفسه) استحضارا (الا ما قضى الله نسخها) اى رفعه (ومحوه من القلوب) اى من قلبه عليه الصلاة والسلام وقلب سائر الانام (وترك استذكاره) في شية الايام فانه من انواع نسخ الكلام (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصفة المفعول او الفاعل (ما هذا سينه) اى المحو بعد البلاغ (كرة) اى بالرة (وجوز ان ينسبه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا مغلط حكما مما لا يدخل خلا في الخبر) اى في مبناء او مضاه (ثم يذكره الياء) كايشير اليه قوله سبحانه وتعالى لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرأناه فاذا قرأناه فاتبع قرأه ثم ان علينا بيانه وحاصله بيان عصمته عن ان يقع له خطأ في قراءته عند تبليغ امته (ويستفيل دوام لسيانه له لحفظ الله تعالى كتابه) بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (وتكليفه) ويروى وتكفيله (بلاغه) بقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك

﴿ فصل ﴾

(في الرد على من اجاز عليهم الصفات والكلام على ما احتجوا به في ذلك) اى ما استدلوا به من الظواهر هنالك (اعلم ان المجوزين للصفات على الانبياء من المفقهاء والمحدثين ومن شايهم) اى تابعهم كافي لسخة (على ذلك من المتكلمين) كابي جعفر الطبري وغيره (احتجوا على ذلك) اى على تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن) اى القديم (والحديث) اى السنة (ان التزموا ظواهرها) من غير ان يأولوا اكثرها واتخذوها مذهبا وطريقة (افضت بهم) اوسلهم (الى تجوز الكبار) عليهم (وخرق الاجماع) اى والى مخالفتهم (ومالا يقول به مسلم) اى من تجوز الكبار بعد البشة محمدا فانه لا يقول به الا الحشوية (تكيف) يجوزون الصفات عليهم (وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه) اى في تأويل مبناء (وقابلت الاحتمالات او الاحتمالات) (في مقتضاه) اى موجه ومؤداه ومع

وجود الاحتمال لا يصح الاستدلال (وجاءت اقاويل) جمع اقوال جمع قول اى اقوال كثيرة (في هذا البحث) وفي نسخة فيها اى في هذه القضية (للسانف) الصالحين من الصحابة والتابعين (بخلاف ما التزموه) اى بعض الخلف (من ذلك) اى من تجوز ما هنالك وفي نسخة في ذلك (لذا لم يكن مذهبهم اجما) اى بجمع المسلمين (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) من ايام المتقدمين (وقامت الادلة) اى العقلية (على خطأ قولهم وصحة غيره) اى غير مقالهم (وجب تركه) جواب اذا (والصير الى ماصح) دليله عقلا وقلا على ان متابعة السلف اولى من موافقة الخلف (وها) تليه (نحن نأخذ) اى لشرع (في النظر فيها) اى في التأمل والتفكر في الادلة وما يترتب عليها من حكم المسئلة (ان شاء الله تعالى فن شك قوله تعالى لئن انا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى ما صدر منه جائزا وكان تركه اولى فغفر له بترك عتابه في مقام خطابه (وقوله) تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين وللمؤمنات) كتقصير في العبادة اورؤية الطاعة او غفلة الساعة او ملاحظة اسواء في مقام ان تصد الله كأنك تراه (وقوله) تعالى (ووضنا عنك وزرك) اى قل اعيا الرسالة ومرارة وعناء الكلفة (الذى انقض ظهرك) اى كسره لولا انه سبحانه وتعالى هون عليه وسهل امره لديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله) تعالى (عفا الله عنك) اى لو صدر ذنب منك (لماذنت لهم) اى للمنافقين المتخلفين اعلاما بان اذنه لهم كان من باب ترك الاولى كماينه بقوله حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ودليل ذلك انه سبحانه وتعالى فوض الاذن اليه في مقامه هنالك حيث قال فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (وقوله) تعالى (لولا كتاب من الله) اى حكم اذلى ظهر منه وهو (سبق) من ان القسام تحمل لهذه الامة (لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم) فهذه قضية فرضية لا يتفرع عليها نهي مسئلة فرعية يترتب على تركها خصلة غير مرضية ثم ربما يقال كان الاولى انتظار الوحي الاعلى (وقوله) تعالى (عيسى وتولى) اى كلج وجهه وتغير لونه (ان جاءه الاممى) اى كراهة محيثة في غير محله اللائق به ثم عدم التفات عليه الصلاة والسلام اليه لسؤاله منه قبل تمام الكلام من حضار مجلسه من الانام (الاية) اى الايت بسدها بما وقع فيه المعاتبه على اقباله عليه الصلاة والسلام على عبادة الاصنام طمعا ان يدخلوا في الاسلام على اعراضه عن مجاهد يستفيد منه بعض الاحكام لقوله وما يدريك لعله يزكى او يذكر قنتعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى وامامن جاءك يسى وهو بخشى فانت عنه تلمى والاممى هو عبدالله بن ام مكتوم السامرى شهد القادسية ومعه اللواء فقتل وقد هاجر الى المدينة وكان مؤذنه عليه الصلاة والسلام واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة وقيل مات بالمدينة (وما قص الله تعالى) اى حكى وفي نسخة ما نص اى ما صرح سبحانه (من قصص غيره) بفتح القاف اى حكاية غيره وفي نسخة بكسرها اى حكايات غيره صلى الله تعالى

عليه وسلم (من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (كقوله وعصى آدم) اى خالف
 (ربه) بأكل الشجرة نسيانا او خطأ (فتوى) فضل عن المطلوب وزل عن المحبوب او عن
 المنهى عنه او عن طريق الرحمن حيث اغتر بقول الشيطان او خاب حيث طلب الخلد
 بأكل الشجرة من حيث لم يوجد له الثمرة (وقوله) تعالى (فلما آتاهما) اى الله تعالى اعطاهما
 (صالحا) اى ولدا سويا (جملا) اى آدم وحواء (له) اى له سبحانه وتعالى (شركاء)
 وفي قراءة شريكا حيث سمي عبد الحارث ولم يدريا ما الحارث وهو اسم للشيطان وقد
 وسوس لحواء حين حملت بأنه ما يدريك لعله جيسة او كلب وانى من الله بمنزلة فأن
 دعوت الله ان يجعله خلفا مثلك فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملكية (الآية)
 اى فتعالى الله عما يشركون وهذا ليس بشرك حقيقى لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه
 بل قصدا انه سبب صلاحه فسماه الله شركا للتقليظ فان الذنب من العارفين المقرين اشد
 واعظم والله اعلم ويكون لفظ شركاء من اطلاق الجمع على الواحد ويقال انهما لما فعلا
 ذلك اقتدى بهما بعض الناس فيما هنالك فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه كما في الجاهلية
 وكبد النبي في الاسلامية (وقوله) تعالى (عنه) اى حكاية عن آدم وحواء عليهما السلام
 (ربنا ظلمنا انفسنا) بوضع الشيء في غيره موضعه الاولى (الآية) اى وان لم تقفنا
 وترحمنا لتكون من الحاسرين اى الحاشين الضالين في الدنيا والاخرى اذلا يستغنى
 احد عن مغفرة ربه لنوع قصير في حقه قال تعالى كلا لما يقض ما امره (وقوله) تعالى
 (عن يونس) اى حكاية (سبحاك انى كنت من الظالمين) اى ولو في غلة ساعة او قصير
 طاعة (وما ذكره من قصته) اى يونس كما سبق (وقصة داود) كما سيأتى (وقوله)
 تعالى (وظن داود انما قتله) اى ابتلياه (فاستغفر ربه وخررا كاهما) اى سقط حال
 كونه راكعا الى السجدة شكرا للمغفرة اوعذرا للتقصير في المغفلة (واياب) اى رجع
 من المغفلة الى الحضرة فان الانابة اخس من التوبة فلها من المعصية (الى قوله ما ب)
 حيث جبر خاطره بقوله ففترنا له ذلك ما كان في صورة الذنب هنالك وان له عندنا لزي
 لقربة في السباب وحسن ما ب مرجع الى الجنب (وقوله) تعالى (ولقد همت به) اى
 هم الشهوة (وهم بها) اى هم الخطرة (وما قص من قصته مع اخوته) فيوسف
 ثابت نسبة نبوته ومزده ساحة يرأه واما ما سبق من امور اخوته فسيأتى بعض اخويته
 (وقوله) تعالى (عن موسى فذكره موسى) اى ضربه بجممه دفعا له عن ظلمه من غير قصد
 لقتله (فقتضى عليه) اى مات لديه (قال هذا من عمل الشيطان) نسب اليه لانه لم يكن
 امر يضربه زل عليه على ان الصحيح انه كان قبل النبوة (وقول النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم في دله اللهم اغفر لي ما قدمت) اى من التقصير في العبودية (وما اخرت) اى
 الطاعة عن الاوقات الاولوية (وما اسررت) من الخواطر النفسانية (وما اعلمت) اى
 من العواطف الانسانية (ونحوه من ادعيته عليه الصلاة والسلام) من اظهار التواضع

والخضوع والخشوع والسكينة وبيان المهابة والخشية تعليلها للامة وتكميلاً للمرتبة ورفعة
 للدرجة (وذكر الانبياء) بالرفع اى وذكر الله تعالى الانبياء او الجرائ. ومن ذكر الانبياء
 (فى الموقف) اى القيامة. (ذنوبهم) خوفاً من بهم (فى حديث الشفاعة) لمشاهدة
 الاموال ومطالمة الاحوال الهائلة على كمال غضب ذى الجلال والكبرياء فصدوا قصصياتهم
 سينت وعافوا عليها من التبعات (وقوله انه) اى الشأن (ليغان على قلبي) اى فيجب
 عن ربى (فاستغفر الله تعالى) من ذنبى على ما تقدم (وفى حديث ابي هريرة انى لاستغفر الله)
 اى لا طلب مغفرة للذنوب وبستر العيوب (واتوب اليه) اى ارجع عن ملاحظة اسرار
 الخلق الى مطالمة انوار الحق (فى اليوم) الواحد (اكثر من سبعين مرة) لانه عليه الصلاة
 والسلام كان يوصف الكائن البائن القريب القريب المرشئ القرشى (وقوله تعالى
 عن نوح والافتقرلى وترحمى الآية) اكن من الخاسرين ومن الذى يستغنى عن مغفرة الله
 تعالى ورحمته ولو كان فى اعل مرتاب نبوة ومناقب رسالته (وقد كان) اى نوح قيل
 ذلك (قال الله له ولا تخاطبني فى الذين ظلموا) اى كفروا (انهم مفروقون) وقد
 خاطبه نوح فى ابنة فصائه وبه فى اسره (وقال عن ابراهيم والذى اطعم ان بفقرلى
 خطيئتي) اى خطاى او ما كان من عمد فى صورة ذنب لى (يوم الدين) اى الجزاء
 وفصل القضاء (وقوله عن موسى ثبت اليك) اى رجعت عن سؤالي بعد ما اظننت
 لك حالى وطلبت منك ما لى من منالى (وقوله ولقد قتلتا سليمان) اى ابتليتنا بالجاه
 الدنيوى. اولاً والقينا على كرسيه جسداً خوايا ثانياً (الى ما اشبه هذه الظواهر) مع
 امثاله من الايات والروايات (قال القاضى رحمه الله تعالى) يعنى المصنف (فاما
 احتجاجهم) اى استدلال المجوزين للصفاة على الانبياء (بقوله ليفرنك الله ما تقدم
 من ذنبك وما تأخر فهذا) الكلام المكنون (قد اختلف فيه المفسرون) اى فى تدقيق
 مبناء وتحقيق معناه (فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها) من الحالة الجملة المحتملة
 فلا يكون فيه دليل على المسئلة (وقيل المراد ما وقع لك من ذنب) سابقاً (وما لم يقع)
 لاحقاً (اعلمه الله انه مفقود له) حقاً (وقيل التقدم ما كان قبل النبوة والتأخر عصمتك
 بعدها) والمعنى ليفرنك الله ما تقدم بحو السيئة وما تأخر ببركة حراسة العصمة (حكاه
 احمد بن نصر وقيل المراد بذلك) اى بخطابه لك ومن ذنبك (امته عليه الصلاة والسلام)
 على حذف مضاف (وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل) وقع فيه ذلة وهذا
 احسن ما قيل فى هذه المسئلة (حكاه الطبرى) وهو محمد بن جرير (واختاره القشيري)
 وهو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك امام الشريعة والحقيقة وصاحب الرسالة
 فى الطريقة (وقيل ما تقدم لا ييك آدم وما تأخر من ذنوب امتلك) على ان الاضافة لادنى
 الملابس ولك معناه لاجلك (حكاه السمرقندى) وهو الفقيه الامام ابو الليث بن اكابر
 الحنفية (والسلمى) بضم السين وقع اللام هو ابو عبد الرحمن الصوفى صاحب طبقات

الصوفية ومؤلف التفسير في التصوف (عن ابن عطاء وعنه والذي قبله) اى ويمثل وهذا التأويل والتأويل الذى تقدم قبله (بتأويل قوله واستغفر للنبيك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكى مخاطبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ههنا هى مخاطبة لآلته) لادنى الملايسة فى اضافته اوبجذف مضاف عن مرتبته (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما امران يقول وما ادرى مايفعل بى ولا بكم) اى تقصيلا لحالى وحالكم (سر) بضم السين وتشديد الراء اى فرح (بذلك الكفار فآزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية) اى وبم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا (وبما للمؤمنين) وفى نسخة وبما للمؤمنين بهجرة معدودة قبل اللام اى بما يؤولون اليه (فى الاية الاخرى بمسداها) اى بمد الاية الاولى (قاله ابن عباس رضوا الله تعالى عنهما) فالاية الاولى قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك والاية الاخرى التى اشار اليها هى قوله تعالى ليدخل المؤمن والمؤمنات الى آخرها وهما على هذا التأويل جواب لقوله وما ادرى مايفعل بى ولا بكم وذلك لما نزلت وما ادرى مايفعل بى ولا بكم فرح المشركون وقالوا واللآل والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وماله علينا منية زائدة ولولا انه ابتدع مايقوله من تلقاء نفسه لآخبره الذى يشه بمايفعل به فأزّل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية فقالت الصحابة ههنا لك يا رسول الله قديعلنا مايفعل الله بك فآذا يفعل بنا فأزل الله تعالى ليدخل المؤمن والمؤمنات جنات الايات (فقصد الاية) بكسر الصاد اى مرادها (انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لوكان) اى حقيقة اوحكما (قال بعضهم للمغفرة ههنا) اى فى هذه الاية (تبرجة من العيوب) وتزبه من الذنوب لان اصلها الستر فهو كالمصمة فى معنى الستر من الحجاب والمنع عن الوزر (واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى اقصى ظهرك فليل ماسلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد) اى ابن اسلم (والحسن) اى البصرى (ومنى قول قتادة) اى ابن دعام (وقيل مضاه حفظ قبل نبوته منها) اى من الذنوب (وعصم) بصيغة المجهول فيهما (ولولا ذلك) اى ما ذكر من الحفظ والصمة (لاقتل ظهرك) وفى نسخة ظهره (حكى عنه السمرقندى) اى ابواليث (وقيل المراد بذلك ما) اى الذى (اقتل ظهره من اعياء الرسالة) بفتح الهمزة اى اقبالها وتحمل احوالها وتصب احوالها (حتى باهها) الى اهلها (حكاه الما وردى والسلمى وقيل) اراد (حططنا) اى وضنا اورفنا (عنك قل ايام الجاهلية) اى اقبال آلامهم ومشاهدة اعلامهم المتكررة فى الشرائع الاسلامية (حكاه مكى وقيل قل شغل شرك) اى خاطرك (وخيرتك) اى تحريك قلبك ونظارك (وطلب شريكك) وفق طريقك (حتى شرعنا ذلك لك) بحسب حقيقة ما هالك (حكى معناه القشيري) اى فى قصيره (وقيل مضاه) وفى نسخة المعنى (خفنا) بالتشديد (عليك) وفى نسخة عنك (ما حملت) بضم مهملة وتشديد ميم مكسورة اى كلفت حمل

(بجفتا) اى لك (لا) بكسر اللام وتخفيف الميم او بالفتح والتشديد (استحفظت) بصيغة المجهول اى استرعت (وحفظ عليك) اى امرتك لديك (مضى اقتض ظهر لك اى كاد يتقضى) اى قارب ولم يقض فهو من باب عجاز المشاركة (فيكون المضى) اى معنى الاقتاض (على من جعل ذلك) اى عند من جعل ذلك الوزر (لما قبل النبوة احكام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأمر فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدوا) اى تلك الامور (اوزارا قتلت عليه) وبرى وثلث واثقلت (واشقق منها) اى خاف من غاية خشيتها من الله وتصور عظمتها (او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته) اى حمايته (من ذنوب لو كانت) اى فرضا وتقديرا (لاقتضت نظره) وشملت فكره وشئت امره (او يكون) اى الوضع (من قتل الرسالة) اى بادائها الى الامة وخلاصه عن الكفالة (او ما قتل عليه) اى امره (وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له يحفظ ما استحفظه من وجبه واما قوله عفا الله عنك لما اذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد) بالنصب اى حتى يمد مخالفته (سبئة ولا عده الله تعالى عليه معصية) حيث اذن له بقوله فأذن لمن شئت منهم (بل لم يمه) يفتح الدال المشددة وضمها (اهل العلم متابة) على انه فعل خلاف الاولى كما هو ظاهر قوله تعالى حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم المكاذين (وغلطوا) بتشديد اللام وبالطاء المهملة اى ولسبوا الى الغلط فى معنى الآية (من ذهب الى ذلك) اى على خلاف ما هناك (قال نطويه) بكسر نون وسكون فاء وفتح مهملة وواو مفتوحة ونحبة ساكنة وهاء مكسورة (وقد حاشاه الله تعالى) اى زهه (من ذلك) العتاب (بل كان عجباً فراسين) كافى الكتاب (قالوا وقد كان له ان يفعل ماشاء فيما لم يزل عليه) بالبناء للفاعل او المفعول (فيه وحى) مشتمل على نهى (فكيف وقد قال الله تعالى) اى له كافى لسعة (فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم) اى لبعضهم وهم المنافقون بناء على ظنه انهم مؤمنون وكان الاذن مختصاً بالمؤمنين لقوله تعالى واستغفر لهم الله لان الله تعالى لم يأمره بالاستغفار للمنافقين (اعليه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم) اى باطنهم قبيحا (انه لو لم يأذن لهم لقدعدوا وانه لاجرح) اى لاثم ولا تبعة (عليه فيما فعل) اى من الاذن لهم (وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق ولم تجب عليهم قط) جهة حالية (اى لم يلزمكم ذلك) من الالتزام الشرعى هناك (ونحوه عن القشيري) فى تفسيره (قال) اى القشيري (وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب) بطريق الحصر (من لم يعرف كلام العرب) اى مستوفيا (قال ومعنى) وبرى معناه (عفا الله عنك اى لم يلزمك ذنباً) اى وضع عنك شيئاً لو لم يمه لكان ذنباً (قال الداودى روى انها تكفرة) اى فى اول الكلام كالتقدمة وبرى انها كانت تكفرة (قال مكي هو استفتاح كلام) لمن يكون من اهل اكرام (مثل اسطك الله واعزك الله)

خطاباً للملوك أو الامراء اوسائر العظماء (وحكى السمرقندى ان معناه عافاك الله) من المعافاة وفيه نكتة خفية صوفية اى عافاك عنك وخلصك منك حتى تكون بكليتك لنا وبنا وآخذنا عنا وآمنا منا ممتما بما تجئى من غير ان تتجنى (واما قوله تعالى فى اسارى بدر ما كان لئى ان يكون له اسرى الايتين) يعنى حتى يغتن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم روى انه لما كان يوم بدر حى بالاسارى فقال عليه الصلاة والسلام ما تقولون فى هؤلاء فقال ابوبكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبك واخرجوك قدمهم لضرب اعناقهم فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال تعالى فمن تبغى فانه منى ومن عصانى فانيك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال عمر فهوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال ابوبكر ولم هو ما قلت فلما كان الفد جث فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابوبكر ييكبان فقلت يا رسول الله اخبرنى من اى شئ تنبى فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تبكيت فقال ابى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة اشارة لشجرة قريبة منه وانزل الله تعالى ما كان لئى الاية وقوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقبلى وقوله حتى يغتن فى الارض اى يبلغ فى قتل المشركين ذكره البغوى وحاصل القضية ان الصديق كان مظهر الجلال كابرهم وعيسى عليهما السلام فى قوله ان تعذبهم فاعذبهم عذابك انت العزيز الحكيم والفاروق كان مظهر الجلال كنوح وموسى عليهما السلام فى قوله ربنا اطمس على اموالهم وكان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام مظهر الكمال الا انه يطلب عليه الجلال فلهذا مال الى قول الصديق وعلى طبقه ايضا زل القرآن على الصديق وفى قوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق ايماء الى قوله فى الحديث القدسى والكلام الانسى سبقت رحمتى غضبى وفى رواية غلبت والله ولى التوفيق فاذا عرفت ما تقدم (فليس فيه الزام) وروى فليس دليل الزام (ذنب لئى جلى الله تعالى عليه وسلم بل فيه بيان لما خص به) من كرم الشيم (وفضل من بين سائر الانبياء) وامته من بين سائر الامم (فكأنه قل) تعظيما له وامتنانا وتكرما (ما كان هذا لئى غيرك) لكمال فضلك ورفعة قدرك وطولك (كما قال عليه الصلاة والسلام احلت لى الغنائم ولم تجل لئى قبلى) روى لم تجل بضم اللام وقع الحاء على بناء المجهول وفتح اثناء وكسر الحاء على بناء الفاعل والاولى لمناسبة احلت من الاولى (فان قيل فافسى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا) اى تختارونه (الاية) اى والله يريد الآخرة اى يختارها لكم والله عزوز طالب على امره حكيم فى قضائه وقدره وحكيمه (قيل المنى)

بكسر النون وتشديد الياء اى المقصود (بالخطاب) والمراد بالشباب (من اراد)
ويروى المعنى يفتح النون بالخطاب لمن اراد (ذلك منهم) اى من الاصحاب لالزمة قوة
اهل الاسلام فى هذا الباب (ومجرد فرضه لمرض الدنيا) الذى فى صدد الزوال
(وحدته) اى لا يريد غيره (والاستكثار منها) لنفسه وهم بعض ضعفاء المؤمنين ومع
هذا انما كانوا ارادوا الدنيا ليستينوا بها على البقى لكنه مقام ادنى بالاضافة الى تارك
الدنيا كما قال عيسى عليه السلام ياطالب الدنيا لتربها وتترك الدنيا ابر (وليس المراد بهذا)
الخطاب المشتمل على التائب (الذى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عليه اصحابه) بكسر الميم
المهمل وسكون اللام وقبح التفتة جمع على مثل سبي وصية اى اشرافهم ورؤساهم
ومن هنا قال ابن مسعود ولم اكن اظن احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يحب الدنيا حتى تزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يزيد الاخرة ولما سمع
الشيل رحمه الله تعالى قال آه فابن من يريد الله وأحب عنه بلسان البشارة ان من يريد
الاخرة هو من يريد الله لقوله تعالى والله يريد الاخرة وبين الاشارة فكانه سبحانه
وتعالى يقول ان من يريد الله فهو ليس منكم بل منا فى دنياه وعقباه ومستغرق فىنا فى مقام
الاحسان المبر عنه بأن تبيد الله تعالى كانه تراه مشتتلا بمولاه عز وجل مرضا محاسوا
فانيا عن غيرنا باقيا يشا لا ينظر الى دنيا ولا الى اخرى وهذا معنى قول بعضهم الدنيا
حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهذا
عمل قوله عليه الصلاة والسلام اكثر اهل الجنة البله وجليون لاولى الالباب والله تعالى
اعلم بالصواب (بل قد روى عن الصحابة انها تزلت حين اتهموا المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالسلب) بمقتضى وهو ما على القتل من السلاح والثوب (وجمع الثائم عن القتال)
اى معرضين عنه فى ذلك الحال مخالفين لما كان عليه ارباب الكمال من عدم التفاتهم
الى جمع المال (حتى خشي عمر ان يسطف) بكسر الطاء اى يكر (عليهم العدو) ويطلبهم
(ثم قال تعالى لولا كتاب) اى مكتوب فى الوج المحفوظ اوحكم فى القضاء المحفوظ
(من الله سبق) اى فى القدر ونحقق الامر بالآثر (واختلف) وفى نسخة فاختلف
(المفسرون فى معنى الآية قليل منها لولا انه سبق منى) اى فى الازل (انى) وفى نسخة ان
(لا اعذب احدا الا بعد التنبى لعذبتكم فهذا) تعليق بالفرض والتقدير (ينبى) وفى نسخة
فهنا كله ينبى (ان يكون امر الاسرى مصبة) اى فى مقام التحقيق والتقرير (وقيل
المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق) اى القديم او المقدم رتبة على غيره
من الكتاب اللاحق (فاستوجب به الصفع) اى الاضرار والمقو عن احتياكم الاضرار
(لموقف على الثائم) اى اخذها فى جميع الاحوال او قيل القرأغ من تكثير القتال
فيكون تقدير الآية بحسب الاضرار لولا ايمان كتاب عظيم الشان سبق لكم بما مضى
من الزمان لمسكم فى المستقبل لاجل ما اخذتم من الثائم الدسوة عذاب عظيم مشتمل

على الاحوال الاخرية (وزداد هذا القول تفسيراً وبياناً) اى تميداً وبرهاناً (بان
 يقال لولا) وفي نسخة لوما وفي اخرى لولاما (كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت
 لهم الغنائم) في مستقبل الزمان (لموئمت كعاقب من تدعى) اى تجاوز عن الحد في
 الصبان (وقيل) اى معنى الآية (لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها) اى الغنائم
 (جلالكم لموئمت فهذا كله بنى الذنب والمصية) من غير شك وشبهة (لان من فعل
 ما احل له لم يمس) فيماضيه (قال الله تعالى فكلوا مما عظم حلالاً طيباً) اى خالصاً (وقيل
 بل كان عليه الصلاة والسلام قد خير في ذلك) اى بين القتل واخذ الفداء وانه عليه
 الصلاة والسلام كان من مآذنه ان يختار اسر الامرين ويستشير اصحابه في اختيار احد
 الحكيمين فشاو الشخين ومال الى رأى افضلهما في الحال واجلهم في المال وكان امر الله
 قدراً مقدوراً في الآزال فحسن الاحوال وزان الآمال في المال (وقد روى عن علي
 رضی الله تعالى عنه قال جاء جبريل عليه الصلاة والسلام يوم بدر الى النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال خير اصحابك في الاسارى ان شئت القتل) اى قتل الكفار فيها (وان
 شئت الفداء) فيكون (على ان يقتل منهم في العام المقبل) اى في السنة الآتية من غزوة
 احد (مثلهم) اى في عددهم (فقالوا) اى جمهورهم ومنهم الصديق (الفداء) بالرفع
 اى مختاراً او بالنصب اى مختار الفداء (ويقتل منا) عدتهم ونكون شهداء فقتل منهم
 يوم احد سبعون عدد اسارى بدر قال بعض الفضلاء هذا الحديث مشكل جداً لمخالفته
 ما يدل عليه ظاهر التزويل ولما جمع من الاحاديث في امر اسارى بدر ان اخذ الفداء
 كان رأياً راؤه فموتوا ولو كان هناك تخيير يوحى سماوى لم يتوجه المسألة عليهم وقد
 ازل الله تعالى اليهم ما كان لبي ان تكون له اسرى الى قوله عذاب عظيم وأجيب بأنه
 لامساقاة بين الحديث والآية وذلك ان التخير في الحديث وارد على سبيل الاختيار
 والامتحان وفيه ان يمتحن عباده بما شاء ولمله سبحانه امتحن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واصحابه بين امرين القتل والفداء واُزيل جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك هل هم
 يختارون ما فيه رضی الله تعالى من قتل الاعداء او يؤثرون الاعراض العاجلة من قبول
 الفداء فلما اختاروا الثانية عوتبوا على ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم بما هنالك والظاهر
 في الجواب والله اعلم بالصواب ان يقال انه عليه الصلاة والسلام شاو اولاً بعض اصحابه
 الكرام فاختاروا الفداء ووافقهم ايضا في ذلك المرام فموتوا في ذلك المقام ثم خيروا
 بين احد الامرين من البلاء وهو قتل الاعداء من الاحياء او اختيار الفداء وكون
 سبعين منهم يصيرون شهداء فاختاروا ما جرى به القلم ومضى به القضاء (وهذا دليل
 على صحة ما قلناه) اى وقوة ما قدمناه (وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم
 مال الى اضعف الوجهين) اى في نفس الامر وان كان هو اقواهما في رأيه (بما كان
 الاصلح غيره) اى عند غيره (من الامتحان) وهو تكثير القتل في العدو (والقتل) كالتفسير

لما قبله (فصوبوا على ذلك) اى اختيار الاضعف فيما هنالك حيث اخطأوا في الاجتهاد واصاب بعضهم في هذا الباب حين وافق رأيه فصل الخطاب كعمر بن الخطاب (ووين لهم) بصفة المفعول (ضعف اختيارهم) اى الاولين (وتصوب اختيار غيرهم) اى الآخرين (وكلهم غير عصاة ولا مذنبين) لكونهم مجتهدين في امر الدين (والى نحو هذا) التأويل (اشار الطبرى وقوله عليه الصلاة والسلام) مبتدأ في الكلام (في هذه القضية) وفي نسخة في هذه القضية (لونزل من السماء عذاب مانحاً منه الامم) اى ومن تبعه في هذا الامر المقرر (اشارة الى هذا) هذا هو الخبر وفى نسخة اشار الى هذا (من تصوب رأيه) اى رأى عمر (ورأى من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واطهار كلمته وابادة عدوه) اى اقاتلهم واهلكهم من اصله وذلك لما ورد في حقه من دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بصر كما ورد في بعض الخبر (وان هذه القضية لو استوجبت عذاباً) اى بالفرض والتقدير (نجمانه عمر ومثله) اى ومن قال بمثل قوله (وعين عمر) في الخبر (لانه اول من اشار بقتلهم) وتبعه بعض الصحابة في الاثر (ولكن الله تعالى لم يقدر عليهم في ذلك عذاباً) اى تازلا يتحقق (لحله لهم فيما سبق وقال الداودى والخبر بهذا) اى التخيير (لا يثبت) الاولى لم يثبت (ولو ثبت) اى فرضاً (لما جاز ان يظن) بصفة المجهول اى يظن احد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لانص فيه ولادليل من نص ولا حمل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك) وكأنه خالف جمهور العلماء الاعلام فيما قرروا ان له عليه الصلاة والسلام ان يجتهد في الاحكام بل وقد فوض اليه كثير من احكام الاسلام او الملقى انه عليه الصلاة والسلام ما جعل له فعل ذلك من تلقاء نفسه مستبداً برأيه من غير تأويل في امره (وقال القاضي بكر بن العلاء) اى المالكي (اخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تأويله) اى ما اختاره من الاشياء (وافق ما كتبه له من احلال الثأم والفداء وقد كان) اى وقع (قبل هذا فادوا) فعل ماض من المفاداة اى فدا بعض اصحابه (في سرية عبدالله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي) اخوه العلاء من اكابر الصحابة (بالحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون الحية فهمة مولى هشام بن المغيرة المخزومي (وصاحبه) وهو عثمان بن عبدالله اسرومات كالفا (فماضى الله تعالى ذلك عليهم) اعلم ان عبدالله بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهمة فشين مجمة هو ابن عمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بش عليه الصلاة والسلام في جمادى الآخرة في السنة الثانية من الهجرة قبل بلد يشهر ليرصد عمر قريش وبث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فهم من الانصار احدوهم سعد بن ابى وقاص وعكاشة ابن محسن وعتبة بن غزوان وابو حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيشام وهاشم بن دية وواقد بن عبدالله وخالد بن بكير وقيل ان هذه السرية كانت أكثر من ذلك قال ابن سعد بث عبدالله بن جحش في اثني عشر رجلاً من المهاجرين انتهى وفي هذه السرية سمي

عبدالله بن جحش امير المؤمنين فساروا على بركة الله حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فرت عبر لقريش تحمل تجارة من الطائف فيها عمرو بن عبدالله الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله ونوفل بن عبدالله فرمى واقد بن عبدالله عمرا ابن الحضرمي فقتله فكان اول قتل من المشركين واستأسروا الحكم وعثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام واقلت نوفل فأبحرهم فاستاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم الحكم بن كيسان واقام بالمدينة وحسن اسلامه فقتل يوم بئر معونة وصاحبه عثمان بن عبدالله رجع الى مكة ومات بها كافرا كذا ذكره التلمساني وليس فيه ما يدل على فداء على انه لو ثبت فهذا فداء كافر بمسلم وما نحن فيه فداء كافر بجال فلايستويان في مال ثم رأيت ذكر في محل آخر ان الحكم بن كيسان كان ممن اسرى سرية عبدالله بن جحش حين قتل واقد التميمي عمرا ابن الحضرمي اسره المقيسداد قال فاراد اميرنا ضرب عنقه فقلت له دعه تقدم به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد منا به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه انتهى وهذا كآري ليس فيه ذكر فداء لاجال ولا بغيره وانما هو تأخير امره الى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه وقد صرح الحجازي بأن الباء في الحكم تتعلق بفادوا لا يقتل فان الحكم اسلم وصاحبه لحق بمكة ومات بها كافرا والله سبحانه وتعالى اعلم (وذلك قبل بدر بأزيد من عام) بل كانا في سنة واحدة فان تلك في رجب في السنة الثانية وبدر في رمضان فيكون قبل بدر بشهر (فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى كان على تأويل وبصيرة) اى اجتهد صادر عن فكرة (وعلى ما تقدم قبل) مبنى على الضم وقوله (مثله) مرفوع فاعل تقدم (فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظيم امر بدر) ويروي لعظيم امر بدر (وكثرة اسراها) اى اسارها (والله تعالى اعلم) جملة معترضة بين الفعل ومفعوله اعني (اظهار نعمته وتأكيده منته بتعريفهم) ويروي بتعريف (ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لاعلى وجه عتاب) فضلا عن طريق عقاب (وانكار وتذيب) اى نسبة الى ذنب (هذا معنى كلامه) اى كلام بكر بن العلاء وتام مرامه (واما قوله تعالى عسى) اى بوجهه (وتولى) اعرض بوجهه (الايات) كاقداستها (فليس) فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام) اى يستحق به الملام (بل اعلام الله تعالى) اى له في ذلك المقام (ان ذلك التصدي له) بصيغة المجهول اى المتعرض له بالتوجه والاقبال (من لايتركى) اى لايتطهر من الشرك في الاستقبال وان الاشتغال به من جملة تضيق الاحوال وهذا معنى قوله وما يدريك لعله يزكى اى الاصى او يذكر فتطهه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى اى تعرض وامعليك الايزكى اى ان لم يؤمن فاعليك الا البلاغ وامامن جاءك يسى وهو يخشى اى الله تعالى فأنت عنه تلهى اى تنشغل عنه وتعرض عن التوجه اليه والاقبال عليه (وان الصواب) في هذا الباب (والاولى)

بالنسبة الى حاله الاعلى (كان لو كشف) وفي نسخة مالمو كشف اى بين وظهر (لك) وفي نسخة له (حال الرجلين) من الاعمى في الظواهر والبصير في السرائر ومن عكسه وهو البصير صورة والاعمى سيرة بل هو الاعمى حقيقة فانها لاتسمى الا بصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور ومنه قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقوله وما يستوى الاعمى والبصير (لاختار الاقبال على الاعمى) والاعراض عن الآخر من اهل الدنيا الا انه عليه الصلاة والسلام لحرسه على ايمان الانام ادى اجتهاده الى ان التفاته اليه يكون سببا لايمانه بما اتزل عليه (وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) اى هنالك (وتصديه) اى تعرضه واقباله (لذلك الكافر) لكونه من الاكار وبإيمانه باعث لقومه من الاصاغر (كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه) في مقام رضاه (واستثلافا له) اى طلب الفة حين آواه (كأشعره الله تعالى له) فيما قضاه (لامصيبة ولا غفلة له) في مؤداه (وما قصه الله تعالى عليه) اى حكاه (من ذلك اعلام بحال الرجلين) اى المؤمن والكافر او الصالح والفاجر او الفقير الصابر والفقير المكابر مثلا (وتوهين الكافر عنده) اى جنسه وفي نسخة امر الكافر (والاشارة الاولى واشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك) اى ضرر ووبال (الا يركى) بعد ما بلغت الرسالة واديت الامانة ونهجت وبلغت النصيحة بقدر الطاقة (وقيل اراد) ويروى المراد (بعبس وتولى) اى بضميره (الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ابو تمام) بتشديد الميم الاولى هو على بن محمد بن احمد البصري من اصحاب الابهري وكان حسن الكلام قيل ان اباة كان نصرانيا له كتاب الحماة ومجموع سماه فحول الشعراء نشأ بمصر وقيل انه كان يسقى الماء بالجرة في جامع مصر توفي بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين وهذا التأويل مخالف لظاهر التزويل بل كان في مقام النزاع ان يكون مخالفا للاجماع قال ابو محمد بن عبد السلام في تفسيره الصغير الاعمى عبادة بن ام مكتوم وكان ضريرا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقرئه ويقول علمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر السداه وهو لا يعلم تشاغله عنه فكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه فببس واقبل على العباس وامية وجآ ليسلما وفي تفسير البيهقي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتاجى عتبة بن ربيعة والباحجل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية فعلم هذا يكون ال في الكافر للجنس روى انه عليه الصلاة والسلام كان يمد يده يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن طابني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة (واما قصة آدم عليه الصلاة والسلام) في متفرقات الكلام (وقوله تعالى فأكلوا) اى آدم وحواء (منها) اى الشجرة المنهية (بعد قوله) لهما (ولا تقربا هذه الشجرة) اى جنسها او عينها (فتكونا من الظالمين) اى العاصين فيكون النهي للتعريم او من الواضعين للإشياء في غير موضعها على ان يكون النهي للتنزيه (وقوله الم انهما عن تلكما الشجرة) وهي شجرة الكرم وقيل السنة

وقيل شجرة البلم عليها معلوم الله من كل لون وطعم وقيل غير ذلك (وتصريحه تعالى عليه) أصالة وعلى حواء تبعية (بالمصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى أى جهل) مقامه وضل ضرامه (وقيل خطأ) فى اجتهداده حيث ظن أن الإشارة إلى الشجرة بعينها والحال أن النهى كان متوجها إلى جنسها أو صرف أولا أن المراد جنسها فتنى فحملها على خصوصها وإنما أولنا هذه التأويلات كلها (فإن الله تعالى قد أخبر) وفى نسخة قد أخبرنا (بمصدره) بقوله ولقد عهدنا إلى آدم) أى امرأ أو عهدا (من قبل) أى قبل خروجه من الجنة أو قبل ظهور الذرية (فنى) امرأ بالكلية أو محل نهيها فى الجملة (ولم نجد له عذرا) على المخالفة أو لم نجد له عريضة جزما على الموافقة فإنه لما اشتبه عليه الحال من أن النهى عن عين تلك الشجرة أو جنسها كانت العريضة أن يحتجها بالكلية ولن يعمل بالرخصة فى القضية ولذا قيل أن آدم عليه السلام لم يكن من أولى العزم فقد قال تعالى قاصبر كاصبر أولوا العزم من الرسل وكذا يؤنس عليه السلام فقد قال عز وجل قاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (قال ابن زيد) أى ابن اسلم وقد تقدم (لنى عداوة إبليس له) هنالك (وما عهد الله إليه من ذلك بقوله أن هذا عدوك ولزوجك الآية) أى فلا يخرجكما من الجنة فتشقى أى فتنب أنت بالإصالة وزوجك بالتبعية (وقيل لنى ذلك بما أظهر لهما) من النصيحة أى الشيطان على وجه التحذير وحلفه فى القضية (وقال ابن عباس إنما سمي الإنسان السائيا لأنه عهد إليه) بصفة الجهول (فنى) وفيه إشكال لأن الظاهر أن حروف أصول اللسان الس كابدل عليه قوله تعالى يامعشر الجن والإنس وقال فى القاموس الإنس البشر كالإنسان والواحد النسى جمه أناسى وقرأ يحيى بن الحارث وأناسى كثيرا فهو مهموز الفاء وأما النسيان فمادة ناقصة يسمى معتل اللام فاختلفا مادة اللهم إلا أن يقال أصل الإنسان النسيان فتقلت حركة الياء إلى ما قبلها بمد سلب حركته فحذفت تخفيفا لكثرة استعماله فصح ما يقال أول الناس أول الناس وأمة أعلم (وقيل لم يقصدنا) أى آدم وحواء (المخالفة استخلاها) أى جعلها حلالا فإنه لا يصح عنهما إجماع (ولكنهما) بإثرا مكرها لأعلى قصد مخالفتها امر وهما بل بسبب أنهما (اغترا بحلف إبليس لهما أنى لكما لمن التائبين وتوهم أن أحدا لا يحلف بأمة حاشا) أى كاذبا كذبا بوجوب الحنث أى الاتم (وقد روى عن آدم يمشى هذا) الاعتذار (فى بعض الآثار) ولا شك أن هذا نوع من الاعتذار (وقال ابن جبير) وهو سعيد من أجلاء التابعين (حلف بأمة تعالى لهما) أى متكررا (حتى غرهما والمؤمن يندفع) وفى الحديث المؤمن ضر كريم والفاجر خب لئيم رواه ابوداود والترمذى والحاكم فى مستدركه عن ابن هريرة (وقد قيل) يزوى وقال أى ابن جبير (لنى ولم ينو المخالفة) وهذا ظاهر (فلذلك قال) أى سبحانه وتعالى (ولم نجد له عذرا) أى قصدا لمخالفة وأكثر المفسرين على أن العزم هنا الحزم) أى الاحتياط فى الأمر (والصبر) أى عن المخالفة بالتعمل على

مرارة الموافقة (وقيل كان) اى آدم (عند اكله سكران) اى من حب المولى كاقيل
 فى آية لاهربوا الصلاة واتم سكارى من حب الدنيا او من خمر الجنة (وهذا فيه ضف
 لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر) وروى انه لا يسكر لان الخمر قد تذكر
 ويمكن ان يقال لعلها كانت تسكر ثم سلب الله تعالى سكرها ويناسب انها كانت حلالا
 فى الدنيا اولا وصارت حراما آخرا والله سبحانه وتعالى وصف خمر الجنة بما يكون لنتها
 بعد القيامة ويؤيده ان الجنة لا يكون فيها التكليف آخرا وقد صرح تكليفهما فيها اولا
 (واذا) وفى نسخة فاذا (كان) اى اكله (ناسيا لم يكن معصية وكذلك اذا كان ملبسا)
 بتشديد الموحدة المفتوحة اى مغلطا (عليه ظالما) اى مخطئا (اذ الاتفاق على خروج
 الناسى والساهى عن حكم التكليف) وفيه ان الله سبحانه وتعالى قد صرح بمعيته فينبى
 ان يقال النسيان او الخطأ لم يكن معفوا حينئذ كابدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
 رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبرى عن ثوبان (وقال الشيخ
 ابوبكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة) بل وهو الظاهر من سياق
 القضية لقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى الاية (ودليل ذلك
 قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبه ربه) اى بالنبوة (تساب عليه) اى فوقه
 للثبوت والثبات على الطاعة او فرجع عليه بقبول التوبة وتزول الرحمة (وهدى) به الالة
 (فذكر) اى الله سبحانه وتعالى (ان الاجتهاد والهدى) وفى نسخة الهداية (كانا) وفى نسخة
 كان اى كل واحد منهما (بعد النصيان) بدلالة الفاء التقيية (وقيل بل اكلها متأولا)
 لان النبى عنه لم يكن مصرحا (وهو لا يعلم انها) اى الشجرة التى اكل منها هى
 (الشجرة التى نهى عنها لانه تأول) اى حمل (نهى الله تعالى على شجرة مخصوصة) اى
 عليها بينها (لاعلى الجنس) الشامل لها ولغيرها فاكل ماعداها (ولهذا قيل انما كانت
 التوبة من ترك الحفاظ) وهو التحرز ورعاية الاحوط فى باب الموافقة (لامن المخالفة) اى
 الصريحة فى الواقعة (وقيل تأول ان الله لم ينه عنها نهى تحريم) ولم يعلم ان الاصل فى
 النهى ان يكون للتحريم والحاصل انه حمل النهى على التنزيه الذى يوجب للمكلف نوما
 من التغيير وان كان الاولى هو الانتهاء لاسما بالنسبة الى الانبياء والاصفياء (فان قيل
 فلى كل حال) اى تقدير وتأويل (فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) فاقبت له
 المصيان والتوبة (وقال قتاد عليه وهدى) والتوبة لم تكن الا عن المخالفة (وقوله فى حديث
 الشفاعة ويذكر ذنبه) حين يخاف ربه قائلا (وانى نهيت عن اكل الشجرة فمضيت)
 اعترافا بذنبه وتواضعا لربه (فسيأتى الجواب عنه وعن اشباهه) مما وقع لنبى آدم من
 اخوانه وامثاله (بجملا) شاملا له ولغيره (آخر الفصل) يعنى فى الفصل الذى يلى آخر
 هذا الفصل (ان شاء الله تعالى) واما قصة يونس عليه الصلاة والسلام) وقد تقدم انه بضم
 الياء والنون اشهر لغاته من تثليث النون مع الهمز وعدمه (فقد مضى الكلام على بعضها

آثما) بمد الهمة وقصرها وقد قرئ بهما في السبعة اى قريبا (وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيها ابق) اى من مولاه او من امته لشكواه او من تحمل اعباء النبوة ومقتضاه (وذهب ماضيا) اى على امته او على نفسه وحالته من ضيق قلبه وقلة صبره (وقد تكلمنا عليه) بحسب ماظهر لنا من امره (وقيل انما قتم الله) بفتح القاف ويكسر اى انكر (عليه) اى ماب اوكره (خروجه عن قومه) من غير اذن ربه (فارا من نزول العذاب) اى لئلا يشاهد حلول العقاب وحصول الحجاب (وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم) برحمه لاسلامهم بمد خروجه ووصول خبرهم اليه (قال والله لا اتقام بوجه كذاب) اى صورة (ابدا) حياء من الخلق بمقتضى المادة البشرية وهو بالوصف او الاضافة (وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك) وفيه ان اخباره بالمذاب كان مبنيا على اصرارهم بالكفر الموجب للعقاب واذا لم يقتلوه وهم مشركون كيف يتصور ان يقصدوا قتله وهم مؤمنون (وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة) اى اتقاها وشدائد احوالها ومكابدة احوالها (وقد قدم الكلام انه لم يكذبهم) يفتح اوله اى بل صدق لهم وقد شاهدوا صدق كلامه باكثر المذاب ومقدمة العقاب فامنوا فارقع الحجاب كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فلولا كانت قرية آمنت ففجها ايمانها الاقوم يونس لما آتونا كشفنا عنهم عذاب الخزي (وهذا) اى الذى ذكرنا (كله) على وجه قرنا (ليس فيه نص على معصية الاعلى قول مرغوب عنه) لطائفة (وقوله ابق الى الفلك المشحون) اى المملوء (قال المفسرون تباعد) اى عن قومه تباعد المملوك عن مالكة حيث امره الله تعالى بكونه عندهم وفق امره وبهذا التقرير لا يضر لو قيل ابق من ربه وسيدته لتخلفه عن حكمه بتباعده وفي ابق ايماء الى بقائه على عبوديته ونحو قضائه وديوبيته (واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ في غير موضعه) حتى قيل لمن وضع حب غير ربه في صدره وقله هو ظالم لنفسه ومنه قول المسارف ابن الفارض

عليك بها صرقا وان شئت مزجها * فمدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

بل عد الصوفية السنية الغفلة عن الله تعالى وارادة ماسواه ظلما بل شركا وقد قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقال العارف ايضا

ولو خطرت لى في سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردى

(فهذا اعتراف منه) اى من يونس عليه الصلاة والسلام (عند بعضهم بذنب قبا ان يكون) فله ذنبا (خروجه عن قومه بغير اذن ربه اولمضفه مما حمله) بصفة المجهول اى كلفه (اولدماة بالمذاب على قومه) بمد يأسه من ايمان قومه (وقد دعا نوح عليه السلام هؤلاء قومه فلم يؤخذ) بذنبه الا لا يجب على الله تعالى شئ من عفو او عقوبة وسائر حكمه وعمله ان دعا نوح عليه السلام كان عن اذن من ربه بخلاف يونس عليه

الصلاة والسلام في حق قومه وهو الظاهر لطلعه سبحانه وتعالى بإيمان قومه في آخر امره
 (وقال الواسطي) من اكابر الصوفية المتقدمين (في مناه) اى معنى قوله سبحانه اى
 كنت من الظالمين (تراه ربه عن الظلم) اذ لا يتصور منه (واضاف الظلم الى نفسه اعترافا)
 بقصوره (واستحقاقا) لعفوه (ومثل هذا قول آدم وحواء) بالذنب فلاء من الحياة وهى
 ام بنى آدم وسماها آدم حواء حين خلقت من ضلعه فليل له من هذه فقال امرأة قيل
 وما اسمها قال حواء قيل ولم ذلك قال لانها خلقت من حى (ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا
 السبب في وضعهما) اى في وضعه سبحانه وتعالى ايها (في غير الموضع الذى ازلنا فيه
 واخراجهما) اى وكانا السبب في اخراجهما (من الجنة واثرالهما الى الارض) وهى
 مكان الجنة والمشقة ودار الكلفة (واما قصة داود عليه الصلاة والسلام فلا يجب ان
 يلتفت) الاولى فيجب ان لا يلتفت (الى مأسطره) بتشديد الطاء وتخفيف اى كنبه
 (فيها) اى القصة وفى نسخة فيه اى فى الامر (الخباريون) يفتح الهمزة اى الناقولون
 (عن اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى (الذين بدلوا) اى الفاظ التوراة ومبناها
 (وغيروا) منهاها ومقتضاها (وتفقه) عنهم (بعض المفسرين) اعتمادا على اخبارهم
 عن اخبارهم وقدرود ان من العام جهلا (ولم ينص الله على شئ من ذلك ولاورد فى
 حديث صحيح) موافق لما هنالك (والذى نص الله عليه قوله وظن داود انما قتلاه)
 اى ابتلياه واختناه (فاستغفر ربه) اى طلب غفران مولاه فى دنياه واخره (الى قوله
 وحسن ما بى) يعنى وخر راکما اى وسقط للعبود بالخضوع والخشوع حال انتقاله
 من الركوع واناب اى رجع من الغفلة الى الحضرة فان الانابة اخف من التوبة فهى
 الرجوع من المعصية الى الطاعة ففقرنا له ذلك اى ان كان له ذنب هنالك وان له عندنا لزانى
 اى لقربى وحسن ما بى مرجع الى الجنب (وقوله فيه) اى فى حقه واذكر عبدنا داود
 ذا الابد اى صاحب القوة فى الطاعة (انه اولب) كثير الاوبة وهى الرجعة حتى عن
 الحمار (فعنى قتله اختبرناه) اى امتحناه (واواب قال قتادة مطيع) اى فى كل باب
 (وهذا التفسير اولى) فى حق اولى الالباب (قال ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى
 عنهم) لعل تقديم ابن عباس لكونه من ذوى القربى والا فان مسعود افقه الصحابة بعد
 الخلفاء الاربعة بل ابن عباس اخذ عنه التفسير والحديث والقراءة (مازاد داود) اى
 ان صح عنه (على ان قال للرجل) من امته نلوحيا او نصريحا (اثرل لى عن امرأتك)
 اى طلقها لان اريد ان تزوجها واكد الامر بقوله (واكفليها) اى اعطيتها وحقيقتها
 ضمها الى واجيل كفالتها لدى ومؤنتها على وكان اهل زمان داود عليه الصلاة
 والسلام يسئل بعضهم بعضا ان يزل له عن امرأته فيتزوجها اذا عجبته وكان ذلك مباحا لهم
 غير ان الله تعالى لم يرض له بما هنالك (فتابيه الله تعالى على ذلك ونهيه عليه) كما فى الآية
 (وانكر عليه شغفه بالدنيا) وقلة رغبته فى الاخرى والزيادة النساء وقد اغناه الله تعالى عنها

بما اعطاه من غيرها على ان مثل هذا الاستدعاء ليس محظورا في مذاهب سائر الانبياء
 كطلب سائر الممالك وباقي الاشياء غير انه لا يستحسن عرفا بين الاحياء (وهذا) التأويل
 (الذي ينبغي ان يسول عليه من امره) اى يتمد عليه لجلالة قدره (وقيل خطبها
 على خطبته) بكسر اوله اى قبل زواجه وهو مكروه في ملتا اذا وقع التراضي في قضيته
 قال التلمساني روى انه كان خطبها اورياء ثم خطبها داود عليه السلام فآثره اهلها
 فكان ذنبه ان خطبها على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نساءه اى بالشرط الذى قدمناه
 وهو غير معلوم مما نقلناه (وقيل بل احب قلبه) وهذا مما لا يبرره غير ربه (ان يستشهد)
 اى اورياء لياخذ امرأته بدمه ولعله كان خطرة من غير اصرار عليه والحاصل انه لا ينبغي
 ان يلتفت الى ما نقله اهل القصص من ان داود تبنى منزلة ابيه ابراهيم واسحق ويعقوب
 عليهم السلام فقال يارب ان آتاني قد ذهبيوا بالحجر كله فأوحى الله تعالى اليه انهم ابتلوا
 بالبلاء فصبروا عليه قد ابتلى ابراهيم بفرود واسحق بذبحه ويعقوب بالحزن على يوسف
 وذهاب بصره فسأل الابتلاء فأوحى الله تعالى اليه انك تثبتى في يوم كذا فاحترس فلما
 كان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فجاء الشيطان في
 صورة حمامة من ذهب فديده لياخذها لابن له صغير فطارت فوقفت في كوة فتبعها فأبصر
 امرأة جميلة قد تقضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة اورياء وهو من غزاة البقاء فكتب
 الى ايوب بن سوريا وهو صاحب البقاء ان ابنت اورياء وقدمه على التابوت وكان من
 يتقدم على التابوت لا يعمل له ان يرجع حتى يفتح الله تعالى على يديه او يستشهد لديه فينه
 وقدمه وسلم وأمر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فتزوج امرأته وهى ام سليمان فهذا
 ونحوه مما يقع ان يتحدث به عن بعض التسمين بالصلاح من المسلمين فضلا عن بعض
 اعلام الانبياء والمرسلين فمن على كرم الله وجهه من حدثكم بحديث داود على ما روي
 القصص جلده مائة وستين وهو حد الفرية على التبيين (وحكى السمرقندى) وهو
 الفقيه ابو الليث الحنفى رحمه الله تعالى (ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين
 لقد ظلمك ظلمة) بتشديد لامه اى نسب الى ظلمه (بقول خصمه) اى من غير ان يقر
 المدعى عليه بذنبه وهذا غير مستفاد من التنزيل لانه ليس فيه دليل على اثباته ولا على
 ثبته مع انه يحتمل ان لا يكون هذا حكما بان قاله اثناء على تقدير سؤاله وقبول خصمه
 لقوله (وقيل بل لما خشي على نفسه) من الغلبة (ونظن من الفتنة) اى من جلة الابتلاء
 بالهنة (لما بسط له) اى وسع عليه (من الملك) وهو كال الهاء الصورى (والدنيا) اى
 كثرة المال المحتاج اليه في الحال الضرورى كذا في بعض النسخ قوله وقيل الى هنا وسيأتى
 ما في بعض آخر مؤخرا (والى فنى ما ضيف في الاخبار) اى عن الاجاب (الى داود)
 اى ما نسب اليه من ذلك (ذهب) قدم عليه الجار والمجرور المتعلق به لا فائدة الحصر فيما
 ذهب اليه (احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين) وذلك لانهم الكفرة الفجرة

وقد غيروا اخبار البردة قال عليه الصلاة والسلام لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وهذا اذا لم يكن منافيا لقواعد ملتنا وقوانين شريتنا والا فلا شك انا نكذبهم في اخبارهم
عن رهبانهم واحبارهم وعن كتبهم واسرارهم (قال الداودي ليس في قصة داود واورياء)
فتح الهمزة وقد يضم بسكون الواو وكسر الراء فتحية قالف ممدودة (خبر يثبت) اى
بشروطه المتبعة عند ارباب الافر (ولا يظن) بصيغة المجهول اى ولا يظن ان يظن (ربى)
حجة قتل مسلم) لحصول امردى ثم الخصمان قيل جبريل وميكائيل عليهما السلام وقال
تسوروا بصيغة الجمع اما بناء على اطلاقه على مافوق الواحد او تعظيما لهما اولاهما
ومن مهمما من الملائكة قال التلمساني او حلا على لفظ الخصم اذ كان كلفظ الجمع ومشابها
مثل الركب والعصب وفيه انه لو كان حلا على لفظه لافرد ضميره كالفرج والقوم على
ما حقق في قوله تعالى كاذبي خاضوا وقوله هذان خصمان اختصموا اى فوجان وقد جمع
اختصموا بناء على افراد الفوجين (وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه) اى الى
داود (رجلان) اى لاملكان وهو مرفوع على خبران على ما هو ظاهر وفي حاشية
التلمساني قيل صوابه رجلين نصبا ووجه الالف اما على لغة بنى الحارث فالالف
في الجر والنصب كالف المقصود او خبر محذوف اى هما رجلان وهو بعيد انتهى وخطاؤه
لا يخفى (في لجاج) وفي نسخة في نتائج (غنم) متعلق باقتضا (على ظاهر الآية) فيكون
الاختصاص تحفيقا اى لا تخيلا وتصوريا لكن يستفاد من الحقيقة ايضا بطريق الاشارة
ما يراد به من مجاز الطريقة (وقيل) اى علة ذنبه الذي استغفر منه (لما خشي على نفسه
وظن) في باطنه (من الفتنة) اى البلية والحنة (بما بسط له) اى وسع له (من الملك
والدنيا) واية فتنة اعظم من الدنيا لولا عصمة المولى مع انها سبب لنقصان الدرجة
في الآخرة (واما قصة يوسف عليه السلام) وهو بضم الياء والسين اشهر لغاته من تثليث
السين مع الهمزة وعدمه (واخوته فليس على يوسف فيها) اى في قصتهم وفي نسخة منها
اى من جهنم (انقب) بتشديد القاف اى اعتراض او ثقب كما في نسخة اى مطالبة عتاب
وملامة (واما اخوته فلم تثبت نبوتهم) اى عند بعض العلماء فلا اشكال في احوالهم
(في ايزم) بالنصب اى حتى يلزمنا (الكلام على افعالهم) وتاولها على تحسين آثانهم
(وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء ليس صريحا في كونهم من اهل
الانبياء) حيث قال تعالى قولوا آمنا بالله وما اتزل النساء وما اتزل الى ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وهو جمع بسط بالكسر اولاد يعقوب واحفاد اسمعيل واسحق
وسمو بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن
والحسين رضى الله تعالى عنهما بسطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والسبط في
اسرائيل كالقبيلة في العرب والشعوب من الهم ومنه قوله تعالى وقطعناهم اثني عشرة
اسباطا اما وهم اخوة يوسف كاهم بحسب ظاهره ويشير اليه رؤيا يوسف اليهم على هيئة

الكواكب ايماء الى ان مراتبهم في المتأقب دون مرتبة الرسالة التي كانت لايمهم يعقوب على انه يحتمل ان يكون تصوير الكواكب اشعارا بنور الايمان وظهور المتأقب (قال المفسرون) اى بعضهم (يريد من نبى من ابناء الاسباط) قال البقوى وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما ازل اليهم وقل لهم بنو يعقوب من صلبه فصاروا كلهم انبياء والله سبحانه وتعالى اعلم (وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صفار الانسان ولهذا لم يميزوا يوسف) اى لم يعرفوه في مصر (حين اجتمعوا عليه) وفي نسخة به (ولهذا) اى ولكونهم صفارا ايضا (قالوا ارسله منا غدا نرتع وتلبس) على قراءة التون والظاهر انها محمولة على التقلب لقراءة يرتع ويلب بصفة الفية والرتع الاكل رغدا ثم كون كلهم صفارا في نايه البمد عقلا وتقالا على ان لبب الكبار لا يستبعد شرطا وهرقا (وان ثبت) يروى فان ثبت (لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم) الامر والقصة وهذا مما لا شك فيه انه قبل البعة وانما الاشكال فيما وقع لهم من العقوق وقطع الرحم والكذب وبيع الحر وهذه الامور كلها كباثر لا يستقيم الا عند من يجوز ارتكابها على الانبياء قبل البعة والمحققون على خلاف هذه القصة (واما قول الله تعالى فيه) اى في حق يوسف عليه السلام (ولقد همت به) اى هم شهوة ومراودة (وهم بها) اى هم مصيبة ومكايده والباء للسببية فيما اوهم فكرة وخطرة شفقة عليها وحسرة على قبيح مهملها لديها وارادتها عدم حفظ القيب الملقوض اليها ويكون ين همت وهم صنعة المجاسة او طرفة المشاكلة (لولا ان رأى رهسان ربه) اى لولا التوبة ولوازمها من المصيبة لهم هم الشهوة لكن التوبة موجودة فلم يهم هم المصيبة وحذف هم في جواب لولا لدلالة همت عليه من قبلها (فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين انهم النفس) اى خاطرها (لا يؤاخذ به) اى وان صمم عليه (وليست بسينة) الصورة (لقوله صلى الله تعالى عليه وسام عن ربه) اى حاكيا عنه في الحديث القدسي والكلام الانسى (اذا هم عبيد سينة فلم يملها) اى وتركها خوفا منى فلم يثبت عليها ظاهرا وباطنا من اجل (كتبت له حسنة) بصفة المجهول ويجوز ان يكون بصفة الفاعل والمعنى امرت بأن يكتب له حسنة (فلا مصيبة فيه اذا) اى حينئذ (واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الله اذا وطنت) بضم الواو وتشديد الطاء المكسورة اى اذا استقرت (عليه النفس سينة) واما ما لم يوطن عليه النفس من هومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا القول الثانى (هو الحق) اى الصواب جملة معترضة بين اما وجوابها (فيكون ان شاء الله تعالى هم يوسف عليه السلام) اى ان كان هم الشهوة (من هذا القليل) كما هو اللائق بالانبياء من حسن الظن في احوالهم (ويكون قوله وما ابرئ قننى) اى من التقصير والزالة ولا اذكيا بكمال الثقافة والطهارة (الاية) اى ان النفس لامارة بالسوء اى لكثرة الامر بما يسوء الانسان في جميع الازمان الا مارحم ربى اى من رحمة ربى او وقت رحمة ربى فانه يصمم من خطراتها ووساوسها وتكبرياتها وهو اجسها ان ربى لغفور لمن فرط في خدمته

من عباده رجب بمن أحسن في طاعته من عباده (أي ما أبرئها من هذا الهم) الموت للم (أو) وفي نسخة (يكون ذلك) القول (منه على طريق التواضع) في ساحة الربوبية (والاعتراف بمخالفة النفس) في زاوية البودية (لما) وفي نسخة بما (زكى قبل وبرى) بسبقة المجهول فيها أي لما زكته النسوة وبرأته قبل ذلك وشهدن له بالصحة هناك (فكيف) أي لا يأول على طريق يمول (وقد حكى أبو حاتم) أي الرازي الصفياني الحنظلي وهو الامام الحافظ الكبير أحد الاعلام ولد سنة تسع وخمسين ومائة ومات بالبصرة وسمع محمد بن عبدالله الانصاري والاصمى وابانيم وغيرهم وحدث عنه يونس بن عبد الاعلى وابوداود والنسائي وجماعة قال الدارقطني ثقة وأما ابنه عبدالرحمن فله تفسير جليل وله حال جليل (عن أبي عبيدة ربه الله) وهو معمر بن النخعي (ان يوسف لم يهم) أي أصلا وهو بضم الهاء والميم ويفتح ويكسر (وان الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به) أي وتم الكلام به (ولولا ان رأى برهان ربه لم يها) وإنما قال بالتقديم والتأخير لان جواب لولا لا يتقدم عليها في الأصح (وقد قال الله تعالى عن المرأة) وهي زليخا اوراعيل (ولقد راودته عن نفسه) أي طالبت ان يجامعني وقصدت منه ان يوافقني (فاستصم) أي امتنع وتصمم ولم يقع منه ميل ولا هم (وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء) أي الصغيرة وهي نحو الهم (والفحشاء) أي الكيفية وهي الزنى (وقال تعالى وغلقت الابواب) احتما للاسباب ومبالغة في السر والحجاب (وقالت هيت لك) فيه قرأت مشهورة ومعنى مذكورة في كتب مسطورة وحاصلها هلم الى ما ادعوك اليه (قال ماذا قاله) أي اعوذ بالله مماذا (انه) أي الله (يربى) او العزيز ربى وسيدى (احسن مثواى الاية) أي منزلى ومأواى (يقبل ربي) وفي نسخة في ربي أي في معناه (الله) أي وهو المراد به (وقيل الملك) صواب العزيز او وزير الملك (وقيل هم بها) أي بجرها) أي طردها او ضربها (ووعظها) أي لعنها ومن جملة نصيحتها انها في أثناء مراودتها قامت وسرت على وجه صنم لها فقال لها اذا كنت تستحيين بمالا حياة له ولا بصبر ولا نفع ولا ضرر فكيف لا استحي من ربي المطلع على جميع امري (وقيل هم بها) باؤه للتمدية او مزيدة وقاعله مخدوف (أي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها أي نظر اليها) نظر غضب اوداب (وقيل هم يضربها ودفعها) عن نفسه وكفى شرها وهذا كال تكرار لما تقدم والله تعالى اعلم (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) أي قبل رسالته اذ المشهور انه نبي وهو في الجلب كايشير اليه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجموا ان يميلوه في غيابة الجلب واوحينا اليه لتبشهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ولا يبعد ان الوحي هنا يكون بمعنى الالهام (وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن) بفتح الياء وكسر الميم (الى يوسف ميل شهوة حتى نبأ الله تعالى فالتى عليه هبة النبوة فمسلت هيته كل من رآه عن حسنه) أي صورته (وأما خبر موسى عليه الصلاة والسلام مع قتيله الذي وكزه) أي ضربه بجمعه فقتله (فقد نص الله تعالى انه) وفي نسخة على انه (من عدوه قال) أي اراد وروى قبل وهي

رواية حسنة (كان من القبط) بكسر القاف امة من اهل مصر (الذين) وفي نسخة الذي
 اى القوم الذي (كانوا على دين فرعون) وهو الوليد بن مصعب وفرعون لقب لكل
 ملك مصر كقصر الروم وكسرى للفرس والنجاشي للحبشة وتبع لليحيى وخاقان للترك
 قيل وكان طباعا لفرعون وقد اراد ان يعمل السبطى الحطب الى مطبخه (ودليل السورة)
 اى دلالتها (في هذا كانه قبل نبوة موسى) لانه خرج بعد قتله واجتمع بشعب وتزوج
 بيته وكان عنده عشر سنين او اكثر ثم نبى وارسل الى فرعون بدعوة الرسالة (وقال
 قتادة وكثره بالصبا) اى لبالاة من السلاح (ولم يعتمد قتله) بل اراد دفعه عن الظلم وردّه
 الى الصلاح فكان قتله على وجه الخطأ (فعل هذا لامصية في ذلك) مع ان القتل كان
 كافرا هنالك الا انه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بقتل من لم يكن من اهل الاسلام ولهذا
 ندم على فعله (وقوله هذا من عمل الشيطان) محمول عليه اى انه من عمل يحبه الشيطان
 ولا يبعد ان تكون الاشارة لما جرى بين السبطى والقبطى وما ادى الى معاونته عليه
 الصلاة والسلام لمحبه على غدوه (وقوله ظلمت نفسي) حيث ضررته من غير ان اكون
 مأمورا به (فاغفرلى) ما صدر عني في الحديث اللهم اغفرلى ذنبي وخطاي وهدى وكل
 ذلك عندي (قال ابن جريج) مجيبين مصفرا القرشى مولا هم المكي الفقيه احد الاعلام
 يروى عن مجاهد وابن ابي مليكة وعطاء وعنه القطان وغيره قال ابن عينة سمعته يقول
 ما دون العلم تدويى احد اخرج له الائمة الستة (قال) اى موسى (ذلك) الكلام (من
 اجل انه لا ينبغي لى ان يقتل) احدا (حتى يؤمر) بقتله ولما ادى ضربه الى قتله استغفر
 ربه في تقصير امره (وقال النقاش) اى الموصلى (لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكثره
 وكثرة يريد بها دفع ظلمه) عن اهل وده (قال) النقاش (وقد قيل ان هذا) اى القتل
 مع انه كان خطأ (كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة) لقوله تعالى فخرج منها خائفا
 يترقب قال رب نجي من القوم الظالمين ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة الى آخر القصة
 فان النبوة كانت له بعدها بمدة طويلة (وقوله تعالى في قضيتي) وفي نسخة في قصتي اى حال
 رفع غصنتي (وفتاك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء) اى امتحناك فتونا (قيل) اريد
 ابتلاؤه (في هذه القصة وما جرى له مع فرعون) حيث اتهم قومه في قتله (وقيل الفاؤه
 في التابوت) اولا (واليم) اى البحر ثانيا ووقوعه في يد فرعون ثالثا (وغير ذلك)
 بما ابتلى هنالك (وقيل معناه اخلصناك اخلاصا) لان ابتلاءه انما هو للتهديب لا للتصديب
 (قاله ابن جبير) وهو سعيد (ومجاهد) وهو ابن جبير تميمي جليلان وهو مأخوذ
 (من قولهم) اى العرب (قنت القصة في النار اذا اخلصتها) اى اذبتها واصفيتها من غيرها
 بما اختلط بها (واصل الفتنة معنى) بالتون اى في اصطلاح الخاصة (الاختبار) اى
 الامتحان وهو مرفوع (واظهار ما بطن) اى مطلقا ومنه قول بعضهم عند الامتحان
 يكرم المرء او يهان (الا انه استعمل في ظرف الشرع في اختبار ادى) ويروى يؤدى

(الى ما يكره) بصيغة المجهول اى الى امر مكروه فى الطبع (وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح) اى فى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء (من ان ملك الموت جاءه) اى موسى مصورا بصورة انسان (فلطم عينه) اى ضربها بياطن راحته (فتلقاها) اى اخرجا (الحديث) اى الى آخره (ليس فيه) اى فى الحديث من الدليل (ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى) اى بشئ يقضى عليه بالتجاوز عن الجدل على ملك الموت حيث لم يعرفه (وفى نسخة مالا (محبلة) اى وفضل شئ لا يجوز له ولم يثبت شرعا وروى ما يحكم التعدى وفضل ما لم يجب بالنصب فيهما اى ما عنيهما (اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جاز الفل) بالقل والقل (لان موسى دافع عن نفسه من اثم لآلئافها وقد تصور له فى صورة آدمى) اراد هلاكها (ولا يمكن) اى لا يتصور فى حق موسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره من سائر الانام (انه علم حينئذ انه ملك الموت) وانه من عند ربه وعن اذنه وامره (قدافسه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصوره فيها الملك احتجاء من الله تعالى) اى احتجاء لموسى عليه السلام وفى نسخة لهما ولا يظهر وجهه (فلما جاءه) اى الملك (بمد) اى بمد ذهابه الى الله تعالى ورجوعه من عند مولاه (واعلمه الله تعالى) اى موسى عليه السلام (انه) الملك المصور (رسوله اليه) ليقبض روحه (استسلم) اى اتقاد (وللمتقدمين والمتأخرين) من علماء الحديث والتكلمين (على هذا) وروى عن هذا الحديث (اجوبة) اى متعددة (هذا) الجواب المتقدم (اسدنا هدى) بسين مهملة وتشديد ثانية اى اوقواها قومها ومنه قول الشاعر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما استدعاه وماتى

وقيل فى البيت انها بالجمعة (وهو تأويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى) فتح الزاء وهو الاكثر وقد تكسر وهو منسوب لما زرد بلدة بمجزرة سقيلة وقيل قبيلة تسمى بما زرد اتقى وهو ابن عشرين سنة وهو مشهور بالامام سماه النبي عليه الصلاة والسلام بذلك فى الثامن مائة بالمهدية سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة واحتمل فى البحر الى المستير فدفن بها وهو احد الاعلام المالكية وقد شرح مسلما شرحا جيدا سماه المعلم لقوائد كتاب مسلم وعليه بنى الفاضل عياض المصنف كتاب الاكسال وهو تكملة لهذا الكتاب وله كتاب ايضا فى برهان الاصول وله فى الادب كتب متعددة مفيدة (وقد تأوله قديما ابن طائفة) وهو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمى القرشى المعروف باليشى لانه من ولد طائفة بنت طلحة كان احد العلماء والاشراف والمحدثين روى عن حماد بن سلمة وغيره وعنه ابو داود والبغوى وخلق وثقه ابو حاتم واخرج له ابو داود والترمذى والنسائى ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين (وغيره) اى من العلماء المتقدمين (على صكة) المنوى (ولطمه بالحجارة وفقى عين حجة) وهو كلام مستعمل فى هذا السبب فى اللغة ومروى (عند اهلها فانه يقال صكة ضربه مطلقا وضربه بشئ

عريض وصكه غلبه بالحجة وكذا يقال لطمه ضربه على الوجه بباطن الراحة ولطمه
 غلبه بالحجة والظاهر ان المعنى الاول حقيقى والاخر مجازى (واما قصة سليمان عليه
 الصلاة والسلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه فقولاه ولقد قتنا سليمان قضاء ابتليناه
 اى امتحنناه واختبرناه (وابتلاؤه بما) وفى نسخة ما (حكى) الاول روى (عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) اى سليمان عليه الصلاة والسلام فى بعض الايام
 (لاطوفن) وفى رواية لاطيفن بضم الهمزة اى ادورن والمراد اقمن (اليلة) اى المقبلة
 (على مائة امرأة او تسعين) اى امرأة والشك من الراوى (كلهن يأتين) اى كل
 واحدة منهن تأتى (بفارس) اى بمولود يكبر ويصير راكب فرس (بمجاهد فى سبيل الله
 تعالى) ولاشك ان هذا نية صالحة يترتب عليها ثوبة كاملة وقد روى عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما انه كان فى ظهر سليمان ماء مائة رجل (فقال له صاحبه) اى مخاطبه
 وهو الملك وقيل آدمى وقيل القرين وابعد من قال خاطره (قل ان شاء الله فلم يقل)
 حيث شغل عنه شئ وانساء لما قدره الله وقضاه (فلم تحمل) بكسر الميم اى فلم تحبل
 (منهن) اى النساء كلهن (الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) بكسر الشين وتشديد
 القاف اى بنصفه وفى صحيح مسلم فولدت له بنصف السنان قال النووى فى شرح مسلم
 عقيب قوله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله تعالى قيل المراد بصاحبه الملك وهو
 الظاهر من لفظه ثم حكى القولين الاخرين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذى
 نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا) اى لحامت كل واحدة بولد وكبروا (وقاتلوا فوق
 الفرسان فى سبيل الله تعالى قال اصحاب المعاني) اى المؤولون للمعاني (واشقى هو الجسد
 الذى اتى على كرسية) اى سرير سليمان عليه الصلاة والسلام (حين مرض عليه) اى
 ولده وذكر عصمة الانبياء ان الجسد عبارة عن ولد لسليمان ولد له بفرد رجل وهو ميت
 فوضع فى سريره (وهى) اى هذه الحالة (عقوبته) اى بليته (ومحنته) المبر عنها بفتنته
 (وقيل بل مات) الولد (فالقى على كرسية ميتا) وهو الظاهر من اطلاق الجسد
 والعدول عن الولد وهذا يحتمل ان يكون من اصله تزل ميتا او كان حيا ثم صار ميتا
 وروى انه ولد له ابن فقال الشياطين ان عاش لم تنفك من السخرة فسيلا ان قتله فلم
 ذلك وكان يغذيه فى الصحابة فما راعه الا ان القى على كرسية ميتا فنه على خطائه فانه
 لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه واناب ثم يحتمل ان هذا الابتلاء لاجل ترك الاستثناء
 على ما هو ظاهر الحديث (وقيل ذنبه حرصه على ذلك) اى جنس الولد (وتجته) اى
 كثرتم فى البلد ولا يفتنى للكامل ان يطلب من الله سواه (وقيل لانه لم يستثن) اى لم يقل
 ان شاء الله تعالى (لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التقي) اى فكان سبب نسيان
 الاستثناء فى ذلك المتخى (وقيل عقوبته) المبر عنها بفتنته (ان سلب ملكه) اى حكمه
 فى رعيته وفى هذا امتحان من الله تعالى لارباب الجاه (وذنبه) اى الذى كان سبب سلب

هناك (ان احب قلبه ان يكون الحق لاحتائه) يفتح الهمة جمع الحقن اى اصهاره اوكل من كان من قبل المرأة كالأب والابن (على خصمهم) ولعل هذا كان على خطرة من لوازم البشرية فلا يبد من المصية الا للكمل فى القضية وقال الانطاكي فقد ورد عن السدى انه قال كان سبب فتنة سليمان هو انه كانت فى لسانه امرأة يقال لها جبراة وهى اثر نساء عنده فقالت له يوما ان اخى بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان يقضى له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله (وقيل ووخذ) مجهول واخذ كورى مجهول وارى وفى نسخة اوخذ اى عوقب (بذنب قارغه بعض نساء) اى كسبه من غير اطلاع وفيه انه تعالى لا يؤاخذ احدا بفعل غيره ولعله عوقب لتقصيره فى امره ومقارفتهم انما تكون من تأخير صلاة او صوم او زكاة او لبس حلية محرمة او نياحة مكروهة وامثالها ولا يجوز ان يتوهم فعل فاحشة منهم فقد قال المفسرون فى قوله سبحانه وتعالى ففانناها اى فى الطاعة لهما والايان هما اذا ما بنت امرأة نبى قط اى ما زنت ويشير اليه قوله تعالى الطيات للطين والطينون لطيات الايات واما ما نقله التلمسانى عن السهلى فى قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية ان من قذف ازواج النبي عليه الصلاة والسلام فقد سببه فن اعظم الاذية ان يقول عن الرجل قرنان واذا سب نبى يمثل هذا فهو كفر صريح انتهى فهو معول اذلا يلزم هذا الا اذا كان طالما بالفاحشة وراضيا بها على تقدير وجودها لم الآن قذفى فاحشة كفر بلا شبهة بناء على انه انكار للقرآن بخلاف من سبق له قذفها قبل نزول آيات النبوة فانه كان مرتكب كبير ولنا حدهم التى صلى الله تعالى عليه وسلم حد القذف ولم يقتلهم لارتدادهم ولا امرهم بتجديد الاسلام وسائر ما يرتب عليه من الاحكام وقال الانطاكي حكى ان سليمان عليه الصلاة والسلام باهه ان فى بعض الجزائر مدينة عظيمة وبها ملك عظيم الشان فخرج اليها يحمله الريح حتى اناخ بها بمجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بئناه من احسن النساء وجها فاسطفاها لنفسه واسلمت فاحبها وكانت لا يرقا دمعا حزنا على ابيها فأمر الشياطين فقتلوا لها صورة ابيها فكسبتها مثل كسوته وكانت تقعد اليها وتروح مع ولاندها يسجدون لتلك الصورة فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش الرماد فجلس عليه تأتبا الى الله تعالى متضرعا الى مولاه (ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به) اى بصورته وفى نسخة مقاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن تشبه الشيطان به (وتسلطه على ملكه) اى سريره دولته (وتصرفه فى امته) وسائر رعيته (بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله) قلت وما يؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان لا يقتلنى ولا ينصو بصورتي فهذا اذا كان ممنوعا عنه فى حال التمام فبالاولى ان لا يقدر على التمثل فى حال البقطة بشككه عليه الصلاة والسلام والظاهر ان سائر الانبياء عليهم السلام يكون امرهم

على هذا النظام فان الاتام مأمورون باتباع اوامرهم ونواهيهم والاقتداء بقوالهم وافعالهم
فلوصور الشيطان يسود الانبياء لوقع التشكيك في حقيقة احوالهم ومن جهة ماقله
الاخباريون في ذنبه الشيطان به وتسلمه على ملكه ان سليمان عليه السلام كانت له ام ولد
يقال لها امينة وكان اذا دخل للطهارة اولاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه
في خاتمه فوضعه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه الضفر على صورة سليمان
فقال يا امينة خاتمي فتناولته اياه فقتلته به وجلس على كرسى سليمان فمكثت عليه الطير
والجن والانس وغير سليمان من هيئته قال امينة لطلب الخاتم فأنكرته وطردته فكان
عليه السلام يدور على اليتيم يتكفف واذا قال انا سليمان حنوا عليه التراب وسبوه ثم
عدالى السماكين ينقل لهم السمك ويسطونه كل يوم سمكتين فكثت على ذلك اربعين
صباحا عدد ماعبد الوثن في بيته فأنكر آصف وعظماء بنى اسرائيل حكم الشيطان وسأل
آصف نساء سليمان فخان مابعد امرأة منا فيدمها ولايفتسل من جنابة ثم طار الشيطان
وقذف الخاتم في البحر فابتلته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو
بالخاتم فقتل به فوقع ساجدا لله تعالى ورجع اليه ملكه هذه فرية عظيمة بلاسرية ولقدأبى
المعلماء المحققون قبول هذا القتل تزيها للنساء الانبياء مما نسب اليهن من الانبياء (وان
سئل لم يقتل سليمان في القصة المذكورة ان شاءالله فنه اجوبة) متعددة (احدها) وفي نسخة
فنه جوابان اى مرشيان احدهما (ماروى في الحديث الصحيح انه لى ان يقولها وذلك)
اى وقوع النسيان (لينفذ مراد الله تعالى) وفق ماقدرة وقضاء فهذا كقولته تعالى ولا
تقولن لشيئ ائى فاعل ذلك غدا الان يشاء الله (والثاني انه لم يسمع صاحبه) اى كلامه
(وشغل عنه) بشئ خاف مرامه (وقوله وهبلى ملكا لاينبى لاحد من بعدى لم يفضل
هذا سليمان) اى لم يصدر عنه هذا القول (غيرة) بفتح الغين ويكسر اى حرصا ونهمة
(على الدنيا) من مالها وجاهها (ولا نفاسة بها) بفتح النون اى لارغبة فيها اذجل
رغبتهم في حضرة المولى ولمسة الاخرى قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لان
النفاسة رغبة في الشيء التنفيس دون الخسيس وقد ورد لو كانت الدنيا تعدل جناح بموضة
لما سقى كافرا منها شربة ماء وانما ابتلى سليمان عليه السلام بهذا الملك الواسع والجل
الرفع ليكون حجة على الملوك في القيام بحق المودة والعمل باحكام الربوبية ومع هذا
فقد ورد انه يدخل الجنة بعد سائر الانبياء بمحسنة عام لتعرف ان الفقير الصابر افضل
من التقي الشاكر ولهذا ورد ان عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد فقراء المهاجرين
بمحسنة عام فكل هذا ترهيد في الدنيا وترغيب في القبي والحكم فيها للمولى رزقا الله
العمل بالاولى وباقنسا المقام الاعلى والمرام الاعلى (ولكن مقصده) بكسر الصاد اى
مراده بهذه الدماء (في ذلك) الدماء (على ما ذكره المفسرون) اى بعضهم (ان لا يسلط

عليه احد كما سلب عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال) وروى
على من قال (ذلك) وقد عرفت ضعف ما هنالك (وقيل بل اراد ان يكون له من الله
فضيلة زائدة (وخاصة) اى منزلة خاصة (يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله
ورسله بمخوفاً منه) كالخلة لابراهيم وكالتكليم لموسى ونحوهما فان قيامه على وجه العدالة
والاستقامة مع كثرة الرعية من الجن والانس والطير والنبات والنفوس قد قدمهم بالرعاية والحماية
له من خواصه لم يكن لغيره ان يقوم مقامه فسبحان من اقام العباد فيما اراد وقد قال تعالى
ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً فمن عباده من يصلح
للفقر والشاء ومنهم من يصلح للجاه والنفي وليس احد يطالع على حقيقة القدر والقضاء
(وقيل ليكون ذلك) اى بقاء ملكة حقيقة وحكما (دليلاً وحجة على نبوته كالآلة
الحديد لآية) اى داود كما في نسخة (واحياء الموتى ليعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم بالشفاعة) اى الكبرى وهى المقام المحمود (ونحو هذا) من اختصاص موسى
ببنت الكليم ووصف ابراهيم بالخلة (واما قصة نوح عليه الصلاة والسلام) وهو منصرف
وجوز منع صرفه قبل اسمه عبد الغفار ونسب نوحاً لكثرة بكاؤه وتضرعه في دعائه
(فظاهرة المصدر) فيما وقع له من الامر (وانه اخذ فيها بتأويل) وفي نسخة بالتأويل
(ونظامه اللفظ لقوله تعالى واهلك) اى عمومهم في الخلاص من هلاكه. وكأنه صرف
الاستثناء الى غير اهله (فطلب مقتضى هذا اللفظ) من عمومهم (واراد علم ما طوى عنه)
بصفة المجهول اى ستر وخفي (من ذلك) خصوصه باخراجه من جملة اهله (لا انه)
اى نوحاً (شك في وعد الله تعالى) بنجاة اهله (فبين الله عليه) اى اظهر لديه وفي نسخة
علته اى سببه (انه ليس من اهله الذين وعدهم) وفي نسخة وعده (بنجاتهم لكفره
وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه) اى الله تعالى (انه مفرق الذين ظلموا)
بالاضافة ودونها (ونها عن مخاطبته) اياه (فيهم فأؤخذ) بصفة المجهول من المؤاخذه
بالميزة والواو لغتان وقراءتان وفي نسخة فؤخذ بواو بناء على اللغة الاخيرة فهو
كقوله تعالى ما ورى والمعنى فؤتب (بهذا التأويل) حيث خالف حقيقة التنزيل
(وعتب عليه) عطف تفسير وكان الاظهر وعوتب عليه وفي نسخة وعيب بكسر فسكون
تحتية والظاهر انه تحيف (واشفق) اى خاف (هو) اى نوح (من اقدامه على ربه)
اى جراته (لسؤاله) اى لاجله وفي نسخة بسؤاله اى بسببه (مالم يؤذن له) وفي نسخة
مالم يأذن (في السؤال فيه) اى في حقه (وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه)
لانه كان منافقاً في امره وتأبى لانه في كفره (وقيل في الآية غير هذا) لبعض العلماء في تفسيره
(وكل هذا لا يقضى) اى لا يحكم (على نوح بمصيبة) اى كبيرة (سوى ما ذكرنا من تأويله)
للمقال (واقدمه بالسؤال فين لم) وفي نسخة فيالم (يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما روى
في الصحيح) اى صحيح الاحاديث مما رواه الشيخان وابوداود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة

(من ان نبيا قرسته نمل) اى عضته (فحرق) بشديد الراء اى فاحرق (قرية النمل) اى يتهما وسجمرها (فأوحى الله تعالى اليه ان) يفتح الهمة وسكون النون اى لان (قرستك نمل) اى واحدة كافى نسخة (احرقت امة من الامم تسج) وذلك لقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله وان من شئ الا يسج بحمده وقال الزكى المنذرى ان هذا النمل جله من غير وجه انه عزيز انتهى ولاشك ان المبهمين فى الاحاديث لا يعرفون الا من حديث آخر مصرح بقسمية الشخص منهم ويشكل هذا بما فى ابى داود مرفوعا لا ادرى اعزير نبي ام لا ومحمه الحاكم فى مستدركه من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والجواب لعل الله اعلمه على انه نبي بعد ذلك فآخره وفى كلام الطبرى ان هذا النمل هو موسى عليه الصلاة والسلام ونقله عن الحكم الترمذى وعن ابن عباس قال نبي النمل صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرده رواه احمد وابوداود وابن ماجة والصرده بضم الصاد المهملة وقبح الراء طائر معروف ضخم الرأس والمتنار له ريش عظيم نصفه اسود ونصفه ابيض قال الخطابى اما نبيه عن قتل النملة فلما فيها من المنفعة واما الهدهد والصرده فلما نبي عن قتلها تحريم لهما وذلك ان الحيوان اذا نبي عن قتله ولم يكن ذلك حرمة ولا مضرة كان ذلك تحريم لهما انتهى ولعل النمل عن قتل النمل محمول على حال عدم الاذية او المضرة فالمناسبة على النمل من حيث قتله سائر النمل من غير حصول الملة والله تعالى اعلم بالحقيقة ثم النمل جنس منفرد النملة ويستوى مذكرها ومؤنثها كالجملة ونحوها وانما استعمل امانا الاعظم على ان نمل سليمان عليه الصلاة والسلام كانت اتى بدليل قوله تعالى قالت لاتها لو كانت ذكرا لقبل لى لاسما والفعل مقدم والتأنيث غير حقيق وقد وهم التلمسانى ولم يحقق كلام الامام الربانى واذا عرفت حقيقة القضية (فليس فى هذا الحديث) اى السابق ما يقتضى (ان هذا النمل اى معصية) ووقع فى اصل التلمسانى ان هذا الذى اى معصية فكلف له بأن الذى موصول واتى صلتها وعائده محذوف لانه منصوب اى اياه معصية برفضها على خبر ان او خبر محذوف (بل فعل ما رآه مصطفا وصوابا) اى صورة (يقتل من) وفى نسخة صححة ما (يؤذى جنسه) ولعل وجه من ان جنس المؤذى مختلط بين من يقتل وما لا يقتل (ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى) اى من الراحة بالنوم ونحوه (ألا ترى ان هذا النمل كان نازلا تحت الشجرة) وفى نسخة تحت شجرة واملها كانت بيدة عن العمارة (فلما آذته النملة) اى الواحدة بأن عضته (تحول برحله) اى متاعه (عنها غشافة تكرر الاذى عليه) منها (وليس فيما اوحى الله تعالى اليه) من الملامة (ما يوجب عليه معصية بل نذبه) اى دعاه (الى احتمال الصبر) على الاذية (وترك التفتش) اى الانتقام فى القضية (كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وفيه ان الصبر على اذى الحيوان ليس كالصبر على مضرة افراد الانسان كما بينه العلماء الاعيان (اذ ظاهروا)

فعله) من الاحراق (انما كان لاجل لها آذته هو في خاصته) اى خاصة نفسه (فكان انتقاما لنفسه) اى انتصارا لروحه (وقطع مضرة يتوقمها) اى يمحها اى يمكن حصولها (من بقية التمل هناك) ولنا توقف في ذلك (ولم يأت) اى لم يفصل النبي (فكل هذا امرأه) اى عنه فيصعب به (بضم الياء وقح الصاد المشددة اى حتى ينسب الى المعصية) (ولاص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه) اى تصرحاً والا فيستفاد منه تلويحاً فانه وان كان لم يوح اليه نهى اولا فكأنه نسب الى خطياً فاجتهاده ثانياً وهو يستدعي في الجملة رجوعه الى الاستغفار والتوبة كما هو طريق ادباب النبوة واصحاب الفتوة هذا وفي حديث رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً وامر دابة ولا طائر ولا غيره تقتل بغير حق الا تخاصم يوم القيامة (فان قيل فسامنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من احد الا لم يذنب) اى تزل به وتنزل بارتكابه (او كاد) اى قارب ان يلم به (الا يحيى بن زكريا او كاد عليه الصلاة والسلام) ما هذا مناه وانما الشك في مناه وانما قال هذا لان الحديث روى بالفاظ مختلفة منها ما رواه القاضي ومنها ما من نهى الاوقدم او لم ليس يحيى بن زكريا ومنها غير ذلك (فالجواب عنه كاقدم من ذنوب الانبياء التي وقتت من غير قصد وعن سهو وغفلة) ويدل عليه ان القم انما يطلق على الصغيرة من الزلة كما قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا الهمم والهم هو ان يلم الرجل بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود اليه كما قال ابن عباس والمشهور انه الصغيرة من الذنوب وقد قال عليه الصلاة والسلام * ان تغفر اللهم فاغفر جفا * واهى عبدك لا انا * فهذا الاستثناء الدال على العموم يتألف الحديث المذكور من استثناء يحيى الا ان يحمل على الاغلب ثم الانسب ان يقال هذا التمت من خصائص يحيى عليه السلام وانه من سفره الى كبره ما هم بمصيبة قط ولا خطر بباله سيئة قبل البشة فضلاً عما بعد النبوة ولذا قيل في قوله تعالى وآتينا الحكم صبياً اى نجى في اول امره ونشأه صرماً ولذا امتنع من اللعب مع اقرانه في حال صفره وقد اعطى عيسى عليه الصلاة والسلام ايضا النبوة من اول الوهلة كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنه انا عبد الله تعالى الكتاب وجعلني نبياً وهو يوم القيامة لم يذكر له ذنباً كسائر اولي العزم من الرسل الا انه يتطلل بأنه عبد من دون الله وهو بلا شبهة ما كان يريد ويزواه لكنه يحتمل انه هم ببعض الذنوب وتركه خشية من الله فحصر الحكم في يحيى يستقيم بهذا التأويل القويم والله تعالى اعلم ثم ان الحديث الذي اوردته المصنف ضيف فلا يجوز الاحتجاج به على ما اجلب عنه النووي والمصنف انما اجاب عنه على تقدير صحته ثم اعلم ان هذا الحديث رواه ابو يعلى اللؤلؤى في مسنده عن زهير عن عثمان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جندب عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من احد من ولد آدم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا اى الا يحيى ولعل هذا لفظاً ذكرنا واجمله زب

رضيا اى مرضيا وهذا اسناد ضعيف لاجل على بن زيد بن جذعان وان كان حافظا لكنه ليس بالثبوت وقد اخرج له مسلم والاربعة ويوسف بن مهران اقرده عنه على بن زيد بن جذعان وقد وثقه ابو زرعة وقال ابو حاتم يكتب حديثه وبذا كرهه اخرج له البخارى في تاريخه وظاهر هذا الاسناد انه حسن لاضيف ولا يحجج واثقه سبحانه وتعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب) اى الكبائر (والمعاصي) اى الصفائر (عاذركه من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين) فى الفصل السابق وحاصله ان حسنات الابراى سيئات المقرين (فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) اى جهل حكمه (وما تكرر فى القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم) فى الدنيا او يوم القيامة (وتوبتهم) اى عن قصيرهم فى طاعتهم (واستغفارهم) اى طلب مغفرتهم عن سيئهم وغفلتهم (وبكائهم على ماسلف منهم) فى حالتهم كداود اذ قد ورد انه بكى حتى بلت دموعه الارض (واشفاقهم) اى من عقوبتهم فى طاعتهم (وهل يشفق) بصفة المجهول اى يخاف (ويستغفر من لاشئ) اى من غير شئ هو باعث وفى نسخة من لا يسيئ اى لا يذنب على ان الافعال الثلاثة فيما قبله مبنية للفاعل (فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء فى الرضة والملو) اى علو الرتبة (والعرفة بالله) واتصافه بنموت جلاله وعظمته وكبريائه (وسنته) اى عادة الجارية (فى عبادته وعظيم سلطانه) وكريم برهانه وعلو شأنه وفى نسخة وعظم سلطانه (وقوة بطشه) اى اخذه بالقهر والغلبة (بما يصلحهم على الخوف منه جل جلاله) وعظم كاله (والاشفاق) اى وعلى الحذر (من المؤاخذه بما لا يؤاخذ به غيرهم) كاييسر اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وحديث انا اعلمكم بالله واخشاكم له (وانهم فى تصرفهم بأمور) اى مباحة (لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا) وفى نسخة ووخذوا اى عوقبوا (عليها) وعوقبوا بسببها او حذروا) اى احتسروا وفى نسخة حذروا بتشديد الدال على بناء المجهول اى خوفوا (من المؤاخذه بها وأتوها) اى فعلوها (على وجه التأويل او السهو) اى الخطأ والغفلة (او تزبد) بفتح التاء والزاء وتشديد الياء اى على وجه طلب زيادة (من امور الدنيا المباعدة خائفون) اى وهم مشفقون (وجلون) اى حذرون مضطربون (وهى ذنوب بالاضافة الى على منصبتهم) بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء اى علوه (ومعاصى بالنسبة الى كمال طاعتهم) وجمال عبادتهم (لانيها كذنوب غيرهم ومعاصيهم) اى معاصي غيرهم كما ان طاعات الانبياء وامايتهم ليسا كطاعات الامم وامايتهم فى مراتب ايقانهم وامايتهم فلا يقاس الملوك بالحداد والصلوك (فان الذنب مأخوذ من الشئ الذى) اى الحقير الخسيس (الذل) بفتح الزاء وسكون الدال المهمة اى المذموم

الردى (ومنه ذنب كل شيء) فيختبر (أي آخره واذناب الناس وذالهم) بضم أوله
وتخفيف ثانيه جمع رذل أي خسيستهم وفي نسخة اراذلهم جمع اراذل (فكان)
بشد الذنون وفي نسخة فكان وفي أخرى فكانت (هذه) أي الأمور التي تصرفوا
فيها (ادنى افعالهم) أي اردأها (واسوأ مايجرى من احوالهم) بالإضافة إلى أعلى
مراتب افعالهم (لتطهيرهم وتزويجهم) عما لا يليق بهم (وعساة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح) مما امروا به واجبا او مندوبا (والكلم الطيب) من تسهيل وتيسير
وتكبير واذكار ودعاء واستغفار وفيه إشارة إلى قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وفي الحديث ان الكلم الطيب سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
أكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك فحى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح
لم تقبل (والذكر الظاهر) أي الجلي (والخفي) أي الباطن وفي الحديث خير الذكر
الخفي (والخفية لله) لما تقدم من الآية والحديث (واعظامه في السر والعلانية) بتعسين
التي وتزين الطوبى (وغيرهم) من عوام الامة (يتلوث) أي يتلطح بقاذورات الذنوب
(من الكبار والقبائح) أي الشاملة للصغائر (والفواحش) أي اعظم الكبائر وهو
ما يتعلق بمقوق العباد (ما) وكان حقه ان يقول كما في نسخة بما أي يتلوث غيرهم
بأشياء (تكون هذه الهنات) بفتح الهاء والتون أي المثرات والزلات وفي نسخة الهنات
بفتح الهاء وسكون الياء وهمزة ممدودة أي الحالات وفي نسخة بالإضافة إلى هذه الهنات
وبروى بالإضافة إلى هذه الهنات فالهنات بالرفع فاعل تكون والمعنى تكون الهنات
التي صدرت عن اصحاب الثبوت بالإضافة إليه على ان الضمير في اليه يعود إلى ما أي
بالنسبة إلى ما يتلوث به ذلك الغير من السيئات (في حقه) أي في حق غيرهم
(كالحسنات) بل حسنات اذ ليست في الحقيقة سيئات بل طاعات (كقيل حسنات الاررار)
أي من المؤمنين (سيئات المقرين) من الانبياء والمرسلين (أي يرونها) أي يظنون
تلك الحسنات (بالإضافة إلى احوالهم كالسيئات) وهذا كقيل كان المقرين اشد استعظاما
للزلة الصغيرة من الازرار للمصيبة الكبيرة وكانوا فيما احل لهم لزهة من الاررار فيأخرونها
عليهم وكان الذي لا بأس به عند الاررار كالواقعات عند اولئك الاخيار فيبين المقامين
بونين (وكذلك الصبيان) أي معناه (الترك) أي ترك الموافقة (والمخالفة) في الطاعة الا
أنه ان كان عن عمد فذنب ومصيبة والافئلة وعثرة (فعلى مقتضى اللفظة) أي اطلاقها
(كيف ما كانت من سهو او تأويل فهي مخالفة وترك) أي وترك طاعة امامية وامامورة
(وقوله غوى أي جهل) وكان الاحسن في العبارة ان يقول لم يعرف (ان تلك الشجرة)
المأكول منها (هي التي نهى عنها) أي بسببها او غيرها من جنسها فأكل منها غير عالم
انها هي بخصوصها وهذا معنى قوله تعالى ففسى (والنهي الجهل) واصل معنى غوى ضل
وقد باتى متعمدا فيكون المعنى انه اغتوه حواء بأن تبعها في الهوى (وقيل) أي في معنى غوى

(اخطأ ما طلب من الخلود اذا كلها) اذ تمليلة والمضى لانه اكلها (وخابت امنيته)
 بضم الهمزة وكسر الزون وتشديد التحتية وهى ما غنى والجمع امانى مشددا ويخفف
 (وهذا يوسف عليه السلام قد ووخذ) يواوين وفى نسخة ايوخذ اى عوثب (بقوله
 لاحد صاحبي السجن) اى ساكنه معه وهو الشرايى للملك (اذ كرتى) اى حالى (عند
 ربك) اى سيدك ليخلصنى من سجنى (فانساء الشيطان ذكر ربه) مصدر مضاف الى
 مفعوله اى انساء ذكر يوسف لسيدته (فلتب فى السجن) اى مكث فى الحبس (بضع
 سنين) واكثر ما قيل انه عليه السلام لبث فيه سبع سنين وقيل لثنها سبعا اى بعد قوله
 اذ كرتى عند ربك (قيل انسى يوسف) بصيغة المجهول اى انساء الشيطان (ذكر الله
 تعالى) حتى استعان بما سواه (وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيدته الملك) كما قد مناه
 وفى الجملة (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولاكلة يوسف) اى هذه (البث فى السجن
 مالمبث) اى مدة لبثه وفى رواية رحم الله اخى يوسف لو لم يقبل اذ كرتى عند ربك لمالمبث
 فى السجن سبعا بعد الحبس على ما بيناه والاستعانة فكشف شدائد البلاء وان كانت محمودة
 فى الجملة لكن لا تليق بمنصب الانبياء والكمل من الاولياء والاصفياء ولظيره ما حكي عن
 الجليلد انه كان فى جنازة فرأى سائلا يسئل فحط ربياله لواءكتسب هذا لكان خيرا له من
 ان يسئل فراء فى منامه ميتا وقال له كل منه فقال كيف آكل منه وهو آدمى فقيل له انك
 اغشيت فقال ماذا الله وانما خطر ببالى ذلك فقيل له انالا نرضى من مثلك بهذا (قال ابن
 دينار) من اجله التابعين واسمه مالك مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو من اجل علمه
 البصرة وزهادهم يروى عن انس وسعيد بن جبير وثقه النسائي وغيره وقد ذكره ابن حبان
 فى الثقات اخرج له الاربعة وعلق له البخارى وقدموا ابن ابي حاتم ايضا عن انس موقوفا
 (لما قال ذلك يوسف) اى اذ كرتى عند ربك (قيل له) اى بالوحى الجلى والحقى وهو
 الالهام الربى (ياخذ من دونى وكلا) بهجة الاستفهام الانكارى مقرا او مقدر
 (لاطين حبسك) اى عن غيرى لتطمئن الى امرى وتسلم لى فى قضائى وقد رى وتعرف
 حقيقة قدرى فحبسه كان تهذبا لا تمذيبا كالاربعين للمريدين تأديبا وتديبا (فقال) اى
 يوسف اعتذرا (يا رب انسى قالى كثرة البلوى) النازلة على قلبى من حين القيت فى حبس
 وفورق بينى وبين ابنى وحسى (وقال بعضهم يؤاخذ) بصيغة المفعول وفى نسخة بالفاعل
 وفى اخرى اخذ (الانبياء بثاقيل الذر) اى من محقرات الامر (لمكانتهم عنده) اى
 لرفعة مرتبتهم لديه فى القدر (ويجاوز) بالوجهين وفى نسخة ويمجاوز وفى اخرى ويمجاوز
 (عن سائر الخلق لقلة مبالاة بهم) اى لعدم عنايته ورعايته وحمايته فيهم والالكتواكلهم
 اصفياء من انبياء او اولياء (فى اضافة ما اتوا به) بقصر الهمزة اى ما فعلوه (من سوء
 الادب) اى كالجبال فى مخالفة امر الرب (وقد قال المحقق للفرقة الاولى) اى اعترض
 المستدل الموافق للطائفة السابعة القائلة بانبات المصبة للانبياء بعد البينة واورد (على

سابقا ماقلناه) ولحاق ما اولئاه بطريق السؤال لما ظهر له من الاشكال حيث قال (اذا كان
 الانبياء يؤخذون بهذا) الحال والمتوال (عما لا يؤخذ به غيرهم من السهو والتيسار) في
 الاقوال والافعال (وما ذكرته) من حالهم بأنهم يؤخذون بما قيل الذر عما لا يؤخذ به
 غيرهم في مقادير الجبال (وحالهم ارفع) جملة جالية اى والحال انهم ارفع درجة في نفس
 الامر (حالفهم اذن) اى حينئذ (فهذا) اى في حق المؤاخذه (اسوا حالا من غيرهم)
 حيث يعاملون بالساعة والساعة وهذا من خسافة العلم ورثاة الفهم فلم يهتد الى ان الرفع
 درجة والا قرب منزلة من ربه لا يساع بما يساع البعيد عن مقام قربه كالوزراء والامراء
 بالنسبة الى الملوك اذا كانوا على بساط الانساق يخاف عليهم اقوى من الرماي في المغازات
 البعيدة المشتغلين باواع النشاط ومن هنا يعلم معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
 وحديث انما اخشاكم له واثاكم اذا عرفت ذلك مجعلا (فاعلم) ماسئلني اليك مفصلا
 (اكرمك الله انما لا تبت) بالتشديد والتخفيف (لك) اى مخاطباتك ومينالاجلك (المؤاخذه)
 اى مؤاخضتهم (في هذا) الباب (على حد مؤاخذه غيرهم) من حلول العقاب وحصول
 الحجاب الديوى والاخرى (بل تقول انهم) اى الانبياء ونحوهم من العلماء (يؤخذون
 بذلك في الدنيا ليكون ذلك) مع كونه كفارة لما صدر عنهم هناك (زيادة) اى لهم كما
 في نسخة (فدرجاتهم) في المقي (ويثابون) بضم الياء وقع اللام على صيغة المجهول اى
 ويثابون (بذلك) اى بمؤاخذه ربه (ليكون استغفارهم له) وفي اصل الاطلاق ليكون
 استغفارهم له اى ليكون وقوع ذلك في قلوبهم (سببا لمخاة رتبهم) بفتح الميم الاولى اى
 لزيادة مراتبهم ومزية مناقبهم (كما قال) عز من قائل في حق آدم عليه الصلاة والسلام
 (ثم اجتباه ربه) كتاب عليه وهدي) وقال في حق يونس عليه الصلاة والسلام فاجتباه ربه
 فجعله من الصالحين اى الكاملين في الصلاح القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد على
 وجه الفلاح (وقال تعالى لداود) اى في حقه ولاجله (فغفرنا له ذلك الآية) اى وان له
 عندنا لزلنى وحسن ما ب (وقال بعد قول موسى تبت اليك انى اصطفتك على الناس)
 اى برسالتي وبكلامي (وقال بعد ذكر قصة سليمان) واثبت فغفرنا له الرمح الى وحسن
 ما ب) اى الى قوله وان له عندنا لزلنى وحسن ما ب وامثال ذلك ماورد في هذا الباب
 (وقال بعض المتكلمين) من ارباب الاشارات (زلات الانبياء في الظاهر زلات) اى عثرات
 تستوجب ملامات (وفي الحقيقة كرامات وزلف) بضم الزاء وقع اللام اى قربات ومكرامات
 (واشار الى نحو مما قدمناه) من مستحسنات عبارات (وايضا فلينبه) من التنبيه بصيغة
 المجهول او من الالتباه بصيغة المعلوم (غيرهم من البشر) وهم خواص امتهم واولياء ملتهم
 وعلماء شريعتهم (منهم) اى من جهة احوالهم (او ممن ليس في درجاتهم) من اهل النبوة
 لتفاوت مراتبهم (بمؤاخضتهم بذلك) اى بمعاتبتهم بما فعلوا هناك (فيستغفروا الحذر
 ويتقيدوا المحاسبة) فيما قل وكثر (ليترعوا الشكر على نعم) بأن سلموا من موجب التعم

(ويعيدوا) بضم الياء وكسر العين وتشديد الدال اى ويحيوا (الصبر على الحزن) عند ابتلائهم بالفتن (بملاحظة ماوقع) اى حل (بأهل هذا التصاب) اى القدر الكامل من الصب وروى هذا الخط اى الطريق (الرفيع) فى الرتبة (المصوم) اى المحفوظ من الفتنة والنجنة (كفيع بمن سواهم) عن يدى المحبة والمتابعة فى طريق المودة (ولهذا قال صالح المرى) بضم الميم وتشديد الراء نسبة الى قبيلة بنى مرة وهو الواعظ الزاهد يروى عن الحسن البصرى وعنه يونس المؤدب ويحيى بن يحيى ضعفوه وقال ابوداود لا يكتب حديثه وقال الترمذى له غرائب ينفرد بها ولا يتابع عليها وهو رجل صالح وقد اخرج له الترمذى (ذكر داود) مبتدأ اى ذكر الله تعالى قصة داود خبره (بسطة للتواين) اى تسلية ولشاط وسبب اجساد للمذنبين ليتهاوا للتوبة ولا يئسوا من الرحمة (قال ابن عطاء) وهو من العلماء الاجلاء (لم يكن مانص الله تعالى من قصة صاحب الحوت) وهو يونس عليه السلام (تصالة) فى المرتبة (ولكن) كان نصه (استزادة من نينا عليه الصلاة والسلام) فى علو الدرجة (وايضا فيقال لهم) اى للقائلين بجواز صدور المعصية عن ارباب الذنوة بعد البتة بطريق الالتزام فى القضية (فانكم ومن وافقكم) فى هذه العقيدة (تقولون) اى اقولون (بغفران الصغائر باجتباب الكبائر) اى بمجرد اجتنابها فيلزم منه غفران الكبائر (ولاخلاف) اى يتنا وينسكم (فى عصمة الانبياء من الكبائر) فسا جوزتم من وقوع الصغائر عليهم) اى بالفرض والتقدير (هى مفضرة على هذا) التقرير (فامضى المؤاخذة بها اذن) اى حيثئذ (عندكم) مع قولكم اللهم منزهون عن الكبائر (وخوف الانبياء) اى وماضى خوف الانبياء من الصغائر (وتوبتهم منها) وهى مفضرة لهم) اى لاجتنابهم الكبائر (لوكانت) اى الصغائر موجودة (فاجابوا به) لنا (فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل) وفيه ان مذهب اهل السنة والجماعة انه يجوز العقوبة على الصغائر ولو اجنب مرتكبها الكبائر لدخولها تحت قوله تعالى وبغفر مادون ذلك لمن يشاء نعم ذهب بعض المعتزلة الى انه اذا اجنب الكبائر لم يجز تذيب بالصغائر لانهى انه يقطع عقلا بل بمعنى انه لا يجوز ان يقع لقيام الادلة السمية على انه لا يقع مستدلا بظاهر قوله تعالى ان تحببوا كبائر ماتهنون عنه تكفر عنكم سيئاتكم واحيب بان الكبيرة المطلقة هى الكفر لانه الكامل فى المعصية وجمع الاسم بالنظر الى انواع الكفر الصادر من اليهود والنصارى والمشركين وان كان الكل ملة واحدة فى حكم الكفر او الى افراد القائمة بافراد المخاطبين فيكون من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيكون التقدير ان تحببوا انواع الكفر تكفر عنكم سيئاتكم السابقة واما اللاحقة فهى تحت المشيئة للآية المتقدمة فالخطاب على هذا للكفرة او المعنى ان تحببوا الكبائر تكفر عنكم الصغائر بالحسنات من الطاعات كالصلاة والزكاة وسائر العبادات والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحالات (وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وتوبته) اى بوصف كثرة (وغيره من الانبياء) انما كان (على وجه ملازمة الخضوع
والعبودية) ولوازمها من المسكنة والخشوع (والاعتراف بالتقصير) فى القيام بحق العبودية
كما تقتضيه كمال الربوبية وجمال الالهية (شكرا لله تعالى على نعمه) اى من احسانه وكرمه
(كما قال عليه الصلاة والسلام وقد امن) بفتح فكسر وفى نسخة بضم فقشديد ميم
مكسور مجهول من باب التفعيل وليس كما قال الانطاكى الظاهر انه غلط اذ البناء المجهول
من هذا الباب او من باب الميم المخففة واسله اؤ من قلبت الهمزة الثانية واوا لسكولها
والضمان ما قبلها هذا مقتضى القواعد التصريفية انتهى نعم هذا مقتضاها لو اريد مجهول
آذن من باب الافعال والله اعلم بالاحوال اى والحال انه قد اعطى الامن (من المواخذة
بما تقدم وما تأخر) من ذنبه ومع هذا قام فى التمسيد لربه حتى تورنت قدماء من طول
قيامه مع علو مقامه وقلة نامة فعاتبه بعض اصحابه اقبل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فقال فى جوابه (افلا اكون عبدا شكورا) اى كثير الشكر
لربى على مغفرة ذنبي وشرح صدرى وقلبي (وقال) فى حديث آخر فى جواب من قال
يلج الله لبيبه ماشاء ان الاشياء (انى اخشاكم لله) وفى نسخة لاخشاكم لله اى اكثركم
خشية (واعلمكم بما اتقى) اى احذره فآثره من المصيبة والمخالفة ورواه البخارى بلفظ
انى لا اتقاكم لله واخشاكم له وفى رواية ان اخشاكم واقفاكم لله انا (قال الحارث بن
اسد) وفى نسخة سويد والاول هو الموعول وهو المحاسبي الماروف الزاهد المعروف البصرى
الاصل صاحب التأليف منها كتاب الرماية ومنها الصلح ومن جملة كلامه انه لا يصل
بما فيه خلاف الاولى والمحاسبي بضم الميم نسبة الى محاسبة نفسه كفى النووى روى عن يزيد
بن هرون وغيره وعنه ابن مسروق ونحوه وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن
والشرعية والطريقة والحقيقة ورث من ابيه سبعين الف درهم فلم يأخذ منها شيئا لاقل
ولاجل لان اياه كان يقول بالقدر فرأى من الورع ان لا يأخذ من ميراثه ومات وهو
محتاج الى درهم واحد وكان اذا مديده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان
يتعنت منه وفى هذا من مناقبه كفاية توفى سنة ثلاث واوبين ومائتين (خوف الملائكة
والانبياء خوف اعظام وتعبده لله) على وجه اجلال واكرام (لانهم آمنون) من وقوع
ايلام (وقيل فلوا) اى الانبياء (ذلك) اى اظهار التوبة والاستغفار هنالك (ليقضى
بهم) غيرهم (ويستأن بهم) اى يتابهم (امهم كما قال عليه الصلاة والسلام لولمفلون
ما اعلم) اى من الاحوال وشددت الاحوال (لتصحتكم قليلا وليكنتم كثيرا) زواد احمد
والشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجة عن انس ورواه الحاكم فى مستدركه عن ابى ذر
وزاد وما ساق لكم الطعام والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابى الزراء
وزاد ونخرجتم الى الضمعات بضمين اى الطرقات تجأرون الى الله تعالى لا تدرون
تجئون اولا تجئون (وايضا فان فى التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا) ومبنى شرفا

(أشار إليه بعض العلماء وهو استدعاء بحجة الله تعالى) باستقصاء الغية عما سواه (قال الله تعالى ان الله يحب التوابين) أي الذين يرجعون إلى الله يتوبونهم عن رؤية حولهم وقوتهم أي عن ملاحظة طباعتهم وعباداتهم (ويحب المتطهرين) عن وجودهم وشهودهم وعن وجودهم (فأحدث الرسل والأنبياء) أي إيجادهم وإظهارهم (الاستغفار) وفي نسخة للاستغفار أي طلب المغفرة على وجه الاقتدار وطريق الانكسار (والتوبة) عن الغفلة (والإتابة) أي الرجوع من المباح إلى الطاعة (والأوبة) أي الانتقال من حال إلى حال لطلب الكمال (في كل حين) من زمان الاستقبال (استدطاء) أي استجلاب (لحبة الله) بالرجوع إلى ما يحبه ويرضاه (والاستغفار فيه معنى التوبة) كما أن فيها معنى الاستغفار فهما متلازمان في مقام الاعتبار والحاصل أنه لا يلزم من الاستغفار والتوبة مباشرة الذنب والمعصية (وقد قال الله تعالى لئن لم يبد أن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) إن كان هناك ذنب حقيق يتصور (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الآية) أي الذين آمنوا في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية والمعنى أنه سبحانه وفقهم للتوبة وأقبل توبتهم وأثبتهم على التوبة وذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسام تحسين للتوبة وتزيين للقضية وكذا ذكر المهاجرين والأنصار جبر لحواطر أرباب الانكسار من الثلاثة الذين خلفوا وأظهروا التوبة والاستغفار (وقال) أي الله سبحانه وتعالى (فجع محمد ربك) أي أجمع فدعائه بين التسبيح والحمد في ثناءه للمؤمن بنفي الصفات السلية وإثبات الثموت الثبوتية (واستغفروه) أي اطلب منه المغفرة في المجاوزة مما يصدر منك من الغفلة أو التقصير والفترة (أنه كان توابا) أي كثير الرجوع عليك بالرحمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول سبحانه الله وبمحمد العظيم وبمحمد استغفر الله وآتوب إليه وكان نزول هذه الآية الشريفة بعد فتح مكة المنيفة وفيه إيماء إلى الارتحال بعد تحصيل الكمال والانتقال إلى ما كان له من الحال فالود أحمد والنهاية هي الرجوع إلى البداية فقد بدت عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قبل موته بكثرا يقول سبحانه اللهم وبمحمدك استغفرك وآتوب إليك وكان آخر كلامه اللهم الرفيق الأعلى وقد بانه الله تعالى المقام الأعلى والله تعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(قد استبان) أي ظهر وتبين (لك أيها الناظر) أي التأمل (بما قرناه) من الكلام وجرده من المرام (ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة والسلام) وكذا عصمة سائر الأنبياء عليهم السلام وكان الأظهر أن يقول من عصمتهم عليهم السلام (عن الجهل بالله تعالى) أي بذاته (وصفاته) وأفعاله ومصنوعاته (وكونه) وفي نسخة أو كونه أي كونه النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بخصوصه اى بجنسه (على حالة تنافى العلم بشئ من ذلك) اى بما ذكر من الذات والصفات (كلمة) جميعه (جملة) اى اجمالا لا تفصيلا اذ لا يحيط به احد علما وهذه العصمة ثابتة له (بعد النبوة عقلا واجما وقبلا سماعا وعقلا) كان الاولى بحسب السمع عقلا وسماعا ومؤداهما واحد والمراد بالسماع ما ثبت بالسنة وبالتقل ما نقل عن الائمة وذلك كحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جدعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة رضى الله تعالى عنه اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وحديث كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم فامروهم ان يشركوا بى غيرى ومن المعلوم استثناء الانبياء اذ لم يجعل للشيطان عليهم سبيلا في الاغواء قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقوله فاجتالهم بالجمع اى استخففتهم خالفوا معه في ميدان الصلاة يهجون وروى بالحاء اى قتلهم من حال الى حال فهم في طفولتهم يسمعون (ولا بشئ) اى ولا على حالة تنافى العلم بشئ (بما قرره) اى التي (من امور الشرع واداءه عن ربه عز وجل من الوحي) اى الجلى او الحق من الكتاب والسنة (قطعا) اى بلا شبهة (وعقلا وشرعا) اى من الجهتين (وعصمته) اى ومن عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الكذب) في القول مطلقا (وخلف القول) في الاخبار (منذ نبأه الله تعالى) اى من ابتداء ما اظهر نبوته خصوصا (وارسله) الى امته (قصدا او عن غير قصد) اى لاعتقاد ولا عن خطأ (واسمالة ذلك) اى ومن اسمالة ما ذكر من الكذب والخلف (عليه شرعا) اى سمعا (واجما ونظرا) اى عقلا (وبرهانا) اى بيانا ظاهرا (وتنزيهه عنه) اى عن الكذب (قبل النبوة قطعا) لئلا تقع الامة في الشبهة بعدها اصلا (وتنزيهه عن الكسائر اجمالا) من غير التفات لمن خالف فيه سمعا او عقلا (وعن الصفات تحقيقا) لحملها على خلاف الاولى تدقيقا (وعن استدعاء السهو والغفلة) توفيقا وقد قيل

ياسائل عن رسول الله كيف سهوا * والسهو من كل قلب فائق لاه

قد قاب عن كل شئ سره فسها * عما سوى الله في التعظيم لله

(واستقرار القلب والنسيان عليه فيما شرعه لآمته) من الاحكام واجبا ومنسوبا وحراما ومكروها وخلاف الاولى وبساحا (وعصمته) اى ومن عصمته (في كل حاله من رضى وغضب ووجد) بكسر الجيم ضد الهزل والمراد به هنا النزم والحزم (ومزج) فانه كقائل امزج ولا اقول الاحقا فاذا كان مزجه حقا فكيف لا يكون جدء سدا (فوجب عليك) يروى مما يجب لك (ان تتلقاه) اى تأخذ وتناول وتقبل ما صدر من مشكاة صدره في اى حالة كانت من امره (بالتين) اى بالقوة او بالبركة وقيل باليد التين لان التين تمد الى كل حسن مرغوب ويتناول بها كل عزيز مطلوب (وتشهد عليه يد الضنين) بالضاد المعجمة اى الخيل المسك للشئ الثمين وهذا نظير ما قال عضوا عليه بالثواجد (وتقدر) بكسر

الدال وضمها اى تعرف (هذه الفصول حق قدرها) اى حق معرفتها او تعظيمها حق عظمتها كاقبال بالمشين في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وتعلم عظيم فالتبها وخطرها) بفتحين وحكى سكون ثانيهما اى مترتبها وقدرها وادبتها (فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجوز او يستحيل عليه) اى يتمتع عقلا او قتلا (ولا يعرف صور احكامه) اى فرضا وفتلا (لا يأتى) ويرى لا يؤمن اى عليه من (ان يستقد في بعضها) اى المذكورات (خلاف ما هو عليه) من الصواب في القضايا المشهورات (ولا يتزهد) اى النبي (عما لا يجب) ويرى عما لا يجوز اى لا ينبغي (ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري) ما يترتب عليه (ويسقط في هوة الدرك) بضم الهاء وتشديد الواو الوحدة العميقة والدرك بفتح الراء وسكونها ضد الدرج (الاسفل من النار) اى منازلها وفيه اشعار الى ان من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن لم يكن في اعتلاء فهو في ارتداء اذلا توقف للالسان في مرتبة استواء ومنه قول ابى الفضل التورزى * وتزولهموا وطلوعهموا * فالى ذلك وعلى درج * فالابرار لهم درجات والفجار لهم دركات (اذ ظن الباطل به) اى بالنبي عليه الصلاة والسلام (واعتقاد ما لا يجوز عليه يحمل) بفتح الياء وضم الحاء ويكسر وتشديد اللام اى ينزل (بصاحبه) فيدخل (دار البوار) اى الهلاك والحسار (ولهذا) المعنى (ما) اى الامر الذى وقيل ما زائدة (احتاط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اخذ بالحزم والثقة من جهة الشفقة (على الرجلين) اى من الانصار كفى البخارى وغيره قيل ما اسيد ابن حضير وعباد بن بشر (الذين رأياه ليلا وهو متكف في المسجد) جملة مترعة (مع صفية) متعلق برأيه (فقال لهما انها صفية) اى احدى امهات المؤمنين وقد جاءت تزوره في اعتكافه في العشر الاواخر من رمضان فتحدثت معه ساعة ثم قام معها لينقلها الى بيتها حتى اذا بلغت باب المسجد فراه فأبصره فسلا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسرعا في المشى اما لحياتهما من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابا لثلا يستحي النبي عليه الصلاة والسلام منهما فقال لهما على رسلكما اى أثبتا على مشيكما ولا تسرعا في سيركما انما صفية فقلا سبحان الله تعبا من قوله ذلك لهما اذلا يظن مسلم به عليه الصلاة والسلام ما لا يليق به من فجع القام (ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) بنقوده في المنافذ الضيقة للوساوس الخفية وفي النهاية المراد من قوله يجري مجرى الدم انه يسلط عليه وتسرى وساوسه في العروق مجرى الدم لان يدخل جوفه (وانى خشيت ان يقذف) اى يلقي ويرمى (في قلوبكما شيئا) وفي رواية شرا (قتهلكا) قال الخطابي خشي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما الكفر لو ظنا تهمة برؤيته معه امرأة اجنبية فبادر الى اعلامهما بكانها لصيغة لهما في حق الدين قبل ان يمسا في امر يهلكان به انتهى وفي هذا اعاء الى عصمة الانبياء عليهم السلام من مقارفة السوء والتعصباء (هذه) اى الفائدة الجليلة وهي ما ذكر من احتياطه عليه الصلاة والسلام للرجلين في هذه القضية (اكره الله الله) تعالى جملة

معتزة بن المتأخر وهو (أحدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول) السالفة من تعظيم أرباب النبوة واصحاب الرسالة تحذيرا من أن يتقدم بهم ما لا يليق بكرام مناقبهم لأجل جهالة بصيرتهم وغفلت عما يجب لهم ويجوز ويتبع من حالتهم (ولعل جاهلا) أي عن مراتب العلم قائلا (لا ينام مجهلة) أي مجهول كونه جاهلا ويسى جهلا مراكبا (إذا سمع شيئا منها) أي من تهريجات الأتباع عليهم السلام ويروى من هذا أي عاذر (يرى) أي يظن (أن الكلام فيها) ويروى فيه (جلة) أي يجعلها اوجملة (من فضول العام) أي زوائده وهو خير أن (وان) ويروى أو أن (السكوت أولى) من التعرض لذكره (وقد استبان لك أنه) أي الكلام في عصمتهم عليهم السلام (متعين) أي واجب معرفته على أهل الاسلام (لفائدة التي ذكرناها) مع فوائد آخر في هذا المقام كإثباته بقوله (وفائدة ثانية يضطر) بصيغة المجهول أي يحتاج (إليها في أصول الفقه) ويبنى عليها مسائل متفرعة عنها (لا تند) لكثرة وهي لغة رديئة في لائق ذكره الدجلى وفي حاشية التلمساني لا تند من البعد ومعناه قريبة تبنى عليها المسائل (من الفقه) وروى لا تند تغفل من البعد ومعناه مسائل كثيرة لا يحصرها البعد ومن الفقه على الأول معمول لا تند وهو الاظهر او مسائل ولا تند صفة وعلى الثاني طائفة هو المسائل فقط ولا يصح تعدد لفساد المعنى (ويخص) بصيغة المجهول أي ويحصل الخلاس (بها من تشييب غثلى الفقهاء) أي تبييض الشر والفتنة والخصومة (في عدة منها) أي من المسائل (وهي) أي الفائدة المضطر إليها في أصول الفقه وغيره (الحكم في أقوال النبي صلى الله عليه وآله عليه وسلم) أي جنسه او خصوصه (وافاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه) لإثبات كثير من أحكام الشريعة عليها وقرعها عنها (ولا بد من بناء) أي الأصل الكبير (على صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أخباره) بكسر الهمزة او قهها (وبلاغه) أي تبليغه وهذا تخصيص بعد تعميم (رواه لا يجوز عليه السهو فيه) أي في الإلزام ما امر تبليغه (وعصمته من المخالفة في أقواله عمدا) احتراز من وقوعها سهوا (ويحسب اختلافهم) يقع السين وإبد الحايي ففسال هنا بإسكانها (في وقوع الصفات) من جواز صدورها وعدمه من الإنشاء (وقع خلاف) وفي نسخة اختلاف (في أمثال الفل) أي بمجرد صدورهم وألحق المصير إلى أمثال أقوالهم وأتباع سيرهم وآثارهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب إليه أبو حنيفة ومالك وأكثر أصحاب الشافعي (يسط بيانه) بصيغة المصدر وفي نسخة وبسط وهو محتمل أن يكون مصدرا وأن يكون فضلا مجهولا أي وشرح بيان أمثال الفل (في كتب ذلك العلم) أي علم الأصول في الدين المذكور فيه اختلافهم في وقوع الصفات منهم أو علم أصول الفقه المذكور فيه اختلافهم في أمثال العالم المتصورة دون أقوالهم بمقتضى المادة (فلا نطول) أي الكلام (فيه) وفي نسخة أي لا نطول الكتاب بذكره أكشفاء بما هناك من استيفاء ذلك (وفائدة ثالثة يحتاج إليها الحاكم) قاضيا كان أو غيره (واللهي)

اى حبيب السائل عن مسئلته الجارية (فحين اضاف) اى نسب (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من هذه الامور او وصفه بها) اى بما يجب له او يجوز او يتبع مما ساقى تفصيلها (فن لم يعرف ما يجوز) اى له فعله (وما يتبع عليه) اى وقوعه منه (وما وقع الاجماع فيه والاختلاف) اى ولم يعرف موضع الاتفاق ومحل الاختلاف (كتب) اى على اى حال (يصمم) اى يتأدى عليه ويحزم به ويعزم (فى التبا) بضم الفاء واما القوتى فبقبحها وقد بضم وكلاهما اسم للاتقاء (فى ذلك) اى الذى يجب له او يجوز او يتبع عليه اذا رفع السؤال اليه (وهـ اين يدري هل ماقاله) اى الحاكم او المفتى (فيه) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (قص) اى طعن (او مدح) حتى يقدم على حكمه ليعمل به واذا لم يعلم واقدم (فاما ان يجتزئ) اى يلجئ (على سفك دم مسلم حرام) اى اراقة من غير استحقاقه (او يسقط حقاً) اى امرأ ثابتاً (ويضيع حرمة النبي) وفى نسخة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فيهلك من حيث لا يعلم والثاني اقبح من الاول لانه موجب كفر له واغيره فتأمل (ولسبيل هذا) اى ما ذكر من الكلام فى عصمة الانبياء عليهم السلام (ما) زائدة او موصولة (قد اختلف ارباب الاصول) اى اصول الدين (واتمة العلماء) من المجتهدين (والحققين) من المفسرين والمحدثين (فى عصمة الملائكة) المقربين والمتمتعين انهم كالانبياء والمرسلين فى تزويجهم عن المخالفة فى امر الدين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

﴿ فصل ﴾

(فى القول فى عصمة الملائكة) جمع ملك اصله ملاك حذفته همزة بعد قل حركتها لكثرة الاستعمال وقيل اصله مائل من الالوكة وهى الرسالة فاخرت ثم جمع وقد تحذف الهاء فيقال ملائكة (اجمع المسلمون على ان الملائكة كلهم مؤمنون) كاملون (فضلاء) بضم ففتح اى فاضلون فى قدرهم عند ربهم (واثق ائمة المسلمين) من علماء الامة وعظماء الامة (على ان حكم المرسلين منهم) اى من الملائكة المقربين الى الانبياء والمرسلين (حكم النبيين سواء) اى مستويون (فى العصمة) وتعلم الحرمة (بما ذكرنا عصمتهم) اى النبيين (من) اى من السهو فى القول والتبليغ فى القمل (واتهم) اى رسل الملائكة (فى حقوق الانبياء والتبليغ اليهم) ما امرهم الله تعالى به من الانباء (كالانبياء مع الامم) فى هذه الاشياء (واختلفوا) اى العلماء (فى غير المرسلين منهم) امصومون هم كرسليهم ام لا (فذهب طائفة الى عصمة جميعهم من المعاصي واجتنبوا) اى استدلوا وهم الائمة وفى نسخة واجتنبوا اى الطائفة والفرقة فى عصمتهم من جميع المعصية (بقوله تعالى لا يصون الله ما امرهم) اى فيما امرهم به فيما مضى (ويضلون ما يؤمرون) فيما يستقبل او لا يتصنون عن قبول الاوامر والتزامها وبؤدون ما يؤمرون ولا يتناولون عن القيام به (وقوله وما لنا) اى معشر الملائكة احد (الا له مقام معلوم) لبادته لا يتجاوز الى غير حالته (واتا لنحـ

الصافون) اقدامنا في الصلوة او الحافون حول العرش واقفون (وانا نحن المسجون)
 اى المتزهن لله عما يشركون (وقوله ومن عنده) اى عندي مكانة ومنزلة وهو مبتدأ
 خبره (لا يستكبرون عن عبادته) تعاطيا (ولا يستخسرون) اى لا يميون ولا يتبعون ولا
 ينقطعون تقاطفا (الاية) اى يسبحون الليل والنهار لا يفترون كافي نسخة اى لا ينقطعون
 ولا يملون (وقوله ان الذين عند ربك) اى مقربون (لا يستكبرون عن عبادته) بل يفخرون
 بطاعته (الاية) اى ويسبحونه وله يسجدون حقيقة او ينقادون لحكمه ويتذللون بالخشوع
 والخشوع لاسره (وقوله) تبارك وتعالى في وصفهم (كرام) اى مكرمين على الله (بررة)
 اى اقباء مطيعين في مقام رضاء (ولا يحسه) اى اللوح المحفوظ او انقرآن المحفوظ (الا
 المطهرون) اى الملائكة المتطهرون من ادناس الذنوب واجناس النيوب (ونحوه) اى
 وبأمثال ما ذكر (من السميات) من الكتاب والسنة (وذهبت طائفة) من العلماء (الى
 ان هذا) اى ما ذكر من قضية العصمة وعدم الخالفة (خصوصا للمرسلين والمقرئين منهم)
 اى من الملائكة (واحتجوا بشيء ذكرها اهل الاخبار والتفسير) المتقدمة على ما نقله فيها
 عن الرهبان والاحبار (نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد) اى بعد ذلك (ونبين
 الوجه) اى الاوجه (فيها) هذالك (ان شاء الله تعالى) اى اراده وقضاء وما احسن
 ما قال الشافى رحمه الله تعالى

فما شئت كان وان لم يشأ * وما لم تشأ ان اشأ لم يكن

وهو مضمون كلام اتفق عليه السلف والخلف مما ثبت في الحديث ماشاء الله كان
 وما لم يشأ لم يكن (والاصواب عصمة جميعهم) اى الملائكة من جنس العصمة (وتزبه
 لصابهم) اى تبرزه ساحة منصبهم وقدرهم (الرفيع) عند ربهم (عن جمع ما يحيط
 من رتبهم) ويرى من رتبهم (ومنزلةهم عن جليل مقدارهم) وجيل درجهم
 (ورأيت بعض شيوخنا اشار بأن) وفي نسخة مال الى ان اى انه يبنى الشان
 (لا حاجة بالفقهاء) اى له (الى الكلام في عصمتهم) بل يجوز له لسكوت عن تفصيل
 حالتهم ومرتبهم (وانا اقول ان للكلام في ذلك) المرام من كثرة الفوائد (ما للكلام)
 وفي نسخة كالكلام (في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها) فيما تقدم من الفصول
 المشتقة على انواع من الفوائد (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) لعدم اطلاقنا
 على ما يصدر عنهم من قول وفعل مفصلا وانما نعرف احوالهم مجمل مع انا لسانا مكلفين
 بانصاعهم فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرق ما لا يليق بهم فيها حمدا اوسهوا
 (ففى) اى فائدة الكلام في قوالهم وافعالهم (ساقطة ههنا) اى غير مذكورة في بيان
 عصمتهم لعدم احتياجنا اليها فاذا عرفت هذا (فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم)
 اى جميع افراد الملائكة بل يوجب عصمة جنسهم الصادق على بعضهم (قصة هاروت
 وماروت) وهما ملكان نزلا ببابل قرية بالمرقا اسما عجميان بدلالة منع صرفهما

للعلمية والجمعة (وما ذكر) عطف على قصة اى وما ذكره (فيها) اى فى قصتهما (اهل
 الاخبار وثقة المفسرين) عن الاحبار من ان الملائكة عبرت بنى آدم بصياتهم الله تعالى
 كانوا الهى فى شعب الايمان عن ابن عمر يارب هؤلاء ما اقل معرفتهم بظلمتك فقال
 لو كنتم فى سلاخهم لصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك
 قال فاختاروا منكم ملكين فاختاروها فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات بنى آدم
 ومثلت لهما امرأة فاعصما حتى واقما المصيبة فقال الله تعالى لهما اختارا عذاب الدنيا
 او عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا (وما روى) اى عن اسحق بن راهويه وعبد بن
 حميد وغيرها (عن على) كرم الله تعالى وجهه (وابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (فى
 خبرهما) اى هاروت وماروت فمن على رضى الله عنه ان هذه الزهرة يسميها اليوم ناهيد
 وكان الملكان يحكمسان بين الناس فأتتهما امرأة فأرادها كل منهما مخفيا من الآخر
 فقال احدهما يا اخي اريد ان اذكر لك ما فى نفسى فقال اذكره لعله ما فى نفسى فاقصدا
 فقالت لا امكنتكما او تغيراني اى حتى تملئاني بما تصعدان به الى السماء وتهبطان به فقالتا
 باسم الله الاعظم قالت علمانيه فملماها اياه فتكلمت به قطارت الى السماء فسمعها الله
 تعالى كوكبا وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان ملائكة سماء الدنيا قالوا يا ربنا
 اهل الارض يصونك قليل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون فى الارض وجعل فيهم
 شهوة بنى آدم وامروا ان لا يترقوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقبل فهبط اثنان فأتتهما
 امرأة من احسن النساء فهويها فأتيا منزلها وارادها فأبى حتى يشربا خمرها ويقتلا
 ابن جارية ويسجدا لونها فأبيا الا ان يشربا فشربا ثم قتلا ثم سجدا وقالت اخبراني بالكلمة
 التى اذا قلتماها طرقتا الى السماء فاخبراهما فطارت فسمعت حمرة وهى الزهرة فأرسل
 اليهما سليمان بن داود وقيل ادريس فخيرها بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا
 عذاب الدنيا فهما مناطان بين السماء والارض قيل معلقان بشمورها وقيل جعل فى
 جب ملئت نارا منكوسان يضربان بسيطا الحديد (وابتلاهما) اى ماروى من اختبارها
 بما ذكر وبالسحر فتة للناس اى امتحانهم فمن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن
 تجنبه او تعلمه ليتوقى شره لم يكفر (فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شئ
 لاسقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى وانما رويت عن علماء اليهود
 والنصارى عن لا يصدق ولا يكذب فى اخبارهم ولا يثبت على آثارهم لكن يشكل هذا بما رواه
 الامام احمد بن حنبل فى مسنده فقال حدثنا يحيى بن ابي بكر وقال عبد بن حميد فى مسنده
 حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنى ابن ابي بكر حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن
 جبير عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر انه سمع بنى الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول ان آدم عليه السلام لما اهبطه الله تبارك وتعالى الى الارض قالت الملائكة
 اى رب انجيل فيها من ضد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك قال

اني اعلم مالا تعلمون قالوا ربنا نحن اطوع لك من بنى آدم قال تعالى للملائكة هلموا
ملكين من الملائكة حتى يخطبهما الى الارض لينظروا كيف يعملان قالوا ربنا هاروت
وماروت فاجابا الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة من احسن البشر فاحباها فسالها
نفسها فقالت لا والله حتى تكلمتا بهذه الكلمة من الاشراك فقالا لا والله لانشركما به ابدا
فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسالها نفسها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي
فقالا لا والله لا تقتله ابدا فذهبت ثم رجعت بعد خر تحمله فسالها نفسها فقالت لا والله
حتى تشربا هذه الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي وتكلمتا بكلمة الاشراك فلما
افاقا قالت المرأة والله مات كتماناً شياً عما ايتمناه على الاوقد فسلمناه حتى سكرتما فنجرا بين
عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاجتارا عذاب الدنيا انتهى ويحيى بن ابي بكر شيخ احمد
ثقة اخرج له الائمة الستة وزهير بن احمد اخرج له ايضا اصحاب الكتب الستة ووثقه
احمد وروى الميوني عن احمد مقارب الحديث وروى المروزي عن احمد مابه بأس
وروى البخاري عن احمد قال كان زهير الذي روى عنه اهل الشام زهيراً آخر وروى
الاشرم عن احمد قال للشاميين عن زهير مناكير وقال الترمذي في الملل سألت البخاري
عن حديث زهير هذا فقال انا اتقي هذا الشيخ كان حديثه موضوع وليس هذا عندي
بزهير بن محمد قال وكان احمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ويقول هذا الشيخ ينهى
ان يكونوا قبلوا اسمه قال الحلبي وله ترجمة في الميزان وقد ذكر فيها مناكير ولم يذكر هذا
منها واما موسى بن جبير فقد اخرج له ابو داود وابن ماجة وذكره ابو حبان في الثقات
واما نافع فلا يستل عنه فيحتاج هذا الحديث الى جواب على وجه صواب قال الحلبي
وقد رأيت الحديث في مستدرک الحاكم في تفسير سورة الشورى من طريق ابن عباس وقال
في آخره صحيح ولم يتعقبه الذهبي في تقييده للمستدرک هذا وذكر في الميزان في ترجمة سيد
بن داود اسمه الحسين انه حافظ له تفسير وله ما ينكر ثم ساق بسند الى سيد حدثنا فرج
ابن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سرت مع ابن صمر فقال طلعت الحراء قلت
لايم قال قد طلعت قلت لا قال لامرجابها ولاهلا قلت سبحان الله نعيم سامع مطيع قال
ما قلت الا ما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الملائكة قالت يارب كيف
صبرك على بنى آدم قال انى قد ابتليتهم وعاتبتهم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاجتاروا
ملكين منكم فاجتاروا هاروت وماروت قتلا فالتى عليهما الشهوة فاحات امرأة يقال
لها الزهرة الحديث بطوله ثم قال روى عنه ابو زرعة والاشرم وجاعة وضعفه ابو حاتم
وقال ابو داود لم يكن بذلك وقال النسائي الحسين سيد بن داود ليس بثقة ثم اخرج
الذهبي وقلته انتهى ولا يخفى ان الحديث كآراه مرفوعاً وموقوفاً له اصل ثابت في الجملة لتمد
طرقه واختلاف سنده في مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن جرير وشعب الیهقي
ومسند عبد بن حميد والمقبولات لابن ابى الدنيا وغيرهم مطولاً ومن رواية ابى الدرداء

فإذم الدنيا لابن أبي الدنيا وموقفاً عن علي وابن عباس كاسر وعن ابن عمر وابن مسعود بأساليب صحيحة وقد قيل لهذه القصة طرق تفيد العلم لصحتها فالجواب الصواب ان الكلام في عصمة الملائكة الكرام وهذان قد خرجا عن صفة الملائكة بالقضاء لمت البشرية من الشهوة النفسية عليهما ابتلاء لهما في القضية والتحقيق والله ولي التوفيق ان الملائكة خلقوا للطاعة كما ان الشياطين خلقوا للمصيبة وكل من الطائفتين جيلوا بمالهم من القابلية واما الافراد الانسانية فيجوز مركب من الصفات الملكية والنموت الشيطانية مرتب بين المراتب العلوية والمتاب السفلية فمن مال الى اطوار الملائكة ترقى عنهم ومن مال الى انشاز الشياطين تنزل عنهم فالانسان كالبرزخ بين البحرين شارب من النهرين جامع بين نموت الجلال وصفات الجلال وقابل لقبول ما لله من صفات الكمال فقد ورد لولم تذبوا لجاء الله يقوم بذنوب فيستغفرون فيغفر لهم إعلاء الى لمت الغفور والغفار والحليم والستار ومن هنا يتبين ان الانبياء يتصور منهم المصيبة في الجملة بخلاف الملائكة مع ان المتخذ في المتقيدان رسل البشر افضل من رسل الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولعل الملة انهم مع كون الشهوة فيهم مركبة وقت احوالهم مرتبة في رتبة منزلة وعلو مرتبة (وليس هو) اي ما نقل من الاخبار (شيأ يؤخذ بقياس) اي من الآثار في مقام الاعتبار (والذي منه) اي من خبر قصتهما (في القرآن) اي في سورة البقرة (اختلف المفسرون في مناه) فكل ذهب الى ما اطلع عليه قطلا من جهة مناه (وانكر ما قال بعضهم فيه) اي في مناه (كثير من السلف كاسنذكره) فيمأني فلانطول هنا بذكره (وهذه الاخبار) التي اوردها المفسرون فيه (من كتب اليهود واقتراهم) على انبياء الله وملائكته من ارباب الشهود (كانصه الله تعالى) اي صرحه (اول الايات) اي في اولها (من اقتراهم) اي كذب اليهود (بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه) في قوله واتبعوا اي اليهود ماتلوا الشياطين اي كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرأها على ملك سليمان اي في زمن ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوا اكاذيب كثيرة ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في الكتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان ومات له ملكه الابن وما سخر له الجن والانس والطير والريح الابن وما كفر سليمان شهادة من الله وتكذيباً لليهود ودفعاً لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والتمل به ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينهم يملون الناس السحر يقصدون به اغواءهم واختلاهم (وقد اطوت القصة) اي احتوت واشتملت قصة هاروت وماروت (على شنيع) بضم المجهمة وقع النون اي قبايح (عظيمة وها) للتبني (نحن نحب) بضم نون وقع مهملة وكسر موحدة مشددة اي نحسن (في ذلك) القول من الممارات (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات)

اى ما يرفع خجابه ويزيل ثقابها (ان شاء الله تعالى فاختلف) اى فاختلّفوا (اولا فى
 هاروت وماروت هل هان ملكا) بفتح اللام وهو الصحيح (او انسان) اى منسوبان الى
 الانس اى آدميان ويمكن الجمع بأنهما كانا ملكين وتشكلا بصورة رجلين (وهل هما)
 اى هاروت وماروت (المراد بالملكين) فى آية وما انزل على الملكين وهو الصحيح
 (ام لا) وهذا مما لا يلتفت اليه اصلا (وهل القراءة ملكين) بفتح لامها كما فى القراءة
 المتواترة التى اتفق عليها القراء السبعة والشرة (او ملكين) بكسرها كما فى قراءة شاذة
 وهما كانا ببابل انزل عليهما السحر ولا معنى للاختلاف فهما اذ الرواية الشاذة الغير
 المتبعة لإقتباس القراءة المتواترة على انه يمكن الجمع بينهما بأنهما ملكان فى اصلهما
 نزل على سورة ملكين حاكين فى عهدهما (وهل ما فى قوله تعالى وما انزل) اى على
 الملكين (وما يلمان من احد نافية) فيها فيكون عطف على ما كفر اى وما كفر سليمان
 ولا انزل على الملكين اى جبريل وميكائيل فان محررة اليهود زعموا ان السحر انزل
 على لسانهما الى سليمان فردهم الله به (او موجبة) اى ثابتة موصولة معطوفة على السحر
 على الصحيح والمراد بهما واحد والسلف لتساير الاعتبار او يراد به نوع اقوى منه اى
 ويعلمونهم ما الهما او معطوفة على ماتلوا قال الضاوى وهما ملكان انزلا لتعليم السحر
 ابتلاء من الله تعالى الناس وتمييزا بينه وبين المجرىة واذا عرفت هذا الاختلاف اجماعا
 فاعلم ما يبين لك المصنف تفصيلا (فأكثر للمفسرين ان الله تعالى اعطى الناس بالملكين)
 بفتح اللام (لتعليم السحر وتبيينه) فى مقام تعيينه (وان علمه) اى تعلمه وفى نسخة عمله
 (كفر فن تعلمه كفر ومن تركه آمن) بمد الهمزة اى دام على ايمانه ولم يكفر ولا يبعد
 ان يكون بفتح الهمزة وكسر الميم اى امن من الوقوع فى الكفر واعلم ان استعمال السحر
 كفر عند ابي حنيفة ومالك واحمد وعند الشافعى استعماله من الكبار اذا لم يقتصد جوازه
 ولم يكن فى السحر ما يوجب الكفر وظاهر الآية يؤيد اطلاق قول الائمة الثلاثة حيث
 (قال الله تعالى خيرا عنهما وما يلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفروا
 لتعليم الناس له) مبتدأ خبره (تعليم انذار) اى تخويف وانكار (اى يقولان لمن جاء
 يطلب تعلمه منهما لا تعلموا) وفى نسخة لا تعلم (كذا) اى لا تعلمه (فانه يفرق بين
 المرء وزوجه) اى هو سبب لتفريق بينهما بإيجاد الله عنده البغض والنشوز فى قلوبهما
 فالسحر له بنفسه اثر بجدته الله عند تماطيه وقد لا يحد به دليل قوله تعالى وما هم بضارين
 به من احد الا بأذن الله (ولا تخيلوا) بخاء معجمة من التخيل وفى نسخة لا تخيلوا من التخييل
 من باب التفعيل وهو ظن الشئ على خلاف ما هو عليه ومنه قوله تعالى يخيل اليه من
 سحرهم انها تسمى وفى نسخة لا تخيلوا بالحاء المهملة (يكذا) اى وكذا (فانه سحر
 فلا تكفروا فلى هذا) التفسير (فلى الملكين طاعة) بلاشبهة (وتصرفهما فيما امر به)
 بما انزل عليهما (ليس بمصيبة) وفى نسخة مصيبة اى مخالفة (وهى) اى هذه الحالة

(لنيرها تنة) اى ابتلاء ومحنة (وروى ابن وهب) وهو عبدالله بن وهب المصرى الملم وقد تقدم (عن خالد بن ابى عمران) الحميرى التونسى قاضى افرقية يروى عن مروة وجاعة وعنه الليث بن سعد وعدة صدوق فقيه جابدة (اه) ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان) اى الناس كما فى نسخة (السحر فقال نحن تزهما عن هذا) اى عن تعليم السحر لانه كفر او كيرة ويروى عن هذه القصة (فقرا بعضهم وما ائزل على الملكين) بناء على ان ماموصولة وماروت وماروت بدل منهما فيكون حجة على اثباتهما (فقال خالد) دفعا لما ورد عليه بقوله وما ائزل معناه انه (لم يئزل عليهما) بناء على كون ما نافية (فهذا خالد على جلالته) اى عظيم رتبته (وعلمه) اى وكثرة معرفته (تزهما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما مأذون لهما فى تعليمه بشرطة ان يئسا انه كفر وانه) اى امرهما (استحان من الله تعالى وابتلاء) اى اختبار خلقه وليس فيه محذور ولا يترتب عليه عنود ويمكن الجمع بأن المثبت يحمل امرهما على انهما مأذوران والناسى على ضد ذلك فيرفع الخلاف هناك (فكيف لا تزهما عن كابر المعاصى) من قتل النفس والزنا وشرب الخمر (والكفر) من السجدة للضم (المذكورة فى تلك الاخبار) المسطورة المشهورة وقد قدمنا دفع الاشكال حيث حملنا حالهما حينئذ على سلب ماهية الملكية عنهما وتركيب الشهوة البشرية فيهما والكلام فى جق الملائكة الثابتة على حيلتهم الاصلية بخلاف الاحوال المارضية (وقول خالد لم يئزل يريد ان ما نافية) كما قدمناه (وهو قول ابن عباس) اى رواية عنه (قال مكى وتقدر الكلام) على قول خالد تبعاً لابن عباس ان ما نافية عطفاً على قوله تعالى (وما كفر سليمان يريد) اى الله سبحانه وتعالى ان سليمان ماكفر (بالسحر الذى اتملته عليه) اى افترته عليه (الشياطين واتبعته فى ذلك اليهود) فان الشياطين كتبوا السحر ودفعوه تحت كرسى ثم لما مات سليمان عليه السلام او نزع منه ملكه استخرجوه وقالوا نسلطه فى الارض بهذا السحر فعملوه وبضعض فوا نبوة وقالوا ماهو الاسحر فبرأه الله مما قالوا فقال وما كفر سليمان (وما ائزل على الملكين قال مكى ما) يئى الملكين الذين لم يئزل عليهما (جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما الجب) به كما ادعوا على سليمان فأكذبهم الله فى ذلك) فان بحرة اليهود زعموا ان السحر ائزل على لسانهما الى سليمان فردهم الله تعالى وعلى هذا فقوله بيايل متعلق بيملمون وماروت وماروت اسمان لرجلين صالحين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر ابتلاء الله بالسحر وقما بدل بعض من الشياطين هذا وعن مجاهد وسيد بن جبير وغيرها ان سليمان اخذ مافى ايدى الشياطين من السحر ودفعه تحت كرسى ثم لما مات اخرجه الانس بنام الجن وعلوا به وعن الحسن ثلث ما اخرجوا من تحت كرسى شمر وثله سحر وثله كهانة (ولكن الشياطين كفروا) قرئ فى البسمة بتشديد لكن وتخفيفها

(يظنون الناس السحر بابل) قرية بالعراق ومنع صرفه للعلمية والتأنيث والجمعة وعن
ابن مسعود لاهل الكوفة انهم بين الحيرة وبابل وقيل بابل موضع بالقرب وهو بعيد ولعله
اسم مشترك وانما الكلام في المراد والله تعالى اعلم (هاوت وماروت) سبق انهما ملكان
فواصلهما وقع منهما ما وقع ثم ابتليا بتعليم السحر للخلق ابتلاء من الحق (قيل هما رجلان
تلماء) ويؤيده انه (قال الحسن) اي البصري رجلا تلمى (هاوت وماروت علمان)
تثنية على بكسر اوله وقد فتح وهو الشديد القوى الغليظ الجافي والمعنى انهما كافران
من الجحيم (من اهل بابل وقرأ) اي الحسن (وما ازل على الملكين بكسر اللام) بناء
على انهما كانا من بابل ازل عليهما السحر ابتلاء من الله تعالى لهما ولغيرهما (وتكون ما)
في الآية حيث (ايجاب) أي موصولة لانافية (على هذا ومثله) اي ومثل قراءة الحسن
(قراءة عبدالرحمن بن ابزي) بموحدة ساكنة وزاء مقصورة (بكسر اللام) قال صليت
خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لايم التكريات انتهى وقيل الذهبي عن البخاري
ان له محبة وعن ابن ابي حاتم انه صلى خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكلاباذي
له محبة وحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في الاكمال قال انه محباي
وقال ابن ابي داود انه تابعي وقال ابن قرقول في معطامه انه لم يدرك النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي التجريد للذهبي عنه في الصحابة وكذا الثوري في التهذيب وقندروي عن
ابن بكر وهو رضي الله تعالى عنهما (ولكنه) اي ابن ابزي (قال الملكان هنا) اي في
آية وما ازل على الملكين (داود وسليمان وتكون ما) على قراءته (فيا على ما تقدم)
عن اليهود انهم كانوا يسبون ازال السحر تارة الى جبريل وميكائيل واخرى الى داود
وسليمان (وقيل كانا ملكين) اي آخرين (من بني اسرائيل) ساحرين (فصنعها الله
حكاك السحر قدي) وهو الفقيه ابو الليث (والقراءة بكسر اللام شاذة) اي ليست
متواترة (لحمل الآية) وروى غمل الآية اي آية وما ازل على الملكين (على تقدير
ابي محمد مكي) بجعل مانافية عطفا على ما كسر سليمان (حسن) لوقيل انهما لم يؤمرا
بتعليم السحر للناس ابتلاء وامتحانا لهم اما على القول بانهما مأموران بما ذكر فلا حاجة الى
ارتكاب القول بجعل مانافية لخالفته ظاهر الآية ولان قبلهما ذلك حيثن طاعة (بزه
الملائكة) عن الخروج عن الطاعة بارتكاب المعصية (ويذهب الرجب عنهم) اي جنس الذنب
(ويطهرهم تطهيرا) بالصمة عن السب (وقد وصفهم الله تعالى) اي الملائكة (بانهم
مطهرون) من الادناس (وكرام برة) عند الله تعالى وعند الناس (ولا يصون الله
ما امرهم) في جميع الاناس وبجمل الكلام في هذا المقام ان الاصم عند العلماء الكرام في
هذه القصة ان الملكين يقع اللام يراد بهما هاوت وماروت وما بموصولة وبكسر اللام
يراد بهما داود وسليمان عليهما السلام وما نافية وكذا اذا فسر الملكين بفتح اللام بجبريل
وميكائيل يكون مانافية فارفع الخلاف في المرام واحتمى نظام الالتئام (ومما ذكره)

اى الطائفة القائمة بعدم عصمة جميعهم ويستدلون به (قصة ابليس) وروى من قصة ابليس
 (وانه كان من الملائكة) على زعمهم (ورئيسا فيهم) وفيه انه لا يلزم من كونه رئيسا فيهم
 انه في اصله منهم (ومن خزان الجنة) بضم الخاء وتشديد الزاء اى خزنتها (الى آخر
 ما حكوه) وليس فيه دلالة على ما ادعوه (وانه) اى الله سبحانه وتعالى (استثناء من
 الملائكة بقوله فمجدوا الا ابليس) والاصل في الاستثناء ان يكون متصلا الا انه قيل
 بانقطاعه لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وبأن الملائكة ليس لهم ذرية وقال
 تعالى اقتنذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو والملائكة ليس هم اعداء لنا
 (وهذا) وروى وهو اى القول بأنه من الملائكة (ايضا) قول طائفة قليلة (لم ينفق
 عليه) بين العلماء (بل الاكثر منهم يقولون ذلك) القول بأنه منهم (وانه ابو الجن)
 عندهم على الصحيح (كما ان آدم ابوالانس وهو) اى القول بأنه ابوالجن (قول الحسن
 وقنادة وابن زيد) وانما استثنى منهم لانه كان مقمورا بين الوف منهم فأمر بالسجود
 لآدم معهم ثم استثنى استثناء واحد منهم بقوله فمجدوا الا ابليس والحاصل انه استثناء
 متصل مجازا او منقطع حقيقة ولا يبعد ان يقال جمعا بين الاقوال انه كهاروت وماروت
 كان من جنس الملائكة لكن الله سبحانه وتعالى خلق في جبلت المصيبة فتغير عن حاله الاصلية
 فخالف امر الآلهى في السجدة الصورية فانقل الى الحلقة الجنية وخصلت منه الذرية
 (وقال شهر بن حوشب) يقع الهاء المهمل فواو ساكنة فشين مجمة مفتوحة فوحدة
 يروى عن مولاه اسماء بنت يزيد وعن ابن عباس وابى هريرة وعنه مطر الوراق وثابت
 وثقه ابن معين واحد وضعفه شعبة وقال النسائي ليس بالقوى توفى سنة مائة اخرج له
 الاربعة (كان) اى ابليس (من الجن الذين طردتهم الملائكة من الارض حين افسدوا)
 يعنى (والاستثناء) بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو
 اى الاستثناء (من غير الجنس في كلام العرب) نظما ونثرا (سائق) بسين مهمله وغيره
 مجمة اى جائز من ساغ الشراب في الحلق اذا جاوزه بسهولة وفي نسخة زيادة وشائع
 بشين مجمة وعين مهمله اى فاش ذائع من شاع الخبر اذا ذاع ومنه كل سر جاوز الاثنين
 شاع (وقد قال تعالى) تكذبا لمن زعم قتل عيسى (مالهم به من علم الا اتباع الظن)
 لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثناء منقطع اى ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم (وبما
 روه) اى الطائفة القائمة بعدم عصمة جنس الملائكة (في الاخبار) كان جرير عن ابن
 عباس وابن ابي حاتم عن يحيى ابن كثير (ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فغرقوا)
 اى احرقوا (وامروا ان يسجدوا لآدم قابوا فغرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له)
 اى لآدم (من ذكر الله) اى جميع الملائكة (الا ابليس في اخبار لا اصل لها) مما يفتقد
 عليها (تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل) اى فينبى ان لا يشتغل بها) ويروى بهذا
 وفي نسخة بصيغة التكلم ثم على تقدير محتملها يحتمل على ان الله تعالى غير ماهيتهم عن اصل

خيلتهم وعصمتهم فوقع فيهم ما اراد الله من مصيبتهم وهذا كقضية بلم بن باعوراء حيث
 تغير عن جبلته الى صورة كلب وماهيته وعكسه كلب اصحاب الكهف وقد ورد ان بلم
 يدخل النار بصورة ذلك الكلب وذلك الكلب يدخل الجنة بصورة بلم ثم رأيت في
 حاشية الانطاكي روي ان الله تعالى لما خلق الارض خلق لها سكانها من بني الجن من نار
 فركبت فيهم الشهوة وامرهم ونهاهم فلم يسكنوا فيها ففسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا
 الدماء فاقر الله تعالى نارا من السماء فاحرقتهم الا ابليس سأل من الله ملك من الملائكة
 فوهب له ثم خلق الله ثانيا وثالثا مثلهم فقتلوا ذلك فاهلكهم الله عز وجل (والله اعلم)
 وفي نسخة والله سبحانه وتعالى الموفق وزيد في نسخة للصواب

الباب الثاني

(فيما يخصهم) اي الانبياء (في الامور الدنيوية ويطرق عليهم من النوازل البشرية)
 اي ما يمرض للالسان ويحدث له من الامور الكونية (قد قدمنا انه عليه الصلاة والسلام
 وسائر الانبياء والرسل) الكرام (من البشر وان جسمه) اي جسده (وظاهره) اي بدنه
 (خالص للبشر) اي لعوارضه كثيرة (يجوز عليه من الآفات) اي المآفات (والتغيرات)
 من قبض وبسط وفرح وغم وسائر الحالات (والالام والاسقام ونحو كاس الحام)
 بكسر الحاء الموت وكل منها لا يخلو عن كلفة والتجريح شرب بجملة وقيل ابتلاعه
 بجملة او القضاء والقدر والكأس مهموز وقد تبدل (مايجوز) اي كل مايجوز وقوعه
 من الآفات والحالات (على البشر) اي جنس بني آدم (وهذا كله) ويروي وذلك كله
 (ليس بقيقة فيه) ولا في غيره من الانبياء (لان الشيء انما يسمى نقضا بالاضافة الى
 ماهو آتم منه) اي من جنسه ويروي الى غير ماهو آتم (وأكل من نوعه) كافراده الالسان
 في قتلوت مراتب الاحسان (وقد كتب الله تعالى) اي قدر وقضى (على اهل هذه الدار)
 اي دار الهموم والاكابر او اثبت في كتابه (فيها تحيون) اي تميشون (وفيها تموتون)
 اي وتقبرون (ومنها تمخرجون) بصفة المجهول في قراءة وبصفة الفاعل في اخرى
 (وخلق جميع البشر بدرجة التغير) بكسر التين المجهمة وقع التخصيص الاسم من قولك
 غيرت الشيء تغييرا بالدرجة يقع الميم وسكون التال وبإزاء والجيم اي فيمسلك التغير
 من حوادث الدهر (فقد مرض عليه الصلاة والسلام واشتكى) الضر تكتنيا للآجر
 وقد ورد اشبه الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وفي حديث قالوا له انك توعك
 وعكا شديدا قال اجل كما يوعك رجلان منكم (واصابه الحر والقر) بضم اوله ويقع
 البرد مطلقا وقيل برد الشتاء وحر الصيف اذ لم يخص بهما احد دون احد وقد يطلقان
 مجازا على الحنة والشمعة قال صمر لابن مسعود بلقي انك تقي ول حارها من تولى قارها
 كني بالمر عن الشدة وبالبرد عن الهينة اي ول شرها من تولى خيرها (وادركه الجوع

والمطش) كثيره من البشر حتى ربط بيته الحيز (ولحقه الضعب) فة اذا رأى خلاف ما يرضاه (والنخير) يفتحين اى القلق والملل (وناله الاعياء) اى العجز والكلل (والتعب) اى المشقة والنصب (ومسه الضعف) اى ضعف البدن (والكبر) اى اثره باتواع الفير (وسقط) اى عن دابة وفي رواية عن فرس كبارواه الشيخان (فمحص) بضم الجيم وكسر الحاء الجملة فحين معجزة اى خدش (شقه) وقشر جلد بعض اعضائه وفي رواية جابه الايمن وفي رواية شقه الايسر وفي رواية ساقه او كفته فلم يخرج اياما (وشبهه الكفار) في وجهه فادموه والشج في الاصل ضرب الرأس وكسره وشقه ثم استعمل في غيره من الاعضاء والمضى جرح وجهه الكريم ابن قنق الثيم يوم احد (وكسروا رباعيت) بتخفيف التحية على زنة الثمانية وهى التى بين الثانية والثاب. وكانت السفلى التى على ما ذكره الحلبي واما قول الدبلى اى احدى ثانيا اسنانه فقير صحيح (وسق) بصيغة المجهول (المس) بتثنية السين والقح افصح ثم الضم وقد قدم ان زينب بنت الحارث اليهودية سمتة في عضد الشاة بخير وسبق ما فعل بها واخبرته الصند بأنها مسمومة (ومصر) وقد تقدم ان لبيد بن الأعصم صهره اوبناته (وتداوى) لبض اوجاعه قسريما لاتباعه (واخيمهم) كبارواه الشيخان وغيرهما من طرق (وتنشر) بتشديد الشين المجعزة وهو من النشر مثل التمويذ والرقية وفي الصحيح من حديث عائشة هلا تنشرت قال اما الله فقد طافني قال الحلبي والظاهر ان مرادها بالنشرة المروفة عندهم وهى اغسال مخصوصة وليس المراد الرقية بالقرآن او غيره من الاذكار وذكر الدبلى ان النشرة هى الرقية من صحر ونحوه وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى فرقا جبريل بسم الله اريقك من كل داء يؤذيك الله يشفيك وقالت له عائشة الا تنشر فقال اما الله فقد شفاني (وتموذ) كبارواه الترمذي والنسائي عن ابي سعيد بلفظ كان يتموذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزل الموذتان اخذهما وترك ماسواهما وروى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اشتكى يقرؤ على نفسه بالمعوذات وذكر التلمساني ان النشرة هى علاج ورقية من مرض اوجنون واختلف في النشرة فقيل يجوز وقيل لا وقال الخطابي ما يؤخذ على كتبها جائز حلال اذا كان باسم الله تعالى وبما فهم من الكلام واما بنبر ذلك فخرام (ثم قضى نحبه) اى تذر اوسيره او اجله والتحقيق انه كناية عن الموت اذ اصله التذر وكل حى لابد ان يموت فكأنه نذر لازم له فاذا مات فقد قضاه (توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيغة المفعول اى توفاه الله تعالى (ولحق بالرفيق الاعلى) كاتنائه من المولى على ما رواه البخارى وغيره عن عائشة اللهم الرفيق الاعلى وفي رواية الحنفى بالرفيق الاعلى اى من النبيين والملائكة وقيل هو مرتفق الجنة وقيل الرفيق اسم لكل سماء واراد الاعلى لان الجنة فوق ذلك وقيل المراد اعلى الجنة وقيل هو الله تعالى وقيل لا يصح انه اسم الله. ويرد بأنه يقال الله رفيق بعباده وقيل مضاه رفيق وقيل لا يعرف اهل اللغة

الرفيق ولله بصيف الرفيع وما قدمناه هو الصحيح لقوله تعالى ومن يظع الله والرسول
 فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
 رفيقا وهو يقع على الواحد والجمع وقيل الرفيق الاعلى جماعة الانبياء الذين يسكنون
 اعلى عليين (وتخلص من دار الامتحان والبلوى) اى الجنة والبلية (وهذه سمات البشر)
 بكسر السين المهمة جمع سمة اى علامات كون البشر يتلى بها (الى لا يحصى عنها)
 بكسر الحاء المهمة اى لامتد ولا يحيد ولا غلص (واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
 منها) اى بحسب الصورة فيها (قتلوا) بالتشديد للتكثير (قتلوا) وفي نسخة قتلوا قتلا
 بغير حق كعب بن زكريا عجز عنقه وفي حاشية التلمساني وانما اكد بالمصدر تحقيقا للوقوع
 وقال ابن سيدى الحسن وجدت بخط شيخنا الامام ابي عبدالله بن مزروق وقال وجدت
 في بعض كتب اهل التواريخ عن ابي هريرة قال اشترت غلاما بربريا فراه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من هذا قلت غلام بربرى اشترته فقال به ولا تسكه
 عندك فان قومه قتلوا اربعين نبيا فاكلوا لحومهم ورموا عظامهم على المذابيل فسلط الله
 عليهم زحما بددتهم والقتهم بالغرب قال الشيخ ولا يخفى ما في احاديث المؤرخين من الضعف
 (ورموا في النار) كابرهم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه بردا وسلاما وقد احرق
 جرحيس وطنج ثم قام سالما (ولشروا بالناسير) وفي نسخة واشروا بالناسير جمع مثمار
 بهز لفة في النشار بنون وفيه لفة اخرى وهى المواشير بالواو وقيل الماشير بياء من
 وشروا والمعنى واحد اى شقق وقطع بالنشار ونحت به كزكريا عليه الصلاة والسلام نشر
 بالنشار جزئين اى قطعتين (ونهم من وقاه الله ذلك) اى حفظه هناك من الاقات
 والبليات (في بعض الاوقات ومنهم من عصمه) اى الله كافي نسخة اى حفظه وقاه من القتل
 كبسى عليه السلام اذ تملأت اليهود على قتله فاحبراه الله بانه يرضه اليه ويظهره من محبتهم
 وقربه لديه فقال لبعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبيهه فيقتل ويصلب ويدخل
 الجنة فقال رجل منهم انا فالتى عليه شبيهه فقتل وصلب وعصم عيسى برفع الله اياه
 (كاعصم بعض الانبياء من الناس) اى من شرهم جميعا وفاضل الدلبى كاعصم بعد منيا
 على الضم اى بعد عيسى نبينا من الناس لقوله تعالى والله يصمك من الناس اى من قتلهم
 ايك وقيل زلت هذا الالة بعد ما وقعت له الجراحة فى الجملة حصلت له الرماية والكفاية
 والصيانة والحماية (فلن لم يكف نبينا) اى محمدا كافي نسخة (ربه) بالرفع على انه فاعل
 اى فلن لم يمنع عنه (يدان فتة) فتة بكسر القاف وسكون الميم فهمة وقيل بفتح اوله
 وكسر ثانيه وزادة ياء فيه على وزن سفينة وهو الاكثر وهو من قما سفروذل وهو
 عبدالله بن فتة الذى جرح وجحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخلت حلقتان
 من حلق المفتر في وجته (يوم احد) وكسر رابعته وهو الذى قتله مصعب بن عمير كحكاة
 الطبرى وقد تلحقه تيس فتردى من شاحق جيل كافرا وضبطه الدلبى بكسر اوله وثانيه

مشددا بدمه حمزة (ولاحية) اى ولئن لم يحبه ولم يستره (عن عيون عداة) بكسر اوله
ويضم اسم جنس للعدو اى عن اعيان اعدائه (عند دعوته اهل الطائف) وروى عن
عيون عداة اهل الطائف عند دعوته فى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها
انها قالت لئن صلى الله تعالى عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لئن
من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على عبد ياليل بن عبدكلال
فلم يجئنى الى ما اردت وانا مهموم على وجهى فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب الحديث
وكان عبد ياليل من اكابر اهل الطائف وروى انه عليه الصلاة والسلام لما انتهى الى
الطائف حين اتى من قيف الثمرة فلم يملوا واغروا به سفهاءهم وعيدهم يسبونه
ويصيحون به ويرمون رجله بالحجارة فدميتا وطفق يقبهما بقباه حتى اجمع عليه الناس
والجأه الى حائط لابي ربيعة وما فيه ورجع عنه من سفهاء قيف من كان يقبفه فعمد الى
ظل حبة من عنب فجلس فيه وابسا ربيعة ينظران اليه ويريان مالى من سفهاء اهل
الطائف قهركت له رحهما فبعثاه فلف عنب الحديث وروى الطبراني فى كتاب الدعاء
عن عبدالله بن جعفر قال لما توفى ابو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى
الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فأتى ظل شجرة ففصل ركبتين ثم قال اللهم اليك
اشكو ضعف قوى وقلة جيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين
انت رب المستضعفين الى من تكلم الى عدو يمد يدهم لى اى يلقاى بوجه كره ام الى
صديق قريب كلمته امرى ان لم تكن غضبان على فلا ابالى غير انى طافيتك اوسع لى اخوذ
بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات واصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بى
غضبك او يعجل بى بمضحك لك التبتى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (فلقد اخذ)
اى الله سبحانه وتعالى (على عيون قريش) باخفاء عنها حين ارادوا قتله فخرج عليهم
وقرأ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وتز على
رأس كل واحد منهم ترابا وذلك (عند خروجه) وروى فى يوم خروجه (الى ثور)
اى الى ثار فى جبل ثور عن بين مكة وهو المراد بقوله تعالى فأتى اثنين اذها فى الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ووقع فى اصل التلمسانى جبل ابى ثور ثم قال وروى
الى ابى ثور وصوابه الى جبل ثور اوالى يوم ثور ولفظ ابى وهم اذ لا يرف جبل ابى ثور
(وامسك) اى الله تعالى (عنه) اى عن نبيه (سيف) ابن (غورث) بالعين المجهمة وهو ابن
الحارث الغطفانى وقد تقدم انه اسلم وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم والنزى فى البخارى انه
عليه الصلاة والسلام نزل بمكان كثير الضاة فعلق سيفه بشجرة ونام فظلها فجاء غورث
فاخترطه وقال لئننى عليه الصلاة والسلام من يمشك منى فقال الله فسقط السيف من يده
الحديث (وصحبر ابى جهل) فرعون هذه الامة اى امسكه عنه حين اراد ان يرميه به
وكان جبل حمزة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجدا ليطرحها عليه فلزقت بيده

وقد تمت القصة (وفرس سرافقة) بضم اوله بأساخة رجلها بالارض فوقه الله شره وقد اسلم كما افاده حديث العجيرة (ولئن لم يره) اى لم يحفظه ولم يمنه (محر ابن الاعصم) وفي نسخة من محر ابن الاعصم وهو ليد اليهودى هلك على كفره. وقد صهره في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر كما في رواية البخارى (فلقد وقاه ما هو اعظم) خطرا واكثر ضررا من صهره (من سم اليهودية) بيان لما وقد سمته بشاة عنودة بخير فأخبره كنهها به فأكل منها وبض اصحابه فلم يضره فضا عنها ومات به بشرين البراء قتلها به كذا روى وفيه خلاف تقدم والله تعالى اعلم والحاصل انه سبحانه وتعالى ربى نبيه الذى عظم شأنه تارة بصفة الجلال واخرى بنعت الجمال ليكون في مقام الكمال حيث مقتضيات اسماء الذات والصفات (وهكذا سائر انبيائه) منهم (ميتلى) كأيوب عليه الصلاة والسلام (و) منهم (معافى) من كثرة الاسقام وشدة الآلام وهم قليل من الانام (وذلك) اى ابتلاؤهم (من تمام حكمته ليظهر) من الاظهار او الظهور (شرفهم) بصبرهم على البليات (في هذه المقامات) المتفاوتة فيها الحالات (وبين) وفي نسخة وبين (امرهم) اى رفة قدرهم لفهمهم (وريم) من الاتمام او التمام (كلته فيهم) باظهار محنته عليهم وآثار بليته لديهم (وليحقق) اى ليثبت لهم ولغيرهم (بامتحانهم) بأنواع ابتلاؤهم (بشريتهم) اى عجز عنصرتهم (ويرفع الالتباس) وفي نسخة ويرقع الالتباس بمد معرفة انها من عوارض اجسام البشر اى الاشتباه (عن اهل الضعف) بالضم والفتح في مقام اليقين من الناس ازالة لما يشوهونه (فيهم) من انهم لا يصيبهم حنة وبلاء ولا يشاهم شدة وعناء استظاما لمريضهم واستبعادا لختهم (ثلاثا يضلوا بما يظهر من الجائب) اى الخوارق للعادات من الغرائب (على ايديهم) كبرد النار لاراهيم الخليل وقلب المصاحبة لموسى الكليم وخلق الطير من الطين واحياء الموتى ليعسى والنسحاق القمر لثينا الاكبر (ضلال النصارى) كضلالهم (يعيسى) اى ابن مريم كما في نسخة انزلوا في تعظيمه حتى قالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية (وليكون في محنتهم) وفي نسخة وعنهم اى عن الله ايهم (تسلية لانهم) لمشاركتهم بهم اذا اصابهم شئ من الآفات والبلايا ونالهم بعض المصيبات والارزاي (ووفور) اى وسبب كثرة (لاجورهم) وروى في اجورهم (عند ربهم تماما) للكرامة الحاصلة لديهم (على الذى احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارىء) بالهمز وقد لا يهزم اى الموارىء من الآفات (والتعيرات المذكورة) من الحالات المستطورة (انما تختص بأجسامهم البشرية المقصود بها) اى التى قصد بأجسامهم (مقاومة البشر) اى مداختهم (ومعانة بنى آدم) اى مقاساتهم في مخالطتهم (لمشاكله الجنس) اى لمشايتهم (واما بواطنهم فتزعه غالبا عن ذلك) اى عما ذكر (مصومة منه) اى مبرأة ومبعدة عنه مما لا يجوز طروء عليهم كالجنون ولومتقطا وقيد الغالية مشعر بجواز وقوع ما لا يشين عليهم كالاغما لحظة والحظتين كما في حديث البخارى

انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هربوا على من سيع قرب
لم تحلل او كتهن فوضع في خضب وسب عليه منها ثم ذهب ليتوضأ فأغشى عليه وبهذا
اندفع بما قال الحلبي من ان المصنف لو حذف لفظة غالباً لكان احسن اذ حذفها واجب
(متعلقة باللائكة الاعلى) من ارواح الانبياء والملائكة المقربين وقيل نوع من الملائكة
اعظمهم عند الله مرتبة واعلام درجة (والملائكة) اجمعين (لاخذها) اى لاستنفاضة
بواطنهم اخبار السماء وغيرها (عنهم وتلقيا الوحي منهم قال) اى بعض المحققين (وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيسى نمان ولا ينام قلى) اى غالباً لما سبق في نوم الوادى
(وقال انى لست كهبتكم) اى كصفتكم من جميع الوجوه (انى ايت يطعمنى ربى ويسقئى)
يفتح اوله وضمه يقال سقاء واسقاء قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال تعالى
واسقيناكم ماء فربانا ولما كان الطعام قوت الابدان والاشياخ والمعارف قوت الجنسان
والارواح جعلت كأنها مطعومة لانه يتقوى بها قلب الانام كلتنقوى الاجسام بأنواع الطعام
ولما كان الماء يشفى ظمأ الغليل والمعرفة تطفى ظمأ الليل جعلت كأنها مشروبة لانها
تذهب ظمأ الجهل كما يذهب الماء ظمأ العطش وهذا بناء على ان معناه مجاز للمعارف فى
حق المعارف وقيل هو حقيقة وانه يأكل ويشرب من طعام الجنة وشربها وقيل المراد
منهما النشاط والقوة في الطاعة والعبادة (وقال) اى التي عليه الصلاة والسلام (لست
النسى) كسائر الانام (ولكن النسى ليستين بى) اى ليقضى بفضلى في الاحكام (فأخبر)
عليه الصلاة والسلام (ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي
تحل بضم الحاء وكسرهما اى تنزل (ظاهرة) اى بظاهره عليه الصلاة والسلام فقط
(من ضعف) اى ضعف بدن (وجوع وسهر ونوم لا يخل منها) اى من هذه المذكورات
(شئ باطنه) اى باطنه ولا يؤثر في خاطره (بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن)
مع مشاركتهم له في حكم الظاهر (لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه) اى
غمرها وغطاها (وهو عليه الصلاة والسلام في نومه) وان استغرق جميع اعضاءه فهو
(حاضر القلب كاهو في يقظته) حاضر مع الرب (حتى قدس) بعض الاثار انه عليه
الصلاة والسلام كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه بقطان) ربه (كاذكرناه)
من قبله من ان عليه كانتا نمان ولا ينام قلبه ولعل المراد ببعض الآثار في كلام المصنف
ما رواه سعيد بن منصور عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث ميثه عند
خالته ميمونة زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وصلاة بالليل معه عليه الصلاة والسلام
وفيه ثم وضع رأسه حتى اغشى وسمعت بمخضجة واصله في البخارى ثم جاء بلال فاستيقظ
فقام فصلى بأصحابه زاد البخارى ولم يتوضأ اى بعد اتقياه من اغفائه اى نومه قال سعيد بن
جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه فقال لها لست لك ولاصحابك ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ من الحدث في نومه لكون قلبه الشريف بقطان (وكذلك)

اى لا يشابهه (غيره) فان غيره (اذا جاع ضف لذلك) الجوع (جسمه) وانحل جسده (وخارت) بالحاء المجمة اى فترت (قوته) وزهبت همته (فقطلت بالكلية جلته) اى جميع محاسن حالته (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخبر) عن نفسه (انه لا يمتريه ذلك) اى لا يشاءه ضف هنالك (وانه بخلافهم) فانه يلحقهم ويرهقهم (بقوله) اى فى حديث البخارى فى حال الوصال (انى لست كهيتكم) اى فى ضف بينكم وقور حالكم (انى ابيت يطعمنى ربي ويسقنى) على ما تقدم (قال القاضى رحمه الله تعالى) يبنى المصنف (وذلك) اى مثل مقول بعض المحققين من ان الطوائى والتفرقات انما تخص باجسام الانبياء (اقول انه عليه الصلاة والسلام فى هذه الاحوال كلها من وصب) يقتضيان اى الم وصب (ومرض وسهر وضف) للرب (لم يجبر على باطنه ما يخل به) بفتح الباء وكسر الحاء المجمة اى يضف بباطنه مما كان يخل به ظاهره (ولا فاض) اى ولا سال ولا حدث وخرج (منه) اى مما كان يخل بظاهره (على لسانه وجوارحه مما لا يليق به) من هذيانات المرضى وخرافاتهم واختلاف حالاتهم (كما يمتري غيره من البشر) ممن نزل به شئ منها من شدة الالم وقوة الضرر (مما نأخذ به) اى نشرع بهد هذا (فى بيانه) اى فى بيان شأنه وتبيين برهانه

﴿ فصل ﴾

(فان قلت فقد) وروى قد (جاءت الاخبار الصحيحة) والآثار الصريحة (انه عليه الصلاة والسلام سحر) اى اثر عليه السحر (كاحدثنا الشيخ ابو محمد التائى) بفتح التاء ولقد بدد المتأنة فوق وبسد الالف موحدة فباء نسبة (بقراقرى عليه قال حدثنا حاتم بن محمد) وهو الطرابلسى (حدثنا ابو الحسن على بن خلف) وهو الحافظ القابسى المماقرى القروى (حدثنا محمد بن احمد) وهو ابو يزيد المروزى (حدثنا محمد بن يوسف) وهو الفهرى (حدثنا البخارى) وهو الامام محمد بن اسمعيل صاحب الصحيح (حدثنا عبيد بن اسمعيل) اى الهبارى يروى عن ابن عينة وطبقته (قال حدثنا ابو اسامة) هو الحافظ حماد الكوفى يروى عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحق وابن معين وكان حجة عالما اخباريا عنده سخافة حديث عن هشام بن عروة عاش ثمانين سنة وتوفى سنة احدى ومائتين اخرج له الائمة الستة (عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه ليضيل اليه انه فعل الشئ) وفى رواية الفعل اى من الجماع وغيره (وما قلله) جملة جالية وهذا الحديث ساقه القاضى كاترى من عند البخارى وقد اخرجه مسلم ايضا فهو حديث متفق عليه كاسيأتى قريبا فى كلام المصنف (وفى رواية اخرى حتى كان يخل اليه انه كان يأتى النساء ولا يأتينهن) اى يظن انه واقعهن والحال انه لم يجاههن (الحديث) قال الحكيم الترمذى ولما سحر

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عجز عن نساءه واخذ بقلبه لبث في ذلك ستة اشهر
فيما روى في الخبر ثم تزلت المودتان انتهى كلها في قصير البغوى وسيأتى عن عائشة انه لبث
سنة قال عبدالرزاق حبس عنها خاصة حتى انكر بصره قل ابن الملقن في شرح البخارى
في تفسير قل اعوذ برب الناس ورواية ثلاثة ايام او اربعة ايام هو اصوب وسنة بيد اقول
ولعله عليه الصلاة والسلام كان محمره شديدا عليه في تلك الايام ثم خف عنه الى نصف
سنة ولم يمتاف منه الا بعد كمال سنة (واذا كان هذا من التباس الامر على المسهور فكيف
حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) الوقت المذكور (وكيف جاز عليه) اى المسهر
وان يكون في مقام موهوم (وهو معصوم فاعلم ونقنسا الله ويايك ان هذا الحديث) الذى
استدلنا الى عائشة (صحح متفق عليه) لاشبهة لديه (وقد طعن فيه المحدث) اى الطائفة
الملاحدة الزائفة بالعبقة الفاسدة (وتذرع) بذال مجمة من الذريعة توسلت (به) الى
التشكيكات الكسادة وفي نسخة بدال مهملة اى تسلمت به لاطهار الجميع الداحضة الشاردة
(لنصف عقولها) بضم السين المهملة وسكون الحاء اى رقتها وضعفها (وتلبسها) اى
تخلطها (على امثالها) اى اشباهها من ضعفاء اليقين في امر الدين (الى التشكيك) اى
ايقاع الشك وروى التشكك اى قبول الشك (في الشرع) اى في امور الشرع المين
(وقد تزلزل الشرع) اى الشريف المكرم (والنبي) العظيم صلى الله تعالى عليه وسام
(عما يدخل) اى عن شئ يدخل (في امره لبسا) بفتح اوله اى خلطا واشتباهها (وانما
السهر مرض من الامراض وعارض من العلل) اى من جملة الامراض (بمحجوز) وقوعه
(عليه) كاتواع الامراض محالين (بالاجماع) ولا يقدح في نبوته من غير النزاع (واما
ماورد انه كان يخيل اليه) اى يقع في خيال باله (انه فعل الشئ) من افعله (ولا يفعله)
في حاله وروى وانفعله (فليس في هذا) التحيل (ما يدخل عليه داخله) اى ريبة وتهمة
(في شئ من تلبسه) اى لامته (اوشربته) اى بيان احكام ملته (اوشدح في صدقه) وفي
نسخة في شئ من صدقه (لقيام الدليل) من انواع المجزة (والاجماع) من علماء الامة (على
عصته من هذا) اى من ادخال فساد في الحال (وانما هذا) وروى وانما هو اى التحيل
(فيما يجوز طروه عليه في) وفي نسخة من (امر دنياه التى لم يبعث بسببها ولا فضل) على
غيره (من اجابها) كما يشير اليه قوله انتم اعلم بأمر دنياكم وانما فضل بالوحى الالى وما
يتناق بالامر الدينى والاخرى كما يوحى اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى
(وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) اى في امور دنياه (عرضة للافات) اى هدف
للهامات (كسائر البشر) في جميع الحالات واذا كان الامر كذلك (فغير بيد ان يخيل
اليه من امورها مالا حقيقة له) في صدورهما (ثم يخيل عنه) اى يتكشف الامر (كما كان)
على وجه ظهورها كحجاة عارضة مائلة عن شعاع الشمس ونورها (وايضاً قد قسر
هذا الفصل) اى الكلام الجمل (الحديث الآخر) المفصل (من قوله حتى يخيل اليه

انه يأتي اهل) من النساء (ولا يأتيهن) فان اتين من جملة امور دينه ولا ضرر من هذه الاحوال في دينه واخراه (وقد قال سفيان) اي الثوري وقال الحلبي الظاهر انه ابن عينة اذ هو المراد بالاطلاق عند ائمة الحديث وجزم الحلبي وقال هو ابن عينة لانه المذكور في السند في الصحيح (وهذا النوع (اشد مايكون من الضرر) واللام يمرض له هذا التحليل ويشير الى كلامه قوله تعالى فاذا حالهم وعصيم يحيل اليه من سرهم انها نسى (ولم يأت في خبر منها) اي من احاديث سحره عليه الصلاة والسلام او من الاخبار الصحيحة (انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله) والمعنى انه لم يقتل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعله لمصمته من الخلف في الاخبار لامتة (واذا كانت) هذه السوانح واللوائح (خواطر) اي خطرات (وتخييلات) في صورة تسويلات وروى بموحدة ونحبة (وقد قيل ان المراد بالحديث) اي حديث حتى يحيل اليه (انه كان يقبل الشيء) وروى يحيل اليه الشيء (انه فعله وما فعله لكنه تحييل لا يمتد) هو بنفسه (معناه) وفي نسخة بصيغة المجهول اي كل احد يدرك عدم حقيقته كاستغفار من نفس التحيل وصيغته واشتقاق بنيت (فيكون اعتقاده كلها) اي سواء قلعت بأمور دينه او باحوال أخراه (على السداد) اي الصواب ومنهج الرشاد (واقواله على الصحة) التي تصلح للاعتقاد والاعتقاد (هذا ماوقفت عليه لاعتقائي اي الاشعرية او المالكية او ائمة اهل السنة والجماعة (من الاجوبة على) وفي نسخة عن (هذا الحديث) اي حديث سحره عليه الصلاة والسلام (مع ما اوضحناه من معنى كلامهم) وبناء على معنى مرادهم (وزدناه بيانا من تلويحاتهم) اي من اشاراتهم من غير تصريح عباراتهم (وكل وجه منها) اي من الوجوه المذكورة (مقنع) بضم الميم وكسر التثنية ويجوز فتحهما على انه مصدر للمبالغة او اسم مكان وهو من وقع بالكسر قناعة اذا رضى وقال فلان مقنع في العلم وغيره على وزن جعفر اي مرضى فيه وليس المراد به انه دليل اقناعي وان كان يشير اليه قوله (لكنه قد ظهر لي في الحديث) هذا (تأويل اجلي) بالجمع اي اظهر وأوضح من التأويلات السالفة (وابعد من) وفي نسخة عن (مطاعن ذوى الاضاليل) جميع ضليل مبالغة في الضلال ومنه قول علي رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن اشعر الشعراء فقال الملك الضليل بنى امرأ القيس وكان يلقب به وقيل هو جمع اضلولة وهو ما يضل من ركه (يستناد) اي ذلك التأويل الاجلي (من نفس الحديث) وروى من تفسير الحديث (وهو ان عبد الرزاق) وهو الحافظ الصفاني (قد روى هذا الحديث) في مصنفه عن معمر عن الزهري (عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال) اي عبد الرزاق (فيه) اي في حديث (عنهما) اي ابن المسيب وعروة (سحر يهود بنى زريق) بضم الزاء وقبح الزاء (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحلوه) اي ماسحروه به (في يث) وهي يث ذنوان (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قارب (ان ينكر بصره) لضعف حديثه اولامر تحييله

(ثم دله الله تعالى على ما صنعوا) اى اليهود (فاستخرجوه) بنفسه او بمأمره (من البيت وروى نحوه) بصيغة المجهول (عن الواقدي) قاضى العراق وقد سبق ذكره (وعن عبدالرحمن بن كعب) اى ابن مالك السلمى يروى عن ابيه وطائفة وعنه الزهرى وهشام بن عروة ثقة مكثر اخرج له اصحاب الكتب الستة (وعمر بن الحكم) يفتحين تابى جليل (وذكر) بصيغة المجهول (عن عطاء الخراساني) من اكابر التابعين وروى عنه الازراقي ومالك وشعبة قال ابن جابر كنا نفزونه وكان يحيى الليل صلاة الى نومة السحر اخرج له الائمة السنة (عن يحيى بن يعمر) فتح الياء والميم وقد يضم وحكى عن البخارى وهو غير مصروف للعلمية ووزن الفعل قاضى مرو يروى عن عائشة وابن عباس مرقى ثقة اخرج له الائمة السنة قال هارون بن موسى اول من قطع المصاحف يحيى بن يعمر قال الذهبي يقال توفي سنة تسعين وكذا رواه عبدالرزاق عن معمر عن عطاء (حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة) بصيغة المجهول اى منع من قرباتها (سنة فينا هو نائم اذ اتاه ملكان) وهما جبريل وميكائيل كافي سيرة السباطى (فقد احدهما عند رأسه والاخر عند رجله الحديث) اى فقال احدهما ماله فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف طلعة ذكر نخل في بئر ذروان وروى عن ابن عباس وعائشة ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي عليه الصلاة والسلام فدت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة رأس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فأعطاهم اليهود فصره فيها فنزلت السورتان فيه وعن عائشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طب اى مسح حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشمرت ان الله قد اتانى فيما استفتيته فيه قالت عائشة وما ادراك يا رسول الله قال جاءنى رجلان فجلس احدهما عند رأسى والاخر عند رجلى فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال وابن هو قال في ذروان وذروان بئر في بئر زريق قالت عائشة فأتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رجع الى عائشة فقال والله لكأن ماها ققاعة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه شرا وروى انه كان تحت حضرة في البيت فرفضوا الحضرة واخرجوا جف الطلعة واذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه وعن زيد ابن ارقم قال مسح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك ايماء قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال رجل من اليهود مسحك وعقدك عقدا فأرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلا حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما المشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودى ولارآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في بئر عقد احدى عشرة عقدة

وقيل وكانت مفروزة بالابر قاتل الله عز وجل هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية
سورة النلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات ككافراً آية انحلت عقدة حتى انحلت القعد
كلها فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما انشط من عقال قال البغوي وروى انه لبث
فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال قزلت المودتان (قال عبدالرزاق حبس رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ان صهر (عن عائشة خاصة) دون غيرها من نسائه (سنة)
وطالت المدة (حتى أنكر بصره) اى من ضعف بصره او من تحيل بعض امره (وروى
محمد بن سعد) يفتح وسكون وهو كاتب الواقدي وصاحب الطبقات وكذا رواه البيهقي
بسند ضعيف (عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحبس عن
النساء) اى منع عنهن وحيل بينه وبينهن (والطعام والشراب) اى وعن كثييره منهما
كأحو عاده فبهما (فهبط) بفتح الموحدة اى نزل (عليه ملكان) اى بصورة رجلين
فقد احدهما عند رأسه والاخر عند رجله (وذكر القصة) اى الى آخرها على ما قدمناه
ويروى القضية (فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على
ظاهره وجوارحه) اى من جهة منع جماعه وقصمان اكله وشربه (لأعلى قلبه واعتقاده
وعقله) وكذا سلم منه آله لسانه الذى هو عمدة بيانه وزبدته برهانه (وانما اثر)
اى السحر بعض اثره (في بصره) من ضعف نظره او تحيل اثره (وحبسه) اى منعه
(عن وطنه) لسانه وطعامه) اى بعض المنع (واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله
يخيل اليه انه يأتى اهل) اى بعض لسانه (ولايأتين) في نفس الامر (ان يظهر له من
لشامه) اى كمال رغبته (ومتقدم عاده) اى سابقها في حالته (القدرة على النساء)
بالجماعة (فاذا دنا منهن) اى على قصد مواقعتهن (اصابته) ادركته (اخذه السحر)
بضم الهمزة وخاء ساكنة فذال مجمة قاء تأنيث وهي رقية كالسحر او خزيمة تؤخذ
اى تحبس بها النساء ازواجهن عن النساء دونهن (فلم يقدر على آتيان كايترى) اى
يصيب ويفشى (من اخذ) بضم همز وتشديد خاء اى حبس عن وطنه امرأه لا يصل
لجماعها يقال اخذت المرأة زوجها تأخذا اذا فعلت به ما تقدم من السحر وفي نسخة وخذ
وهو في بناء ومضاه ونظيرها قوله تعالى واذا الرسل اتت ووقت كايترى بهما في السبعة
واختبر التفتيل في التأخير للمبالغة في اخذه وحبسه (واعترض) بصيرة المجهول ايضا
من العرض بالتحريك وهو ما يمرض للانسان من حوادث الدوران (ولعل) اى ألتان
ويروى ولعله (مثل هذا) السحر (اشار سفيان) اى ابن عينة والثوري (قوله وهذا)
الذوع (انه ما يكون من السحر) لانه غالباً يكون سبباً للتفريق بين المرء وزوجه (ويكون قول
عائشة رضى الله تعالى عنها في الروايات الاخرى انه ليخيل) وفي نسخة يخيّل اى يشبه
(اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما احتل من بصره) اى لانه كناية عن جماعه
مع اهله كاقدم (فيظن انه رأى شخصاً من بعض ازواجه او شاهد) اى او يظن انه رأى (فملا

من غيره ولم يكن) ما ذكر من الشخص والفعل (على ما يحل اليه) اى موافقا لغيره (لما
 اصابه) اى من ضعف (في بصره) وفي نسخة من بصره اى لما اصابه وهن من جهة بصره
 (وضعف نظره لاثني طرا) بالهمز اى مرض وحدث (عليه فيميزه) يقع الميم
 وسكون التحتية وبالنزاد اى تمييزه وتفرقة بين الاشياء قال التلمساني وروى في غيره اقول
 الظاهر انه تصحيف (واذا كان) اى امره عليه الصلاة والسلام (هذا) الذى ذكرناه
 في هذا المقام (لم يكن في اصابة النحر) وفي نسخة لم يكن ما ذكر في اصابة النحر (له وتأثيره
 فيه) اى في ظاهر امره (ما يدخل عليه لبسا) اى خلطا في باطنه (ولا يجده المحدث)
 المائل عن الحق في مقاله (المترض) بقله التابع لباطله (السا) يضم فسكون اى تبصر
 فيما لا يجدي بطلانه

﴿ فصل ﴾

(هذا) الذى ذكرنا في الفصل الذى قدمنا على ما حررنا (حاله) من جهة امراض واحراض
 نازلة او حاصلة له (في جسمه) من ظاهر جسده وباطنه (فاما احواله) اى الواردة (في
 امور الدنيا) اى الخارجية عن جسمه (فمن سبها) بنون مفتوحة وسين ساكنة
 وبموحدة مضمومة فراء من سبها اوبضم نون فكسر موحدة من اسبها اى قيد احواله
 ونوزن افعاله ونوردها (على اسلوبها) ويروى على اسلوبنا (المتقدم) اى طريقها السابق
 (بالمقد) بمعنى الاعتقاد (والقول والفعل) اما العقد منها فقد يستقد اى يظن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (في امور الدنيا الشيء على وجه) من جواز فعله وتركه فيبدى رأيه
 (ويظهر خلافه) او يكون منه على شك) اى تردد لا يترجح احد طرفيه (او ظن) يترجح
 عنده احد شقيه ويبين ضده بعده وهذا كله في امر الدنيا وما يتعلق به من الفروع (بخلاف
 امور الشرع كما) يدل عليه ما (حدثنا ابو يعر) بفتح موحدة وسكون مهملة (سفيان بن
 العاص) بغير الياء في آخره (وغير واحد) من المشايخ (مما) من بعض (وقراءة) على
 بعض وهما منصوبان على التمييز او حالان (قالوا) كلهم (حدثنا ابو العباس احمد بن عمر
 قال حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرو) بفتح وسكون فقم وقع فسكون
 هاء وفي نسخة فقم تاء وفي نسخة يقع الراء والواو وسكون الياء وكسر الهاء (حدثنا ابن
 سفيان) هذا ابو اسحق محمد بن سفيان واوى الصحيح عن مسلم (حدثنا مسلم) اى ابن
 الحجاج الحافظ صاحب الصحيح (حدثنا عبدة) ويقال عبدة (ابن الرومي) يروى
 عن ابن عينة انقره مسلم بالاخراج له (وعباس الشبزي) منسوب الى بنى الغبر ابن
 عمرو بن تميم من حفاظ البصرة روى عن القطان وعبد الرزاق وعنه مسلم والاربعة
 والبخاري تعليقا قال النسائي ثقة مأمون توفي سنة ست واربعين ومائتين (واحمد المقرئ)
 بفتح الميم وسكون الين المهملة وكسر القاف وفي نسخة بكسر الميم وقع القاف وفي اخرى

بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة الى ناحية من اليمن توفي بعد خمس وخمسين ومائتين كان بزازا بزاين بمكة روى عنه مسلم (قالوا) اى كلهم (حدثنا النضر بن محمد) هو الجرشى البجلي يروى عن شعبة وغيره وعنه احمد الجبلى اخرج له الستة الا النسائي (قال حدثني عكرمة) اى ابن عمار (حدثنا ابو النجاشي) هو عطاء ابن صهيب روى عنه عكرمة والاوزاعي وجماعة اخرج له الشيخان والنسائي وابن ماجة (قال حدثنا رافع بن خديج) الصارى اوسى حارثي شهد احدا طائفا وثمانين سنة توفي بالمدينة سنة ثلاث وسبعين اخرج له الائمة الستة (قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يابرون) بضم الموحد وفي نسخة يؤيرون بضم اوله وكسر باء مشددة وهو رواية الطبراني يلقبون (الخلل) بوضع طلع ذكورها فيها (فقال ماقتسمون قالوا اكننا لصنمه) اى شيا على عادتنا ليكثر فيما يشر (قال لملككم لولم تعلموا) اى لو تركتم تأثيرها (كان خيرا) من تأثيرها بناء على هدم المأجلة في تدبير تأثيرها (فتزكوه ففقت) بفتح التون والفاء والساد المجمة اى اسقطت حملها من ثمرها وروى فقتست بالقاف والصاد المهملة وقيل هو تصحيف وعلى تقدير محته اما بمعنى اسقطت واما قلت في الخل واما قلت في نفسها مع كثرتها اى صارت حشفا وروى نصبت بصاد مهملة بعدها موحد وبفتح هجمة وصاد مهملة قال القاضي ولا معنى لهما وقيل في منها ان نصبت من النصب وهو التنب ومنه ان ثمرها لم يخرج الا بترك فصار كانه كب وان قصت من قولهم نصص لهم مراده قال ابن قرقول وفي هذه اللفظة روايات كلها تصحيف الا الاول (فذكروا ذلك له) اى من قصص الثمر (فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم) اى ولو برأى (فخذوا به) لانه عليه الصلاة والسلام بين لاحكام الاسلام (واذا امرتكم بشئ من رأى) وفي رواية من رأى اى في امر دنياكم مما ليس له تعلق بأمر دينكم وآخرتكم (فانما انا بشر) مثلكم فقد اصيب وقد اخطى فالامر فيه غير لكم (وفي حديث انس) وفي نسخة رواية انس اى لمسلم عنه (انتم اعلم بأمر دنياكم) ان اردتم تبتموني وان اردتم اخبرتم رأيتكم (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة (انما ظننت لنا فلا تؤاخذوني بالظن) ان لم يكن مطابقا لظنكم وموافقا لرأيكم هذا وعندى انه عليه الصلاة والسلام اصاب في ذلك الظن ولو ثبتوا على كلامه لفاقوا في الفن ولا رتفع عنهم كلفة المأجلة فانما وقع التغير بحسب جريان العادة الارى ان من تعود بأكل شئ اوشربه يتفقد في وقته واذا لم يجد يتغير عن حاله فلو صبروا على قصصان ستة اوستين لرجع الغيل الى خاله الاول وربما انه كان يزيد على قدره المول وفي القضية اشارة الى التوكل وعدم اللبالة في الاسباب وقد غفل عنها ارباب المأجلة من الاصحاب والله تعالى اعلم بالصواب (وفي حديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم كما رواه البزار بسند حسن (في قصة الحرص) بفتح الحاء المجمة قراء ساكنة فصاد مهملة هو الحرز والتقدير لما على الشجر من الرطب تمرا ومن المنب زيبا اى تخمينه ظنا والقصة

ماروى عن ابى حميد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك
فأتينا وادى القرى على حدبة لامرأة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخرسوها
فخرسناها وخرس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة اوسق وقال لها احصها
حتى ترجع اليك ان شاء الله تعالى الى قوله ثم اقبانا حتى قدمنا وادى القرى فسأل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة عن حديثها كم بلغ تمرها قالت عشرة اوسق
(فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر) وفى كلام جنسهم خطر (فاحذرتكم
عن الله تعالى) اى رحيه جايأ او خفيا (فهو حق) اى صوابه دائما (وما قلت فيه) اى من
امور الدنيا (من قيل نفسى) اى بما خطر لى (فانما انا بشر اخطئ) واصيب وهذا) وارد
(على ما قررناه) آفا من انه عليه الصلاة والسلام قد يمتد الشيء من امور الدنيا على
وجه ويظهر خلافه كذا قرره الدلجى على طبق ما حرره القاضى ولكن فيه انه لم يمتد
بل ظنه كايديل عليه قوله (فيما قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه من احوالها) الجارية
على منوال افعال اهلها فى منازلها (لا ما قاله من قبل نفسه) جزما مع انه جاء مطابقا لما
قاله جزما (واجتهاده فى شرع شرعه) اى اظهره وبينه عزما (وسنة) وفى نسخة اوسنة
(بنيها) اى طريقة اخترعها لحديث ابى داود عن المقدام بن معدى كرب قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا اناى اوتيت القرآن ومثله معه يوشك رجل شبعان على
اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فواجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام
فحرموه وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى الا لا يحل
الحرام الا هلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا نقطة معاهد الا ان يستقنى عنها صاحبها
ومن نزل بقوم فعليه ان يقره فان لم يقره فله ان يعقبهم بمثل قراه (وكما حكى ابن
اسحق) وقد رواه البيهقى عن عروة والزهرى ايضا (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل
بأذى ميساء بدر) اى فى ايدها منه (قال له الجباب بن المنصور) بضم الحاء المهملة
وبموحدين الحزرجى وكان يقال له ذوالراى توفى فى خلافة عمر كهلأ ولم يرو نقلا (أهنا
منزل اتركه الله ليس لنا ان نتقدمه) لا بان تأخر عنه ولا ان نتقدم عليه (أم هو الراى
والحرب والمكيدة) وهى مفصلة من الكيد بمعنى المكر يعنى فلنا الخالفة فان الحرب خدعة والمكيدة
بمعنى الخديعة واقعة (قال بل هو الراى والحرب والمكيدة) اى لم يزل الله تعالى فيه ولم يأمرنى به
وانما وقع نزولى فيه اتفاقا من غير تأمل فى امره وقد أمرنى الله تعالى بقبول قولكم فى مصلحة
امركم حيث قال وشاورهم فى الامر (قال قاته ليس بمنزل) مرضى بحسب النقل (انهم)
بفتح الهاء والضاد المجمة وهو القيام الى الشيء بالسرعة والجملة اى قم لنا وانتقل بنا
(حتى تأتى اذى ماء) اى اقرب به (من القوم) يعنى قريشا (فتنزله ثم تعود ماوراء من
القلب) بضمين جمع قلب وهو البئر ونور بتشديد الواو المكسورة بعد عين مهلة
وقيل مجمة قبل الاول اى قسدها عليهم وعلى الثانى تذهبها فى الارض وتذهبها

لئلا يقدروا على الانتفاع بها وفي رواية السهيلي يضم الذين المهلة وسكون الواو وهي
 لغة فيها (فتشرب ولا يشربون) أي منها (فقال اشرب بالرائي) أي الصبيح (وقيل ما قاله)
 أي الحجاب في هذا الباب وقد روى ابن سعد أنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال الرائي اشربه الحجاب (وقد قال الله تعالى) أي وأمره عليه الصلاة
 والسلام بقوله (وشاورهم في الأمر) ومدحهم في مواضع آخر فقال وأمرهم شورى بينهم
 وحسب على الله تعالى عليه وسلم ما تناوؤ قوم الأهدوا لارشد أمرهم وقد ورد ما خاب من
 استخبار ولائم من استشار (واراد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة الأحزاب
 (مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة) من القر وغيره وفي نسخة بالثاء الفوقية (فاستشار
 الانصار) كما رواه البراء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ جاء الحارث النبطي إلى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد ناضقنا ثمر المدينة والأملأها عليك خيلا
 ورجلا فقال حتى استأمر السعد يعني سعد بن عباد وسعد بن معاذ فشاورها فقال لا والله
 ما أعطينا المدينة من أفضنا بالجاهلية وقد جاء الله تعالى بالإسلام وفي رواية ابن اسحق إنه
 عليه الصلاة والسلام أراد في غزوة الخندق أن يقاضي أي يصلح بذلك عينة بن حصين
 الفزاري والحارث بن عوف المري وما قاندا غطفان فاستشار صلى الله تعالى عليه وسلم
 في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء
 القوم على الشرك بالله تعالى وعبادة الأوثان لالعبادة ولا نعرفه وهم لا يعلمون أن يأكلوا
 منها ثمرة الأقرى أو ينما نحن أكرمنا الله تعالى بالإسلام وهدانا له وأمرنا بك وبه لعظيم
 أموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا لعظيم إلا السيف حتى يحكم الله تعالى بيننا وبينهم فقال
 عليه الصلاة والسلام قانت وذلك القصة وهذا معنى قوله (فلما أخبروه برأيهم رجع عنه)
 أي عن رأيه (قتل هذا) أي ما ذكر عن الحجاب بيده وعن الانصار في الأحزاب (واشابهه
 من أمور الدنيا) علم يكن به الاعتناء (وهي التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا
 تعليمها) أي علم يؤمر به بيانا وتعلينا وتبيننا (بمحجوز عليه فيها ما ذكرناه) وفي نسخة ما ذكرنا
 أي من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قديظن شيئا فعل وجه ويظهر خلافه (أذ ليس في هذا
 كله قصة) أي منقصة (ولا محلة) له عن رفعة مرتبة وعلو منزلة (وانما هي أمور اعتيادية)
 اعتادها الناس وألفوها (يعرفها من جربها) مرة بعد أخرى (وجعلها همه) أي غاية
 همه فيها (وشغل نفسه بها) وطالبها واطاها (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم) يقول في دعائه
 ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا وهو (مشغون القلب) أي مملوء (بعمرة الربوبية)
 وما يتعلق بها من آداب السودية (ملان الجوانح) أي الاضلاع وفي نسخة الجوارح (بعلوم
 الشريعة مقيد البال) أي مربوط القلب في جميع الحالك (بمصالح الامة الدينية والدنيوية)
 أي التي لها تعلق بالأمور الآخروية (ولكن هذا) أي ما يقته على وجه ويظهر خلافه
 (انما يكون في بعض الأمور) الدنيوية أي التي ليس لها تعلق اصلا بالاحوال الدينية

(ويجوز) أى وقوع مثله عنه (فى التادير منها وفيما سبيله التدقيق) أى تدقيق النظر
وتحرير الفكر (فى حراسة الدنيا) بكسر اوله أى محافظتها ومراعاتها (واستثمارها)
أى تحصيل ثمرتها وتبجيلها المترتبة عليها (لأى الكثير) من امورها (المؤذن بالبه) بفتحين
أى المشير الى البلاءه (والفظة) المؤذنة بقة شعورها والحاصل انه عليه الصلاة والسلام
واتباعه الكرام كانوا على ضد حال الكفار وارباب الكفر القائم كآل الله تعالى يملكون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (وقد توار بالنقل) من جمع يتبع من
تكذيبهم العقل (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بأموال الدنيا واحوالها (ودقائق
مصلحتها وسياسة فرق اهلها ماهو مميز فى البشر) حيث لم يقدر احد ان يأتى بنظام امور
هذا الباب (عما قد نهينا عليه فى باب مجزاته من هذا الكتاب)

﴿ فصل ﴾

(واما ما يتقدمه) وفى حاشية المجازى ويروى بضم اوله وفتح ثالثة والقاف (فى امور
احكام البشر الجارية على يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وقضايهم) المرفوعة منهم اليه
(ومعرفة الحق منهم من المبطل) واغرب التلمساتى فى ضبطهما بصفة المفعول وقصيرها
بالحق والباطل وغرابته من جهة النبى والذى فى هذا المقام مما لا يخفى (وعلم المصلح من
المفسد) من يداخل باصلاح او افساد من الصاد فى امور البلاد (فهذا السيل) أى ما ذكر
هنا من متقدمه ومعرفة على الوجه الجليل (لقوله عليه الصلاة والسلام) فيأرواه الضيائن
وغيرها عن ام سلمة (انما انا بشر) وانما يوحى الى احيانا (وانكم تختصمون) بينكم
وترفون الامر (الى لول بل بضمك ان يكون الحق) أى اصرف واقطن (بمحبة) أى خصومته
وقيين بينته وطريق تمحيته ومنه قول عمر بن عبد العزيز عجت ان لاحن الناس كيف
لا يعرف جوامع الكلم أى قاطنهم (من بضع) لبلاسته او لصفاء حاله (فاقضى له)
أى فاحكم (على نحو) بالتونين (عما اسمع) أى منه كافى لخفة يعنى من كلامه حيث لم اصرف
حقيقة مرامه وفى نسخة على نحو ما اسمع بالاضافة (فن قضيت له من حق اخيه بشئ)
فيما ظهر على وجهه يكون الامر فى الواقع بخلافه (فلا يأخذ منه شئاً فاما اقطع له قطعة
من النار) لبناء احكام شريسته على الظاهر وغلبة الظن فى قضيته وقد ورد نحن نحكم
بالظواهر والله اعلم بالسرائر والماضيز الحديث بقوله انما انا بشر مثلكم ايذاً بأن السهو
والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشرى يقتضى ان لا يدرك من الامور
الشرعية الا ظواهرها تمهيدا للمعذرة فيما مضى يصدر عنه عليه الصلاة والسلام من امتثال
تلك الاحكام ولو كان تدورا فى الايام وليس هذا من قيل الخطأ فى الحكم فان الحاكم مأثور
بكلف بأن يحكم بما يسمع من كلام الخصمين وبما ترضى اليه لا بما فى نفس الامر فى القضية
يعنى لو حكم لبطل فيجوز ان يهاذى زور وفق مداه وتلق الفاضل عدلتهما فهو حق

في الحكم وان لم يكن المحكوم به ثابتاً في نفس الامر (حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله تعالى) اي التاجي وهو هشام بن احمد وهو ابن العواد (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو ابو علي الساسي (حدثنا ابو عمر) اي ابن عبد البر حافظ الغرب (حدثنا ابو محمد) هو عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر كان تاجراً صديقاً (حدثنا ابو بكر) وهو ابن داسة راوي السنن عن ابي داود (حدثنا ابو داود) وهو حافظ مصر صاحب السنن (حدثنا محمد بن كثير) بفتح الكافي وكسر المثناة البدي البصري يروي عن شعبة والثوري تاش تسعين سنة اخرج له الائمة الستة (اخبرنا سفيان) قال الحلي الظاهر انه الثوري ومستند في هذا ان الحافظ عبد الفتى ذكر الثوري فيمن روى عنه محمد بن كثير ولم يذكر ابن عينة وفي التذهيب قال روى عن سفيان واطلق غفلت المطلق على المقيد قلت وكلاهما امامان جليلان في مقامهما فلا اشكال في ابهامهما (عن هشام بن عروة عن ابيه) سبق الكلام عليهما (عن زينب بنت ام سلمة) ربيعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحماية اخرج لها الائمة الستة اما الرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا وكان اسمها برة بفتح الموحدة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تركوا انفسكم الله اعلم بأهل البر منكم فسمها زينب (عن ام سلمة) احدى امهات المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) كما تقدم سبق انه رواه الشيطان وغيرها (وفي رواية الزهري) وهو الامام العالم (عن عروة) وقد تقدم (فامل بضمك ان يكون البالغ من بعض) اي اقص او أكثر بلافا يقال بالغ ببالغ مبالغة وبلافا اذا اجتمع في الامر اي اجهد نفسه في ايسال كلامه الى ذهن سامعه واقتصر الدبلي عليه وفيه انه لابن افضل من غير الثلاثي المجرى الا بتقوية اشد ونحوه فلواريد هذا المعنى لقل أكثر تبليفاً او اشد بلافا ونحوها. (فأحسب انه صادق) اي اظن انه في قوله لما في نفس الامر موافق (فأقضى له) بما اظنه انه يستحقه (ويجزي) من الاجراء اي ويمضي (احكامه عليه الصلاة والسلام) وفي نسخة يجزي من الجريان اي وقع احكامه عليه الصلاة والسلام ويروى احكامهم (على الظاهر) من الامور واحوال الانام (وموجب) بلغ الجيم اي ومقتضى (غلبات الظن) جمع باعتبار جمع القضايا (بشهادة الشاهد) اي جنسه تارة (وبين الخائف) اخرى عند انكاره وعدم اليقنة على خلافه (ومراعاة الاشبه) بما يظنه حقا وقال التلمساني بنى في الحكم بالقائف اقول وهذه مسألة مختلف فيها (ومعرفة المفاسد) بكسر البين والصاد المهملتين بينهما فاء بعدها الف الواو الذي يكون فيه التثنية (والوكاء) بكسر اوله ممدودا خيط الواء والمراد كل ما يربط من صرة وغيرها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام بنى امره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والشبه ومعرفة الوفاء والوكاء في اللقطة من الاشياء وقد اغرب الدبلي حيث قال كنى بالمفاسد والوكاء عما يظهر له من نحوى كلام الخصمين بما يظن به حقيقة ما ادعى به

(مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى لوشاء لاطلعه) اى نبيه (على سرائر عبادته) من اهل ملته (ووجبات) اى مخفيات (ضائر امته قتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) حينئذ (دون حاجة) اى من غير افتقار له (الى اعتراف) من احد المتخاصمين بالحق (اويثية اويين اوشبهة) اى مشابهة ومناسبة ترجيح الحكم لاحد وكل ذلك على تقدير مشيئة الله تعالى اطلاعه عليه الصلاة والسلام في القضايا (ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه) في قواعد شريسته (والاقتداء به في افعاله واحواله وقضايه وسيره) اى طريقته (وكان هذا) اى ما امر الله تعالى امته باتباعه في جميع سيرته (لو كان مما يختص) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بعلمه ويؤثره الله تعالى به) اى باقراده واحتصاصه (لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شئ من ذلك) لعدم اطلاعهم على حقيقة وقوع ما هناك (ولا قامت) بعده (حجة) على من خالف امرا من امور دينه (بقضية من قضايه لاحد) من احكام ملته (في شريسته) على احد من امته (لانا لانعلم بما اطعم عليه) من الاطلاع او الاطلاع اى بما اوثر به (هو في تلك القضية) المرفوعة اليه (بحكمه هو اذن) اى حينئذ (في ذلك) اى في وقت ورودها هناك (بالمكنون) اى المستور (من اعلام الله تعالى له بما اطعمه عليه من سرائره) اى ضائره (وهذا) الامن المكنون والسر المصون (بما لانعلمه الامة) اذ لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول واما الاولياء وان كان قد ينكشف لهم بعض الاشياء لكن علمهم لا يكون لهم يقينا والهامهم لا يفيد الا امرا ظنيا وبهذا المقال يتدفع ما يرد على المحصر في الاية من نوع الاشكال والله تعالى اعلم بالاحوال ثم الاولياء من ارباب الكشف لا يوجدون في كل زمان ومكان ايضا وربما يدعى كل احداه في مرتبة الولاية العلمية (لاجزى الله تعالى احكامه الشرعية على ظواهرهم) في القضية (التي يستوى في ذلك هو) اى النبي عليه الصلاة والسلام (وغيره من البشر) في زمنه وبعده من الايام (ليتم) من الاتمام او التمام اى ليعم (اقتداء امته به في تعيين قضايه) اى احكام ملته (وتنزيل احكامه) على امته وفق قواعد شريسته (ويأتون ما أتوا من ذلك) اى يفعلون ما فعلوا من الحكم بطريقته (على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول) اى وحده على خلاف فيه (وارفع) اى ادفع كاربوى (لاشتمال اللفظ وتأويل المتأول) وفيه ان الاحكام منه عليه الصلاة والسلام كانت جامعة بين الفعل والقول والا ففي قضية الحال كلام لاهل المقال (وكان حكمه على الظاهر اجلي) اى اظهر لكل احد (في البيان) اى في ميدان البيان (واوضح) اى ابين (في وجوه الاحكام) لظهور المرام (واكثر قائدة لموجبات التشاجر) اى التحالف والتنازع (والخصام) اى الخصام في الاحكام (وليقتدى بذلك كله) اى بقضايه وفق شريسته (احكام امته) وعلماء ملته (ويستوثق) عطف على ليقتهى اى يستمك وليس بصحيح كاظنه الاطاعى وفي نسخة يستوسق بالسين بدل المثلثة اى يجتمع وينتظم (بما يؤثر عنه) اى بروى

من بيان قواعده طريقته (وينضبط قانون شريعته) المشقة على كليات اصولية بنى عليها
 حيزيات فرعية (وطى ذلك) اى عدم الاطلاع ما هناك (عنه) عليه الصلاة والسلام
 فيما يتعلق به القضايا والاعتكاف (من علم الغيب الذى استأثر) اى انفرد (به عالم الغيب)
 اى ما غاب عن غيره (فلا يظهر على غيره احدا) من خلقه (الا من ارتقى من رسول)
 اى من ملك او بشر (فعلمه منه) اى بضه لأكبر (بإيحاء) اى بشئ يشاء او بقدر يشاء
 (ويستأثر) اى وينفرد (بإيحاء) وفى نسخة فى الموضعين بإيحاء (ولا يقدح هذا) اى عدم
 اطلاعه ببعض قضية (قبيحة) من رقة مرتبة (ولا يقصم) يقع الياء فكون الفاء وكسر
 الصاد اى لا يكسر ولا يخل (مروءة) اى عقدة (من عصمته) اى زاهته من طهارته

﴿فصل﴾

(واما اقواله النبوية) اى الصادرة منه فى غير الامور الاخروية (من اخباره) بكسر اوله
 اى اعلامه (عن احواله واحوال غيره وما يقوله او يقوله) مستقبلا او ماضيا (فقد قدمنا ان
 الخلف) اى الخلف او صدور الخلاف او الاختلاف وفسر بالكذب (فيها) اى فى تلك
 الاقوال وفى نسخة فى هذا اى هذا النوع (تمتج عليه) ولا يجوز ان ينسب شئ منه اليه
 لصحته فى اخباره (فكل حال) يكون عليها (وعلى اى وجه) يتصور فيها (من عدم
 او سهو او حجة او مرض او رضى او غضب) اى فرح او حزن (وانه) وفى نسخة فانه
 (عليه الصلاة والسلام مصوم منه) اى من الخلف فى اخباره فى جميع احواله واسراره
 (هذا) اى ما ذكر (فما طريقه الخبر المحض) الذى ليس فيه تورية للصحة (عما يدخله
 الصدق والكذب) اى بالنسبة الى غيره (فاما المصاريض الموهمة ظاهرها خلاف باطنها)
 صفة كاشفة (لجائز ورودها منه) اى من التورية عليه الصلاة والسلام (فى الامور النبوية
 لاسما) اى خصوصا (لقصد للصحة) المتلفة بالاحوال الاخروية (كتوريته عن وجه
 مغايزه) حيث كان اذا اراد غزاة ورى بغيرها اى سترها واوهم انه يريد غيرها واصله
 من الوراء اى اتى البيان وراء ظهره (لئلا يأخذ العدو حذره) اى احترازه واحتراسه
 پسد بلوغ خبره وفى الحديث ان فى المعارض لتدويعه عن الكذب (وكما) عطف على
 كتوريته وقال الدبلى اى ومثل توريته ما (روى من مجازته ودطات) بضم داله المهملة
 اى ملاعبته ومنه قوله لجار هلا بكرا تداعبها وفيه اشارة الى الملاعبة صفارهم فمن السان
 عليه الصلاة والسلام دخل على اهل سليم فرأى اباعير حزيننا فقال يا اهل سليم ما بال ابي عير
 حزيننا قالت يا رسول الله مات فقبره الذى كان يلعب به فقال عليه الصلاة والسلام اباعير
 ما قبل الفقير رواء التمدنى او المراد بها مجازته ومطايبه ومنه قول عمر وققد ذكر عنده
 على للخلافة ولادعابه فيه فحصل ان الدعابة اسم من الممازحة (لبسط امته معه) اى
 لانبساطهم معه ولا نبساطه معهم والشراح صدر وطيب خاطر فيما تأنيبنا لهم

بشاشة ملاقة وطلاقة وجه وحلاوة مكللة (وتلطيح قلوب المؤمنين من صحابته) قال
 الدجلى من بيانية لتبعية واقول الاظهر الثانى لان مزاحه عليه الصلاة والسلام
 لم يكن مع جميع اصحابه الكرام (وتأكيدا في تحميمهم) وروى في تحميمهم اى في محبتهم فيه
 وميلهم اليه (ومسرة نفوسهم) اى فرحها حال حضورهم لديه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (كقوله) لبض اصحابه على مارواه ابو داود والترمذى وصححه عن انس رضى الله عنه
 (لاحلك على ابن الناقة) ولفظ الترمذى ان رجلا استعمل رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال انى حائك على ولد الناقة وروى ابن سعيد بأسناده ان ام ايمن جاءت
 الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت احملنى فقال احملك على ولد الناقة فقالت
 انه لا يلقى فقال لاحلك الاعلى ولد الناقة والابل كلها ولد الناقة فدل على تصدد
 الواقعة فقال يارسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام وهل نلد
 الابل الا النوق (وقوله) فيما رواه ابن ابي حاتم وغيره من حديث عبد الله بن سهم
 الفهرى (للرأه التى سألت عن زوجها هو الذى بينه بياض وهذا) اى ما قاله عليه
 الصلاة والسلام مداعبة (كله صدق لان كل جمل) صغيرا كان او كبيرا هو (ابن ناقة
 وكل انسان بينه بياض) اى قليل غالبا (وقد قال عليه الصلاة والسلام) اى حين
 قالوا يارسول الله انك تداعينا (انى لامنح ولااقول الاحقا) زواه الترمذى وقال العلماء
 المباح من المزاح هو الذى يفعله على التندرة لمصلحة تطيب نفس الخاطب وهذا القدر
 هو المستحب وهو الذى كان يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما الذى فيه
 افراط مما يورث الضحك وقسوة القلب والشغل عن ذكر الله تعالى وامور الدين ويؤثر
 في كثير من الاوقات الى الابداء ويورث الاحقاد فهو منهى عنه (هذا) اى مزاحه
 (كله فيما باب الخبر) بمعنى الاخبار (فاما ما باب خبر غير الخبر بمصورة صورة الامر) باللام
 او بالصفة (والنهي) اى صورة النهى للغالب او الحاضر ولو (في الامور الدنيوية
 فلا يصح) القول بصدوره (منه ايضا ولايجوز عليه ان يأمر احدا بشئ او ينهه عنه
 وهو يبطن) اى يضم (خلافه) جملة حالية (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان)
 اى ماصح وما استقام (لنى ان تكون له خاشة الاعين) اى اعاؤه بها على وجه الحيانة
 وقد قال تعالى يعلم خاشة الاعين وما تخفى الصدور اى ما يسترق من النظر الى ما لا يحل
 وقبل هو النظر لربة وما تخفى الصدور من خيب التية وفساد الطوية والخاشة اسم فاعل
 او مصدر بمعنى الحيانة اى ما يخان به كالبسافة بمعنى المفاقة وعن الشيخ ابي الحسن
 الشاذلى خاشة الاعين النظر لحاسن المرأة وما تخفى الصدور حب مواقفتها وفي بعض
 الكتب المنزلة من قول الله عز وجل انا مرصادهم انا العالم بحال الفكر وكسر الجفون
 اى من البصر وسبب ورود الحديث انه عليه الصلاة والسلام لمبا كان يوم قمع مكة
 آمن الناس الاجاعة منهم عبد الله ابن ابي سرح فاختبأ عند عثمان رضى الله تعالى عنه

وكان اخاه لاهما فلما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الى السعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا بني الله بايع عبد الله فرغ رأسه فنظر اليه فلا تأكل ذلك يا بني فبايعه بعد ذلك ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كفت يدي عن مبايعته فيقتله فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما في نفسك الاوامات التي بينك قال انه لا ينبغي ان يكون لشي خائنة الاعين رواه ابو داود والنسائي من حديث سعد بن ابى وقاص واحتلف في المراد بخائنة الاعين كما قاله ابن الصلاح في مشكله فقيل هي الايمان بالعين وقيل مسارقة النظر وعبرة الراضي هو الايمان الى غير مباح من ضرب او قتل على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وانما قيل لها خائنة الاعين تشبيها بالخائنة من حيث انه يخفي خلاف ما يظهر واختاره النووي وقال كان يحرم ذلك عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحرم على غيره الا في محظور وقال صاحب التلخيص من الشافعية لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان ينجح في الحرب مستدلا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وعلمه الراضي بأنه اشتهر انه عليه السلام كان اذا اراد سفرا وروى بغيره وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك وصح انه عليه الصلاة والسلام قال الحرب خدعة وهو يفتح الحياء لفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيها لغات اخر والفرق لهم ان الرمز يرمى بالرازم بخلاف الايمان في الامور العظام وعبد الله هذا كان كاتبه عليه الصلاة والسلام فارتد ثم أسلم وحسن اسلامه ومات ساجدا والخاص له عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن له خيانة الاعين في الامر الظاهر فكيف ان تكون له خيانة القلب وهو بيت الرب الطيب الطاهر وروى خائنة القلب فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد اي ابن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسم في القرآن احد من الصحابة بأسمه الا زيد هذا قيل وسر ذلك انه عليه الصلاة والسلام كان تبناه وكان يدعى زيد بن محمد فلما نزل ادعواهم لا بانهم هو انقطعت عندها اي اعدل واقوم قيل زيد بن حارثة فلما قاته شرافة عظيمة ونسبة وسعة ابدله الله من ذلك ان سماه في كتابه هنالك اشعارا بأنه سماه في ازالة فيصير رفة محلله حيث جعل اسمه في كتابه المسطور المحفوظ في الصدور وقد قتل في غزوة مؤنة شهيدا بعد ان عاش مدة مديدة في خدمته عليه الصلاة والسلام سعيدا وكان عليه الصلاة والسلام خطيب زينب بنت جحش الاسدية بنت عمه التي عليه الصلاة والسلام لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم اشترى في الجاهلية فأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب ورضيت وولنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت اتابعة حثك يا رسول الله فلا رضاه لنفسى وكانت يبضاه جميلة فيها حنة وكذلك كره اخوها عبد الله بن جحش فنزل قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يصف الله ورسوله فقد ضل

ضلالا مبينا فلما سمعا ذلك رضيا بما هنالك وجملت أمرها بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك اخوها فأنكحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخاريا ودرعا وازارا وطيفة وخسين مدا من طعام وثلاثين صاغا من تمر وكان مرة معها فرأى عليه الصلاة والسلام مرة فوقت في نفسه عليه الصلاة والسلام فقال سبحان الله مقلب القلوب فسبغت تسبيحه فذكرته لزيد فقطن له ثم كره صحبتها ورغب عنها لاجله عليه الصلاة والسلام فقال اريد ان أفارقها فقال اربك منها شيء قال لا والله ولكنها ستعظم علي بشرفها وتؤذي باسانها ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له عليه الصلاة والسلام ما أجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب لي زينب قال فانطلقت اليها فاذا هي تخمر عجبها قال فلما رأيتها عظمت في نفسي فلم أستطع النظر اليها لرغبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبك ففرحت وقالت ما انا بصالعة شيء حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدتها ونزل (واذ قول للذي انتم الله عليه) بالاسلام الذي هو اجل انواع الانعام (والعمت عليه) بالعتق والتبني النبي عن كمال الأكرام (امسك عليك زوجك) اي اصبر عليها (الاية) اي واتق الله اي لا تطلقها فان الطلاق ابغض الحلال الى الله الملك المتعال وتخفى في نفسك ما الله مبديه اي شيأ الله تعالى مظهره وتخفى الناس في مقاتلتهم باطلاق السننهم وقال ابن عباس والحسن اي تستغي منهم والله احق ان تخشاه وان لا تلتفت الى مساواه (فاعلم اكرمك الله تعالى ولا تسترب) اي لا تكسب ربه ولا تشك: (في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي تبرئه (عن هذا الظاهر) كايته بقوله (وأن يأمر زيدا بأسأكها وهو) اي والحال انه (يجب تطلقه اليها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا المعنى ما حكاه اهل التفسير) كالبغوي وغيره (عن علي بن الحسين) اي ابن علي بن ابي طالب وهو الامام زين العابدين (ان الله تعالى كان اعلم نبيه عليه الصلاة والسلام ان زينب ستكون من ازواجه فلما شبكها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه) وفي نسخة عنه (في نفسه) اي في بطنه استخياء منه مع كونه مباحا (ما اعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها بما الله مبديه) اي منه (ومظهره بتمام الزوج وطلاق زيد لها) معصية لمساده وحكمة في مراده المبين بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهم وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وتوضيح هذا الكلام وتصحیح هذا المرام ما ذكره البغوي في تفسيره انه روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدهمان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول ابو الحسن في قوله تعالى وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخفى الناس والله احق ان تخشاه قلت لما ابن جاء زيد الى النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله اريد ان اطلق زينب فأعجبته ذلك قال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال امسك عليك زوجك فتابه الله تعالى فقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمت اني ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والايق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلمه انه يبدى ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجها كما فلو كان الذي اضمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجبها او طلاتها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهر ثم يكتبه فلا يظهره فدل على انه انما عوب على اخفائه ما اعلمه الله تعالى انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك في نكاحك ستكون امرأتى قال البغوى وهذا قول حسن مرضى وان كان القول الآخر وهو انه اخفى عجبها او نكاحها لوطلقها لا يقدح في حال الانبياء لان المبد غير ملوم على ما وقع في قلبه من مثل هذه الاشياء مالم يقصد فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه تعالى لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية في صميم الاحوال وفي جميع الاشياء هذا وزين العابد بن اجد النظراء السبعة وهم كلهم مدنيون هو وعلى ابن عبيد الله بن عباس وابان ابن عثمان بن عفان وسالم بن عبيد الله بن عمر وابوسلمة ابن عبد الرحمن بن عوف وابوبكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن هرم بن الاصريح (وروى) وفي نسخة وذكر (نحوه عن عمرو بن قنبل) بالفاء في اوله ودال مهمل في آخره وهو ابو علي الاسواري قال الدارقطني متروك وقال ابن عدى منكر الحديث وقال المقليل كان يذهب الى القدر والاعتزال ولا يقيم الحديث (عن الزهري) هو ابن شهاب تايي جليل (قال نزل جبريل عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك) اي تزوجها (الذي اخفى في نفسه) واعلم ان في ازواجه عليه الصلاة والسلام زينب اخرى هي بنت خزيمه بن الحارث تسمى ام المساكين تزوجها عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان على رأس احد وثلاثين شهرا من الهجرة ومكثت عنده ثمانية اشهر وتوفيت على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة وصلى عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها بالقبع ولما قيد زينب في الاصل بقوله بنت جحش فان الآية نزلت فيها (ويصح هذا) المروى عن الزهري (قول المفسرين في قوله تعالى بسد هذا وكان امر الله فمولا اي لا بد لك ان تزوجها ويوضح هذا) اي ما يصح (ان الله تعالى لم يبد من امره) اي لم يظهر من شأنه (معا غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه

الصلاة والسلام عما كان اعلمه به تعالى) اى لاغيره (وقوله) اى ويوضح هذا ايضا قوله (تعالى فى القصة) هذه (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله) اى قدره (له) وقضاء وواجهه وامضاء (سنة الله) اى سن سنة مؤكدة وقضية مؤيدة (الاية) اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا من قبله من ارباب النبوة واصحاب الرسالة حيث اباح لهم كثرة النساء فكان للادود مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولسليمان ثلاثمائة امرأة وتسعمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وامرا مقطوعا (فدل) اى قوله ما كان على النبي من حرج (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن عليه حرج) اى ضيق واثم (فى الامر) اى المفروض له مما لا اثم بتركه (قال الطبرى) وهو الامام محمد بن جرير (ما كان الله ليؤثم) بتشديد التثنية اى ينسب الى الائم (نبية) فيما احل له مثال فعله) اى مثل فعل الله (لن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله) اى شرع طريقته واطهر شريعته (فى الذين خلوا) اى مضوا (من قبل) اى من قبلك (اى من النبيين فيما احل لهم) من نكاح وغيره (ولو كان) اى ما اخفاه (على ماروى فى حديث قسادة) كما رواه عبد بن حيد عنه (من وقوعها) اى من وقوع حجة زينب (من قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى خاطره (عند ما عجزته) اى رؤيتها (وعجزته) اى ومن عجزته (طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج) وهذا يندفع بما سبق وبما سيأتى بعد ايضا (وما لا يلحق) اى ولكان فيه ما لا يلحق (به من مدعيه) اى طعنها وفى لصفة من مدعيه (لما نهى عنه) وفى رواية الى ما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا) وفيه بحث اذ المراد بها زينتها المذمومة وبمحبتها الملوثة (ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم) اى لا يتصف (به الاتقياء فكيف سيد الانبياء) اقول هذا ليس بحسد اصلا لانه عليه الصلاة والسلام هو الذى استأمرها له اولائم لما قدره الله وقضاء وقلب قلب نبيه بما كتب عليه وامضاء حين رآها وعجزته ادار عنها وجهه وقال سبحان مقلب القلوب نجما مما وقع له فى صورة ما بعد صدور عن غيره من الذنوب وخطر بباله ان زيدا لو طلقها لادخلها فى جلاله ومع هذا جاهد نفسه ولم يظهر باطن جلاله وأمره بأمسك امراته فى استقباله رعاية لحسن ماله ولكنه سبحانه وتعالى كما انه قلب قلب حبيبه الى محبتها قلب قلب صاحبه الى كرامتها بقضى الله امرها كان مفعولا (قال القشيري) وهو الامام المفسر صاحب الرسالة وغيرها (وهذا) اى القول بوقوعها من قلبه وحجة طلاق زيد لها (اقدام عظيم) اى جراءة كبيرة (من قاله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبفضله فكيف يقال رآها فاعجزته وهي بنت عمته) اى امية بنت عبد المطلب (ولم يزل) اى دائما (يراهما منذ ولدت) اى من ابتداء ما ولدت الى انتهاء ما كبرت (ولا كان النساء يحجبين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل زواجها فقد روى ان آية الحجاب نزلت حين تزوج زينب واولم فلما طعموا جلس ثلاثة منهم متحدثين فخرج عليه الصلاة والسلام

من منزله ثم رجع ليدخل وهم جلوس وكان عليه الصلاة والسلام شديد الجلاء والحديث مروى في الصحيحين (وهو زوجها يزيد) وفيه بحث اذ لامع من انه كان يراها وما نجه ثم رآها فأعجبته ليقضى الله امرها كان مقبولا وهذا لا ينافي قوله (وامسا جعل الله طلاق زيد لها وتزوج التي صلى الله تعالى عليه وسلم ايها لزالة حرمة الثبني) ففوقه ففوقه مفتوحة ففوقه مكسورة مشددة (وابطال سيه) بمحدثين وفي نسخة سنته بنون ففوقه اي طريقته حسب عادته (كما قال ما كان محمد ابا أحد من رجالكم) اي حقيقة (وقال) اي وقع ما وقع (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اي شك وشبهة وضيق وتهمة (في ازواج اديعائهم) جمع دعي وهو المدعو بالابن وفي معناه المدعو بالاب والابن والجد والام والاخت والبنات والبنت فانه لا يحرم شيئا (ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر التي صلى الله تعالى عليه وسلم لزيد بأمسكها فهو) اي فجوابه وفي نسخة فهي اي قائدة امره بالامساك (ان الله تعالى اعلم نية امها زوجها) اي في آخر الامر (فهاء التي صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما) اي بين زيد وزوجته (الفة) الظاهر ان اذ تعليلية وحيث لم يثبت وجهه وكذا اذا كانت ظرفية فالاولى ان يحمل نية عن طلاقها لكونه عليه الصلاة والسلام شارعا وقد قال ابني الحلال الى الله الطلاق فلا يناسبه ان يأمره بالفراق ولا يبعد ان يقدر امسك عليك زوجك بمعروف او سرحنا بمعروف كما قال الله تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ولعله كان يرجو ان الله تعالى يصلح بينهما وان يقلب قلبه عليه الصلاة والسلام عن عبتها واردة تزوجها فلا ينافي ما قررنا قوله (واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به) من انها ستصير زوجته ان شاء الله وايضا لو امره بطلاقها لصارت سنة لمن بعده فين بناء بالنسبة الى زوجته او مطلقا لكل خليفة او قاض ونحوها ولا يخفى ما يتفرع عليه من الفساد وبفوت طريق السداد (فلما طلقها زيد خشي قول الناس) اي استحي منه او خاف تزلزل امر الامة على الاطلاق او كلام اهل التفات (يتزوج امرأة ابنه فامر الله تعالى بزواجها) ويروى تزويجها بل زوجها الله تعالى كما قال فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجة بحيث ملها ولم يبق له حاجة فيها وطلقها واقتضت عدتها زوجها كما (ليباح مثل ذلك لانه كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج اديعائهم اذا قضوا منهن وطرا) اي دخلوا عليهن يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم البنات فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعي بخلاف موطوءة ابنه والظاهر انه ليسها لكن روى عن زيد انها قالت ما كنت استمع عنه غير ان الله تعالى يمنني منه (وقد قيل كان امره لزيد بأمسكها قصا للشهوة) اي محتاجا (وردا النفس عن هواها) وانتظارا لرفع هذا الخطر عنها (وهذا) القيل انما يشتر (اذا جوزنا عليه) اي حملنا امره على (انه رآها فجاءه) فتح فسكون فمزة ويضم فتح فالتبديها حمزة لثان وقيل الاول مصدر للمرة والثاني مصدر فقام

إذا جاء بقة (واستحسنها) أي واحبها (ومثل هنا) أي ماذكر من رؤيته إياها فجاء واستحسنها بقة (لأنكره فيه) يضم نون فسكون كاف كذا في النسخ وقال الدلمبي بالتحريك اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق وهو كذلك في القاموس وفيه أيضا ان التكر بالضم وبالضمين التكر انتهى وقيد قرئ لقد جئت شيئا نكرا بهما في السبغة (لما طبع عليه ابن آدم) أي خلق وجبل (من استحسنه الحسن) بفتحين اوضح فسكون أي ميل طبعه الى الامر المستحسن (ولنظرة الفحاة معفو عنها) جملة حالية (ثم قع نفسه عنها) أي عن رؤيتها قصدا (وامر زيدا بأساكها) لزيادة قبحها اول انتظار رفقها (وانما تنكر تلك الزيدات التي) ذكرها بعض المفسرين (في القصة) من انه عليه الصلاة والسلام اخفى عنه تعلق قلبه بها وارادة مفارقتها لها (والتمويل) أي الممول عليه (والاولى) مما ينسب اليه (واذكرناه) وفي نسخة والتمويل على ما ذكرناه (عن علي بن الحسين) على ما حررناه (وحكا) أي وما رواه (السرقيدي) كجسقب عنه (وهو قول ابن عطاء وصححه) وفي نسخة واستحسنه (القاضي القشيري) سبق انه غير الامام القشيري (وعليه عول) أي وعلى ما ذكر اعتمد (ابوبكر بن فورك وقال انه) أي ماعول عليه ابن فورك (مضى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال) أي ابن فورك (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم مئة) أي ميرا (عن استعمال التناق في ذلك) باخفائه خلاف ما علم (واظهاره خلاف ما في نفسه) هنالك (وقد تره الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج) أي بأس بل له سعة (فما فرض الله له) أي قدره وقضاه أو أوجب عليه فنه وامضاء (قال) أي ابن فورك (ومن ظن ذلك) أي ارادة مفارقتها (بأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخطأ خطأ يينا) وفيه بحث لانه عليه الصلاة والسلام اذا علمه الله تعالى بالوحى او الالهام انها ستصير زوجته في بقية الايام فلا مانع من ان يريد مفارقتها وفق ارادة الملك الملام (قال وليس معنى الحشية هنا) أي في قوله تعالى وتحشى الناس (الخوف) أي من ملائمتهم لعدم مبالاة بهم (وانما معناه) أي اللفظ او ما ذكر وروى معناها أي اللفظة او الحشية (الاستحياء أي ان يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه) بعد نفيه عن نكاح حلائل الابناء جهلا منهم ان المراد بالابناء ابناء الاصلا ب كايته تعالى بقوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلا بكم (وان) أي وانما معناه أيضا ان (خشيت عليه الصلاة والسلام من الناس كانت) أي حذرا (من ارجاى النفاقين واليهود) أي اخبار سوء وتزلزل (وتشفيهم) أي بإقناع شر وقتة (على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نفيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فسيه الله تعالى على هذا) أي على استحيائه منهم (وتزفه عن الالتفات اليهم فيما احله له) من نكاح زوجة دعيه (كاعتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية) أي تقي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وقد وردانه عليه

اصبهان (حدثنا عبد الرزاق عن همام عن معمر) قال الحلبي هكذا في كثير من النسخ والصواب ما في بعضها وهو عبد الرزاق بن همام او عبد الرزاق عن معمر لان عبد الرزاق لا يروي عن همام واسم ابيه همام ويروي عن معمر وهو يفتح الميم وسكون العين المهمة ابن راشد (عن الزهري) اي ابن شهاب (عن عبيد الله بن عبد الله) اي ابن عتبة الفقيه الاعشى يروي عن عائشة وابي هريرة وجساعة وهو معلم عمر بن عبد العزيز وكان من محور العلم مات سنة ثمان وتسعين وعبيد الله هذا احد الفقهاء السبعة (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيفة المفعول اي احتضر والمضى قرب اجله (وفي البيت رجال) اي من قرابته وصحابته جملة حالية (قال هلموا) اي اتعالوا وهو لفظة اهل نجد وتميم فأنهم يثنون ويجمعون ويؤثنون واما اهل الحجاز فيستوي الكل عندهم ومنه قوله تعالى والقائلين لاخوانهم حلم النبي (اكتب) بصيفة التكلم مجزوما على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اي انا اكتب (لكم كتابا) يعني امر ان يكتب احدكم مكتوبا فيه بيان مهمات الدين للامة او محل الخلافه دفعا للمنازعة وفيه ان هذا غير محتاج الى الكتابة (لن تضلوا بعده) اي بعد العمل به ويروي بعدى (نقال بعضهم) وهو عمر رضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث) اي وعندنا كتاب الله تعالى حسينا كتاب ربنا وهو بسكون السين اي كافيا (وفي رواية اشوي) اي احضروني (اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى) وفي نسخة بعده (ابدا فتنازعوا فقالوا) اي بعضهم كما في البخاري (ماله اجر) ويروي فقالوا اجر وهو بفتح على ان الهمة للاستفهام الانكاري من الهجر بضم الهاء بمعنى الهذيان في حال المرض والفشيان على من توقف في امثال امره عليه الصلاة والسلام بالكتابة والمضى لم يختلف كلامه ولم يتغير من الوجع مرامه كما يقع للمرضى ممن لا يرتبط نظامه (استفهموا) بكسر الهاء اي استفهموا القائل بمنعه او التي عليه الصلاة والسلام عما اراده افضل اولى ام تركه (فقال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دعوني) اي اتركوني في حالي وترك مقالي (فان الذي انا فيه) من مراقبتي ومحاسبة قلبي (خير) مما اتم فيه من تنازع وضير ولعله عليه الصلاة والسلام ظهر له في رايه او اوحى اليه اولا ان الخير في كتابته فهم بها ثم نين له او اوحى اليه ان الخير في تركها فتدكها (وفي بعض طرقه) كما في مستخرج الاسمعيلى من طريق ابن خلاد عن سفيان (فقال) اي قائل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يهجر) بكسر الحيم مع فتح اوله بتقدير استفهام انكار (وفي رواية) كما في البخاري (هجر) اي هجر قال ابن الاثير اي هل تغير كلامه واحتلط لاجل ما به من المرض مرامه وهذا احسن ما قيل ولا يصح ان يحصل اخبارا فيكون من الفحش والهذيان والقائل كان عمر رضي الله تعالى عنه ولا يظن به ذلك انتهى (ويروي ايجر) بهمة الاستفهام وضبط في نسخة بضم الهاء وكسر الحيم اي اترك

امر كتابته وفي اخرى بفتح الهمزة وسكون الهاء وقع الجيم يقال هجر في منطقه اذا اخش
واكثر في كلامه فالاستفهام مقدر في الكلام (ويروى هجرا) بعمزة الاستفهام وضم هاء
وسكون جيم منصوبا والمقدر الجيم هجرا يعني لاقود افراد ابن دحية تأليفا واختلاف
الرواة في هذه اللفظة (وفيه) اى وفي الحديث من بعض طرقه (فقال عمر رضى الله عنه
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللفظ)
بفتحين وهو اختلاف الاصوات والكلام بحيث لم يتميز فيه الصواب والغلط. (فقال
قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت) اى حاضروه من اهل البيت وغيرهم
(واخصموا) اى تنازعوا واختلفوا (فمنهم من يقول قريبا) اى كتابا (يكتب لكم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يلى لاجلكم (كتابا) فيه ذكركم (ومنها
من يقول ما قال عمر) اى عندنا كتاب الله حسبنا مقتبسا من قوله تعالى اولم يكنهم
أنا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وهذا من عمر مؤذن بحسن نظره وصحة فكره ولذا
واقفه عليه الصلاة والسلام واهرض عن كلام غيره من الائم ولا يعارضه قول ابن عباس
ان الرزية كل الرزية محال بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ان يكتب لان عمر
كان اتفه من ابن عباس لعله بأن الله تعالى قد اكمل دينه ورسوله قد بانغ امره ثم الحبر
فيما احتاره الله وقدره (قال اثنا) اى المالكية او الاشعرية او اهل السنة والجماعة
(في هذا الحديث) اى حديث ابن عباس (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم
من الامراض) اى المعارضة على ظاهره دون باطنه كغيره من الانبياء (وما يكون من
عوارضها من شدة وجع وغشى) بفتح وسكون اى اغماء (ونحوه) اى ما ذكر (ما يطرأ)
اى يقع ويحدث (على جسمه) اى ظاهر جسده (معصوم ان يكون منه) اى يصدر
عنه (من القول) بما لا يبنى (اشياء فلك) اى في خلال ذلك المرض العارض هنالك
(ما) موصولة او موصوفة (يعلم في هجرته ويؤدى الى فساد في شريعته من هذين) بفتحين
اى كلام مجبور في حال منام (او اختلال) بقصان او اختلاف (في كلام وعلى هذا)
القول بصحته بما ذكر في حال نبوته (لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر)
بصفة الاخبار الا اذا قدر له استفهام الانكار (اذ مناهذين) اى اكثر كلامه بلا جوى
(يقال هجر هجرا) بفتح فسكون (اذا هذى واهجر) بفتح فسكون (هجرا) بضم فسكون
(اذا اخش) اى اتى بكلام جع ذكره (واهجر) بفتح الهمزة وسكون الهاء (تمدية هجر)
وهذا وهم من المصنف والصواب انهما لفتان وفي معانيهما متقاربان وانهما لازمان لا يشديان
وقد قرئ بهما في السبعة قوله تعالى سامرا لهجرون فالجمهور بفتح اوله وضم حجيهم على
انه بمعنى الهذيان ومنه الهجر بالضم الفحش وقرأ نافع بضم اوله وكسر حجيهم من هجر اذا
افحش للمبالغة فزيادة المعنى لزيادة المعنى (وانما الاصح والاولى) اى في هذا المقام الاعلى
(اهجر على طريق الانكار) بزيادة الاستفهام اخراجا له من صفة الاخبار وعهد الانكار

(على من قال لا يكتب) اى لاحتاج الى الكتابة لتتام علم الامة باسم الديانة حتى قضية الامارة بأماراة نصب الامامة (وهكذا) اى لفظ اجر مع الاستفهام (روايتنا فيه) اى فى الحديث المروى (فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة) اى رواية هذا الحديث من الطرق الواقعة (فى حديث الزهرى المتقدم) اى المروى فى صحيح البخارى (وفى حديث محمد بن سلام) بتخفيف اللام وقد تشدد وهو البيكندى الحافظ شيخ البخارى (عن ابن عينة) وهو سفيان والا فابن عينة عشرة منهم خمسة لهم رواية واجاهم فى العلم سفيان فهو المراد به عند الاطلاق لانه الفرد الاكل قائل (وكذا) اى اجر بفتحات مع همزة انكار (ضبطة الاصل) وهو بفتح الهمز وكسر الصاد (بخطه فى كتابه) اى لاهمز وسكون هاء كاضبطه غيره وان اراد ان الاستفهام مقدر لكن الاول هو الاظهر فتدبر (وغيره) اى وكذا ضبطه غير الاصل من الرواة (من هذه الطرق) ويروى من هذا الطريق اى من اهل هذا الاسناد المنتهى الى الزهرى المروى فى صحيح البخارى (وكذا) اى بفتحات وهمزة انكار (رويناه) وفى نسخة بصيغة المجهول مخففا وفى اخرى مشددا وفى اخرى روايتنا (عن مسلم فى حديث سفيان) اى ابن عينة (وعنه غيره) اى وكذا روينا عن غير مسلم فهو اصح من رواية اجر على ظاهر الاخبار وكذا اصح من رواية اجر بفتح الهمزة وسكون الهاء لان كلا منهما يحتاج الى تقدير همزة الانكار على من قال لا يكتب اى كيف يترك امره فى مرأه ويحمل كمن اجر فى كلامه وهو محفوظ فى اعل مقامه واما قول عمر عندنا كتاب الله تعالى حسبنا فهو انما كان ردا على من نازعه لاراد لاسره صلى الله تعالى عليه وسلم والحاصل انه رضى الله تعالى عنه كان فى حزب يقولون لاحتياج الى الكتابة والله اعلم (وقد تحمل عليه) اى على لفظ اجر انكارا (رواية من رواه اجر) اخبارا (على حذف الف الاستفهام) جما بين الروايتين فى مقام المرام (والقدير اجر) بفتحات وكذا اجر (او ان يحمل قول القائل اجر) بفتحات (او اجر) بفتح فسكون على ظاهره من الخبر الا انه وقع ذلك (دهشة) اى وحشة او غفلة (من قائل ذلك وحيرة) توجهما هية (لعظم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) فى مرضه (وشدة وجعه) وحصول غشيانه الموم لوقوع هذيانه (وهول المقام الذى اختلف فيه عليه) بامتثاله وامتناعه تهويله به مع تسليم الحكم اليه (والامر) اى وهول الامر (الذى هم) اى اهتم (بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه) اى فى كلام نفسه (واجرى العجر) بالضم الفتح والهاء الهذيان (عجى) بضم الميم وفتح اى موضع (شدة الوجع) فى مرضه (لانه) اى القائل (اعتقد انه يجوز عليه العجر) بالضم او الفتح (كاجلهم الاشفاق على حراسته) اى عفاظته ورايته (والله تعالى) اى والحال انه سبحانه وتعالى (يقول والله يصمك من الناس) اى ولولا يحفظك الناس فانهم كانوا يبدون تلك الحراسة عبادة وطاعة ويشتمون الحضور بين يديه ولوساعة (ونحو هذا) من اشفاقهم

عليه حين وقوع غضب واصراض لديه تمنيه انه لو سكت مع كمال ميلهم اليه (واما رواية
 ايجرا) ويروى واما على رواية ايجرا وهو يفتح الهمزة وضم الهاء وهو بالنصب منونا
 على ان يكون مصدرا للمجرر يجرر او اسما من الابعار (وهي رواية ابي اسحق المستنلي)
 بيم مضمومة فسين مهملة ساكنة احد رواة البخاري (في الصحيح في حديث ابن جبير)
 وهو سعيد (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من رواية قتبية) اي ابن سعيد احد
 شيوخ البخاري (فقد يكون هذا) اي قوله ايجرا (راجعا الى المختلفين) ويروى على
 المختلفين (عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وعطابة لهم من بعضهم) انكارا عليهم (اي
 جثم باحتلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين يديه) اي والحال انكم
 بين يديه (هجرة) اي ما يجب عليكم ان تهجروه (ومنكرا من القول) اي ما ينبغي لكم
 ان تتركوه (والهجر بضم الهاء الفتحش في المتطرق) ولا يتصور ان احدا من الصحابة يخاطبه
 عليه الصلاة والسلام بمثل هذا الكلام في مقام الملام وهذا ما يتعلق بألفاظ هذا الحديث
 ومناه ومجمل ما يتعلق بنحوه ومقتضاه (وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث) اي
 حديث علموا ان كتب لكم (وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله عليه وسلم لهم ان يأتوه بالكتاب)
 الموصوف بأنهم لن يضلوا بعده في هذا الباب (فقال بعضهم) اي بعض العلماء (او امر
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من نذرها) تارة و (من ابحاثها) أخرى
 (قرائن) قالة او حالية يدركها اربابها (فلمه) اي الشأن (قد ظهر من قرائن قوله عليه
 الصلاة والسلام لبعضهم) اي من الصحابة الحاضرين (ما فهموا انه لم تكن منه) اي من جانب
 (عزيمة) اي امر عزيمة (بل امر) اي على وجه خبر (رده الى اختيارهم) ولا يبعد
 انه كان لظهور امرهم في مقام امتحانهم واختيارهم (وبعضهم لم يفهم ذلك) لقصور فهمه
 وادراك حقيقة ما هناك (فقال) اي ذلك البعض لبعض منهم (استفهموه) اي استخبروه
 حتى يبين لكم ما نسبتموه (فلما اختلفوا) اي كلمهم ولم يستقر على شيء رأيهم (كف
 عنه) اي اعرض عن امره (اذ لم يكن عزيمة) في حكمه اذ لو كان عزيمة لما تركها (ولما)
 اي ولاجل ما (راوه) اي كلمهم او اكثرهم ومنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من صواب رأى عمر ثم هؤلاء) اي العلماء (قالوا ويكون امتناع عمر) على وجه
 حكمه يظهر (اما اشفاقا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي خوفا عليه (من تكليفه)
 اي تحمله (في تلك الحال املاء الكتاب) اي كلفته ومحتته (وان تدخل) بصيغة الفاعل
 او المفعول مذكرا او مؤنثا اي يحمل (عليه مشقة من ذلك) الاملاء للكتابة (كما قال)
 اي عمر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشدد به الوجع) فلا ينبغي ان يكلف املاء
 كتاب لنا كتاب الله حسينا (وقبل حتى عمر ان يكتب امورا) اي احكاما (يجهزون
 عنها) اي عن القيام بها (فيحصلون في المخرج بالخالفه) اي فيقعون في الائم بترك الموافقة
 (ورأى) اي عمر (ان الاوفى) وفي نسخة الارفق (بالامة في تلك الامور) اي الجملة

المقدرة (سعة الاجتهاد وحكم التنزل) اى التأسل في ظهور المراد (وطلب الصواب فيكون المصيب) الحكم الشرعى (والخطي) بمس مراعاة شرع المرعى (مأجورا) فلم يصب اجران ولم يخطئ اجر واحد (وقد علم عمر تقرر الشرع) اى شرع هذه الامة ويروى الشريعة (وتأسيس الملة) بسوخ قواعده وثبوت دقايقه (وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم) واتممت عليكم نعمتى وهذا معنى قوله حسبنا كتاب ربنا (وقوله) اى وعلم ايضا قوله عليه الصلاة والسلام (اوصيكم بكتاب الله تعالى) اى بما فيه مما ينطق باعتقاده وبأوامره ونواهيه ومعرفة حلاله وحرامه وما يترتب على اجتهاده (وعترقى) اى اهل يلقى كا في رزاية والمراد به اقاربه من عشرته واهل من ازواجه وذريته وقيل المراد بقرته من يتبع اخباره وآثاره من سيره وسيرته فكانه قال اوصيكم بالكتاب والسنة ولعل تخصيص العترة لانهم اقرب الى مشاهدته افضاله في الحلوة والخلوة واما على التفسير الاول فالسمل بالسنة يؤخذ من الكتاب ايضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقول عمر) مبتدا مقوله (حسبنا كتاب الله) اى كافينا خبره (رد على من نازعه) اى خالفه فامر الكتاب على مباراة عمر ان تركه هو الصواب في مقام فصل الخطاب (لاردا منه) اى من ابن الخطاب (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا يتصور منه مثله في هذا الباب (وقد قيل خشى عمر لطرق المنافقين) اى توصاهم (ودن في قلبه مرض) اى شك وتردد او حقد وحسد (لما كتب) اى حين كتب اولاجل ما كتب (ذلك) وفي نسخة في ذلك (الكتاب) اى المكتوب (في الخلوة) اى في الحجرة الشريفة (وان يتولوا) اى يتكلفوا (في ذلك) اى في جملة ذلك الكتاب (الاقاويل) الباطلة افتراء من عند انفسهم المتهمة في الضلالة (كادعاء الرافضة الوسية) بالخلافة لعل كرم الله وجهه قدحا في أكبر العجاجة بل في على نفسه اذ لم يتم بالامر الموصى به (وغير ذلك) مما لا اطلاع لنا على ما هناك (وقيل انه) اى قوله لهم هلموا (كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق المشورة) ففتح فسكون ففتح وفي نسخة بضم ثانيه وسكون واوه وقيل لا يصح هذا اى المشاورة (والاختيار) اى الامتحان ليظهر منهم حسن الاختيار (هل ينفقون على ذلك) فيكتب لهم (أم يختلفون) فيتركه (فلما احتفلوا تركه) ويروى تركهم ولا يبعد ان يكون الامتحان ليعلم انهم الى الان محتاجون الى الكتاب والبيان او هم متيقنون في احكام الدين ولا يقترون الى زيادة التيسار فلما تبين من كلام عمر ومن تبعه انهم في مقام البيان وفي غاية من كمال الايمان وجمال الايقان والاتقان من منازل الاحسان ترك ما اراد كتابته مجالا لظهور امرهم مفصلا (وقالت طائفة أخرى ان معنى الحديث) المذكور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان عيبا في هذا الكتاب) اى في

قصده او امره (لما طلب منه) يبين القائل اوبلسان الحالك (لا انه ابتدأ بالامر به) من غير السؤال (بل اقتضاه) اى طلبه واستدعاه (منه بعض اصحابه) اى المحضونين من اقاربه واحبابه (واجاب رغبتهم) واطاب طلبتهم (وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها) عن غير وغيره مما اقتضت حكمتهم فلما تمارضا تساقطا (واستدل) بصيغة المجهول وفى لائحة بصيغة الفاعل اى استدل القائل (فى مثل هذه القصة) المشتعلة على القصة (بقول الباس لى رضى الله تعالى عنهما المطلق بنا) اهل البيت اومشتر بى هاشم الذين هم افضل من سائر قريش وقد ورد ان الخلافة فى قريش (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان الامر) اى امر الخلافة بعده (فينا) خصوصا (علمناه) ولا ينزاعا فيه احد (وكرامة على هذا) القول من رضى الباس (وقوله) لعمه (والله لافضل الحديث) كافى البخارى (واستدل) كاقدم واغرب الدلى حيث قال واستدل على (بقوله دعوى) اى اتركونى (فان الذى انا فيه خير) اى الذى انا فيه من الاعراض عن الدنيا والاقبال على المعى والتوجه الى المولى خير وابقى مما تدعوتنى اليه (من ارسال الامر) بلاكتابة. (وترككم) اى وخير من تركى اياكم (وكتاب الله) اى معه اذ ربما احتلفتم فيه كما احتلف من قبلكم (وان تدعونى) بفتح الدال قال الدلى عطف على دعوى والظاهر انه عطف على ترككم اى وان ترككم لى (عما طلبتم) وروى من الذى طلبتم منى من كتابتى لكم كتابا خير ايضا هذا (وذكر) اى روى (ان الذى طلب) اى المطلوب (كتائبه) خبر ان وقوله (امر الخلافة) منصوب على المفعولية (بعده) وكذا قوله (ولم ين ذلك) اى امر الخلافة وفى لائحة كتابة امر الخلافة بالاضافة وفى لائحة كفاية بدل كتابة فى مرفوعة على انها اسم ان وكذا تمين بالمعطف عليها

﴿ فصل ﴾

(فان قيل فما وجه حديث ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الحشى) بضم الحاء وقع الشين المجهمة (بقراءتى عليه حدثنا ابو على الطبرى حدثنا عبدالغافر القاسمى) بكسر الراء (حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام (قال حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج) صاحب الصحيح (حدثنا قتيبة) اى ابن سعيد (حدثنا ليث) وهو ابن سعد (عن سعيد بن ابى سعيد) هو المقبرى (عن سالم مولى الثصرين) بالثون والصاد المهملة اى ابن عبدالله الثصرى (قال سمعت اباهريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم انما محمد) وفى لائحة ان محمدا (بشر ينضب كايضب البشر) وان كان غضبه لله بخلاف من سواه (وانى قد اتخذت عندك عهدا) يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون ابتداء انشاء (ان تحلفني) اى ابدأ فاستلك الوفاء بهمك (فأما مؤمن آذيت) بنوع من الاذى (اوسيت) بلسانى (اوجلدته) اى ضربته بيدي اوبأمرى (فاجعلها)

اي تلك الاذية او الامور المذكورة (له كفارة) لذنب كيلا يقع في الندامة (وقربة تقرب به اليك يوم القيامة) اي قربة رتبة ومكانة (وفي رواية) اي عن انس كما صرح به الحلبي فكان يبنى من جهة الصناعة ان يقول وفي رواية لانس (فأما احد دعوت عليه دعوة) اي الى آخره (وفي رواية ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) اي مستحق (وفي رواية) فأما رجل من المسلمين سبته) اي شتمه (اولمته) بلساني او طردته عن مكاني (او جلده) اي ضربت بالجلد وغيره (فاجعلها له زكاة) اي طهارة من سيئته او بركة في معيشته (وصلاة) اي ووصلة لقربه (ورحمة) ينشأ منها لمة (وكيف) اي على اي حال (يصح ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللعن) اي عمدا وقصدا (ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو مصوم) بناية الرب (عن هذا) الذي ذكر (كله فاعلم شرح الله تعالى صدرك ان قوله عليه الصلاة والسلام) اولا ليس لها بأهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر من حاله (كأقال) فيما ورد عنه عليه الصلاة والسلام نحن نحكم بالظاهر وانه تعالى يتولى السرائر (والحكمة التي ذكرناها) من ان احكامه انما كانت جارية على موجبات غليات ظنه لتقتدي به امته في حكمه (نحكم عليه الصلاة والسلام) فيما ظهر له من قرآن المقام (بجلده او اذبه بسبه) اي بشتمه (او لعنه) بصيغة المصدر او الخبر (بما اقتضاه) من جواز ذلك (عنده حال ظاهره) بالرفع على انه فاعل لاقتضاه او بالنصب على الظرفية وفي نسخة عند حال ظاهره (ثم دعا له عليه الصلاة والسلام) على وجه الابهام (لشفتبه على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين) اي شدة رأفته لحاستهم وارادة لعمته لعانتهم (التي وصفه الله بها) اي في قوله سبحانه وتعالى للمؤمنين رؤف رحيم (وحذره) اي ولا حترازه (ان يتقبل الله تعالى فيادعا عليه دعوته) اي فدعوته عليه وفي نسخة فين دعا عليه دعوته على انها مفعول يتقبل وقوله (ان يحمل) متعلق بقوله فيجاسق ثم دعا له اي بدل مادعا عليه ان يحمل (دعاه) اي عليه (ولمعه له رحمة) نازلة عليه وواصلة اليه وحاصلة اليه (فهو معنى قوله) عليه الصلاة والسلام (ليس) اي المدعو عليه (لها بأهل) ولذا ورد في دعائه اللهم ما لعت من لعن فلعني وما صليت من صلاة فلي من صليت انت واني في الدنيا والآخرة (لا انا عليه الصلاة والسلام يحمله الغضب) اي يسيئه (ويستغفره) بتشديد الزاء اي ويستغفره (الضهير) يقتضين ضيق الصدر وعدم الصبر (لان فضل مثل هذا) الذي ذكر من اللعن والضرب والشتم (يمن) وفي نسخة لمن ائى لاجل من (لا يستغفره من مسلم وهذا معنى صحيح) وفي المدعي صريح لا يبنى ان يفهم منه غيره (ولا يفهم من قوله اغضب كايغضب البشر ان الغضب) الذي يمتري ابن آدم من ثوران الدم وهو من خصال تلم (حمله على ما لا يحب) اي لا يبنى ان يفعله (بل يجوز ان يكون المراد بهذا) الذي ذكر من قوله اغضب كايغضب البشر (ان الغضب لله تعالى)

هو الذى (حله على معاقبة بلنه اوسبه) او ضربه اذ ورد كما مر انه ما انتقم رسول الله
 لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم له وقد قال له صحابي اوصني يا رسول الله
 فقال لا تضرب وكما اعاد السؤال اجاب له بهذا الجواب فلا تصور انه ينهى آحاد امته
 عن النضب وهو على منوالهم ينضب (واته) اى غضبه عليه الصلاة والسلام (بحا كان
 يحتل) تحمله من الخلق تواضعا مع الحق واختيارا لصفة الحلم السامى عن كمال العلم
 (ويجوز عفو) عليه الصلاة والسلام (عنه) اى عن من عاقبه بلن او غيره من الايلام
 (او كان) ذنب المفضوب عليه (مما خير بين المعاقبة فيه والعفو عنه) وفي نسخة او العفو
 عنه ولكنه كان قد احتسار المعاقبة لما رأى فيها من الحكمة والمصلحة (وقد يحتمل)
 اى مداؤه عليه الصلاة والسلام لمن عاقبه (انه خرج مخرج الاشتقاق) اى اظهار الشفقة
 او الخوف على من عاقبه بلن او غيره (ولعلم امته الخوف والحذر من تصدى حدود الله
 تعالى) شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا منهم واحتراسا لهم مما يصدر عنهم (وقد يحمل
 ماورد من دعائه هنا) اى في مواضع المعاقبة ومقام النضب طلبا لرضى الرب (ومن دعواته
 على غير واحد) اى على كثيرين (في غير موطن) اى في مواضع كثيرة (على غير المقد)
 اى عقد القلب بالزم (والقصد) اى قصد المعاقبة بالجزم (بل) كانت صادرة منه
 من غير النضب (بما جرت) اى على وفق ما جرت (به عادة العرب) حيث لا يريدون
 وقوع الامر وانما يقصدون به الادب او الملاحظة في مقام الطلب اذ قد يشتمون اللفظ
 وكله ود ينفونه وامن فله يديقولون لشيء اذا مدحوه قاله الله ولا اب له ولا ام له
 ولا يريدون به الدم وفي الحديث ويل امة مسمر حرب فلك ان تنظر الى القول وقائه
 والقرينة الدالة على حاله وما له بحسب اختلاف شتمائه فان كان وليا فهو الولاء وان خشن
 وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن فضررب الحبيب حلو كالزبيب بخلاف دماء الرقيب
 (وليس المراد بها) اى بدعواته عليه الصلاة والسلام على غير واحد من الصحابة الكرام
 (الاجابة كقوله عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان لمائشة وفي رواية لام سلمة
 (ترت بينك) بكسر الراء اى خسرت وقيل امتلأت ترابا وقيل استغنت والظاهر ان
 ارتبت بمعنى استغنت على ان الهمزة للسلب وروى بذلك وبذلك (ولا اشبع الله بطنك)
 قاله لماوية لكن بلفظ لا اشبع الله بطنه كفى نسخة هنا وهو في مسلم في كتاب الادب من
 حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنت الب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فخطأني خطوة وقال اذهب فادع الى مساوية
 قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال الى اذهب فادع الى مساوية قال فجئت فقلت هو يأكل
 فقال لا اشبع الله تعالى بطنه زاد البيهقي في الدلائل فاشبع بطنه ابدا وهذا يشير الى انه
 كان دماء عليه وقد استجاب الله تعالى لديه (وعقرى حلقى) قاله لصنية بنت حبي بن
 اخطبي في حجة الوداع كما رواه الشيخان اى عقرها الله تعالى وحلقها اى عقر الله تعالى

جسدها واصحابها بوجع في حلقه قيل وقد حملها الله كذلك كذا رواه المحدثون غير منون
 لجرأته على موث كنعني والمعروف في الآية التوحي لانه من مصادر حذف افعالها لفظا
 اى عقرها الله تعالى عقرا وحلقها حلقا وقال للامر المتجب منه عقرا حلقا وكذا للمرأة
 المؤذبة المشؤمة وقيل يقال لطويلة اللسان وقيل عقرى طائر لانك وقيل عقرا حلقسا
 مصدران أوألف لتأنيث وقدوت عائشة ان صفية حاضت ليلة التفر فقالت ما أراى الا
 حابستكم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقرى حلقى اطاعت يوم النحر قيل لم قال فاعقرى
 (وغيرها من دعواه) بما لا يريد هو وغيره اجابته كقول بعضهم انم صباحا تربت يدك
 فانه دعاه له بقرينة ما قبله (وقد ورد في سفته) اى لت (في غير حديث) اى في اخاديت
 كثيرة من شأنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن غاشيا) اى منسوبيا الى قوله الفحش
 وفعله بل كان اقواله وافعاله كلها مستحسنة (وقال الس) كإرواء البخارى (لم يكن سبابا)
 اى كثير السب والشتم (ولا غاشيا) وفي نسخة صحيحة ولا فاحشا وهو اولى صيانة
 لساخه رفع جنبه إن يوجد نوع من الفحش في باب (ولا لعانا) اى كثير اللعن (وكان
 يقول لاحدا عند المنية) بفتح الفوقية وبكسر اى عند السب في مقام الادب (ماله)
 وفي نسخة مباله (ترب جبينه) وفي العدول عن الخطاب حسن في الادب وقد قيل
 اراد به دعاه له بكثرة المجود وبماضه للرب المعبود وقيل يسقط في الارض فيترب
 جبينه واما قوله لبعض اصحابه ترب نحرك قتل شهيدا فدعاه له لاعليه كما وهم الدبلى
 وقال فهو محمول على ظاهره واضرب منه قوله (فيكون حمل الحديث) اى حديث
 ترب جبينه (على هذا المعنى) من أن يقتل والصواب ان قوله فيكون حمل الحديث اى
 حديث تربت يمينك على هذا المعنى اى على معنى ترب جبينه اذ قوله ترب نحرك ليس
 مذكورا في كلام المصنف فكيف يحمل عليه المعنى من غير ذكر المعنى ولا يبعد ان مراد بقربت
 يمينه وترب جبينه اختيار غاية الفقر ونهاية المسكنة لصاحبه كإبشير اليه قوله تعالى
 اوسكننا ذا مترية فيكون في الحقيقة دعاه له لاعليه (ثم) اى مع هذا كله (اشفق عليه
 الصلاة والسلام) اى خاف على من جرى في شأنه هذا الكلام (من موافقة امثالها)
 وفي نسخة موافقة امثالها اى الدعوات التي لم يرد بها وقوعها (اجابة) مفعول اشفق اى
 ان يحبها الله في الدنيا والاخرى فتدركه (فعاهد ربه كما قال في الحديث) السابق (ان يحمل
 ذلك) الدعاء (للمقول له زكاة) اى طهارة (ورحمة) عليه (وقربة) تقربه اليه (وقد
 يكون ذلك) الدعاء (اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له) اى تلطفا بحاله وتداركا لمقاله
 (ثلاثا بصحة) اى المدعو عليه (من استعمار الخوف) اى ادراكه من الله تعالى (والخذر
 من لمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (وتقبل دعائه) في حق (ما يحمله على اليأس)
 من رحمة الله تعالى في الدنيا (والقنوط) في المعنى وهو بضم القاف اشد اليأس (وقد يكون
 ذلك) الدعاء (سؤالا منه) اى من النبي عليه الصلاة والسلام (لربه) جل جلاله وعز مكانه

(لن جلد) ای ضربه (اوسه) ای شقه اولسه (على حق) ای امر يستحقه (وبوجه صحيح) وفق شرعه (ان يجعل ذلك) الجلد ونحوه (له كفارة لما اصابه) من الذنوب (ونحية) مصدر محي مشددا للمبالغة ای وكثرة محو (لما اجترم) ای اكتسبه من الصواب وفيه انه يأباه ظاهر رواية ليس لها بأهل اللهم الا ان يقال ليس للمقوية بأهل على جهة الدوام بان يكون من اهل الاسلام (وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو) عن قصصاته (والغفران) لسبباته في المعنى (كاجاء في الحديث الآخر) مما رواه الشيخان عن عبادة ابن الصامت رضی الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة القبة يا معشر بني اهل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تأثوا بيهتان تقترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تصوموا في معروف فن وفي منكم بذلك فأجره على الله (ومن اصاب من ذلك شيئا فغوب به) ای تجوزي به (في الدنيا فهو كفارة له) وفي نسخة فهو له كفارة ای في المعنى وتام الحديث ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء طاقه وان شاء عفا عنه (فان قلت فامنى حديث الزبير) ای ابن الدوام احد الشجرة المبشرة (وقول النبي) ای وما معنى قوله (صلى الله تعالى عليه وسلم له) ای للزبير (حين تخصمه) بصيغة المصدر ای وقت تنزاعه واختلافه (مع الانصاري) ای المنسوب الى الانصار فانه قيل انه كان منافقا فهو من لسبهم لامن حسبهم وقيل غير ذلك واختلف في تعيين قائله هنالك (في شراج الحرمة) بكسر الشين المجمة جمع شرجة وهي مسيل الماء الى السهل من الحرمة وهي موضع من المدينة فيه حجارة سود (اسق) ای حديقتك وهو بكسرة همزة الوصل او بفتح همزة القطع (يا زبير حتى يبلغ الكمين) فقال له الانصاري ان) وفي نسخة انه (كان ابن عمك يا رسول الله) وهو عمه لقوله اسق ای حكمت للزبير لاجل ان كان ابن عمك وهي صفة بنت عبد المطلب وقيل الرواية بمد همزة بناء على انه همزتين والثانية منهما مبدلة ممدودة وهو وجه من الوجوه في اجتماع الهمزتين للقراء السبعة وروايتهم (قتلون) ای تقتير حيث احمر واصفر (وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) غضبا لله وتنزيها لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما نسب اليه (ثم قال اسق يا زبير) ای حديقتك كما ذكر (ثم احبس) الماء وامنه عن غيرها او اصبر على جرياته (حتى يبلغ الجدر) ای جدر الحديقة او اصول الكرم وهو يقع الجيم وسكون اللال المملة وروى بضم اوله جمع جدار وبذل المعجمة من جذر الحساب بالفتح او الكسر اراد به مبلغ تمام السقي استيفاء لحق الزبير رضی الله تعالى عنه (الحديث) بطوله والمقصود حل مشكله (فالجواب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه ان) وفي نسخة عن ان (يقع بنفس مسلم) ای في خاطره (منه) ای من جهة امره عليه الصلاة والسلام (في هذه القضية) وفي نسخة القصة (امر يريب) بضم اوله وقمعه ای شيء يوقع في الريبة والشك والتهمة (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم نذب) ای الزبير كما في نسخة اي امره امر

ندب واحسان ودعاء (اولا) اى فياويل امره حيث اشار (الى الاقتصار) للزير (على بعض حقه على طريق التوسط) اى مراعاة الجانبين (والصلح) الذى هو موجب صلاح المباد وفلاح البلاد (فلما لم يرض بذلك الاخر ولج) بتشديد الجيم اى وبالغ في طلب الحكم المقرر (وقال ما لا يجب) اى ما لا ينشئ في ذلك المقرر (استوفى) جواب لما اى اخذ (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم للزير حقه) واقفا ثانيا (ولهذا ترجم البخارى) اى عنون في صحيحه (على هذا الحديث باب اذا) بالاضافة منصوبا على انه مفعول ترجم وضبط باب بالرفع منونا فيكون محكما والنصب محليا او التقدير هذا باب فيما اذا (اشار الامام بالصلح فأتى) اى الحسم به (حكم عليه) بالبناء للمفعول او الفاعل (بالحكم) اى الذين كافي البخارى وتركه المصنف لوضوحه (وذكر) اى البخارى (في آخر الحديث فاستوفى) اى استوفى كافي نسخة اى استوعب (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ للزير حقه) ووقع في اصل الحلبي والثلمسانى حقه للزير فقالا فيه تقديم وتأخير او التقدير استوفى حق الزير للزير بنى وقد سبق في الحديث ذكر الزير فالرجع موجود وقال الحلبي وكذا في نسخة صحيحة عندي بالبخارى (وقد جعل المسلمون هذا الحديث) اى حديث الزير مع الانصارى (اصلا في قصته) اى في مثل حكم الزير (وفيه) اى وفي الحديث (الاقتداء) اى اخذ الاقتداء والاهتداء (به صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه) عليه الصلاة والسلام (وان نهي) فيأرواه الشيطان عن ابي بكرة (ان يقضى القاضي وهو غضبان) جملة حاله اذ ان غيره من القضاة غير مصوم فلا يقضى حال غضبه بخلافه عليه الصلاة والسلام (فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما) اى في الغضب والرضى وفي نسخة فيها اى في حالهما (مصوما) من الخطاء في القضاء (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا) اى في امر الزير مع خصمه (انما كان لله تعالى لاني نفسه كجاء في الحديث الصحيح) من انه لم يكن يتغضب لنفسه وانما كان يتغضب لربه هذا ولوصدر مثل هذا الكلام الذي خاطبه عليه الصلاة والسلام به من لسان اليوم من نسبته عليه الصلاة والسلام الى هوى وغرض في الاحكام كان ارتدادا عن الاسلام فيجب قتله بشرطه المشير عند الاعلام وقد قال العلماء انما تركه عليه الصلاة والسلام لانه كان في اول الاسلام يتألف الناس في الكلام ويدفع بالي هي احسن في ذلك المقام ويصبر على اذى المتأففين في تلك الايام وهذا كقول الاخر هذه قسمة ما اراد بها وجه الله تعالى فانه نسب الغرض في الطيبة اليه عليه الصلاة والسلام ولم يأمر بقتله فأقرب أمره ان يكون مشافقا او حديث عهد بمجاهلية اوبدوا في غلظة طبيعتهم وجهالة شأنهم وجفاوة لسانهم (وكذلك الحديث) الذي ورد في الحلية لابي نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (في اقادته) بالقاص من القواد اى في قصاصه (عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفف وهو ابن محسن الاسدي صحابي جليل رضى الله تعالى عنه والمنى ان

يقص لنفسه (من نفسه) عليه الصلاة والسلام (لم يكن) اى ضربه عليه الصلاة والسلام له
(لتد) بتشديد الدال اى تجاوز حد وفى نسخة صحيحة لتمد اى لقدص (حمله الضرب
عليه) اى على ضربه (بل وقع فى الحديث) اى فى حديث قود عكاشة (نفسه ان عكاشة
قال له) عليه الصلاة والسلام (وضربتنى بالقضيب) اى بالعصا (فلا ادرى اعمدا)
كان ضربه لى (ام أردت ضرب الناقة) فوقع على (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اعينك الله) اى اجعلك فى حفظه (يا عكاشة) نيتهم ذلك رسول الله (وفى نسخة ان يعمدك نبيك
صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاصل الجواب انه وقع منه خطأ وهو جواب حسن
صواب يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال الاول فى الحديث الاخر ايضا وهو ايا
مؤمن آذنته اوسيبته او جلده بمعنى ضربته او شتمته سهوا او خطأ والله تعالى اعلم
هذا وفى حاشية الحلبي ان حديث عكاشة فى قاعدة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه
عليه الصلاة والسلام دفع القضيب الى عكاشة ليقص منه ذكره ابن الجوزى فى موضوعاته
مطولا وقال فى آخره هذا حديث موضوع لاحالة كافا الله تعالى من وضعه ووقع من
شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذى لا يليق بالرسول ولا بالصحابة
والمتهم عبد الله بن ادریس قال احمد بن حنبل كان يكذب على وهب وقال يحيى
كذاب خبيث وقال ابن المدنى وابو داود ليس بشقة وقال ابن حبان لا يعمل الاحتجاج
به وقال النارضى فى ميزانه فيه مشهور قصاص ليس يثبت عليه تركه غير واحد ثم
ذكر كلام احمد فيه وقال قال البخارى ذاهب الحديث ثم قال وله عن ابيه عن وهب
عن جابر وابن عباس رضاهما الله تعالى عنهما خبر اقادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
طويل وانه دفع القضيب الى عكاشة ليقص منه وقال قال ابن حبان كان يضع الحديث
على ابيه وعلى غيره (وكذلك) الكلام (فى حديثه الاخر) قال الدبلى لا عرف
من رواه (مع الاخرى) قال الحلبي هذا الاخرى لا اعرفه (حين طلب عليه الصلاة
والسلام الاقتصار منه) اى من نفسه الشريف للاخرى (فقال الاخرى) قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد ضربه اى الاخرى (بالسوط لتلقه
بزمام ناقة) بكسر الزاء اى بخطامها (مرة بعد اخرى) علة لضربه (والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ينهه) كل مرة عن تلقه بزمامها (وقول له تدرك حاجتك وهو
يأبى) قبول قوله ذلك (فضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث مرات)
من نيه واثابه عن قبوله ووقع فى اصل الدبلى فضربه ثلاث مرات بعد وقال ظرف
فانى قطع مما اضيف هو اليه من نيه اى بعد نيه له وهذا خطأ فاحش لان الضرب
لم يقع ثلاث مرات بل مرة واحدة بعد نيه ثلاث مرات ثم لايتوهم ان ضربه له
كان انتقاما لنفسه بل كان تأديبا ولتريعا له ولغيره للاجتناب عن مثل ذلك لغيره
(وهذا) اى ضربه الذى وقع عليه (منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند نيه)

ولم يتجزر برده (سواب وموضع ادب) وما خبران لقوله وهذا وقد وهم الدجلى
حيث قال وروى انه صواب وموضع ادب يقتبس منه ويستضاء به (لكنه عليه الصلاة
والسلام اشفق) اى خاف مقام ربه (اذ كان حظ نفسه) وفي نسخة حق نفسه والجملة
تعليلية اعتراضية بين اشفق ومتعلقه اعنى (من الامر) اى لاجل امر ضربه (حتى عفا
عنه) الاعرابى غاية لطلبه الاقتصاد منه والحاصل ان اقتصاصه انما كان لكمال خوفه
من ربه حيث كان ظاهراً ضربه على صورة حظ نفسه مع ما يتضمنه من تعليم امته عدم
المساحة والمساهلة في حقوق العباد قبل يوم المباد (واما حديث سواد) بفتح السين
المهملة وتخفيف الواو (ابن عمرو) اى ابن عطية الانصارى رواه ابو القاسم البغوى
في مجمع الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن الحسن (آيت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم) وقال ابن عبد البر سواة يزيدة تاه ابن عمرو الانصارى ويقال سواد بن
عمرو وحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتاه من نفسه روى عنه الحسن
ومحمد بن سيرين انه قال آيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا متخلق) اى متخلق
بالخلق من الطيب يقال خلقه خلقاً طيبه فخلق كما في القاموس (فقال عليه الصلاة
والسلام ورس ورس) وهو ثبت اصفر يصبغ به ومناه التهديد في انتهى عن لبسه
او طيبه وكرر للتأكيد كقوله (حط حط) بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين اى ضع
عنك هذا بلبس غيره او بفسله ويحوز في طائفة الحركات الثلاث لانه امر بمضاعف كد
فيحوز الفتح للصفة والضم للاتباع والكسر للاصل في تحريك الساكن اما قول الحلبي
الظاهر ان هذا امر بالخط وكذا رأيت مضبوطاً بخط باسكان الطاء فسو قلم منه فانه
اذا كان الامر بالخط فالساكن خطأ في الخط وهذا وقال التلمساني وروى بسكون سين
ورس وقع طاء حط ساكنين وروى بتون السين وسكون الطاء انتهى وخطه مما لا يخفى
لم وجه الساكن هو الوقوف وعمله الرفع على انه خبر مبتدأ مقدر اى أهذا ورس
او بفعل محذوف اى يفعل ورس يعنى يصبغ به ويلبس واما على التثنية فظاهر امرهما
قال التلمساني ولعله كان محرماً فتناه عنه لانه لا يلبسه المحرم اقول لبس الاصفر والاحمر
مكروه عندنا مطلقاً وكذا التطيب بطيب فيه لون لانه تشبه بالنساء وقال الدجلى الخلق
طيب مركب من زعفران وغيره وقد ورد الخبر بأباحته وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر
انه ناسخ لأباحته لانه من طيب النساء وهن اكثر استعمالاً له (وغشيتي) وفي نسخة
فغشيتي اى لظفتي (فغشيت في يده) اى موصفاً ضربه (في يظني فأوجعني) ولعله كان
بسد امتناعه عن امثال الامر واجتناب النهي ثم رأيت في حاشية الشسمى انه روى عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه نهى عن الخلق مرتين اولاً وانه رآه متخلفاً فطعن في بطنه
بحريدة في يده (قلت القصاص) بالنصب مفعول محذوف نحو استلك او اطلب منك
(يا رسول الله) ولعله ظن انه عليه الصلاة والسلام ضربه بغير ما يستحقه من الآثام

(فكشف لي عن بطنه) تواضعا لربه وتزلا مع قومه (انما) جواب اما خفة ان يقول قائما (كان ضربه اليه) وفي نسخة انما ضربه النبي عليه الصلاة والسلام (لتكر زآه به) وفي نسخة زآه عليه وقد نهام عنه وهو على حاله (ولعله لم يرد بضربه بالقبض بالانتيهه) بضرب لطيف في مقام التأديب (فلما كان منه اجماع) اى حقيقة او اظهار وجع حيلة (لمقصده) بضربه (طلب التحلل منه) اى في قدر الزائد على ما يستحقه (على ما قدمناه) من نظير ما وقع له مع غيره قال ابن عبد البر وهذه القصة لسواد بن عمرو لا لسواد بن غزيرة وقد رويت لسواد بن غزيرة انتهى ويقال سواد بن غزيرة مشدد الواو وسواد في الاصدار غيره خففة وقال ابن اسحق حدثني جبان بن واسع عن اشياخ من قومه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر ومعه قدح يمدل به القوم فر بسواد بن غزيرة حليف بن عدى بن النجار وهو مستقل من الصف قال ابن هشام ويقال متصل من الصف فطن في بطنه بالقدح وقال ائمتو يسواد قال يارسل الله ما وجعتي وقد بئتك الله تعالى بالحق والمدل فادنى قال فكشف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتقه وقبل بطنه قال ما حلك على هذا يسواد قال يارسل الله حضر ماترى فأردت ان يكون آخر المهديك ان يس جلدي جلدك الشريف فدما له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخير انتهى وقال الحلي واما ما وقع في بعض النسخ انه عمرو بن سواد فغلط وعلى الخطأ نقله شيخنا ابن الملقن في شرح البخاري ثم نقبه لكنه لم يبه على انه مقلوب

﴿ فصل ﴾

(واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية) اى المجردة عن الاحكام الآخروية (حكيمه) مبتدأ (فيها) اى في افعاله الدنيوية (من توقي المصاصي والمكروهات) بيان لحكمه اى من تحفظه عنهما (ما قدمناه) وفي نسخة ما قد قدمناه وهو خير المبتدأ واما ما صدر عنه من فعل بعض المكروهات كشره وبوله قائما بعد نيه عنهما فانه كان لعذر لديه اوليان الجواز مما كان واجبا عليه (ومن) اى وحكمه من (جواز السهو والغلط في بعضها) اى افعاله كتسليمه من ركعتي احدى صلاتي الشئ سهوا (ما ذكرناه) في حديث ذي البدين (وكله غير قاذح في النبوة) المبينة على صفة العصمة (بل) وفي نسخة بل (ان هذا) اى صدور السهو (فيها على التدور اذ طامة افعاله) اى ظالما بل كلها (على السداد) اى الاستقامة والاقتصاد (والصواب) في الاجتهاد (بل اكثرها او كلها) اى افعاله الصادرة على وفق الصادات (جارية مجرى الصادات والقرب) بضم فتح اى القربيات (على ما ينشاء) من ان الاعمال بالثبات وان المباحات بها تنقلب طاعات (اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها) اى من افعاله الدنيوية (لنفسه الا ضرورة)

اى حاجته المعينة على احواله الاخرية من القيام بالمبودية وفق مقتضى الربوبية
 وفي نسخة الا ضروريته اى الامور الضرورية التى لا يستغنى عنها الافراد البشرية
 (وما يقيم رفق جسمه) اى مادة قوته وقوة من اكله وشربه ونومه التى بها قيام بينه
 ونظام سمته قدر فريسته (وفيه مصطلة ذاته) وما يتبعه من صفاته (التى بها يبد ربه
 وقيم شريته) ببيان احكامها (ويسوس امته) اى براعيهم ويؤدبهم بما فيه نظامها
 وهذا كله فيما بينه وبين ربه (وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك) اى مما ذكر من
 افضاله الدنيوية (فبين معروف يصنعه) بين ظرف ومعروف مجرور منون مضاف اليه
 اى فاصره دائر بين فعل معروف يصنعه الهم (او بر) اى العام (يوسعه) عليهم (او كلام
 حسن يقول) وبقية لديهم (او يسمعه) بضم الياء وكسر الميم اى يرويه لهم وفي نسخة
 يفتحمها اى يسمعه منهم. فيما صدر عنهم (او تألف شارد) اى تآلف بطبعه مارد فيداريه
 بالاحكام ليثبت قلبه على الاسلام (او قهر معاند) اى منكر جاحد (او مداراة حاسد)
 اى مداخلته وهو من الدرء بالهمز وهو الدفع وقد يخفف همزه ومنه قولهم ودارم
 مادمت في دارهم (وكل هذا لاحق بصلاح اعماله) وفي نسخة بصلاح اعماله (منتظم في زكاي
 ونظام عبادته) اى طامرها اوزانها في مقام فوائدها (وقد كان يخالف في افضاله
 الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال) المعارضة من الامور الاخرية (ويعد) بضم الياء
 وكسر العين وتشديد الدال اى ويسى* (للامور اشباعها) المناسبة لافعالها (فيركب في
 تصرفه) وتوجهه (لما) اى لسير (قرب) من البلد (الحمار) اذلا كلفة في ركوبه مع
 الايدان بعدم التكبير مع جلالة مقامه (وفي اسفاره) اى البعيدة (الراحلة) لصبرها على
 شدة السير ومشقة الزاملة (ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات) الى الوفاة
 واشعارا بقوة شجاعته وشدة قلبه مع كونها لا تصلح للكر والفر وقال على كرم الله تعالى
 وجهه اذا اشتد البأس اتقينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى جعلناه وقاية من الناس
 (ويركب الخيل ويسدحها) من اعدائ يهينها (ليوم الفزع) اى وقت الاغاثة والامانة
 (واجابة الصارخ) اى الصالح للاعلام بالحادثة الواقعة (وكذلك) كان يفضل (في لباسه
 وسائر احواله) وفي نسخة افضاله اى من اكله وشربه وفراشه ومناحه وقيامه واطفاره
 وصيامه وسكوته وكلامه (بحسب اعتبار مصالحه) اى مهمات ذاته (ومصالح امته) اى
 مراعاة اهل ملته ليقدر كل احد في الجملة على متابته على ما يينه في جمع الوسائل لشرح
 التعمائل (وكذلك فضل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامة) على احوال النبي
 (وسياسة) لبعضهم (وكراهية لخلافها وان كان قديرى غيره خيرا منه) اى من حبيبة
 اخرى (كما) كان (ترك الفعل) اى فعل الخير (لهذا) اى لحكمة نفسه والمصلحة امته
 (وقد يرى فعله خيرا منه) اى من تركه في نفس الامر اشعارا بمجوازه (وقد فعل هذا)
 اى ما يرى تركه خيرا من فعله (في الامور الدينية بما له الخيرة) بكسر الحاء وفتح الياء ويسكن

اسم من خار بمعنى اختار اى ماهو غير (فياحد وجهه) اى فى فعلهما (كخروجه) بأصحابه (من المدينة لاجد) حين محاربة ابى سفيان وقومه (وكان مذهبه) اى عادته (التحصن بها) وعدم الخروج منها (وتركه) اى وكتركه عليه الصلاة والسلام (قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم) غير شاك فى كفرهم وفى لئحة من امورهم وانما تركهم (مؤالفة لغيرهم ورياسة) اى ومراعاة (للمؤمنين) المتخلصين (من قرباتهم وكراهة) وفى لئحة وكراهية (لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كاجاء فى الحديث) المتناسب لياه وهو ما رواه البخارى وغيره فى قصة رئيس اهل التفاق عبدالله بن ابى وقوله فى غزوة بنى المصطلق لئن رجعنا الى المدينة ليضرجن الاعرن منها الاذل واراد بالاعرن نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال له انت والله الاذل المبص فى قومه ومحمد هو الاعرن بربه وقومه ثم اخبر رسول الله بقوله فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد الف كبيرة يثب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فر انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه (وتركه) اى وكتركه عليه الصلاة والسلام (بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش) حيث كانوا قريب عهد بالاسلام ولم يتمكنوا فى قبول الاحكام (ولتعظيم لتبهرها) وفى لئحة لتبهرها اى الكعبة بيت الله الحرام محالها من ظاهرها النظام (وحذرا من تقار قلوبهم) بكسر التون اى تشاقرها (لذلك) اى لتبهرها (وتحريك متقدم عدائهم للدين واهله) بالارتداد ونحوه (فقال لائلثة) كجاءه الشيطان (لولا حدثان قومك) بكسر الحاء اى قرب عهدهم (بالكفر) ويروى حدثة قومك (لاتممت البيت على قواعد ابراهيم) اى اسست او بنيت او اعليت او اتممت بأدخال الحجر وقد بناه ابن الزبير كاتمه وغير الحاجاج بعض ما بناء وعلى ذلك البناء بقى الى وقتنا (وفعل الفعل) اى اجبانا (ثم يتركه) بعده (لكون غيره خيرا منه) حيثئذ (كانتقاله من ادنى مياه بدر) اى من ادناها الى بدر (الى اقربها للعدو من قريش) برأى الحساب بن التذرك كما سبق (وكقوله) فى حجة الوداع على ما رواه الشيطان (لو استبليت من امرى ما استدبرت) اى الامر الذى استدبرته (ما) وفى لئحة لما (سقت الهدى) اذ فضله ذلك لزمه ان لا يحصل حتى ينحر ولا يجوز نحره الا يوم النحر فلا يجوز له فسخ الحج بعمرة كما امر بذلك اصحابه ليخرج عن خاطرهم ما اشتبه فى الجاهلية من ان العمرة فى اشهر الحج من اجر الفجود وانما امر بذلك من لم يكن معه هدى اذ يكون له فضة هناك وانما قال ذلك على وجه الاعتذار لطيبيا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم وليعلموا ان قبول مادامهم اليه من فضة بها افضل وانه لولا الهدى لفضه ثم هذا الفسخ منسوخ عند الائمة الا احمد بن حنبل (ويستط وجهه للكافر والعدو) من المنافق (رجاء استتلافه) طمعا فى الفتنه وحذرا من فقرته (ويصبر

للجاهل) فيما يصدر عنه حال فقرته (ويقول) كما رواه الشيخان عن عائشة (ان من شر الناس) وفي نسخة من شر الناس (من اتقاء الناس) اى خافوه وحذروه واحترسوا منه (لشره ويبدل له) بضم الذال المجمة اى يعطى من ذكر وامثاله (الرقائب) اى النفائس من ماله (ليحب اليه شريعته) اى احكام ملة (ودين ربه) اى من طاعته وعبادته (ويتولى في منزله ما يتولى به) اى يقوم فيه بما يقوم وفي نسخة ما يتولاه (الخدام من مهنته) بفتح الميم هو الرواية وقد يكسر وقيل خطأ اى خدمة منزله (ويتقسمت) بتشديد الميم من السمت وهو الهيئة الحسنه اى يظهر السمات الحسنه ويقصد الطريق المستحسن (في ملائنه) بضم الميم ممدودا وقيل مقصور مهموز وغلط اى في ازاره كذا قالوا والظاهر في ملائنه اذ الملائات جمع ملاه وهى اللطيفة ويقال لها الريلة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين يشتمل بها وروى في ملائنه بفتحين مقصورا اى جسامته وقومه (حتى لا يبدو) اى لا يظهر (منه شئ من اطرافه) اى اعضائه من ساق وقدم وساعد ونحوها من كمال أدبه وقواره وجمال حياته وانكساره وتواضعه لربه واتقائه وليتأدب اصحابه بشماره وذئاره (حتى كان) بتشديد النون (على رؤس جلسائه الطير) من كمال سكوتهم وسكونهم ووقارهم في قرارهم لان الطير لا يقع الاعلى ساكن (ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم) اى بحكاية اولائهم وما جرى لهم تألوا بمقالهم وتلفظوا بمجالهم او بحديث اول متكلم منهم فينبى عليه كلامه الى ان ينهى صراحه او يتحدث مع آخرهم بحديث اولهم من جهة النشاط وطريق الاتساع من غير اقتباس عن بعضهم وملااة وكلااة في آخر امرهم ولفظ الترمذى حديثهم عنده كحديث اولهم (ويتعجب مما يتعجبون منه) استقبالا لحواظهم (ويضحك مما يضحكون منه) في عجائب اخبارهم وخرائب آثامهم (وقد وسع الناس) اى جيعهم (بشره) بكسر فسكون اى طلاقه وجهه وبشاشة حديث (وعده) اى وكذا وسهم عدله في حكمهم او اعتداله في امرهم (لا يستغزه الغضب) اى لا يستغفه ولا يزعجه ولا يخرججه عن مقام الادب مع ان غضبه كان للرب (ولا يقصر عن الحق) بل يقوم به غاية القيام (ولا يبطن) بضم الباء وكسر الطاء اى لا يضمّر (على جلسائه) خلاف ما يظهره (يقول) شاهدا لامره (ما كان لبي ان تكون له خائنة الاعين) وقد تقدم ما يتعلق به مبنى ومعنى وتقصيل هذه الفضائل ذكرته في شرح الشرائع (فان قلت فما معنى قوله لما لثة رضى الله عنها) كما رواه الشيخان (في الداخل عليه) وهو عتبة بن حصين الفزارى قبل ان يسلم او عذرة بن نوفل القرشى ولا يبعد تعدد القضية (بئس ابن المشيرة) وفي نسخة هو وفي رواية او اخو المشيرة كما في رواية الترمذى على الشك واما رواية البخارى بئس ابن المشيرة واخو المشيرة اى انما قاله حين استأذن في الدخول عليه (فلما دخل عليه الا انه القول) اى لين له الكلام (ويضحك معه)

في المقام وفي رواية البخاري تطلق في وجهه وانبسط اليه (فلما خرج سأته) اى مائشة
(عن ذلك) ولفظ الترمذى فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ماقلت ثم التت له القول
(نقال) يا مائشة متى عهدتى خاشا (ان من شر الناس) وفي رواية ان شر الناس
عند الله تعالى منزلة يوم القيامة (من اتقاء الناس لشره) وفي رواية من تركه الناس اتقاء
خشفه وفي رواية اتقاء شره (وكيف جاز ان يظهر له خلاف مايعطى) اى يضر
(ويقول في ظهري) اى في عينه قبل ان يدخل في حضرته (ماقال) في مواجهته (فالجواب ان
فعله عليه الصلاة والسلام) اى تحكى والانة قوله له (كان استتلافا) اى مدارة له وتألفا
(لثله) من اجلاف العرب وعتاستهم في مقام الادب (وتعطيا لنفسه ليتمكن ايمانه)
في باطن قلبه (ويدخل في الاسلام بسببه) اى بسبب اتباعه (اتباعه) اى قومه واشياعه
(وبراه مثله) في الخفاوة والقساوة (فينضب) اى يتفاد (بذلك الى الاسلام)
وقبول الاحكام (ومثل هذا) الاتقاء (على هذا الوجه) اى وجه الاستتلاف (قدخرج
من حد مدارة الدنيا) اى مدارة الامور الدنيوية (الى السياسة الدينية) اى انتقل
منها اليها بالمقاصد الاخروية (وقد كان يتألفهم) وفي نسخة يستألفهم (بأموال الله
العريضة) اى بأعطائه الاموال الكثيرة (كيف) لايتألفهم (بالكلمة اللينة) فأنها اولى
ان تقع فأنها في المرتبة الهينة (قال صفوان) اى ابن امية ابن وهب المحمى اسلم بعد حنين
وكان احد الاشراف والنفهاء وفي الصحابة ممن يقال له صفوان ستة عشر غير ما تقدم والله
تعالى اعلم (لقد اعطاني) اى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى كافى نسخة (وهو ابيض الخناق
الى فسا زال يعطى) اى الاموال عفوا من غير السؤال (حتى صار احب الخناق الى)
فان الانسان عبد الاحسان (وقوله) عليه الصلاة والسلام (فيه) اى في حق الرجل المذكور
(بش ان العشيعة هو غير غيبة) بكسر اللين وهى ان تذكر اخاك المسلم بما يكرهه
(بل هو تعريف) اى اعلام (بما علمه منه) وفي نسخة تعريف ما علمه منه (لن لم يعلم)
بحاله (ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق) اى لا يعتمد وفي نسخة لا يثق (بجانبه كل
الثقة لا) وفي نسخة ولا (سيما وقد كان مطاوعا) بضم الميم يفسره (مشبوعا) اى لقومه
لا يخرجون عن رأيه (ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة) وكذا حصول منفعة
وظهور مصلحة (لم يكن يسيئة بل كان جائزا) بلا شبهة (بل) قد يكون (واجبا) في
بعض الاحيان ككتابة بعض (المحدثين في ترجيح الرواة) بكتب اوسوء حفظ اوقاة
ديانة ونحوها (ولان يكن) بكسر الكاف عطف على المحدثين وفي نسخة يقسمها على انه
عطف على الرواة (في الشهود) قال التلمساني يسكون الياء جمع منكن هذا قول
البصريين واجراه الكوفيون كالصحح (فان قيل فسا معنى المنضل) بكسر الضاد النجمة
اى الداء الضال المتشاكل الذى اعجب الفضلاء والحكماء في باب الدواء وفي نسخة الفصل
واسجد الفيض بل المنضل (الوارد في حديث بريرة) برائين على زنة فعلة وهى بنت

صفوان مولاة عائشة وهي حبشية اوقبطية (من قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة) كافي الصحيحين (وقد اخبرته) اى عائشة (ان موالى بريرة أبوا بيعها) اى امتنعوا عنه (الا ان يكون لهم الولاء) فبمع الواد اى ولاء عتقها فانهم كاتبوها فعتقت فأتت عائشة تستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفت لهم ثمنك واعتقك ويكون ولاؤكلى قابوا (فقال لها عليه الصلاة والسلام اشترئها واشترطى لهم الولاء) هذا هو المضل من الداء الذى تحريم فى مساجله العلماء (فعلت) اى اشترئها وشرطت لهم الولاء واعتقها (ثم قام خطيبا) اى واعظا (فقال ما بال اقوام) اى ما حالهم وشأنهم (يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله تعالى) اى عالم يرد بشرعيتها احكام ليعمل بها (كل شرط ليس فى كتاب الله) اى ولا فى سنة رسول الله (فهو باطل) ليس تحته طائل وفى بعض النسخ زيادة قوله شرط الله تعالى اوثق وقضاؤه احق (والله صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم) وهذا مشكل (وعليه باعوا) وهذا مضل (ولولاه) اى ولولا شرط عائشة لولا انهم (والله تعالى اعلم) جملة معترضة (لما باعوها) اى بريرة (من عائشة كل يومها قبل) اى قبل قبول عائشة شرطهم (حتى شرطوا ذلك عليها) اى على عائشة (ثم بطله عليه الصلاة والسلام وهو قد حرم النطق) بقوله من غشنا فائس منا كإرواء الترمذى (والحدیة) اى وكذا حرم المكر والمكيدة بقوله تعالى ولا يحق المكر السى الا بأهله فهذا مشكل من وجوه فيحتاج الى جواب شاف كاف (فاعلم اكرمك الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم مبرا) اى منزه (مما يقع فى بال الجاهل) اى قلب الغافل (من هذا) المقام الكامل (ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عن ذلك) وعدم ظهور تأويل ذلك لهم فيما هنالك (ما) زائدة او موصولة (قد انكر قوم) من المحدثين منهم يحيى بن اكر (هذه الزيادة) اعنى (قوله) اى وهى قوله (اشترطى لهم الولاء اذ ليست) هذه الزيادة (فى أكثر طرق الحديث) اى حديث بريرة فلا اشكال فى صحة الاقادة. وقد اعتل بنفرد مالك به عن هشام بن هروء وانه لم يشايح عليه لكن الصحيح انه تابعه عليه ابو اسامة وجريرى بطرق متعددة (ومع ثباتها) اى ومع صحة هذه الزيادة وهو المتمد لان زيادة الثقة مقبولة بلا شبهة (فلا اعتراض بها اذ وقع لهم بمعنى عليهم) فان حروف الجر يستلزم بعضها لبعض كاهو مقرر فى محله من المبنى ونحوه (قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة) اى عليهم والآنظر ان اللام فيه للاختصاص اى اللعنة حاصله لهم دون غيرهم (وقال وان اسأتم فلها) اى فليها وعدل عنها للمشاكلة او الاختصاص كقصد مناه (سمى هذا) القول بأن اللام بمعنى على فالمراد (اشترطى عليهم الولاء لك) قائما هو لمن اعتق وهذا بعيد جدا من جهة المبنى والمبنى اما الاول فانه لا يصلح كون لهم هنا بمعنى عليهم وان صح فى غيره لان اللام لا تكون كلى الا حيث لا ليس فانه يقال اشترطه واشترط عليه

كأقوال دلاله ودما عليه وشهد له وقضى له وعليه فلا ينوب احدهما من باب
الاخر قدبر واما الثاني فلما قدمه المصنف من ان موالى بريرة لم يرضوا الا ان يكون
ولاؤها لهم فلو رضوا لما وقع التسبب في الحطبة عليهم وان تكلف المصنف في دفعه بقوله
(ويكون قيام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعظه لماسلف لهم من شرط الولاية
لاقتهم قبل ذلك) قبل هذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة اشترطى اظهارى
شرط الولاية لك وقيل مناه الوعيد الذى ظاهره الامر وابطنه النهى قاله محمد بن شعيب
ومنه قوله تعالى اعملوا ما كنتم ومناه التهديد على عمله ان عملوه لان صموده على المنبر
وليه دليل على ذلك قدبر (ووجه ثان) من وجوه الاجوبة (ان قوله عليه الصلاة والسلام
اشترطى لهم الولاية ليس على معنى الامر) المجزوم به للتأكيد وللاستهتاد (لكن على
معنى التسوية والاعلام بأن شرطه لهم لاقتهم بعد بيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لهم قبل) اى قبل ذلك والمعنى قبل قوله لها اشترطى لهم (ان الولاية لمن اعتق
فكانه قال اشترطى اولاً اشترطى) خذفه يكون من باب الاكتفاء والمعنى وان اشترطى
(فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الهادى وغيره) من العلماء قاله الهادى ويؤيده
انه قد ورد في بعض طرقه اشترطى اولاً اشترطى قائماً الولاية لمن اعتق وفيه بحث اذا مراده
ان الولاية لمن اعتق سواء اشترط عند شرائه الولاية لنفسه او لم يشترط بان اطلق الشراء
واما الكلام فيما اذا لم يرض البائع الا بشرط الولاية لنفسه لم يرد عليه اذا علم ان هذا
الشرط باطل في الشريعة فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لها اشترطى ان شرطك
لا يضرك هناك بل يضرهم ذلك (وتويع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وتقريرهم على
ذلك) اى تصميمهم على شرطهم وامتثالهم من بيعها الا ان يكون لهم الولاية (يدل
على علمهم به) بأن شرطه لهم غير نافع (قبل هذا) التويع والتقرير (الوجه
الثالث) كانه قنن في العبارة (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاية اى اظهارى لهم حكمه)
اى شريته (ويبنى عندهم ستة) اى طريقته وهو (ان الولاية انما هو لمن اعتق)
وان شرط لغيره فشرط الله تعالى او ثبوت وقضاؤه احق (ثم بعد هذا قام) اى هو كافي نسخة
(صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خطيباً واعظاً (مينا ذلك) ثم الفائدة هناك (ومومخاً)
لهم (على مخالفة ما تقدم منه فيه) وفي نسخة ومومخاً على مخالفته بالإضافة هذا ومن
قصة بريرة انها لما اعتقت وهى منكوبة ميث احتارت نفسها ولم تقبل شفاعة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في زوجها فقد قيل انما فعلت ذلك ابتئارا لخدمة النبي عليه الصلاة
والسلام على خدمة زوجها وهو حسن مستحسن وذكر الغزالي في الايجاب وجه آخر
وهو انه عليه الصلاة والسلام لبس يوما واحداً ثوباً من سندس ثم نزع وحرم لبس
الحرير وكانه انما لبسه اولاً لتأكيد التحريم كالبس خاتماً من ذهب يوماً ثم نزعه فحرم لبسه
على الرجال وكما قال لعائشة رضى الله تعالى عنها في شأن بريرة اشترطى لاهلها الولاية فلما

اشترطته صمد المنبر غفره وكما اباح التهمة ثلاثة ايام ثم حرمها لتأكيد امر الكناج انتهى
 وفيه بحث لا يخفى اذ يقتضى هذا ان الاشتراط اولا كان حلالا ثم صار حراما فينبى
 ان يكون العقد الاول بشرطه صحيحا وليس كذلك بل العقد صحيح والشرط باطل فرجع
 الاشكال بان فيه ضررا بظاهر الحال (فان قيل فامنى قتل يوسف عليه السلام بأخيه)
 اى شقيقه بنيامين (اذ جعل السقاية) اى الصاع الذى كان يسقى فيه ويكال به ايضا
 لوزة الفلة في وقتله وقد قيل كانت من زبرجد او من ذهب او فضة مرصعة (فيرحله)
 اى وسط متاع اخيه (وأخذه) اى وأخذ يوسف اخاه وجسه عنده (باسم سرقتها)
 اى بعنوان سرقة النساقية (وما جرى على اخوته في ذلك) بموهمهم (وقوله تعالى)
 حكاية عن التنادى ومن معه خطابا لاخته يوسف (انكم لاسارقون ولم يسرقوا) جملة حايلة
 (فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان صادرا (عن
 امرالله لتو له تعالى كذلك) اى مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) اى بنا الكيد له بأن
 اوحينا اليه ليأخذ اخاه في دين ابيه لانه اولى من حكم غيره وقيل الكيد هنا جزاء الكيد
 يعنى كافلوا بيوسف في الابتداء فملنا بهم حال الانتهاء حتى ضم يوسف اخاه الى نفسه
 وحال بينه وبين اخوته (ما كان ليأخذ اخاه) فيضمه الى نفسه في شواء (في دين الملك)
 اى حكمه اذ كان من دينه ضرب السارق وتفرعه مثل ماسرقة دون الاسترقاق (الا ان
 يشاء الله) بأن يجعل ذلك الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز
 ان يكون منقطعا اى لكن اخذه بمشيئة الله تعالى واذنه (الآية) اى ترفع درجات من
 نشاء وفوق كل ذى علم عليم والحاصل ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه في حكم
 الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما جرى على السنة
 الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل صهاد يوسف بمشيئة الخلاق (فاذا كان)
 الامر (كذلك فلا اعتراض به) اى فيه هنالك (كان فيه ما فيه) بدل من قوله فلا اعتراض
 به جواب لاذا اى والذي فيه هو انه كيف يجوز ان يأمرالله تعالى به ولا يبعد ان يكون
 التقدير فاذا كان ذلك بأذن الله تعالى وكلية هنالك فلا اعتراض به على اى وجه كان فيه
 ملوقع فيه ثم رأيت الانطاكى قال يعنى اى شئ كان بعد ان يكون ذلك بأمرالله سبحانه
 وتعالى لان الملك ملكه وما فيه عبيده وامائه والملك ان يتصرف في ملكه ما يشاء
 (وايضا) يمكن ان يقال في دفع الاشكال (فان يوسف عليه السلام لما كان اعلم اخاه باى
 أتا أخوك فلا تئس) اى لا تحزن (بما كانوا يعملون) بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن
 لنا وجما بخير وتفضل علينا ولم ما قبل

كما احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقى

وروى انه قال ليوسف بعد ما أعلمه انا أخوك فاذا لا افارقك فقال لقد علمت انك
 والذين فاذا حبستك إزداد غمهم ثم لاسبيل الى ذلك الا ان انسلك الى نال لا يحمل

في حركته فقال لا بالي فاقبل ما بذلك فأتى ادس صاحي في حركته ثم قال انك سرقة
لنأتالي ذلك الى بد تسرحك معهم قال فاقبل والله در القائل

فليس لي في سواك حظ * فكيف ماشئت فاحجزني

(فكان ماجرى عليه بعد هذا من وقته) اى وفق مرافقته وفي نسخة وقته (وزغبته)
اى مبله في اقامته (وعلى) اى وكان على (يقين من عقي الخبر له) اى لبنايين بسبب
يوسف (واذاحة السوء) يضم السين وتحتها والازاحة بالزاء اى ازالة الشر (والمضرة
عنه بذلك) التوفيق (واما قوله سبحانه وتعالى) حكاية (ليتها المير) اى اصحاب الابل
ذات الاحمال من الطعام والاقبال (انكم لسارقون) اى في ثلثنا (فليس من قول يوسف)
بل من مناديه (فيلزم) اى فلا يلزم (عليه جواب يحمل شبيهه) اى يزيلها وفي نسخة حل
شبهه اى لفك عقده (ولعل قائله ان حسن له التأويل) بصفة المجهول مشدد السين اى
ان صحح (كائنا من كان) اى بأمر يوسف واغريه (ظن على صورة الحال ذلك) كما يقتضى
المقال هناك (وقد قيل قال ذلك) بأمر يوسف هناك (فلعلمهم قبل) اى قبل ذلك
(بيوسف) قائله كان سرقة في المنى من يايه ومكيدة في حق ابنه (ويصمهم له) حيث قال
تعالى وشروه ثم ينجس دراهم معدودة اى باعه اخوته او اشترته السياسة من اخوته
قولان للمفسرين وقد اضرب الدلجى حيث قل بعد قوله ويصمهم له وفيه ما فيه لانهم
لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل بالقوة في غيابة الحب ورجعوا (وقيل غير
هذا) من الاجوبة وفيما ذكرنا الكفاية (ولا يلزم ان قول الانبياء) بشديد الواو المكسورة
اى تسبب اليهم (ما لم يأت اثمهم قاله حتى يطلب الخلاص منه) وانما يطلب الخلاص
كما ثبت انه قولهم اوفطهم وفي اصل الانطساكى ضبط قول بالبناء للمجهول (ولا يلزم
الاعتذار عن زلات غيرهم) ولو كانوا من اقاربهم وكان الشيخ المصنف ذهب الى ان اخوة
يوسف ما وصلوا الى مرتبة النبوة وقد تقدم ذكر الخلاف في هذه القضية فلا ينفى الجزم
للابانبات ولا ينفى كاهو طريق الحزم واقه تعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض) اى انواع العلة (وشدتها عليه) اى على نبينا
(وعلى غيره من الانبياء) الشامل للرسل وغيرهم (على جميعهم السلام) والحمية والاكرام
(وما الوجه) اى التوجيه الوجه (فيما ابتلاهم الله تعالى به من البلاء) وامتحانهم بانواع الشاء
(فيما) وفي نسخة بما (امتحنوا به) من الضراء فصرخوا كشكروا على السراء (كايوب)
وكانت تحت رحمة من نسل يعقوب وقضيت معروفة مشهورة وفي كتب التفسير وغيره
مسلطورة (ويعقوب) ابتلاء بفقد ولده وذهاب بصره (ودانيال) بكسر التون وكان عالما
بتجوير الرؤيا حتى انه دخل بلاد الغرب وقيل قبره بالسوس وقال انه نبى غير مرسل
وكان في ايام نوح وهو اكرم الناس عنده فحسدته الجحوش فوشوا اليه وقالوا ان

دانيال واصحابه لا يسدون الهك ولا يأكلون ذبحتك فسألهم فقالوا أجل فأمر بحذقهم
 فالتفوا فيه وهم ستة والى معهم سبع ضارى ليأكلهم ثم راحوا من القدر فوجدوهم جلوسا
 والسبع مقرش ذراعيه لم يضرهم فامن تحت نصر وقيل لم يؤمن والله سبحانه وتعالى اعلم
 (ويحيى) ابتلاء الله تعالى بذبحه (وزكريا) ابتلاء الله تعالى بنشئه (وعيسى) ابتلاء الله تعالى باليود
 وكيدهم (وابراهيم) ابتلاء الله تعالى بالقائه فى النار (ويوسف) ابتلاء الله تعالى بفراق ابيه
 وغيره (وغيرهم) من الانبياء (صلوات الله تعالى عليهم) وفى نسخة على جميعهم (وهم)
 اى والحال انهم (خير) بكسر الحاء وسكون الياء وتفتح اى مختاره (من خلقه واحباؤه
 واصفياؤه) اجتباهم من بينهم لشرف ما بهم وكرمها بهم (فاعلم وفقنا الله تعالى وياك ان افعل الله
 تعالى كلها عدل) كما ورد فى المصود فى كل فاعله (وكلماته) اى احكامه (جميعها صدق)
 لا خلف فى وعده ووعيدته قال تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا (لا تبدل لكلماته)
 اى لاحكامه (بمثل عبادته) اى تخضعهم بما اراده تارة بخضعهم وأخرى بمعصيتهم لقوله ونبلوكم
 بالشر والخير فتنة (كما قال تعالى لهم) اى فى ضمن غيرهم ثم جعلناكم خلافت فى الارض
 من بعدهم (لتنظر كيف تعملون) من الشر والخير فجازون وفقى باصمالك واختلاف
 احوالكم والابتلاء من الله تعالى ان يظهر من المبد ما كان يعلم منه فى الغيب (وليبلوكم)
 اى وقال خطابا عاما الذى خلق الموت والحياة لبلوكم اى ليعلمكم معاملة المحسن (ايكم
 احسن صلا) اى اصوبه واخلصه وقد ورد صرفوا احسن عقلا واسرع الى طاعة الله
 تعالى واورع عن محارمه وقيل اكثرتم ذكر الموت واستعدادا لما بعده قبل الموت وقيل
 ازهدكم فى الدنيا واجهدكم فى العقبى وقال الله تعالى ايضا (وليعلم الله الذين آمنوا منكم)
 عطف على علة مقدرة اى تداول الالام بين الانام لتستظفوا وليعلم الله ايذا ان بان الحكمة
 فى كثرة وان ما يصيب المؤمن من المصالح عملا ليعلم غيره او التقدير فلنا ذلك لنتميز الثابتون
 على الايمان من المنحرفين عنه وهم المنافقون ام حسبتم ان تدخلوا الجنة (ولما يعلم الله الذين
 جاهدوا منكم) اى لم يتعلق عليه سبحانه وتعالى بجهادكم (ويلعلم الصابرين) بالنصب على اضمحار ان
 والواو للجمع اى ولم يتعلق عمله بصبركم على اجتهادكم والقصد فى امثاله ليس الى اثبات
 عمله ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان فى امره فان عمله تعالى اذا
 تعلق بشئ لزم وجوده كما ان عدم تعلقه به ينافى شهوده وقال ايضا (ولنبلوكم حتى تعلم
 المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم) قرئ فى السبغة بالنون والياء فى الافعال الثلاثة
 (فامتحانهم) اى الله سبحانه وتعالى (اياهم) اى الانبياء واتباعهم من الاولياء (بضروب
 المحن) وفنون البلاء والفن (زيادة فى مكانتهم) اى منزلتهم (ورفعة فى درجاتهم)
 اى مراتبهم العالية حسا ورتبة (واسباب لاستخراج حالات الصبر) على البلاء والجهاد
 مع الاعداء (والرضى) منهم بما قضى عليهم من السراء أو الضراء (والشكر) على التعماء
 والآلاء (والتسليم) فى الامور (والتوكل) فى الصدور (والتوحيض) اى الاعتماد على

رب العباد فيما اراد (والدعاء) في البلاء والرخاء (والتضرع منهم) حال الاستدعاء والاستكفاء (وتأكد) بالرفع وهو الظاهر وفي نسخة وتأكيدا (لبدائرهم في رحمة المؤمنين) بفتح الحاء (والشفقة على اللبثين) بفتح اللام وهو كالتفسير لما قبله (وتذكره) اي تتيبه وتبصره (لغيرهم) من ائمتهم (وموعظة لسواهم ليتأسوا) بتشديد السين اي ليقننوا (في البلاء بهم) يتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويتقننوا بهم في الصبر (على الاحوال كلها) فانه كما قيل

هو المهرب النجى لمن احذقته * مكاره دهر ليس عنون مذهب

(وعو) بالرفع وفي نسخة وعو اي سبب عفو (لهئات) بفتح هاء وتخفيف نون اي زلات (فرطت منهم) اي صدرت عنهم وقد قال الشراح ان نسبة الهئات وهي الحصال السوء لالتحاق الى الالباء وان ذكره المصنف فلكل عالم حفة (او غفلات سلفت لهم) اي سبقت منهم (ليقوا الله طيبين مهذبن) ظاهرا وباطنا مؤدبين (وليكون اجرهم اكل) اي اكثر واجل (وثوابهم اوفر واجزل) اي اتم واعظم والله اعلم (حدثنا القاضي ابو علي الحافظ) اي ابن سكرة (حدثنا ابو الحسين) بالتصغير هو الصحيح (الصيرفي و ابو الفضل ابن خيرو) بفتح فسكون فضم يصرف ولا يصرف (قالا) اي كلاما (حدثنا ابو علي البغدادي) بفتح المهملة ثم ميم هو الرواية المعتمدة من الوجوه الاربعة المحتملة (قال حدثنا ابو علي السفي) بكسر اوله (حدثنا محمد بن محبوب) وهو راوى جامع الترمذي عنه (حدثنا ابو عيسى الترمذي) صاحب الجامع (حدثنا قتيبة) اي ابن سعيد (حدثنا حماد بن زيد عن حاتم بن بهدلة) بسكون ين قتيبة اوله موحدة قيل هي امه واسم ابيه عبد وهو ابو بكر بن حاتم ابن ابي النجم وبهذه مولى بني اسد احد القراء السبعة قرأ على السلي وذو وحدث عنهما وعن جماعة وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ثبت امام في القرائات قال الذهبي هو حسن الحديث قال وقال ابو زرعة واحد ثقة اخرج له البخاري ومسلم مقرونا لاسلا واخرج له الائمة الاربعة فلا يلتفت الى ما قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه حاتم الاوجده ردى الحفظ فانه منقوض بالامام حاتم هذا فانه حافظ الكتاب والسنة مات بالكوفة سنة ثمان اوسم وعشرين ومائة (عن مصعب بن سعد) كنيته ابو زرارة روى عن علي وطحة ثقة زل الكوفة واخرج له الائمة الستة (عن ابيه) وهو سعد ابن ابي وقاص احد الشجرة المبشرة (قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل) اي الاشبه فالاشبه من العلماء والاصفياء والافضل فالافضل من العلماء والاولياء (بيني والرجل على حسب دينه) بفتح السين اي على قدر يقينه (فاي برج) اي فاي زبال (البلاء) متلفا (بالبعد) يطهره من الذنوب (حتى يتركه ينشئ على الارض) اي ماشيا عليها (وماعليه خطبة) ينسب اليها ويؤخذ لديها والحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح وروى النسائي وابن ماجة والحاكم نحوه (وكما قال الله تعالى وكان بن)

وفي قراءة وكان ابي بكر (من بني قتل) وفي قراءة قاتل (معه ربيون كثير) واحدا ربى
 اى جماعات كثيرة ويقال هم سادات كثيرة والربى منسوب الى الرية اى الجماعة وجمع
 للمباينة وقيل منسوب الى الرب والكسر من تغييرات النسب اى علماء او طابدون لربهم
 اتياء (الايات الثلاث) وهى قوله فا وهنوا اى ماجئوا ومافوتوا وما انكسروا لما اصابهم
 في سبيل الله من قتل بينهم اوبعض اكابرهم وما ضعفوا عن دينهم وما تغيروا عن قنيتهم
 وما استكاثوا ما خضعوا لاعدائهم والله يحب الصابرين على بلائهم وامر ربهم وطاعة نبيهم
 وما كان قولهم الا ان قالوا اى الاقولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا اى سيئاتنا واسراقنا في امرنا
 من التقصير في طاعتنا وانصرنا على القوم الكافرين في مجاهدتنا فانهم افة ثواب الدنيا
 من عزة ونصرة وغنية وحسن ثواب الآخرة من زيادة بثوبة ودرجة وعلو رتبة
 والله يحب المحسنين في كل حالة (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) اى مرفوعا كبروا
 الترمذى وصححه (ما زال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله) يكفر عنه ذنوبه (حتى يلقي
 الله تعالى) اى يموت (وما عليه خطيئة) يؤاخذ بها (وعن انس) كبروا الترمذى ايضا
 وحسنه (عنه عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله تعالى بعبد الخير) اى الكامل في الباقي
 (محبل له العقوبة) اى بما يكون كفارته (في الدنيا واذا اراد الله تعالى بعبد الشر) اى السوء
 الكامل في الباقي (امسك عنه بذنبه) اى من غير ان يكفره بشئ يكون بسببه (حتى يوافي)
 بكسر الفاء وقصها اى حتى ياتي اويؤتى (به) اى بذنبه وافيا والمضى مجازى به (يوم القيامة)
 وسبب وروده ان رجلا اصاب ذنبا من قبله او غيره فاتبع بصره الشخص فاسباه حائل
 في وجهه فاقبل وهو يضع دما فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى الحديث
 (وفي حديث آخر) رواه الديلمي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (اذا احب الله تعالى عبدا
 ابتلاه ليعلم تضرعه) اى تذله في آفته وشكواه وخضوعه وبكائه (وحكى السمرقندى)
 اى ابواليث (ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد) من بلا غيره (كيتبين)
 اى ليظهر (فضله) على غيره (ويستوجب الثواب) بقدره (كأروى عن لقمان)
 واحتلف في نيوته (انه قال) لابنه واحتلف في اسمه (يا بني) فتح البلاء وكسرهما لغتان
 وقرائتان (الذهب والنضة بخبران) بصيغة المجهول اى بخبران (بالسار) فينظفان
 من ومضمما (والمؤمن يختبر بالبلاء) فيظهر من دنسه وخبئه (وقد حكى ان ابتلاء
 يعقوب يوسف) اى بفقدته (كان سببه التفاته في صلاة اليه وهو) اى يوسف
 كائن لصفة (ثام) لديه (عجبه) اى غيرة الهمة عليه واضرب الدخلى في قوله ولا تقول
 بأن هذا سببه لتزائه عليه الصلاة والسلام عن قطعه به كمال اقباله على ربه فيها انتهى
 بقرائته لا تخفى وروى في سبب ابتلاءه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اوحى اليه
 ان تدرى ما فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لاختوه اى اخاف ان يأكله
 الذئب واتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى ولم نظرت الى غفلة اخوته

ولم تنظر الى حفطى (وقيل بل اجمع) اى يعقوب (يوما هو وابنه يوسف) واغرب
 الدجلى بقوله يوسف مفعول معه (على اكل حن) يقع المهمة والميم وهو الجرح من
 الضأن له سنة او اقل (مشوى وهما يتحكان) جملة حالية اى والحال انهما منفرحان
 منبسطان (وكان لهم جاريتان فتم ربحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكاة) شفقة
 منها عليه (وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه) بجارها ولعله وقع لتقصير يعقوب
 فى فحص حالهما فى جميع اوقاته فاندفع اعتراض الدجلى على المصنف بأن الانسان لا يؤاخذ
 بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه (فموجب) اى يعقوب كافى نسخة (بالبكاء اسفا) بفحنتين اى
 للحزن والتأسف (على يوسف) فى جميع اوقاته (الى أن سالت حدقته وابيضت عيناه
 من الحزن) اعترض الدجلى بأن قوله وابيضت عيناه يدفع قوله سالت حدقته وهو وهم
 فاعش اذ الحديقة محركة سواد العين كافى القاموس (فلما علم بذلك) اى ببكائهما (كان
 بقية حياته بأمر ناديا ينادى على سطحه) اى فوق بيته (ألا لتنبه) (من كان مفطرا)
 فقيرا او غنيا (فليتند) بالذال المهمة المشددة من الغداء وهو طعام اول النهار ويؤيده
 قوله مفطرا قال الحلبى وفى النسخة الممتدة بالذال المهمة وهو المفع منه بالمهمة انتهى وفيه
 ما تقدم (عند آل يعقوب) اى بنيه واهل بيته او عنده نفسه وآل يعقوب فخميا لشانه
 وهذا كقوله تعالى عما ترك آل موسى وآل هارون (وعوقب يوسف بالهنة) بنون بمد
 الحاء المهمة كذا ضبطوه احترازا عن تصحيفه بالهبة بالوحدة (التي نص الله تعالى عليها)
 فيه اشكال اذ هو كان صغيرا دون البلوغ حيث ذكر لكن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ولعل
 هذا من الحكم المجهولة عندنا كايام الاطفال والله تعالى أعلم بالاحوال (وروى عن
 الليث) اى ابن سعد (ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
 فى ظلمه واغلطوا عليه فى القول له الا ايوب فأنه رفق به) يفتح الفاء من الرفق اى اللطف
 منه فى كلامه رجاء ان يردع عن ظلمه ولا مانع من ان يكون رفقته به (عخافة على زرعه
 فضايق الله تعالى ببلائه) وجملة الكلام فى هذا المقام على تقدير صحة نقل هؤلاء الاعلام
 ان الله تعالى ان ينزل من شاء بما شاء من العمل اذ لا يستل عما يفعل (ومحنة سليمان)
 اى وسبب بلائه (لما ذكرناه) فيما سبق (من بيته) اى خطوره طويته (فى كون الحق
 فى جنبه اسهاره) يفتح الجيم والثون اى جهة اسهاره كافى نسخة (او للممل بالعصية فى داره
 ولا علم عنده) كما تقدم بيانه فى اخباره (وهذه) اى الامور المترتبة على الهنة والبليّة من
 الكفارة فى بعض القضية او رفع الدرجة البلية وفى نسخة وهذا (قائدة شدة المرض)
 من الحمى وغيرها (والوجع) من الصداع ونحوه (بأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت
 عائشة رضى الله تعالى عنها) كافى الصحيحين (مارأيت الوجع على احد أشد منه)
 اى من الوجع (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد الله) كإرواه
 الشيخان وهو ابن مسعود فأنه المراد اذا اطلق عند المحدثين فلاوجه لقول الدجلى لعله

ابن مسعود وابن عمر مع انه لا وجه فيما حصره ان يمتثل ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وغيرهم اذ في الصحابة من يقال له عبدالله كثير قال الحلبي عبدالله هذا هو ابن مسعود انما نهت عليه لان في الصحابة من يقال له عبدالله فوق الاربع مائة وقال ابن الصلاح انهم نحو مائتين وعشرين قتل وثلاثين وقيل هم ثلاثمائة واربع وستون وهذا الاختلاف في عددهم انما وقع لان منهم من كرر لاختلاف في اسم ابيه اوفى اسمه هو ومنهم من لم يصحح له صحبة عند هذا وصحح له عند غيره والله تعالى اعلم اقول والظاهر ان يعمل على زيادة تتبع بعضهم (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك) بصيغة المجهول (وعكا شديدا) يسكون العين المهملة وتحرك اى شدة الحمى وحدتها في وجهها (فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل) اى لم (اى لاوعك) وفي نسخة اوعك (كأبوعك رجلا منكم قلت ذلك انك) وفي نسخة ان ذلك (الأجر مرتين قال اجل ذلك) الامر (كذلك) والظاهر لذلك باللام اى اجل ذلك لاجل ذلك (وفي حديث ابي سعيد رضى الله تعالى عنه) رواه ابن ماجة والحاكم (ان رجلا) يمتثل الراوى وغيره والاول اولى لرواية ابن ماجة ان اباسيد هو الذى وضع يده لكن لا يبعد ان يكون غيره ايضا (وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليخبر حما أشد بدة هي أم خفيفة (فقال والله ما طيق اضع) وفي نسخة ان اضع (يدى عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء) بالنصب على الاختصاص او المدح اى جماعتهم (يضاعف لنا البلاء) على مقدار ما لنا من البلاء (ان) مخففة من الثقيلة اى انه اى الشأن (كان النبي) اى فرد من افراد هذا المجلس (ليبتلى بالقمل حتى يقتله) لكثرة وماذا لا لرفعة مرتبة النبي وعلو درجته (وان كان النبي لينبى بالفقر) اى الجوع حتى يقتله (وان كانوا) اى الانبياء (ليفرحون بالبلاء كاتفرحون) اى اتم (بالرخاء) المتضمن للنعماء لقوة يقينهم في امر دينهم وتسلم اصرهم عند حكم ربهم وفي السندول عن القبة الى الخطاب ايماء الى انهم لا يفرحون بالرخاء وقد اورد المصنف في الباب الثاني من القسم الاول حديثا يقرب من معنى هذا الحديث وهو انه عليه الصلاة والسلام قال لقد كان الانبياء قبل يبتلى احدثهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من البطا. اليكم (وعن الس) كإرواه الترمذى وحسنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء) بكسر العين وقع الظاهر ويجوز ضمها مع سكون الظاهر اى قرن كان بلاؤه أكثر او أكبر جزاؤه اتم واوفر (وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى) بالقضاء (فله الرضى) من الله تعالى وخزير الثواب وجيل المآب (ومن سخط) بكسر الحاء اى كره (فله السخط) بمقتضى اى الغضب واليم العذاب ودوام الحجاب (وقال) وفي نسخة وقد قال (المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوا يحزبه ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا تكون له كفارة) حتى لا يئذ في العقي (وروى هذا)

اي قول المفسرين وفي نسخة وروى مثل هذا (عن عائشة وابي) اي ابن كعب (ومجاهد) كبروا احمد والحاكم عنهم ومثل هذا ما قال بالرأى فهذا الموقوف في حكم المرفوع وقد ذكر البغوي في تفسيره بسنده عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزلت عليه هذه الآية من يعمل سوء يحجزه فقال عليه الصلاة والسلام يا ابا بكر الا افرمك آية أنزلت على قال قلت بلى يا رسول الله فأقرأنيها قال ولا أعلم اني وجدت انفسا في ظهري حتى تحطبت لها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بأني أنت وامى وابنا لم يعمل سوء وانا لجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله تعالى وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يحجزوا يوم القيامة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وابنا لم يعمل سوء غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسبيته قصت واحدة من عشره وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده عشراته واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسنة وسبائة فلتلق كل سبائة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله وفي رواية عن ابي بكر حين نزلت الآية فنبحو مع هذا يا رسول الله قال لا نلحنز اما نمرض واما نصيبك اللاؤاء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك (وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كافي صحيح البخاري (من ردا الله تعالى به خيرا يصيب منه) بضم اوله وكسر صاده وفتح اى ينزل به مكروها لثاب عليه (وقال) اى التي عليه الصلاة والسلام كافي صحيح مسلم (في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم) اى من الامر المكروه (الاكفر) وفي نسخة الا يكفر (الله تعالى بها عنه) اى ذنوبه (حتى الشوكة) بالحركات الثلاث والاظهر الجبر على ان حتى عاطفة او بمعنى الى او الرفع على ان الشوكة مبتدأ والخبر قوله (يشاكها) بضم الياء والضمير القائم مقام الفاعل حائد الى المؤمن والتقدير يشاك تلك الشوكة والمراد شوكة العضاة وابد التلمساني في تجوزها ان الشوكة ذات الجنب اى تصيبه فيمرض منها قال فعلى الاول غاية في الضعف وعلى الثاني غاية في القوة انتهى والاولى اولى كالأخفى (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافي الصحيحين (من رواية ابي سعيد) اى الحنظلي (ما يصيب المؤمن من نصب) بفتحين اى تعب (ولا نصب) بفتحين اى وجع (ولام) اى غم بذنب اللسان (ولا حزن) بضم فسكون وفتحين اى غم فوجع (ولا اذى ولا غم) بفتحين اى صاحب وقيل لهم من الامر السابق والغم من اللاحق (حتى الشوكة يشاكها الاكفر الله تعالى بها من خطاياهم) اى بعض ذنوبه وقيل من زائدة (وفي حديث ابن مسعود) كبروا

الشيخان (مامن مسلم يصيبه اذى) اى مايتأذى به ولو قطع شركه لعل او انطفاء بهراج
 (الاحات) بتشديد الفوقية من باب المقابلة لمبالغة اى اسقط (الله تعالى عنه خطيئة) وفي نسخة
 خطاياهم (كاجت) اى الله تعالى (ورق الشجر) وفي نسخة بصيغة المجهول وفي نسخة تحت
 بصيغة الماضى من باب التفاعل وفي اخرى بصيغة المضارع على انه حذف منه احد التائين
 وفي رواية تحت عنه ذنوبه اى تساقطت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حمى
 يوم كفارة ثلاثين سنة (وحكمة اخرى) فى اجراء الامراض والبلاء على الانبياء
 والاصفياء (اودعها الله تعالى فى الامراض لاجسامهم ولعقاب الاوجاع عليها) اى على
 اعضائهم (وشدتها) كية وكيفية (عند عاتهم لتصف قوى قوسهم) فى تعلقاتهم وفي نسخة
 قوى انفسهم (فيسهل خروجها) اى انتقال ارواحهم (عند قبضهم) اى وقتهم (تخف
 عليهم موة الزرع) اى تقل تزع ارواحهم ومشقة اخراجها من اشباحهم (وشدة السكرات)
 وغلة الغمرات (بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك) اى لما تقدم من الحكمة
 هناك وهذا (خلاف موت الفجأة) يقع فكون مقصورا ويضم ممدودا اى موت البقرة
 (واخذه) باللفظة وان ورد فى الحديث موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف للفاجر
 على مارواه احمد واليهقى عن عائشة (كاشاهد) بصيغة المجهول (من اختلاف احوال
 الموتى) اى الذين على شرف الموت وقربه (من الشدة واللين) اى الهيئة (والسهولة
 والسهولة) وقد قال عليه الصلاة والسلام (كافى الصبيحين عن كعب بن مالك وجابر (مثل
 المؤمن مثل خامة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اى طاقته للينة عطفاها واضعفا (تقيوها)
 يضم اوله ففاء مفتوحة ونخبة مشددة مكسورة فهمزة مضمومة واما قول التلمسانى
 وروى تفهها بدون ياء فخطأ فاحتش اى تحركما وتمايها (الريح) اى جنس الرياح
 (هكذا) مرة عن يمينها (وهكذا) مرة عن يسارها والى يمينها من جانب الى
 جانب (وفي رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة لابي هريرة كافى صحيح
 مسلم (من حيث انتهت الريح تكفأها) يقع الفاء وتكسر اى قلبها (فاذا سكنت) اى
 الريح (اعتدت) اى قامت قائمة الحامة على ساقها متدلة غير مائلة (وكذلك المؤمن
 يكفأ) بصيغة المجهول اى قلب ويغير حاله (بالبلاء) عما كان عليه فى النماء (ومثل
 الكافر) وفي مضاء الفاسجر (كمثل الارزة) يسكون الراء وقصها شجرة الارز وهو
 خشب معروف وقيل الصنوبر وقال بعضهم الارزة بوزن فاعلة ومنها الثابتة
 فى الارض وانكرها ابو عبيد كذا فى النهاية (سماء) اى صلبة يابسة (متدلة) اى
 مستوية ثابتة (حتى يقصه الله تعالى) بكسر الصاد بعد سكون القاف اى يكسره (ويهلكه)
 ويأخذه بنته من غير تقدم بلية فى ظالم قضية وعن انس رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى
 خلق عبادهم منهم صحيح وسقيم وغنى وفقير ففهم من لو أسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو
 اسقمه لافسده ذلك ومنهم من لو أغناه لافسده ذلك ومنهم من لو أفقره لافسده ذلك

والله تعالى اعلم بمصالح عباديه وفق مراده اقول وقد يستفاد هذا المعنى من قوله تعالى ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بماده خيرا بضرها وفي الجملة كما ورد المؤمن مكفر على ما رواه الحاكم عن سعد (مناه) اى الحديث السابق (ان المؤمن مرزا) بتشديد الزاء المفتوحة وفي نسخة بتخفيفها اى مبتلى بالزاي (مصاب بالبلاء) اى بأنواع البلايا كوت اعزته وفوت اجته (والامراض) وفي معناها فقد الاغراض (راض بنصره) اى بتغيير احواله وتغير آماله في حاله وما له وجهه وماله (بين اقدار الله تعالى) اى انواع قضائه من بلائه ولسمائه (مطاع) وفي نسخة منطاع اى منقاد (لذلك) الذى اسببه هناك (لبن الجانب) اى متواضع لربه متلبس (برضاه) وفق ما قدره وقضاه (وقلة سخطه) اى وعدم كراهته لبلاؤه (كطاعة خامة الزرع واثباتها للرياح) حال قلبها بمئة ويسرة في الصباح والرواح (وتمايلها لهبوبها) المختلفة في الشدة واللين (وتريحها) بنون مشددة مضمومة بمد راء مفتوحة اى دورانها في تغيير شأنها وعن يزيد الرقاشي المريض يرغ والعرق من جبينه يرشح (من حيث ما ألتها) اى جانبها رياح البلاء والزاي (فأذا ازاح الله تعالى) بالزاي اى ازال (عن المؤمن ريح البلاء) وابدل منها رياح النعماء (واعتدل صحبها) واستقام ضريحها (كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو) بفتح الجيم وتشديد الواو اى هواء جوال السماء (رجع) المؤمن من مقام صبره (الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه) اى بدفع محته (منتظرا رحمته وثوابه) اى مثوبته (عليه) اى على شكر ربه في حاله (فأذا كان) اى المؤمن (بهذه السيل) اى بهذه المثابة من تحمل توارد الزاي وترادف البلايا (لم يصعب عليه مرض الموت ولا تزوله) اى حلوله وحصوله في وقت من اوقات الفوت (ولا اشتدت) اى ولحقت (عليه سكراته وتزعجه) حين صيبت غمراته (لعادته) اى اموده (لما) وفي نسخة بما (تقدم) وفي نسخة تقدمه (من الآلام) اى تحملها في ضمن الاسقام (ومعرفة ماله فيها من الاجر) اى الثواب التام يوم القيام (وتوطينه) اى ولتثيته وتمكينه (نفسه على المصائب) اى اسابتها (ورقتها وضعفها بتوالي المرض) ولومع خفته (اوشده) وان لم يشوال في مدته (والكافر) اى شانه وحاله (بخلاف هذا) المؤمن في حاله وما له (فهو) وكذا الفاجر (معافى في ظالم حاله مجتمع بحجة جسمه) وكثرة ماله وسمة مثاله (كالارزة الصماء) اى الشجرة القوية (حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه) اى كسره واهلكه (لجبه) بكسر الحاء اى في وقته فورا (على غرة) بكسر غين وتشديد راء اى على حين ضرور وغفلة (واخذته) اى اماته (بقة) اى لحاة (من غير لطف ولا رفق) بل بنصف وشدة تضرب الملائكة وجهه وديره بسياط من نار (فكان موته اشد عليه حسرة) اى تأسفا وكأبة (ومقاساة زعجه) اى معاناة خروج روحه (مع قوة نفسه وحجة جسمه اشد لما وعذابا) عند قبضه (ولمذاب الآخرة اشد) اى اقوى

(وابقى) وفي نسخة زيد لو كانوا يعلمون اى لا آمنوا (كأنهم ان الارضة) بالنون والجيم اى
 انقلعها من اصلها وقال التلمسانى وروى الخفاف بخاء مجمة اى ضعف واسترخاء
 (وكأن قال تعالى فأخذناهم بقتة وهم لا يشعرون) قبل ذلك اشارة وعلمة وقد ورد الحى
 رائد الموت اى بريده ونذيره (وكذلك عادة الله تعالى فى اعدائه) اى معهم خلاف عادته مع
 اعدائه (كأن قال تعالى فكلوا) من اعدائنا نحن كذب بأصفيائنا (أخذنا بذنبه) بقتة فاذا هم
 ملبسون اى متخيرون آيسون (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) اى ربحا حاصفة تخصبهم
 كقوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كشمود فأصبحوا فى ديارهم جائعين (الآية)
 اى ومنهم من خسفنا به الارض كفسارون ومنهم من اضرقنا كفرعون وقوم نوح وما
 كان الله يظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون (فنجيا) اى ففاجأ الله (جميعهم)
 حيث أخذهم كلهم (بالموت على حال عتو) اى فرط تكبر وتغير (وغفلة) عما خلقوا
 له من الموت والبعث فى العاقبة (وصحبه به) بتشديد الموحدة اى جاءهم بالموت (على
 غير استعداد) حال كونه (بقتة ولهذا ما) كذا فى نسخة فليل هى زائده او موصولة
 (كره السلف موت الفجأة ومنه حديث ابراهيم) اى النضى كما صرح به ابن الاثير
 فى نهائيه فلاوجه لقول الدبلى الغنى او التيسى وكذا لقول غيره انه ابن ادم ولا يبعد
 التمدد والله اعلم (كانوا) اى الصحابة والتابعون (يكرهون أخذه) كأخذه الاربعة
 رواء سعيد بن منصور فى سننه وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت والاسف بفتحين (اى الغضب)
 الموجب لكثرة التأسف وشدة التلهف وفى نسخة بكسر السين اى الغضبان المتأسف
 (يريد) اى ابراهيم وفى نسخة يريدون اى السلف بهذه الاخذة (موت الفجأة وحكمة
 تالسة) فى اعتراء انواع البلاء على الانبياء والاصفياء (ان الامراض) اى كلها (نذر
 الممات) وفى نسخة نذر الموت اى منذر الموت وخوف الوفاة كما ورد الحى رائد الموت
 لانها تقي عن قرب القوت (وبقدر شدتها) اى قوة الامراض وقتلتها (شدة الخوف)
 اى خوف القوت (من نزول الموت فيستعد) للموت (من اصابته) تلك الامراض قبل
 القوت (وعلم) اى المؤمن (تعاهاها له) اى تفقد الامراض وتماودعها له استعدادا تاما
 (لفاء) به عز وجل ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد اى الكدورات وما احسن قول
 ابن عطاء فى حكمه مادمت فى هذه الدار لا تستقرب وقوع الاكدار (ويكون قلبه معلقا
 بالمداد) ويكون منهيا لتحصيل الزاد ليوم التناد (فيتصل) من باب التفضل وفى نسخة فيتصل
 من باب الانفعال اى يخلص ويفصل (من كل ما يخشى تباعته) بكسر اوله لا يتقنه كما هو
 الحلقى بمعنى تبته ومواخذته (من قبل الله تعالى) وهو اهون (وقبل الباء) وهو اقوى
 (ويؤدى الحقوق) المتعلقة به جميعا (الى اهلها) بقدر امكان ادائها (وينظر) اى يتأمل
 (فيما يحتاج اليه من وصية) بما تركه الى من يتبقى به (فحين يخلفه) بتشديد اللام المكسورة اى
 فحين يتبقى من ولده وعبد (او امرئ ينهله) الى من يريده (وهذا بينا صلى الله تعالى عليه وسلم

المغفور له) اى ما تقدم من ذنبه وما تأخر كافي لحة (قد طلب التصل) اى التخلّص (فى مرضه من كان له عليه مال) دينا او قرضا (او حق فى بدن) يورث قصاصا او ارشا (واقاد من نفسه وماله) اى اعطى القود منها مستحقه (وامكن من القصاص منه) اى من نفسه (على ماورد فى حديث الفضل) اى ابن عمه الباس كاسر وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب ايريا يهود كان بيده فقال يارسول الله القصاص غير مر يد له فكشف له عن بطنه فالتزمه بتركه (وفى حديث الوفاة) كما تقدم وانه تعالى اعلم (واوصى بالتقلين بعده كتاب الله تعالى) بالجبر بدل محاقبه ويجوز رفقه ونفسه (وعترته) بكسر اوله اى اقاربه واهل بيته وسببا بالتقلين اما لتقاهما على نفوس كارهيهما او لكثرة حقوقهما فهما شاقان اولعظم قدرهما اولسدة الاخذ بهما اولتقلهما فى الميزان من قبل ما امر به فيهما اولان حمارة الدين بهما كاسرت الدنيا بالانس والجن المسلمين بالتقلين فى قوله تعالى سترغ لكم ايا التقلان (وبالانصبار عيته) بفتح الين للمهمة وسكون التحتية فباء موحدة اى لانهم موضع سره وامانته ومحل رعايته وغنايته وحرارته ووقايته كية الثياب التى يضع الشخص فيها متاعه النفس (ودما) اى اصحابه فى مرض موته (الى كتب كتاب) اى كتابة مكتوب (لثاقل امنه بعده) اذا عملوا بكتابتهم فاحتافوا فى ذلك وتنازعوا هناك فقال دعوى قانه لا ينفى التنازع عند نبى وذلك الكتاب (اما فى النص على الخلافة) وفي ان الوصية بالخلافة لا تختص الى امر الكتابة مع انه قد اشار اليه بنصب الامامة (والله تعالى اعلم بمراده) مما خطر بباله لصحة خلق الله تعالى وعباده (ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا) من الكتابة واجل (وهكذا سيرة عباد الله تعالى المؤمنين واوليائه المتقين) من الابتلاء باتواع البلاء المذكورة طالع الفناء المهيئة للاستعداد ليوم اللقاء فى دار البقاء (وهكذا كلة) اى ما ذكر من حال انبيائه واوليائه الارار (بحرمة) بصفة المجهول اى يحرم منه (غالب الكفار) وكذا الفجار (لاملا الله تعالى لهم) اى امهالهم الى الصرام آجالهم (ليزدادوا اثما) ويستزيدوا ظلما ليكون لهم عذاب مهين فيما اكتسبوا جرما (وليستدرجهم) اى ليستدينهم الله درجة درجة فى مراتبهم الى ما يهلكهم بأشد عقوبهم (من حيث لا يعلون) ما ياراد بهم بتواتر نعمه سبحانه وتعالى عليهم منهمكين فى غيهم وضلاتهم كما جدد لهم نعمة زادوا فى طغيانهم وعصيانهم فلما منهم ان تواتر النعماء عليهم تقرب واسعاد وانما هو تطريد وابعاد (قال الله تعالى ما ينظرون) اى ما ينظرون (الا صيحة واحدة) وهى النفخة الاولى (تأخذهم) بقتلهم فجأة غافلين عنها لا يحيطر ببالهم امرها (وهم يخلصون) بفتح الحاء وكسرهما واختلاهما اى والحال انهم يخلصون فى معاملاتهم وفى قرآءة يسكون الحاء وكسر الصاد من خصم اذا احتشم وفى الحديث تقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يطويانه فلتقوم الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها (فلا يستطيعون) اى حينئذ (توصية) فى امرهم

(ولا الى اهلهم يرجعون) اى ولا يقدرون ان يرجعوا الى قومهم بل يموتون فجأة كلهم (ولذلك) اى لكون موت الفجأة مذموماً في الجملة (قال عليه الصلاة والسلام) (كلواوا ابويعلى وابن ابى الدنيا عن انس (في رجل مات فجأة) اى في حقه (سبحان الله) نجا من شأنه (كانه على غضب) اى وقع على سبب غضب يقتضى موته كذلك (المحروم من حرم وصيته) تلوح بالحث على الوصية للاموات الواحد فجأة لحديث ماحق امريء بيت ليتين الا ووصيته عنده وكأنه عليه الصلاة والسلام كشف له ان الرجل كان واجبا عليه الوصية في شيء من الاحكام فلا ينافي ماورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه كايته المصنف بقوله (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كافي حديث احمد عن عائشة بسند صحيح (موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة اسف) اى غضب (للكافر او الفاجر) قال الدلحي شك من احد رواه واقول الاظهر انه للتويع والمراد بالفاجر المتافق او الفاسق (وذلك) اى كون موت الفجأة مختلفا هنالك (ان الموت) وفي نسخة لان الموت (يأتى المؤمن وهو غالباً مستعد له) اى لوصوله (منتظر لحولته) متي لتزوله (فهان امره) اى سهل (عليه كيفما جاء) حال حصوله (وافضى) اى اوصله (الى راحته من نصب الدنيا واذاها) اى تمها واذايتها (كقَالَ عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الشيخان عن ابى قتادة حين مر بمجذاة (مستريح) اى الميت مستريح (ومستراح منه) اى اوه استراح منه وفي نسخة يستريح ويستراح منه قيل من هما يا رسول الله قال اما المستريح فالأمن يموت فيستريح من تعب الدنيا واما المستراح منه فالظالم يموت فيستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قال النووي اما استراحة العباد منه فاندفاع اذاه عنهم واستراحة الدواب منه فكذلك لانه يؤذيها بالضرب والابجاع وتحميل ما لا تطيقه واستراحة البلاد والشجر لانها تمنع القطر بمصيته (وتأتى الكافر والفاجر) بالواو اى الفاسق او الظالم (منته) بتشديد تخية اى موته (على غير استعداد) لماد (ولا اهبة) بضم فسكون اى تهيئة زاد (ولا مقدمات) بكسر الدال وفتح اى مؤذات سابقة وخوفات لاحقة (منذرة) اى مخوفة (من عجة) اى مقلقة محركة (بل تأتئهم) المنية (بنة) فجأة (قتبهم) اى تحيرهم وتدهشهم (فلا يستطيعون ردها) اى صرفها (ولاهم ينظرون) اى لا يملكون حيثذ وان كانوا من قبله ليهملون (فكان الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا اقلع) بالفاء والظاء المجهمة اى اريب واصعب واشنع وامر (امر) لديه من حال (صدمه) اى اسابه بما هجمه (وأكره شيء له) اى اصعب شيء ارهقه واصابه (والى هذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) (كافي الصحبين عن عبادة ابن الصامت) (من احب لقاء الله) اى برؤية الله تعالى له عند موته ما اعده له في الجنة (احب الله لقاءه) اى اراد مصيره اليه ونجى ماله فيه (ومن كره لقاء الله تعالى) برؤيته له عند موته ما اعده له من سخطه كماورد في الحديث تفسيره بذلك (كره الله لقاءه) فلم يظفر بمطلوب

ولم يظهر مرغوب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اهل البيت ليتافسون في الحبر والمعروف فيدخلون الجنة كلهم حتى ما يفتقدوا خادمهم وان اهل البيت ليتافسون في الشر فيدخلون النار كلهم حتى ما يفتقدوا خادمهم وقد يقبض هذا المعنى منطوقاً ومفهوماً من قوله تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وروى الترمذي عن سالم بن عمر قال لقيت علياً رضي الله تعالى عنه وهو منصرف من مسجد القبتين فقال يا ابن عمر اني كنت آتفاً عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرني بكلمات اخبرني جبريل عن الله عز وجل وانا تخبرك بهن وانت لتلك اهل اخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال جبريل عليه السلام ما من قوم يكونون في حيرة الا يستقيم عبدة وكل نعيم زائل الا نعيم الجنة وكلهم منقطع الهم اهل النار واذا عملت سيئة فاتبها حسنة فتحها سريماً واكثر من ضائع المعروف توق مصارع السوء وما من عمل بعد الفرائض احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن ثم قال دونكن يا ابن عمر قال فشرح الله بهن صدرين مرتين كذا ذكره التلمساني والله سبحانه وتعالى اعلم

حجج القسم الرابع

(في تصرف وجوه الاحكام فين نفسه اوسبه عليه الصلاة والسلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه) ينسب المصنف (قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للتي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مجعلاً (وما يتبين له من بر) اي طاعة او احسان (وتوقير) اي تعجيل (وتعظيم واکرام) وامثال ذلك مفصلاً (ومحسب هذا) بفتح السين اي على قدر ما يجب له ويتبين في حقه (حرم الله تعالى اذاه في كتابه) وبين حرمة في فصل خطابه (واجمت الامة على قتل متقصه) بنوع من تحقيره خلاف ما يجب من توقيره (من المسلمين) بخلاف الكافرين (وسابه) اي شامه بطريق الاولى في حقه ففي قاضيان لوماب الرجل التي في شيء كان كافراً وكذا قال بعض العلماء لو قال لشعر النبي شميم فقد كفر وعن ابي حفص الكبير من طاب النبي بشجرة من شجراته الكريمة فقد كفر وذكر في الاصل ان شتم النبي كفر ولو قال جن النبي ذكر في نوادر الصلاة انه كفر ويجوز ان يقال اغشى على النبي وهذا حكم المؤمن به واما الكافر اذا قصه اوسبه قال بعضهم يقتل وقال بعضهم ينتقض عهده ويخرج من بلده فيبلغ مأثمه (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله) اي ابسدهم عن الرحمة (في الدنيا والاخرة واعدهم عذاباً مهيناً) وحججاً مبيناً قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقد اوالوا عزير ابن الله ويد الله مفولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا للملائكة

بنات الله والاصنام شركاؤه قال البغوي وروينا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله يؤذني ابن آدم بسبب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار واما ايداء الرسول فقال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت ربايته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) اى مؤلم بفتح اللام وكسرهما وصدر الآية ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن تزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلفه فيوقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فأثما محمد اذن اى اذن سامعة فقال تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم الآية (وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) بنوع من الاذى لافحائه ولا بعد محاته (ولا ان تكفروا ازواجه من بعده ابدا) اى لا بعد وفاته ولا بعد فراقه لها دخل بها ام لا تعظيما لقدرة وتفخيما لاسره (ان ذلكم) اى الاذى من قبلكم (كان عند الله عظيما) اى ذنبا جسيما في رجل من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانتكبن طائفة قال مقاتل بن سليمان هو طليعة بن عبيد الله فأخبر الله تعالى عن رجل ان ذلك محرم وروى معمر بن الزهرى ان عاتكة بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم نكاح ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي تفسير البغوي انه زل فحين اضمر نكاح عاتكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبدوا شيا وتخفوه فان الله كان بكل شئ عليما (وقال تعالى في تحريم التعريض له) اى التلويح بما يسوءه من غير التصريح (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) فانه امر بالمرعاة في مقام التصريح لكنسه متضمن للمعنى الرعونة في مقام التلويح (وقولوا) اى بدله (انظرنا) اى انظر اليينا وراقبنا او انتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ولعلم مرأيتك (واسمعوا) اى سماع قبول (الآية) اى وللکافرين عذاب اليم وفيه وعيد شديد وتهديد أكيد (وذلك) اى سبب زول الآية هناك (ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك) بفتح الهمزة وكسر العين والمعنى راعنا بسمعك والله اليينا (واسمع منا) ولا تغفل عنا (ويرضون) بتشديد الراء المكسورة اى ويلوحون (بالكلمة) التي هي سبة عندهم (يريدون الرعونة) وهي بضم الراء الحماقة ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فظن لها فقال لليهود ولئن سمعتها من احد منكم يقولوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاضررن عنقه فقلوا اولستم تقولونها (فبى الله المؤمنين عن التشبه بهم) ولو في الصورة (وقطع الذريرة) اى الوسيلة وسد باب الفساد (بنهى المؤمنين عنها) اى عن كلمة راعنا (ثلاثا) يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه اى طعنه (والاستهزاء به وقيل بل لما فيها)

اى فى كلمة راعنا (من مشاركة اللفظ) اى المبنى ومشابهة المعنى (لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لاسمعت) داء عليه كآقال تعالى اخبارا عنهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا سمعنا. واطعنا واسمع وانظ. نا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبهذا تبين انه ما يصح كون كلمة راعنا بمعنى اسمع بل بينهما مغايرة (وقيل بل لما فيها) اى فى كلمة راعنا (من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تجيله (وتعظيمه لأنها فى لغة الانصار) وفى نسخة لغة النصارى ولا وجه للتقييد باحدهما اذ هى على وفق اللغة الجادة فان المراعاة مفاعة من باب المغالبة فيكون (بمعنى اردنا) بوصل همزة وقع عين امر من الرماية (نزعك) اى حتى نراك خذف الالف للجزم فى جواب الامر وحيث كان يؤذن بأن رعايتهم له مشروطة برعايته لهم (فهو عن ذلك اذ مضى) يقع الميم الثانية المشددة اى مضمونه (انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرماية بكل حال) سواء راعاهم او لم يراعهم (وهذا هو عليه الصلاة والسلام قد نهى) الحاضرين من امته (عن التكنى بكنيته) وهى ابوالقاسم اما بأبنة القاسم وهو الظاهر او كنساء الله تعالى بذلك لقوله انا قاسم بينكم وله كنية اخرى وهى ابو ابراهيم لآبته الآخر (فقال سموا) وفى نسخة سموا (بأسمى) اى محمد او احمد (ولا تكنوا) من كنى مخففا او مشددا وروى ولا تكنوا (بكنيتي) بضم الكاف ويكسر وفيه إملاء الى ان محط التنى هو الجمع بين الاسم والكنية لانهما موجبان للشبهة (صيانة لنفسه) اى الكريمة كآفى نسخة (وحماية عن اذاه) اذا أحد به غيره ناداه ولعل وجه التنى عن الكنية دون الاسم كونهم متأدين معه حيث لا ينادونه باسمه لاسيما بعد نهيبهم عنه بقوله تعالى لا تعجلوا داء الرسول بينكم كداء بعضكم بعضا اى لا تقولوا له يا محمد يا احمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله واما ما ثبت من حديث الس ان رجلا من اهل البادية قال يا محمد الحديث قلله كان قبل التنى او قبل بلوغه وقتل عن عمر الدين بن عبد السلام انه يجوز ذلك فى الادعية وكانوا ينادونه بالكنية لما فيه من نوع التعظيم فى الجملة بحسب العرفا والعادة ولما كان فيه شبهة المشاركة فنام عن ذلك ليكونوا متأدين هتلك (اذ كان صلى الله تعالى عليه وسلم) كآروا الشخان عن الس (استجاب) اى اجاب (لرجل نادى) غيره (يا ابا القاسم فقال له أعنك) بفتح فسكون فكسر اى لم ارك هذا النداء (انما دعوت هذا) وأشار الى رجل آخر وهو ابن القاسم الانصارى المذكور فى الصحابة (فتنى حيثئذ عن التكنى بكنيته ثلاثا يتأذى بأجابة دعوة غيره) وفى نسخة بأجابة دعوة غير المصادرة (من لم يدعه ومجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذرية) اى وسيلة (الى اذاه) اى اذيتة (والا زاء به) اى الاستحقاق بدعوته والانتقاص فى حالته (فينادونه) قصدا له (فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا) الواقف ونحوه (لسواء)

أى لغيره عليه الصلاة والسلام (تفتيا له) فقيل من العنت. ففتحت وهو المشقة ادخلا للتعبد
عليه في امره وتنقيصا لقدوره (واستغنافا بحقه على عادة المجان) بضم الميم وقع الجهم المشددة
جمع الماجن وهو الذى لا يبالي بما صنع (والمستهزئين غنى عليه الصلاة والسلام حتى
اذا) بفتح الحاء في الاول وكسره في الثانى أى صان حريم ساحته عن اذى يلحقه في حاله
(بكل وجه) في شريته وطريقته (فحمل محققوا العلماء نية عن هذا) أى التكنى بكنيته
(على مدة حياته واجازوه بعد وقته لارتفاع الملة) وهى ايدأؤه في تلك الحالة ولما سبأنى
ايضا من الادلة وقد اغرب الدلجى بقوله حلوا بلاد دليل شرعى مع ترجيح ولا مرجح له
وليس ارتفاع الملة بكاف فيجوز. بعدها مع صراحة عموم التنبى المطلق عنه الشامل
لما قبلها وما بعدها كيف وقد غير صر في خلافته اسماء كثيرة من اولاد الصحابة ممن كان
اسمه محمدا بغيره كاسم ابن اخيه غيره ببسدر الحن مع اذنه صلى الله تعالى عليه وسلم في
التسمية به فلان يمنع من التكنية بكنيته مع التنبى عنها اولى وعن منعه بها مطلقا الشافى
انتهى وسبأنى الجواب عن تغيير صر مع انه بظاهره حجة عليه لانه غير موافق لمذهبه
واما قول الشافى ليس لاحد ان يكنى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمدا اولا لظاهر
التنبى فيرد عليه بأن الناس مازالوا يكتبون به في سائر الاعصار من غير انكار وذلك
منهم بمنزلة الاجماع ولا تجتمع الامة على الضلالة على ما قاله الانطاكى وتبى التلمسانى
(ولناس في هذا الحديث مذاهب) أى كثيرة (ليس هذا موضعها) وسبأنى بعضها
(وما) وفي نسخة والذي (ذكرناه) من تقييد التنبى بحجائه (هو مذهب الجمهور والصواب
ان شاء الله تعالى) طارضا للدلجى بقوله بل الصواب المنع مطلقا وقسمت الجواب عمقا
(ان ذلك على طريق تنظيمه وتوقيفه وعلى سبيل التدب والاستحباب لا على التبريم)
وتعقبه الدلجى بأن هذا دعوى مجردة عن البيضة لصدوره على خلاف الاصل فمن ان نية
انما كان للابداء المؤذن بوجوب الكف عن التكنى بها اذ الاصل حمل لفظ التنبى على
حقيقته من التبريم حتى يقوم ما يصرفه عنها انتهى واعلم ان القول الذى هو فصل
الخطاب في هذا الباب ان حديث كسموا باسمى ولا تكتسوا بكنيتى اخرج البزارى وسلم
من رواية جماعة من الصحابة منهم جابر وابو هريرة وغيرهما فقال الشافى ليس لاحد ان
يكنى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمدا ام لا قال الرافى ومنهم من حله على كراهية
الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد قال ويشبه ان يكون هو الاظهر لان الناس
مازالوا يكتبون به في سائر الاعصار من غير انكار قال النووي في الروضة. وهذا التأويل
والاستدلال ضعيف والاقرّب مذهب مالك وهو جواز الكنى بأبى القاسم مطلقا لمن
اسمه محمد ولغيره والتنبى مختص بحجائه عليه الصلاة والسلام. لان سبب التنبى ان اليهود
تكنوا به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا
لمننك اظهارا للابداء وقد زال ذلك المضى وهذا قوله الغزالى في الاحياء عن العلماء

(ولذلك لم يمه عن اسمه لانه) اى الشان (قد كان الله منع من تداه به) اى باسمه (بقوله لا تجعلوا دماء الرسول بينكم) اى نداه باسمه (كداء بضمك بعضا) باسمائكم (وانما كان المسلمون يدعونه) اى ينادونه (يارسول الله يا ابي الله وقد يدعونه) هو بصيغة الجمع على الصواب وروى يدعوه بالافراد قيل ووجهه يدعوه الداعي (بكنته) يعنى (ابا القاسم) او فيقولون ابا القاسم اى يا ابا القاسم وفي نسخة ابى القاسم فلا اشكال (بعضهم) بدل من ضمير يدعونه او هو قائل يدعوه على حقيقة الافراد وليس بعضهم فى نسخة (فى بعض الاحوال) لما استقر عندهم من ان الداء بالكنية اشعار بالتعظيم والاحلال وذكر الحائى عن بعض مشايخه ان قول النووي فى الروضة ما ذكره الرافى انه ضيف وكذا قوله فى الاذكار ان فيه مخالفة لاصل الحديث فيه نظر لان فيه موافقة لحديث صحيح رواه احمد وابوداود والترمذى من حديث ابى الزبير عن جابر رفعه من تسمى باسمى فلا يكتفى بكنتى ومن تكتى بكنتى فلا يسمى باسمى قال الترمذى حسن غريب وقال البيهقى فى شعب الایمان بعد ان اخرجه هذا حديث صحيح ومحمّد بن حبان وابن السكن وهو مذهب ابى حاتم وشذآخرون فتعوا التسمية باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جملة كيف ما كان حكاك التمزى قال وذهب آخرون الى ان التهى فى ذلك منسوخ انتهى وما ذكره التمزى من المنع عن التسمية باسمه عليه الصلاة والسلام حكاك النووي فى شرح مسلم فقال التسمية بمحمد ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية ام لا قال وجاء فى حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمون اولادهم ثم ينامونهم وهذا معنى قوله (وقد روى انس رضى الله تعالى عنه) كانوا مالكا والميزاب وابو يلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتزنيه) اى تسميد اسمه (عن ذلك) اى عن ان يسمى به غيره (اذا لم يوقر) اى لم يعظم حق تعظيمه (فقال يسمون اولادكم محمدا ثم ينامونهم) بتقدير الاستفهام الانكارى اى التوبيخى ومحمد الانكار الجملة الثانية كقوله تعالى انا امرون الناس بالبر ونفسون افسكم (وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد) بصيغة المجهول ويجوز كونه للفاعل (باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والمزاد به محمد لانه اشهر اسماءه او الجنبس يشمل احمد ايضا ويؤيده انه فى نسخة صحيحة باسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حكاك ابو جعفر الطبرى) وهو محمد بن جرير (وحكى محمد بن سعد) كاتب الواقدي وصاحب الطبقات عن عبد الرحمن بن ابى ليل (انه) اى عمر رضى الله تعالى عنه (نظر الى رجل) قيل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد ورجل يسه) اى يشتمه (ويقول) اى له كما فى نسخة (فصل الله بك يا محمد وصنع) الله تعالى (فقال عمر رضى الله تعالى عنه) عند ذلك (لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لأرى) لاناية لا الأمانة كالتعجب على الدجلى اى لا ارضى (محمدا عليه الصلاة والسلام يسب بك) اى فى ضمن سبك او يسب سبك تصرىحا (واقه لا تدعى محمدا مادمت) انا اوانت

(حيا وسماه عبدالرحمن) ثم ارسل الى بنى طلحة بن عبيدالله وهم سبعة اكبرهم وسيدهم اسمه محمد فأراد ان يغير اسمه فقال محمد بن طلحة فوالله يا امير المؤمنين ان من سماني محمدا لحمد عليه السلام فقال قوموا فلاسييل الى تغيير شيء سماه رسول الله وروى ان من الصحابة من اسمه محمد بضعة وثمانون انسانا (واراد ان يمنع لهذا) السبب وهو تنزيه الاسم عن السبب (ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك) اى بتغيير اسمائهم هنالك (وغير اسماءهم) اى اسماء بعض من تسمى باسماء الانبياء وفي نسخة وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء فقد روى ابن سعد قال دخل عبدالرحمن بن سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل المدوني على مصر وكان اسمه موسى فسماه عبدالرحمن وروى ان عبدالرحمن بن الحارث ابن هشام كان اسمه ابراهيم فسماه عبدالرحمن (وقال لاتسموا) اى اولادكم ويجوز ان يكون فسخ الاء والميم اى لاتسموا (باسماء الانبياء ثم امسك) اى عمر عن منهم وفي شرح مسلم ان المذاهب في هذه المسئلة ستة الاول النهي عن التكني بابي القاسم مطلقا الثاني انه خاص بحياته الثالث انه محمول على الادب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمية بقاسم السادس المنع من التسمية بمحمد (والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلاة والسلام بدليل اطلاق الصحابة على ذلك وقد سمي جماعة منهم) اى من الصحابة (ابنه محمدا) لقوله عليه الصلاة والسلام تسموا باسمي (وكنهه بابي القاسم) كما يشير اليه قوله (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في ذلك) اى في تسمية ولده محمدا وتكنيته بابي القاسم (للى رضى الله تعالى عنه) اذنا خاصا او عاما فقد رواه ابوداود والترمذي من حديث محمد ابن الحنفية عن علي بلفظ قال اى على يا رسول الله ارايت ان ولدى بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال لم ويروى انه عليه الصلاة والسلام قال للى سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمى وكنيتى ولا يحمل لاحد من امتى بعده (وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان ذلك) اى مجموع محمد وابي القاسم (اسم المهدي) من اهل بيته في آخر الزمان (وكنيته) رواه ابوداود والترمذي وغيرها عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطىء اسمه اسمى واسم ابيه واسم ابي ولهم يعرف من زاد الكنية في روايته (وقد سمي به) اى باسمه محمد (النبي عليه الصلاة والسلام محمد بن طلحة) بن عبيدالله التتبي على ما تقدم قبل وكنهه بكنيته وقد مسح رأسه وهو المعروف بالسجاد امه حمنة بنت جحش اخت زينب قتل يوم الجمل مع أبيه سنة ست وثلاثين وكان هواه فيما ذكر مع علي بن ابي طالب وكان علي قد نهى عن قتله في ذلك اليوم وقال اياكم وصاحب البرلس وروى ان عليا مر به وهو قتل يوم الجمل فقال هذا السجاد ورب الكعبة هذا الذي قتله بره بأبيه يعني ان اياه اكرهه على الخروج في ذلك اليوم (ومحمد بن عمرو بن حزم) الانصاري البخاري ولد سنة ست عشرة بخبران وقيل بالحرّة وكان قتيها قتل يوم الحرّة سنة ثلاث وستين من الهجرة (ومحمد بن ثابت بن قيس) ابن شماس الانصاري الخزرجي المدني اتى به ابوہ رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم فسماء محمدا وحنكة بزقه قتل يوم الحرة (وغير واحد) اى وكثيرا
منهم سماء عليه الصلاة والسلام محمدا كمحمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف
ومحمد بن نبط بن جابر ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم حلال بن الملاء (وقال)
اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماض احذكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان)
وفي نسخة صحيحة وثلاثة (وقد فصلت الكلام) اى فيما بينت فيه المرام (فهذا القسم)
اى الرابع من الكتاب (على باين كافمناه)

الباب الاول

(في بيان ماهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سب اوقص من تعريض اونس) اى تلويح
او تعريض من شتم اودم (اعلم) وفي نسخة فاعلم (وقفنا الله واياك ان جميع من سب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى شتمه (او ما به) اى ذمه (والحق به نقصا في نفسه) اى ذاته
او صفاته (او نسيه) بمقتضى (اودينه) اى شريمته وسيرته وحكوماته (او خصلة من
خصاله) اى حالة من حاله او كلمة من مقالاته سواء صرح به (او عرض به) بتشديد الراء
اى لوح فيه (او شبهه بشئ) على طريق السب له او الاضرار عليه (اى احتقارا به
واستغافا بمحقه) (او التصغير لشأنه) اى الاحتقار لعظيم قدره (او النقص منه) اى الخفض
والنقص من امره (او السب له) في حكمه (فهو) بكل واحد مما ذكر (سب له والحكم
فيه حكم الساب يقتل) اى اجمالا (كآبنيه) تفصيلا (ولا تستثنى فضلا من فصول هذا
الباب) اى نوما من انواع كلام الساب (على هذا المقصد) بكسر الصاد اى الذى قصدناه
من صوب الصواب (ولا تخترى فيه) اى ولا تشك في قتل هذا الساب (نصريحا كان
او تلويحا) في هذا الباب اذ يستويان في الحكم عند اولى الالباب (وكذلك) بالطريق الاولى
(من لئنه اودما عليه عليه السلام او تمنى مضرة له) كانت تحصل لديه (او نسب اليه
مالا يليق بمنصبه) بكسر الصاد اى بمقامه الشريف ومكانه المنيف (على طريق الذم)
له اى احتراز من الخطأ او السهو (او عيب) يقع العين المهمة وكسر الموحدة اى لعب
ومزح اى خلط (في جهته العززة) اى جانبه الكريم وهو بزاين وفي نسخة بزين مجمعة
وراء ثم زاء اى الطبيعة (يستخف) بضم السين وسكون الميم اى برقة قيمة (من الكلام
وهجر) بضم فسكون اى غش في التعلق (ومنكر من القول) اى تنكره الشريفة (وزور)
اى كذب واقتراء امر مخوف عن الحق (او غيره) بعين مهمة وتحية مشددة اى طابه
(شئ) مما جرى من البلاء والحنة عليه) كالفقر والكسر وغيرها (او خصه) بزين مجمعة
وصاد مهمة اى حقره (ببعض العوارض البشرية الجائزة) جرياتها (عليه المهودة لديه)
كالجوع والاعياء ونحوها (وهذا) الذى ذكرناه (كله اجماع من العلماء) من المفسرين
والمحدثين (وائمة الفتوى) من المجتهدين (من لدن الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين الى

هلم جرا) اى الى يومنا وهلم جرا كفى لئحة وهو من الحرج بمعنى السحب والمعنى استمر الاجماع والاصل من عصرهم الى الآن وكذا الى ما بعده من الزمان وانتصب جرا على المصدر والحال او التمييز (قال) القاضى (ابوبكر ابن المنذر) محمد بن ابراهيم التيسابورى (اجمع عوام اهل العلم) اى كلهم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل) موتا لقدرة وتظليفا لامره ونعم ما قيل من المبني في هذه المعنى

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم (ومن قال ذلك) اى القتل بسبه (مالك بن النس) امام المذهب (والليث) اى ابن سعد (واحمد) اى ابن حنبل (واسحق) اى ابن راهويه (وهو مذهب الشافعى قال القاضى ابو الفضل رحمه الله) تعالى يعنى المصنف (وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء المذكورين) من العلماء (وبمثله) اى بمثل قول من ذكره يقتل من سبه لا يقدم قول توبته كما هم الدلجى اذ يرد قول المصنف لكنهم قالوا هي ردة (قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى) اى لصا منه (واصحابه) وافقوا معه فيه (والتورى) اى سفيان بن سعد (واهل الكوفة) اى جميعهم (والاوزاعى) وهو امام جليل اخذ عنه مالك والتورى (في الساميين) وفي لئحة في المسلم احترازا عن وقع له سب وهو من المهاجرين لاختلاف فيه على ما تقدم (لكنهم قالوا) اى العلماء المتأخرون من ابى حنيفة ومن بعده في الذكر وان كانوا هم المتقدمين في الرتبة والعمر (هى) اى سبه وانته بأعتبار خبره وهى (ردة) اى ارتداد وسحقى يسان حكم المرتد من انه يستتاب فان ابى يقتل على الجواب الصواب (وروى مثله) اى مثل قول هؤلاء انه ردة (الوليد بن مسام) احد الاعلام من اهل الشام مات سنة خمس وتسعين وروى ابن ابى مسلم والاول اصح (عن مالك) الامام فيكون عنه ~~في~~ ايتان (وحكى الطبري مثله) اى مثل القول بأنه ردة (عن ابى حنيفة واصحابه فيمن تنقصه) بشئ ينقصه (صلى الله تعالى عليه وسلم او برى منه) اى تبرأ منه بأن قطع مودته وعجته عليه الصلاة والسلام (او كذب) فيقول من اقواله (وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة) من التثوية القائلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر والاشباح ذكره الدلجى تبعا للجوهري في صحاحه ان الزنديق من التثوية وهو مغرب والجمع الزنادقة وقد تردى الاسم الزندقة انتهى وقال ابن قرقول الزنادقة من لا تمتدق مله من الملل المعروفة ثم استعمل في كل من عطل الاديان وانكر الشرائع وفيمن اظهر الاسلام واسر غيره وقال الرافى هو الذى يظهر الاسلام ويخفى الكفر والاصح عند الشافعية انه الذى لا يتخلل ديننا وقيل هو المباهى الذى لا يتدين بدين ولا ينتمى الى شريعة ولا يؤمن بالبعث والنشور والزندقة بالفتح عقيدته (وعلى هذا) اى القول بكونه ردة مطلقة كالزندقة (وقوع الخلاف في استتابه وتكفيره) اى خروجه من الاسلام الى كفره لانه لم يعرف له دين في امره فلا يستتاب لعدم الاعتماد على تغيره (وهل قتله) اى بعد توبته (حد) اى سياسة (او كفر) حقيقة

(كأنني في الباب الثاني ان شاء الله تعالى). والحاصل ان الخلاف محصور فيما ذكرنا (ولانعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة) من علماء الكبار (وقد ذكر غير واحد) اى كثير من الاخبار (الاجماع على قتله وتكفيره و اشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد على بن احمد) اى ابن سيد بن حزم اليزيدى القرطبي الظاهري (الفارسي) الاصل مات سنة سبع وخمسين واربعمائة صاحب التصانيف وله كتاب نوادر الاخبار ويسمى بنقط العروس وكان شافيا ثم صار مجتهدا ظاهريا وصنف كتابا كثيرة (الى الخلاف في تكفير المستخف به) وله على عدم تصده (والمعروف ما قدمناه) من تكفيره وقته (قال محمد بن معنون اجمع العلماء) اى علماء الاعصار في جميع الامصار (على ان شاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتقص له) صفة كاشفة وكان الاولى ان يؤتى باطفة (كافر والوعيد جار عليه بمذابقة تعالى له) في الدارين (وحكمه) في الدنيا (عند الائمة) اى جميع الائمة (القتل ومن شك في كفره) في الدنيا (وعذابه) في العقي (كفر) ولحق به وفي نسخة فقد كفر (واضح ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه) بالرفع لت لاراهيم والمضى استدلل (في مثل هذا) اى يتقصه عليه الصلاة والسلام (بقتل خالد بن الوليد) اى ابن المغيرة (مالك) بالنصب على انه مفعول قتل (ابن نورة) بضم النون وقع الواو وسكون التنية وقع الراء على انه تفسير نار اونورة وهو النسيم اليربوعي كان فارسا شاعرا عطافا في قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم واستجمله عليه الصلاة والسلام على صدقات قومه بن يربوع (لقوله) اى لاجل قول ابن نورة وفي نسخة بقوله اى بسبب قتله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم) وسبب ذلك انه منع الزكاة زمن ابي بكر رضى الله تعالى عنه فارسل اليه خالد بن الوليد في منع الزكاة فقال مالك انا آتى بالصلوة دون الزكاة فقال خالد اما علمت ان الصلوة والزكاة لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تعادلا في الكلام فقال خالد انى قاتلك قال اوبذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبدا لله بن عمر وابوقادة الانصاري حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابشأ الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا اقاتل الله ان اقلتك فأمر ضرا بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وكانت في غابة من الجبال فقال لحاله هذه هي التي قتلتني فقال خالد بل الله قتلك يرجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضررب عنقه وجعل رأسه اتية لقد رده وقبض خالد امرأته قيل انه اشتراها من النبي وتزوجها وقيل انها اعتدت بثلاث حبض وتزوج بها وقال لابن عمر وابوقادة احضر التكاح فأبيا وقال له ابن عمر نكتب الى ابي بكر ونسلمه بأمرها وتزوج بها فأبى وتزوجها ولما بلغ ذلك ابا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما قال عمر لابي بكر ان خالدا قد زنى فارجه قال ما كنت

ارجه انه تأول فأخطأ قال فانه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت اقله انه تأول قال
فاقتله قال ما كنت اعمد سيفا سله الله تعالى على المشركين وفي رواية لا اعزل واليا ولاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدرته اخوه ستم بن نيرة يبرأني كثيرة وكان اعور ويسكن
عليه حتى تبكى عينه العوراء وقد يكون قتله خالد بن الوليد مع اهل الردة حين قتل مسيلمة
وغيره وقد اختلف في مالك هذا فقيل انه قتل مسلما بسبب كلام سمعه خالد منه وبطن
ظنه به وانكر عليه ابو قتادة قتله وخالفه في ذلك واقسم انه لا يقاتل تحت رايته ابدا وقيل
بل قتل كافرا وفي الروض للسهلي ان مالك بن نيرة ارتد ثم رجع الى الاسلام ولم يظهر
ذلك لخالد في مقام الاحكام وشهد عنده رجلان من الصحابة يرجوعه الى الاسلام فلم يقبلهما
انتهى ما ذكره التلمساني عن الحلبي والقضية غير صافية صايرد عليه من بعض الاشكال
والله تعالى اعلم بالاحوال فلا يصح احتجاج الفقيه بهذا مع وجود الاحتمال (قال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما) اي بخلاف
ما اذا كان كافرا (وقال ابن القاسم) المصري صاحب مالك (عن مالك في كتاب ابن
محنون) بالانصراف وعدمه (والمبسوط) اي وفيه وهو كتاب للمالكية (وفي المتبعية)
بضم فسكون فكسر قشديد وهو كتاب آخر لهم (وحكاة) اي ما قاله ابن القاسم عن مالك
(مطرف عن) خاله (مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلمين قتل) اي حدا قولوا واحدا (ولم يستتب) وهذا عندهم في قواعد المذهب
(وقال ابن القاسم في المتبعية من سبه او شتمه او طاعه او تنقصه) اي احقره (فانه يقتل)
اي ولم يستتب (وحكمه عند الائمة) اي الجماعة الائمة من المالكية (القتل كالزندق)
عندهم من غير الاستتابة (وقد فرض الله تعالى له) علينا (توقيره وبره) اي طاعته لدينا
كإقال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه (وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة)
بكسر الكاف مات سنة ست وثمانين ومائة بعد وفات مالك بستين (من شتم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) اي ذبحا (او سلب حيا) اي وطعن او ترك الى ان
يصير ميتا (ولم يستتب) اي ولم يقبل توبته على ما هو عندهم من المذهب (والامام غير في
سلبه حيا او قتله) اي لا صرت في حكمه (ومن رواية ابي المصعب) بضم الميم وقع العين
وهو الزهري الموفى قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وغيره وعنه اصحاب الكتب الستة
الا النسائي فانه بالواسطة (وابن ابي اوس) بفتح فسكون وهو ابن اخت مالك قال (سمنا
مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او طاعه او تنقصه قتل مسلما
كان او كافرا ولا يستتاب) لان حده القتل وان تاب فهذه الرواية مطلقة بخلاف ما سبق
من الروايات حيث كانت للمسلمين مقيدة (وفي كتاب محمد) اي ابن ابراهيم ابن المواز
(انا) اي اخبرنا كافي نسخة (اصحاب مالك انه) اي مالكا (قال من سب النبي صلى الله عليه
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب) قال الدجلى بشهادة حديث

من وقعة كعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقتله جماعة باذنه عليه الصلاة والسلام فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه الى الجواب عن هذا الحديث انتهى ولعل الجواب ان الكلام في الذم لا الحرب والله تعالى اعلم بالصواب على انه ليس فيه دلالة على انه لم يقبل توبته اذا تاب (وقال اصنع) يقع الهمزة والموحدة وآخره مجمعة وهو ابن الفرج الفقيه المصري (يقول) اي من سب نبيا (على كل حال امر ذلك) اي اخفاه وثبت عليه بالينة (او اظهره) بافراره (ولا يستتاب) اي لا تعرض عليه التوبة اذ لا يقبل توبته في الدنيا (لان توبته لا تعرف) اي محنتها باطننا وفيه اتا نحكم بالظاهر والله تعالى اعلم بالخفا حتى الكافر والفاجر (وقال عبدا لله بن عبد الحكم) ففيه المالكية بمصر يروى عن مالك واليثة وثقه ابو زرعة (من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر) اي ولو ذميا وفيه خلاف (قتل ولم يستتب) اي كازنديق عندهم (وحكى الطبري مثله عن اشهب) اي ابن عبد العزيز المصري (عن مالك) صاحب المذهب (وروى ابن وهب) وهو عبدا لله المصري (عن مالك) وهو الامام (من قال ان ردا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي مثلا وكذا حكم ازاره وساثر دناره وشعاره واعضائه وابشاره (وروى) اي بدل ان رداء (ان زر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بكسر الزاء وتشديد الراء ما يشد به اطراف الحبيب (وسخ) اي كان ومخا يقع فكسراى دلنا (اراد به عيه قتل) اي قصه وطنه لبيان الواقع في نفس امره اذ ثبت في الثمائل انه عليه الصلاة والسلام كان يكثر القناع حتى كان ثوبه يوب زيات وانه خطب الناس وعليه عصاة دسماى اي ملطخة بدسومة شعره او عرقه والدسماى في الاصل الوسخة وهي ضد النظيفة (وقال بض علمائنا) اي المالكية (اجمع العلماء) لعل المراد علماء المالكية فكان حقه ان يقول اتفق العلماء (على من دعا على نبي من الانبياء بالويل) اي الهلاك او السذاب ونحوه (او بشئ من المكروه) في حقه (انه يقتل بلا استتابة) اي من غير مطالبة بثوبة ولا الثقات الى قبولها (واقى ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة وهو المافري القروي الحافظ (فحين قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الجلال) اي انه الجلال يقع الجهم وتشديد الميم وفي نسخة بالجاء المهمة (يتم ابي طالب بالقتل لظهور استنائه) واستخفاره (بذلك) اي بكونه نبييا بقرينة الجلال هنالك والا فهو في نفس الامر كذلك وقد قال تعالى لم يجدهم نبييا فآوى اي قد وجدك ولعل الجمع بين الوصفين مطابق للواقع في السؤال والا فكل واحد منهما يكون في تكفير صاحب المقاتل (واقى ابو محمد بن ابي زيد) اي القتيواني (يقول رجل سمع قوما) اي جما (يتذكرون صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبج الوجه والحية فقال لهم) اي الذي اتقى ابن ابي زيد بقله (تريدون تعرفون صفته) اي تريدون ان تعرفوا صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (هي) اي صفته (صفة هذا المار) وفي نسخة هي في صفة هذا المار (في خلقه) اي خلقته في طلمته (ولجنة قال) اي ابن ابي زيد (ولا تقبل توبته)

أى وإن تاب (وقد كذب لئنه إله) فإن شحاته معروفة بالحسن والجمال ونهاية الكمالات
ونهاية الاعتدال في الأحوال (وليس يخرج) أى ولا يظهر ماقاله هذا القائل بالبهتان
(من قلب سليم الإيمان وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب مخزون من قال إن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كان أسود يقتل) لأنه عليه الصلاة والسلام كان أبيض كأنما صُنع من فضة
على ما رواه الترمذى في الشمائل عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية مسلم
والترمذى عن أبي الطَّيِّل كان أبيض مليحاً مقصداً وفي رواية البيهقي عن علي كان بياضه
مشرباً بحمرة وفي رواية الشَّيْخَيْن عن البراء كان أحسن الناس وجهاً وفي رواية مسلم
عن أنس كان أزهى اللون هذا ولم يكن تكفير هذا القائل بكذبه إذا كان جاهلاً بأمره
وأما بكفر بقصده استخفاره (وقال) أى ابن أبي سليمان (في رجل قيل له) أى ردا
لما قاله (لا وحق رسول الله فقال صلى الله برسول الله كذا وكذا ذكر كلاماً قبيحاً)
أى لا ينبغي أن يذكر صريحاً (فقبله) انكاراً عليه (ما تقول يا عدو الله في حق رسول الله
فقال أشد) أى كلاماً أقيح (من كلامه الأول ثم قال إنما أردت برسول الله العتوب)
فانه أرسل من عند الحق وسلط على الخلق تأويلاً للرسالة العرفية بالإرادة اللغوية
وهو مردود عند القواعد الشرعية (فقال ابن أبي سليمان للذي سأله) أى استفتاه
(أشهد عليه) أى أثبت الأمر لديه (وأنا شريكك) أى في الأجر المنسوب إليه (يريد)
أى ابن أبي سليمان مشاركته (في قتله وثواب ذلك) وأجر ما يرتب على ما هنالك (قال
حبيب بن الربيع) أى ابن يحيى بن حبيب القروي (لأن ادعاء التأويل في لفظ صراح)
بضم أوله ويكسر مبالغة صريح كجواب ومحيب ومعناه خالص لا لبس فيه ولا قرينة تنافي
فيكون دعوى مجردة خالية عن علامة (لا يقبل) أى ادماؤه (لأنه انتهان) أى احتقار له
صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) أى والحال أن صاحب هذا القول (غير معزور) بكسر
الزاء قبل الراء أى غير مجمل (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا موقر له) أى ولا
معظم لشانه حيث غير وصفه الخاص به وأراد به حيواناً استحق مهانة (فوجبت إباحة
دمه) لتقصيره في توقيره وقد قال تعالى تؤمنوا بالله ورسوله وتذكروه وتوقروه (وأنهى
أبو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (في عشار) أى مكاس في ظلم الناس (قال رجل اد)
بفتح حمزة وتشدید دال مهملة مكسورة أمر من التأذية أى أعطى (المكس واشك)
بضم الكاف ويكسر أى وظهر الشكوى (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بأنى أخذت
منك والمضى أنى ما أبالى بإطلاعه على ذلك وكان المشار جار على ذلك الرجل في أخذ
المكس فتضرر الرجل وقال أشكوك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ماقال
(وقال) أى المشار أيضاً بعد ذلك (إن سألت) أى طلبت المال (أوجهلت) بعض الخال
(فقد جهل) أى التي أيضاً (وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من الله ما لم يعلم
(بالقتل) متعلق بأنى أى بقتله للكلام الذى صدر عنه من كمال جهله ويؤيده أنه روى

عن مالك بن عسابة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا لقيت
 عشارا فاقتلوه لان الغالب عليهم ان يستحلوه ويقدموا امر ملكهم على حكم نبيهم (وافى
 فقهاء الاندلس) بفتح الهمزة وضما وقع الدال وضم اللام (بقتل ابن حاتم المتفقه
 الطبطبلى) بضم الطاءين المهملتين وفتح اللام الاولى وسكون التحتية وكسر اللام الثانية
 بعدها ياء النسبة (وصلبه) بفتح الصاد اى بجملة على جذع مع مد باعه (بما شهد عليه)
 بصفة المجهول (به من استغفاه بحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعل قسمه قوله
 (ولسميت اياه انشاء مناظرة) اى فى خلال عبادته فى علم الكلام ومباحثه (بالتيم)
 احتقارا له (وختن حيدرة) بفتحين اى ابى فاطمة زوج على فان حيدرة بدال ههههه
 لقب على كرم الله تعالى وجهه وهو اسم الاسد فى اصله وكان اسم على قبل ذلك اسدا
 سمته امه فاطمة بنت اسد بأسم ابيها فى اول ولادته وابوه غائب فلما قدم من غيبته سماه
 عليا إيماء الى رفعة وقيل حيدرة لقب له لحدارته وشدة حرارته وفى صحيح مسلم من
 الشاد على حين بارز مرحبا يوم خيبر انا الذى سمنى اى حيدره (وزعمه) اى ظن
 ابن حاتم ووجهه (ان زهده عليه الصلاة والسلام لم يكن قصدا) اى احتيارا بل كان
 مجبرا واضطرارا (ولو قدر) بفتح الدال ويكسر اى لو تمكن (على الطبيسات اكلها)
 وهذا جهل منه بحاله عليه الصلاة والسلام وبكماله فى هذا المقام حيث خير بين ان يكون
 نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا فاختار الفقر وقال اجوع يوما فاصبر واشبع يوما
 فاشكر ليكون مظهرا لثمت الجلال ووصف الجلال على ان اختياره لبيده خير من اختيار
 المبد لنفسه وقد اكل الطبيات بلا شبهة كما يشير اليه قوله تعالى ياأيها الرسل كلوا من
 الطبيات وانما اراد الملعون الطعن فى زهده والقدح فى فقره مع انه محل فقره تواضعا لربه
 وانكسارا فى امره (الى اشياء لهذا) الاستغفاف والاستحقار فى حقه بما يكتفى امر واحدمنها
 فى تكفيره وقته (وافى فقهاء القبروان) بفتح القاف والراء بلد معروف ومنهم ابو زيد
 (واصحاب سخون) بفتح السين وتضم ويصرف ولا يصرف (بقتل ابراهيم الفزارى)
 بفتح الفاء والزاء (وكان شاعرا متفتنا) اى ماهرا (فى كثير من العلوم) اديبة وعقلية
 لاشريعة وتقليبة ولذا وقع فى بلية جليلة (وكان ممن يحضر مجلس القاضى ابو العباس
 ابن طالع للمناظرة) فى العلوم والمباحثة (فرفعت) اى اثبتت (عليه امور منكورة
 من هذا الباب) اى باب الاستغفاف بلى الجواب (فى الاستهزاء بالله) اى بكتابه وانابه
 (وانبيائه) فى مقام ايجاه (ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) من عظمائه (فاحضر له)
 اى لاجل ابراهيم الفزارى (القاضى) وهو ابو العباس المذكور (بمجي بن عمرو وغيره)
 بالنسب على الفعولية (من الفقهاء وامر) اى ابو العباس (بقتله وصلبه قطن) بصيغة
 المجهول اى فضرب فى بطنه (بالسكين) حتى هلك (وصلب منكسا) رأسه لاسفل مدة
 (ثم انزل) من صلبه (واحرق بالنار) فى الدنيا قبل عذاب المقى لزيادة السيامة (وحكى

بعض المؤرخين انه) اى ابراهيم الفزارى المصلوب بسد قتله (لما رقت خشبته)
 التى صلب عليها (وزالت عنها الايدي) الممدودة اليها (استدارت) اى الحشبة
 (وحولت عن القبلة) اى عن جهة الكعبة الى غيرها (فكان) فحولها له عنها (آية
 للجميع) من المحاسنين (وكبر الناس) عليه من الاولين والاخرين (وجاء كلب)
 فى عقبه (فولغ) بفتح اللام وتكسر (قدمه) اى شرب بلسانه منه لعظم جرمه
 (فقال) اى القاضى (يحيى بن عمرو صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر
 حديثا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يبلغ الكلب قدم مسلم) قال الحلبي يقال ولغ
 الكلب والسبع بفتح اللام فى الماضى وبكسرهما والظاهر ان اللام فى المضارع مفتوحة
 فى اللتين انتهى وفى القاموس ولغ الكلب فى الاناء وفى الشراب ومنه يوغ يلغ كهب
 وولغ كورت ووجل شرب ما فيه باطراف لسانه انتهى ولا يخفى انه اذا كان من باب
 ورث يقع مضارعه بكسر اللام كيرث فيجوز الوجهان والله تعالى اعلم هذا وقال الدجلى
 الحديث لا أعلم من رآه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركاكة التركيب انتهى
 ولا يخفى انه لا ركاكة فيه من جهة المبنى لان الولوج يتعدى بى ومن والباء على ما تقدم
 واما من جهة المعنى فلعله استدل بنبوته على وقوعه فى قضيته كاحكى عن المعارف بالله يحيى الدين
 ابن عربى رحمه الله انه قال بلغنى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه من قال لا اله الا الله
 سبعين الف مرة غفر وكنت ذكرت هذا العدد وما عينه لاحد حتى اجتمعت فى ضيافة
 مع شاب مشتهر بالمكاشفة فبكا اشاء اكله فسأته عن حاله فقال ادى اى وأبى يعذبان
 فقلت فى نفسى وهبت ثواب التهليل الجليل لميت هذا الرجل الجليل فضحك فسأته فقال
 ارتفع عنهما العذاب فمرت محبة الحديث بكشفه ومحة كشفه بثبوت الحديث واصله
 (وقال القاضى ابو عبد الله بن المراتب) بصيغة الفاعل وهو محمد بن خلف بن سعيد بن
 وهب مات بعد الثمانين واربعمائة (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هزم)
 بصيغة المجهول (يستتاب) يطلب منه رجسته (فان تاب قبلت توبته والا) اى وان لم يتب
 (قتل) لما اقتضته ردة (لانه) اى قوله هزم (تنقص) فى مرتبته (اذ لا يجوز ذلك)
 اى وقوع هزيمته (عليه فى خاصته) اى خاصة نفسه كفى نعمة (عليه الصلاة والسلام)
 لبراءة ساحته من الهزيمة عن مقام طاعته (اذ هو على بصيرة من امره) ويقين من عصمته
 فى حديث مسلم عن ابي اسحق قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة قررتم يوم حنين قال
 لا والله ماولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واحفادهم
 وهم حسر ليس عليهم سلاح او سلاح كثير فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم
 فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 على بقلته البيضاء الحديث وكذا رواه البخارى وزاد عن ابي اسحق قال البراء كنا اذا احمر
 الياس ننتق به وان الشجاع منا للذى يحاذيه اى يقابله عليه الصلاة والسلام وكذا روى

عن علي كرم الله تعالى وجهه واما خروجه عليه الصلاة والسلام من البلد الحرام قائما كان
بأمر الله سبحانه بالمجيرة الى دار السلام بل قيل انه فرض عليه الجهاد ولولم يوافقه احد
من الباد في البلاد كما يشير اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والله سبحانه وتعالى
اعلم بالاسرار قال الحلبي واذا كان قوله هزم تنقضا فبينى ان يقتل حدا عندهم وان
تاب لان هذا هو المعروف من مذهبهم ولعل هذا اختيار لابن المرباط (وقال حبيب
ابن ربيع القروي) فتح القاف والراء نسبة الى القرية او الى القيروان على غير قياس
(مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه اى في حقه عليه الصلاة والسلام ما فيه نقص)
اى قدح وطن (قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان أن
من قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأذى او نقص ممرضا) اى ملوحا (او مصرحا
وان قل) الاذى وان كثرت بالاولى (فقتله واجب فهذا الباب) اى باب ما يؤذى
ذلك الجانب (كله ماعده العلماء سبا) اى شقا وطعنا (ونقصا) اى قدحا وفي نسخة
او تنقصا اى اظهار نقص في كاله (يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم)
اى من المملكية (وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه) انه هل يستفاد اولا وهل
اذا تاب يترك او يقتل حدا اولا يستتاب ويقتل كالزنديق والله تعالى ولي التوفيق
(وربنيه بعد) اى ينظر تفصيله بعد ذلك على وجه التحقيق ثم اعلم ان فصل الخطاب في
هذا الباب ان هذا كله اذا صدر عنه تمعدا ولو هزلا بخلاف ما اذا جرى على لسانه سهوا
او خطأ او أكرها لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امي الخطأ والنسيان وما استكرهوا
عليه وقد صرح قاضيان من ائمتنا في فتاواه بأن الخطأ اذا جرى على لسانه كلمة الكفر
خطأ لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف الهازل لانه يقول قصدا انتهى ثم انه لا يميز
بالجهل عند طلبة اهل العلم خلافا لبعضهم ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام عند
علمائنا الاعلام على سبيل الذنب دون الوجوب لان الدعوة بلفظه وهو قول مالك
والشافعي واحمد ويكشف عن شبهته فان طلب ان يمهل في مدته حبس ثلاثة ايام لانتها
مدة ضربت لاجل الاعذار فان تاب قبل والا قتل وفي النوادر عن ابى حنيفة وابى
يوسف رحمهما الله يستحب ان يمهل ثلاثة ايام طلب ذلك اولا يطلب وفي اسمع قولي
الشافعي انه يستتاب في الجاهل والا قتل وهو اختيار ابن المنذر وقال الثوري يستتاب
ما يرجي عوده وفي المبسوط من كتب مذهبنا انه ان اردت تأتيا وقالنا فكذلك يستتاب وهو
قول أكثر اهل العلم ويشير اليه قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
الى ان قال ولم يصروا على ما فعلوا ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصر
من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة فان الحكم في المصيبة الصغرى والكبرى واحد
فقد قال عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال مالك واحمد
لا يستتاب من تكرر منه كالزنديق وامامهم تملقوا بظاهر قوله تعالى ان الذين كفروا بعد

إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأوله المحققون بكونهم لا يتوبون أو يكون توبتهم لا تكون الا اتفاقا لا ارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء في لن قبل توبتهم فان المبتدأ لا يكون سببا للتعبير بل اتفاق سبب له وقيل لن قبل توبتهم اذا اشرعوا على الموت ففيه الحث على التوبة قبل الموت وقيل تزل فيمن مات منهم كافرا كايته بعده بقوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية او الآية السابقة مختصة بالزنديق والله ولي التوفيق ثم لنا في الزنديق روايتان رواية لا تقبل توبته كقول مالك وفي رواية قبل وهو قول الشافعي وهذا في حق احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فتقبل بلا خلاف وعن ابي يوسف اذا تكرر منه الارتداد يقتل من غير عرض الاسلام عليه لاستغفاره بالدين الواجب اكرامه اليه (وكذلك اقول حكم من غصه) اي ماله (او غيره) بتشديد الياء اي احقره (برعاية الفهم) اي برعيها بالاجرة وسيأتي تفصيل هذه القصة (او السهو والنسيان) مع انها ثابتان عنه الا انه انما يكفر لاجل التعبير وسبب التعبير (او السهر) اي بالسهر وهو ظهائر في الكفر (او ما اصابه) اي وبغيا فانه (من جرح) بضم الجيم ونفخ اي جراحة مع انه عليه الصلاة والسلام كسرت زباعيته وشج وجهه فكفر القاتل انما هو لتعذيبه به وتقيضه بسببه وكذا قوله (او هزيمة لبني جيبوشه) فانه هزم بعض اصحابه في احد وحنين (او اذى من عدوه او شدة من زمته) اي على وجه التعبير به (او لبيل الى لسانه) ففي العالم في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال ابن عباس والحسن ومجاهد والمراد بالناس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ماله هم الا الكناح قاله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما كداود وسليمان فانه كان لسليمان الف امرأة ثلاثمائة ماهرة وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولم يكن يؤمئذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تسع نسوة انتهى وقد صرح بعض علمائنا ان من تزوج اربعا وتسرى الفا وغيره احد وذمه به يكفر لانه بمنزلة تحريم ما احل الله سبحانه وتعالى (بحكم هذا كله لن قصد به قصه القتل وقد مضى من مذاهب المسلمين في ذلك) اي من اختلافهم هناك هل يستتاب ام لا (ويأتي ما يدل عليه) من الجواب على وجه الصواب

﴿ فصل ﴾

(في المحبة في ايجاب قتل من سبه او ماله عليه الصلاة والسلام) من الكتاب والسنة واجماع الامة (فن القرآن لانه تعالى) اي لمن الله كافي لنعته (لؤذيه) اي لمؤذي نبيه (في الدنيا والآخرة) ظرف لانه (وقرانه تعالى) اي وجهه سبحانه (اذا) اي اذى برسوله (بأذاه) اي بأذى نفسه (ولا خلاف في قتل من سب الله) اي عمدا من غير خطأ. واكرام

وانما الخلاف فيه هل يستتاب ام لا (وان اللعن) اى الطرد الكلى من رحمة الله تعالى (انما يستوجه من هو كافر) واما ماورد من لمن اصحاب الكباثر وادباب الصناثر كقوله عليه الصلاة والسلام لمن آكل الربا ونحوه ولمن الله الحلل والحلل له وامثاله فهو لمن دون لمن والحاصل ان اللعن المطلق ينصرف الى القرد الاكل واغرب الدجلى في هذا الحل حيث قال بخلاف المؤمن فان لسه كقتله كجور وفي رواية لسه فسوق اذ ليس الكلام فيمن لمن مؤمنا بل الكلام فيما اذا وقع لمن الله على احد فانه ان لم يكن مؤمنا فهو كافر واما اذا وقع على مؤمن فالمراد زجره (وحكم الكافر القتل) اذ لم يكن معصوم الدم (فقال) اى الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) وقد سبق بيان اذاها وقيل ذكر الله تعالى تعظيم وتعهد لذكره عليه الصلاة والسلام (الاية) اى لنههم الله في الدنيا والاخرة اى ابداهم من رحمة الخاصة فبهما واعدلهم عذابا مهينا وحجابا مينا (وقال) اى الله تعالى (في قاتل المؤمن مثل ذلك) اى نظير ما هنالك حيث قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولنه واعد له عذابا عظيما لكن اللعن الموجب للكفر انما يكون اذا استحل قتل المؤمن او قتله لكونه مؤمنا والا فهو محمول على الزجر كما ان خالفا مأول بمة مديدة (فن لسته في الدنيا القتل) اما قصاصا واما حدا (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض اى شك وشبهة والمرجعون في المدينة بالاخبار السيئة لغيرتك بهم اى لنسلطتك عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اى زمانا قليلا فهددهم بالعسد عن حضرة حبيبه وعدم المجاورة في مكان قربه الموجب للعسد عن رحمة والطرد من جنته وهذا معنى قوله (ملعونين) بالنصب على الحال (انما تقفوا) اى وجدوا وادركوا (اخذوا) اى امسكوا (وقتلوا قتيلا) اى اشد انواع القتل وافظها ليمتد غيرهم ويقوموا بحق النبي كاجيب له توفيرا وتجيلا (وقال) اى الله (في المحاريق) اى قطاع الطريق على سيرة المسلمين (وذكر عقوبتهم) بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا ان اقتصروا على القتل او يصلبوا ان جبهوا بين اخذ المال وقتل النفس او قطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اقتصروا على اخذ المال او ينشوا من الارض بالاخراج او الحلب ان اقتصروا على الاخافة (ذلك) اى ما ذكر من قتل وغيره (لهم خزي) اى ذل وفضيحة (في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تسددوا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وحاصله ان اللعن قد يعمى بمعنى القتل على ان صاحب اللعن يستحق القتل (وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الحراسون) اى لمن الكذابين المقدرون المفترقون (وقاتاهم الله) اى اليهود والنصارى وامثاله (ان يؤفكون) اى كيف يصرفون عن الحق مع ظهور امره وعلو نوره (اى لنههم الله تعالى) اى ابداهم عن مقام حضوره (ولانه) اى الله تعالى

(فرق بين اذاهما) والتقدير لان الله سبحانه وتعالى فرق بين اذاهما اى اذى الله ورسوله بأن فإذاهما الكفر والقتل وفى اذى المؤمنين القتل والضرب بحسب اختلاف الاذى حيث قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبو فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا (وفى اذى المؤمنين مادون القتل) اى ان لم يكن الاذى بالقتل ونحوه مما يستحق القتل (من الضرب والكال) اى العقوبة التى هى المبرة افيده فى الاستقبال (فكان حكم مؤذى الله ونبيه) مخصوصه او عموم جنسه (اشد من ذلك) اى من اذى المؤمنين (وهو) اى حكمه الاشد (القتل) مؤذيهما والكفر والكفر فى متقضييهما (وقال تعالى فلا) اى فليس الامر كما يزعمون (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) اى بحكموك حكما (فما شجر بينهم) اى فيما اختلفوا فيما بينهم* (ثم لا يجحدوا فى انفسهم حرجا الآية) اى ضيقا وشكا مما قضيت اى حكمت بينهم سواء اهلهم او عليهم ويسلموا تسليما اى يتقادوا اقيادا تاما لحكمك ظاهرا وباطنا دائما (فغلب) اى نفى الله (اسم الايمان عن وجد فى صدره حرجا من قضائه) بعدم اتياده (ولم يسلم له) امره باذعانه وفق مراده (ومن تنقصه فقد ناقض هذا) اى طارضا ما يجب عليه من انه لم يجحد من نفسه حرجا من قضائه كيف ماجاه واسما اوضيقا (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) تعطيليا لقدره وتكريرا لامره ولا تعجروا له بالقول كعبر بضمك بعض (الى قوله ان تعجب اعمالكم وانتم لا تعلمون) ومن المعلوم ان مجرد رفع الصوت فوق صوته لا يبطل العمل فان المعاصي سواء الكبار والصغائر لا تبطل الحسنات عند اهل السنة والجماعة وانما يبطلها الكفر وهو لا يكون الا اذا تضمن رفع الصوت خفض حرمة النبي صلى الله عليه وسلم واستخفاف منصب وهذا معنى قوله (ولا يعجب العمل الا الكفر) بمجرد تحققه ولو رجع الى الاسلام عند أكثر علماء الاعلام (والكافر يقتل) بالارتداد بعد استتابته او بدونها على خلاف لارباب الاجتهاد (وقال تعالى واذا جازك) اى اليهود والمنافقون (حيوك) اى سلموا عليك (بما لم يحيك به الله) اى بلفظ لم يأمر الله تعالى به فيقولون السام عليك والسام الموت ويقولون فى انفسهم اى فى صدورهم او فيما بينهم من محجورهم لولا يصدقنا الله بما نقول واقول قد عذبهم الله تعالى بين القول وان لم يدركوه بالقول (ثم قال حسبهم جهنم) اى كافيه عذابها فى العقبي ولو امهلناهم لحكمة فى الدنيا (يسلمونها) اى يدخلونها ويحرقونها ويخنقونها فيها (فئس المصير) اى المرجع هى لهم ولا مشالهم فى خالقهم (وقال تعالى ومنهم) اى من السابقين (الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) بضمين ويسكون تايه الجراحة المعروفة والمراد به هنا المستمع: القائل لما يقول له كل احد قال تعالى ردا عليهم قل اذن خير لكم اى لم هو اذن ولكن لم الاذن هو يؤمن بالله اى بحجوده ووجوده ويؤمن للمؤمنين اى قبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم ورحمة للذين آمنوا منكم خاصة والخلق عامة (ثم قال

والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) وعقاب مقم (وقال تعالى ولئن سألتهم
اي المنافقين وهم سائرهم معه في غزوة تبوك عن قولهم في حق المظروا هذا الرجل
يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه باقام هيئات من هذا المرام (ليقولن)
في مقام الانكار على وجه الاعتذار (انما كنا نخوض ونلب) فيما نخوض فيه الركب ليقصر
السفر ويخفف الثقل. آياته وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تمضوا باعتذاركم
الكاذبة (الى قوله قد كفرتم) سرا (بعد ايمانكم) ظاهرا (قال اهل التفسير كفرتم
بقولكم في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مالا يليق بمجاة المكرم (واما الاجماع
فقد ذكرناه) وهو اقوى الحجج في مقام النزاع (واما الآثار) اى الاحديث والاخبار
(حدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون) بفتح مهملة وسكون لام وهو
منصرف وقد يمنع على مذهب ابي على الفارسي كما تقدمنا (عن الشيخ ابى ذر الهروى)
بفتح الهاء ويكر (اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطنى وابو عمر بن حيوة)
بهملة مفتوحة وتشديد تحتية مضمومة فواو ساكنة تحتية وفي نسخة حيوة بفتحين
بينهما سبكان وهو ابو عمر محمد بن زكريا الخزاز بزاين لعملة الخز (قالا) كلاما
(حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز محمد بن الحسن بن زبالة) بفتح الزاء وتخفيف
الموحدة البدنى من امة الحديث ومصنفهم قال ابن حبان يأتى عن الدينين بالاشياء
المعضلات فبطل الاحتجاج به ذكره الذهبي في الميزان على ما قاله الحلبي (حدثنا عبد الله بن
موسى بن جعفر) قال الحلبي يحتمل ان يكون هذا عبد الله بن موسى الهاشمى فان كان
هو يروى عن الحسن بن الطيب والبقوى وطبقتهما وهما ابو محمد الحلال والتوخى قال
ابن ابى الفوارس فيه تساهل شديد وقال البرقاقي ابو العباس الهاشمى ضعيف وله اصول
ردية وقال ابو الحسن ابن الفرات ثقة مات سنة اربع وسبعين وثلاثمائة كذا ذكره الذهبي
في الميزان فان كان هذا هو فهو لم يدرك على بن موسى يعرف ذلك بالنظر في تاريخ موتها
فيكون الحديث منقطعنا قال وان لم يكن هو فلا امره والله اعلم (عن على بن موسى)
هو الرضى الطوسى يروى عن ابيه وعمه وعنه ابو عثمان المازنى وعبد السلام بن صالح
وعنه مات ببلخ سنين سنة ثلاث ومائتين وله مفسون سنة اخرج له ابن ماجة فقط
تكلما فيه قال ابن طاهر يأتى عن ابيه بإيجاب قال الذهبي انما الثنا في ثبوت السند
والا فالرجل قد كذب عليه ووضع عليه نسخة سائرة كما كذب على جده جعفر الصادق
(عن ابيه) ابوه هو موسى بن جعفر بن محمد الطوسى الكاظم زعيم عن ابيه وعبد الله بن
دينار ولم يدركه وعنه يروى عن الرضى واخوه على ومحمد وبنيه ابراهيم واسماعيل وحسين
وصالح قال ابو خنيس ثقة امام توفى في حبس الرشيد وله سنة ثمان وعشرين ومائة ومات
سنة ثلاث ومائتين ومائة اخرج له الترمذى وابن ماجة وكان من الاجواد الحكماء ومن
الهادى الاقياء وله مسجد معروف بمقداد وحدث قليل جدا (عن جده) وهو جعفر

ابن محمد الصادق (عن محمد بن علي بن الحسين) هو ابو جعفر البقر (عن ابيه) اى على
ابن الحسين زين العابدين (عن الحسين بن علي) اى ابن ابي طالب (عن ابيه) امير المؤمنين
على المرتضى كرم الله وجهه ورضي عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
سب نبيا: فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه) قال الحلبي الحديث هذا ليس في الكتب الستة
قلت الحديث قد ساقه الفاضل بسنده من طريق الدارقطني وهو امام جليل من اهل السنة وقد
رواه الطبراني في الكبير ايضا لكنه بسند ضعيف عن علي رضي الله تعالى عنه من سب الانبياء
قتل ومن سب اصحابي جلد ورواه ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم في مستدركه من سب عليا فقد سبني
ومن سبني فقد سب الله تعالى وفي حاشية التلمساني عن علي رضي الله تعالى عنه قال لا اوتي
بمن فضلتني على ابي بكر وعمر الا جلده جلد الملقى (وفي الحديث الصحيح) الذي رواه
البخاري وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف)
من يهود خيبر (وقوله) بالرفع عطف على ان النبي اى وفي الحديث الصحيح قوله عليه
الصلاة والسلام في اصل الدجلى وفي الحديث الصحيح امر النبي بصيغة المصدر فقال وقوله
عطف على امر النبي (من لكعب بن الاشرف) اى من يتصدى لقتله (فانه) كما رواه
الشيخان عن جابر (يؤذى) وفي رواية لهما آذى (الله ورسوله وجه) بتشديد الجيم
اى ارسل (اليه من قتله) وهو محمد بن مسلمة وقد خرج معه سلمان بن سلامة وعباد
ابن بشر والحارث بن اوس وابو غنيس بن جبير وهؤلاء الخمسة كلهم من الاوس وكان خروجهم
اليه لازع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من
مهاجرة عليه الصلاة والسلام (وكان قتله غيلة) بكسر المجهمة اى خفية ومخادعة وحيلة
والقصة مشهورة وفي كتب السير مسطورة (دون دعوة) واستتابة لسبق الدعوة
وعدم المنفعة (بخلاف غيره) اى غير كعب (من المشركين) فان قتله كان بعد دعوته له
الى الاسلام رجاء ان يرجع الى طريق دار السلام (وعلى) اى التي عليه الصلاة
والسلام في قتله (بأذنه) كما تقدم (فدل ان قتله ليدل على الاشراك بل للاذى) وفيه ان ذلك
الذى كان نوما من الاشراك اذ لم يثبت له ايمان سابق واذا لاحق ليكون دليلا على
مانع فيه فانه لانه الله قد جمع بين الكفر بالله والقدح في امر رسول الله تقدير كلام
المصنف لغير الاشراك وحده بل للاذى منه (وكذلك) اى ومثل ما قبل كعبا في الجلة
(قتل ابا رافع) اى الاعور سلام بتخفيف اللام وقبل بتشديد الباء وهو ابن ابي الحقيق
وكان يهوديا بخيبر قال البخاري في صحيحه وزاد وقيل هو حسن بأرض الحجاز (قال البراء)
اى ابن طاب (وكان) اى ابو رافع (يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين)
اى اعداءه (عليه) روى انه استأذن نحر من الخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في قتل ابي رافع فاذن فخرج خمسة نفر عبدالله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبدالله بن

انيس وابوقادة ابن ربي وخزاعي بن اسود وحليف لهم من اسام وامر عليهم ابن عتيك وذلك في شهر رمضان سنة ست (وكتلك امره يوم الفتح) اى فتح مكة (بقتل ابن خطل) بفتح المجهمة والمهمله واختلف في اسمه رواه ابن ابى اسحق والبيهقي عن عبدالله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم مرسل ورواه الشنجان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل وفي الترمذى وهو متعلق باستار الكعبة واختلف في قتاله والظاهر اشتراكهم في قتله (وجاريتيه اللتين كانتا تفتيان بسبه عليه الصلاة والسلام) وهما سارة وفرتنا بالفاء والتاء والنون واسلمت فرتنا وأمنت سارة وعاشت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه ثم وطئها فرس فقتلها ذكره السهيلي وقال ابو الفتح البعمري واما قتيبة ابن خطل فقتلت احدهما واستأمنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاخرى فأمنها فصاغت مدة ثم ماتت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ذكره الحلبي فحيث ماصح قتلها ولا قتل احداها لاختلاف وقع فيهما فلا يرد على ابى حنيفة انه لم يحكم بقتل المرتدة مع انهما لم يعرف اسلام سابق لهما وروى ابو داود والبيهقي عن سعد بن ابى وقاص لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس الا اربعة وامرأتين ذكره الدلمجى ولم يبين انهما قتلتا ام لا ولملها الجاريتان والله تعالى اعلم (وفي حديث آخر) قال الدلمجى لا ادري من رواه (ان رجلا كان يسبه عليه الصلاة والسلام) قال الحلبي هذا الرجل لا احرف اسمه وقال التلمسانى هو الحوثر بن نفير وهو الذى نخس جل زينب ابنته عليه الصلاة والسلام حين ادركها فسقطت من دابتها والقت جيندها (فقال من يكفينى عدوى) اى شره وفي اصل التلمسانى يكفينى على ان من شرطية قال وروى يكفينى بالرفع اى بتبسات الياء وهو اما على لغة المأبأتيك والانباء تسمى وقيل اشباع وقيل من موصولة فيها معنى الشرط (فقال خالد انا فبسه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة) وقد تصحف على الحلبي بقوله وكذلك لم يقل بضم المثناة تحت اوله ثم قاف مكسورة وهذا ظاهر انتهى وهو خطأ بامر كالايمحى وقد تبينه الانطاكى والدلمجى ضبطه بضم اوله وكسر ثانيه من اقال عثرته اى هلكته وتبعهما التلمسانى في ضبط مناه وقال معناه انه لم يترك جماعة انتهى ولا يمحى انه لم يثبت عن احد من الجماعة انه رجع ولم يقل عليه الصلاة والسلام رجعت حتى يصح نفي الاقالة فتأمل ولا يفرك كثرة الفاظين العاقلين بل امر بقتل جماعة غير ثابتة (عن كان يؤذيه من الكفار ويسه كالضربين الحارث) وهو القاتل من كل تمصه في مذهبه وحقاقته في مشربه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأطمر علينا حجارة من السماء او آتسنا ببذاب اليم وهو النضرين الحارث ابن علقمة بن كلفة بن عبد مناف بن عبد النزار بن قصي القرشى البدرى اخذ اسيرا بيدر وبالصفره امر عليه الصلاة والسلام عليا فقتله وهذا هو الصواب واما ابن منده وابو يعيم فغلطوا فيه غلطين احدهما انهما قالوا في نسبته كلفة بن علقمة وانما هو بالعكس

ذكره الزبير بن بكار وابن الكلبي وخلائق وتأنيهما اتهما قالا ان النضر بن الحارث شهد حينئذ معه عليه الصلاة والسلام واعطاه مائة من الابل وكان مسلما من الموافة وعزوا ذلك الى ابن اسحق وهذا غلط باجماع اهل المغازي والسير وقد اثنى ابن الاثير في تمليقهما والد عليهما انتهى. وقد ذكر ذلك الشيخ عبي الدين عنه وكذا الذهبي في التجرید على ما قاله الحلبي والله سبحانه وتعالى اعلم (وعقبه ابن ابي معيط) بضم الميم وقع العين المهملة وسكون التحتية وطاء مهمة وهو ابن بن ذكوان بن امية بن عبيد شمس بن عبد مناف القرشي اسره عبد الله بن سلمة بكسر اللام ببدر فلما انصرف عليه الصلاة والسلام من بدر وكان بعرق الظية امر قتله حاصم بن ثابت الانصاري وقبل عليا فقال حين قتله من للصبي يا محمد قال السار اوقال الى من الصبي يا محمد قال الى التار (وعهد) اى وصى (بقتل جماعة منهم) اى ممن كان يؤذيه (قبل الفتح وبعده فقتلوا) اى من عهد بقتله (الا من بدر باسلامه قبل القدرة عليه) مثل كعب بن زهير ابن ابي سلمى بضم السين صاحب قصيدة بانث سعاد وقصته مرووفة (وقد روى البزاز بسند ضعيف) عن ابن عباس ان عقبه بن ابي معيط نادى بأعلى صوته يا معاشر قريش وروى يا معاشر قريش وهم ولد النضر بن كنانة سموا قريشا باسم دابة في البحر تأكل حيوانه وقد قيل فيها

وقريش هي التي تسكن البحر * ر بها سميت قريش قريشا

تأكل الفلث والسمين ولا تتر * ك يوما لذى جناحين ريشا

(مالي اقل) بصيغة المجهول (من بينكم صبرا) اى محبوسا ومأخوذا من غير محاربة في المعركة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك) اى اولادك (وافترائك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) تأتيا اهانة له واحتقارا (وذكر عبد الرزاق) في جامعه عن عكرمة مولى ابن عباس مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفينى عدوى) بدفع شره عنى (فقال الزبير انا فبارزه) اى الزبير او هو (فقتله الزبير وروى ايضا) في جامعه عن عروة عن رجل من الجن (ان امرأة كانت تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفينى عدوى فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها) وروى ابن ابي شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين كان يأوى الى امرأة يهودية قطعته وتسبى ونحس اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلها في ليلة من الليالي حتفا فرغ ذلك له عليه الصلاة والسلام فلخبره الرجل بأنها كانت تؤذيه فيه وتسبه وقع فيه فقتلها لذلك فاهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمها (وروى) كافي جامع عبد الرزاق (ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبث عليا والزبير اليه ليقنلاه) كذا روى مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ان

تزوجوني فلانة فلن ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأرسل عليا والزبير فقال اذهبا
فان ادركناه فاقلا ولا اراكا تدركانه فذهبا فوجداه قد قتلته حية فقتلته ثم رواه من
وجه آخر موصولا عن عطاء بن السائب عن عبدالله بن الحارث وسى الرجل الذي كذب
جديدا جندى كذا ذكره الدجلى وقال الحلبي هذا الرجل لا اصراف اسمه اقول من
حفظ حجة على من لم يحفظ (وروى ابن قانع) بناف ونون وهو عبد الباقي بن قانع بن
مرزوق بن واثق الحافظ ابو الحسن الاموى (ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا فيجاء فقتلته فلم يشق ذلك) اى لم يصعب
امره (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي هذا الرجل وابوه لا اصرافهما
(وباع المهاجر) بالتصيب (ابن ابي امية امير المؤمنين) نبأه (لابي بكر رضى الله تعالى عنه)
والنبي وصله (ان امرأة) وفي نسخة بتشديد لام بلغ ورقع المهاجر اى اوصل لابي بكر
ان امرأة (هناك) اى في اليمن (في الردة) اى في حالها اولاجلها (غنت) بتشديد التون
اى لغنت وتغنمت (بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقطع) اى المهاجر (يدها)
وفي نسخة يديها وفي نسخة يديها (وتزع قتيها) وكان الانسب قطع لسانها اوقع وجودها
وشائها (فلن ذلك ابا بكر رضى الله تعالى عنه فقال له لولا ما فعلت لامرئك بقتلها لان حد
الانبياء) اى لم يزر تقصمهم (ليس يشبه الحدود) المترتبة على اسبابها بالنسبة الى غيرهم فان
القتل مشين الا في المرأة لاختلاف فيها والحديث رواه ابن سعد وابن عساکر والمهاجر هو ابن
المغيرة بن عبدالله بن عمر بن عزم المخزومي كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر وهو اخو ام سلمة ام المؤمنين ارسله رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبد كلال الحميرى بايمن ثم استعمله على صدقات
كننة فتوفي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرس اليها قبته ابوبكر الى قال من بايمن من
المرتدين فاذا فرغ سار الى عمله فسار الى ما امره به ابوبكر وهو الذي قمع حصن
الغبير بحضر موت زمن ابي بكر مع زيد بن ليسد الانصارى وله في قتال المرتدين باليمن
آثار كثيرة رضى الله تعالى عنه (وعن ابن عباس) قال الدجلى لا اصراف من رواه (هجت
امرأة من خطمة) ففتح مجمة وسكون مهملة قبيلة والمرأة عصماء بنت مروان ابن ابي
امية بن زيد (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لى بها) اى من يقوم لاجل بقتلها
(فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض) اى فقام (فقتلها) وهو حمير بن عدى
ابن خرشة الخطمى (فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصيفة المجهول (فقال
عليه الصلاة والسلام لا يشعل فيها عتران) ففتح مهملة فسكون نون فزاء وهو ثنية
عتر اى لايجرى فيها خلاف ولا نزاع كمنطاح الثبوس والكباش وهذا من الكلام الذى
لم يسبق اليه احد من الانام وصار هذا مثلا في تحقير الامر وانه لا يكون فيه مكروه
وان قل او مناه ان امرها حين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمها لفعلمها القبيح الدال على

كفرها الصريح او مناه انه لا يحصل في قتلها ما يثير فتنة من قتلها وان ايسر الاشياء ان
ينطح عزان وهو في قتلها غير موجود وقيل المتزان لا يتسلطان وانما يتسلح التيسان والمعنى
لا توجد فيها فتنة البتة وروى ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة بعد قتلها فقال عليه الصلاة
والسلام قتلت ابنة مروان قال نعم فهل على في ذلك شيء فقال عليه الصلاة والسلام لا يتسلح
فيها عزان وارسلته العرب مثلاً يضرب في امرهين لا يكون له تمبير ولا نكير قال الحافظ
واول من تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدى عصماء
(وعن ابن عباس) كانوا ابوداد والحاكم ومحمه واليهقي في سنده عنه (ان اعمى كانت
له ام ولد نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) اى ينهأها الاعمى (فلاتزجر)
بقوله لها (فلما كانت ذات ليلة) اى ساعة من ساعاتها (جعلت) اى اخذت وشرعت
(تقع في النبي) اى في مرضه (صلى الله تعالى عليه وسلم وتشتت) بكسر العين وضمها اى
تسب كفى لفتنة (فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأهدر دمها) قال الحلبي
وهذه المرأة وزوجها الاعمى لا اصرقهما الا ان وفي الصحابة جماعة عريان غير ان الانام
السهيلى ذكر في اواخر روضه في مقتل عصماء بنت مروان قال وكانت تسب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقتلها بطها على ذلك الى ان قال ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية
وكانت تطرح الخياط في مسجد بنى خطمة فأهدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمها
قال ولم يتسلح فيها عزان انتهى وقد ذكر ابن سعد في سيرته ان عصماء بنت مروان من بنى
امية بن زيد كانت عند يزيد بن فريد بن حصن الخطمي وكانت تسيب الاسلام وتؤذى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحرض عليه الانام وتقول الشعر فيه من نظم الكلام لجأها
عمير بن عدى في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم
من ترضه في صدرها فجسها بيده ونمى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى اقتذه
من ظهرها وكان ضرر البصر الى آخر القصة فعمير ليس بزوجه وزوجها يزيد بن
فريد بن حصن صحابي ولا اعلمه في العميان (وفي حديث ابى برزة) بفتح الموحدة فسكون
راء نزاه (الاتسلى) على مارواه ابوداود ومحمه الحاكم ورواه اليهقي في سنده (قال
كنت يوماً جالساً عند ابى بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (فغضب على رجل من
المسلمين) اى عن اغضبه عليه بسب ابوسبب آخر (وحكى القاضي اسمعيل) اى ابن
اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد المالكي البغدادي الحافظ (وغير واحد من الائمة
في هذا الحديث) اى في سبب ورود حديث ابى برزة (انه) اى الرجل (سب ابابكر ورواه
النسائي) وهو احد الائمة الستة (اتي ابابكر وقد اغلظ لرجل) اى في القول (فرد)
اى الرجل (عليه) اى على ابى بكر (قال) اى قال ابى برزة (فقلت يا خليفة رسول الله
دعنى) اى اتركنى (اضرب) بالجزم وقيل بالرفع (عنه) اى بسبه لك كفى لفتنة وكانه
معتماً بأمره (فقال اجلس فليس ذلك) اى قتل مثله (لاحد الا لرسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم) لأخوته من الأبناء لاشتراكهم في امت الثبوت وصفة الرسالة بخلاف غيرهم من آحاد الأمة ولو كانوا من أكابر الأمة هذا والحديث رواه الترمذي من طرق بألفاظ متعددة منها ما تقدم ومنها قتيظ أبو بكر على رجل ومنها مررت على أبي بكر وهو متقيظ على رجل من الصحابة ومنها غضب أبو بكر على رجل غضبا شديدا حتى تغير لونه ومنها كنا عند أبي بكر الصديق فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا ورواه أبو داود أيضا ولفظه عن أبي رزّة كنت عند أبي بكر قتيظ على رجل فاشتد عليه (قال القاضي أبو محمد بن نصر) ومن كلامه في أيامه حال ضيق مرامه

يا لهف قاي على شيئين لو جمعا * عندي لكنت اذن من اسعد البشر
كفان عيش يقبى ذل مسئلة * وخدمة العلم حتى يتفضى عمرى

(والمخالف عليه احد) يعنى فصار اجماعا انه لا يقتل مسلم بسب محبى وبغنى ان لا يكون فيه خلاف اذ لو قتل احد اياكم لم يكفر اتفاقا فكيف اذا سبه احد ومن المعلوم ان جنسية السب دون جنسية القتل وانما جوز بعض المحبان الحنفية قتل من سب اكابر الصحابة على وجه الزجر والسياسة واما ما نقلوه فيه من حديث سب الشيعين كفر فلا اصل له وعلى تقدير صحة ثبوته فيجب تأويله كحديث من ترك صلاة متممدا فقد كفر اى قلب الكفر او يحنى عليه الكفر او كفر التهمة او محمول على استغلال المعصية او وعد سبهم عبادة وامثال ذلك والله تعالى اعلم بحقيقة ما هنالك (واستدل) وفي نسخة فاستدل (الأئمة) اى علماء الأمة (بهذا الحديث) المروي عن أبي رزّة المنتهى الى أبي بكر الصديق (على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضه او آذاه اوسه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة) قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه وقال التلمساني هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (وقد استشاره) اى ذلك العامل عمر بن عبد العزيز (في قتل رجل سب عمر رضي الله تعالى عنه) الظاهر ان المراد به ابن الخطاب لانه الفرد الاكمل فهذا الباب ولا يعد ان يراد به عمر بن عبد العزيز (فكتب اليه عمر) اى ابن عبد العزيز (انه لا يحل قتل امرئى مسلم بسب احد من الناس) ولو بلا موجب وسبب (الارجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه) اى اجماعا وذلك لخروجه عن دينه قطعاً (وسأل الرشيد) وهو هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وقد بويج له سنة سبعين ومائة في الليلة التي مات فيها اخوه الهادي لاثني عشرة ليلة بقيت من الربيع الاول وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين وحج بالناس ست حججات ولم يزل واليا الى ان مات بطوس من خراسان وهناك قبره وذلك ليلة السبت ثلاث خلون من جادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن سبع واربعين سنة وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وسبعة عشر يوما وكان يحج طاما ويفزو طاما وهو آخر خليفة

جج في خلافته وحججه كثيرة من قبل ولايتهم والحاصل انه سأل (مالك) امام المذهب
ماقول (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بخصوصه او احدا من جنس
(وذكره) اى الرشيد (ان فقهاء العراق) اى الكوفة والبصرة اوقفوا الجهم (اقتوه)
اذا سألهم عنه اجابوه (بجلده) اى بضربه حدا لثتمه (فغضب مالك) لفتواهم بذلك
(وقال يا امير المؤمنين مابقاء الامة) على الجادة (بعد شتم نبيها) بهذه المشابة من عدم
الفرقة بينه وبين غيره في تفاوت الرتبة (من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) احدا منهم (جلد) اى ضرب جلد القرية (قال الماضى
ابوالفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (كذا وقع في هذه الحكاية) اى ان فقهاء العراق
اقتوا الرشيد بجلده (رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك) بمن اعنى مجملها وفي
نسخة من ذكر مناقب مالك (وهو في اخباره وغيرهم) من رواية سيرة وآثاره (ولادري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اقتوا للرشيد بما ذكر) من انه يجلد ولا يقتل (وقد ذكرنا
مذهب العراقيين) وفي نسخة مذاهب العراقيين (بثله وللمهم) اى من اتاه بجلده
دون قتله (من لم يشتهر) وفي نسخة من لم يشهر (يسلم) وهذا بعيد جدا وكذا قوله
(او من) وفي نسخة او من (لا يوثق بفتواه او يميل به هواه) فان مثل هؤلاء لا يقتل الرشيد
عنهم فيتمين قوله (او يكون ما قاله) اى قتله الرشيد (بمحمل على غير السب) الموجب لقتله
(فيكون الحلاف) جاريا فيه (هل هو سب) فيقتل (او غير سب) فيجلد (ويكون) اى
السب (رجع وتاب عن سبه) وفي نسخة من سبه وهذا هو الاظهر لانه الموافق لمذهب
الكوفيين على ماقرر (فلم يقتله) اى لم يقتله الرشيد (لمالك) فلم يقتله مالك (على اصله)
اى حقيقة وقوعه (والا فالاجماع على قتل من سبه) اى في الجملة (كقائمه) وان كان
منهم من قال فان تاب قبلت توبته بل يجب اويستحب ان يستتاب والله تعالى اعلم بالصواب
(ويبدل على قتله من جهة النظر) اى نظر العقل (والاعتبار) اى طريق القياس
(ان من سبه او تنصه عليه الصلاة والسلام) كثيرة من الانبياء الكرام (فقد ظهرت
علامة مرض قلبه) اى من سوء اعتقاده بربه (وبرهان شر طويته) اى ودليل خبيث
باطنه وفي نسخة وبرهان لسوء طويته اى فساد نيته (وكفره) ولهذا ما حكمه كثير من
العلماء بالردة) الصواب ما قاله التلمساني ان ما زائدة او موصولة بخلاف قول الدبلي
حيث جعلها نافية وقال لعدم قطعهم بكفره وان حكمه ظاهرا انتهى وهو خلاف مذهبهم
لانهم قالوا بكفره قلما الا انهم يقولون التوبة منه خلافا لماك على ما تقدم ويبدل عليه قوله
(وهي) اى الردة (رواية الشاسمين عن مالك) والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين) اى وسائرهم (والقول الاخر) اى الرواية الاخرى عن مالك (انه) اى سبه
(دليل على الكفر) اى بحسب ظاهر الامر (فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر) قلما
وقال التلمساني ومضاه انه مسلم انتهى فيتفرع عليه انه يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر

المسلمين ونحو ذلك (الا ان يكون مقاديا) اى مصرا مستمرا (على قوله غير منكره) اى
 لضمونه (ولا مقلع عنه) بتركه (فهذا كافر) وفي نسخة كفر اى بلا خلاف فقتله يكون
 كفرا كالزبدى لاحد كالمترد عنده (وقوله) اى الذى تمادى منه (اما صريح كفر
 كالنكذب) عليه الصلاة والسلام وايضا جاءه عن ربه (ونحوه) كنسبة ابليس ربه تعالى
 الى الجور والظلم اذ امره بالسجود لادم عليه السلام زاعما انه خير من ادم (او من
 كانت الاستهزاء والذم) مما هو غير صريح كفر في مقام الفهم (فاعترافه بها وترك توبته
 عنها دليل استحلاله لذلك وهو) اى استحلال العصية (كفر ايضا بهذا) المستحل
 (كافر بلا خلاف) اى اذ لم يقب وفيه دليل على انه ممن يستتاب في مذهب مالك ايضا فنه
 روايات والله تعالى اعلم بالصواب وقال الائمة اذا كان في المسئلة قولان احدهما فيه تشديد
 والاخر فيه تخفيف فلا يجوز للمفتى ان ينهى العامة بالتشديد والجواص من ولاة الامر
 بالتخفيف وذلك قريب من الفسوق والحجاة في الدين والتلاعب بالمسلمين والحاكم كالفتى
 سواء وكذلك لا يأخذ في امر نفسه بالتخفيف ويشدد على الناس بل الاولى له العكس
 وروى ان البدي يسل عن فتواه هل اتى بهلم اوجهل وهل فتواه لصيغة اوخذلان
 وهل اراد وجه الله تعالى اوالرؤسة كذا ذكره التلمساني وقال بعض علمائنا اذا وجدت
 رواية واحدة بعدم تكفير مسلم وتوسع وتسعون رواية بتكفيره فينبى للمفتى ان يختار
 تلك الرواية لان ابقاء الكافر في الدنيا اهلون من اقاء مسلم في امر المقي (قال الله
 تعالى في مثله) اى مثل هذا المعترف بكلمات الاستهزاء والذم (يخلفون) اى المناقون
 (بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اى اظهروا كفرهم بعد
 اظهار اسلامهم (قال اهل التفسير هـ) اى كلمة الكفر (ان كان ما يقول محمد) من انه
 سيخضع قصور الشام (حقا) اى صدقا (لنن) اى واشراقنا المتخلفون (شر من الخير)
 والقاتل الجلاس بن سويد فسمعه طاهر بن قيس الانصارى فقال اجل والله ان محمدا
 صادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخافه بالله
 ما قال فصدقه النبي عليه الصلاة والسلام فجعل طاهر يدعو ويقول اللهم ازل على نيك
 من الصادق منا فزلت قتاب وجسنت توبته (وقيل بل) هـ (قول بعضهم) وهو علم
 التفارق ورأس اهل الشقاق عبدالله بن ابى بن سلول اذلقى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بنى المصطلق بالريبع ماملهم فوزمهم وقتل منهم واودعهم جميعا بن نسمد
 اجير عمر بن الخطاب وسان حليف بن ابى واقتل انصاح جميعا بالاماجير وسان
 بالانصار فأتان جميعا جمال من قراء المهاجرين ولطم سبانا فقال ابن ابى لجمال
 وانت حسنك اى انت في تلك المذلة بحيث تلطم حلقى ثم قال ما حبسنا محمدا الا لتلطم
 (مانتنا ومثل محمد الاقول القاتل) في المثل السائر يضرب لمن يحسن الى احد فيسئ اليه
 (سمن كليك يا كلك) وقال لامحابه لا تنفقوا على من عبد رسول الله حتى يتغيبوا فرده الله

تعالى بقوله وقه خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون (و) قال ايضا
 (نزل رجلا الى المدينة يخرج من الاعرن) يريد نفسه الحيثة (منها الاذل) يريد رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فرد الله تعالى عليه بقوله وقه العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
 لا يعلمون روى انه قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتكم بلادكم وقاسقوهم اموالكم اما
 والله لو اسكتكم عن جمال وذويه فضل طماصكم لم يركبوا رباكم ولا وشكوا ان تمحلوا
 عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفقوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال والله
 انت الذليل المبغض في قومه ومحمد في عز من الرحمن وقوة من اصحابه فقال له ابن ابي اثما كنت
 الصب فأخبر زيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عمر دعني يارسول الله اضرب
 عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انت كثيرة يئزب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فأمر
 الصساريا قال فكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ثم قال عليه الصلاة والسلام
 لابن ابي انت صاحب الكلام الذى يلفى قال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا
 من ذلك الباب وان زيدا لكاذب فقال من حضر شيئا وكيرنا لا تصدق عليه قول غلام
 عسى ان يكون قدومهم فلما نزلت تكذبا لابن ابي لحق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 زيدا فمرك أذنه وقاله وقت اذنتك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان
 يدخل المدينة قال له ابنه وكان مؤنسا غلصا ورامك يا منافق والله لا أدخلها حتى تقول
 رسول الله هو الامن وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 خله يدخل وقيل قاله ابنه لأن لم يقر الله ولرسوله بالعزة لآخرين عنك فقال وبحك
 افعل انت قال نعم فلما رأى منه الجهد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا (وقد
 قيل ان قاتل مثل هذا) القول مما يشبه قول ابن ابي واضرابه وفي نسخة ويدل عليه ايضا
 ان قاتل هذا (ان كان مستترا به) من الاستتار وفي نسخة مقترا من القسرت فهما مأخوذان
 من الستر ومنهما مخفيا قال التلمساني وروى مستترا من السر وهو خلاف الملاية
 (ان حكيمه حكم الزنديق يقتل) اى كفرا لاحدا ولا يستتاب اصلا قال التلمساني
 وقد استدل من قال بقبول توبة المستر بكفره بما جاء في الصحيح من حديث ابن عمر
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
 لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا
 مني جسامهم واما لهم الا ببق الاسلام وحسابهم على الله قال الخطابي قوله وحسابهم
 على الله يعنى فيما يسترون به قال وفيه دليل على ان الكافر المستر بكفره لا يشرقه
 اذا كان ظاهرا حاله الاسلام وان توبته مقبولة واذا اظهر الاية من كفر علم باقراره
 انه كان يتقدم قبل قال وهو مفعول أكثر العلماء وقال مالك لا تقبل توبة المستر بكفره
 (ولانه غير منه) فصار مرتدا (وقد قال عليه الصلاة والسلام من غير دينه قاضوا)

عنه) رواه احمد والبخارى والاربية بلفظ من بدل دينه فاقتلوه قلعله نقل باللعن او رواية بالمعنى (ولان) الشان (لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة) اى الاحترام والعملة (مزية) اى زيادة رتبة (على امته وساب الحر) اى من يسب حرا (من امته) ذكرها او اتى (يحمد) اى يقرر على ما هو المقرر الا ان يكون قدفا فحمد (فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصلاة والسلام القتل) وهذا امر يجمع عليه في عقوبته وانما الخلاف في قبول توبته وذلك (لمظلم قدره) اى علو مرتبته عن امته (وشفوف منزله) اى زيادتها (على غيره) من خلق الله سبحانه وتعالى والشفوف بضم الشين المجمة والفاء الاولى من الشف بالكسر وهو الزيادة

﴿ فصل ﴾

(فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودى الذى قال له) اى النبي وحده اوله لمن معه (السام عليكم) اى الموت او الملل والمعنى مِمَّ او ملتم (وهذا دعاء عليه) اى بالوت او الملل وهو السامة من الطاعة او الملافة من الحياة والراحة والحديث رواه البخارى وغيره ولقد فطنت عائشة اذ كانت اليهود يبرون به فيقولون السام عليكم يا ابا القاسم فقالت عليكم السام والذام واللعنة ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم بنى الذى يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابى طامة المحدثين يروون وعليكم يواو المطف وكان ابن عيينة يرويه بنير واو وهو الصواب لا يذاته برد ماقلوه عليهم خاصة وانباتها يؤذن بالاشترار معهم فيه لانها لمطلق الجمع انتهى ولا يخفى ان ترجيح الرواية الشاذة وتخطئة الجمهور من الرواة ليس على الصواب وانما يتعين تأويل روايتهم بأن المراد بالمطافة هى المشاركة في الموت لانه مشترك بين الصباد في جميع البلاد اذ كل نفس ذائقة للموت فكانه قيل وعليكم ما قلتم ايضا فهو جواب دعاء عليهم معاقبة لديهم مع احتمال انهم قالوا السلام باللام ولذا لم يصرح لهم بقول عليكم السام بالواو بالمطافة او بدونها وفيه ايماء الى قوله تعالى واذا حينتم نعية خيرا بأحسن منها اورذوها هذا الذى دخل عليه عليه الصلاة والسلام وقال السام عليكم جاء في رواية انه يهودى وفي اخرى انه رهط من اليهود وفي رواية اناس وفي اخرى ناس ولعلها قصيدتان وقد يجمع بأن دخل عليه رهط من اليهود وسلم واحد منهم والله اعلم (ولاقتل الآخر) جملة حاله او عطف بالمعنى على ما قبله اى ولم ماقتل الكافر الآخر (الذى قال له) كما رواه البخارى وفي قصة قسمها (ان هذه لقسمة) وفي نسخة قصة (ما اريد بها وجه الله تعالى) قال الدلبجى هو ذو الحويصرة وهو وهم منه فقد قال الحلبي هذا الآخر لا يعرفه غير انه وقع في صحيح البخارى انه من الانصار وقد قال بعض الفضلاء انه مغيب بن قشير واما الذى قاله اعدك

فذلك ذوالخويصرة يعني بالتصغير كذا صرح به في صحيح مسلم من رواية ابن سعيد الحدري وهو يمتي قتل في الخوارج يوم الثمروان وهو رأس الخوارج ولهم ذوالخويصرة رجل آخر يمتي يروي في حديث مرسل انه هو الذي بال في المسجد ولاتك لهما في الصحابة ووقع في صحيح البخاري في باب من ترك قال الخوارج لتألف في كتاب استجابة المرتدين ما لفظه جاء عبدالله بن ذى الخويصرة التميمي فقال اعدل انتهى قال الحلبي والصحيح انه ذوالخويصرة ويحتمل انه مرة نسب القول الى ابيه ونسب تارة اليه لانهما قالاه والله تعالى اعلم اقول ولا يبعد ان عبدالله هو ذوالخويصرة وانه لقبه ولقب ابيه ايضا والله تعالى اعلم وكان قول هذا القائل يوم حنين لما أثر عليه الصلاة والسلام اناسا في القصة لمطعة رأها فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عينة بن حصين مثل ذلك على ما قدمناه (وقد تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك) ولكنه من كمال حمله اول تألفه في جبال عله تحمل منه هناك (وقال قداوذي موسى بأكثر من هذا فصبر) على ما آذاه به بنو اسرائيل كعمل قارون الموسى بالرشوة على قذفه بنفسها واتهامهم بقتل اخيه هارون اذ ذهب معه الى الطور فبات هناك فحملته الملائكة فمرت بهم ففرغوا انه لم يقتله ورميم بسبب في جسده من برص وادرجه قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا وكان عنداه وجيبا (ولا تقاتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان) ويظلمونه في قليل من الزمان وفي نسخة في كل الاحيان اي غالب الازمان (فاعلم وفقنا الله وياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في اول الاسلام) اي في اول ظهوره عليه الصلاة والسلام (يستألف عليه الناس) اي يطلب استلافهم ويقصد تألفهم قال المزني المستعمل يتألف (ويميل) بالتشديد او التفتيف من الامالة اي يحول (قلوبهم ويميل اليه ويحب اليهم الايمان وزينه في قلوبهم) باللفظ والاحسان (ويدارثهم) اي ويسامحهم ويدافعهم فهو من الدرع مهموز وقد يخفف فقول الحلبي غير مهموز وقد يهملز ليس في محله ومن الخفف قولهم

فدارهم مادم في دارهم * وأرضهم مادم في ارضهم

(ويقول لاصحابه انما يستم لفتياليهم لكثرةهم على نفسه الشريعة تواضعا معهم او بتمني ارسلتم يمدى الى من يمدكم (ميسرين) بكسر السين اي مسهلين (ولم تبغوا منفرا) بتشديد الفاء المكسورة اي مشددين رواه الترمذي عن ابي هريرة ولفظه انما يستم ميسرين ولم تبغوا مصرين ولعل المصنف وجد في رواية قوله منفرا وقفه بالمدى وقد اضره التلمسائي حيث اعترض على المصنف فقال وسوايه مصرين من المصر لمطابقة الظاهر ولكنه راعى الطباق الحق لان التيسير لازم السكون كما ان التشديد لازم السسر (ويقول يسروا ولا تمسروا) اي هونوا ولا تشددوا (وسكنوا) اي قررنا (ولا تشفروا) رواه احمد والشيخان والنسائي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ يسروا ولا تمسروا ويشروا

ولاستغفروا (ويقول) اى فى الاعتذار عن عدم قتل المنافقين (لا يتحدث الناس) اى لا يقول
 بعضهم لبعض (ان محمدا يقتل اصحابه) فيكون تغيرا لمن اراد ان يأتى الى بانه (وكان صلى الله
 تعالى عليه وسلم يد ارى) بالهمز وابداه اى يدافع (الكفار والمنافقين) ويلاطفهم
 وقد ورد رأس القل بعد الايمان بالله الحبب الى الناس رواء الطبراني فى الاوسط عن على
 كرم الله وجهه ورواه البزار والبيهقى عن ابى هريرة بلفظ التودد بدل الحبب ورواه
 البيهقى عن على ايضا رأس القل بعد الدين التودد الى الناس واصطاع الحير الى كل ر
 وطاجر وزاد البيهقى عن ابى هريرة فى رواية واهل التودد فى الدنيا لهم درجة فى الجنة
 وفى رواية له عنه رأس القل المداراة (ويحمل محبتهم) من اجل بالجم اى يحسن اومن
 اجل جمع بعد قرفة وفى نسخة بالحاء المعجمة من حمل اى تحمل كلفة محبتهم (ويغضى
 عنهم) من الاغضاء بالعين والصاد المجتمعتين اى يغمض عيته عن عيبيهم وفى نسخة عليهم اى
 يغنى عليهم ذنبهم (ويحتمل من اذاهم) من تبعية اوزائده وبدل عليه انه وفى نسخة
 صحيحة ويحتمل اذاهم اى يحتمل على ابدائهم (ويصبر على جفائهم) وهذا كله لقوله
 تعالى يا ايها النبي اما ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
 ويشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذنهم
 وتوكل على الله وكفى بالله وكليلا اى دع مكافاة اذيتهم اياك فاننا كفيناك والحاصل انه
 كان يجوزله (مالا يجوز لنا اليوم الصبر لهم) اى للمنافقين ونحوهم (عليه) اى على
 ما صدر من فعلهم وقولهم لانا مأمورون بزجرهم على كفرهم وبعدم اكرامهم فى صرامهم
 (وكان يرفقهم) بفتح الياء وكسر الفاء من الرفق ضد الشف وهو لين الجانب وبضم
 الياء من الارفاق يقال رفق به يرفق وحكى ابو زيد ارفقت به وارفقت بمعنى يلاطف بهم
 (بالعطاء) لهم (والاحسان) اليهم تقاديا من قهرتهم عن حضرته وامتاعهم عن
 قبول ملكه (وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال) اى دائما (تطلع على خائنة منهم)
 اى خيانة تبدر وجناية تصدر عنهم كاهو دأبهم ودينهم اقتداء بمن قبلهم (الا قليلا
 منهم) وهو من آمن منهم او كان مقتصدا فيهم (فاعف عنهم واسمح) اى واعرض عنهم
 (ان الله يحب المحسنين) منهم ومع غيرهم تحلقا باخلاق الله فيهم حيث يرزقهم ويعافهم
 فقيل هذا قبل امره بتسليمهم وقيل اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم
 (وقال الله تعالى ادفع) اى السيئة التى وردت عليك منهم بالحسد والمداوة (بالتى)
 اى بالسيئة التى (هى احسن) من احتها وهى العقوبة والمكافاة بمنثلها والمجازاة بنحوها
 او بان تحسن اليه باسامة اليك (فاذا الذى ينك وبينه عداوة) اى بسبب مدافعة السيئة
 بالسيئة (كأنه ولى) نصيرك مائلا اليك (حيم) قريب مشفق عليك (وذلك)
 اى ما امره الله به من المداراة وعدم المجازاة (لحاجة الناس) اى همومهم (للتألف)
 وفى نسخة فى التألف اى طلب اللفة وعدم النفرة (اول الاسلام) فى اوائل الهجرة

الى مدينة السلام (وجمع الكلمة عليه) اي ولا يحتاج كلة الامة لهذه (فلما استقر)
 امره وثبت حكمه وعلا قدره واعل توره (واظهر الله على الدين) اي انواعه (كلمة)
 اي جميعه حسب ما وعده له بقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
 على الدين كله (قتل من قدر عليه) بمن عاداه (واشتهر امره) فمن اباداه (كفعله)
 عليه الصلاة والسلام (بأن يخطئ) وهو متعلق بأستار بيت الله الحرام (ومن عهد يقتله)
 اي كفعله يقتل من اوصى بقتله (يوم الفتح) من بعض الرجال والنساء فنهض من قتل وذهب
 الى جهنم ومنهم من تاب وأسلم (ومن) اي وقتل من (امكنه قتله غيلة) بكسر المجهمة
 اي خفية او غفلة (من يهود) كابن ابي الحقيق وابن الاشرف (وغيرهم) اي وغير يهود
 على ما مر ذكرهم (او غيلة) بفتحين اي اوقته شهرة وعلاية كالنصرين الحارث وعقبة
 ابن ابي معيط (من لم ينظمه) بكسر الظاء المجهمة اي لم يشمله (قبل) اي قبل قتله (سلك
 صيته) اي خط محبة وجباطة مودة وحياة معرفته (والانحرط) اي ولم ينقلب
 الدخول والاختلاط (في جهة) مظهرى الايمان به بمن كان يؤذيه) بلسانه وبطن في شانه
 (كابن الاشرف) المحروم عن الشرف (وابى رافع) الذي نسب له غير نافع (والنضر
 ابن الحارث) بالضاد المجهمة وهو الذي لم يحصل له النصر (وعقبة ابن ابي معيط) بضم العين
 وسكون القاف الذي دخل في عقبة النار وعقب الفحصار في دار البوار (وكذلك جدد)
 بفتح الهاء والدال المهملة والراء اي ابطل (دم جماعة) وفي اصل الدجلى نذر بالذال وقال
 اي اسقط واحذر انتهى وفي القاموس الهدر محركة ما يبطل من دم وغيره هدر يهدر
 ويهدر هدرا وهدرا وهدره لازم ومتعد واحدته فعل وافعل بمعنى ونذر الشيء نذورا
 سقط من جوف شيء او من بين اشياء انتهى فظهر انه لم يأت بمعنى اسقط واحذر ثم فيه
 ان انذر الشيء اسقط وهو كذا في اصل الانطاكى ولكن ليس فيه تصريح بأنه بمعنى
 احذره وقال التلمساني نذر بفتح الدال المجهمة اي التزم قتلهم ويجوز ان يكون مضاهي
 لانه لما التزم قتله كان كأنه اباح للقاتل ويجوز ان يكون نذر بالكسر اي اعلم والمنه اعلم
 باباحة دماهم والرواية بالفتح ويجوز نذر بالهجمة اي احذر دمه واسقطه وقدره وقدر
 دماهم (سواهم) اي امعاد المذكورين (ككعب بن زهير) بالتصغير المزني كان قد خرج
 هو واخوه بجير بضم الموحدة وقبح الجيم فتحية ساكنه فراه الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فتقدم بجير ليكشف امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتي كبا ويخبره
 فلما جاءه بجير عرض عليه الاسلام فأسلم فبان ذلك كبا فاشد ابياتا ينكر فيها على اخيه
 اسلامه ويعرض لغيره من أبي بكر الصديق ونحوه بقوله

الا ابلغا عنى بجيرا رسالة * على اى شيء وبغيرك دلكا

على خلق لم تلتف اما ولا ابا * عليه ولم تدرك عليه اخالكا

فقال عليه الصلاة والسلام نعم لم يلف عليه أمه ولا اياه فأهدر عليه الصلاة والسلام دمه

وقال من لقيه فليقله فبث إليه اخوه يعلمه بذلك. وانه عليه الصلاة والسلام لا يأتيه احد فيسلم الا قبل منه الاسلام واسقط ما كان قبله من الآثام فأذا اتاك كتابي هذا فأقبل واسلم فجاء كعب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشد القصيدة المشهورة اولها * بانت سعاد فقللي اليوم متبول * فلما بلغ

ان الرسول لنيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

أثبت ان رسول الله اوعدني * والنفى عند رسول الله مأمول

اشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى من معه استمعوا وأجازوه عليه الصلاة والسلام على هذه القصيدة واعطاه برقة قبل ان معاوية بن ابي سفيان طلب البرقة منه بشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأوتر بشوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدا فلما مات كعب بث معاوية الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ البرقة ولم تزل في خزائن بني أمية تنقل من واحد الى واحد قبل اشتراها منه معاوية بثلاثين الفا وقال انها البرد الذي توارثه خلفاء بني العباس وكان قدومه واسلامه بيد انصرافه عليه الصلاة والسلام من الطائف وكعب بن زهير من غول الشعراء وابوه وجده وكذلك ابنه عقبة وابن عقبة ايضا واشهرهم زهير ثم كعب وقد هلك زهير قبل المبعث (وابن الزبير) بكسر الزاء والموحدة فيمن ساكنة مهملة فراء مقصوراً القرشي السهمي البصري المشهور كان من اشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحبابه بلسانه ويده قبل اسلامه ثم اسلم بيد الفتح وحسن اسلامه واعتذر عن زلاته حين اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أقرض ولده ومن مدحه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مضت المداوة فاقضت اسبابها * ودعت اوامر يتنسا وحكوم

فاغفر فدى لك والد اي كلامها * زلّى فانك راحم مرحوم

وعليك من علم الملوك علامة * يوم اخر وخاتم محكوم

(وغیرها ممن آذاه) بالنسبة لهم (حتى القوا) انفسهم بأيديهم (بين يديه) وهو كناية عن اسلامهم واستسلامهم لديه (ولقوه مسلمين) اي متقادين مخلصين متوجهين اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وبواطن المناقبتين مستترة وحكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر) اي واحكامه على ظهورهم مستترة في العالانية (واكثر تلك الكلمات) المؤذية (انما كان يقولها القائل منهم خفية) بضم اوله وكسره (ومع امثاله) اي من يهودى او منافق كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون (ويحلفون عليها) انكارا لها (اذا تميت) بصيغة المجهول مخففا اي رفعت اليه (وينكرونها) اذا وصلت لديه (ويحلفون بالله ما قالوا) كما اخبر الله تعالى عنهم واكذبهم بقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر) وكفروا بيد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا فيصراهم من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه

عن راحلته الى الوادى اذا تسبم القبة بالليل اى علاها فيه فأخذ عمار بن أنسر بخطم راحلته يشودها وحذيفة خلفها يسوقها فيسماها كذلك اذسمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وقمعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا (وكان) عليه الصلاة والسلام لكونه رحمة للمسلمين (مع هذا) اى ما فعلوه وقالوه (يطمع في قيتهم) يفتح الفاء ويكسر وسكون القية تفسيره قوله (ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم) من الاثم (فيصبر عليه الصلاة والسلام على هوانهم) اى زلاتهم في مقالاتهم (وهو قولهم) اى وسقطاتهم وفي نسخة وجفوتهم اى وغلظتهم في حالاتهم (كاصبر اولو الزم) اى اصحاب الجدد والحزم (من الرسل) قيل من بيانية والاصح انها تبجضة وانهم محمد ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وقال البقوى هم الذين ذكرهم الله تعالى على القصص في قوله واذاخذنا من الدين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا انتهى وقدم النبي عليه الصلاة والسلام في الآية الاولى للايماء الى انه في المرتبة الاعلى وانه اول في طلم الوجود وان كان آخر في مقام الشهود (حتى قال) اى رجع الى الاسلام (كأظهر جهرا) في الاول (كأفاه ظاهرا) في الاول (واخلص سرا) في الاستقبال (كأظهر جهرا) في اول الحمال (ونفع الله بعد) اى بعد ذلك من اخلاصهم هنالك (بكثير منهم) في امر الجهاد وغيره (وقام منهم للدين وزراء واعوان) اى امراء (وحماة) بضم الحاء وتخفيف الميم اى قضاة (وانصار) للدين ولينقل علوم اليقين (كاجاءته الاخبار) التي ذكرها ارباب السير من المحدثين (وبهذا) الجواب (اجاب بعض ائمتنا) اى المالكية وغيرهم (رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال) المشتمل على ما سبق من الاشكال (وقال) ايضا لهذا المقال (لعله) اى الشأن (لم يثبت عنده عليه الصلاة والسلام من اقوالهم ما رفع اليه) وحكى لديه ويشكل هذا بقول بعضهم اعدل واتق الله (واما قوله الواحد) القائل اذقوله دفع ورد عليه (ومن لم يصل) اى لم يبلغ قوله اوقاله (رنة الشهادة) اى الكاملة من العدد المتعبر في الشرع المقرر (في هذا الباب) بخصوصه المقدّر فيما يوجب قتل من سب نبينا كما تحرر (من صي) كزيد بن ارقم (او عبد او امرأة) كعائشة او جارية مملوكة او بنت صغيرة او كافر (والنساء لاستباح) اراقها (الايدلين) لكن يشكل هذا بتكذيب الله تعالى لهم في قوله ولقد قالوا كلمة الكفر وكذا في شهادة ابن ارقم والله تعالى اعلم (وعلى هذا) الاحتمال (يحمل امر اليهود) اى كلامهم (في السلام) وفي نسخة في السام (وانهم) على دأبهم وباداتهم (لو اوبه السنهم) بتشديد الواو الاولى وتحقيفها اى عطفوها وأمالوها والمعنى انهم حرفوه (ولم يبيّنوه الا ترى كيف نبهت) التي عليه الصلاة والسلام (عائشة رضي الله تعالى عنها) اى على نلن

انه عليه الصلاة والسلام ما قطن لقولهم السلام (ولو كان) اى المتناقض اواليهودى (صرح بذلك لم تغرد) عائشة من بين الصحابة (بطله) روى انها قالت لهم عليكم السلام والنام وفي رواية واللثة فقال مهلا يا عائشة الم تسمى ما اقول لهم قال الله يستحيى فيهم ولا يستحيى بهم (ولهذا) اى لتنبه عائشة (نبهنا) صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه على فعلهم (وكذا على كذبهم في قولهم (وقلة صدقهم) التين المبين (في سلامهم) لعدم اسلامهم (وخياتهم في ذلك) اى في مقام كلامهم (ليا بألسنتهم) اى تحرفا بها (وطنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم) اى على المسلمين (فانما يقول السلام عليكم) اى الموت (فقولوا عليكم) او عليكم كما قدم والله تعالى اعلم وفيه ان الله سبحانه اخبر عنهم بقوله واذا جاءك حيوك بما لم يحك به الله وقولون في انفسهم لولا يذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير فهذا ثبت بشهادة الله تعالى في حقهم فليس الحكم السابق مبينا على اخبار عائشة فقط (وكذلك) اى مثل هذا المقول المرضي عند المصنف (قال بعض اصحابنا) اى من المالكية (العدداديون) بالرفع على انه نعت بعض البشاديين بالجر على انه نعت اصحاب كلقاضى عبد الوهاب وابن خوزيمنداد وابن الجلاب (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المتناقضين بطله فيهم) اى بمجرد علمه في حقهم (ولم يأت) اى في حديث من الاخبار ورواية من الآثار (انه قامت بينة) اى ثبتت حجة (على فقاquem) اى بخصوصهم وماورد في الكتاب انما هو مذكور لمومهم ستر من الله في اسرارهم وكتمان في اخبارهم وآثارهم (فذلك تركهم) احياء على احوالهم في ديارهم فاندفع به ما اعترض الدلجى على المصنف بقوله وكفاك بينة عليه ماوردت به سورة المتناقضين وبرأة من البص من اسرارهم واظهار فقاquem واخبارهم (وايضا) يقال في دفع الاشكال (فان الامركان سرا وباطنا) اى بالاخفاء والكتمان (وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان) احدهم (من اهل الذمة بالمهد والجوار) بكسر الحيم وتضم اى الامان فهو من الجار بمعنى المجاور او الذى اجرة من ان يظلم (والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد) اى بعد مضي تلك الايام (الحديث من الطب) اى المراتى من المخلص في مقام الكلام (وقد شاع) اى فشا واذاع (عن المذكورين في العرب) بحيث ملا الاسماع (كون من بينهم بالتفاق من جهة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين) المفاد من عموم حديث البخارى اناسيد الاولين والآخرين (وانصار الدين بحكم ظاهرهم) انهم من المسلمين (فلقولهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لتفاquem ومايبدد) بضم الدال المهمة بعد الوحيدة اى يسرع للناس (منهم) وفي اصل الدلجى يبدو بالواو اى يظهر منهم (وعلمه) اى لمجرد علمه (بما اسروا في انفسهم) من التفات والشقاق وجواب لو (لوجد المنفر) بتشديد الفاء المكسورة (مايقول) في تنفيره (ولادتاب الشارد) في تنفيره (وارجف المعاند)

بصفة المفعول او الفاعل والمعايد بكسر النون هو التكرار الجاحد الحائد ومنه قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الآية والمرجف
هو الذي يرجف قلوب الناس بالخيار المترزلة الى لاصل لها من الرجفة وهي
الزلة والمنى خاص في امر الفتنة والاخبار السيئة (وارتاع) اى وخاف (من حجة
التي صلى الله تعالى عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد) اى كثير من الانام ممن
ضعف دينه وسقم يقينه وجهل ان الداخلين في الاسلام وهم مخلصون اولئك لهم الامن
وهم مهتدون (ولزم الزاعم وطن العدو الظالم) وفي نسخة الفذ بفتح الفاء وتشديد الدال المجمة
المفرد الواهم (ان القتل) للنافقين (انما كان للمداوة) الباطنية المتعلقة بالامور
الدنيوية (وطلب اخذ الترة) بكسر التاء الفوقية اى التقص والتبعية الكاملة في الطباع
البشرية من معاملة دماء القتل الواقع في الجاهلية (وقد رأيت منى ماحررة منسوبة
الى مالك بن انس رحمه الله تعالى) اى الامام وفق ماقررة (ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام لانحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه) وقد مر عليه الكلام (وقال) اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لا يعرف من رواه من المخرجين الكرام (اولئك الذين نهاني
الله عن قتلهم) وعلى تقدير محتمه يحمل على اول امره وحالته من قوله فاعف عنهم
واسفح بخلاف آخره لقوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
(وهذا) اى عدم اجراء احكامه عليهم من حيث بواطنهم المستورة لسيهم (بخلاف اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا) اى جلدا ورجما وهو بالقصر وقديم (والقتل)
قودا وحدا (وشبهه) كحد السرقة والقذف وشرب الخمر (لظهورها) اى لوضوح
امرها (واستواء الناس في علمها) اى واشتراك الناس في حكمها (وقد قال محمد بن المراز
بفتح الميم وتشديد الواو ثم زاء (لو اظهر المنافقون قفاقهم) اى كفرهم وشقاقهم (لقتلهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بخصوصهم فلا ينافى ما اظهر الله من حالهم بمومهم
كاتبوه الدلجى واعترضه على القاضى وذلك لان المنافق اذا اظهر النفاق خرج عن كونه
منافقا (وقال) يبنى وقال به ايضا (القاضى ابو الحسن بن القصار) بفتح القاف
وتشديد الصاد وتصحف في اصل الدلجى بالفسار (وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض) اى عن قفاقهم (وشقاقهم) والمرجفون في المدينة (عن ارجافهم باخبار سوء من عند انفسهم
عن سراياه عليه الصلاة والسلام بقولهم هزموا قتلوا جرى عليهم كذا وكذا يؤذون
المؤمنين وبمؤلمهم) لغريبتك بهم (لنسلطك عليهم بأن تفعل بهم ما يكون عبرة
لغيرهم (ثم لا يجاورك فيها) بأن تضطرمهم الى الجلاء عن المدينة السكية فلا يسكنونك
فيها (الا قليلا) من الزمان ربما يخرجون بصلاتهم ثم يرتحلون او الا قليلا منهم
وهو الذى ينتهى عما ذكر من النهى (ملعونين) نصب على الحال اى حال كونهم

معبودين عن رحمة الله العظيم ورحمة رسوله الكريم (انما تتقوا) اى وجدوا بعد ذلك (اخذوا) اى امسكوا (وقتلوا قتيلًا) اى وبولغ في قتلهم تنكيلا (سنة الله) اى سن الله سنته واجرى طوته (الآية) اى فى الذين خلوا من قبل اى مضوا قبلكم من الانبياء وامهم ولن تجد لسنة الله تبديلا اى تغييرا وتحويلا (قال) اى قتادة (منه) اى معنى قوله لئن لم ينته المنافقون (اذا اظهروا التفاق) الذى فى باطنهم من الشقاق (وحكى محمد بن مسلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم) وهو من فقهاء التابعين بالمدينة (ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا جاهدوا الكفار) اى بالسيف (والمنافقين) اى بالهبة (واغلظ عليهم) جميعا فى محاربتهم ومحاجبتهم فمن الحسن وقادة وجهاد المنافقين بأقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل باقضاء اسرارهم واظهار اخبارهم والاظهار ان المعنى جاهد الكفار والمنافقين اذا اظهروا كفرهم واعلنوا سرهم وبهذا التقدير (لمحت) هذه الآية (ما كان قبلها) من المسألة والمسألة وفى كثير من النسخ لمضغها ما كان قبلها اى نسخ هذا الحكم ما كان قبله من العفو والصفح عنهم (وقال بعض مشايخنا) من المالكية والاشعرية او علماء اهل السنة (لعل القائل) وهو واحد من الانصار كافى صحيح البخارى او منيف بن قشير كما قاله بعضهم لا ذوالخويصرة كانواهم الدلجى (هذه قصة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل) اى قبل ذلك اوبعد هنالك كذا حرره الدلجى وقال الطلجى قائل اعدل هو ذوالخويصرة وكلام القاضى فى عطفه بقوله وقوله اعدل ظاهر فى ان الكلامين قائلها واحد وفيه نظر فاعلمها اثنان ولو قال وقول الآخر اعدل لكان حسنا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منه كافى نسخة اى من قوله (الطعن عليه) اى على فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والتهمة له) اى لديه ونسبة التقصير اليه (وانما رآها) اى القسبة او تلك الحيلة (منوجه الغلط فى الرأى) اى بناء على رأى ناقصه (وامور الدنيا) اى فى امورها (والاجتهاد فى مصالح أهلها) ظنا منه ان هذا من قيل اتم اعلم بأمور دنياكم (فلم ير) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) الكلام (سبا) بتشديد الموحدة اى طنا ومنمة وفى نسخة شيا اى من اللامعة ما يستحق عليه العقوبة (ورأى انه من الاذى الذى) يجوز (له العفو عنه والمصبر عليه فلذلك) لم يصابه والصواب انه عليه الصلاة والسلام فهم من الخطاب ما يستحق عليه العقاب لكنه كان مأمورا بالاعراض عنهم فى مقام الثاب والا فكيف لا يفهم الطعن من قوله هذه قصة ما اريد بها وجه الله لم قوله اعدل قد يقال انه اراد به المدالة الشرعية فقال له ولك من يمدل ان لم اعدل وقال فى آخر الحديث يخرج من ضيق هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين الحديث فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام وقتل على يد على رضى الله تعالى عنه

في الثوروان وهو رئيس الخوارج واهل الخذلان (وكذلك) اى وكا قبل فيمن تقدم من
 الاعتذار (وقال في اليهود اذ قالوا) بدل السلام (السلام) اى عليكم كافي نسخة (ليس فيه
 صريح) وفي نسخة تصريح (سب) اى شتم (ولا دماء) اى عليه بدم (الا) اى لكن
 دماء عليه (بجلا بد منه من الموت الذى لابد) اى لاحيالة ولا مغفرة (من لحالة جمع
 البشر) بل كل ذى روح من الخلق كاسم في الحرب وفيه ان مثل هذا يسمى من باب الدماء
 على المقول فيه بحسب العرف والعادة لانه يراد به الانشاء لا الاخبار بما يقع من الحالة
 وهذا المعنى الذى فهمته طائفة رضى الله تعالى عنها وهى من القصاص والبلغاء ومن
 اهل بيت الفهم والحذاقة والعلم والفقانة (وقيل بل المراد به تسامون دينكم) اى تملونه
 وتتركونه (والسألم) بهزمة ساكنة (والسأمة) بهزمة ممدودة (المال والملاة)
 قال الدبلى والرواية بلا همز لاختلاف صيغتهما واوا وهما انتهى واراد أنه
 لا يصح هذا المعنى من ذلك المبني والصواب انه لا يخالف بين الرواية والدراية لان الهزمة
 الساكنة كثيراً تبدل الفاء (وهذا دماء على سامة الدين) اى في قلوب المؤمنين
 (وليس بصريح سب) اى شتم لكنه متضمن لميب وذم (ولهذا) اى ولكونه ليس
 بصريح سب (ترجم البخارى على هذا الحديث باب) بالرفع منونا (اذا عرض) يشديد
 الراء اى لوح (الذى اؤفريه) وفي نسخة وغيره اى المستأمن (بسب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى ولم يصرح به قال ابن المتير كان البخارى كان على مذهب
 الكوفيين في هذه المسئلة وهو ان الذى اذسب يوزر ولا يغسل (قال بعض علمائنا
 وليس هذا) اى قول اليهود السام عليكم (بشعرى بالسب) اى الشتم (واما هو
 تعريض بالاذى) ولكنه موصوف بالقم (قال القاضي ابو الفضل) يعنى المصنف
 (وقد قدمنا ان الاذى بمومه) (والسب) بخصوصه (في حقه عليه الصلاة والسلام
 سواء) لاستواءهما في تنقصه والخروج عن دينه الموجب لتكفيره بخلاف غيره فانه
 يفرق بينهما باختلاف تعزيره حسب تقريره وفيه ان جميع مراتب الايذاء لا تكون
 مع السب في حالة السواء فانه عليه الصلاة والسلام كان يتأذى من اصحابه الكرام
 اذا صدر عنهم ما يوجب شياً من الاكمام (وقال القاضي ابو محمد بن نصر) يصاد مهمة
 (حمياً عن هذا الحديث) اى حديث السام (ببعض ما تقدم) من الكلام (ثم قال ولم يذكر
 في الحديث هل كان هذا اليهودى من اهل المهد) اى الجزية (والنعمه) اى الامان
 فينتقض عهده ويبلغ مأثمته (او الحرب) اى اهل الحرب فيهردمه (ولا يترك موجب
 الادلة) فتح الجيم اى مقتضاها من القتل بشتم او ذم (للأمر المحتمل) لواحد منهما وفيه
 ان ذلك اليهودى اما كان مناقاً واما مستأناً والا فاما كان عليه الصلاة والسلام واصحابه
 الكرام يتحملون من الحربى نوماً من الكلام ولا كانوا يتركونه في ذلك المقام بعد الأمر بقتال
 من لم يذعن للإسلام نعم كما قال هو وغيره (والاولى في ذلك) وفي نسخة في هذا

(كله وإلا ظهر من هذه الوجوه) في حكمه (مقصود الاستتلاف) بفتح الفاء وكسر هـ
 أى لحض. طلب الألفة ورفع الكلفة عن الأمة (والمداواة على الدين لهم يؤمنون)
 على وجه اليقين (ولذلك ترجم البصاري على حديث القصة والحوارج باب) بالتأمين
 وفي نسخة بالإضافة إلى قوله (من ترك قتال الحوارج) أى مقاتلتهم وفي نسخة قتل
 الحوارج. وهم طائفة مشهورة من أهل البدعة يعضون أهل بيت النبوة (تألف)
 أى طلب الألفة ليقتبوا على الله (وثلاثين ألفاً عنه) بكسر الفاء من الثغر وفي نسخة
 من التغير عنه أى ولدفع الثغرة عن قبول الدعوة (ولما ذكرنا معناه عن مالك وقرنائه
 قبل) أى قبل ذلك (وقد سبواهم عليه الصلاة والسلام على سحره) بكسر السين
 أى ماحربه وفي نسخة بفتحها. وهو المصدر (وسه) أى وعلى تسميته (وهو أعظم
 من سبه) وقيل إن من سمه عليه بأنه استبره على أنه إن كان نبياً فلا يشركه ولا فيندفع به
 شره ولا يظلم بظلمه أولاً ثم قتلها قصاصاً. بعدما مات بشر بن البراء من أصحابه (إلى أن
 نصره الله عليهم) وإظهار أمره لديهم (وافضل في قتل من حينه منهم) فحتمية مشددة
 تكون مفتوحات أى أهلك من الحين وهو الهلاك وقيل من حينه أى انتظر وقته وروى
 بإظهار المحمة من الحيانة ويحتمل خيه بإلقاء الموحدة أى نسبته إلى الحية وفي نسخة
 أخرى عيه بالوحدة أو التون وهذا كله في بني قريظة وأخراهم (وأزالهم) وفي نسخة
 وأزالهم (من صباصيم) بفتح أوله أى حصولهم (وقذف) أى والحال أنه سبحانه
 وتعالى تلقى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضعا أى الخوف الشديد (وكتب
 على من يشاء منهم) كبنى النضير وأخراهم (الجللاء) بفتح الجيم ويكسر والمداوى
 الإخراج عن وطنهم ومأول بدلهم وكربة القربة وسائر عنهم (وأخرجهم من ديارهم)
 ومدار آثارهم (وخرّب بيوتهم) من دارهم (بأيديهم) أى أقسمهم (وأيدي المؤمنين)
 بالنقض والهدم حتى لا يبقى منهم في المدينة آثار دار ولاديار (وكشفهم) أى ظاهرهم
 وشافهم. (بالسب) أى الطعن والتصير (فقال يا أخوة القردة والخنازير) خطاباً لشبانهم
 ومشايخهم وفيه إيهام إلى قوله تعالى ويجعل منهم القردة والخنازير فهم أخوتهم من حيث
 وقوع السخ في طاعتهم وقيل القردة في أصحاب السبت من اليهود والخنازير
 في أصحاب المائدة من النصارى وهم من قوم واحد يجمعهم بنو إسرائيل (وحكم
 فيهم سيوف المسلمين) بتشديد الكاف إشارة إلى قتل بني قريظة وتزولهم من
 حصولهم بحكم سعد بن معاذ (وأجلاهم) أى أخرجهم (من جوارهم) بكسر الجيم
 ويضم أى مجاورتهم ومحاورتهم (وأورلهم) أى الله سبحانه وتعالى (أرضهم وديارهم)
 أى مساكنهم (وأموالهم) كبنى النضير بهذا كله (لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة
 الذين كفروا السفلى) في الدنيا والآخرة قال ابن اسحق كان أجلاء بني النضير عند
 مرجع رسول الله صل الله تعالى عليه وسلم من أخذ وقبح بني قريظة عند مرجعه من

الاحزاب وبينهما ستان ويجعل قصتهما ان بنى النصير كانوا صالحوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يقتلوه ولا يقتلوه معه ولما خزا احدا وهزم المسلمون تقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا قريشا وطادهم بأن تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب واهبهم الى المدينة فقتل جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فأمر رسول بقتل كعب بن الاشرف وأمر الناس بالمسير الى بنى النصير وكانوا بقرية قدس المتساقون اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فقتل معكم ولتصرونكم ولئن خرجتم فخرجن معكم فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المتأقين فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح فأبى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة ولهم ما قلت الابل اى حلت من اموالهم ولنهي الله ما بقى ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى اذرعات واربحاء من ارض الشام وذلك قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا يول الحشر اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصعب قبل ذلك هذا القتل والتب اوفى اول حشرهم من اجلاء عليه الصلاة والسلام الى الشام وآخر حشرهم اجلاء حمر رضى الله تعالى عنه ايهم من خير الى ذلك المقام وقيل آخر حشرهم يوم القيامة فألهم كبرهم يحشرون اليه عند قيام الساعة واما قضية بنى قريظة فروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من منصرف الاحزاب الى المدينة أنه جبريل عليه السلام فقال وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال ان الله يأمرك بالأسد الى بنى قريظة وكانوا قد ماونا الاحزاب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر النبي عليه الصلاة والسلام مناديا اذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين البصر الا بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا ابن ابي طالب كرم الله وجهه برأيه اليهم فصار على حتى اذا دنا من الحصون سمع مقالة فبيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجع حتى أتاه فقال يا رسول الله لا عليك ان تدنو من هؤلاء الاخايت قال لم اظنك سميت في منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لورأوى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوة القردة والحنازير هل أخزاكم الله واتزل بكم قعبة قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا قال فحاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اربعين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقتلوا على حكم سبعة بنى نضلة قال سعد فأتى احكم فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة بأن يقتل مقاتلهم ويحبس ذراريهم فحبسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في دار بنت الحارث امرأة من بنى النضير ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى سوق المدينة فخذق بها خندقا ثم بنت اليهم قصيرت اعناقهم في تلك الحادق وكانوا على ما قبل سقاة

اوسماعة وقسم الاموال والنساء والذراري وذلك قوله تعالى واتزل الذين ظاهروهم
 من اهل الكتاب اى طأؤوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح) من رواية البخارى وغيره (عن عائشة رضى الله
 تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى اليه) اى لم يعاقب
 احدا على مكروه يقع عليه (قط) اى ابدا فى حال من احواله (الا ان شئتكم) بصفة
 المجهول او الفاعل اى تنتقم او تنتقم (حرمة الله تعالى) اى احترامه وعززه
 (فينتم لله) اى حينئذ مع انتقامه لنفسه انتقاما لحرمة ربه (فاعلم ان هذا) الحديث
 (لا يقتضى) مضمونه (انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه) اى بقوله اوفعله (او كذبه فان هذه)
 المذكورات (من حرمان الله التى انتقم لها) وفى نسخة منها اى من اجلها ابتغاء لوجه الله
 تعالى كاقدم من قتل ابى رافع وكتب بن الاشرف وغيرهما (وانما يكون ما لا ينتقم)
 اى منه كافى لنسخة (له) اى لاجل نفسه (فما يتعلق بسوء ادب) من اجلاف العرب
 (او معاملة) مع احد منهم (من القول والفعل فى النفس) وفى نسخة بالنفس (والمال
 مما لم قصد فاعلم به اذا) اى اذى التى عليه الصلاة والسلام (لكن) اى الا انه صدر
 (عما) وروى بما اى بسبب ما (جلبت عليه الاعراب) اى من الاخلاق او من الطبع
 التى خلقت وطبعت ونشوت عليها (من الجفاه) يقع الحليم ومد الفاء وهو غلط الطبع
 (والجهل) باداب الشريعة كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا وفاقا واجدر ان لا يعلموا
 حدود ما نزل الله على رسوله (او جبل عليه البشر) اى جنس بنى آدم كلهم (من الفضلة)
 اى الفينة عن مقام الحضرة وروى من السفة وهو الحقة وقلة المبالاة بالعمل (كيد
 الاعراب) يحيم فباء موحدة فقال مجيبة اى جذبه بنصف وشدة (رداه) وفى نسخة برداه
 قاله التقوية او ثباته التمدية وفى بعض النسخ بأثره وهو خطأ فاحش كابد عليه
 (حتى اثر) اى اثر جبينه (فى عتقه) اللهم الا ان يحمل الازار على الحقة وهو كل
 ما سترك وقد قال الامراءى كافى البخارى مرلى من مال الله الذى عندك (وكرفع صوت
 الآخر) اى الاعرابى او غيره (عنده) قال الحلبي يحتمل انه يريد ثابت بن قيس
 ابن شماس فقد روى انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى
 عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله انا اعلمك الحديث فى خوفه
 من رفع صوته عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول قوله تعالى لا رفوا
 اصواتكم فوق صوت النبى الاية ويحتمل انه يريد غيره قلت التين ان يكون غيره
 لان قصته من محمد متابع لافى مذامه من مراتبه واما قول الحلبي ان الذى قال هذه
 قصة ما يريد بها وجه الله فوقوف على ثبوت كون مقوله هذا واقعا برفع صوته وقد
 عينه التلمسانى بالاعرابى الذى طالبه عليه الصلوة والسلام فى دينه واراد اصحاب الكرام
 منه فقال عليه الصلاة والسلام دعوه فان لصاحب الحق مقالا (ويكسده الاعرابى)

أى له كفى لصفة ينهى وكانكاره للبنى عليه الصلاة والسلام (شراؤه منه) أى الأعرابي وهو سواد بن قيس الحارثي وقيل سواد بن الحارث (فرسه) المسمى بالمرحز وكان أبيض وقيل النيب (التي شهدت فيها خزيمة) أنه اشتراها منه فحمل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادة بشهادتين والحديث ذواء البخاري (وما) وفي نسخة وكما (كان من نظامه زوجيه) وفي نسخة زوجيته وهي لغة والاول أفصح أى تملأونها (عليه) فيما يسوءه من فرط القيرة بالنسبة إليه وما عاتفة وحفصة (وأشياء هذا) الذي ذكر هنا (عما يحسن الصلح عنه) أى يستحسن الأعراس عنه وعدم الالتفات نحوه وقد قال بعض علمائنا إن أذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام لا يجوز فعل مباح ولا غيره وأما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح لا يجوز للإنسان فعله وإن تأذى غيره وأصح بمسوم بقوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله ويقول صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة رضى الله تعالى عنها أنها بضعة مني يؤذي ما آذاها إلا واني لا أحرّم ما أحل الله ولكن لأتجنب ابنة رسول الله وابنة عذوة عند رجل أبدا (أو يكون هذا) الحديث المتقدم ذكره (عما آذاه به كافر) صريح (وجاء بعد ذلك إسلامه) كذا في النسخ المحصنة وجاء بالواو وقال الحلبي رأيت في بعض النسخ بالراء من الرجاء وهذه ينبغي أن تكون الصواب وتلك التي تقدمت تصحيف قلت إذا كان المبنى صحيحا رواية ودواة فلا يقال فيه أنه تحريف فلا يلزم ما ادعاه على ماسيأتي دعواه (كفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي الذي أراد قتله) وهو غورث بن الحارث (وعن اليهودية التي سمت وقد قيل قتلها) أى آخرها قصاصا ينشر بن البراء بسد ما عفا عنها أولا لإسلامها أو اعتذارها في كلامها هذا وقال الحلبي المفهوم من عبارة القاضي المؤلف هنا أن هؤلاء الثلاثة قد أسلموا لكن الذي سحره وهو لبيد بن الأعصم لم يسلم بلا خلاف فيما أصره وأما الأعرابي الذي أراد قتله وهو غورث أودعثور على ما تقدم فقد أسلم بلا خلاف وأما اليهودية التي سمتها فأنها زينب بنت الحارث فقبل أنها لم تسلم وقتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الزهري كبارواه مضر بن راشد في جامعها أنها أسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان وجه الخلاف والجمع قد تقدم والله تعالى أعلم (ومثل هذا مما يلهي) أى بعض ما يصل إليه (من أذى أهل الكتاب والمتأفكين) من أرباب المحباب (وصفح عنهم) جملة حالة وفي نسخة صفح عنهم أى أعرض عن أذاهم وتركهم على هواهم (رجاء استئلافهم) أى تألف أنفسهم (واستلاف غيرهم بهم كإقراره قبل) أى قبل ذلك على وجه التحقيق (وبالله التوفيق)

﴿ فصل ﴾

(قال القاضي تقدم الكلام في قتل القاصد لسببه) أى التعمد في شتمه (والأزدراء به) وفي نسخة والأزدراء وهو بمعنى الاحتقار (وغصه) بجمجمة ومهملة بينهما مع ساكنة.

اى عيه (بإى ونه كان من يمكن) وجوده (اوحال) بضم الميم اى تمتع شهوده (فهذا وجه بين) اى ظاهر مكتوف (لا اشكال فيه) ولا توقف فى قتل متطليه (الوجه الثانى لاحتق به) اى طلق بالوجه الاول (فى البيان والجلالة) اى فى الظهور وعدم الحياء (وهو ان يكون القاتل لمسا قال) من الكلام (فى جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب) اى للغم على وجه الجفاء (والازواء) وفى نسخة الازدراء اى الاستحقار بالاستخفاف والاستهزاء (ولا مقتد) بالجر وفى نسخة ولا مقتدا (هـ) اى لضمون كلامه (ولكنه تكلم فى جهته عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر) وفى نسخة بكلمة من الكفر اى من الفاظه كايته بقوله (من امنه او سببه او تكذبه او اضافة ما لا يجوز عليه) اى لسبته اليه (اولئى ما يقب) اى ثبوت (هـ) معاهو فى حقه عليه الصلاة والسلام قبيصة اى منقصة ومنمة (مثل) بالرفع ويجوز نصبه اى نحو (ان ينسب اليه اتيان كبيرة) بصيغة المجهول والظاهر ان يكون بصيغة الفاعل اى ينسب القاتل اليه اتيان كبيرة اى صدورها من قول او فعل بخلاف صغيرة للاختلاف فى جواز صدورها عنه (او مداهنة) بالجر او النصب اى مصالمة (فى تبليغ الرسالة) كما قاضا الله عنه بقوله فطلك تارك بقى ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا ازل عليه كنز اوجاه معه ملك (او) مسامحة او مساهلة (فى حكم بين الناس) كما قاضا الله فى قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله (او يرضى) بضم الراء وتشديد الصاد المجهتين اى يخفف ويقتصر (من مرتبته) العلمية (او شرف لسه) الى آله واجداده الجليلة من العيوب العرفية لامن الذنوب الشرعية فان عبد المطلب من اجداده مات فى زمن الجاهلية بالاجماع وكذا جزم ابو حنيفة بأن والذى رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فى زمن الجاهلية وكذا ابو ابراهيم عليه السلام من اهل الكفر اجماعا خلافا للشريعة وشريعة قليلة من اهل السنة وقد كتبت فى هذه المسئلة رسالة مستقلة (او وفور علمه) اى كثرة (او زهده) من غير ضرورته (او يكذب بها) اشتهر به من امور اخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها) عنه (عن قصد لرد غيره) اذ لو انكر خبرا متواترا كفر بخلاف ما اذا انكر حديثا واحدا فان انكره فسق فى المحيط من انكر الاخبار المتواترة فى الشريعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل الور واصل الاخمية كفر وفى الخلاصة من رد حديثا قال بعض مشايخنا يكفر وقال المتأخرون ان كان متواترا كفر اقول وهذا هو الصحيح الا اذا كان رد حديث الاحاد من الاخبار على وجه الاستغفاف والاستحقار واما انكار الحديث المشهور فالجمهور من اصحابنا على انه يكفر الا عيسى بن امان فان ضده يضل ولا يكفر وهو الصحيح (او يأتى بسفه من القول) اى بسفاهة فى عبارة (او قبيح من الكلام) ولو بآشارة (ونوع من السب) وما فيه من قلة الادب (فى جهته) عليه الصلاة والسلام (وان ظهر بديل حاله) اى حال قائله (انه لا يعتمد) اى لم يرد (ذمه) عليه الصلاة والسلام فى مقاله (ولم يقصد

سببه) لاعتقاده كآله لكن صدر عنه مقاله (اما الجاهلة) بنموت جهالة (حمله على مقاله
اولنمبر) بفحش اي قلق من اثر غم ناله (او منكر) محرم او غيره (او قلة مراعاة)
في شانه (وضبط) اي وقلة ضبط (للسان وعجرفة) اي عجازة وقلة مبالاة في بيانه (وتهور
في كلامه) اي سرعة في خلقه وجراءة في اطلاقه (لحكم هذا الوجه) الثاني (حكم الوجه
الاول) وهو (القتل) اي قولوا واحدا (دون تلميح) اي توقف في بابه (اذلايسذر احد
في الكفر بالجهالة) اذ معرفة ذات الله تعالى وصفاته وما يتعلق بانيائه فرض عين مجمل
في مقام الاجال ومفصلا في مقام الاكال لم اذا تكلم بكلمة طامأ بيمينها ولا يمتد منها
يمكن ان صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعيته في تأديته فانه يحكم عليه بالكفر
بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار
فاجراءها يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدرك انها كلمة ففي تساوي
فانضمان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل
يكفر ولايسذر بالجهل اقول والظاهر الاول الا اذا كان من قيسل مايعلم من الدين
بالضرورة حينئذ فانه حينئذ يكفر ولايسذر بالجهل اقول وفي الخلاصة من قال انا ملحد
كفر وفي المحيط والحاوي لان الملحد كافر ولو قال ما علمت انه كافر لايسذر بهذا اي
في القضاء الظاهر والله اعلم بالسرائر (ولا بدعوى زلل اللسان) فيه ان الخطأ والنسيان
وما استكره عليه الانسان عذر في معرض البيان (ولا يشيئ مما ذكرناه) مما يظن انه يكون
عذرا (اذ) وفي نسخة اذا (كان عقله في فطرته) اي خلقته وحيلته (سليما) بأن لا يكون
مجنونا ولا خرفا سقيما (الامن اكراه وقلبه مطمئن بالايمان) كاهو مين في القرآن
(وبهذا) الوجه الثاني (افني الاندلسيون) يفتح الهمزة وضم الدال واللام بقصهما
اي المالكين من علماء الاندلس وهو اقليم معروف من المغرب (على ابن حاتم)
اي الطليطلي (في نفيه الزهد) اي الاختياري (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الذي قدمناه) اي ذكره وامره (وقال محمد بن سحنون) يفتح اوله ويضم ويصرف
ولا يصرف (في المأسور) بأيدي الكفار (يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة
حالية (في ايدي العدو) اي في تصرفهم اوفيا بينهم (بقتل الا ان يعلم تنصره) اي
حدث دخوله في مذهب النصاري (او اكراهه) اما الثاني فظاهر ويدل عليه قوله
تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكراه وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر
صدرا فملهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم روى ان بني المنيرة اخذوا حمرا وغطوه
في بر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فأتى حمرا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكي فقال عليه الصلاة والسلام ماورائك قال شر
يارسول الله نلت منك وذكره قال كيف وجدت قلبك قال مطمئا بالايمان فجعل النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح عينيه ويقول ان نادوا لك فمد لهم بما قلت واما الاول فقد قال الحلبي هذا الكلام ينفي ان يسأل عنه مالكية وقال الانطاكي اى الان يكون معروفا بالبصرة تمت بصارته ومعرفة عن الحوم حول الحلى المتبع بالامر الشنيع انتهى وفيه ان السب هناك من غير ان يكره عليه في ذلك مناف للتبصر سواء يكون معروفا ام لا وقال التلمساني وكان النسخة عندها بلباء الموحدة وانما هي واهه اعلم بالنون اى الان يعلم تبصره ولا شك ان المالكية يقولون اذا تبصر طوطا ثم وقع منه سب او لمن او كلام يسب به النبي او قدفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به قصا ثم رجع الى الاسلام اقول هنا يباح في الاصل ولم يعلم ان الحكم يقتل ولا يقتل وعلى كل تقدير فيه اشكال اما على الاول فانه ينفي الاستثناء وسبى صريحاً في كلام القاضي انه يجب قتله واما على الثاني فانه قد تقدم ان من سب النبي يقتل مسلماً كان او كافراً والذي يظهر لي ان المعنى الان يعلم تبصره قبل ذلك وانه ماصح ايمانه هناك بأن كان منافقاً او مزوراً او مرأياً او جاسوساً ثم لما سر انظر سبه عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام فانه حينئذ لا يقتل ففي مختصر العلامة خليل المالكي الان يسلم الكافر قال شارحه المشهور بحلو لو اختلف في الذم اذا سب احداً من الانبياء ثم اسلم هل يدركه عنه القتل باسلامه فقال مالك في الواحصة والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ان اسلم ترك قال اصبغ ومحمون لا يقتل به اسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وحكى القاضي ابو محمد في ذلك روايتين انتهى واما على نسخة تبصره بالوحدة فلا يبعد ان يراد به الفرق بين التبصر بالدين من العلماء المتقين وبين الفلسفة والجهلة بمراتب اليقين فان الثاني يحتاج الى العلم باكرامه بينة او قرينة بخلاف الاول فان الظن به في مقام يقينه ان لا يقتله سب الا يبعد تحقيق اكرامه فيقبل قوله ويتفرع عليه امانة اسرته منه وعدمها واهه سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع هذه المسئلة عندنا لو قالت زوجة اسير تخلص انه ارتد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير اكرهني ملككم بالقتل على الكفر بالله تعالى ففعلت مكرها قال قول لها ولا يصدق الاسير الابلية (وعن محمد بن زيد لا يذنب احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا) الشأن ولعل وجهه سد الذريعة لفساد اهل الزمان (واخي ابو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (فحين شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يتقدم هذا ويفعله) اى ويقول مثله (في هجو) فان كل اناة يترشح بما فيه وهذا بناء على سوء الظن به مع انه لا يلزمه اذالسكران قد يقصد امة وبنته ونحوها في حال سكره مع انه لا يظن به انه يفعل حال هجو (وايضاً فانه حد لا يسقطه السكر كالقدف والقتل وسائر الحدود) الفارقة بين الحلال والحرام المألفة من قربان الحرام كالزنى والمترتب عليه كارجم (لانه ادخله على نفسه) باجترأه على نبيه ما لا يليق به (لان من شرب الخمر على علم) اى مع علمه بما يترتب عليها (من زوال عقله بها وآتيان ما ينكر) صدوره (منه) بسببها (فهو كالماجد

لما يكون بسبه) القتل (وعلى هذا الزمناه الطلاق) على خلاف فيه بين علمائنا والصحيح وقوعه تأكيذاً لئلا يجزئ (والتساق والتقصاس والحدود) كالقطع بالسرقه (ولا يمتدح على هذا) الذي ذكر من ان السكران يؤخذ بما صدر عنه حال سكره (بحديث حمزة) اى ابن عبد المطلب الذى رواه الشيخان عن علي رضي الله تعالى عنه ان حمزة قبل ان تحرم الخمر كان في شرب ويقناه الدار شارفان لئلا اراد ان يأتي عليهما بأذى يبيعه ليستعين بثمنه على تزويج فاطمة رضي الله تعالى عنهم وعند حمزة واحبابه جارية تغنيهم فقالت * الاياهم بالشرف النواء* فخرج اليهما فبقرخواصرهما وجب استئهما فاخبر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه قلباً رآه حمزة سعد نظره اليه وخاطبه بالألبق لديه كايين المصنف بضمه بقوله (وقوله) اى ويقول حمزة (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومن معه كمل (وهل اتم الاعييد لاني قال صرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) وفي نسخة انما هو (مثل) بفتح المثلة وكسر الميم اى سكران (فانصرف) عنه ولم يؤاخذ به بما صدر منه (لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة) بل كان هذا سبباً لتحريرها (فلم يكن في جنابها ثم وكان حكم ما يحدث منها) من سكر من شرب منها (مغفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب النواء المؤمن) العاقبة ولهذا لما أم على رضي الله تعالى عنه في حال سكره وقد قرأ اعبد ما يبيدون سوح في امره

﴿ فصل ﴾

(الوجه الثالث ان يقصد) اى احد من الانام (الى تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيما قاله) اى فيما تواتر عنه من الكلام (اواق به) اى من احكام الاسلام التي اجمع عليها الاعلام (اوبنى نبوته) مطلقاً (اورسالته) الى غير العرب مثلاً (اواوجوده) في عالم شهوده (اويكفر به) اى يتبهاً منه سواء (انتقل بقوله ذلك) وخروجه عن الاسلام هنالك (الى دين آخر) من اليهود اوالتنصر او النجس (غير ملته) استثناء لجهد تأكيد في فضيلة (ام لا) اى ام لم ينتقل الى دين بأن سار طليداً زنديقاً اودهريراً اوتناضحياً مما لا يسمي ديناً عرفياً وان كان ما ذكر ديناً لغوياً (فهذا كافر بالاجماع يجب قتله) من غير التزاع (ثم ينظر) اى في امره هنالك (فان كان مصرحاً بذلك) اى ملناً غير مستتر (كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوى الخلاف) اى خلاف اصحاب مالك (في استتابه) اى قبول توبته (وعلى القول الآخر) بكسراحاء اى المعتبر التنازع للقول الاول (لاستقط القتل عنه توبته) فيقتل حداً (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان) للملوع (ذكره) عليه الصلاة والسلام (بنيصة فيما قاله) هذا المتقص (من كذب) في حقه (او غيره) بتغير في لفته وإصره (وان كان مستتراً) من التستر فقل مأخوذ من الستر ضد الاخفاء وفي نسخة مستتراً بتشديد الراء من الاستسار استفعال من السر ضد الكتم لان السرور

كلهم الديلمي (حكاه حكم الزنديق) اى الاصلى (لانسقط قتله التوبة عندنا)
 اى مشر المالكية قولاً واحداً (كاسنينيه) اى قريباً (قال ابو حنيفة واصحابه من برئ
 من محمد) اى تبرأ منه واعرض عنه (لو كذب) اى فى نيوة وفى لخبطة او كذب به اى
 بوجوده او يكرمه زوجوه وظهور نور شهوده (فهو مرشد حلال الدين) اى قبل توبته
 (الا ان يرجع) عن برائه ولو بسد استتابته (وقال ابن القاسم) اى المصرى
 صاحب مالک (فى السلم اذا قال ان محمداً ليس بنى اولم يرسل الى الثقلين كافة) (اولم يرسل
 عليه قرآن وانما هو شئ قبوله) اى افتراء واختلقه (يقول) وهذا جمع عليه (قال)
 اى ابن القاسم (ومن كفر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكره) الواو بمعنى او
 (من المسلمين) اى احد منهم ولا يبعد ان يكون المعنى وانكر كونه من المسلمين (فهو
 بمنزلة المرتد) اى يقتل ان لم يتب وكان الاولى ان يقول فهو مرتد او فجرى عليه حكم
 المرتد وهذا اذا كان ملتصقاً لا مخفياً (وكذلك من اعلن بتكذيبه) اى اظهره جهراً (انه
 كالمرتد يستتاب) فان تاب واقتل وهذا مما لا خلاف فيه الا عند بعض المالكية (وكذلك
 قال) اى ابن القاسم (فمن تبا) اى ادعى انه نبى (وزعم انه يوحى اليه) انه كالمرتد
 يستتاب (وقاله) اى مثل مقال ابن القاسم (مخنون) وهو يفتح السين وضما واضرب
 الديلمي بقوله وقد يكسر ثم هو فاعلون ولنا صرف وقد يمنع بناء على مذهب الفارسي فى
 جعل مطلق المزيدين على (وقال ابن القاسم دعا الى ذلك) اى الى انه نبى (سرا او جهراً)
 فانه يكون كالمرتد وكان مقتضى ماسبق انه اذا دعا سرا يكون كالزنديق يحتاج الى فرق
 فى مقام جمع التحقيق والله ولى التوفيق (وقال اصنغ) اى ابن الفرج (وهو) اى من زعم
 انه نبى (كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله تعالى) حيث قال تعالى فى حق نبيينا عليه الصلاة
 والسلام انه خاتم النبيين (مع القرية) بكسر الفاء اى الافتراء (على الله تعالى) قال تعالى
 ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال او حى الى ولم يوح اليه شئ (وقال اشهب)
 اى ابن عبد العزيز المصرى (فى يهودى) اى مثلاً (تباً) اى ادعى انه نبى فى حق نفسه
 (اوزعم انه ارسل الى الناس) فى امره ونهيه (او قال بسد نيكىم نبى) اى يوجد بأن
 يولد اوبى تامخ لدين محمد ثلاثا يشكك بعبى عليه الصلاة والسلام ولكن اليهودى
 لم يقصد ذلك وانما يتصور من التصرفات هناك (انه يستتاب ان كان ملتصقاً بذلك)
 بخلاف ما اذا كان مخفياً فانه بمنزلة هناك (فان تاب) من اعلان مثل هذا المقال (والا
 قتل) فى الحال (وذلك) اى قتله (لانه مكذب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله)
 كبروا بالثقة (لا نبى بعدى) الاولى ان يستدل بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين
 لان الحديث ثابت متواتر لا يفيد اليقين ولا مشهوراً عند المحدثين وان كان مشتهراً
 على السنة المؤمنين (مفتى على الله تعالى فى دعواه عليه الرسالة والتبوة) اى احديهما
 (وقال محمد بن مخنون من شك فى حرف) اى من تردد فى صحة حرف فى القرآن

(عما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله) اى وثبت بحيث به متواترا (فهو كافر جاحد) اى معاند لمحمد وكان الاظهر ان يقول من انكر لان من توقف في بعض الحروف المختلفة بين القراء السبعة وان كانت كلها متواترة ولم يدور جزما بأنه مما جاء به عن الله تعالى ام لا لا يحكم بكفره فان كثيرا من الناس اذا ترددوا في كلمة يراجعون القراء الصارفين بالقراءة لا يقال مراده بالحرف هو المجمع عليه فان الاشكال باق على جلاله اذ لا يحل قارئ عن تردد في حرف من حروفه نعم من شك في حرف منع علمه بأنه من القرآن فلا شك انه كافر (وقال) اى ابن محنون (من كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مطلقا (كان حكمه عند الامة) اى جميعهم (القتل) وانما الخلاف في انه هل يستتاب ولو بالاستمهال ام لا بل يقتل في الحال (وقال احمد بن ابي سليمان صاحب محنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام بأسود) بل كان ابيض كأنما صبغ من فضة رواء الترمذى في الشمائل عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية مسلم والترمذى عن ابي الطفيل كان ابيض مليحا وفي رواية اليهقي في الدلائل عن علي رضى الله تعالى عنه كان ابيض مشربا بالحرمة يعنى لانه ابيض امهق وهو البياض المشبه بالبحر المكروه عند اكثر الطبائع السليمة والحاصل ان بياض لونه ثابت في الاجبار الصحيحة والاثر الصريحة مختلفة في المبنى متواترة في المعنى فن قال في حقه انه كان اسود يكفر حيث وصفه بغير لئمة الموجبة لتفيه وتكذيبه لكن قد يمدح قائله اذا كان جاهلا بوصفه عليه الصلاة والسلام لاسيما اذا كان من العوام الا اذا اراد به تنقصه واستهوانته عليه الصلاة والسلام وهذا يختلف باختلاف العرف بين الامة اذ السواد مرغوب بين الخبيثة والهنود كما ان البياض مطلوب عند العرب والاعجم والارام (وقال نحوه) اى مثل مقال ابن ابي سليمان (ابو عثمان الحداد قال) اى ابو عثمان وابعد الدجلى حيث قال اى ابن ابي سليمان (لوقال) اى احد من المسلمين (انه مات قبل ان يلحقه) اى قبل ان تبت لحيته (وانه كان بتاهرت) وفي نسخة بتاهرت وهو بمشاة فوقية في اوله وآخره ويقع الهام وسكون الراء مكان بأقصى المغرب قيل هو آخر الصمارة (ولم يكن بتاهمة) بكسر اوله اى مكة او ارض الحجاز (قتل لان هذا نفي) متضمن لوجوده وظهور كرمه وجوده ثم القولان كلاما مخالف للكتاب والسنة المشهورة اما بطلان القول الاول فيستفاد من قوله تعالى قل لو شاء الله ماتلوتو عليكم ولا ادراككم به فقد لبث فيكم زمرا من قبله افلا تعقلون واما بطلان القول الثاني فيستفاد من قوله تعالى لتتذرن أم القرى ومن حولها والمراد بأم القرى مكة بالإجماع واما بطلانها من الحديث فقيد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام يمث على رأس اربعين سنة فأقام بمكة ثلاثة عشر ومدينة عشرا وتوفي وليس في رأسه ولحيته عشرون شمرة بيضاء (قال حبيب بن ربيع تبديل صفته) اى الشهادة (ومما ضمه) اى المأثورة بغيرها (كفر) به ونفى لوجوده (والظاهر له) اى تبديلها

(كافر) اى ابتداء او مرئد اى انتهاء (وفيه الاستتابة) اى طلب التوبة (والمرسله) اى الحنفى لهذا الاعتقاد الفاسد والكاتم لهذا القول الكاسد (زنديق يقتل دون استتابة) اى في مذهب مالك

﴿ فصل ﴾

(الوجه الرابع ان يأتى من الكلام بمحمل) مشتمل على تمدد معنى محتمل (او يلفظ) بكسر الفاء اى او ينطق (من القول بمشكل) باللام في آخره اى بمضل ولحقف على الدجلى بكافين فقال اى بما يوقع متأمله في الشك (يمكن حمله) اى يجوز اطلاق ما ذكر من الجمل (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به) اى بالشكل (من سلامته من المكروه او شره) اى من ملاته فهو عطف على سلامته لاعلى المكروه كاتوهم الدجلى وقال اى سلامته من شره (فهنا) من المقامين (متردد النظر) بفتح الدال الاولى مشددة اى محل تردد للتأمل في المقالين (وحيرة العبر) توهم الانطساكى فقال العبر بكسر العين وقع الموحدة جمع عبرة بفتح وسكون الموحدة وهى الدفعة وحيرتها اجتماعها من قولهم تحير الماء اى اجتمع انشئ والصواب في هذا المقام انه جمع عبرة بكسر فسكون وهى اسم من الاعتبار ومنه قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار واستدل به النظار في حجة القياس اى وتحير في الاقيسة المتعارضة المتأينة للقول البقن (ومظنة اختلاف المجتهدين) بكسر الظاء اى موضع الشيء وما له الذى يظن كونه فيه (ووقفة استبراء المقتدين) اى وتوقف لطلب براءة العلماء العالمين من القضاة والمفتين وهو بكسر اللام لانه في مقابلة المجتهدين وضبطه التلمسائى بفتح لامة (لهلاك من هلك عن بينة) اى ليضل من ضل عن حجة واضحة (ويحيى من حى) وفي قراءة من حى اى يهتدى من اهتدى (عن بينة) اى دلالة لائحة (فمنهم من غلب) بتشديد اللام اى قدم (حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحى حى) بفتح الحاء الاولى وكسر الثانية اى وصانحة (عرضه) عن تنقصه في طوله وعرضه (ففسر على القتل) اى اقدم واجترأ على قتل قائله من غير استتابة (ومنهم من عظم حرمة الدم) للمصوم في اسله (ودراً الحد) اى ودفع القتل (بالشبهة) على الناظر فيه (لاحتمال القول) اى قوله ان يراد به الدم او خلافه وهذا هو الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ادركوا الحدود بالشبهات كلواوا جماعة من الثقات وزاد ابن عدى واقلوا الكرام عزاتهم الا في حد من حدود الله تعالى وروى ابن ابي شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا ادركوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجاً فخرجوا سبيلاً فان الامام لان يخطئ في القفو خير من ان يخطئ في العقوبة ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظه ادفعوا الحدود عن عباده تعالى ما وجدتم لها مدفاً هذا وفيما نحن فيه

(يمكن)

وسأل الليث وعنه أبو داود والنسائي وجاعة قفة حجة عاش نيفا وتسعين سنة قال الخطيب
كان ثبنا في الحديث ففيها على مذهب مالك حمله المأمون إلى بغداد أيام الخنعة لأنه لم يجب
إلى القول بخلق القرآن فلم يزل محبوسا إلى أن ولي المتوكل فأطلقه فحدث ببغداد ورجع
إلى مصر وكتب إليه المتوكل يبعده على قضاء مصر (وغيره) أي من العلماء المالكية
(في مثل هذا) القول وهو لأصلي الله (إلى القتل) لشموله ظاهرا شتم كل من صلى عليه
من ملائكة وغيرهم (وتوقف أبو الحسن القاسبي في قتل رجل قال كل صاحب فندق)
وهو بضم الفاء وسكون الون وداله المهملة تضم وتفتح الحان في مصرف أهل مصر وهو
موضع يأوى إليه الغرباء كالتجار من المسافرين ومن ليس له قريب من المجاورين (قرنان)
يفتح القاف فلان وهو لمت سوء في الرجل وهو الذي يتناقل عن فجور امرأته وأبنته
وأخته وقرباته وهو المسمى بالديوث وقيل المراد به القواد (ولو كان نيا مرسل) ولعل
وجه توقيفه أنه حل كلامه على قصد المبالغة العرفية الشاملة للأموال الحالية (فأمر) أي
القاسبي (بشده) أي ربطه (بالقيود) أي الوثيقة (والتضييق عليه) بالانكال الثقيلة
(حتى يستنفهم البيئة) أي يستخبر ما يبين أمره ويبين حاله الصادرة (عن جملة الفاظه)
أي كلماته في محاورته (وما يدل على مقصده) أي إرادته (هل أراد اصحاب القنادق الآن)
أي في ذلك الزمان (فعلوم أنه ليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف) إذ يمكن حمله
على المبالغة وإرادة اعتقاده أنه من الحال فتزوره أخف في مقام التشكيل ويمكن حمله على
أنه يجوز كون نبي مرسل يظهر بعد نبينا عليه الصلاة والسلام فيكون أمره أشد ولهذا
قال بعض علمائنا إن من ادعى النبوة فقال له قائل أظهر المعجزة كفر (قال) أي القاسبي
(ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن
تقدم من الأنبياء والرسل من اكتسب المال) وفيه أن بعض الأنبياء والرسل وإن كانوا
من اصحاب الأموال لكنهم لم يعرف مساكنهم في الخانات وعلى تقدير النزول فالكلام إنما
هو في تجوز صدور مثل هذا الفعل الشنيع والعمل القطيع من النبي المرسل فأما فإنه
من مواضع الزلل ولقد ذل قلم الدلمي في قوله هنا فلعل أحدا منهم بنى فندقا فنهى
تنزله المارة انتهى وفيه أن الكلام ليس فحين بنى المقام وإنما المراد بإصحاب الخانات خادم
أهله وحافظ جمته وحشا مقام الرسل والأنبياء عن مثل هذه الأشياء (قال) القاسبي
(ودم المسلم لا يقدم عليه) أي على سفكه (إلا بأمرين) كأقال عليه الصلاة والسلام
لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه
المفارق للجماعة رواه الشيخان وفي الجواهر من كتب اصحابنا من قال قتل فلان حلال
أوباح قبل أن يعلم منه ردة أو قتل نفس بالة جارية عمدا على غير حق أو يعلم منه زنا
بعد احصان كفر (وما ترد إليه التأويلات) أي وما يتصور فيه الاحتمالات (لا بد من
إيمان) وروى العام (النظر) أي إصعاق التأمل والتفكر (فيه) أي في أمره ليظهر الوجه

المرجح في حقه (هذا معنى كلامه) أى كلام القابسي لالفظه ومبناه وقال التلمساني ما ذكره
 القاضي من ان الاتيائه كانوا ذوى اموال قلنا ان اراد به صاحب المال فين وان اراد به
 الحافظ والامين فلا يوجد نبي فعل ذلك لانه من اعظم النقائص فيكون معنى ذلك انه
 مثل كذا فهو كالاول لانه عيب ووصم في سائر الناس فبالك الاتيائه فيقتل قاتل ذلك لانه شبه
 الكامل بالنقص وفي تشبيهه الكامل بالنقص قصص ولم يبق الاسائر الناس فقله في ذلك
 الادب الشديد لان فهم طغا ووليا واذية سائر المسلمين توجب العقوبة والتعزير على
 قدر القاتل والقول والمقول فيه (وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد رحمه الله تعالى)
 وفي نسخة عن ابن ابى زيد وهو ابو محمد القيرواني (فمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل
 ولعن الله بنى آدم) أى قال احد هذه الاقوال (وذكراته لم يرده الاتيائه) لان العرب
 ولان بنى اسرائيل ولان غيرهم بل ولا العلماء والأتقياء (وانما اردت الظالمين منهم)
 والفاسقين فهم (ان عليه الادب) أى التعزير (بقدر اجتهاد السلطان) أى الوالى
 والقاضى قال الدلمى ظاهره وان ادى الى التلف وفيه انه ينساق الادب وهذا ما حكى
 عن ابن ابى زيد (وكذلك اخطى) أى ابن ابى زيد ولا يبعد ان يكون مندوبا تحت قوله
 وحكى (فمن قال لعن الله من حرم السكر وقال) أى وفين قال او والحال انه قال
 (لا اعلم من حرمه) ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وسيأتى الكلام عليه (وفي)
 أى واخطى ايضا في (من لعن حديث لايح حاضر لباد) أى سوقى لبدوى (ولعن)
 أى وفين لعن (ما جاءه) من النهى عن بيعه وفي نسخة صحيحة ولعن من جاءه وهذا
 مشكل جدا (انه) أى واخطى بانه (كان) وفي نسخة وهى ظاهرة ان كان (يمدح بالجهل
 وعدم معرفة السنن) أى المأثورة (فعلية الادب الوجيع وذلك) يحتمل ان يكون من كلام
 القاضي المؤلف او من كلام ابن ابى زيد في توحيه اقتضائه (ان هذا) أى لان قائله
 او سبب ذلك انه (لم يقصد بظاهر حمله) من اسلامه (سبأه ولا سب رسوله وانما
 لعن من حرمه من الناس) وفيه ان الذى حرمه من الناس هو النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم وهو سب على تقدير جهله وظنه ان المحرم انما هو بعض الناس من العلماء فقتضى
 مذهبا انه يكفر فى الجواهر لوقال من يقدر على ان يسمل بما امر العلماء به كفر
 وذلك لانه يلزم منه تكذيب العلماء على الاتيائه اللهم الا ان يحمل من حرمه على من تنسب
 بخرجه (على نحو قوتى محزون واحبابه في السنة المتقدمة) وهى من قال لاصلى الله الخ
 ولكن بينهما فرق بين يمنع حجة المقايضة (ومثل هذا) الاولى وظنير هذا الذى تقدم
 (ما) زائدة او موصولة وفي اصل السلمى كثيرا ما (يجرى في كلام سقهاء الناس من قول
 بعضهم لبعض أى الف بخير وبأى ما كذب وشبهه من هجر القول) يضم الهاء
 وسكون الجيم أى فحشه واضرب الدلمى بأن ادخل فيه قول بعضهم لبعض الاطفال
 يا ولدنا مع انه قد قذف صريح (ولا شك انه يدخل في مثل هذا المذنب) وفي نسخة في هذين

المدن (من آياته واجداه جماعة من الانبياء) وفيه ان الظاهر من مقاله وقريته حاله انه اراد به الكثرة لاجقيقة العدد وعلى سبيل التزل فلا يدخل فيه جماعة من الانبياء لان الناس في زماننا كلهم من نسل نوح عليه السلام ويتصور في غير بنى ابراهيم عليه السلام انه لا يدخل احد من الانبياء في آياته واجداه بل وفي بنى اسرائيل ايضا يحى هذا البحث من المائة بل من الالف وانما التوقف في السادة الاشراف مع انه قد قال انه يريد خلقه من لطفه جمع فساق اجتمعوا على وطنى امة حينئذ يكون قدفا الا انه لاجل حصول الاحتمال يدركه عند الحذف في الحال (ولعل بعض هذا العدد منقطع) اى منفصل وفي نسخة منقطع عند لسه (الى آدم عليه السلام) بل الى نوح بل الى ابراهيم عليهم السلام واولاده فلا محذور حينئذ في كلامه وقد اغرب الدبلى بقوله اى متصل به من انقطع اليه ولم يكن الى غيره ومن ثم عمده بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بمن واث خير بانه تعلق بتصح ميناه وغفل عن تصريح معناه فالوجه ما بيناه على ما قدمناه (قبنى) اى فحسب مع هذا (الزجر عنه وتبيين ما جهل قاله منه) وفي نسخة بتبين جهل قاله (وشدة الادب) اى التأديب (فيه ولوعلم) بالبناء للمفعول اى ولوعرف (انه قصد سب من في آياته احد من الانبياء) بالعدد الذى ذكره (على علم) منه به (لقتل) به وهذا واضح (وقد يضيق القول في نحو هذا) المقول (لوقال) احد (لرجل هاشمى) اى من بنى هاشم ابن عبد مناف ابن قصى جد عبدالله ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم) وهذا اذا كان لم يتصور وجود مائة أب وألف قبل وصولهم الى اسمعيل عليه السلام والا فلا يعرف هاشمى قبل الاسلام الا ظالم ثم لا يظهر قيد الهاشمى لان القرشى بل وغيرهم من العرب كلهم من نسل اسمعيل عليه السلام وحاصل كلام المصنف انه يؤدب وحمل الدبلى على انه من قبيل قول ابن ابى زيد فيمن قال لن الله العرب اول من بنى اسرائيل وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء لان نينا عليه الصلاة والسلام من المنسوين الى هاشم وكذا على الحسن والحسين وحزرة وجعفر والعباس وغيرهم اللهم الا ان ارادوا اولاد هاشم من صلبه (او قال) اى ويضيق الامر اذا قال احد (لرجل) مرفوف النسب (من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولا قبيحا في آياته ومن) موصولة اى فيمن (نسله او ولده) بتفنيص السين واللام وقد يشدد ان والمعنى فيمن يذره او ولده ومن بمعنى الذى وفي نسخة من بكسر الميم على انه حرف جر دخل على نسله يسكون السين وولده فتحتين او يضم فسكون (على علم منه) حال من ضمير قال والمعنى انه غير جاهل (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قريته في المستتين) المتعلقين بالقول القبيح في آياته ونسبه وفي نسخة في المسئلة اى المقدمة (تقتضى تخصيص بعض آياته) اى دون بعض (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سبه منهم) والمعنى انه لا يوجد لنا قريته دالة على قصد عمومهم ومن اللطائف ان بعض الاشراف قال لمن يخاصمه ويماديه كيف تحالفنا وقد امرت بالصلاة علينا فقال له

خرج منها امثالكم يقولون وعلى آله الطيبين الطاهرين (وقد رأيت لابي موسى عيسى بن مئان
فحين قال لرجل لعنك الله الى آدم عليه السلام انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضى الله تعالى
عنه وقد كان) اى فى سابق الزمان (اختلف شيوخنا) اى المالكية (فحين قال لشاهد
شاهد عليه بشئ) جملة حالية ولا يبعد ان يكون نقلا لما قبله (ثم قال) اى الشاهد (له
تتهمنى) اى اتهمنى فى شهادتى او غيرها (فقال له الاخر) اى المشهود عليه (الا يئىء
متهمون) ان اراد بالكذب فهذا كفر صريح وان اراد ببعض المعاصى فلا لكن السياق
قرينة للاول فتأمل (فكيف انت) اى امت اولى بأن تتهم (فكان شيخنا ابو اسحق بن
جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ) اى لكرامته وفى نسخة لشناعة بشين وعين اى
لقبحه وان كان يمكن صرفه عن ظاهره بأنهم متهمون ببعض المعاصى (وكان القاضي ابو محمد
ابن منصور) القضى ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة (يتوقف عن القتل) اى احتياطا
(لا احتمال اللفظ عنده) اى احتمالا بعيدا (ان يكون خيرا ممن اتهمهم من الكفار)
اى بالكذب فى الاخبار (واقى فيها) اى فى المسئلة هذه (قاضى قرطبة) بضم القاف
والطاء المهمة (ابو عبد الله بن الحاج) اى التميمى قتل بجامع قرطبة يوم الجمعة ظلما
وهو ساجد وقتله رجل مقتوه وقتله السامة فى الموضع الذى قتله فيه وقد ضرب
رحمته تعالى بسكين فى خصره وقيل قتل يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان سنة
تسع وعشرين وخمسمائة ودفن بعد صلاة العصر قال الدبلى هو غير ابن الحاج صاحب المدخل
(نحو من هذا) اى توقف ابن منصور وفى نسخة نحو هذا (وشدد القضى ابو محمد)
اى ابن منصور (تصفيده) اى توثيقه وتقييده (واطال مجته ثم استخلفه بعد) اى
حلفه بعد ان فعل به ذلك (على تكذيب ما شهد به عليه) من الحق (ادخل فى شهادة
بعض من شهد عليه وهن) اى نوع بلعن يوجب ضعف اعتقاد وقلة اعتقاد (ثم اطلقه)
اى من القيد وتركه وفيه ان هذا التعليف ليس له دخل فى اصل المقصود من المسئلة
فى لومة بعض الشهود وانما الكلام فى نسبة التهمة الى ارباب النبوة اللهم الا ان قال
انه كان منكرا لهذه المقالة وثبت عليه بالينة فى تلك الحالة الا ان بعض الشهود لم يكونوا
مزكين (وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله) اسمه محمد (ابن عيسى) اى ابن حسين
التميمى ولد سنة تسع وعشرين واربعمائة وقد تققه المصنف به (اليام قضائه اى رجل
هاتر رجلا اسمه محمد) اى قاله سفها من القول يقال هتر المرض اى مزقه وقال ابن
الاثير ومن قبله الهروى فى الفريزين واللفظ للثاني المستبان شيطانان يتهاوران ويشكاذبان
اى يتغالوان ويتغالجان فى القول (ثم قصد الى كلب) هناك زيادة على ذلك (فصره
رجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه ليف) اى
جمع كثير (من الناس) اى من قبائل شتى ومنه قوله تعالى خشاكم لفيقا اى مجتمعين
مختلفين (فأمره الى السجن) بكسر السين اى الى ادخاله فيه وفى نسخة بفتحها اى

الى حبسه (وقضى) بقاء وصاد مهمة مشددة اى استقصى وبالغ فى التفتيش والبحث (عن حاله) ليظهر منه حقيقة مقاله (وهل يصح من يستراب بدنه) اى يشك فى اسلامه من ذمى ونحوه (فلما لم يجد) اى ابن عيسى (عليه ما يقوى الربية) اى التهمة والشبهة (باعتقاده ضربه بالسوط) وفى نسخة بالسياط تمزيره حيث خاطب الكلب بالاسم الشريف ولم يظهر منه ما يدل على انه اراد الاهانة بالتي المنيف (واطلقه) ولم يقتله

﴿ فصل ﴾

(الوجه الخامس ان لا يقصد) اى فى محمل قوله (قصا) لثنيه (ولا يذكريا) فى امره (ولاسبا) اى شفا اودما فى حق (لكنه) فى محتمل كلامه (يزع) اى يميل ويغضب (يذكر بعض اوصافه) عليه الصلاة والسلام الى ما يصرفه عن ان يفهم منه نقص اودم فى اثناء الكلام (او يستشهد) فى بعض مقاله (ببعض احواله عليه الصلاة والسلام الجائرة عليه فى الدنيا) مما سبق بيانه وتقدم برهانه (على طريق ضرب المثل) متعلق يستشهد (والجهة لنفسه اوفغيره اوعلى التشبه به) اى قوله عليه الصلاة والسلام اوفعله (اوعند هضيمة) اى قبيحة عظيمة (نالت) اى اصابته (او غضاضة) بالعين والضماد الهجمتين اى مذلة وحفارة (لحقته) حصلت له عليه الصلاة والسلام (ليس على طريق التأني) اى الاتخاذ به (وطريق التحقيق) اى الاهتداء به (بل على مقصد الترفع) بالغاء اى على جهة اعلاؤه (لنفسه) فى ابتلائه (اوفغيره) من نحو آباءه وابائاه (اوعلى سبيل التمثيل) اى التشبه لنفسه اوفغيره عليه الصلاة والسلام (وعدم التوقير) اى التجبيل والتعظيم فى تمثله (لثنيه عليه الصلاة والسلام اوقصد الهزل) بصفة الماضى اومصدر المضارع (والتدبر) مصدر ندر بدال مهمة مشددة ومعناه الاسقاط اى اوقصد الساقط من القول اوالفعل (بقوله) ويجوز ان يكون من مادة التدور وهو الشدوذ فالمراد الاتيان بنادر من قول اوفعل بشئ ضرب والحاصل انه خلاف التشهير بما يقتضى التعظيم والتوقير ووقع فى اصل الدجلى بالوحدة والذال المجبة والظاهر انه تعجيف فى المبنى وتعجيف فى المعنى حيث قال اى الاعلام بقوله وقال التلمسائى وعند الشارح التدبير بالذال اى فى آخره قال وهو كالفية يقال ندد فلان اذا قال فيه كلمة سوء قال الجوهرى يقال ندبه اى شهره وسمعه ومضاهما متقاربان انتهى ولا يخفى انه تعجيف ايضا لان هذا وقع سمعا فى مقابلة قوله التوقير فيعين ان يكون براء فى آخره والله تعالى اعلم بباطنه وظاهره (كقول القائل ان قيل فى) بتشديد الباء اى ان ذكر فى حق (السوء) بفتح السين وضمها كقارئ بهما فى السبحة قوله تعالى عليهم دائرة السوء وروى هنا بأل وبدولها (فقد قيل فى النبي) اى السوء يمثل ما يسوءه ويحزله (او ان كذبت) بتشديد الذال مجهولا (فقد كذب الانبياء) وهذا وما قبله محمل حسن اذ ظاهره انه اراد به التسليية بهم فى مقام

الاعتداء ومصرام الاعتداء بالصبر على اقوال الاعداء ورميهم للناس بالاشياء من الاسواء
واما قوله (او ان اذنبت فقد اذنبوا) فيه خطر عظيم لصمة الانبياء لاسيما وقد غفر لهم
ما كان في صورة المعصية وظهر منهم الاوبة في مقام التوبة فلا يذكر الذنب المغفور بلا شبهة
في مقابلة الذي هو حقيقة المعصية وان تاب صاحبه عنه فهو تحت المشيئة لعدم صحة شرائط
التوبة فلا يقاس الصعلوك بالملوك (او آتأ) اى وآتأ (اسلم من السنة الناس) اى من ان
ينسبوا الى ما لم افعله (ولم اسلم منهم انبياء الله وزسله) كما قال قائل

ولا احد من السن الناس سالم * ولو انا ذلك انبي المطهر

(او قد صبرت كما صبر اولو العزم) وهذا خطأ فاحش عند اولى الحزم بل يومهم انه فضل
نفسه على بعض الانبياء الذين قيل في حقهم انهم ليسوا من اولى العزم كآدم عليه الصلاة
والسلام لقوله تعالى قسى ولم نجد له عزما وكبولس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت (او كصبر ايوب) وهذا كذب ومجازفة في القول
(او قد صبر نبي الله عن عداه) بكسر العين اسم جمع لعدو اى عن اعدائه وبرى على عداه
(وحلم) بضم اللام اى تحمل (على أكثر مما صبرت) اى تحملت عليه (وكقول المتنبي)
وهو ابو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر الاديب المجيد الارب صاحب الديوان المعروف
وله من بدائع الشعر وحكمه اشياء عجيبة مشقة على آداب وغيرها من امور غريبة وله
بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر في صغره واعتى الفضلاء
بشرح ديوان شعره قال السعالي في الساجه انما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة
وتبعه كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص بالاخشيدية فأمره وفرق
اصحابه وصحبته طويلا ثم شهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه فأطلقه ثم طلب الشعر
وقاله فأجاد وفاق اهل عصره في حسن شعره واتصل بسيف الدولة بن حمدان فأكثر
مدحه ثم سار الى عضد الدولة بفارس ومدحه وطاد الى بغداد فقتل في طريقه بالقرب
من السماوية في شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة وقيل انما قيل له المتنبي لانه قال
(انا في امة تذاكرها الله * غريب كصالح في غمود)

وفيه انه لا يلزم من هذا التشبيه دعوة النبوة والرسالة في مقام التنبية وجملة تداركها الله دعائية معتزلة وقوله
ما قامى بأرض نحلة الا * كقام المسيح بين اليهود

(ونحوه) بالرغم اى ومثل شعره ويجوز جره اى وكقول نحوه (من اشعار التجبرفين)
اى التجازفين المفرطين في المدح بحيث لم يسألوا في كلامهم ولم يهيموا في ادبياتهم وعقائدهم
(في القول المشاهيلين في الكلام كقول المرى) بفتح الميم والعين المهمة وتشديد الراء
وهو ابو العلاء القوى الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب وله من النظم لزوم
مالا يلزم في خمس مجلدات وذكر ان له كتابا سماه الايك والنصون يقارب مائة جزء في
الادب ايضا ومكث مدة خمس واربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا لانه كان يرى رأى

الحكماء توفي ليلة الجمعة ثالث شهر الربيع الاول سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمرّة وكان مرضه في ثلاثة أيام وقبره في ساحة من دور اهله ذكره ابن خلكان وذكره الذهبي في الميزان فقال روى جزأ عن يحيى بن مسمر عن ابى عروبة الخرائى وله شعر يدل على الزندقة سقت اخباره في تاريخى الكبير انتهى وفي حاشية التلمسانى قال القراوى في كتاب اقتراح السيمرى في شرح مقابلات الحررى يزعمون انه متصل للمذهب البراهمة ممدن على اعتقاده وفي اشعاره واسماحه ما يدخل القلب منه ريباً منها قوله (كنت) بالخطاب (موسى وافته) اى من الموافاة اى اتته (بنت شيبه) واختلف في اسمها (غير ان ليس فيكمان فقير) فانه شبه فيه بمدحوه وزوجه بموسى عليه السلام وامراته وهى بنت نبي جهلا منه برفع شاتم وبيع مكتهم (على ان آخر البيت) اى مع ان عجزه (شديد) في القبح عند تدبره لان مضمونه التمييز لموسى بقبره (وداخل في باب الازراء) اى الاحقار والانتقاص (والتعظيم بالنبي) اى التكلم (عليه الصلاة والسلام) وتفضيل حال غيره من الامراء الاغنياء (عليه) وسبب هذا كله التوصل للاغراض الدنية والاعراض الغائبة والاعراض عن الدار الباقية بما يخفف الاثياء ويرفع السخفاء (وكذلك) اى ومثل هذا الازراء في حق الاثياء (قوله) اى شعر ابى العلاء المعرى المعرى عن مقام التناء (لولا انقطاع الوحي بمد محمد * قلنا محمد) بالضم (من اياه بديل)

لغة في بديل كمثل ومثيل وشبه وشبيه

(هو مثله في الفضل الا انه * لم يأت به رسالة جبريل)

قال التلمسانى اجترأ على القول رسوله في قوله من اياه فثبت له ابو قوافه تعالى يقول ما كان محمد اباً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكذب كتاب الله وجعل الفضل متساوياً وهو كاقال الغزالي شبه الملائكة بالحدادين من شبه من ليس بشئ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل جعله مساوياً له وهو محمد بن الرشيد السامى (فصدر البيت لثاني من هذا الفصل) بالصاد المهملة اى النوع من الكلام (شديد) اى في مقام قبح المرام وشدة الملام (لتشبيهه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في فضله بالنبي والعجز) اى و آخر البيت الثاني (محمّل الوجهين) وفي نسخة محتمل لوجهين وفي اخرى محتمل الوجهين اى احدهما قبح من الآخر (احدهما ان هذه الفضيلة قصت الممدوح) بتشديد اللام اى خففته عن رفيع مقام النبي (والاخر استفاؤه عنها) اى عن رسالة جبريل عليه الصلاة والسلام (وهذه) الارادة (اشد) كفرا من الاحتمال الاول فتأمل وان كان الاحتمال الاول هو الاظهر فتدبر (ونحو منه قول الآخر) قال الحلبي لاعرفه وقال التلمسانى هو للمعرى انتهى والاول اظهر والاقال قوله الآخر

(واذا ما رفعت رايته * صفقت بين جناحي جبريل)

وفي نسخة جبريل بالون وهو لغة كيقال في اسرائيل واسمى ونحوها وما زائدة ورفعت مبنى فمجهول والرايات جمع راية وهى العلم وصفقت بتشديد الفاء من التصفيق بمضى الصوت والضعيف لتكثير وفي نسخة خفقت والمنى اضطر بت بريح النصر وهذا اجترأ

على هذا الملك العظيم (وقول الآخر من اهل مصر) اى زمن المصنف قال الحلبي لا اصرفه
(فر من الخلد واستجار بنا * ففسر الله قلب رضوان)

بكسر الراء وضمها اى خازن الخبة قال الحلبي اى على فراقه اذ لم يجاوه فيه وهذه معرفة كاذبة وقال
التلمسانى استجار من الجوار اى لجأ اليه وسأله الاستغاثة انتهى ومع هذا كله يبين خلاصة المعنى
من هذا المبنى حتى يتفرع عليه مذمة من كفر او فسق على ما لا يخفى (وكقول حسان) يصرف ولا
يصرف (المصيصى) نسبة الى مصيصه كسفينه بلد بالشام ولا يشدد كذا فى القاموس وقال التلمسانى
بكسر الميم يخفف ويشدد وقيل لا يصح التشديد وقيل ان كسر شدد وان فتح خفف وقيل بكسر الميم
ويخفف ويثقل ويخفف وهو موضع من نفور الشام (من شعراء الاندلس) بفتح الهمزة
وسكون النون وفتح الدال ويضم وضم اللام وفى نسخة شمار الاندلس على انه مسابقة
شاعر (فى محمد بن عباد) بتشديد الموحدة وكنيته ابو القاسم من ملوك الاندلس
(المعروف بالمعتد) بكسر الميم الثانية اى المعتد بالله تعالى توفى فى السجن سنة ثمان
وثمانين واربع مائة له قصة محيية مذكورة فى تاريخ ابن خلكان (وزيره) اى وفى
وزيره ومشيره (ابى بكر بن زيدون) يصرف ويثقل

(كان ابا بكر ابو بكر الرضى * وحسان حسان واث محمد)

اى كان وزيرك ايمام المدوح ابا بكر ابن زيدون ابو بكر الصديق وشاعر كحسان المصيصى حسان بن
ثابت شاعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانك انت المدوح محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اطال
الشراح بحال المصنف على هذا المقال لكن لا يخلو عن نوع من الاشكال فانه لا يلزم من التشبيه التسوية
فى الكمال بل من القاعدة المقررة ان المشبه به اقوى فى جميع الاحوال كما هو مقرر
فى زبد الاسد الذى هو المثلغ من زيد كالاسد ومنه قولهم ابو يوسف ابو حنيفة ويقال
وجه فلان كاليد او الشمس او القمر وامثال ذلك قد تدبر وكان المصنف رحمه الله
تعالى اراد سد باب الذريعة ليعذر الناس عن المقالات الشنيعة (الى امثال هذا)
اى الذى ذكرناه من المتجرفين (وانما كثرتنا) بتشديد التثنية وفى نسخة اكثرتنا
(بشاهدنا مع استقالتنا حكايتهما) اى روايتنا على ان قتل الكفر ليس بكفر لكن
صيانة الالسنه عنه اولى بالضرورة داعية (لتعريف امثالها) وفى اصل التلمسانى
لتعرف بها امثلتها وروى لتعرف امثلتها وروى لتعريف امثلتها (ولتساهل كثير من الناس)
اى من الشعراء وغيرهم (فى فولوج هذا الباب الضنك) بفتح الصاد المجهمة وسكون النون
اى دخول هذا الطريق الضيق فى المييشة وغيرها ومنه قوله تعالى ومن اصرض عن
ذكرى فانه مبيشة ضنكا وقيل الطريق المظلم وبلائه قوله تعالى وحشره يوم
القيمة اعمى (واستخفاهم فادح هذا العبء) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة
بمدح هزة الجمل والفاوح بالفاء وكسر الدال والحاء المهملتين الثقلى اى وعد الناس قتل
هذا الجمل خفيفا (وقلة عليهم يعظم ما فيه من الوزر) اى الالم الثقيل (وكلامهم منه بما)

وفي نسخة وكلامهم فيه مما (ليس لهم به علم وبحسونه هينا وهو عند الله عظيم)
وهذا مقتبس من قوله تعالى اذ تلقونه بالسكتكم وتقولون بافواحكم ما ليس لكم به علم
وبحسونه هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم اي كبيرة وقد جزع بعض الاكابر عند موته
ف قيل له لم جزعْتَ فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بل قلت ولم تاويل وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب (لاسيا الشعراء) الذين ورد في حقهم والشعراء يتهمهم الفاوون الا الذين
آمنوا و عملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا و انصروا من بعد ما ظلموا و قليل ما هم وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب يتقلبون قال التلمساني لاسيا يشدد ويلزمه الواو و قيل لا ويخفف
ولا وار و قيل بالواو ويدونها بخفف ويشدد و قال لاسواها وما بهد لاسيا معرفة
فيرو و رفع وينصب و قيل التصب فيه لا يصح ونكرة فالثلاثة والخمسة ان ما زائدة و هي
مضاف لما بهد والرفع خبر لمخوف وما موصولة او نكرة موصوفة وهو ضميم في المعرفة
قبل وينصب المعرفة وجهه ان ما كافة ولا سيا كذلك في الاستثناء وهو ضعيف لان الاستثناء
اخراج وهذا فيه ادخال هذا وقد قيل الشعراء امراء الكلام يصرفونه حيث شاؤوه
وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع
بين لسانه والتأني في صفاته وقيل الاقتصاد محمود الامتهم والكذب مذموم الامتهم
وقيل اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب ثوبة ويقرعه جليسه بادى زلة ولذا قيل فيهم
الكلب والشاعر في رتبة * ياليت اني لم اكن شاعرا

اقول بل الكلب احسن منه كما اشار اليه الشاطبي بقوله

وقد قيل كن كالكلب يقصيه امله * وما يأتل في صحهم مثبذلا

والشهور ان فيه عشر خصال من خصال الرجال الابدال ما نلن ان واحدة منها توجد
في شاعر الحال (واشدهم فيه تعريحا ولسانه تعريحا) اي ارسالا واطلاقا من غير
ان يكون تلويحا (ابن هاني) بكسر التون فهمز وقد يسهل (الاندلسي) قال الحلبي هو
ابو القاسم محمد الازدي وكان ابو هاني من قرية من قرى المهدي ولد بمدينة اشبيلية ونشأ بها
واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر فمر فيه وكان حافظا لاشعار العرب
واخبارهم وكان متبعا بمذهب الفلاسفة توجه الى مصر ثم عاد الى المغرب فلما كان ببرقة
اضافه شخص فاقام عنده اياما فمردوا عليه فقتلوه وقيل بل وجد محتوقا وقيل بل نام
فوجد ميتا وذلك سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو في المغرب كالمتني في المشرق وكان
متناصريا ذكره ابن خلكان (وابن سليمان) وفي نسخة وابو سليمان (المعري) بل قد خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف بالدين والنقص (بالنبي) (وصريح الكفر) بالله
(وقد اجتناعه) اي عن كلامهما وما يترتب على مقامهما فيما مضى وفي هذا تشبيهه
على انه يجرم سماع شعرهما واثامهما كما يجرم مطالعة كتب ابن عربي بل ومطالعة
الكيف ونحوها حذرا من دسهما في كلامهما ما بهد من سمهما في دسهما (وخرضا

الآن هو (الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثله) نظما ونثرا (فان هذه) الامثلة
 كلها وان لم تتضمن سبا) اى ضما صريحا (ولا اضافت الى الملائكة والانبيا قصدا) اى
 عيا قبيحا (ولست اعني) اى اريد بهذا النفي (عجزى ينى المعرى) فانه كفر واضح والحاد
 لا يخفى واما قول الدبلى ولست اعنى عجزى ينى المعرى بل جميع ما ذكرناه من الامثلة
 فخطأ قاحش من جهة لزوم التسوية ثم الجلة حالية معترضة بين المتناظرين مما قبلها وما بعدها
 وهو قوله (ولا قصد قائلها ازراء) اى احتقارا (وغضا) اى انتقاما كالمرى لكن
 مع ذلك ما قام بحق الكلام فيما هنالك (فاوقر النبوة) اى ما جعلها ولا صاحبها (ولا عظم
 الرسالة) ولا مرسلها (ولا عزز) بتشديد الزاء وفي آخره راء اى ولا قوى (حرمة
 الاسطفا ولا عزز) بتشديد الزاء الاولى (حطوة الكرامة) بضم الحاء المهملة ويكسر
 وسكون الظاء الهمزة اى المرتبة المكرمة والمنزلة العظيمة (حتى شبه) من المدحوحين
 من الامراء والوزراء (من شبه) بما ذكر من الانبياء والاصفياء (في كرامة نالها) اى لاجل
 جائزة اصابتها من مجدوحه (او معرفة) اى مصيبة او منقصة او مشقة (قصد الانتهاء منها)
 والتعزى عنها (او ضرب مثل) لكشف المراد (تطبيب مجلسه) اى لتطبيب مجلس
 القائل والمقول له ترغيا في مجالسته ومخالطة ومصاحبة ومكالمة (او اعلامه) بين مهمة
 اى دفع ومبالغة وبين مهمة اى مفالة ومجاوزة في مقالات (في وصف تحسين كلامه)
 وترتين مرامه (بمن عظم الله خطره) يقع الحاء الهمزة والطاء المهملة اى منزله
 (وشرف قدره) اى مرتبته من انبياء واصفياء (والزم) كل احد (توقيره) اى تعظيمه
 (وبره) بطلاقة له واقتياده اكتسابا واحتياجا بقوله اطبعوا الله واطبعوا الرسول (ولم
 عن جهر القول له) بقوله سبحانه وتعالى ولا تعجبوا له بالقول (ورفع الصوت عنده) اى
 جبا ونميتا بقوله عز وجل لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قال الدبلى اى نفيها
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو موهم ان هذا مختص به وليس كذلك فانه يشمل وغيره فمن
 ادرك عيسى عليه الصلاة والسلام فيجب عليه ان يكون معه كذلك في مقام الاكرام بل
 ويؤخذ منه التأدب مع العلماء الاعلام والمشايخ الكرام والقضاة الفخام بل مع والدين
 وسائر صلحاء الانام (لحق هذا) القائل الذى لم يقصد بقوله نقضا ولم يذكر عيا ولا سبا لكن
 كلامه يذكر بعض اوصافه يترفع الى ما يصرفه عن ان يهتم منه سبا او قصدا (ان درى)
 اى دفع (عنه القتل) اى احتياطا (الادب) بضرب وتوبيخ وتوبيخ قطع (والعجن) اى
 في مكان شنيع بحسب حاله (وقوة تعزيره) اى شدة تأديبه وتشهيره (بحسب شمة مقالة)
 بضم فسكون نون اى نكارته (ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف مادته) اى دأبه (لثله)
 اى لمثل ما نطق به (او ندوره) بضم نون اى مخلوف مادته (وقرينة كلامه) حالية
 او مقالية (او ندمه) اى اوجسب ظهور ندامته (على ما سبق منه) وصدرته (ولم يزل
 المتقدمون) من العلماء والامراء (يسكرون مثل هذا) المدح الموهوم للقدح (بمن جابه)

من الشعراء (وقد انكر الرشيد) وهو هارون من اخفاء المباس (على ابي نواس) بضم
التون فهمزة ويبدل كان والده مولى الجراح ابن عبد الله الحكيم والى خراسان ولد
بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد ديوانه معروف توفي سنة خمس
وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشوتيزيه ومن جيد شعره قوله في نعت الترجس

تأمل في نبات الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك

عيسون من لجين جاريات * على اطرافها الذهب السيك

على قصب الزمرد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

وقال اسحق النخعي رايت ابا نواس فيما يرى التائم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فانكرت
ذلك فقلت لست ابا نواس قال نعم غفر لي ربي بأبيات قتلها وهي في البيت تحت رأسي فقال فكبرت
الى ابنه فسأله عن الرقعة فأدخلني الدار فرقت الحصير فاذا رقعة مكتوب فيها بخطه

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك اعظم

ان كان لا يرجو الا احسن * فن الذي يدعو ويرجو المجرم

مالي اليك وسبيته الا الرجا * وحيل غلبي ثم اتى مسلم

ادعوك وب كما امرت تضمرها * فاذا رددت يدى فن ذا يرجم

هكذا وانما انكر الرشيد (قوله)

فأن بك باقى سحر فرعون فيكموا * فان عصا موسى بكف خصيب)

بخاء مجمة وصاد مهنته اى رحيب الجانب كريم على الاقارب والاجانب قال
التمسائي وعنه الشارح ان المراد بخصيب حامل لبعض الملوك الباسيين وهو المأمون
ابن الرشيد وروى خصيب الخاء والضاد المجتمين يقال كف خصيب مجتنب بالخاء
اى ان يكن في مملكتكم أرض مصر بقية من سحر فرعون فلاهى تجدى فقام مع وجود
عصا موسى بكف امرها خصيب تلفف ما بأفكون ولاشبهة انه ما اراد به اثبات النبوة
لمدحوه الا ان فى كلامه نوع من الاستعارة الموهمة فى ظاهر العبارة لسوء الادب هناك فوجه
بذلك (وقال له يا ابن الفناء) بفتح اللام وسكون الخاء المجمة فتون فألف محدودة
من الضن وهو التثنية اى يا ابن التثنية (انت المستهزئ) اى المستهزئ (بمسا موسى)
بجملتك ايها بكف خصيب (واصر بأخراجه عن عسكره فى يلكه) وفى نسخة من يلكه
(وذكر القتيبي) بضم القاف وقع الفوقية قال الحلبي انه عبادته بن مسلم بن قتيبة
وفى نسخة بضم العين المهملة وسكون الفوقية (ان عا اخذ عليه) اى انكر على ابي نواس
(وكفر فيه) وفى نسخة بتشديد الفاء مجهولا وفى نسخة به اى بسببه (اوقارب) اى قرب
ان يكفر او يكفر (قوله فى محمد الأمين) اى ابن هارون الرشيد بن المهدي وتوفى
الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة فبوين للأمين بالخلافة فى عسكر الرشيد صليحة الخليفة
التي توفى فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ عمره وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين

ب وفاة الرشيد مع رجاء الخادم فأرسل معه خاتم الخليفة والبردة والتضييب ولما وصل الى الامين ببغداد احيزت له اليمعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة امه من الرقة ومعه خزان الرشيد فلقاها ابنها الامين بالاحبال ومعه جميع وجوه بغداد وقضاياه مشهورة قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا (وتشبيهه) اى ابي نواس (اليه) اى محمد الامين (باليه) صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال) وفي نسخة في الشعر

(تنازع الاحمدان الشبه فاشتبهوا) اى تشابها (خلقا وخلقا كما قد اشرا كان) الشبه بكسر الشين وسكون الموحدة لغة في شبه يقتضين والخلق بفتح واو له ظاهر الحلقة ويضمه باطنها واراد بها الصورة والسيرة يقال هذا شبهه وشبهه اى شبيهه وقد يضم القاف وتشديد اللام المهمة اى قطع وقدر والشرا بكسر الشين سيرا للعل واراد المبالغة في استوائهما في الفضل وهذا كفر صريح ليس له تاويل صحيح الا ان يدعى انه اراد بالاحمد غير محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكأنه عدل عن الحمددين الى الاحمدين ليستقيم الوزن ولمله اراد بالسيرة صفة الامانة ولكن بين الاميين بون بين وانما حله على مقاله صورة موافقة الاسمين والوصفين (وقد انكروا) اى العلماء او الامراء اوها جميعا (ايضا عليه قوله) اى على ابي نواس وفي نسخة على الآخر وهو اصل التلمساني وقال هكذا روى وصوابه عليه لانه قوله وقال الحلي وفي نسخة على الآخر وفي نسخة عليه وهو الصحيح اذ قد صرح السهيلي في روضه بأنه من قول ابي نواس (كيف لا يدينك من امل) اى كيف لا يقربك من رجائك (من رسول الله من نقره) بفتح الهم الاولى وكسر الثانية اى رعله وعشرته وقرابته واما اطلاق النفر على الخادم فحدث وانما انكروا عليه (لان حق الرسول) اى رسول الله (وموجب تعظيمه) بفتح الجيم اى مقتضى تكريمه وايضا الدليل فقال بكسر الجيم اى ما يوجب ترغيا في تعظيمه (وانافة منزلة) اى رتبة مرتبته (ان يضاف) اى ينسب غيره (اليه) اى الى شرف لسه وكريم حبه (ولا يضاف) اى هو الى احد وفي نسخة الى غيره والا فالإضافة النسبية وغيرها كلها تشبيه وقد يندر قائله بصيغة القلب كافي قولهم عرضت الناقة على الحوض لاسما في ضرورة الشعر الا انه في حقه عليه الصلاة والسلام لا يعذر بمثل هذا الكلام وحكى عن علي بن الاصر وكان من رواية ابي نواس قال لما عمل ابو نواس قصيدة

ايها المنساب عن عفره * انشدنيها فلما بلغ قوله

كيف لا يدينك من امل * من رسول الله من نقره

وقيل انه كلام مستعجم في غير موضعه اذ كان حق رسول الله ان يضاف اليه ولا يضاف هو الى احد فقلت له اعرفت عيب هذا البيت قال ما يسيه الا جاهل بكلام العرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القليل الذي هو الممدوح اما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام

وما زال في الاسلام من دين هاشم * دقائق عن لزام ومفخر
بها ليل منهم جعفر وابن امه * على ومنهم احمد المخير

قال الحلبي قلنا عن السهيلي ان البهليل جمع بهلول وهو الوضوء الوجه مع طول وقوله
ومنهم احمد المخير فكذا به بعض الناس لما اضاف احمد المخير اليهم وليس بيب لانها
ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما يظهر العيب في قول
ابي نواس كيف لا يدريك اليث لانه ذكر واحدا واطاف اليه قال التلمساني وانما اراد
التخلص بحجة ما في رواية اقول لما قيل الفريق يتعلق بكل حشيش واما قول الاطساكي
ويستند ايضا بقول حسان هذا على جواز التقديم والتأخير في الواو فانه بدأ في اللفظ
بجعفر ثم جاء بعده بعل ثم بالتي عليه الصلاة والسلام وهو المقدم في الحقيقة فيه ان هذا
من قبيل الترقى لا التثني (فالحكم في امثال هذا) الذي اوردها وفي نسخة في مثل هذا قال
التلمساني هو السب (ما بسطناه) اي ما فصلناه وبيناه (من) وفي نسخة في (طريق الفتيا)
بضم الفاء لغة في الفتوى بفحها وما مشهورتان كاذكره الدوي بني ان كلا يقضى عليه
بحسب ما ظهر منه وصدر عنه (على هذا المنهج) الذي سلكناه والمضى على طبقه
ووقفه (جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن النس واصحابه) اي اتباعه ممن ادركه وغيره
(في التوارد من رواية ابن ابي مريم) اي الجسمي البصري ابو محمد الحافظ يروي
عن اليث وطائفة وعنه ابن معين وابو حاتم وجماعة ثقة اخرج له الاثمة الستة (عنه)
اي عن مالك (فرجل غير رجلا بالفقر فقال ثعربي) اي بالفقر كاي لغة اي اثيرني به
(وقد روى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم) قال الدبلي على قراريط لقريش
والحقيقون انه عليه الصلاة والسلام لم يربع لاحد بالاجرة وانما رعى غنم نفسه وهذا
لم يكن عيا في قومه كما يعرف من روى بنات شعيب وروى موسى عليهما السلام بل قيل كل
نبي رعى الغنم وانه تعالى اعلم ليتدب على رعاية الامة بوجه الترحم كما اشار اليه
بقوله كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل
راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته
والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول
عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته رواه احمد والبخاري ومسلم وابوداود
والترمذي عن ابن عمر وسيأتي زيادة الكلام على هذا المرام وقد حكى ان موسى
عليه الصلاة والسلام رأى شاة شاردة اليها ليردها فزادت في شرادها وتفرها
حتى بادت عن قطعها فلفها على كتفه رحمة لها فتدوى في الملكوت بين
المقرين ائبلح هذا البعد ان يكون من الانبياء والمرسلين فقالوا نعم يارب العالمين
ويا ارحم الراحمين هذا واما رواية روى بقراريط فقالوا انه اسم موضع (فقال مالك

قد عرض) بتعديدها إى لوح (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غير موضعه)
 اللاتى به (أرى أن يؤدب) قال الانطاكى روى أنه عليه الصلاة والسلام قال يوم حنين
 لذلك المتافق الذى قال الأتروى صاحبكم يقسم صدقاتكم فى راحة الفم وزعم أنه يبدل
 ويترك أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا والحديث فى الكشف وفيه دليل على
 جواز إطلاق اسم الراعى على الأنبياء وأن ذلك لا يستوجب التأديب إذا لم يقصد العقاب به
 منقصة ولعل هذا الحديث لم يبلغ مالكا أو لم يصح عنده انتهى ولا يخفى أن الحديث
 إذا لم يصح عنده كيف يخفى عليه أن موسى عليه السلام رعى الفم (قال) إى مالك
 (ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عوتبوا) فيما صدر عنهم من خطأ فى قول أو فعل (أن
 يقولوا) فى جواب الغتاب (فما خطأت الأنبياء قبلنا) فإن هذا خطأ من وجوه إذا خلاص
 الحدادون بالملائكة فإن خطأ الأنبياء ما كانت الا زلات تادى فى بعض اوقات تسمى
 صفار بل خلاف الأولى بل حسنات بالنسبة الى سيئات غيرهم وهى مع هذا محمودة بتوبة
 عقيها وتحقق قبولها كإخبار الله تعالى بها بخلاف ذنوب الأمم فإنها شائعة للكفر وغيرها
 صمد وخطأ واستمرارا وعلى تقدير توبتهم لا يعرف تحقق شروط صحتها وقبولها بل
 ولا بد من خاتمة امر صاحبها بخلاف الأنبياء فالهم معصومون من الاصرار على المصيبة
 ومأمونون من سوء الخاتمة فلا تصح هذه المقايسة (وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظر لنا
 كتابا يكون أبوه حرييا فقال كاتبه قد كان أبواتي عليه السلام كافرا فقال جعلت هذا
 مثلا فنزله وقال لا تكتب لى أبدا) وهذا يوافق ما قال أمانا فى الفقه الأكبر أن والدى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتا على الكفر وقد كتبت فى هذه المسئلة رسالة
 مستقلة ودفت فيها ما ذكره السيوطى من الأدلة على خلاف ذلك فى رسالة الثلاث
 لكن لا يجوز أن يذكر مثل هذا فى مقام المعيرة (وقد ذكره سخون أن يصلى على النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الأعلى طريق الثواب) إى قصده (والاحتمساب)
 إى طلب الاجر (توقيرا له وتعظيما كأمرنا الله) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (ونسل
 القابسى عن رجل قال لرجل قبح) إى صورته (كأنه وجه نكير) هو احد ملكى سؤال
 القبر والاخر منكر وانما سمي بذلك لانهما يأتيان الميت بهيمة منكرة وصورة مقبرة
 امتحانا من الله لمبده فى المقبرة (ولرجل) إى أوقال رجل لرجل (عبوس) إى وجهه
 وجهه (كأنه) إى وجهه (وجه مالك الفضيان) على أهل الضياع وهو خازن النار
 قال تعالى وتنادوا بما لك ليقتض علينا ربك قال أنكم ما كنون وروى مالك بدون الألف
 وصوابهما أن يكونا بالتون وغضبان لهما (فقال) إى القابسى (أى شئ) بالرفع
 ويجوز نصبه إى ماله (أراد بهذا) الكلام (ونكير احد قناتى القبر) بتشديد الفوقية
 إى احد المتحيزين فى القبر والجملة معترضة جالسة وكذا قوله (وما) إى نكير ومنكر
 أو نكير ومالك (ملكنا) من جهة الملائكة المقربين ولما طال الفصل بالجلتين أعاد الكلام

بقوله (فألذي أراد أروع) يفتح الراء اى اخوف وافزع (دخل عليه) اى على القائل
(حين رآه) اى المقلوله وفى نسخة اذراء (من وجهه) متعلق بدل اى من جهة هية
وجهه (ام عاف النظر اليه) اى كره رؤيته لديه ووقوع بصره عليه وفى نسخة طاب بدل
طاف (بإمامة خلقه) بالادل المهملة وقيل بالجمعة اى خقارة بصوته (فان كان) مراد
(هذا) اى القصص الثانى (فهو شديد) فى التشكيك (لانه جرى مجرى التقدير والتوهمين)
الذى يوجب التشكيك وفى نسخة التوهمين (فهو) اى هذا القائل بهذا المعنى وفى نسخة فهذا
(اشد عقوبة) اى يستحق ان يماقب اشد عقوبة من القائل بالمعنى الاول (وليس فيه
تصريح السب للملك) والافكان موجه القتل (وانما السب واقع على مخاطب) الا انه
يستحق التأديب لما فى تشبيهه من قلة الادب (وفى الادب بالسوط) اى بالضرب به (والمعين)
اى حبسه (نكال) اى عبرة (لسلفه) وعقوبة تمنعهم عن مثل هذه الاشياء فان السجين
قرب الاحياء ومن احسن ما قبل فى باب المعين قول بعضهم

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا الميعان يوما لحاجة * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالدينا فجل حديثنا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا

ثم من الفاظ الكفر رجل قال لغيره رؤيتك عندي كروية ملك الموت وقد اختلف علماءنا
فيه فقال اكثرهم يكون كفرا وقال بعضهم ان قال ذلك لعداوة ملك الموت يصير كافرا
وان قال ذلك لكراهة الموت لا يصير كافرا كذا فى فتاوى قاضينان وهذا الاخير هو
الصحيح ودليله قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله
عذوب للكاثرين (قال) اى القابسى (واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره)
اى غلط طبعه وقل اذ به حيث تقوه بقوله وجه مالك الفضبان وضبطه الديلمي بالهمزة
وفيه برى (عند ما نكر حاله) وفى نسخة عند ما رأى (من عبوس الاخر) وهو
المقلوله (الا ان يكون العباس) بتعديد الموحدة المكسورة (من له يد) اى تصرف سلطنة
وقدرة عقوبة (فهرب) بصيغة المجهول مخففا ومشددا اى يخاف وقال الحلي يهرب
رباعى مبنى للفاعل اى يخيف والاظهارة ثلاثى بصيغة الفاعل اى يخاف ويفزع (ببسته)
بفتحين وفى نسخة يضم فسكون وفى نسخة يوسه (فبشبهه) وفى نسخة فشبهه (القائل
على طريق النم) او المذبح او الخوف او المزح (لهذا) الذى له يد (فى فعله) اى من اظهار
سوء خلقه (ولزومه فى ظلمه صفة مالك) اى خازن النار (الملك) المظم المطاع (المطيع)
لربه فى فعله) اذ هو ممن قال فيهم عليها ملائكة غلاظ شديد لا يصون الله ما سرهم
ويعلمون ما يؤمرون (فيقول) كأنه الله يفض غضب مالك) خازن النار فيه حينئذ لا يظهر
وجه الدم (فيكون) قوله ذلك حينئذ (اخف) بما قبله (وما كان بنى) مع ذلك
(له التريض) وفى نسخة التريض (بمثل هذا) التشبيه وهو قوله كأنه وجه مالك الفضبان

(ولو كان) هذا القائل (أتى على العيوس ببسته واحتج بصفة مالك) خازن النار
 (كان) قوله ذلك (أشد) من ذلك الأخف (وبما قب) عليه (المعاقبة الشديدة) وفيه بحث
 حيث جعل مقام التاء والمدح أشد من مقال الذم والقدح (وليس في هذا) الذي ذكرناه
 من تأويل قردناه (ذم للملك) أى أصلاً (ولو قصد ذمه لقتل) لأنه كفر به وأخطأ
 الدلجى في قوله قتل حدا لا كفره لأن كفره وقتله جمع عليه وإنما يكون قتله حدا عند
 المالكية إذا تاب والله تعالى أعلم بالصواب (وقال أبو الحسن) أى القابسي (أيضاً في شاب
 معروف بالخير) أى الصلاح (قال لرجل شيئاً) من التكلام (فقال الرجل) أى له (أسكت)
 زجراً له ما قال (هأنك أسمى) أى مفعل لا تفرق بين الخير والشر أو ماضى ما قرأت شيئاً
 من العلم وعند الفقهاء هو من لا يحسن الفاتحة ومن معانيه منسوب إلى الام أى على أصل
 ولادته من غير اكتساب في قراءته وكتابه أو منسوب إلى أم القرى وهى مكة وما حولها
 أو منسوب إلى الأمة بمعنى الجماعة (فقال الشاب ليس كان النبي أمياً فشنع عليه) بصفة المجهول
 تشديداً أى قبح ذم (مقاله وكفره الناس) أى ما متهم فتغير له الحال (وأشاق الشاب)
 أى خاف على نفسه ودينه (بما قال وأظهر التدم) أى التدامة والتوبة (عليه) من ذلك
 لسوء المقال (فقال أبو الحسن القابسي) أما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في
 استشهاده) أى استدلاله بكونه أمياً (بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث لم يفرق
 بين الأيميين كما بينه المصنف بقوله (وكون النبي أمياً آية له) أى مهجرة وكرامة كما قال تعالى
 وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطون (وكون هذا)
 الشاب وغيره (أمياً قبيصة فيه وجهالة) أى في حقّه وقال الدلجى وجهالة برفع عمله
 عليه الصلاة والسلام (ومن جهالته احتجاجة بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 دفع جهالته عن نفسه (لكنه إذا استغفر وتاب واعترف) بأنه مخطئ في هذا الباب (ولجأ
 إلى الله تعالى) على طريق الاضطراب (فترك) عن العقاب وفي نسخة ترك (لأن قوله)
 ليس كان النبي أمياً (لا ينتهى إلى حد القتل) أى إلى حد يوجب القتل وإنما يوجب
 التعزير والتأديب (وما طريقه) أى موجه (الأدب قطع فاعله) أى فانقاد فاعله الإهم
 من قاله (بالتدم عليه يوجب الكلف عنه) أى بعدم التعرض له بسوء وفي الخلاصة روى
 عن أبي يوسف أنه قيل بحضرة الخليفة إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب القرع
 فقال رجل أألا أحبه فأمر أبو يوسف بإحضار الطع والسيف فقال الرجل استغفر الله
 بما ذكرته ومن جميع ما يوجب الكفر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد ورسوله
 فتركه ولم يقتله وتأويل هذا أنه قال بطريق الاستغفاف وإلا فالكره الطيمية ليست داخلة
 تحت الإغمال الاختيارية ولا يكلف بها أحد في القواعد الشرعية (وتزلت أيضاً مسألة)
 أى وردت (استغنى فيها) أى طلب الجواب عنها (بعض قضاة الأندلس) وفي نسخة
 بعد أى بعد هذه القضية فبرع قضاة الأندلس لأنه فاعل والمفعول على كل تقدير (شخصاً)

القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في دجل تنقصه رجل آخر يشئ) من الكلام وفي اصل الدلعي بشئ من القول (فقال له انما تريد قصص بقولك) لى ذلك (وانا بشر وجميع البشر لمخفقهم القصص) اى البشرى (حتى اننى سلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع ويجوز نصبه وجره (فانما بأطالة سجنه) اى حبسه مدة طويلة (واجماع ادبه) حال ضربه (اذ لم يقصد السب) والا فيحكم بقتله لكفره (وكان بعض فقهاء الاندلس اتى بقتله) اخذوا له بظاهر قوله زجرا له ولغيره ولعل هذا كله مبنى على السياسة وسد باب الذرية والا فالخلق من حيث هو مخلوق خرج من العدم الى الوجود وفي صدد الزوال عن عالم الشهود ناقص الحال بالاضافة الى كمال الملك المتكامل لاسيما ولا يخلو احد عن قصير في مقام المبودية مما يجب عليه من قضاء حقوق الربوبية كما اوماً اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما ائتيت على نفسك وكما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله كلا لما يقض ما امره قال اليساوى لم يقض الانسان من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية ما امر الله تعالى بأسره اذ لا يخلو احد من قصير ما ولو كان عظيما في قدره

﴿ فصل ﴾

(الوجه السادس ان يقول القائل ذلك) القول الذى فيه قصص من قدره (حاكيا عن غيره وآثاره) بهزمة ممدودة وكسر مثناة راويا وناقلا (عن سواء) وفي نسخة واثرا بلقحين اى رواية والظاهر انه مصدر بمعنى فاعل ليلام المخلوف عليه (فهذا) الناقل (ينظر) من جهة قرائن روايته (في صورة حكاية وقرينة مقالة) ودلالة حاله المؤذنة بقرضه الباعث له على روايته (ويختلف الحكم) المقضى عليه به فيه (باختلاف ذلك) بما يظهر من صورة حكاية وقرينة حاله هناك (على اربعة وجوه) من الاحكام (الوجوب) بالجر ويجوز اتياء (والثدب والمكرهة والتحريم) بدل بعض من كل اوكل من كل بان يكون الربط بسد العطف وهذا ذكره اجمالا واما بيانه تفصيلا (فان كان) اى ناقله (اخر به على وجه الشهادة) لاحد او عليه قنبا او اثباتا (والتعريف بقائه) حالا وصفة (والانكار) اى عليه كافي لسخة (والاعلام بقوله) ليعلم ما يترتب عليه من قتل وتزوير وتوبيخ ونحو ذلك (والتعريف منه) اى بالاحتراس والاحتراز عنه (والترجيح له) بتقديم الجيم على الحاء المهمة يقال جرحه بالتعفيف والتشديد اى ذكر عيه وقصه وهو في الشهادة والخبر وروى بتقديم الحاء ومعناه التأييم والتضييق يقال حرجه نصبه للخرج وهو الاصح للتضييق (فهذا) القول على هذا المتوال (بما يبنى امثاله) وقبل مقالة (ومحمد فاعله تعميم ناقله) (وكذلك) الحكم (ان يحكمه في كتاب) اى تصنيف (اوفى مجلس) لوعنه او تدريس (على طريق الرد) اى دفعه وفي نسخة على جهة الرد (له) والقض) اى ابطاله (على قائمه والفتيا بما يلزمه) اى الافتاء بما يوجهه من قتل ونحوه

(وهذا) الرد (منه) اى بعضه (مايجب) بيان حكمه (ومنه مايستحب بحسب حالات
الحاكم لتلك) الذى حكاه ردا (والحكي عنه) اى وكذا بحسب حالاته فى مقالاته
(فان كان القائل لتلك) الذى حكاه (ممن تصدى) اى تعرض وتصدد (لان يؤخذ
عنه العلم) الشريف (او رواية الحديث) المنيف (او يقطع بحكمه) اى لان يحزم ويلزم
بحكمه لكونه اميرا اوقاضيا (اوشهادة) لعدائته (اوقبائه فى الحقوق) لعله وحله (وجب
على سامعه) اى سامع قوله حكما اوقبائه (الاشادة) اى الافشاء والاشاعة (بماسمع منه
والتهفيل للناس عنه) تحذيرا منه (والشهادة عليه بماقاله) ليجنب عنه (ووجب على من يلفه
ذلك) الذى صدر عنه ولو لم يحضر هنالك (من ائمة المسلمين انكاره وبينان كفره) ان
صدر مايوجب (وفساد قوله) على تقدير خطائه فى تقريره (لقطع ضرره عن المسلمين
وقياما بحق سيد المرسلين) ومراعاة لحماية الدين على مقتضى قواعد المجتهدين (وكذلك
ان كان) هذا التسائل (ممن يسط العامة) ويزجرهم عن الامور المحرمة ويؤهدهم
فى الدنيا ويرغبهم فى الاخرى ويبين لهم مراتب درجات العقى ويقع لهم ابواب النوافر
ويذكر لهم اصحاب المعارف لاسيما اذا كان يتكلم فى علم التوحيد ومقام التفريد ويدعى
الشهود وينفوه بمسئلة الوجود فانه مقام خطر من الوقوع فى الحلول والاتحاد والاتصال
والالحاد فى جمع من البصاء المجتمعين من اطراف البلاد وقد وضعت رسالة مستقلة
فى الفرق بين الوجودية من الموحدين والوجودية من الملهدين خذلهم الله (او يؤدب
الصبيان) بتعليم القرآن او العلوم الادبية من النحو والصرف واللغة والقواعد العربية
كما ذكره الزمخشري فى ربيع الاررار فى باب اللطافة والاسرار ان ولدا قرأ وان عليك
لعتى قال الفقيه الى يوم الدين وقال بعض الفضلاء سمعت معربا يعرب تليذه قوله تعالى
الحمد لله الذى ازل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبيحا صفة لعوج فقلت له
يا هذا كيف يكون العوج قبيحا (فان من هذه) الاخلاق (سريرة لا يؤمن على
النساء ذلك فى قلوبهم) وتأثيره فى صدورهم (فتأكد فى هؤلاء) اى فى حقهم
(الايجاب) بالانكار (لحق النبي صلى الله عليه وسلم) ان كان احرا متلقيا به
(ولحق شريسته) ان تلقى بطعن فى قربته (ولحق الله) ان تلقى بمسئلة ذاته
وصفاته ومصنوعاته هذا وفى جمع الفتاوى لو تكلم بكلمة الكفر مذكر وقبل قوم ذلك
منه كفروا حيث لم يندروا بالجهل وزاد فى المحيط وقيل اذا سككت القوم عن المذكر
وجلسوا عنده بعد تكلمه بكلمة الكفر كفروا ينى اذا علموا انه كفر به او اعتقدوا
كلامه (وان لم يكن القائل بهذه السبيل) الذى يؤخذ عنه العلم (فالقيام بحق النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واجب وحماية غرضه) اى وجباته عن طعن ونقض فيه
(متعين) لا يجوز التهاون به والعرض بكسر اوله النسب والحسب (ولصيرته عن
الاذى) اى بما يتأذى به وروى على الاذى (حيثا وميتا) كابدل عليه قوله تعالى

وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تكسبوا ازواجه من بعده ابدا (مستحق)
 بفتح الحاء اى فرض عين (على كل مؤمن) ليصح ايمانه (لكنه) اى القيام بمحققه فرض
 كفاية وفى نسخة لكن (اذا قام بهذا من ظهر) اى على (به الحق وفصلت به)
 بضم الفاء وكسر الصاد المهملة اى انفصلت به (القضية) بالحكومة الشرعية (وبان به
 الامر) اى ظهر الحق وتبين الصدق (سقط عن الباقي الفرض) المتعلق بذمة كل
 احد فلو سكتوا كلهم أنعموا جميعهم (وبقي الاستحباب) بالنسبة الى غير من قام بالحق
 من الدعوى والشهادة والحكم والقتل ونحوه (فى تكثير الشهادة عليه) للتقوية
 والتشهير للقضية (وعضد التحذير منه) بفتح العين المهملة وسكون الصاد المهملة اى
 نصرة ومساعدته فى الاحتراز عنه (وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم فى الحديث)
 اى فى روايته بذكر جرحه وطمسه وعدائته وديانته حتى روى ان يحيى بن معين مع جلالة
 رؤى طائفا بالبيت المنكرم يقول فلان كذاب فلان وضاع فى روايته (فكيف بمثل هذا)
 المقام الذى يجب فيه القيام وقد قال الجوزى فى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب
 على شعثا فلينجبأ مقدمه من النار ان الكذب عليه صمد اكفر وهو حديث مشهور بل
 قيل له متواتر (وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد الواحد (يسمع مثل هذا)
 الكلام الغريب عليه الملام (فى حقايقه تعالى) اوحق فيه عليه الصلاة والسلام (أيسره
 ان لا يؤدى شهادة) عند حاكم ليؤدبه بحسب ما تقتضى حاله ومقالته (قال) اى ابن
 ابي زيد (ان رجا) اى السامع بمعنى انه ترجح عنده ان (نفاذ الحكم) بفتح النون والفاء
 وبإزالة المهملة اى تنفيذه وروى اتفاذ الحكم اى اجراؤه وامضاؤه (بشهادة فليشهد) اى
 وجوبا (وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به) هذا السامع (ويرى الاستجابة)
 اى طلب توبته (والادب) اى مع ذلك كما فى مذهب مالك (فليشهد) هنالك (ويلزمه)
 على سبيل الوجوب (ذلك) واما الاباحة لحكاية قوله (المشتمل على كفره) لغير هذين
 المقدسين (المتقدمين) فلا يرى لها) اى للحكاية (مدخلا فى الباب) على سبيل الاباحة
 (فليس التفكك) اى التفوق من غير غرض شرعى (بعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم والتعضض) بالضادين المجهتين اى التمرك والكثرة (بسوء ذكره لاحد) واما قول
 التمسائي ومن معاني التعضض الاكثار وهو بعيد لان الاكثار والاقفال فى هذا سواء
 فدفوع لان الاقلال لما يترتب عليه الحكم من القتل والتعزير والجرح والتحذير متبين كما تقدم
 واما الاكثار لما يترتب عليه فأنته هو الممنوع (لا ذاكرا) اى لفظه مطلقا (ولا آثرا)
 اى حاكيا ونقلات اتفاقا (لغير غرض شرعى بباح) خبر ليس بل انه حرام او مكروه (واما
 للافراض المتقدمة) كالشهادة والرد والتقض (فتزد) بفتح الدال الاولى مشددة اى
 فوضع تردد (بين الإيجاب والاستحباب) والاوولى اولى والله تعالى اعلم بالصواب (وقد حكى
 الله تعالى مقالات المفترين عليه) اى الكذابين على الله (وعلى رسوله فى كتابه) بالاكثار

(على وجه الإنكار لقولهم) أي لقول الكفار (والتهذيب) أي ولتعزيز غيرهم (من كفرهم والوعيد عليه) أي على أمرهم (والرد عليهم بما تلاماه علينا) في لسان رسوله العظيم (في حكم كتابه) المكرم (وكذلك وقع من أمثاله) أي أمثال ما تلى علينا بالبرادة الصريحة (في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة) من الإنكار والتهذيب والوعيد وغيرها (واجمع السلف المتقدمون والخلف) التأخرون (من أئمة الهدى) وهم العلماء المأمونون (على حكايات مقالات الكفرة والمهدين) أي على ذكرها (في كتبهم ومجالسهم) حال التدريس والوعظ (ليبينوها للناس) عما خفي لديهم (ويقتضوا شبهها عليهم) جمع شبهة بمعنى شك وريبة (وإن كان ورد لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا) الذي ذكر (على الحارث بن أسد) المحاسبي بما حكاه في كتاب الرماية (فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية) طائفة من أصحاب جهم بن صفوان من المعتزلة بل من الكفرة المخترعة وأصله من سخر قد ومن مذهبه القول بأن الجنة والنار يفيضان وإن الإيمان هو المعرفة فقط دون الإقرار وسائر الطاعات وأنه لا أفضل لأحد غيرها وإن العباد فيما ينسب إليهم من الأفعال كالشجرة تحركها الرياح باختلاف الأحوال فالإيمان عنده لا يقدر على كسب شيء من أعماله وإنما هو عجز في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار في الحسنات والسيئات وإنما يخلق الله تعالى فيه الأفعال على حسب ما يخلق في الجنادات أدرك صفار التابيعين قال الذهبي ما علمت روى شيئاً لكنه زرع شراً عظيماً انتهى وأخذ ذلك عن الحمينية وهم دهرية ولما شككوه في أمره ترك الصلاة أربعين يوماً وقال لأجد من لأصرف (والقائلين) أي وعلى القائلين (بالمخلوق) أي بالقرآن المخلوق وهو قول المعتزلة أو بالمعمل المخلوق للسان أي هو مخلقه وهو قول المعتزلة والقدرية أو بالمخلوق القديم على أن المخلوق بمعنى الخلق ومناه أنه قديم وهو قول الفلاسفة والدهرية والأقوال الثلاثة كلها باطلة أما قدم السلام فهو بين أعدام الموجد وبين الشركة وكلاهما كفر بالإجماع وأما خلق الأفعال فهو كقول الجوس في أن خلق الضوء غير خالق الظلمة لكنه يغير قولهم بأنهم من التنوية وهؤلاء من أرباب التوحيد في الألوهية وأما خلق القرآن فأنهم لما أنكروا الكلام النفس قالوا ذلك في التحقيق لا خلاف هنالك وإنما ابتدعوا من حيث إنكار الكلام النفس والأقوال في أن من حيث أنه مكتوب بأيدينا ومقروء بألسنتنا ومحفوظ بصدورنا فلا شك أنه مخلوق بحسب اللفظ والبنى إلا أنه يجب أيضاً صيغته عن أن يقال أنه مخلوق بهذا المعنى وأما ما ذكره العلامة التفتازاني في شرح السقايد من حديث القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قاله أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فقط قال الصفاي هو موضوع وقال الضحاوي وهذا الحديث من جميع طرقه باطل هذا ولا يبعد أن يجمع بين صنع أحد وإنكاره على المحاسبي بأن المحاسبي ذكر أدلة المعتزلة ثم ردهم بأدلة أهل السنة بخلاف أحمد حيث لم يثبت إلى شبهاتهم بل رد عليهم بالأدلة العقلية والنقلية بطلان عقيدتهم

(وفي هذه الوجوه) المقدمة (السائفة) بالسين المهمة والفين المهمة اى الجائزة وهى
 مرفوعة (الحكاية) بالجر والرفع اى الرواية (عنها) من مقالات الكفرة والفجرة ومن
 نحوها (فاما ذكرها على غير هذا) النقط (من حكاية سبه والاضرار) وروى الازدراء
 (بغضه على وجه الحكايات) فى الحساورات او الاسفار (والاسمار) جمع سمر بفتح
 ويسكن وهو حديث الليل واصله فى نزل القمر ويجوز كسر همزه على انه مصدر اسمر
 اذا تحدث بالليل مطلقا فهو تخصيص بمد تميم (والطرف) بضم المهملة وقح المراء وفى
 آخره الفاء جمع طرفه وهو ما يستظرف ويستجد من القتال والمال (واحاديث الناس)
 اى كلامهم التحدث بها للاستئناس (ومقالاتهم) بحسب اختلاف حالاتهم (فى الفت) بفتح
 الميملة وتشديد التثنية اى الهزيل (والسمين) وهما كنيانان عن الضيف والوقى او البطل
 والصحيح ومنه قول ابن عباس لابنه على الحق بأبن عمك بنى عبدالمالك ابن مروان ففته
 خير من سمين غيره (ومضاحك الجان) بضم الميم وتشديد الجيم جمع ما جن وهو من لا
 يبالى بكلامه فى اللهو والسخرية (ونوادى السفهاء) جمع سفيه وهو رقيق العقل وروى
 السفهاء جمع سفيه وهو الجاهل او خفيف العقل (والخوض) اى الشروع بالمبالغة من
 غير الملاحظة (فى قيل وقال) بفتح لامهما على انها فعلان محكيان ويجرهما منونين على
 انها اسمان مبربان لانهما مصدران وفى النهاية فى حديث نهى عن قيل وقال اى نهى عن
 فضول ما يتحدث به التجانسون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤها على كونهما فعلان
 ماضيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرلتهما مجرى الاسماء خالين من الضمير
 قال فيكون النهى عن القول بما لا يصح ولا يعلم حقيقة فلما من حكى ما يصح ووليه
 ويعرف حقيقة واسنده الى ثقة صادق فلا وجه لثبته عنه ولا ذم منه وقيل اراد به حكاية
 اقوال الناس والبحث على مالا يجدى عليه غشرا ولا قصا ولا ينيه امره انتهى ولذا
 عطف عليه للضرب بعطف تفسير بقوله (ومالا يبنى) اى مالا ينفعهم فى دينهم ودنياهم
 فقد ورد من حسن اسلام المرء تركه مالا ينيه وفى اصل الدبلجى بالعين المهمة فيكون
 بضم اوله اى مالا يبنى الخافض فيه شيئا ولا يجديه قضا (فكل هذا مخنوع وبضه اشد
 فى المانع والقبوينة) لدفع (من يرضى فسا كان من قاتله الما كى له على غير قصد) به شيئا
 (او معرفة) اى اوعى غير معرفة (بمقدار ما حكاها) من الشدة والاشدنة وفى نسخة بقدره
 (او لم تكن) تلك المقالة او الحكاية (مادته) فبعد عوثة وزلته (او لم تكن الكلام) الحكى
 (من البشاعة) بتقديم الموحدة اى الفضيحة وفى اصل التلمسانى بسبق الشين
 بسبب النون وفسر بالقباحة (حيث هو) اى الى الغاية فاية يشيع اوشنع اى كرهه
 وقطع (ولم يظهر على حاكبيه) وفى نسخة على حكايته (استهانه) اى جملة حسنا
 جنده (واستصاها) اى جده صوابا لديه والمعنى انه لم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا
 صوابا بل ظنه مبسحا (زجر عن ذلك) بصيغة المجهول وكذا قوله (ونهى عن اللوذة).

وفي نسخة عن المود اى الرجوع (اليه) اى الى مقاله هناك (وان قوم) يضم القناف وكسر الواو المشددة اى ان قوبل فاقله على سبيل الحكاية من غير منقمة متوتبة على الرواية روى وان قيم (ببعض الادب فهو مستوجب له) اى مستحق (وان كان لفظه) اى لفظ الحاكم والمحكى (من البشاعة) او الشناعة (حيث هو) اى بلغ غاية (كان الادب اشد) ممن لم يكن محكية حيث هو (وقد حكى ان رجلا سأل مالكا عن يقول القرآن مخلوق فقال) مالك (كافر فاقبلوه) اى السائل او القائل على طريق الحكاية (فقال) اى السائل (انما حكيت عن غيرى) اى لا انا الذى اقول (فقال مالك انما سمعنا منك) قال الدبلى وامر مالك بقتل السائل مجرد اتهامه انه القائل بمخلوقيته بدون اثبات اعتقاد مخلوقيته يجب مع انه ممن قول لا تكفر احدا من اهل القبلة قال المصنف (وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر) اى الردع للكف عن السؤال عنه قال الدبلى وهذا ايضا محجب بل اعجب لان القتل زجرا عن السؤال لم يقتله احد (والتعليط) للزجر (بدليل انه) اى مالكا (لم ينفذ قتله) اى لم يبلغ فى الامر بقتله وهو بتشديد الفاء المكسورة وبالدال المهملة اى لم يرض الامر فى قتله اولى بمضى فيه حكم القتل ذكره الطلمسانى قال الدبلى وهذا المذنب عنه بعيد برده تكفيره مالكا وامره انما كان بعد تكفيره اياه اقول ليس فى كلام مالك تكفيره وانما اراد بهذا القول تمزيقه اى اضربوه ضربا شديدا - ولو قتل تحت ضربه تأكيذا لزمجه عن مثل هذا السؤال لظهور امره ولعله فهم من السائل انه متردد فى حكمه ولذا لماسئل مالك عن الاستواء قال الاستواء مملوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا شك ان المبتدع يزجر قدبر والقائل له لعله كان غائبا او ميتا فلذا لم يتعرض الامام لتمزيقه فى ذلك المقام واما القول بانا لا تكفر احدا من اهل القبلة فليس على المطلقة بل فيه تفصيل مقرر كايته فى شرح الفقه الاكبر (فان) وفى نسخة وان (انهم هذا الحساكى فيما حكاه انه) اى بانه (اختلقه) اى اخترعه من عنده وافترأ من نفسه (وليسه الى غيره او كانت تلك) المسئلة (عادقته) يسئله دائما ويظهرها دأبا (او ظهر استقصائه) وفى نسخة اظهر استقصائه (لذلك) السؤال او المقال (او كان مولما) بفتح اللام اى مكثرا (بمثله والاستغفاف له) اى الاستهجان بذكره وعدم المبالاة بنقله واغرب الدبلى حيث فسر الاستغفاف بسرعة التوجه (او التحفظ لمتله) اى طلب حفظ امثاله بتأخير العامة فى اشكاله (وطلبه) اى وطلب مثله ليضمه الى قتله (ورواية اشعار هجومه عليه الصلاة والسلام وسبه) فى نثر الكلام (فحكم هذا حكم الساب نفسه) اى بينه (بؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبه الى غيره) وان حكاه عن غيره فان الامارات المتقدمة قرآن حالية او مقالية على كفره فان الائمة يترشح بما فيه وقد قال تعالى ولتعرفهم فى لحن القول وقال ان فى ذلك لآيات للمتوسمين اى المتفرسين وقد ورد اقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عن وجل رواء البخارى فى تاريخه والترمذى فى جامعيه عن ابى سعيد الخدرى (قيادر

بقتله ولجمل) بتشديد الجيم اى ويسارع به (الى الهاوية امه) بالجر بدلا اى مأواه ومصيره
 كان الام مأوى الولد ومفرغه ايماء الى قوله تعالى فأمه هاوية وما دريك ما به نارحامية
 (وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (فحين حفظ شطر بيت) اى نصفه
 اوبضه فاندفع به قول التلمسانى كان احسن منه لوقال كلمة اوشطر كلمة (عماحيه به النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كفر) اى اذا قصد حفظه او اراد نشره (وقد ذكر
 بعض من الف) بلام مشددة من التأليف بمعنى التصنيف قال التلمسانى وفى بعض النسخ
 بلامين ولا ادرى ما وجهه وكذلك فى اصل المؤلف قلت ووجهه انه اتصل الالف باللام
 فانقلبت من التأليف الى التصحيف والتحريف قال الالطاكى ولعل بعض من الف هذا هو
 ابن حزم والله تعالى اعلم هذا وقيل اللسان فى نسخة من عقله وفى سلامة من افواه
 الناس فى فله مالم يضع كتابا اولى يقل شعرا من قوله وقيل من وضع كتابا فقد استشراف
 للمدح والثناء لابناء آدم فان احسن فقد استهدف للحسد والقيية وان اساء فقد تعرض
 للغم والمذمة وهو معنى قولهم من صنّف قد استهدف وقيل من صنّف فقد جعل عقله
 على طبق يمرض على الناس نقله ومنه قول الشاعر

لا تعرضن على الرواة قصيدة * مالم تبالح بمد فى تهذيبها

فأذا مرضت الشعر غير مهذب * عدوه مثل وساوس تهذيبها

هذا واى الله الا ان يصح كتابه كإشارته اليه بقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
 اختلافا كثيرا واما هذا الكتاب فلكونه من عند الله ما وجدوا فيه اختلافا يسيرا وروى
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان كل احد قيل قوله ويردالا النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فانه مصوم على الوجه الام (اجماع المسلمين على تحريم رواية ما يحى به النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) من نظمه ونثره (وكتابه) اى وكتابه كفى لسخة (وقراءته) اى
 ولو من غير روايته (وتركه متى وجد دون محو) ونحوه ولو من كتاب غيره وحصول ضرره
 فانه ينفع من جهة دينه (ورحم الله تعالى اسلافنا المتقين المحرزين) اى المحترسين (لدينهم)
 المحتاطين فى امر دينهم وتحصن المحرزين بالمحرمين فى اصل الدلى (فقد اسقطوا)
 ولذلك تركوا (من احاديث المغازى والسير) كثيرا من الخبر والاثار (ما كان هذا سبيله)
 من محو فى شعر او غيره (وتركوا روايته) ولوجوز حكاية (الاشياء نكروها يسيرة) اى
 قليلة (وغير مستبحة) بفتح الشين اى غير مكروهة وفى نسخة وغير مستبحة اى غير
 مستبحة (على نحو هذه الوجوه الاولى) بضم الهمزة وتخفيف الواو جمع الاولى اى الوجوه
 السابقة من الوجوب والتدب والتحريم والكراهة (ليروا) اى الناس ويقتروا ويجوز
 ان يكون بضم الياء والراء اى ليظهروا (تقمة الله) اى عقوبته (من قائلها واخذة المقرئ
 عليه) اى بطلته (ينذبه) ولو من ناقلها وفى اصل الدلى واخذة بالضم اى ليروا اخذ
 سبحانه وتعالى (وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام) بتشديد اللام (قد تحرى) اى اجتهد

واحاط (فيما اضطر) اى الجئ واحتج (الى الاستشهاد به) من الدلائل فى اثبات
بعض المسائل توضيحاً لوسائل فى معرفة كل طالب وسائل (من اهاجى اشعار العرب) على
شعار ارباب الادب (فى كتيبه) متعلق بخرى (فكفى عن اسم المجهوز بوزن اسمه)
ولم يصرح به تقادى عن ذكر ذمه (استبراء لدينه) اى استبراء لاسر يقينه (وتحفظ
من المشاركة فى ذم احد) من المسلمين (بروايته وابشره) بحكايته (فكيف بما يتطرق)
اى يتوصل به الحاك له (الى عرض سيد البشر) اى بنى آدم بل سيد العالم (صلى الله
تعالى عليه وسلم) قال التلمسانى اعلم ان هذا القهرى انما يظهر فى الهاجى المسلم مثله
واما ان كانا كافرين او المجهوز كافرا فذكر مساويه اعظم نكايه فيستحب رواية وحكاية
ولو كان الهاجى كافرا او مسلماً والمجهوز مسلماً فالاولى ان لا يذكره اوفيره كجمل ابن
هشام فى سيرته مما يدل على حسن سريره ومن هذا قول ابى الاسود الدؤلى
جزى ربه عني عدى بن حاتم * جزاء الكلاب العاويل وقد فعل
ابده بعض اللغاة بقوله جزاء الرجال الصالحين وقد فعل وذلك لان عدى بن حاتم الطائى
من اكابر الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ فصل ﴾

(الوجه السابع ان يذكر مايجوز) اى اطلاقه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
او يختلف) بصيغة المجهول (فى جوازه عليه ومايطرأ) اى يحدث ويعرض عليه
(من الامور البشرية) والاحوال الطليمة (به) اى فيه (ويمكن اضافتها اليه
او يذكر) اى احد (ما ضمن به) اى ابتلى عليه الصلاة والسلام (وصبر فى ذات الله
تعالى على شدة) اى قوة بلائه (من مقاساة اعدائه واذا هم له ومعرفة ابتداء حاله
وسيره) اى فى افعاله واقواله (وما لقيه من يؤس زمنه) بضم موحدة فعمز ساكن ويبدل
اى شدة فى وقته (وصبر عليه من معاناة عيشته) اى مقاساة فى امر مبيته (كل ذلك
على طريق الرواية) وسيل الحكاية (ومذاكرة العلم) لتحصيل الدراية (ومعرفة ما صحت
من المعصية للانبياء) اى عموماً (ومايجوز عليهم) من بين سائر البشر خصوصاً (فهذا)
اى فاذا كرهنا (فن) اى نوع (خارج عن هذه اللنون الستة) المذكورة فى الفصول
السابقة (اذ ليس فيه) اى فى هذا الفن (غص) بفتح مجمة وسكون ميم فهمة اى عيب
(ولا نقص ولا ازراء) اى استحقار (ولا استهزاء) لافى ظاهر اللفظ (من جهة مبناه
ولا فى مقصد الالفاظ) من جهة مناه (لكن يجب ان يكون الكلام فيه
مع اهل العلم اليقين (وفهماء طلبة الدين) بضم الفاء وقح الهاء جمع فهم اوفهم وهو
الظن الذكى (ممن فهم مقاصده فيحققون فوائده) افرد وجمع باعتبار لفظ
من ومنه (ويحجب) بتشديد النون المفتوحة اى يسان عن (ذلك) الكلام (من عساه

لا يفتقه (وروى لا يفتقه وروى لا يفتقه (او يفتقه) وروى فيه اى يخاف عليه
 (فتنه) اى وقوعه في محنته (فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما
 انطوت عليه من تلك القصص) كيد النساء بسبب الابتلاء (لضعف معرفتهن وقص
 عقولهن وادراكهن) (فاصل فطرتهن) (فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبرا عن نفسه)
 ما وقع له في سابق الايام (باستيخاره) قال الدجلى لقرينى واقول لعله لبعض اهل ان صح
 الاستيخار في فعله كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام (لرماية النعم في ابتداء حاله وقال)
 كارهوا الشيطان عن جابر والبخاري عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (ما من نبي الا وقد
 رعى النعم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه الصلاة والسلام) وقد ورد عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ان موسى قضى اقصى الاجلين وهو المشر هذا وقال الحلبي اعلم ان
 في الحديث الصحيح كنت اربطها على قراريط لاهل مكة وفي سنن ابن ماجه هذا الحديث
 وفي آخره قال سويد بن سعيد وهو راوى الحديث كل شاة قبياط انتهى والقبياط جزء
 من اجزاء الدينار وهو نصف عشرة في اكثر البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة
 وعشرين جزءا والياء فيه بدل من الراء فان اصله قراط هذا لفظ النهاية وفي الصحاح القبط
 نصف داق وهو سدس درهم وقد رأيت في حاشية على سنن ابن ماجه اصلنا وهو اصل
 صحيح معتمد قال محمد بن ناصر اخطأ سويد في تفسيره القبط بالذهب والفضة اذ لم يرب
 التي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد بأجرة قط وانما كان يرمى غنم اهله والصحيح ما فسر به
 ابراهيم بن اسحق الحربي الامام في الحديث واللغة وغيرها ان قراريط اسم مكان في نواحي
 مكة وكان ذلك منه وسنه نحو المشرين فيما استقرئ من كلام ابن اسحق والواقدي وغيرها
 انتهى وهذا يرد ما قاله القاضى وكذا ما يوجب عليه البخارى في صحيحه في كتاب الاجارة
 باب رعى النعم على قراريط انتهى وفي القاموس القبط يختلف وزنه بحسب البلاد فيمكنه
 ربع سدس دينار وبالمراق نصف عشرة (فهذا) اى رعى النعم ولو بأجرة (لاغضاضة
 فيه) اى لا منقصة (جملة واحدة) اى من حيث هو لانه من جملة كسب المال على وجه
 الحلال (بخلاف من قصد به الغضاضة) اى التقصص (والتخفيف بل كانت) اى الرماية
 بالأجرة وغيرها (عادة جميع العرب) اى طوائفهم وقبائلهم ومثل هذا يختلف
 باختلاف العرف في الزمان والمكان بل كان عادة غير العرب ايضا كما يستفاد من قصة
 موسى وشعب عليها السلام فاتها من بنى اسرائيل وهم الاعجم فان قيل فهل لرى
 الانبياء للنعم من فائدة فيقال (نعم في ذلك) اى رعى النعم (للانبياء حكمة بالغة) لا يدركها
 الا الانبياء (وتدرج الله) وفي نسخة وتدرج الله تعالى (لهم الى كرامته وتدريب) اى
 تمويدهم (براتبته لسياسة ائمتهم من خلقته بما سبق لهم من الكرامة) بالنبوة والرسالة والامامة
 والامارة (في الازل ومتقدم العلم) بكسر الدال اى سابقا الذي ظهر في القلم الاول
 (وكذلك قد ذكر الله تعالى) لموت ابيه حينما قدادت عليه ستة اشهر فكيف جده عبد المطلب

ثم صه أبو طالب اذ كان شقيق ابيه فأحسن التربية فيه قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى
 ووجدك ضالاً اى جاهلاً بتفصيل الايمان ووجدك طائلاً فقبراً فأنقذ وهذا معنى
 قول المصنف (وعيلته) اى وذكر الله فقره وحاجته (على طريق المنة عليه) باباؤه
 واغنامه (والترفيه بكرامته له) اى هدايته وهداية غيره بنور رسالته (فذكر الذآكر)
 اى الخبر (لها) اى لحالته من جهة وعيلته (على وجه تعريف حاله) المتضمن لكرامته
 (والخبر عن مبتدئه) اى ابتداء امره وظهور قدره (والتعجب من منحه الله) بكسر الميم
 وقمّ النون جمع منحة اى نعمه (قبله) عاقف مكسورة فوحدة مفتوحة اى فى جهته (وعظيم
 منته) وفى نسخة بنونين وفى نسخة من الله (عنده ليس فيه) على ما ذكر به (غضاضة)
 اى ما يؤدى الى منقصة (بل فيه دلالة على نبوته وحمّة دعوته) الجح استه (اذا ظهره الله
 تعالى بعد هذا) اى اطلعه وغلبه وعلاؤه (على صناديد العرب) اى اكابرهم (وونواؤه)
 مفاعلة من اللوء وهو النهوض فاصله الهمز وايدل اى عاداه (من اشراقهم شيأ شيئاً)
 اى سنة فسنة ساعة فساعة وفي اصل التلمسانى فيما فشا من الفشو وهو الكثرة والظهور
 والنحو وما موسولة واقمة على الخبر وفى معنى على اى على ما فشا وشاع وذاع من الخبر
 اى ان امره فى ذلك ليس يخفى بل هو ظاهر جل اوفى على اصلها اى فى فاشى الخبر
 وظاهر الاثر (ونعى) بتشديد الميم اى زكى (امرهم) وعلا قدره وفى نسخة بتخفيف الميم
 (حتى قهرهم) اى غلبهم قهاهم وامرهم كآروى انه صلى الله تعالى عليه وسام قال يوم
 قمع مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل داره واغلق بابها فهو آمن وقال
 للاسراء منهم ما كنتم تقولون فى ابى فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا
 فأنتم الطلقاء (وتعمنن من ملك مقاليدهم) جمع مقلاد بمعنى المفتاح اى ماملكوه من البلاد
 واستولوا عليه بالانقياد او بمعنى الخزائنة اى مما خزنوه وجعلوه ذخيرة للتوائب واعدوه
 عدة للمصائب فقد ملكه النبي عليه الصلاة والسلام وحواه (واستباحة ممالك كثيرة
 من الامم) اى محال ملكهم ومواضع ملكهم وفي اصل التامسانى محاليتك بالياء فهو جمع
 مملوك (غيرهم) اى غير صناديد العرب ونحوهم (بإظهار الله تعالى له) اى باعلاؤه كنه
 فى الدين (وتأييده) اى قوته (بنصره) اى باجائه من عنده (وبالمؤمنين) اى وبمعلمهم
 اصحاباً لنصره (والف بين قلوبهم) حتى صاروا اخواناً مسلمين وهذا كله مقتبس من قوله
 سبحانه وتعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لواقفت مافى الارض
 جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الرب بينهم انه عزيز حكيم ومن قوله عز وجل واذكروا
 نعم الله عليكم اذ كنتم اعداء قالف بين قلوبكم فاصحمت بنعمته اخواناً (وامداداه بالملائكة
 المومنين) بكسر الواو وقهها كآقروى بهما فى السبعة قوله تعالى بل ان تصبروا وتسقوا
 ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى مسلمين
 سيما خاصة اى علامة مختصة وهى اما بالملائكة وهى عمائم صفراء وقيل كانت عمائم

الملائكة يومئذ يضيء وعمامة جبريل صفراء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه الكرام يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الأبيض فقللهم ومغافروهم وأما بخيولهم فأنهم كانوا على خيل بلق مجزوزة الأذان والأصراف مملسة النواصي والأذئاب بالصوف والمهن والمضى اعلموا خيلهم واعلموا اقتسهم (ولو كان) اى محمد (ابن ملك) بكسر اللام (اودا اشينايع) اى صاحب اتباع (متقدمين) عليه فى الزمان (لحسب كثير من الجهنات ان ذلك) اى ما ذكر (موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل) بكسر الهاء وقع الرء وسكون القاف ويجوز اسكان ثابيه وكسر ثابيه وهو منصرف والمراد به عظيم الروم (حين سأل اباسفان) اى ابن حرب وهو بألبانيا (عنه) اى عن احوال التي عليه الصلاة والسلام كإرواء البخارى (هل فى آياته من ملك) بكسر الميم على انها جارة الا انها زائدة لايبانية ولا تبعضية كاذكره التلمسانى اى من سلطان وروى من ملك بالفتح فيهما فن موصولة لاشريطة كإرواء التلمسانى (فقال) اى ابوسفيان (لأن قال) اى هرقل (ولو كان فى آياته ملك) اى احد من الملوك (لقلنا) فى حقه هذا (رجل يطلب ملك ابيه واذ) الظاهر انها ظرفية والاولى ان تكون تعليلية اى ولان (اليم) وفى نسخة وان اليم وهو بضم اوله واسمه الاخراد ومنه الدر اليم لما لا نظير له فى مقام التقويم ثم استعمل فى فقد الأب قبل بلوغ ولده (من صفته واحد) علاماته فى الكتيب المتقدمة كالتوراة والانجيل (واخبار الامم السالفة) باللام والقاف اى السابقة الماضية (وكذا) اى لست اليم (وقع ذكره فى كتاب ارميا) يقع الهمزة وسكون الرء وكسر الميم فتحة فالف مقصورة وروى بمدودة قال التلمسانى وهو ابن حلقيا وقال الدخلى كأنه من انبياء بنى اسرائيل وفى القاموس ارميا بالكسر نبي (وبهذا) اى لست اليم (وصفه ابن زبن) يقع الياء والزاء غير منصرف واسمه سنياف وهو ملك الين (لبيد المطلب) على ما تقدم من انه يموت ابوه وامه ويكفله جده وصم (وبخيرا) يقع الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية فراء بمدودة الف مقصورة ومدودة وهو الراهب الذى ابصره بأرض الشام وقد عد من الصحابة عند بعض الاعلام والمقصود انه ايضا كذا ذكره (لابي طالب) فى ذلك المقام فروى نزل من صومته واخذ بيده عليه الصلاة والسلام وذلك حين خرج مع صم ابن طالب الى الشام فقال لعمه ما هذا الغلام منك فقال ابنى فقال بخيرا ما هو بابتك وما ينبنى لهذا السلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت وتقدمت هذه القصة فى فصل دلائل النبوة (وكذلك اذا وصف بأنه امى كما وصفه الله به) بقوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامى وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامى (نبي) اى صفة الامية (مدح له) بكسر الميم اى منقبة له وان كانت منقصة لغيره (وفضيلة ثابتة فيه) اى فى حقه بخصوصه (وقاعدة مجزئة) اى اساس كرامته فى خرق طاعة الدالة على تحقير

رسالته (اذمجزته العظيمي) بضم العين اى العظيمة فى الغاية (من القرآن العظيم انما هى متافقة بطريق المعارف) اى العلوم الجزئية (والمعلوم) الكلية من الاخبار السابقة والا تار اللاحقة والاصول الدينية والفروع الشرعية والاحكام والحدود فى السياسات العرفية مع قطع النظر عن جمال بلاغته وكمال فصاحته (مع ما يخفى) اى اعلى (صلى الله تعالى عليه وسلم) من الفضائل وحسن الثمائل هنالك (وفضل) بصيغة المفعول مشددا او مخففا اى ويميز (به) عن غيره (من ذلك) اى من اجل كالات ذاته وكالات صفاته (كاقدمناه من القسم الاول) وفى نسخة فى القسم الاول اى من البسبب الرابع (ووجود مثل ذلك) الكتاب الجامع للابواب كاقال فى مدحه بعض اولى الباب

جميع العلم فى القرآن لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

والمنفى ان ظهوره (من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس) المناس (ولانقن) فى المدارس (مقتضى الحب) فى طلم الفكر (ومتتهى المبر ومجزة البشر وليس) اى فيه كفى لنسخة (ذلك) الوصف بالامى (تقيقة اذالمطلوب) بالذات (من الكتسابة والقراءة المعرفة وانماهى) اى القراءة ونحوها (آلهلها) اى للمعرفة (وواسطة موصلة اليها غير مرادة فى نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب) كلن الانسب ان يقال المطلب ليكون مسجما مع قوله (استغنى عن الواسطة) كالشجرة (والسبب والامية فى غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان العبادة) اى ومقدمة الضلالة والمنوان بضم اوله ويكسر مايكتب على ظاهر الكتب ليعلم بمجل ما فى باطنها وبهذا يعرف ان كشف العوارف وظهور المعارف فى بعض الاميين من هذه الامة يكون من جملة الكرامة كالمشار اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما فان العلم اللدنى فى العرف اللغوى ما يحصل للامى من غير كسب ظاهر فى الآدمى (فسبحان من باين امره) اى فاير امر النبي (من امر غيره وجسمل شرفه فيما فيه محطه سواء) اى عمل خفض قدر غيره (وجعل حياته فيما فيه هلاك من عداه) اى من سواء من ارباب الارواح واصحاب الاشباح (وهذا شق قلبه) اى صدره مرة بعد مرة فى حقه (واخراج خشونة) بضم الحاء المهملة وتكسر وسكون الشين الجمجمة واصله ما فى جوف الشيء مما هو محشوه كالاباء والكروش وبائر الاشياء والمراد بها هنا علة سوداء كارداء البخارى كانت حظا للشيطان وتلقاه بها فى مقام وسوسة الانسان فان شقه واخراجها (كان تمام حياته) ونظام صفاته (وغاية قوة نفسه) ونهاية قوة الله (وثبات روعه) بضم الراء اى قلبه حال خوفه وروعه وقه در من قال

اقتلوني ياقتلى * ان فى موتى حياتى

ولبعض ارباب الحالم موتوا قبل ان تموتوا (وهو) على ما فى نسخة اى شقه واخراجها (فحين سواء منتهى هلاكه) اى غاية اسباب هلاكه (وختم موته) بالهاء المهمة اى وجوب وقوعه (وفسائه) والمنفى انه نهاية علة موته وفسائه (وهام جرا) اى وهكذا الامر

مستمرا (الى سائر ما روى من اخباره وسيره) المؤذنة بآثاره واسراره (وما تراه) اى
مفاسخه ومكارمه التى تؤثر عنه (وقوله) اى طلب قلته وروى تبليغه اى طلب بلاغه
وزاده الى معاده (من الدنيا) زهدا فيها لاضطرارها عنها (ومن الملبس) الثام (والمعلم)
الذيذ (والمركب) المزين (وتواضعه) مع الخلق مع كمال ترفعه عند الحق عملا بقوله من
تواضع لله رفعه الله رواء ابوليم فى الحلية عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (وبمته) يقع الميم
وتكسر على ما ذكره التلمسانى وابوزيد فلا تنفت الى نفي الاصمى والزخمرى فان من
حفظ حجة على من لم يحفظ اى خدمته (نفسه فى اموره) المحتاج اليها (وخدمة بيته)
تهوينا على اهله وخدمه (زهدا) فى الملك والمالك والجاه المد لهلك وقد سئل الزهرى
عن الزهد فقال هو ان لا يطلب الحلال شكره ولا الحرام سبه (ورغبة عن الدنيا) اى
اعراضا عنها لسرعة فنائها وقلة بقائها وكثرة غنائها وخسة شركائها وقد ورد لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كفرا منها شرية ماء رواء الترمذى عن سهل بن سعد
(وكسوة بين حقيرها وخطيرها) اى عظيمها من قليلها وكثيرها (لسرعة فناء امورها)
وبقاء ضرورها (وتقلب احوالها) وتغير ارباب اموالها ونعم المقول

فلانهم على حال تكون بها * كائنون فى احوالها النول

(كل هذا) الذى ذكرناه (من فضائله) اى بعض شمائله (وما تراه) اى مكارمه التى تؤثر
وتروى من مفاسخه (وشرفه) اى طرفه ونحفه (كأذكرناه) فيما سبق من محله وبجمل
الكلام ماورد عنه عليه الصلاة والسلام بشت لائم مكارم الاخلاق (فن اورد منها
شيئا مودره) اى ذكره فى محله اللائقيه (وقصده مقصده) من تعظيم قدره وتبجيل
امره (كان حسنا) اى مستحسنا عند الله وخلقه (ومن اورد ذلك على غير وجهه)
بسهل فى حقه (وقد علم منه) اى من ايراده ذلك (سوء قصده) من نقصه (لحق
بالفصول) الستة (التي قدمناها) فيقتل او يزل او يجبس كقادرناها (وكذلك ماورد من
اخباره) من افعاله واقواله وآثاره (واخبار سائر الانبياء عليهم السلام فى احاديث) وفى
لحقة فى الاحاديث (بحا فى ظاهره اشكال) كحديث لم يكتب ابراهيم الانثلاث كذبات
(يتقى امورا لالتيق بهم بحال) من احوالهم (ويحتاج الى تأويل) يصرفها الى تحسين
مقالمهم (وتردد احتمال) من نقصان فى جمال كالمهم (فلا يجب) اى فلا ينبغي (ان
تحدث منها) بل يجب ان يسكت عنها ولا يؤتى بشئ منها (الا بالصحيح) السات فيها
(ولا يروى منها الا المعلوم) فى الرواية (الثابت) فى الدراية (ورحم الله مالكا فلقد كره
التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه) المحتسجة الى التاويل المقتضى للتزويه
(والمشكلة المعنى) المبينة على استمارة فى البنى كحديث البخارى وغيره يقول ربنا تبارك
وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول هل من داع فاستجب له
هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاعفره هل من توبه فتابه سبحانه وتعالى كتابه عن نزلات

رحمته وموجبات اجابة دعوته واسباب مغفرته او يقال انه سبحانه وتعالى له نزول يليق
 لشانه مع اعتقاد التزيده عن انتقال وتغير وجود مكان وزمان في ذاته وكذا الحكم
 في الآيات المتشابهات وسائر الاحاديث المشكلات فلاسلف والحلف مذهبان فالمتقدمون
 على التسليم والتوكيد ومنهم ابو حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والمتأخرون على التأويل
 والكل قائلون بالتزيه ومانعون عن التشبيه وبالغ الامام مالك حتى منع السؤال عن ذلك
 كما صرح به في قوله الجيب عن سؤاله الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب
 والسؤال عنه بدعة (وقال) اى مالك (ما يدعوا الناس) اى اى شئ يطغى السامة
 ويسوقهم (الى التحدث بمثل هذا) كحديث خلق الله آدم على صورة وكحديث اذا كان
 احكم يصلى فلا يبصق قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة (ف قيل له ان ابن عجلان)
 بفتح اوله (يحدث بها فقال لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) مع انه كان شيخ مالك ومن
 اعلام التابعين بالمدينة وروى عن ابيه والنس بن مالك وغيرها وعنه شعبة وبجي بن
 سيد القطان ونحوهما وثقه احمد وابن معين وقال غيرهما سئ الحفظ روى انه حملته امه
 ثلاثة اعوام فسقط بطنها لما ماتت فأخرج وقد نبتت اسنانه وفي الميزان للذهبي قال
 عبد الرحمن بن القاسم قيل لمالك ان ناسا من اهل العلم يحدثون قال من هم ف قيل له ابن
 عجلان فقال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الاشياء ولم يكن طالما قال الذهبي قلت قال
 مالك هذا لما لقه ان ابن عجلان حدث بحديث خلق الله آدم على صورته ولا بن عجلان فيه
 متابعون وخرج في الصحيح انتهى فمتاه لم يكن يفقه ما ينشأ عن هذا من الفساد للباد
 والحوض في الباطل لاهل الفساد او لم يكن من الفقهاء الذين قد درون على تأويل الاخبار بل عن
 يبقى على ظاهرها ما ورد من الآثار والحاصل انه كره التحديث مالك بأشكال ذلك في
 مجالس السامة لا التحديث المطلق المترتب عليه كتم العلم بالخاصة كما بسطنا هذه القضية
 في الخطبة قال القاضي المؤلف (وليت الناس واقفوه) اى مالكا (على ترك الحديث بها
 وساعده) على طمها) اى طائوته على طمى ذكرها في مجلس السامة (فاكثرها ليس
 تحتهم حمل) يحتاج اليه جمهور الخلق وحله الدليلى على كراهة مطلق التحديث بها رواية
 وكتابة تقابل هذه دعوى بلائنة ومن غم لم يوافقه احد على كراهة التحديث بها اذ لم يقله
 عليه الصلاة والسلام لاحبابه عينا ولا اخبره عن ربه ليترك سدى مع انه يلزم من كراهة
 التحديث بها كراهة تعليم الناس متشابه القرآن والتلاوة مع امره عليه الصلاة والسلام
 بقوله بلغوا عني ولو آية وانما ورد في الكتاب والسنة بعض المتشابهات ابتلاء للراشدين
 في العلم على قدم الثبات قلت اختار مالك سد باب التريفة للمهالك العامة في ذلك كما وقع
 لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه مع ابن هريرة حيث امره صلى الله تعالى عليه وسلم بأن
 يروى منه عليه الصلاة والسلام ان من يشهد ان لا اله الا الله حرمه الله على النار
 ومنه من لا يشك الناس ويتركوا عمل الابرار يسماغ هذه الاخبار ووافقه سيد الاخبار

وقال دعمهم يعلموا هذا ولم يرد عن أحد من الأئمة جواز رواية مثل هذه الأحاديث في مجالس الجهلاء والسفهاء فلم يخالف مالك في هذه المسئلة أحدا من العلماء بل ثبت عنهم منع العامة عن عام الكلام ودقائق الصوفية الكرام خوفا عليهم من تزلزل عقائدهم وعدم الاتخاف بفوائدهم (وقد حكى) بصيغة المجهول أى روى مثل ذلك (عن جماعة من السلف بل عنهم) أى عن السلف (على الجملة) أى من حيث مجموعهم لاجتماعهم (أنهم كانوا يكرهون الكلام) أى مع الموام (فما ليس تحته عمل) من الأحكام مما يؤخذ منه حكم شرعى ينتفع به الأنام (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوردها) أى أحاديثه (على قوم عرب) فى كال ادب (فهو من كلام العرب على وجهه) بدون صرفه عن ظاهر عبارة الاموجب يدعو اليه من حمله على اشارته (وتصرفاتهم فى حقيقته) باستعمال اللفظ فيما وضع له بحسب اصله (ومجازه) باستعماله فى غير ما وضع له بقرينة عقلية او حالية (واستعارته) باستعارة حرف كافى قوله تعالى ولا صلبنكم فى جذوع النخل أى عليها او فلفل كافى ولما سكنت عن موسى الضرب أى سكن. وذهب (وليغنه) أى وبلاغته بما يطابق مقتضى الحال من فصاحته (وامجازه) الجامع لثمة مبادئه وكثرة معانيه (فلم تكن فى حقهم مشكلة) أى لم توجد فى الأحاديث بالنسبة اليهم كلة مشكلة وجملة مضلة او لم تكن هذه الاشياء المتقدمة فى حقهم مشكلة. وموهمة لمعرفتهم بأساليب كلامهم وقوة ادراكهم وسرعة افهامهم وفق مرادهم وهذا كله بركة محالسة بنى الائمة وكائنات اللغة. ثم جاء من غلبت عليه الجمعة (بضم اوله أى اللكنة الجمية (وداخلته الامية) أى النسبة الجهولية والحالاة الطفولية (فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب) فى مراد الادب (الانصها) أى ظاهرها لاتلويحها (وصريحها) وفى لئحة تصريحها (ولا يتحقق اشاراتها) وفى لئحة اشاراتها (الى فرض الامجاز) أى الاقتصار والاختصار ميلا الى الاطناب فى عباراتها (ووحدها) أى خفى كلامها (وتبليغها) وفى لئحة صحيحة وبلغها وهو الابلاغ أى الاقوال المتضمنة لبلاغتها (وتلويحها) أى اشارتها الى تحمين عبارتها بحسب فصاحتها (تفرقوا) أى من غلبت عليه الجمعة حقيقة او طيبة (فأؤولها) أى الاحاديث الموهمة للشبهات المشككة (او حملها على ظاهرها) من غير تفرقة فى باطنها (تندز مذر) يقع اولها وكسره فتمتين ايمان جلا اسما واحدا للتاكيد فنيا على الفتح كخمسة عشر وعلمها نصب على الحال تفرقوا فى كل وجه بحيث لا يرجى اجتماعهم بوجه ولا شال فى الاقبال وهذا فى الامثال مثل قولهم تفرقوا ايدى سبا وتمزقوا كل ممزق (فمنهم من آمن به) حق ايمانه من التزنية (ومنهم من كفر) بحمله على التشبيه وهذا كله فى الاحاديث الصحيحة والروايات الصحيحة كحديث ان قلوب بنى آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واخذ يصرفه كيف يشاء رواه احمد ومسلم عن حمز (فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث) التى اشتهرت على السنة النوام اودكرت فى كتب

بعض العلماء الاعلام (فواجب ان لا يذكر منها شيء) لاسيما الوارد منها (في حق الله تعالى ولا في حق انبياء عليهم السلام ولا يتحدث بها) اى بالقائلها ومثانيها (ولا يشكف الكلام على معانيها والصواب طرحها) اى حذفها وعدم ذكرها (وترك الشغل) وروى الاشتغال (بها الا ان تذكر على وجه التبريد بأنها ضعيفة المقاد) يفتح الميم والقاف اى ضعيفة الرجال (واحدة الاسناد) في المقال (وقد انكر الاشياخ) جمع الشيوخ من العلماء (على ابي بكر بن قورك) بضم الفاء وقح الراء غير منصرف للجموع والطمية وقد يصرف لعدم نيوت الهمزة (تكلفه في مشكله) كأنه اسم كتابه (الكلام) بالنصب على انه مفعول تكلفه وفي اصل الدجلى في مشكل الكلام (على احاديث ضعيفة) اسنادا او متا (موضوعة لا اصل لها) لا موقوفة ولا صرفوعة وكان الاولى ان يقال ضعيفة او موضوعة للفرق بينهما عند ارباب الاصول فان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاموال اقتبانا (او منقولة عن اهل الكتاب) من اليهود والنصارى وغيرهم (الذين يلبسون الحق بالباطل) كما اخبر الله به عنهم (كان) وفي نسخة وكان اى ابن قورك (يكفيه) اى ابن قورك (طرحها) اى نبذها وراء ظهره بعدم التفات الى ذكرها (ويثني عن الكلام عليها) من جهة معانيها (الثنية على ضعفها) ووضعها ليجنب عن التناقض بها (اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس) اى الخط الكائن (بها واجتائها) مبتدأ اى اقتطاعها (من اصلها وطرحها) وتركها في فصلها (اكشف) اى اين (اللبس واشفى للفس) وفيه بحث اذا الحكم على الحديث بأنه ضعيف او موضوع ليس بمقطوع لاختلاف المحدثين في رجال الاسناد بحيث لم يبق الاعتماد اذ قل حديث صحيح لم يقل بضعفه وعلمته وقل حديث ضعيف بل موضوع لم يقل بضعفه او بثبوته فكانه رحمه الله تعالى اتي بالتأويل في معناه على تقدير صحة ميناه ليزول الاشكال على جميع الاحتمال من الاحوال والله تعالى اعلم بمقاصد الرجال

﴿ فصل ﴾

(ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما لا يجوز) اى اطلاقه عليه (والذاكر من حاله) اى صفاته ومقالاته (ما قدمناه في الفصل قبل هذا) الفصل (على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم) اى المتكلم (في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب) بالنصب على المفعولية من الضمير المستكن في يلتزم وتقدير الكلام ومما يجب على المتكلم في كذا وكذا ان يلتزم في كلامه الواجب ومن قوله (من توقيره وتعظيمه) ليسان وفي بعض النسخ الواجبة بالتاء ايقا لها صفة الاحوال وخطاؤه ظاهر الا ان يشكف ويأول بالتأني في النصول السنة (وراقب) اى وان يراعى (حال لسانه) بعظيم شأنه (ولا يهمله) اى يتركه ولا يرسله من غير بيان (ويظهر عليه)

أى على المتكلم (علامات الأدب عند ذكره) خوفا من الرب ونظيره مقاله القراء ان الواجب على القارئ اذا قرأ آية فيها فعل الكفر كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ان ينخفض صوته عند القول وان ينحضع في مقام الخوف والتزول ويتذكر قوله تعالى ليس عليه الصلاة والسلام في الجمع العام ماتت قلت للناس اغفوني وامى العين من دون الله فان مقتضى العقل الباهر والدين الظاهر هو انه سبحانه وتعالى لولا انه ذكره في كتابه وقرره في خطابه لكأن واجبا ان لا يتحدث احد عنهم بهذا الكلام تعظيما للملك العالم وتأمل قول ابن دبنار لولا ان الله انزل في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين واوجب علينا قراءته لما قلقت بهذه الجملة لعدم اتصاف بهذه الحصلة (فاذا ذكر) المتكلم (ما قاساه) أى كابد عليه الصلاة والسلام (من الشدائد) من جهة الخلق (ظهر عليه الاشفاق) أى الشفقة والرحمة (والارتماض) بالضاد المجهمة أى شدة الاحتراق واصله الخلق والشددة وهو من الرمض شدة الحر او شدة اليبس ومعناه انه يتوقد له ويتقيظ به ويود لو كان في ذلك الوقت لواقع بهامل ذلك ما قدر من آثار المقت وهذا معنى قوله (والغبط على عدوه) والغبط بالظاء المجهمة الغضب او شدة اواوله وسورته واغرب التلمس أى بقوله والغبط بالظاء والضاد ومعنى لفة (ومودة القداء) وهو بكسر الفاء ممدودا ومقصورا وبفتحها مقصورا أى ويجب ان يقضى بروحه وابيه وامه (لأن صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما اصابه (لو قدر عليه) أى على القداء (والنصرة لو امكنت) لديه ونظيره في قراءة القرآن اذا قرأ آية الرحمة ببسط ويطلبها واذا قرأ آية العقوبة يتقبض ويستميز منها (واذا اخذ في ابواب النعمة) وفي لفة العظمة والظاهر انه تصحيف وتحريف والمضى اذا شرع المتكلم في ابواب حفظ الله اليه في احواله (وتكلم في مجارى اعماله واقواله عليه الصلاة والسلام تحرى بالحلم المهنلة والراء المشددة أى اجتهد في تأديته ويطلب ويقصد (احسن اللفظ وآدب) العبارة) بميزة ممدودة أى اولها (ما امكنت) أى قدر ما قدر عليه (واجتنب بشع ذلك) أى كرهه (وهجر) أى ترك (من العبارة ما يشع) ظاهره (كلفظة الجهل والكذب والنميمة) والمضى لا ينسب شيئا منها وامثالها اليه والى غيره من الاتياء عليهم السلام ولا يستند الى ماورد في حقهم من قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى جاهلا بتفاصيل الايمان كما يبنى عنه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ومن قوله عليه الصلاة والسلام لم يكتب ابراهيم الاثلاث كتابات ومفهومة انه كذب ومن قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فان الله ورسوله إن يسيرا بما شآء (فاذا تكلم) أى المتكلم (في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار) بكسر الهمزة لاقول يجوز عليه الكذب في قول اوزخير (بخلاف ما وقع سهوا) في لسانه (او غلطا) في بيانه (ونحوه من عبارات) كالنسيان في شاته قالة لا لوم عليه ولا اعتراض لديه لحديث رفع عن امي الخطأ والنسيان (ويجنب لفظه الكذب) أى اطاعتها عليه (جملة واحدة) أى بالكلية (واذا)

(واذا تكلم على العلم) أى علمه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز ان لا يعلم الامام علم) كايشير اليه قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه) لقوله تعالى ولا يحيطون به علما أى بذاته وقوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وفى الحديث مفااتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية وفى حديث جبريل ما لم يسؤل عنها بأعلم من السائل وقد قال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها أى عن نفسى لو كان امكن فضلا عن غيرى والحاصل ان الانبياء لم يعلموا المغيبات من الاشياء الا بما اعلمهم الله تعالى احيانا وقد صرح علماؤنا الخفية بتكفير من اعتقد ان النبي يعلم الغيب لممارسة قوله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله كذا فى المسيرة للامام ابن الهمام (ولا يقول بجهل) النبي (لنقض اللفظ وبشاعته) بل يقول لا يدري مثلا وقت مجئ الساعة فان حسن العبارة معتبر عند ارباب الاشارة كالحكى انه كان معبران لبعض الامراء وجعل وظيفة احدهما الفا والاخر نصفه وعجز ندماؤه وجلساؤه عن وجه الفرق بينهما لاتحادهما فى مراتب العلم والصلاح والادب فسألوه عن ذلك وعن تمييزهما بما هناك فقال رأيت فى النوم ان اسنانى سقطت فصاحب الالف عبر بآتيك تيش بعد اقوامك كلهم وعبر الاخر بأنهم يموتون فدامك جميعهم فانظروا فالفرق بين العبارتين مع ان مؤدعها واخذ فى الاشارتين (واذا تكلم) المتكلم (فى الافعال) الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام (قال هل يجوز منه المخالفة فى بعض الامور والنواهي) ولا يبر عنها بالكبائر والمعاصي (ومواقعة الصغائر) بل الاولى ان يسير عنها بالزلات والمكروهات بل وخلاف الاولى (فهو) أى ما ذكر من العبارات (اولى وأدب) بمد الهمزة أى اكثر تأدبا (من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي) المشتملة على الصغائر والكبائر (فهذا) الذى قدمناه (من حق توقيره) وفى نسخة زيادة وره أى طاعته او اكرامه (عليه الصلاة والسلام وما يجبله من تزيير) أى تعجيل (واعظام وقدرأيت) وروى ورأيت (بعض العلماء لم يحفظ من هذا) الذى ذكرناه وروى فى هذا (قبحته) ماصدر عنه (ولم استصوب عبارته فيه) ولذا اكتفيت بذكر اشارته (ووجدت) وروى رأيت (بعض الجاهلین) بالجم من الجور أى الماشين عن الاقتصاد فى القول وفى رواية بالخطأ المهمة من الحيرة وهو التردد أى من التهمين فى سبيل الرشاد غير متحكنين على طريق السداد (قوله) بتشديد الواو اعني نسبة الى الخطأ فى قوله الحاس به (لأجل ترك تحفظه فى العبارة ما لم يقه) والمعنى زعم لأجل ترك تحفظه انه ظن ما لم يقه (وشنع) ذلك البعض (عليه) أى على من لم يحفظ (بما يأنبه) كلامه (ويكرر قائله) واذا كان مثل هذا الاستعمال بالتحفظ فى الاقوال (بين الناس مستعملا فى آدابهم وحسن معاشراتهم وخطابهم فاستنبأه فى حقه عليه الصلاة والسلام اوجب) أى ألزم (والإتزامه آكد) بمد الهمزة أى اوثق واتم

قال الديلمي قوله اوجب اى وجوب فرض لا وجوب تأكيدها عند امامنا الشافعي مترادفان سواء ثبت بدليل قطعي او ظني وقرق ابو حنيفة بان مائت بقطعي فرض ومائت بظني فواجب لان التفاوت بين الكتاب وخبر الإنعاد يوجب التساوت بين مدلوليهما لكنهم خالفوا قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على مائت بظني كقولهم الوتر فرض والزكاة واجبة انتهى ولا يخفى ان الفرق بينهما انما هو بحسب الاعتقاد دون العمل فان كلاهما فرض بهذا الاعتبار لكن ثواب الفرض اكثر وعقاب ترك الواجب اقل وبما يفيد الفرق ان منكر الفرض كافر بخلاف منكر الواجب وهذا هو بحسب اصل الاصطلاح الشرعي وقد يستمر احد اللفظين مقام الآخر في الاستعمال اللغوي ومن لم يميز بين الدليل القطعي والظني فلا كلام معه لان جهة الثقل ولا من جهة العقل على ان الشافعية اضطروا الى الفرق بينهما في احكام الحج فهذا حجة عليهم ثم هذا البحث لم يكن في محله ولكنه لما ابدى هذا القول اوجب لنا حل عقاب هذا الاشكال على ان قوله وجوب فرض لا وجوب تأكيده لا طائل تحته (جودة العبارة تفيد الشيء الواحد) (او تحسنه) كانه مناه في حكاية المعبرين (وتحريها وتهذيبها يعظم الامر اويوهو ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من البيان لسحرا) رواه مالك واحد والبخاري وابو داود والترمذي عن ابن عمر ثم البيان فصاحة اللسان والسحر صرف الشيء عن وجهه والحديث يحتمل المدح والذم اما على الاول فانه انه يستميل النفوس ويأخذ بها لحسنه عندها من بلاغته وفصاحته وحسن تأليفه في عبارته وإشارته وتزيين مبانيه وتحسين معانيه بحيث يرتفع به السامع ويستدل به الصبي كايضلع السحر من الامر الجب وذلك قالوا فيه السحر الحلال ويؤيده ان نفس الحديث زيادة رواية وان من الشرر لحكمة واما على الثاني فانه في المتشدد الذي يمدح من لا يمدح في الفعل ويطلب فيما لا يحل من القول ويحسن التفسير من ذلك ويقيم الحسن هنالك وان فعل ذلك حرام كالسحر ويكتسب صاحبه من الاثم في قوله ما يكتسب الساحر بعمله وقد اورد مالك رحمه الله تعالى الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام ولعله اختار القول الثاني في هذا المقام والله تعالى اعلم بالبرام (فاما ما اورد) التكملة (على جهة التثنية والتثنية) له عليه الصلاة والسلام (فلا حرج في تسريح العبارة) اى ارسالها واطلاقها (وتصريحها فيه) اى في حقها عليه الصلاة والسلام (كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة) اى مجمولا ومطلقا اوجيع انواعه (ولا تبيان الكبار بوجه) اى لاحدا ولا سهوا (ولا الجور) اى الميل والظلم (في الحكم) بين الناس (على حال) من الفضل والرضى (ولكن مع هذا يجب ظهور تعظيمه وتوقيره وتزيره) اى تعظيمه (عند ذكره مجردا) عن اثبات وصف اوقبه (فكيف عند ذكر مثل هذا) الكلام المشتمل على لحنه على جهة التثنية او ثبوته (وقد كان السلف) من ائمة الدين كزين العابدين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر (تظهر عليهم حالات شديدة) من تغير لون وبكاء وردة (عند

مجرد ذكره كإقدماته في القسم الثاني وكان بعضهم يلزم مثل ذلك من ظهور التوقيف (عند تلاوة أى من القرآن حكى الله فيها مقال عداه) بكسر اوله أى أعدائه من اليهود والنصارى (ومن كفر بآياته وإفترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته) في تلاوته (اعظاما لربه واجلالا له) أى لقدرة وإسره (واشفافا) على نفسه حذرا (من التشبه بمن كفر به سبحانه لا اله الا هو المولى العظيم) فمن ابراهيم النخعي انه كان اذا قرأ قوله تعالى وقالت اليهود يد الله فقلوا يخفض بها صوته أى يقولهم وأمثال ذلك من كفر ياتهم

الباب الثاني

(في حكم سابه) أى شامته (وشاتته) أى مبغضه اذا ظهر عليه اثره (ومستقصه) أى الطالب قصه (ومؤذيه) أى قوله اوفعله (وعقوبته) أى وفي عقوبة من ذكر (وذكر استتابته) من طلب توبته اوقبول رجته وفي لخصة والصلاة عليه (ووارثته) في تركته بعد موته (قدقمنا ما هو سب واذى في حقه عليه الصلاة والسلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله) أى ان لم يرجع الى الاسلام (وتخير الامام) وفي لخصة او ولا وجه له وفي لخصة ويخبر الامام أى وذكرنا كونه غيرا (في قتله اوصله على ما ذكرناه) أى تفصيل صور امثله (وقررنا المجمع عليه) باظهار ادلته (وبعد) أى بعد ذلك (فأعلم ان مشهور مذهب مالك وأصحابه وأقوال السلف) أى بعضهم (وجهور العلماء) أى المالكية لما سألوا ان الجمهور على خلاف قول مالك المشهور (قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه) أى من عند نفسه او من قوله اوفعله (ولهذا) أى ولكونه يقتل حدا لا كفرا (لا يقبل عندهم توبته) أى منه كما في لخصة (ولا تنفعه) أى في دفع قتله (استغفاته ولا فيثمه) بفتح الفاء وتكسر فتحة ساكنة فهمزة أى رجوعه عنه (كإقدماته قبل) أى قبل ذلك (وحكمه) أى في حتم القتل (حكم الزنديق) الذى توبته عندهم لا تقبل وهو الذى لا يتدين (ومسر الكفر) ومظهر الايمان (في هذا القول) المشهور من مذهب مالك وقال غيره قبل توبته ولا يقتل (وسواء كانت توبته على هذا) القول المشهور (بعد القدرة عليه) أى على اخذه (والشهادة على قوله) لما يؤدى الى قتله (اوجاء تأييدا من قبل نفسه) أى من عنده بدون استتابته (لانه) أى قتله (حذ وجب) عندهم (لا تسقطه التوبة كسائر الحدود) من الزنا وقتل النفس ونحوها اقلها وفيه انه قياس مع الفارق فان هذه الحدود عامة ثابتة بالكتاب والسنة واما من كفر بسبب سب ثم تاب فلا يبرئه له حد في هذا الباب اذ كثير ممن أورد عن الاسلام يهجم عليه الصلاة والسلام ثم تاب وقبل منه توبته ورضعت عنه رده هذا وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام ان الاسلام يجب ما قبله وهو يشمل الاسلام السابق واللاحق وفي الحدود تفصيل في مذهبينا هو المحمود (قال الشيخ ابوالحسن القابسي رحمه الله اذا أقر بالسب) أى له اول غيره من

الانبياء عليهم السلام (وتأبى منه وظهر التوبة) اى اثارها قيات منهو (قتل بالسب لانه هو)
 اى القتل (حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله) اى يقتل لانه حده وفى نسخة فى مثله اى
 فى نظيره (واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه) اجابا (وقال ابن سخون) بفتح اوله ويضم
 ويصرفه ويمنع (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام
 (من الموحدين) اى المسلمين (ثم تاب عن ذلك لم تزل) من الازالة اى لم ترفع (توبته
 عنه القتل) وهو معنى قول القاسمى وابن ابي زيد (وكذلك قد اختلف) اى اختلف المالكية
 (فى الزنديق اذا جاء تاباً) من قبل نفسه من غير استئابة والهاء اليها (حكى القاضى
 ابو الحسن بن القصار فى ذلك) اى فى محبته تاباً (قولين قال) اى ابن القصار
 (من شيوخنا من قال اقله) اى احكم بقله (بقراره) بأنه كان زنديقا واشتاقا ثم جاء
 تاباً (لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا) اى قلنا ومنه قوله تعالى الان
 يحافوا ان لا يفicia (انه حتى الظهور) اى الاخلاص (عليه) بان يجدوا الزندقة لديه (فبادر
 لذلك) بالتوبة وهذا له وجه فى الجملة اذا كان لبس الناس الملاح على حاله (ومنهم من قال
 اقبل توبته لاني استدل على صحتها) اى صحة توبته (بمعينه) تلبس من قبل نفسه (فكاننا وقتنا
 على باطنه بخلاف من امرته اليه) اى اخذته وقيدته (قال القاضى ابو الفضل وهذا)
 القول الاخير (قول اصنع) اى ابن الفرج فقيه مصر من شيوخ البخارى (ومسئلة
 ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى) اى اشد من مسئلة الزنديق قالها من حق الله
 تعالى وهو منى على المساعدة ففيه الخلاف فى الجملة بخلاف السباب فإنه (لا يتصور
 فيه الخلاف) فى مذهب مالك (على الاصل المتقدم) على ذلك (لانه) اى سبه (حق
 متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته بسببه لانسقطه التوبة كسائر حقوق
 الآدميين) وفيه ان حق الله هنا ايضا متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع امته
 (والزنديق) وهو التنوى او القائل ببقاء الدهر او المسر للكفر وهذا المعروف عند الفقهاء
 (اذا تاب بعد القدرة عليه فغند مالك والبيه) اى ابن سعد (واسحق) اى ابن راهويه
 (واحمد) اى ابن حنبل (لا قبل توبته) اى ظاهرا فلا تسقط عنه القتل (وعند الشافى
 قبل) توبته ولا يقتل (واختلف القول فيه عن ابي حنيفة) وهو الامام الهمام
 (وابن يوسف) احد اتباعه من الاعلام والمتقدم مافى قاضيان واما الزائدة فاخذ الجزية
 منهم بناء على قبول التوبة من الزائدة فاتهم قالوا ان جاء الزنديق قبل ان يؤخذ قاهرانه
 زنديق قصاب من ذلك قبلت توبته وان اخذ ثم تاب لاقبل توبته ويقتل لانهم باطنية
 يظهرن شيئا ويمتدنون فى الباطن خلاف ذلك فيقولون ولا تؤخذ منهم الجزية
 ولا قبل توبتهم انتهى وابو حنيفة ترجعته كثيرة ومناقبه شديدة واما ابو يوسف فهو
 يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خثيس بن سعد بن حبة بجاء مهمة مفتوحة فوحدة
 ساكنة ومشاة فوقه مفتوحة وهى امه وهو سعد بن مجبر بفتح الموحدة وكسر الحاء المهمة

وقيل سعد بن مجير بضم الموحدة وقح الجيم وذكر القولين الأمير في أكله وقال النهي
سعد بن مجير الجلي حليف الانصار روى انه قاتل يوم الحندق وان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مسح رأسه وقال اسم الله جديك ومن ولده القاضي ابويوسف صاحب ابى حنيفة
وقد روى عن عطاه بن السائب وهشام بن عروة وغيرهما وكان ابويوسف من اهل
الكوفة فقها علما روى عنه محمد بن الحسن الشيباني وبشر بن الوليد الكندي وعلى
ابن الجعد واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقد روى الشافعي عن محمد عن ابى يوسف
وكان قد سكن ببغداد وتولى القضاء بها ثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون
الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحبه قال ابن خلكان هو اول من دعي بقاضي القضاة
ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الان وكان ملبوس
الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يميز احد عن احد بلباس قال ولم يختلف يحيى بن معين
واحمد بن حنبل وعلى ابن المديني في قتله في القتل وكان كثير الحديث انتهى ولد سنة ثلاث
عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر خمس خلون من شهر ربيع الاول سنة
اثنين وثمانين ومائة ببغداد وابنه يوسف الذي يكنى به ولي القضاء في حياة ابيه ومات سنة
اثنين وتسعين ومائة وبلغ من العمر تسعا وستين سنة واما قول التلمساني قالوا ابويوسف
ابوحنيفة اى يسد مسده ويغنى عنه فليس في محله لان ابويوسف حنفة من حسنات
ابى حنيفة وفضله وانما هو تشبيه بليغ كما يقال زيد اسد اى كاسد فالغنى ان ابويوسف
كأبى حنيفة ومن المعلوم ان المشبهة اقوى من المشبه ولا يلزم من التشبيه المساواة من
جميع الشبه ثم التمسد في المذهب انه قبل توبته ولا يقتل واما قوله تعالى ان الذين كفروا
بما بعاناهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعبدي والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة
ثم ازدادوا كفرا ثم ازدادوا كفرا بالصلاة والسلام والقرآن المجيد او كفرا بمحمد قبل بعثته
ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والناد والطعن فيه اولقوا ارتدوا وحلقوا بمكة ثم ازدادوا
كفرا بقولهم تقربصه ريب المنون لن قبل توبتهم لا يتوبون اولابتوبون الا اذا اشرفوا
على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها وذلك لما سبق في قوله تعالى كيف
يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق الى ان قال الا الذين تابوا
من بعد ذلك واسخطوا فان الله غفور رحيم وعن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا
ثم اسلموا ارتدوا فادسوا الى قومهم يسألون قتلوا وقال ابن كثير اسنادهم جيد
(وحكى ابن المنذر) وهو الامام الحافظ المشهور (عن علي ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه
يستتاب) اى الزنديق (قال محمد بن معنون ولم يزل) يفتح اوله وضم ثانيه اى لم يرتفع
(القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلاة والسلام لانه لم يقتل من دين) (وحق
(الى غيره) وهو دين باطل وهذا غريب من قائله اذ لا شبهة انه انتقل بسبه عليه الصلاة
والسلام من دين الاسلام وماعداء باطل باجماع الاعلام (وانما فعل شيئا حده عندنا

القتل ولا عفو فيه لاحد كارتد في لانه لم يقتل من ظاهري الى ظاهري) اى بل الى باطن
وقساد هذا التعليل ايضا ظاهر (وقال القاضي ابو محمد) اى عبد الوهاب (ابن نصر)
اى البنادى المالكي (مختار السقوط اعتبار توبته) اى توبة من سبه عليه الصلاة والسلام
(والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته) اى استتابته من سبه
تعالى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلقه المرأة) بتشديد الراء
اى الكراهة والمشقة (الامن اكرمه الله بنوته) هذا استثناء غريب لا يظهر وجه اتصاله
ولا اتصاله اللهم الا ان يراد بالمرأة المتحصنة ويلائمه قوله (والبارئى تعالى منزّه عن جميع
الماييب قطعا) مما لا خلاف فيه اجماعا (وليس) اى الله سبحانه وتعالى (من جنس تلق
المرأة جنسه) فهذه العبارة منزلة لتزاهة ساحة عزته عن ان يكون من جنس تلقه مرة
اولا تلقه فلا يصح اطلاق التوعية والجنسية عليه كالا يصح سؤال الماهية والكيفية
بالنسبة اليه وفيه ان مقتضى قياس العقل ان من سب الله سبحانه وتعالى يكون اشد
كفرا ممن سب النبي عليه الصلاة والسلام لوضوح فهمه عند جميع الاتام (وليس بسبه
عليه الصلاة والسلام كالارتداد) اى الجرد (المقبول فيه التوبة) ولو كانت ردة
بسب الله سبحانه وعز شأنه وفيه بحث سيأتي بيانه (لان الارتداد معنى يشترطه المرتد)
وهو كفره فقط (لاحق فيه لغيره من الادميين قبلت توبته) وفيه ان من سب الله تعالى
يتعلق به حق خلقه من النبي وغيره ومن غضب بسب نفسه ولم يغضب بسب ربه
فهو ليس بادمى ومما يدل على ذلك انه كان عليه الصلاة والسلام لا يسامح عن المرتد
فكيف من يسب الله سبحانه وتعالى وكان يساهل من يسبه عليه الصلاة والسلام ويظن
فيه من النفاقين وغيرهم فيعين ان سب الله تعالى اقبح من سب غيره والحاصل ان سبه
سبحانه وتعالى وسب انبيائه كفر يستتاب وقبل توبته عند الجمهور والمغيب سائر
الادميين فليس بكفر فيعزّر بشروطه المتبرّة (ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تعلق به) وفي نسخة فيه (حق لادمى) وهو نفسه عليه الصلاة والسلام او امته الكرام
ولاشك انه يتعلق به حقه تعالى ايضا بلا كلام وفي نسخة تعلق فيه حق للادميين قال
التلسماني فلى الاول معناه ان ماوجب من حق النبي عليه الصلاة والسلام فقد تعلق
بالناس كافة فوجب عليهم القيام به وعلى الثاني بان الامر وجب له ونحن نأخذ به وليس
حقه كحق غيره (فكان كالمرتد) بل هو مرتد مالم يقب واذا تاب لامعنه انه كالمرتد
(يقتل) اى مسلما (حين ارتداده او يقتل) اى محصنة (فان توبته) وان قبلت من حيث
ارتداده (لا تسقط عنه حق القتل) وفي نسخة حد القتل (والقذف) وحاصله انه قبل توبته
عن ارتداده بالنسبة الى تعلق حق الله به ولا قبل توبته بالنسبة الى تعلق حق غيره به
(وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه) التي اقترفها زمن ردة (من زنى
و سرقة وغيرها) كقتل وشرب خمر (ولم يقتل ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لكفره) اى بعد توبته واما قول الدجلى لانه لم يسبق له اسلام فلاوجه لملته (لكن) يقتل (لخى يرجع الى تعظيم حرمة) في مقام نبوته (وزوال المربة) اى قتله (وذلك) المعنى (لانسقطه التوبة قال القاضي ابوالفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (بريد) القائل (والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضى الكفر) اى في نفس الامر (ولكن مبنى الازراء والاستغناء) وهذا غريب فان الطعن في نبوته والقدح في لمة مناقض للاترار برسائه وقبول دعوته وقد سبق ان سبه كفر بالاجماع وانما قبول توبته في الدنيا محل النزاع (اولانه) اى الشأن (بتوبته واظهار اثابته) اى رجوعه (ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا) وهو ظاهر (والله تعالى اعلم بسريرة) وهذا حكم كل كافر امرت ان يدخل في دين الاسلام فانما تحكم عليه بظاهره ونكل سريرة الى طام السرائر كاشير الى قوله عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله (وبقى حكم السب عليه) عند المالكية فيقتل حدا لا كفرا واما عند غيرهم فحكم السب هو الكفر وارفع بتوبته ورجوعه الى شريعته (وقال ابو عمران القاسمي من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اردت عن الاسلام قتل ولم تستب لان السب من حقوق الادميين لانسقط عن المرتد) فلا يستتاب لردته كذا قال والاولى على مقتضى مذهبهم ايضا القول باستتابته لتفهمه توبته عند ربه وان كان يقتل حدا ان تاب عندهم (وكلام شيخنا هؤلاء) المالكية المذكورين (مبنى على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل) فان من سبه بما لا يقتضى كفرا قتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والقتل كفرا كذا ذكره الدجلى وهو خطأ فاحش لان سبه بما لا يقتضى كفرا لا يتصور اصلا فان مطلق سبه كفر قطعا (واما رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه) اى مالكا او الوليد (على ذلك بما ذكرناه) فيجاء (وقال به من اهل العلم) اى كثيرون (فقد صرحوا بأنه) اى سبه عليه الصلاة والسلام (ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل) بصيغة المجهول اى عوقب عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التى تنكل الناس اى تمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء وهذا عندهم ايضا (وان ابى) اى امتنع عن التوبة (قتل) اجماعا (فحكم له) اى مالك للسب (بحكم المرتد مطلقا) بوجوب استتابته وقبولها مطلقا (في هذا الوجه) الذى رواه الوليد عن مالك ووافقه عليه غيره ووقع في اصل الدجلى الزنديق بدل المرتد والظاهر انه خطأ (والوجه الاول اشهر) من رواية الوليد (واظهر لما قدمنا) من انه يقتل حدا لا كفرا ان تاب واخطأ الدجلى في قوله هنا وان تاب لان مفهومه انه اذا لم يتب يقتل حدا لا كفرا وهو خلاف الاجماع (ونحن نبسط الكلام فيه) اى في سبه عليه الصلاة والسلام (فتقول من لم يره ردة) اى ارتدادا عن الاسلام وهو بعيد عن مقام النظام (فهو يوجب القتل فيه) اى به (حدا) اى لا كفرا (وانما تقبول ذلك) اى كونه ليس ردة (مع فصلين) اى في محلين (اما مع انكاره ما شهد عليه)

بصفة المجهول (او اظهاره الاقلاع) اى التحول والارتحال (والتوبة) اى واطهارها
 (عنه فقتله حدا لثبات كلة الكفر عليه) اما بالينة اوابالتوبة (فى حق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتمحيده) اى سابه (ماعظم الله تعالى من حقه واجبرنا حكمه فى
 ميراثه وغير ذلك) مما له من الحقوق (حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر) زندقته
 (اوتاب) عنها (فان قيل وكيف) وفى نسخة صحيحة فكيف (ثبتون عليه الكفر)
 باقراره (ويشهد عليه) بالبناء للمفول (بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من
 الاستتابة وتوابها) اى من القبول ورفع القتل عنه كاعليه جمهور السلف والخلف
 وعامة الامة (فلنا نحن) المالكية (وان اثبتنا له حكم الكافر فى القتل فلا تقطع) بالجزم
 (عليه بذلك) الكفر (لاقراره بالتوحيد والتوبة وانكاره ماشهده به عليه اوزعمه)
 بضم الزاء وقحمها اى اولدها (ان ذلك كان منه وهلا) بفتح الهاء وسكونها
 اى غلطا وسهوا وروى وهما وهو يسكون الهاء وتحرك (ومضية) خطأ (وانه مقلع)
 ممرض (عن ذلك) الصادر منه هناك (نادم عليه) اى على ماينسب اليه (ولا يمتنع
 اثبات بعض احكام الكفر) كالقتل (على بعض الأشخاص) من المسلمين (وان
 لم تثبت له خصائصه) اى جميع خصائصه للوجبة للحكم عليه به (كقتل تارك الصلاة)
 كسلا اولهاوتا حدا لا كفرا عند من قال به وهو خلاف غاوامر الادلة وقواعد الامة
 بخلاف من تركها جسدا واستحلالا فانه كفر اجماعا (واما من علم به بمقدار الاستحلاله
 فلانسك فى كفره بذلك) اى باعتقاد استحلاله مع الاجماع على حرمة (وكذلك ان كان
 به فى نفسه) مع قطع النظر عن استخفافه واستحلاله (كفرا كتكذيبه او تكفيره
 ونحوه) كالكفر فى نبوته اوردساته (فهذا مما لا اشكال فيه) بالحكم عليه بالكفر
 (يرقتل) حدا (وان تاب منه لانا) مشر المالكية (لاقبل توبته) لرفع القتل عنه
 (وقتله بعد التوبة حدا) لا كفرا (لقوله) الذى ظهر منه (ومتقدم كفره) اى الذى
 صدر عنه (وامره بعد) اى بعد توبته وقتله (الى الله تعالى المطلع على همه اقلعه
 العالم بسره) اى بباطن حاله (وكذلك) يقتل بل هو اولى هناك (من لم يظهر التوبة
 واعترف بمشاهده عليه وصمم عليه) بأن عزم وحزم على مالهيه (فهذا كافر) بخلاف
 (بقوله) واستحلاله هناك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل كافرا
 بخلافه فل هذه التفصيلات خذ كلام العلماء وفى اصل الدللى اخذ ولكنه لا يلائمه قوله
 (واترك عتاف عباراتهم) لان المناسب ان يكون كلاهما بصفة الامر وضبط التلمسنى
 بحاج مهمة مضمومة ودال مهمة مشددة امر من حد الشيء ميزه اومن حدم صرفه
 ورتبه وفى نسخة عباراتهم بصفة الجمع والمضى اترك عباراتهم المختلفة التى مآلها واحد
 (فى الاحتياج) قتله (عليها) اى على التفصيلات (واجر) اى امض (احتسابهم
 فى الموارنة) وروى الوارثة (وغيرها) من اجراء احكام الاسلام على من تاب وان

حكم بقتله من الصلاة عليه ودفعه في مقابر المسلمين (على ترتيبها تنفخ لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى).

﴿ فصل ﴾

(اذقلنا بالاستنباط حيث تصح) منه على رواية الوفيد بن مسلم عن مالك (فالاختلاف فيها) اى فى الاستنباط (محمول على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لا فرق بينهما) عند مالك على الرواية السابقة (وقد اختلف السلف فى وجوبها) اى الاستنباط (وصورتها) اى كيفيتها (ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب) وجوبا او ندبا (وحكى ابن القصار انه) اى قول الجمهور (اجماع من الصحابة على تضويب قول عمر فى الاستنباط) سواء يكون ايجابا او استحبابا (ولم ينكره) اى قول عمر (واحد منهم) فيكون اجماعا بكونها بالنسبة الى بعضهم (وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود) اى مختارهم المنصوص عنهم (توبه) اى ويقولون من تقدم من الصحابة (قال عطاء بن ابي رباح) بفتح الراء وهو من اجلاء التابعين من اهل مكة (والنضى) بفتح النون والحاء المهملة ويسكن تايى كوفى (والثورى) ومالك واصحابه والاوزاعى) منسوب الى قبيلة من همدان (والشافى واحد واسحق) اى ابن راهويه (واصحاب الراى) اى الثاقب الذى هو اسنى المناقب قال الثورى المراد بأصحاب الراى الفقهاء الحنفية وهذا صرف اهل خراسان (وزهد بطاوس) يكتب بواو واحدة كداود وهو ابن كيسان البني وزيد فى نسخة ومحمد بن الحسن وهو من اصحاب ابى حنيفة (وعبيد بن عمير) بالتصغير فيهما وهو ابو قتادة اللبى يروى عن ابى وعمر وعائشة وعنه ابنه وابن ابى مليكة وعمر بن دينار وآخرون قال الذهبي ذكر ثابت البناتى انه قُص على عهد عمر وهذا بعيد انتهى وقته ابوزرعة وجماعة توفى سنة اربع وسبعين واخرج له الائمة الستة (والحسن) اى البصرى (فى احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب) اى وجوبا الا انه لو تاب قبل توبته ولا يقتل (وقاله) اى وقال به (عبد العزيز بن ابى سلمة) اى الماجشون بكسر الجيم كان اماما معظما ولدته امه على ما قيل لاربعة سنين توفى سنة اربع وستين ومائة اخرج له الائمة الستة يروى عن الزهرى وابن المنكدر ولم يدرك نافعا وليس بالكثير اجازته المهدي بشرة آلاف دينار قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة (وذكره عن معاذ) اى ابن جيل الانصارى (وانكره) اى نقله (محمون عن معاذ وحكام الطحاوى عن ابى يوسف وهو) اى القول بعدم وجوب الاستنباط (قول اهل الظاهر) وهم داود بن محمد الظاهرى واتباعه (قالوا) اى القائلون بعدم وجوب الاستنباط او علماء المالكية او العلماء اجمعون (وتنفقه توبته عند الله ولكن لا تدوا القتل) اى لا يدفعه (عنه) نحن معاشر المالكية (اقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه احمد والبخارى والاربعة عن ابن عباس (من بدل دينه) اى غيره (فاقتلوه) اى ان لم يتب ولا يصح حمله على اطلاقه لمخالفة الاجماع على ان المرتد اذا تاب قبلت توبته ولم يقتل واما تخصيص حكمه السابق

فذهب حاذث من مالك واحبابه (وحكى ايضا عن عطاء انه ان كان) اى المرتد (عن ولد
فى الاسلام) اى ولد مسلما (لم يستتب) اى لا وجوبا ولا استحبابا وليس فى كلامه ما يدل
على عدم قبول توبته (وبستاب الاسلامى) اى المنسوب الى الاسلام بالدخول عليه ولعل
الفرق مبنى على زجر الاول وعدم عذره فتأمل (وجهور العلماء على ان المرتد والمرتدة
فى ذلك) اى فى القتل لا فى وجوب الاستتابة بآثوم الدلجى (سواء) لعموم الحديث السابق
(وروى) كفى مصنف ابن ابي شيبة (عن على بن رضى الله عنه) موقوفا عليه لكنه فى حكم المرفوع
(لاقتل المرتدة وتسرق) كمال اسرت الكافرة (وقاله عطاء) اى وافقه (وقتادة
وروى عن ابن عباس لاقتل النساء فى الردة) واغرب الدلجى بقوله ولعله اراد زمن
ردة العرب بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وبه قال ابو حنيفة) ويؤيده ماورد
من النهى عن قتل النساء فى الصحيحين عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وان خصه بعضهم بحال الفزاء واعلم ان المرتدة
لاقتل عندنا ولكنها تحبس ابدا الى ان تنوب ويجوز استرقاق المرتدة بعد ما لحقت
بدار الحرب ولعل قول على بن محمول على ذلك (قال مالك والحار والبدر والذكر والاثنى
فى ذلك) اى فى قتل كل منهم بالردة (سواء) اخذا بظاهر الحديث الذى تقدم والله
تعالى اعلم (واما مدتها) اى مدة الاستتابة وجوبا او استحبابا (فذهب الجمهور)
من العلماء (وروى عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها) فان تاب والا قتل (وقد
اختلف فيه) اى فى مذهب الجمهور المروى (عن عمر) انه يستتاب ثلاثة ايام (وهو)
اى ما روى عن عمر (احد قولى الشافعى) قال الدلجى والصحيح من مذهبه انه يستتاب
فى الحمال فان تاب والا قتل (وقول احمد واصحق واستحسنه) اى ذلك (مالك وقال
لا يأتى الانتظار) اى التثبت والانتظار (الا بخير) يرجى (وليس عليه) اى على الثانى
فى الامور (جساعة الناس) لاستجالتهم فيها (قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد به)
يعنى الكا بقوله وليس عليه جساعة الناس (فى الاستثناء) اى فى الاستتابة (ثلاثا وقال
مالك ايضا الذى اخذ) اى اقول (به فى المرتد قول عمر رضى الله تعالى عنه يحبس ثلاثة
ايام ويعرض عليه) اى الاسلام (كل يوم فان تاب) قبلت توبته (والا قتل وقال ابو الحسن
ابن القصار فى تأخيرها) اى المرتد (ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب)
فظاهر مذهب كفى شرح المختصر لبهرام الوجوب وروى عنه الاستتباب والله تعالى
اعلم بالصواب (واستحسن الاستتابة) اى قصها (والاستثناء) اى الاستتابة (ثلاثا
اصحاب الراى) حيث ثبت عن الصحابة ولم يثبت الوجوب فى الرواية ولا القتل بعد التوبة
(وروى عن ابن بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه استتاب امرأة) اى مزة او مهران
(فلم تبقتلها) ولعله قتلها لكونها رئيسة لقومها او كانت داعية الى طريقها من كفر
يدعوى النبوة او غيرها قبل كانت المرأة من فزارة على ما رواه البيهقى وفى رواية انها

أم فرقة وفي قساوى قاضيان وإذا دخل أهل الإسلام دار الحرب مقيرين لا ينبغي لهم أن يقتلوا النساء إلا إذا قتلت المرأة أو كانت ملكة أو كانت ذات رأى في الحرب وإذا قتلت فأخذها المسلمون لأبأس يقتلها وإن أمكن سبيها (وقال الشافعى مرة) أى يستتاب في الحال (وإن لم يقب مكانه قتل واستحسنه المزنى) المصرى منسوب إلى مزينة قبيلة كان ورعاً زاهداً يحجب الدعوة متقللاً من الدنيا وكان معظماً بين أصحاب الشافعى قال الشافعى في حقه لو نظر الشيطان لقلبه وصف المبسوط والمختصر والمنثور والمسائل المثيرة والترغيب في العلم وكتساب الرقائق والأقارب توفي سنة أربع ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعى (وقال الزهرى يدعى إلى الإسلام ثلاث مرات) أى ولو في يوم واحد (فإن أبى قتل) وأغرب الدجلى في قوله ولو في ساعة (وروى عن على رضى الله تعالى عنه يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب أبداً وبه أخذ الثورى مارجيت توبته) وهو قيد لقول النخعى وجعله وبه أخذ الثورى معترضة وأغرب الدجلى في قوله وبه أخذ وزاد مارجيت توبته ووجه غرابته أنه لم يتصور من الإمام النخعى أن يقول يستتاب أبداً سواء رجعت توبته أو لم ترج (وحكى ابن القصار) أى المالكى (عن أبى حنيفة أنه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع في كل يوم) على الأول مرة (أوجمة) أى كل جمعة (مرة) قال الدجلى يحتمل أن يكون تخيراً من أبى حنيفة أو شكاً من ابن القصار أو من المصنف قلت والمتمد في مذهبنا ما ذكره قاضيان في فتاواه من أن المرتد يمرض عليه الإسلام في الحال فإن أسلم والأقل إلا أن يطلب التأجيل فيؤجل ثلاثة أيام لينظر في أمره ولا يؤجل أكثر من ذلك ويمرض عليه الإسلام في كل يوم من أيام التأجيل فإن أسام سقط عنه القتل وإن أبى يقتل وجحمود الردة يكون عوداً إلى الإسلام ثم ردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير أمر القاضى عبداً أو خطأ أو بغير أمر السلطان أو أ تلف عضواً من أعضائه لاشئ عليه (وفي كتاب محمد) أى ابن المواز (عن ابن القاسم) أى ابن خالد المصرى (يدعى المرتد إلى الإسلام ثلاث مرات) أى في يوم أو أيام كاهو المشهور من مذهب مالك (فإن أبى ضربت عنقه واختلف على هذا) القول باستتابته (هل يهدد) بقتل وضرب وغيرها (أو يشدد عليه أيام الاستتابة) بجوع أو عطش ونحوهما (ليتوب) أى ولو بكرة (أملاً) يهدد ولا يشدد (فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجزئاً ولا تطيشاً ويؤثر له) أى يعطى (من الطعام ما لا يضره) رجاء رجوعه (وقال أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل) والتشكيل الويل (ويمرض عليه الإسلام وفي كتاب أبى الحسن) ويقال أبو الحسن (الطائفى) بطاء مهلة ثم موحدة مكسورة فتنة فباء نسبة إلى قرية بالبصرة (يوعظ في تلك الأيام) أى أيام الاستتابة (ويذكر بالجنة) ولسميها (ويعفوف) أى يندثر (بالتار) واليها (قال أصبغ وأى الموضع حبس فيها من المسجون مع الناس) المحبوسين (أو وحده) أى مفرداً عنهم (إذا استوثق منه) بصيغة المجهول

(سواء) لان المقصود حفظه كي يرجع الى الاسلام او يقتل عبرة للانام (ويوقف ماله) اي يحفظ (اذا خيف ان يتلفه على المسلمين) فاندفع قول الدلحي لم ادر ما محترزه بالظرف المؤذن بانه اذا لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب رده مطالعا فان لم يثبت بين زوال ملكه عنه وكان فينا انتهى وسيأتى الكلام عليه وانما نشأ عدم درايته من حل الموقوف على حكمه لاعلى حفظه عن ضياع ملكه (ويعلم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع) الى الاسلام (وارتد) بعده من الايام (وقد استتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بنون مفتوحة وسكون موحدة وهو احد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه نيهان لا يعلم ايهم (الذي ارتد) منهم (اربع مرات واخمساً) شك من الراوى وقدره واليهيقي بسند مرسل وقال استتاب رجلا ارتد اربع مرات اسمه نيهان قال الحلي في الصحابة نيهان الثمار ابومقبل ونيهان ابوسعبد ونيهان الانصاري انتهى ولم يذكر ابو عمر نيهان في كتابه قيل ولم يذكر ابن الجوزي من اسمه نيهان في الصحابة الا الاول وبه جزم التلمساني حيث قال ونيهان هو الثمار روى انه اتته امرأة حسناء بتناع منه ثمرا فقال لها ان هذا الثمر ليس بحيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى البيت فضعها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فقتل والذين اذا فعلوا فاحشة الآية (قال ابن وهب) اي المصري (وعن مالك يستتاب ابدا كلما رجع) الى الردة (وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم) المصري الفقيه المالكي (وقال اسحق) اي ابن راهويه (يقتل في الاربعة) بدون استتابة (وقال اصحاب الراى ان لم يثبت في الاربعة) اي من مرات الردة (قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة) اي آثار محبتها وانوار اندامها قال الدلحي وهو عيب مخالفة قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انتهى ولا يخفى ان ليس في الآية لمن على خلاف ذلك وانما هي مطلقة قابلة للتقييد اذا وجد دليل مخصص يظهر للجتهد وكفى باسحق اماما محبتها وامام السب الى اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله تعالى فهو غير مشهور عنهم ففي قاضيان رجل ارتد مرارا وجدد الاسلام في كل مرة وجدد التكاح فعل قول ابي حنيفة تحمل له امرأته من غير اصابة الزوج الثاني لان عنده الردة لا تكون طلاقا وابد الزوج عن الاسلام يكون طلاقا وعلى قول ابي يوسف رده وابطؤه لا يكون طلاقا وعند محمد كلاهما طلاق وردة المرأة وابطؤها لا يكون طلاقا وتقع الفرقة عند عامة العلماء بردتها وعند البعض لا تقع وجميع اصحابنا ان الردة تبطل عصمة التكاح فتقع الفرقة بينهما بنفس الردة وعند الشافعي لا تقع الفرقة الا بقضاء القاضي (قال ابن المنذر ولا نعلم احدا) من العلماء (اوجب على المرتد في المرة الاولى) من رده (ابدا ذار رجع) بنفسه عنها الى الاسلام (وهو) اي عدم وجوب الادب على المرتد اذا رجع مبنى (على مذهب مالك والشافعي والكوفي) يعني به الاحتية لانه الفرد لا كل لاسيما من علماء الكوفة

﴿ فصل ﴾

(هذا حكم من ثبت عليه ذلك) الكفر (بما يجب ثبوته) اى يستبر وجوده (من اقراره) عن صدره عنه (او عدول) اى شهادة عدلين او اكثر (لم يدفع فيهم) اى لم يعطن في حقهم (واما) وفي نسخة فاما (من لم تتم الشهادة عليه) لتقصيكية اوصفة (بما شهد عليه الواحد) ولو عدلا (او الفقيف) اى البطاقة الملتفة او الجماعة المختلفة (من الناس) المتهمين في العدالة (او ثبت قوله) بأقراره او بشهادة مقبولة (لكن احتمل) قوله تأويلا (ولم يكن صريحا) في كونه كفرا (وكذلك) الحكم اى مطلقا لاحكم من لم تتم الشهادة عليه كآتهم الدبلى لانه يدفعه قوله (ان تاب على القول) ألتقول عن مالك برواية الوليد بن مسلم (بقبول توبته) كاعليه الجمهور (فهذا) اى ما ذكر من الشيعين (يدرا عنه القتل) يحتمل كونه مبينا للفاعل او المفعول اى يدفع عنه (ويستلص عليه اجتهاد الامام) في تميزه وتشهيره (بقدر شهرته حاله وقوة الشهادة عليه) اى على مقالته (وضفها وكثرة السماع عنه) لما صدر منه (وصورة حاله من التهمة في الدين والنز) بفتح النون وسكون الموحدة فزاء اى ومن دعائه وندائه بقلب السوء (بالسفه) اى خفة العقل (والهجون) بضمين اى وبمدم المائلة في امور الديانات وفي نسخة التفجور فان المعاصي تزيد الكفر (فن قوي امره) اى وضعف قدره (اذاقه) الامام (من شديد) وروى من شر (الكال) بفتح النون اى العقوبة والوبال (من التضييق في السجن والشد) اى التشديد (في القيود) وروى في القيد (الى الغاية التى هى منتهى طاقته بمحاليمه القيام لضرورة) من قضاء حاجته (ولا يقدره) اى لا يمتنه (عن صلاته) من شروطها واركانها في طاعته (وهو) اى اذاقه شديد العقوبة (حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف) بصيغة المجهول اى توقف (عن قتله لمضى اوجهه وتربص به) على بناء المفعول اى انتظر (لاشكال ومائق) اى مانع شرعى او عرقى (اقتضاء امره وحالات الشدة) اى عليه كافي نسخة (في نكاله) تختلف) قوة وضعفا (بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد) اى ابن مسلم (عن مالك والاوزاعي انهما) اى مقالته الغير الصريحة (ردة فاذا تاب نكل) اى تنكلا شديدا (ولمالك في التبية) اسم كتاب (وكتاب محمد) اى ابن الهواز (من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) وهو الموافق لقول السلف والختلف لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (واقى ابن عباداه بن عتاب) بتشديد الفوقية (فحين سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما) بضم العين وتشديد الدال اى زكى احدهما دون الاخر (بالادب الوحيي) متماق بأفنى (والتشكيل) الرادع (والسجن) الهامع (الطويل) زمانا الضيق مكانا (حتى تظهر توبته وقال القاضي في مثل هذا) الذي ذكر (ومن كان اقصى امره القتل فساق طائق) اى صرفه صارف (اشكله) اى حيله مشكلا (في القتل) اى في امضاه (لم ينفذ ان يطلق من السجن ولكن

يستطال سجنه ولو كان فيه) اى فى السجن (من المدة) بيان مقدم لقوله (ماعسى ان يقيم)
اى يطول فيه (ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال) اى القابض (فى مثله من اشكل
امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن) امدا (حتى ينظر فيما يجب عليه) آخر
(وقال فى مسألة اخرى مثلها) لعلها ماسق فى فصل الوجه الخامس من ان القابض سئل
عن رجل قال لرجل قمى كأنه وجه نكير الى آخره فإنه اتى هنالك بنظر ما اتى به هنا
(ولانهراق) يضم اوله وسكون ثانيه ويقع اى ولا تصب (السماء الا بالامر الواضح)
لحديث لا يحمل دم امرئ مسلم الا ثلاث ردة او قتل نفس او زنا عصم (وفى الادب)
اى التأديب (بالسوط) اى الضرب به (والسجين نكال) اى زجر وردع (للسفهاء
وبما قب عقوبة شديدة) اى مدة مدنية (فان لم يشهد عليه سوى شاهدين فأثبت)
للدفع عن نفسه (من عدائهما) فى امر الدنيا (او جرحتهما) يضم الحيم اى طعنهما من
جهة الدين (ما اسقطهما) اى دفع شهادتهما عنه وروى ما اسقطها (ولم يسمع ذلك)
الامر (من غيرها) بأن انحصرت الشهادة فيهما (فأمره اخف) من قبله (للسقوط
الحكم) من قتل ونكال (عنه وكأنه لم يشهد عليه) بصيغة المجهول (الا ان يكون من
يلقى به ذلك) النكال حيث يظن منه صدور ذلك المقاتل (ويكون الشاهدان من اهل
التبريز) من البروز وهو الظهور اى بان امرهما فى عدائهما (فاستقطعا بعداوة فهو
وان لم يتفد الحكم) المترتب (عليه بشهادتهما) المبروعة (فلا يدفع الظن صدقهما)
فيبرز منهما وظهر عنهما (وللحكم فى تنكله هنا) موضع (اجتهاد واهة ولى الارشاد)
اى الهداية وروى الرشاد وهو الصواب والسداد

﴿ فصل ﴾

(هذا) الذى قدمناه (حكم المسلم) الذى اراد (فأما الذى اذا صرح بسبه) اى لاني
صلى الله تعالى عليه وسلم (او عرض) اى لوح (او استخف بقدره او وصفه بشير الوجه
الذى كفر به) اى الذى وكان يتبين التصريح بذكره وهو فى نسخة بصيغة المجهول مشددا
وليس على ما بين ثم الوجه اعتقاد عدم نيوة اورسائه وغير وجهه كقوله ليس بذى
قوى (فلا خلاف عندنا) أئمة المالكية (فى قتله ان لم يسلم لانا لم نخطئه التهمة) اى بالجرية
(او العهد) بالسلاطة والامان (على هذا) الذى صدر عنه من السب ونحوه (وهو)
اى قتله بشرطه (قول عامة العلماء) اى جميعهم (الا باحيفة والثورى واتباعهما من
اهل الكوفة) اى قتلهم (فانهم قالوا) اى جميعهم (لا يقتل) الذى بذلك وعلوه قولهم
(لان ما هو عليه من الشرك اعظم) مما صدر من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن
يؤدى بيزيد) بقدر مقاله وقوة حاله (واستدل بعض شيوخنا) للمالكية (على قتله)
اى الذى المذكور (بقوله تعالى وان تكثروا ايمانهم) اى قضاوا ما يأمروا عليه من الايمان

(من بعد عهدهم) المأكد بها (وطعنوا في دينكم) اى طابوه (الآية) اى فقاتلوا ائمة الكفر اثم لا ايمان لهم فتح الهمة جمع بين اثبتا لهم ثم قاضا عنهم لانها في الحقيقة كلاً ايمان وبه اخذ ابو حنيفة ان بين الكافر كلا بين وعن الشافعى هي بين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفونها وفي قراءة ابن عاصم بكسر الهمة وقوله لاهم يتنهون متعلق بقاتلوا قال التلمسانى وفي بعض الاصول فاقتلوا ائمة الكفر الآية والتلاوة فقاتلوا ائمة الكفر ولا دليل على القتل بهذا النص لان المقاتلة غير القتل ولو استدلل بقوله قاتلوهم يذهبهم الله بأيديكم الآية لكان اقرب انتهى ولا يخفى ان الآيتين في المصالحة مع الحزبي والكلام في الذمى وقد قال تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فظاهر الآية ان بعد اعطاء الجزية يرتفع عنهم القتل (ويستدل ايضا عليه) اى على قتل الذمى الثام (بقتل النبي عليه الصلاة والسلام لان الاشرف واشباهه) قال الدلبى كائى رافع من اليهود وآبى وأبى اخى خلف من قریش انتهى ولا يخفى أن ابا بن الاشرف واليهودى الآخر لم يكونا من اهل الذمة واما ابن خلف فهم من اهل الحرب (ولانا لم نصادهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم) فينبى ان يشترط عليهم ذلك حال معاهدتهم (فاذا اتوا ما لم يبطوا عليه العهد ولا الذمة فقد تقضوا ذمتهم وصاروا كعادى) اى حربيين وفي نسخة وصاروا اهل حرب وجع بينهما الدلبى في اسله (يقتلون بكفرهم) وفي نسخة لكفرهم على ان الباء سببية واللام تلبية (وايضاً فان ذمتهم لانسقط حدود الاسلام عنهم) وروى عليهم (من القطع في سرقة اموالهم) اى اموال المسلمين (والقتل لمن قتلوه منهم) اى من المؤمنين (وان كان ذلك) الذى ذكر من السرقة والقتل (حلالا عندهم) واما تمثيل الدلبى بمجد الزنا جليدا اورجا فليس في محله فانه لم يختلف احد منا ومنهم في تحريره (فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به) وفيه انه نوع كفر مندرج في جنس كفرهم لانه فرع من جملة الاحكام المختصة بهم او الشاملة لهم ولغيرهم (ووردت لاصحابنا) المالكية (نظاير تقتضى الخلاف) في قتل الذمى وعدمه (اذا ذكره) اى النبي صلى الله عليه وسلم (الذى بالوجه الذى كفر به) الذمى كتنزيه النبوة او الرسالة العامة (ستقف عليها) اى على تلك الظواهر (من كلام ابن القاسم وابن سحنون بسند) اى بعد ذلك (وحكى ابو المصعب) بصيغة المعلوم (الخلاف فيها) اى في الظواهر قاله الدلبى والصواب في المسئلة (عن اصحابه المدنيين) قال الحلبي هو احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارمة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى المدنى الفقيه قاضى المدينة يروى عن مالك (واختلفوا) اى المالكية (اذا سبه) اى الذمى (ثم اسلم فقبل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله) كما في حديث صحيح اى يقطع ويحج ما كان قبله من كفر ومعية وفي رواية الاسلام يهدم ما قبله

قالوا معناه يهدم الإسلام ما كان قبله على الاطلاق مظلة كانت اوغيرها كذا ذكره الانطاكي
 (بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب) فانا قتلناه حدا لا كفرا (لانا لانلم باطنة الكافر) اى
 معتقده قال الحجازى وروى الكفر اقول ولاوجه له (في فضله وتقصه بقلبه لكننا منقاد)
 اى الذمى (من اظهاره فلم نزدنا ما ظهره) من السب وغيره (الاحقافه للارض وقضا للهدم
 فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله) مما كان يلام (قال الله تعالى قل للذين
 كفروا ان يتهوا يضربهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
 وخلاف ما بدا) بالالف اى ظهر (عنه الان فلم قبل بعد) اى بعد ذلك (رجوعه)
 بالثوبة وفيه ان كفره ساعة كيف يكون اشد من كفر سنين مع انه لا عبرة بظننا اذ يحتمل
 انه كان كافرا ويستتر وماصح له الايمان المعتبر ولهذا قال بعض الصارفين الايمان اذا دخل
 القلب امن السلب وقال بعضهم الذى رجع ما رجع الا من الطريق ويشير اليه قوله تعالى
 فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع
 (ولا استئنا) اى لم يظهر لنا الا من (الى باطنه) وفي بعض النسخ ولا استئنا اى ما اطمأنا
 الى باطنه يقال استئام اليه اى سكن واستأنس فاندفع قول الانطاكي انه لا امن له ولعله
 تعجيب وقال الدبلى اى ولا ارتقمنا الى ذروة سنم باطنه ولا اطمأنا عليه قلت وكذلك
 الحال بالنسبة الى الكافر الاصلى اذا اسلم اذ يحتمل ان يكون منافقا اولم يوجد فيه شرط
 من شروط صحة الايمان واثمة المستمان (اذ قد بدت سراره) اى ظهرت ضمائره بخلاف
 ظننا به (وما ثبت عليه) اى على المسلم (من الاحكام باقية عليه لم يسهطها شئ) قلت فينبى
 ان يكون اقرب الى القبول من الكافر الاصلى (وقيل لا يسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه
 حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه) اى على الذمى (لانتهاكه حرمة) اى
 تناولها بما لا يحل له (وقصده الحاق القيصه) وفي نسخة الحاقه القيصه اى التقصه (والمعربة)
 اى المشقة بالذمة (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى) اى بالوجه الذى (يسقطه) وفيه ان
 كل الصيد في جوف الفرا وجنس الكفر يشمل انواعه كما ترى ولا يظهر قياسه بقوله
 (كاوجب عليه) اى الذمى (من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا تقبل
 توبة المسلم) اى الساب لدفع قتله (فان لا تقبل توبة الكافر) اى الذمى (اولى) بل الاولى
 كاقبل توبة الحربى ان قبل توبة الذمى والمسلم لانهما اقرب الى الدين وقد قبل النبي عليه
 الصلاة والسلام توبة المرتدين واليهود بعد شتمهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله
 سبحانه وتعالى اعلم (قال مالك في كتاب ابن حبيب) وهو صاحب الواحة (والمبسوط)
 اى وفيه (وابن القاسم) اى وفي كتابه (وابن الماحشون) بكسر الميم على صورة الجمع
 وال لا تافقه وقال النووى الماحشون لفظ اعجمى وهو من اصحاب مالك (وابن عبدالحكم)
 قال التلمسانى هو اذا اطلق عند الفقهاء فهو محمد بن عبدالله بن عبدالحكم بن عبدالله بن عثمان
 (واصبغ فحين شتم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل

الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في التبية) بضم اوله (وعند محمد) اى ابن المواز (وابن
 محزون وقال محزون واصبح لابقال له اسلم) اقول وما المانع من ذلك (ولولا اسلم) وهذا
 اغرب من الاول اذ كيف يجوز لمسلم ان يقول لكافر لاتسلم وكان مراده انه لا يعتبر قول
 احده اسلم والا تسلم والمعنى انه لا يجب ان يعرض عليه الاسلام (ولو كان ان اسلم وحده) اى
 باختياره (فذلك له توبة وفي كتاب محمد) اى ابن المواز (اخبرنا اصحاب مالك انه قال
 من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر) اى ذمى
 اذ سبعت اطلاقه (قتل ولم يستب) اى لم يقبل توبته (وروى) بصيغة المجهول (لئان مالك)
 كافى كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه (الا ان يسلم الكافر) ذميا او غيره
 (وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رابعا تناول النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا تقتلوه) ليس فيه انه اسلم وامر بقتله (وروى عيسى)
 اى ابن معين (عن ابن القاسم) الفقيه المصري (في ذمى قال ان محمدا لم يرسل اليها) مشربى
 اسرائيل (انما ارسل اليكم) ايها العرب (وانما نينا موسى او عيسى) عن وجه التوزيع
 (ونحو هذا لاشئ عليهم) وبروى عليه اى من القتل او الضرب (لان الله اقرهم على مثله)
 اذ قبلوا الجزية (واما ان سبه) ذمى (فقال ليس بنبي) اى مطلقا (او لم يرسل) الى احد
 (او لم ينزل عليه قرآن وانما هو بحراى القرآن شئ قوله) افتراه (اونحو هذا فيقتل) اى
 ان لم يسلم (قال ابن القاسم اذا قال النصراني) وكذا اليهودى (دينا خير من دينكم) هذا
 ليس عليه شئ (انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح) اى قبيح الكلام بما هو طعن في
 دين الاسلام (او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيك الله) يعنى
 الرسالة او يجعلكم مثله رسلا (ففى هذا الادب الموجع) الرادع (والسجن الطويل) الوازع
 اذ ليس فيه تلويح الى نفي رسالته ولا تصريح (قال) اى ابن القاسم (واما ان) وفي نسخة
 من (شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) نصريحا لا يكون تلويحا (فانه يقتل الا
 ان يسلم قاله مالك غير مرة) اى كثيرا (ولم يقل يستتاب) اى يعرض عليه الاسلام
 (قال ابن القاسم ومحل قوله) اى قول مالك الا ان يسلم (عندى ان اسلم طائعا) اى من غير
 ان يقال له اسلم والاقول (وقال ابن محزون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودى يقول
 للمؤذن اذا تشهد) اى بالرسالة (كذبت بعقاب العقوبة الموجبة مع السجن الطويل)
 وفيه انه مخالف لما سبق من ان الذمى لو نفي النبوة او الرسالة يقتل اللهم الا ان يقال هذا
 تلويح لتصريح اذ الخطاب مع المؤذن فيحتمل ان يراد تكذيبه وانما قيدنا الشهادة بالرسالة
 لانه لو كذب التوحيد يصير حرييا فيقتل الا ان يسلم (وفي التوادد) لابن ابي زيد (من
 رواية محزون عنه) اى من مالك (من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى
 كفروا) اى به فادفع قول الحلي لوقال كفر لكان اولى ثم لا يخفى ان من مفرد مبنى وجمع
 مبنى فليس احد من الاستمالة اولى قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله

وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (ضربت عنقه) بصفة المجهول (الآن يسلم قال محمد بن
 مضمون فان قيل فلم يقتله) اى اُمرت بقتل الذمى (فى سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومن دينه سبه وتكذيبه) جملة حالية (قيل) اى فى جوابه (لانا لم نلصقهم المهد) اى
 اللمة والامان (على ذلك) اى على اظهاره (ولاعلى قتلنا واحدا مواتنا) بل على الكف
 عن ذلك وبذل الجزية مع المذلة هنالك (فاذا قتل) ذمى (واحدا) اى منا كافى لسخة
 (قتله) او اخذ مالا منا اخذناه منه (وان كان من دينه استحلاله) اى عده حلالا
 (فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) موجب لقتله وان كان مقتدا
 لحله (قال ابن مضمون كما لو بذل لنا اهل الحرب) اى ولو من اهل الكتاب (الجزية
 على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك فى قول قائل) من العلماء (كذلك ينتقض عهد
 من سب منهم ويحل لنا دمه) الظاهر انه اذا اخذ عليه العهد بدم سبه حتى يصح قوله
 ينتقض (وكالم يحسن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحسن الذمة) وهذا قياس مع
 الفارق ولنا لم يقله جمهور الامة واغرب الدللى بقوله بل اولى هذا (قال القاسمى
 ابوالفضل) اى المصنف (ما ذكره ابن مضمون عن نفسه) اى ابوالا (وعن ابنه) ثانيا
 (عخالق لقول ابن القاسم فيما خفف) وفى نسخة يخفف (عقوبتهم فيه بما كفروا قتله)
 ليظهر لك ترجيح احد الوجهين (وبدل على انه) اى ما قاله ابن مضمون عنه وعن ابيه
 (خلاف ما روى عن المدنيين) من اصحاب مالك (فى ذلك غنى) قال التلمسانى صوابه
 كافى لسخة ما حكى (ابو المصعب الزهرى قال آتيت) بضم الهمزة وانه التكميم (بنصرانى
 قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختاف) اى الراى (على) اى غدى (فيه) اى
 فى امره (فضررت) اى ضربا وجيما (حتى قتله اوطاش) بعد ضربه (يوما وبسلة
 وامرت من جره برجله) بعد موته (فطرح على مزبلة) يقع الميم والموحدة وقد يضم
 الثانى ويكسر وهو المخل الذى يكون فيه الزبل اى السرجين يلقي فيه واماما فى بعض
 النسخ من كسر الميم وقح الباء فغير معروف الا فى الآلة (فاكلته الكلاب) وفى قتله
 محل بحث اذ قوله مشتمل على اقراره باصطفائهما بالنبوّة والرسالة غاية انه فضل نبيه
 على نبينا وهو مقتضى دينه بل انه ليس بما كفر به اذا صل التفضيل قطعى لقوله تعالى
 تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واما تفضيل خصوص بعض الانبياء فظنى وعلى
 النزول فليس مما علم من الدين بالضرورة لاسيما وقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام قال
 لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تغيرونى على موسى مع ان سبب وروده ان يهوديا
 قال والذى اصطفى موسى على محمد فطمه مسام (وسئل ابو المصعب عن نصرانى قال
 عيسى خلق محمدا فقال يقتل) وهذا ظاهر لانه كفر صريح بل يخرج عن كونه كتابيا
 ويصير حربيا بل ولا يقول احد مثل هذا القول فى جميع الاديان قال تعالى ولئن سألتهم
 من خلق السموات والارض ليقولن الله قاله خالق كل شى باجماع الاولين والاخرين

واما قوله تعالى واذا تخلق من الطين كهيئة الطير فخلق محاذي متوقف على وجود تراب
ونماء ونسور من مخلوق آخر وان الله صانع كل شيء وصحته ككافي حديث (وقال ابن القاسم
نسأنا مالكا عن نصراني بمصر) اى للقاهرة (شهد عليه) بصفة الجهول (انه قال
مسكين) بارفع صوتا وفي نسخة بالسكون قال التلمساني وقد فتح ميمه (محمد يحرمكم انه
في الجنة) اى الان وفي نسخة فهو الان في الجنة قاله استهزاء (قاله لم يرفع فيه اذا كانت
الكلاب تأكل ساقيه) وهذا افتراء عليه (لوتلوه) اى الناس (استراح منه الناس) قال
مالك ارى ان تضرب عنقه (ويقرى على حيفه الكلاب) قال (اى مالك) (ولقد كنت
اى قارىب (ان لا اتكلم فيها) اى في مسئلة ابن القاسم عن هذا الكلب النصراني ببنى
بشئ ككافي نسخة (ثم رأيت انه لا يسنى) اى لا يجوزلى (الصمت) اى السكوت وفي نسخة
لا يسنى الصمت اى لا ينفى (قال ابن كنانة) بكسر الكاف (في المبسوط) وفي نسخة
في المبسوطه (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى قارى للامام
ان يحرقه) من الاحراق او التعريق (بالنار) اى ابتداء (وان شاء) اى الامام (قله ثم
حرق جسده) بضم الجيم وتشديد التثنية اى حقيقته (وان شاء احرقه بالنار حيا اذا انهاقوا
في سبه) اى تساقطوا وتكرر منهم وتبالغوا ولعل التعريق حيا من باب السياسة والا فقد
ورد لا يذب بالنار الا الله مثل تهافت القرائ في النار وفي رواية لا يذبحه بمذاب الله تعالى
رواه ابوداود والترمذي والحاكم في مستدركه وصححه عن ابن عباس مرفوعا قال ابن كنانة
(ولقد كتبت) بصفة الجهول (الى مالك من مصر وذكر) اى ابن كنانة (مسئلة ابن
القاسم المقدمة) في النصراني بمصر (قال) ابن القاسم (قاصرني مالك) انا كتب الجواب
(فكتبت بأن يقتل وتضرب عنقه) تفسير لما قبله فيفيد انه لا يصاب حيا ولا يقطع اربا اربا
وغير ذلك من انواع القتل لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قتلتم فاحسنوا القتلة بالكسر
اى النوع منه (فكتبت) اى فرغت من كتابته (ثم قات) اى لملك (يا ابا عبدالله واكتب
ثم يحرق بالنار فقال انه لطيف بذلك وما اولاه به) اى ما احقه بان يحرق بعد ضرب عنقه
(فكتبت بيدى) احتراسا بيدى يدفع به ما يترحم من الجاهل كقولهم رأيت بعينى وسمعت
باذنى ونحو ذلك ومنه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه (بين يديه) اى قدام مالك
وقد رآه (فا انكره ولا عابه) وفيه ايماء الى ان التحرير في باب الفتوى اقوى من التقرير
(وتفطت الصبيغة) بالثون والفاء والقال المجمة المفتوحات اى ذهبت وفي نسخة بضم الثون
وتشديد الفاء المكسورة وفي اخرى بصفة الفاعل اى وارسلتها الى مصر (بذلك)
اى بما امر به مالك (فقتل) النصراني (وحرق) اى بعد قتله (واخى عبدالله بن يحيى)
الابن صاحب رواية الموطأ عن ابيه عن مالك (وابن لبابة) بضم اللام وبوحدين وهو
محمد بن يحيى بن صبر بن لبابة القرطبي (وجماعة سلف اصحابنا) بالاشاقتين وفي نسخة
في جماعة سلف اصحابنا (الاندلسيين يقتل نصرانية استهلت) اى رفعت صوتها

يعني اظهرت (بنفي الربوبية وبنوة عيسى) اى الله كما في نسخة اى واعلنت بكونه ابنه
وبينهما تناقض كالأغنى وفي نسخة بتقديم التون على الباء والظاهر انه تحريف (وتكذيب
محمد في النبوة) اى في اصلها لا في عموم الرسالة لانه مقتضى مذهبهم وكذا القول بالابنية
كما اخبر الله عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وانما امر
بقتلها لانكار الربوبية فانها به صارت حرية وخرجت عن كونها ذمية كسابية اذ ليس
هذا من مقتضى دينهم بل ولادين غيرهم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله (ويقول اسلامها ودره القتل عنها) وهذا يخالف لما سبق من ان
الذمي اذا طعن في نبوة نبينا يقتل ولم يقبل اسلامه (به) وفي نسخة وبه اى وبهذا الاتفاق
(قال غير واحد من المتأخرين) اى من المالكية (منهم القابسي وابن الكاتب) وهو ابو
القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد (وقال ابو القاسم بن الجلاب) يقع الجيم وتشديد
اللام بصرى مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (في كتابه من سب الله ورسوله من مسام
او كافر) اى ذمي (قتل ولا يستتاب) اى لا تقبل توبته وهذا يخالف للجمهور واغريب
الدبلي حيث قال تمسكا بالآية والحديث والحال انه لا دلالة آية ولا اشارة رواية علي
ذلك بل تقبل توبة المرتد والكافر بشروط هناك (وحكى القاضي ابو محمد) عبد الوهاب
المالكي (في الذمي يسب ثم يسلم روايتين) عن مالك (في دره القتل عنه) اى وعده
(باسلامه وقال ابن مهنون وحده القذف) والمشهور انه مختص برمي الزنا (وشبهه)
وهو السب ونحوه (من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه) لا يثبتها على المشاحة
(وانما يسقط عنه باسلامه حدوده) لانها مبنية على المساحة (واما حد القذف فحق
للعباد كان ذلك لني او غيره) من العباد المحترمين (فأوجب) اى الله ورسوله قال الدبلي
وفيه بحث سمعي (على الذمي اذا قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اسلم حد القذف)
وفيه انه لم يعرف من كتاب ولا سنة حد القذف بالقتل على كافر اسلم (ولكن انظر ماذا
يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالصمة ونحوها (على غيره) ام هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين قتله الى حين يبين لك علم اليقين في مسألة الدين قال التلمساني الظاهر
القتل لانه آذاه ومن آذاه يقتل قلت باسلامه بآياه وكم من مؤذ له عليه الصلاة والسلام
اسلم وقبل منه الاسلام ولم يقتل لما صدر له قبل ذلك من الكلام

﴿ فصل ﴾

(في ميراث من قتل يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة عليه) اعلم ان
المرتد عندها لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه في الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم
من المرتد ما اكتسبه في حالة الاسلام وعند الشافعي يوضع ذلك في بيت مال المسلمين واما

ما اكتسبه في حال الردة فعند أبي حنيفة هو بمنزلة النفي ويوضع ذلك في بيت المال وقال أصحابه يكون ذلك ميراثا لورثته المسلمين (اختلف العلماء) أي المالكية (في ميراث من قتل بسبب التي صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب مضمون إلى أنه) أي ميراثه (لجماعة المسلمين) كالنفي في موضع في بيت المال (من قبل) بكسر القاف وقح الموحدة أي من جهة (أن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبه كفر الزنديقي) والظاهر أن بينهما التفرقة (وقال أصبغ ميراثه لورثته من المسلمين أن كان مستترا) وفي نسخة مستمرا أي مسرايحي مخفيا (بذلك) السب (وإن كان مظهرا له مستهلا) أي ملنا (ب) أي بشتمه (فميراثه للمسلمين) أي فينا (ويقتل على كل حال) سواء كان مسرا أو مجاهرا (ولا يستتاب) أي لا تقبل توبته (قال أبو الحسن القاسبي أن قتل وهو منكسر للشهادة عليه) بأنه شتمه (فالحكم في ميراثه على ما ظهر من إقراره يعني) أي القاسبي أن ميراثه (لورثته) والقتل حد ثبت عليه (لا يدرا عنه بتوبته (ليس) أي القتل (من الميراث في شيء وكذلك) أي مثل ما قاله القاسبي (لأوراق السب وأظهر التوبة يقتل أذهو) أي القتل (حدم وحكمه) أي هذا المقتول بسببه (في ميراثه) وسائر أحكامه حكم الإسلام) من صلاة خلفه حيا وعليه ميتا وغسله وتكفينه ودفنه في قبورنا وكذا ما وقع له معاملة ومناكة وإغاثا (ولأوراق السب ونمادى) أي استمر مدة وأصر (عليه) وبأن التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا (بالإجماع) (وميراثه للمسلمين) وفيه ما قد قدمنا من التزاع (ولا يفسل ولا يصل عليه ولا يكفن وكسرت عورته وبوارى) حيثه (كأفضل بالكفار) من دفعهم في حقرة (وقول الشيخ أبي الحسن) القاسبي (في الجاهل النمادى بن) أي ظاهر (لا يمكن الخلاف فيه لأنه كافر مرتد غير نائب) عما وقع فيه (ولامتلع) عن نماديه (وهو) أي قول القاسبي (مثل قول أصبغ وكذلك) أي مثل قول أصبغ (في كتاب ابن مضمون في الزنديقي نمادى على قوله) من غير رجوعه وفيه أن الزنديقي إذا نمادى على كفره خرج عن كونه زنديقا لأنه خلاف مشربه (ومثله لابن القاسم في التوبة وجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن حبيب) واسمه عبد الملك (فحين أعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه) أي حكم الساب (حكم المرتد) أي إذا لم يسلم (لأثرته ورثته من المسلمين ولأمن أهل الدين الذي ارتد إليه ولا يجوز وصاياه ولا عقته) حينئذ لخروج ماله برذته عن ملكه موقوفا (وقاله أصبغ) أي ما قاله ابن القاسم (قتل على ذلك أومات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما يختلف في ميراث الزنديقي الذي يستهل بالتوبة) أي يظهرها مع أنه يضمن عقابا باطلا (فلا تقبل منه) توبته ظاهرا وإن نفعه عندها تعالى لو كان صادقا وهذا موافق لما عينا وقتل الدجلى عن الشافعي لها قبل وتدفع عنه حديث هلاقتك عن قلبه انتهى وفيه أن الحديث لم يرد في حق الزنديقي وأنه ولي التوفيق (وأما النمادى فلا خلاف أنه لا يورث وقاله أبو محمد) أي ابن أبي زيد (فحين سب الله تعالى) أي مثلا (ثم مات ولم تبدل) بتشديد الدال المفتوحة أي لم تم (عليه)

بينة اولم قبل) لمد عدالة او وجود غدولة وضبط الحجازي بالقوية بعد التقاف اى
 اوعدلت فأت ولم يحكم بقتله (انه يصل على) بنى احتياطاً (وروى اصنع عن ابن القاسم
 في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله) بتشديد القال اى كذب برسائه (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى بعد الايمان بكايده عليه السباق من السباق والحقاق (او اعلن ديننا
 بما فارق به الاسلام ان ميراثاً للمسلمين) اى فيثا (وقال قول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
 ولا ترثه ورثته ربيعة) فقيه المدينة المشهور ربيعة الراى روى عن السائب بن زيد
 والنس وابن السبيب وجساعة وعنه مالك والليث وطائفة وقه احمد وغيره قال مالك
 رحمه الله تعالى ذهبت حلالة الفقه مذمات ربيعة كان له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وكان ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين وابنه محمد يجلسان في حلقة
 استقدمه ابو العباس السفاح الى التبارك لتولية القضاء فلم يفعل توفي سنة ست وثلاثين ومائة
 (والشافعي وابو ثور) البغدادي احد المجتهدين روى عن ابن عينة وغيره وعنه ابو داود
 وابن ماجه (وابن ابى ليلى) وهو القاضي الانصارى احد الاعلام روى عن الشعبي وعنه
 شعبة قال احمد سئ الحنفى وقال ابو حاتم عمل الصدق (واختلف) اى القول (فيه عن
 احمد وقال على ابن ابى طالب كرم الله وجهه وابن مسعود رضى الله تعالى عنه وابن المسيب
 والحسن) اى البصرى وكلاهما من افاضل التابعين (والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم)
 يفتحن وهو ابن عتبة بضم عين مهملة ويمتد فوق مفتوحة فياء تصغير فوحدة مفتوحة
 فقيه الكوفة اخذ عنه شعبة وغيره كان جليلاً قائماً لله قال الحلبي ويتفق مع هذا في اسمه
 واسم ابيه الحكم بن عتبة بن نهاس ويترقان في الجد كان قاضياً بالكوفة وليس من رواة
 الحديث قال وقد جعل البخارى هذا والامام المتقدم ذكره واحداً فقد هذا من اوهامه
 (والاوزاعي والليث) اى ابن سعد (واسحق) اى ابن راهويه (وابو حنيفة يرثه ورثته
 من المسلمين) اى على تفصيل تقدم عنه (وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في
 ارتداده) اى في ايامه (فللمسلمين) على ما قدمناه (قال القاضي وتفصيل ابى الحسن)
 القاسمي (في باقي جواب حسن بن) اى ظاهر (وهو على رأى اصنع وخلاف قول مضمون
 واختلافهما) اى اصنع ومضمون (على قول مالك في ميراث الزنديق قرء ورثه) بتشديد
 الراء اى جعل وارثه (ورثته من المسلمين قامت) اى سواء ثبتت (عليه بذلك) اى بكوة
 زنديقا (بينة) اى شهود عدل (فانكرها او اعترف بذلك وظهر التوبة وقاله) اى به
 (اصنع ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه) اى اصحاب مالك (لا مظهر للاسلام
 بانكاره او توبته وحكمه حكم المتأقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم) حيث كانوا يظهرون الاسلام ويضربون الكفر وكان يرثهم ورثتهم من المسلمين
 كمبدل الله بن ابي بن سلول وغيره (وروى ابن نافع) الصائغ المدني قال البخارى في حفظه سئ
 وقال ابن معين ثقة وكان يلزم مالكا لزوماً شديداً وكان لا يقدم عليه احداً قال ابن

عدى روى عن مالك غرائب وهو مستقيم الحديث (عنه) اى عن مالك (فى الفتية) وكتاب محمد) اى ابن المواز (ان ميراثه لجماعة المسلمين) اى فينا (لان ماله تبع لدمه) وبه يهاير كونه كالنافقين لانه ما قتل احد منهم لمجرد ثقافه لا باقراره ولا باثبات بينة عليه (وقال به ايضا جماعة من اصحابه) اى اصحاب مالك (وقاله اشهب والمغيرة) بضم الميم ويكسر اللامع (وعبدالملك) اى ابن الماجشون او ابن حبيب (ومحمد) اى ابن المواز (ومضنون وذهب ابن القاسم فى الفتية الى انه) اى الزنديق لا المرتد كما قاله الدجلى (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث) قال الدجلى وهذا محيب كيف لا يورث وقد تاب قلت لان توبة الزنديق لا تقبل على الوجه الصواب (وان لم يقر حتى قتل او مات ورث) لان الاصل بقاؤه على الايمان (قال) اى ابن القاسم (وكذلك) الحكم (كل من اسر كفرا) ولم يظهره حتى قتل او مات (فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام) كما كان المناقشون فى زمانه عليه الصلاة والسلام (وسئل ابو القاسم ابن الكاتب عن الصراى يسألني صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه أم المسلمون فأجاب انه) اى ماله (للمسلمين) فينا (ليس) اى ماله لهم (على جهة التورث لانه لا توارث بين اهل ملتين) كما ورد به الحديث (ولكن) ماله لهم (لانه من فيهم لتقضى المهد هذا) اى الذى ذكر (مضى قوله) اى ابن الكاتب (واختصاره) بالرفع اى واختصار قوله

الباب الثالث

(فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه لاختلاف ان سب الله تعالى) بنسبة الكذب او الجز اليه ونحو ذلك (من المسلمين كافر) قلت ومن الظنمين ايضا كافر حرى (حلال الدم) بل واجب السفك (واختلف فى استتابته) اى قبول توبته (فقال ابن القاسم فى المبسوط) وفى نسخة المبسوطه (وفى كتاب ابن مضنون ومحمد) اى ابن المواز (ورواه ابن القاسم عن مالك فى كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون) اى هو (افترى) وفى نسخة الابان يكون اى سبه اقتراه (على الله بارتداده) اى مصوبا به (الى دين) غير دين الاسلام (ذان به) اى اغتبه دينه وفيه انه لا يتصور دين يجوز سبه سبحانه وتعالى فيه (واظهره) اى دينه (فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب) اى وقتل لانه لا يستتب لظاهر التوبة واخفى الكفر كالزنديق (وقال فى المبسوطه مطرف) اى ابن عبد الله وهو ابن اخت مالك (وعبدالملك) اى ابن حبيب او الماجشون (منه) ما مر من التفصيل وفى نسخة قال مطرف وعبد الملك فى المبسوطه منه وهو اولى كالاخفى (وقال الخزازى ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم) مات يوم الجمعة وهو ساجد فى مسجد النبي عليه الصلاة والسلام سنة اربع وثمانين ومائة (لا يقتل المسلم بالسب) اى مطلقا اظهر

اول يظهر (حتى يستتاب) اى على طريق الوجوب او الاستحباب كاعليه الجمهور في هذا الباب (وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم) توبتهم (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) فيه ايماء الى وجوبها (وذلك كله كاردة وهو) اى هذا التفصيل هو (الذى حكاه القاضى ابن نصر عن المذهب) اى مذهب مالك (واقى ابو محمد ابن ابى زيد فيما حكى عنه) بصيغة المجهول (فى رجل لمن رجلا ولمن الله عز وجل فقال) اى اللعن (انما اردت ان العن الشيطان قول لسانى) اى زلق (فقال) اى ابن ابى زيد (مقتل بظاهر كفره ولا يقبل عنده) لاحتمال كذبه مع ظهور كفره (واما فيما بينه وبين الله تعالى فمذور) استصحابا لا يمانه مع خزمه به واقول الصواب انه ان استغفر وتاب لا يقتل لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امى الخطأ والنسيان (واختلف فقهاء قرطبة) بضم القاف والطاء بينهما راء ساكنة فوحدة بلد بالمغرب (فى مسألة هارون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان) اى هارون (ضيق الصدر) اى سئ الخلق (كثير التبرم) اى الضجر وقلة الصبر (وكان قد شهد عليه بشهادات) متعددة فى حقه (منها) ولعلها اعظمها (انه قال عند استقلاله) أى قيامه (من مرض) مرض له (لقت فى مرضى هذا ما لوتلت ابابكر وعمر لم استوجب هذا) اى المرض الشديد (كله فألقى ابراهيم بن حسين) وفى نسخة حسن (ابن خالد) مات سنة سبع ومائتين ورمضان (بقتله لاه) وفى نسخة وان (مضن قوله) بتشديد الميم الثانية المقروحة اى مضمونه (تجويره تعالى) اى نسبت الى الجور وهو ضد العدل (وتظلم) اى واظهار ظلم (منه) سبحانه وتعالى (والتمريض فيه) اى فى وصفه تعالى (كالتصريح واقى اخوه عبد الملك بن حبيب و ابراهيم بن حسن) وفى نسخة حسين (ابن عاصم) مات سنة ثمان وخمسين ومائتين (ومنصور) وفى نسخة سعيد (ابن سليمان) القاضى (يطرح القتل) اى بتركه ووضعه (عنه) بمعنى انه لا يختم قتله (الا إن القاضى) وهو سعيد بن سليمان (راى عليه التثقب) اى التضييق والتكيل (فى الحبس) كية وكيفية (والشدة فى الادب) بكثرة الضرب (لاحتمال كلامه الكفر) الموجب لقتله (وصرفه) اى واحتمال صرفه (الى التشكى) وهو اظهار الشكاية من الخالق الى الخلق وهو احتمال بعيد كالأخفى ولعل المراد به المبالغة فى بيان شدة مرضه وله تأويل آخر كما سأتى وهو اظهر فكان الصواب انه يستتاب هذا وقد حكى الثوى فى الروضة ما اقتوا به ولم يرجح منه رأيا لكن قوله وقد حكى القاضى عياض جملة من الالفاظ المكفرة يقتضى ترجيح رأى من اقى بقتله (فوجه من قال فى سباب الله بالاستتابة) كالحزوى وغيره هو (انه) اى سبه تعالى (كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى) اى من عباده وفيه بحث اذ عباده مالكه وحق المولى حق للموالى فيجب ان يقوموا بحقتهم كما يجب على الامة ان يقوموا بحق رسولهم والصواب فى المستثنين ان يستتاب لقوله تعالى الا من تاب (فأشبه قصد الكفر

بغير سب الله تعالى واظهار) اى واشبه اظهار (الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة لدين الاسلام) وفيه انه لا يعرف دين يجوز فيه سب الله سبحانه وتعالى حتى عبدة الاصنام يقولون مانعدهم الايقربونا الى الله زلفى فهو لاشك انه اعظم من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسام والله سبحانه وتعالى اعلم (ووجه ترك استنابته) كاقاله ابن القاسم وغيره (انه) اى السبب (لا) وفي نسخة اذا (ظهر منه ذلك) اى سب مولاة سبحانه وتعالى (بعد اظهار الاسلام) وقبول الاحكام (قبل) اى قبل اظهاره السب (اتهمناه) بتشديد التاء اى اوقفناه في التهمة بالكفر (ونلتنا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتدله اذ لا يساهل في هذا) السب (احد) بأن ينطق به بدون اعتقاده (تحكمه) اى لقائه (بحكم الزنديق ولم تقبل توبته) اذ قد تجادى على اخفاء كفره واظهار ايمانه وهذا كالنفاق لكن فيه ان الزنديق من تحقق كفره باطنا وايمانه ظاهرا وهذا ليس كذلك وايضا الزنديق في التحقيق من لا يفعل دينه وهذا يفارق النفاق لثبوته على عقيدة واحدة فاسدة (واذا انتقل من دين الى دين آخر فظهر السب بمعنى الارتداد) وفيه انه لا يوجد دين يجوز فيه سبه سبحانه كإتيمانه (فهذا) المنتقل (قد اعلم) بصيغة المجهول اى من حاله وفي نسخة قد علم (انه) خلع ربة الاسلام) بكسر الراء فوحدة ساكنة قفاف مفتوحة اى قيده ولعله (من عنقه) فيستتاب فان تاب والاقبل وفي الحديث من فارق الجماعة قيد شهر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه (بخلاف الاول المتكلم) وفي نسخة المستكلم (به) اى بالاسلام فانه بمجرد سبه تعالى لم يعلم انه خلع ربه من عنقه لتسكبه ظاهرا كذا ذكره الدجلى وفساده ظاهر لا يخفى (وحكم هذا) التثقل (حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب) وفي نسخة مذاهب (العلماء) ولبخنة مذاهب اكثر اهل العلم كابن حنيفة والشافعى واحمد (وهو مذهب مالك وصحابه على ما ينهه قبل) اى قبل ذلك في اوائل الباب (وذكرنا الخلاف في فصوله) بسبب الاختلاف في بعض اصوله واغرب الدجلى في قوله اى في فصوله الآية بعد

فصل

(واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب) حال من الضمير قبله (ولا الردة) وفي نسخة ولا على الردة (وقصد الكفر ولكن ذلك) المضاف (على طريق التأويل) الفاسد (والاجتهاد) الكاسد (والخطأ المفضى) وفي نسخة واجتهاد الخطأ المفضى اى الموصل (الى الهوى) اى هوى النفس (والبدعة) من بدع الضلالة الناشئة عن الجهالة بتحقيق الكتاب والسنة (من تشبه) بيان لما لا يليق به سبحانه كتشبيه المجسماته سبحانه وتعالى من انه على صورة شاب في جهة الملو مماسا للعرش ومحاذيا له (او نمت بجراحة كالوجه والمين) واليد واليمين والقبضة والجنب والاستواء والقول ونحوها من حملها على ظاهرها من غير تزويه ولا تأويل (اولئى صفة كمال) كنى المعزلة صفاته

القديسة الثانية حذرا من تمدد التقدم واما ذهب اليه بعض الحكماء من انه تعالى يعلم الكليسات دون الجزئيات فليس في كفر قائله خلاف للعلاء (فهذا) الذي اضيف اليه تعالى على التأويل في التزويل (عما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده) والحق عند الاشعري واكثر اصحابه واكثر الفقهاء كافي خيفة لا يكفر ويعدم تكفيره يشعر قول الشافعي لاراد شهادة اهل الاهواء الاحطائية لاحتلالهم الكذب في الشهادة بناء على غلبة الظن وقد اوضح هذا المبحث في شرح الفقه الاكبر (واختلف قول مالك واصحابه في ذلك) اى هل يكفر معتقده ام لا وسيأتى قريبا (ولم يختلفوا) اى اصحاب مالك اوسائر العلماء لذلك (في قتالهم اذا غيظوا) اى اضرخوا (فتة) اى جماعة مجتمعة بمكان معين منزولين عن اهل الحق لاشمار ذلك بمخالفتهم ومناواتهم واطهار مصاداتهم كالحوارج في زمن على كرم الله وجهه والروافض في زماننا خذلهم الله سبحانه وتعالى (والهم يستأبون فان تابوا والاقتلوا وانما اختلفوا) اى اصحاب مالك (في المنفرد منهم فاكثر قول مالك) اى المتقول عنه (واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم) بالرفع (والمبالغة) بالرفع (في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلعهم) اى امر اضهم عنه ورجوعهم منه (وتستين توبتهم) الا ان الرافضة القائلين بالثبوت لا يتحقق منهم التوبة الباطنية (كاقص صر رضى الله تعالى عنه بصنيع) بضع مهمة وكسر موحدة فتحة ساكنة فغير مهيمة تسمى بصرى خارجى الرأى وكان يتبع مشكل القرآن ويسأل الناس عنه وكان كما اخبر الله في كتابه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيقيمون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فقد علم على صر رضى الله تعالى عنه وكان اعدله جرائد لضربه بهن فلما جلس بين يدى صر قال له من انت قال له اتعبد الله صديق فقال له صر واتعبد الله صر فضربه صر حتى شجه بتلك العراجين فجعل الدم يسيل على وجهه فقال حسبك يا اير المؤمنين فقد والله ذهب ما كنت احبده في رأسى وفي رواية ضربه صر حتى صار ظهره كالبردة ثم سجنه حتى قارب البرء ثم ضربه كذلك ثم سجنه فقال له ان اردت قتل فاقتلى والاقتد شفتى شفاك الله فأرسله صر ونهى ان يجالس فكان بالبصرة لا يكلمه احد ولا يجالس له ولا يرد على خلقه الاقاموا وتركوه وكان مع ذلك وافر الشعر لا يحلق رأسه (وهذا) اى القول بالمبالغة في عقوبتهم (قول محمد بن المواز في الحوارج) وهم فرق شتى متفقون على ان من اذنب صغيرة او كبيرة فقد كفر وهم يكفرون عثمان وعليه وطلحة والزبير وعائشة ويظلمون ابا بكر وعمر ذكره فخر الدين الرازى (وعبد الملك ابن الماجشون) بالجراى وقوله (وقول سحنون) بالرفع اى وكذا قوله (في جميع اهل الاهواء) كرافضة وغيرهم من المعتدلة كالقدريه والمرجئة ممن خالف الكتاب والسنة واجماع الامة وهم اثنان وسبعون والتاحية منها اهل السنة وبها ثلاث وسبعون وقد تكلم عليها بالتمين في جميعها ابواسحق الشاطبي في الحوادث والبدع بما يؤدى

ذكره الى طوله والله الموفق للحق بفضلله وقد قال تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء اتما امرهم الى الله ثم ينشعب بما كانوا يفعلون وفي الحديث ستفرق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا وما هي يا رسول الله قال ما اما عليه واصحابي (وبه) اى بالقول باللبالفة في عقوبتهم (فسر قول مالك) بصيغة المجهول (في الموطأ ومارواه عمر) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة عن عمر وفي اصل الدجلى مارواه على انه بدل من قول مالك اى فسر بعض اصحابه ما قبله رواية عن عمر (ابن عبد العزيز وجمعه) اى مروان بن الحكم (ومعه) عبد الملك بن مروان (من قولهم في القدرية) يفتح الدال ويسكن (يستأبون فان تابوا والا قتلوا) وهم طائفة ينكرون ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى في الازل انها ستقع في اوقات معلومة وعلى صفة مخصوصة بحسب ما قدره سبحانه وتعالى وعظم شأنه وسعوا بذلك لانكارهم القدر واسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قال النووي وقد اقرضوا بأجمعهم ولم يبق احد من اهل القبلة على ذلك والله الحمد انتهى وصارت القدرية في هذا الزمان الذي يتعدون الخير من الله والشر من غيره كالمعتزلة ومن تبعهم كما سيأتي (وقال عيسى) قال الحلبي له ابن ابراهيم بن مئرد وقال الدجلى له ابو موسى الفافقي (عن ابن القاسم في اهل الاهواء) اى البدع المختلفة الاراء (من الاباضية) بكسر الهمزة فوحدة مخففة بضمها الف فضاء مجمة فاء لسية طائفة من الخوارج اصحاب عبادة ابن اباض التميمي ظهر في زمان مروان بن محمد آخر ملوك بني امية وقتل آخر الامر كانوا يزعمون ان مخالفتهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناسكتهم جائزة وغنية سلاحهم وكراعهم عند الحرب دون غيرهم ودارهم دار الاسلام الاممسكر سلطانهم وتقبل شهادة مخالفينهم عليهم (والقدرية) وهم اتباع واصل بن عطاء سموا قدريه لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله الشر دون الخير ومنهم المعتزلة والزيدية والرافضة وقد قال عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم المجوس في اثبات خالق الخير وخالق للشر ﴿تنبه﴾ قالت القدرية لسا بقدرية بل انهم يضمنون اهل الحق القدرية لاعتقادكم اثبات القدر واجب بان هذا تمويه منهم فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون خلق الاعمال السيئة الى قدرته سبحانه وتعالى وهؤلاء يضيفونها الى انفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه اليه اولى بان ينسب اليه ممن يستدعي لغيره وينسب عن نفسه هذا وقد ورد في الاحاديث اوصاف القدرية بحيث ترتفع هذه الشبهة بالكلية (وشبههم) بقتلين وبكسر فسكون اى وامثالهم (عن خالف الجماعة) الذين هم اهل السنة (من اهل البدع) اى المخترعين عقائد الضلالة التي لم يخرج بها عن الاسلام واما قول الدجلى كالتصيرية فخطأ فاحش قاتم طائفة يفسدون عليا فهم كفرة ومشركون اجباعا (والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى) بتأويل باطل ظاهرا على مقتضى آرائهم الفاسدة

واهو ائهم الكاسدة (يستأبون) اى مطلقا سواء (اظهروا بذلك) اى متقدم
 (اراسهرو فان تابوا قبلت) توبتهم (والا قتلوا وميراثهم لورثتهم) اجماعا لان قتلهم
 اما هو لارتكابهم البدعة زجرا لهم عنها على طريق السياسة (وقال مثله) اى مثل
 قول عيسى (ايضا ابن القاسم في كتاب محمد) اى ابن المواز (في اهل القدر وغيرهم)
 من المبتدعة غنائى اهل السنة (قال) اى ابن القاسم او محمد عنه (واستأبتهم ان يقال لهم
 اتركوا ماتم عليه) من الاعتقاد الفاسد والعمل الكاسد فان تابوا فيها وان تمادوا قتلوا
 حدا وميراثهم لورثتهم وفيه ان المبتدعة لا توبة لهم الا اذا اظهروها من عند انفسهم
 (ومثله) اى مثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد (له في المبسوط في الاياضية والفسدية
 وسائر اهل البدع) من انهم يستأبون (قال) اى ابن القاسم (وهم مسلمون) اى داخلون
 في فرق اهل الاسلام والتوارث قائم بينهم (وانما قتلوا لرأيهم السوء) اى حدا للسياسة
 زجرا عن البدعة (وبهذا) اى ويقول ابن القاسم (عمل عمر بن عبدالعزيز قال ابن القاسم
 من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والاقتل) لكفره اجماعا بانكاره تكليمه
 مع وروده في القرآن وكلم الله موسى تكليما قال الانطاكي ونحو قول ابن القاسم هذا
 عن احمد بن حنبل فانه روى عنه انه قال من زعم ان الله لم يكلم موسى فهو كافر اقول
 ولا يتصور ان يكون فيه خلاف وتحقيق بحث الكلام محله علم الكلام (وابن حبيب)
 مبتدأ (وغيره من اصحابنا) المالكية (يرى تكفيرهم) اى اهل البدع (وتكفير امثالهم)
 اى من التابعين لاقوالهم (من الخوارج والقدرية والمرجئة) بالهزمة والياء اسم فاعل وهم
 فرقة يزعمون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة وان الله
 تعالى لا يميز الفسقة من هذه الامة سموا بذلك لاعتقادهم انه ارجأ تعذيبهم من المعاصي
 اى اخره عنهم يقال ارجأت الامر وارحيته اى اخرته ومنه قوله تعالى حكاية ارجئه
 واخاه فيه ست قراآت في السبعة هذا وفي المتنق من كتب اصحابنا عن ابي حنيفة لا تكفر
 احدا من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال بكفر المخالفين وقالت قدماء
 المعتزلة بكفر القائل بالصفات القدسية وخلق الافعال وقال الاستاذ ابو اسحق تكفر من
 يكفرنا ومن لا فلا ولعل من كفر لاحظ التغليب والزجر والسياسة ومن امتنع راعى
 الاحتياط في حرمة اهل القبلة وهذا اسم والله تعالى اعلم (وقد روى ايضا عن سحنون
 مثله) اى مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر (فحين قال ليس في كلام) اى لافسى
 ولا غيره (انه كافر) وهذا لاختلاف فيه لانكاره مانص الله به في كتابه (واختلف
 الروايات عن مالك) اى في تكفير المبتدعة من اهل القبلة (فاطلق في رواية الشاميين ابي
 مسهر) الفسائي وفي نسخة ابو مسهر بشعرهم (ومروان بن محمد الطاطري) بفتح الطاء
 الثانية من المهملتين كان يبيع ثيابا يبعث بها لها الطنطارية روى عن مالك وعنه الدارمي
 وغيره امام قانت لله (الكفر عليهم) مفعول اطلق ولمسله اراد التغليب للزجر فوهم

(وقد شهور) اى مالك وهو مجهول شاور (فى زواج القدرى فقال لآزرجه) يحتمل ان يكون على وجه الكراهة او الحرمة وهذا جمع عليه خوفا على المرأة لقلة عقلها ان قيل الى مذهب زوجها ويحتمل ان يكون لنى الصحة بناء على تكفيره وقوله فى الاستشهاد (قال الله تعالى ولابد مؤمن خير من مشرك ولو اجمعكم) يحتمل احتمالين فى الاعتضاد لاسع باب الاجتهاد (وروى عنه) اى عن مالك (ايضا اهل الاهواء) اى البدع فى الاراء (كلهم كفار) اى حقيقة او كفرا دون كفر اى مجازا (وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى وأشار) فى وصفه (الى شئ من جسد اوبد او سمع اوبصر) اى ونحوها من أذن اولسان او رجل وغيرها (فطلع ذلك) المصو (منه) اى سياسة جزاء وفاقا (لأنه شبه الله تعالى بنفسه) وهو سبحانه ليس كمثل شئ (وقال فين قال القرآن مخلوق كافر فاقولوه) ورى النفسازانى هنا حديثا وقدم انه موضوع والمحققون على انه لم يكفر لقوله تعالى قرآنا عربيا ولكونه مقروا بالسنتا ومكتوبا بأيدينا وانما الكلام فى الكلام النفسى ولهذا قال بعضهم من قال كلام الله مخلوق فهو كافر وهو ظاهر (وقال) اى مالك (ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضريا ويحبس حتى يتوب وفى رواية بشر بن بكر التيسى) بكسر الفوقية والثون المشددة فقتية ساكنة وسين مهملة فباء نسبة الى موضع قرب ديباط اكله البحر المالح وصار بحيرة ماء روى عن الاوزاعى وغيره وعنه الشافى ونحوه (عنه) اى عن مالك (بقتل ولاقبل توبته) وهذا ضرب جدا (وقال القاضى ابو عبدالله البرنكائى) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة لسبة الى ضرب من الاكسية (والقاضى ابو عبدالله التستري) يضم اوله ويضع ثانيه ويضم وقيل يفتح اوله ويضم ثانيه (من ائمة المراقين) اى من المالكية وفى نسخة بزيادة من اصحابنا (جوابه) اى جواب مالك فين قال القرآن مخلوق (مختلف بقتل) وفى نسخة فقال بقتل وهو مضارع مجهول وقال التلمسانى مصدر دخل عليه حرف جر (المستبصر) اى الذى له خبرة بأمور شريته وهو مجب بضلاكه وجهائه (الداعية) اى الذى يدعو غيره الى بدته واثاء للمبالغة او بتأويل الفرقة او الطاقة بناء على ان المراد بالمستبصر جنبه (وعلى هذا الخلاف) الذى ذكره القاضيان (اختلف قوله فى اعادة الصلاة) اى التى صليت (خلفهم) فقال حرة تمار ومرة لاتامدونكم الجمع بينهما ايضا بأن يقال تمار احتياطا ولاتامد وجوبا والظاهر على مقتضى مذهب انه لا تجوز الصلاة خلف الفاسق انه نجب الاعادة ولعل الخلاف محمول على انه لم يعلم بحاله اولا ثم تبين بدته ثانيا وقد نقل الشيخ ابو حامد الاسفراخى والماوردى عن نص الشافى ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجوب الاعادة وعدمه وروحه عامة اصحابه (وحكى ابن المنذر عن الشافى لا يستتاب القدرى) وفى نسخة القدرية وهو مناف لما سبق عنه انه لا تكفر احدا من اهل القبلة (واكثر اقوال

السلف) اى العلماء المتقدمين (تكفيرهم) لاتباعهم خالفين على ماس (ومن قال به) اى بتكفيرهم (اليث) ابن سعد (وابن عينة وابن لهيعة) بفتح اللام وكسر الهاء والدين المهمة وهو ضعيف (روى عنهم) اى عن السلف ومن تبعهم من المذكورين (ذلك) اى تكفيرهم (فحين قال بخلق القرآن وقاله) اى وقال بتكفير من قال بخلق القرآن (ابن المبارك) وهو عبادة المروزي من اصحاب ابي حنيفة ممن جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع والاجتهاد والجهاد (والاودى) بفتح الهمزة وسكون الواو منسوب الى قبيلة اود وهو عثمان بن حكيم (ووكيع) اى ابن الجراح ابوسفيان الرواسي (وحفص بن غياث) بكسر ميمه فتيحة مخففة قاف ثالثة وهو ابو عمرو النخعي قاضي الكوفة روى عن الاصمش وغيره وعنه احمد وغيره (وابو اسحق الفزارى) بفتح الفاء والزاء وثقه غير واحد (وهشيم) بفتح الهاء وكسر السين المججمة وضبطه التلساني مصفرا وهو ابن بشريكنى ابا معاوية السلمي الواسطي حافظ بخداد روى عن عمرو ابن دينار وغيره وعنه احمد وابن معين ثقة مدلس (وعلى بن عاصم) اى الواسطي يروى عن يحيى البكاء وعطاء بن السائب وعنه ابن حنبل وغيره ضعفوه وكان عنده مائة الف حديث مات وله بضع وتسعون سنة (في آخرين) اى من المجتهدين والمعنى مشدحين فيهم اى متوافقين معهم (وهو) اى ما قاله هؤلاء الاثمة (من قول اكثر المجتهدين والفقهاء والمتكلمين) اى من علماء اصول الدين (فيهم) اى فيمن ذكر من المبتدعة (وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة) كالرافضة وهو اسم فاعل او مفعول اى الجاهلين بين الضلال والاضلال (واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد ابن حنبل وكذلك قالوا) اى هؤلاء الاثمة (في حق الواقعة) اى ليسوا متأولين ذكره الدجلى والاطهر ما قاله التلساني من انهم قوم توقفوا اذ ليس عندهم جواب اماجلهم او لتعارض الادلة عندهم وتوقفهم بوجب لهم ما يوجب لاصحابهم من المبتدعة والخوارج وغيرهم انتهى وفيه ان التوقف لتعارض الادلة لا يوجب التكفير كالا يخفى لان الايمان الاجالى مشتر اجابا (والشاككة) اى المترددة (في هذه الاسول) اثباته هي ام ضعيفة او احقة هي ام باطلة قال التلساني هم قوم وقع لهم الشك في القرآن هل هو مخلوق ام لا (ومن روى عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم) اى الفرق المذكورة وفي نسخة بتكفيرهم وهو خطأ اذ لم يقل بتكفيرهم (على بن ابي طالب) كرم الله وجهه (وابن عمر) رضي الله تعالى عنهما (والحسن البصري وهو رأى جماعة من الفقهاء النظار بضم التون وتشديد الظاء جمع الناظر من النظر بمعنى التأمل والفكر ومنه المناظرة كابي حنيفة والشافعي واتباعهما (والتكلمين) اى علماء الكلام وسموا به لان جل مباحثهم معرفة الكلام (واختبروا) اى هؤلاء الاثمة (بتوريت الصحابة والتابعين ورتة اهل حروراء) بجاء مهمة مفتوحة وضم الراء الاولى يمد ويقصر موضع بالعراق على ميلين

من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتماقدوا بها على رأيهم فقتلوا اليها وهم الذين ثلثوا على كرم الله وجهه بمد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكواء تماقدوا واجتمعوا على قتال علي ثم مضوا الى النهروان فقاتلهم على كرم الله وجهه وهم ثلاثون الفا قتل منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل مروان وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع قال التلمساني ومذهبهم ان الامام لا يختص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بل كل من اجتمع فيه زهد وعلم وشجاعة فهو امام اذا بولع وخرج وان كان من السيد والموالي وقاصيل اعتقاداتهم في الصحابة ومرتكي الكيفية مذكورة في كتب الكلام انتهى ولا يخفى ان مذهب اهل السنة ايضا ان الامام لا يختص بالله عليه الصلاة والسلام بل يختص بقريش لقوله عليه الصلاة والسلام الاثمة من قريش وبه ثبت خلافة الشيعين وانما الشيعة يقولون باختصاص الامامة لاهل بيت النبوة (ومن عرف بالقدر) بصيغة المجهول وهو معلوف على اهل حروراء (ومن مات منهم) اي جميعهم (ودققهم بمقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام) من اعتاقهم وتنفيذ وصاياهم وسائر الاحكام (عليهم قال اسماعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستأبون فان تابوا والاقول انهم) اي لان ابتداعهم نوع (من الفساد في الارض كما قال) اي مالك او الله تعالى (في المحارب) اي قاطع الطريق حيث قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ان قتلوا ونهبوا او قطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان نهبوا او يسفوا من الارض بالاخراج او الحبس ان اخافوا فقط فاؤ في الاية للتوزيع والحكم مرتب عليهم عند الجمهور وعند مالك والشيخين كما يشير اليه قوله (ان راي الامام قتل) اي حدا (وان لم يقتل) اي احدا وان وصليته (قتله) اي الامام لكونه غيرا في قتله وهذا من باب قياس الاولى كما بينه بقوله (وفساد المحارب انما هو في الاموال) اي في حقها وهبتها يحصل منك الدماء (ومصالح الدنيا) اي في جهتها من حفظ الاموال والدماء (وان كان) اي الفساد (ايضا قد يدخل في امور الدنيا) بالبيعة (من سبيل الخبز والجهاد وفساد اهل البدع معظمه) اي اكثره واقع (على الدين) وان كان يتفرع عليه ايضا فساد في الدنيا كما بينه بقوله (وقد يدخل) اي الفساد (في امر الدنيا بما يلقون) بضم الياء والقاف اي يعرفون (بين المسلمين من السداوة) والبغضاء وقد حرم الله الحز والميسر لهذه العلة كما قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم المداواة والبغضاء في الحز والميسر قاطعة مركبة مفيدة لقتل اهل البدعة ولكن الرتبة المتتالية ماسد عن علي امام الاثمة وتبته جمهور علماء الامة انهم يقتلون حال المحاربة او وقت خروجهم للجهاد واما اذا اخبروا او كانوا منفردين غير محتجين على الفساد فلا يقتل احد منهم وهذا جمع حسن وهو اسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

« فصل »

(في تحقيق القول في كفار المتأولين) اى في تكفيرهم (قد ذكرنا مذاهب السلف) اى اختلاف مقالهم (واكفار اصحاب البدع) الفاسدة (والاوهاء) الكاسدة (والتأولين) للكتاب والسنة (ومن قال) اى بعض المتبعة (قولا يؤدى) بهمز ويبدل اى يوصله (مساقه) اى مرجعه وما له (الى كفر هو) اى المتبدع (اذا وقف عليه) بصيغة المجهول اى اذا اطلع على حقيقة امره (لا يقول بما يؤدى قوله اليه) وذلك لانه بحسب اجتهاده وقع عليه وذلك كما اذا قال المعتزلى ان الله عالم ولكن لاعلم له فقولك هذا يؤدى الى انى ان يكون الله طالما اذلا يوصف بعالم الامن له علم يقول هو نحن لا نقول انه ليس بعالم فانه كفر وقولنا لا يؤدى الى ذلك على ما هو اصلنا وكقول من قال منهم ان الله لا يريد الفحشاء مأولا له بأن ارادة القبايح فيجوز وبجواب بأنه سبحانه منزّه عن ان يقع في ملكه الا ما شاء (وعلى اختلافهم) اى على اختلاف مراتب المتبعة وقفاوت المسئلة المحترمة وقال الدسلى اى على اختلاف السلف (اختلف الفقهاء والمكلمون في ذلك) اى في تكفيرهم (فهم من صوب التكفير الذى قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه) اى التكفير (ولم ير اخرجه من سواد المسلمين) اى عمومهم (وهو قول اكثر الفقهاء) كابي حنيفة والشافعى وغيرهما (والمكلمين) اى اكثرهم من الاشعرية والماتريدية (وقالوا) اى الجمهور من الطائفتين وفي نسخة وقال اى من اباه وما بينهما معترضة (هم) اى المتبعة (فناق) بعملهم وهو بضم الفاء وتشديد السين جمع فاسق (عصاة) باعتقادهم وهو جمع حاس (ضلال) في اجتهادهم وهو بضم فسق وتشديد جيم ضال (ونوارثهم) بالتون وفي نسخة بالياء (من المسلمين) قال التلساني وروى توارثهم مصدرا اقول والمظاهر انه تحريف وتحييف (ونحكم لهم) بالوجهين وفي نسخة بصيغة المجهول الفائب (باحكامهم) اى باحكام سائر المؤمنين مما لهم وعليهم في امور الدنيا والدين وفي قوله نوارثهم ونحكم لهم ايماء الى صحة القول الاخير وهو عدم التكفير (ولهذا قال سحنون لا اعادة على من) وفي نسخة لمن (سلى خلفهم قال) اى سحنون (وهو) اى هذا القول بعدم الاعادة (قول جميع اصحاب مالك) كلهم (المغيرة وابن كنانة واشهب قال) اى مالك اوكل واحد من اصحابه (لانه) اى المتبدع (مسلم) اى من اصله المنسحب عليه في حاله (وذنب) اى بابتداعه (لم يخرج من الاسلام) وان كان بدعته كبيرة (واضطرب آخرون) اى من اصحاب مالك (في ذلك) التكفير (ووقفوا) اى توقفوا (عن القول بالتكفير اوضحه) وهو عدم التكفير (واختلاف قولى مالك) وفي نسخة قول مالك (في ذلك) اى فيما ذكر من التكفير وعدمه (وتوقفه) اى وفي توقفه والاضطر ان مرفوع اى وتوقف مالك (عن اعادة الصلاة خازم) اى عقب المتبعين (منه) اى من قيل ما اضطرب فيه الآخرون (والى نحو من هذا) الاختلاف في ذلك والتوقف من مالك (ذهب القاضي ابوبكر) اى الباقلاقي (امام اهل التحقيق)

اى فى مقام التدقيق (والحق) اى وامام اهل الحق المزيل للباطل (وقال) اى الباقلاني
 (انها) اى مسألة القول بالكفر (من الموصات) بضم الميم وكسر الواو المنخفضة اى
 المشكلات (اذ القوم) اى المبتدعة (لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولاً يؤدى اليه)
 ولا بد من الفرق بينهما فى مقام التحقيق والله ولى التوفيق والحاصل ان مقتضى الاشكال
 وهو ان المرتضى انما قال مثلاً ان الله عالم ولكن لا علم له فهل يقول ان نفيه لا علم له
 سبحانه وتعالى نفى ان يكون الله عالماً وذلك كفر بالاجماع او يقول قد اعترف بأنه تعالى
 عالم وانكاره العلم لا يكفره وان كان يؤدى الى انه ليس بعالم والله سبحانه وتعالى اعلم
 (واضطرب قوله) اى قول القاضى ابى بكر (فى المسئلة) اى هذه ايضا (على نحو
 اضطراب قول امامه مالك بن انس) كان الاولى حلف امامه (حتى قال) اى الباقلاني
 (فى بعض كلامه انهم) اى اهل البدع (على رأى من كفرهم بالتأويل لا تعلم) اى لاحد
 منا اهل السنة (مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم) لمونه فاعتقاد من
 يكفرهم على الكفر (ويختلف فى مواريثهم) بصيغة المجهول (على الخلاف فى ميراث
 المرتد) على ما مر عن ابن القاسم وغيره (وقال) الباقلاني (ايضا نورث) بتشديد الراء
 الكسورة (ميتهم) وفى نسخة منهم (ورثهم من المسلمين ولا نورثهم) اى المبتدعة
 (من المسلمين واكثر ميله) اى الباقلاني (الى ترك التكفير بالمال وكذلك اضطرب فيه)
 اى فى القول بتكفيرهم (قول شيخه) اى فى الطريقة (ابى الحسن الاشعري واكثر قوله)
 المنقول عنه (ترك التكفير وان الكفر حصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري)
 وما يتعلق به من التوحيد والنبوة (وقال) اى الاشعري (مرة من اعتقد ان الله جسم)
 اى له جسم كالأجسام (او المسج) اى انه عيسى (او بعض من يلقاه فى الطريق) كالتصور
 ابليس فوق عرش بين السماء والارض وصور فى خاطر بعض المريدين انه الاله فوق
 عرشه واعتقده حتى بلغه الحديث المشهور فى ذلك فتاب الى الله وقضى صلواته المتقدمة
 هنالك ولا يبعد ان يكون مراده ان القول بان الله جسم او المسج او بعض من يلقى فى
 الطريق مستوى فى حد كفره (فليس بعارف به) اى بوجوده سبحانه وتعالى (وهو كافر)
 حيث لم يفرق بين وجود واجب الوجود وبين وجود الحادث فى مقام الشهود ومن هنا
 كفر ادباب الحلول والاتحاد والوجودية من اهل الاخلاص الذين ضرر فسادهم على البلاد
 اكثر من سائر اهل الكفر والنناد (ولثل هذا) المقال المروى عن الاشعري من عدم
 تكفير المبتدعة من اهل القبلة (ذهب ابو المعالى) وهو امام الحرمين رحمه الله تعالى وهو
 من اكابر الشافعية (فى اجوبته لابي محمد عبد الحق) اى الاشعري ذكره الدلمجى وقال
 الحلبي هذا ليس الاشعري الحافظ صاحب الاحكام بل آخر غيره وله سنة عشر وخمسمائة
 ومات سنة احدى وثمانين وخمسمائة وولد امام الحرمين سنة تسع عشرة واربعمائة ومات
 بنيسابور سنة ثمان وسبعين واربعمائة فالامام توفى قبل مولد عبد الحق الحافظ صاحب

الاحكام بما ترى قال ورايت في نسخة مالفظة ولئلا هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه الله
 في اجوبته لابن محمد عبد الحق وهذا ايضا لا يصح ان يكون عبد الحق الحافظ الاشيبلي
 وذلك لان ابا الوليد سليمان بن خالد الباجي توفي سنة اربع وسبعين واربعمائة وعبد
 الحق ولد سنة عشر وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة فلا يصح ذلك والله تعالى اعلم
 وعبد الحق الذي جلوبه ابو المصالي لم اعرفه الى الآن انتهى وقال التلمساني هو عبد
 الحق بن محمد بن هارون السهمي مات سنة ست وستين واربعمائة (وكان) اى والحال
 ان ابا محمد (سأله عن المسئلة) التي ميل الاشعري فيها الى عدم التكفير اكثر (فاعتذر
 له بان الغلط فيها) اى في المسئلة بالقول بالتكفير وعدمه (يصعب) اى يصير جدا
 (لان ادخال كافر في الملة) الاسلامية (او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين) والثاني
 اصعب من الاول فسامل ولعله عليه الصلاة والسلام من اجل هذا قال اجرؤكم على
 الفتيا اجرؤكم على التار (وقال غيرها) اى الاشعري وابي المعالي (من المحققين الذي)
 مبتدأ اى القول الذي (يجب) ان يقال (هو الاحتراز من التكفير في اهل التأويل)
 وان كان تأويلهم خطأ في فهم التنزيل (فان استباحة دماء) المصلين (الموحدين)
 الصائمين المزكّين القارئين للكتاب التامين للسنة في جميع الابواب (خطئ) بفحنتي اى
 ذو خطر ويجوز ان يكون بفتح فكسر (والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ
 في سفك محببة) بكسر الميم الاولى وهى آله الحجابة (من مسلم) وفي نسخة من دم مسلم
 (واحد) وقد قال علماءنا اذا وجد نسمة وتسمون وجها تشير الى تكفير مسلم ووجه
 واحد الى ايقانه على اسلامه فينبغي للمفتي والقاضي ان يعملوا بذلك الوجه وهو مستفاد
 من قوله عليه السلام ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم عرجا
 فخلوا سبيله فان الامام لان يخطئ في الفسخ خير له من ان يخطئ في العقوبة ورواه الترمذى
 وغيره والحاكم وصححه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان عن ابن عمر
 رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
 حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا
 ذلك وفى رواية (فاذا قالوها يعنى الشهادة) اى جنسها (عصوا) بفتح الصاد اى
 حفظوا (منى دماءهم واموالهم الا بجهتها) اى بحق الشهادة مما يتعلق بها وفي رواية الا
 بحق الاسلام (وحسابهم على الله) اى نحن نحكم بالظواهر والله تعالى اعلم بالسرار وورد
 ما امرت ان اشق عن قلوب الناس وضح انه قال لاسامة هلا شقت عن قلبه وظاهر هذه
 الاحاديث على انه قبل توبة المرتد والزندق وبجاء جمع عليه وجوبا كالصلاة ونحوها
 والله ولى التوفيق (فالصمة) لدماء الاموال (مقطوعة) مع الشهادة) بالوحدانية
 والرسالة (ولا ترفع) اى البصمة (ويستباح خلانها) اى من دم اموال (الا بقاطع)
 من الادلة (ولا قاطع من شرع) الا قوله عليه الصلاة والسلام لا يجل دم امرئ مسلم الا

بأحدى ثلاث وهي الردة وقتل مسلم وزنى محصن (ولا قياس عليه) صحيح حتى يقال إليه (والفاظ الاحاديث الواردة في هذا الباب) اى في باب مذمة المتدعة (معرضة) بتشديد الراء المفتوحة وروى عرضة اى قابلة (فتأويل فاجله منها في التصريح بكفر القدرية) كقوله عليه الصلاة والسلام القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تمودوم وان ماتوا فلا تشهدوم كانوا ابوداود والحاكم وصححه عن ابن عمر وقوله عليه الصلاة والسلام من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فانا منه بريء رواه ابويعلى في مسنده (وقوله) بالرفع عطفا على ماى وقول النبي عليه الصلاة والسلام (لا سهم لهم في الاسلام) اى لاصيب للقدرية مطلقا او كما لا في سهام الاسلام (وتسميته) عليه الصلاة والسلام (الرافضة بالشرك) هذه رواية غير معروفة ولعل المراد بهم غلاتهم القائلون بالهبة على ويسمون النصيرية ولاشبهة في كفرهم اجماعا (واطلاق السنة) وفي نسخة واطلاق السنة (عليهم) اى على القدرية والرافضة (وكذلك الخوارج وغيرهم: من اهل الاهواء) فروى الدارقطني في الملل عن علي كرم الله وجهه لنت القدرية على لسان سبعين نيا وروى الطبراني عن ابن عمر لعنه الله من سب اصحابي وروى الطبراني ايضا عن ابن عباس من سب اصحابي فقلبه لعنه الله والملائكة والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (فقد صحح بها) اى بظاهرها (من يقول بالتكفير وقد شيب الآخر) وهو القائل بعدم التكفير (بأنه) اى الشان (قد ورد مثل هذه الفاظ في الحديث) النبوي (في غير الكفرة على طريق التقليل) كقوله عليه الصلاة والسلام من اتى حرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما ائزل على محمد رواه احمد والحاكم عن ابى هريرة وفي رواية من اتى كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امرأة حافضا او امرأة في دبرها فقد بريء مما ائزل على محمد وفي رواية ملمون من اتى امرأة في دبرها (وكفر) اى وبأنه كفر اى كفران (دون كفر) اى صريح (واشراك) اى خفي (دون اشراك) اى جلي كقوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد اشرك رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر (وقد ورد مثله) اى في أنه شرك دون شرك (في الرياء) كقوله عليه الصلاة والسلام الشرك الحق ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم عن ابى سعيد وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا اى بأن رايه او يطلب منه اجرا وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا بالشرك الاسفر قيل وما الشرك الاسفر قال الرياء وفي نسخة الزنا بلزاء والثون كحديث لا يزنى زان حين يزنى وهو مؤمن ولايبدن ان يكون الريا بلزاء والموحدة لقوله عليه السلام لعنه الله الريا وآكله وموكله وكتبه وشاهده وهم يملكون رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (وعتوق الوالدين) كحديث من ادركه ابواه او احدهما فلم يدخلهما الجنة لم يرحم الله الجنة (والزور) اى شهادة المزور وهي المعادلة للشرك في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول

الزور وروى بدله والزوج كقوله عليه الصلاة والسلام لمن آفة المسوقات التي يدعوها زوجها
الى فراشه فقول سوف حتى قلبه غيابه رواه الطبراني عن ابن عمر (وغیر مصیة) ای وفي
غير مصیة ای متفق علیها كقوله عليه الصلاة والسلام ملعون من لعب بالشرطنج رواه
ابن حزم وغيره وكقوله عليه الصلاة والسلام لمن آفة الحلل له والجمل له رواه احمد
والاربعة عن علی كرم الله وجهه (واذا كان) الحديث الوارد فی الاحاد (مختلا للاسیرین)
من كفر وغيره (فلا یقطع) ای الحكم بالجزم (على احدهما الا بدلیل قاطع) واضرب
الدلیل بقوله او غیر قاطع وكأنه قاس على مسائل الفروع حيث لا فرق عند امامهم بین
القطعی والظنی فی احكامها وغفل عن ان لا بد فی مسائل الاصول من الادلة القطعية (وقوله)
ای التي. صلى الله تعالى علیه وسلم كما رواه مسلم عن ابی ذر وروی لانه قال (فی
الخوارج هم من شر البریة) بالهمز والتشديد ای الخلیقة (وهذه صفة الکفار) کافی
سورة البينة (وقال علیه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقی فی جهم (هم شر قتیل) فیل
یستوی فی الواحد والجمع وفي رواية شر قتیل جمع قتیل وروی شر قتیل بالوحدة ای جمع
قبيلة (تحت ادب السماء) ای ما ظهر منها (طوبی) فعلی من الطیب واصلا طیبی وقديما له
قالت یأؤه واوا لسكونها والضمام ما قبلها وفي الحلة الطیبة او الجنة او شجرة عظيمة فیها
(ان قتلهم) وقد قتلهم على كرم الله وجهه يوم النهران (اولن قتلوه) لفوزه بالسادة
المرتبة على الشهادة (وقال) فصاروا الشیخان عن ابی سعید الخدری (فاذا وجد قومهم)
ای عجمین (فاقتلهم قتل عاد) ای قتل عاد فی القصة او المعنی اهلكوهم اهللا كما
مستأصلا والافهم اهلكوا بریح صرصر طایفة (وروی حمود) وهو ابن حم عاد
(وظاهر هذا) القول (الکفر) ای كفرهم بناء على صدر الحديث (لا سیما مع التشیه)
ای لهم وفي نسخة مع تشبیهم (بما) قوم هود (یفیج به من یرى تکفیرهم فبقوله
الآخر) بمن لا یرى تکفیرهم (انما ذلك) التلطیف (من قتلهم) ای جهة قتلهم لامن جهة
کفرهم (لخروجهم على المسلمین وبیهم) ای ظلمهم وقدمهم (عليهم) ای على المؤمنین
(بدلیه) ای دلیل خروجهم وبیهم عليهم المستفاد (من الحديث نفسه) وروی بدلیل من
الحديث وهو قوله علیه الصلاة والسلام (یقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد) ای
قصاص للباد او دفع للفساد (لا کفر) على وجه العناد (وذکر عاد) وروی وقتل عاد
(نفسیه للقتل) فی الشدة والاستیصال (وحله) ای وكونه الحلال (لا) تشیه
(للمقتول) من الخوارج بالمقتول من عاد حتى یلزم الکفر مع انه لا یلزم من التشیه
تسوية المشبه والمشبه به من جمیع الوجوه (ولیس کل من حکم بقتله یحکم بکفره)
كما یرف فی باب القصاص والرجم (ویمارضه) الآخر (بقول خالد) بن الولید سیف الله
(فی الحديث) كما رواه الشیخان عن ابی سعید (دعی) ای اترکتی (اشرب) بالجزم او الرفع
(عنه) ای ذی الخویصرة (یا رسول الله قال لعله یصلی) یعنی وهو مؤمن وقد روى

الطبراني عن انس مرفوعا نهيت عن المصلين اى عن قتلهم هذا وفي صحيح البخارى ايضا انه
سأل قتله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولا منع من الجمع (فان احتجوا) اى من يرى
تكفيرهم (بقوله عليه الصلاة والسلام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع خبيرة
وهى الحاقوم (فاخير) اى بهذا (ان الايمان) المستفاد من القرآن (لا يدخل فى قلوبهم)
والانظر ان المعنى لا يقبل قراءتهم ولا تصمد الى السماء تلاوتهم وامابنى الايمان فلا يستفاد
من حالتهم (وكذلك قوله) اى فى حقهم (يمرقون) بضم الراء اى يخرجون بسرعة
(من الدين مروق السهم) اى قوده (من الرمية) فيلة بمعنى مفعولة اى مرمية بمارمى
فيمرق منه السهم من سيد او غيره (ثم لا يودون اليه) اى الى الدين (حتى يهود السهم
الى فوقه) بضم الفاء وهو موضع الوتر من الهم وهذا تليق بالمحال كقوله تعالى
لا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل فى سم الحياط فا فى بعض النسخ حتى لا يود خطأ فاحش
(وبقوله) وفى نسخة وقوله اى فى الصحيحين عن ابن سبيد وروى وكذلك قوله (سبق) اى
السهم يمرقه سريعا (الفرث) وهو مافى الكرش (والدم) والمعنى مر سريعا فى الرمية
وخرج منها لم يعلق منها شئ من فرثها ودمها لسرعته شبهه خروجهم من الدين بسرعة
(يدل على انه) اى الحارثى (لم يتعلق من الاسلام بشئ) من سهام الاحكام (اجابه
الاخرون) الذين لا يكفروا لهم (ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون) وروى لا يفقهون
(معانيه بقولهم ولا تشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم) اى لا يتشئل او امره
ولا يجتنبون زواجره (وما وضوهم) الاولون (قوله) عليه السلام (وتجارى) بصيغة
المجهول اى يشكك او يجادل (فى الفوق) اى فى السهم هل فيه اثر علق به شئ من الفرث
والهم ام لا وفى نسخة بصيغة الفاعل للخطاب وفى اخرى بالفية اى يجادل ظنه وقسه فيما
يشك فيه (وهذا يقتضى التشكك) وروى الشك اى التردد (فى حاله) يحكم بكفره ام لا
(وان احتجوا) اى من يرى تكفيرهم (بقول ابن سبيد الحديث فى هذا الحديث اسمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة) قوم يقرأون القرآن
لا يجاوز حناجرهم (ولم يقل من هذا) اى الامة بكافى نسخة (وتحريروا ابن سبيد الزواية)
اى وتحريره (واقائه اللفظ) الدال على تحقيقه فى الدراية اذ قال فى دون من وهذا
مؤذن بأنهم كفرة ليسوا من امة الاجابة وهذا فى غاية من البعد كيف وهم يقرؤن القرآن
ويصلون ويصومون ويبالغون فى الزجر عن الماصى حيث يكفرون مرتكب الكبيرة
واما لغيره بى دون من فقد (اجابهم الاخرون) بمن لا يرى تكفيرهم (ان البارة بى
لاقتضى نصريها بكونهم) وروى صريحا كونهم (من غير الامة) اى امة الاجابة بل هم
من امة الدعوة (بخلاف لفظه من التى هى للتبويض وكونهم من الامة مع انه قد روى
عن ابن ذى) اى الفغارى (وعلى) اى ابن ابى طالب (وابى امامة) سهل بن حنيف كذا
قاله الدلى وقال الحلى تقدم انه سدى بن عجلان الباهلى (وغيرهم فى هذا الحديث)

أى حديث الخوارج (يخرج من امتي وسيكون من امتي) ونحوها مما هو ظاهر في كونهم منهم (وحرور الماني مشتركة) في معانيها ينوب بعضها عن بعض في مبانيها فإذا كانت مشتركة (فلا تعويل) أى لا اعتماد (على إخراجهم من الأمة) بنى ولا على ادخالهم فيها (بمن) أى بمجرد احتمال كل منهما لها وقت في موضع احتيا قوله تعالى إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أى فيه ويقال هذا ذراع في ارض كذا أى منها (لكن) أباسميد رضى الله تعالى عنه أجاد ماشاء) أى فيما أفاد (في التنبيه الذى نبه عليه) أى على إخراجهم من الأمة بظواهر في دون من لانهم ليسوا منهم (وهذا) التعبير بنى دون من من أبى سعيد (بما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني) بإيراد الفاظها الدالة عليها بدون احتمال إلى غيرها (وإستنباطها) أى إخراجها من القوة إلى الفعل (من الالفاظ) الموضوعات الدالة عليها (وتحريرهم لها وتوقيعهم في الرواية) وفيه أن هذا يوم أن الصحابة التصرف في الفاظ النبوة من الرواية فيعبر بها كما يظهر له من الدراية وقد اختلف أرباب الأصول في نقل الحديث بالبنى والتصرف بالنبنى والمخاطبون منهم بالكلية والمحققون جوزوه عند الضرورة بالنسيان في أصل الرواية. على أن أباسميد وقع شاذاً في هذه الرواية بالنسبة إلى بقية الصحابة الذين هم أقوى منه في باب الدراية لاسيما علياً كرم الله وجهه المبلى بمقاتلتهم ومحاربتهم ومباغضتهم (هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة ولغيرهم من الفرق) المختلفة كالمتزلة والشيعية (فيها) وفي نسخة عليها (مفاسلات كثيرة مضطربة) أى عتلة مختلفة (مخفية) أى خفية ضيفة (أقربها قول جهم) ابن صفوان من المتزلة (ومحمد بن شبيب) بفتح الشين المجمة وكسر الموحدة الأولى وهو منهم أيضاً على ما ذكره الذهبي قال التلمساني وهو الخارجي من المرجحة بمن جمع بين الأرجاء في الإيمان وبين القول في القدر (أن الكفر بالله) هو (الجهل به لا يكفر أحد بغير ذلك) أى بغير الجهل به وجوداً ذكره الذهبي وفيه أنه يلزم منه أن لا يوجد في الكون كافر بالله فلهذا فقد قال تعالى في حق عبدة الأصنام ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وما جاء الإنبياء إلا بالتوحيد لا مجرد إثبات وجوده تعالى ولهذا أمروا الخلق بأن يقولوا لا اله الا الله لا يعبد إلا الله موجود مع هذا من أتى بالتوحيد ولم يقر بالإنبياء أو أقر ببعض الإنبياء ولم يقر بنبينا صلى الله عليه وسلم ورسالة كآهل الكتاب فلا شك أنه كافر بالإجماع فكيف قاله يكون من المنتدعة وإن هذا أقرب أقوالهم (وقال أبو الهذيل) بالتفسير وهو الملاف المصري شيخ المتزلة توفي سنة ست وعشرين ومائتين وقد نيف على المائة (أن كل متأول كان تأويله تشبيهاً مختلفاً) كبعض الجسمة (ونحوها) أى ظلاله (في فعله) على خلقه (وتكذيباً بحجة فهو كافر وكل من أثبت شيئاً قديماً) كالأرواح وعنصر الأشياء وقدم العالم كقول الحكماء (لا يقال له الله) ولعله احتريز به عن صفات الذات فإنه يطلق عليه أنه الله قال تعالى

قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى (فهو كافر) فانذع
 قول الدجلى بأن هذا مؤذن بكفر من قال يقدم صفاته الثبوتية كالملم والقنطرة كاهو
 مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة (وقال) وروى وقول (بعض المتكلمين ان كان)
 المتأول (عن صرف الاصل) اى من الكتاب والسنة (وبى عليه) قوله (وكان) اى
 تأويله (فيما هو من اوصاف الله فهو كافر) لان الجهل بذاته وصفاته كفر ولاعذرله
 فى تأويله (وان لم يكن) تأويله (من هذا الباب) اى باب ما يؤدى الى كفره (ففاسق)
 فى فعله وقوله بتأويله ومبتدع فى اعتقاده (الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل) وبى تأويله
 على غير اساس منه فيما لم يعرفه من صفاته سبحانه وتعالى (فهو غلطى) فى تأويله لعدم
 اسابته الحق بحكم عليه بالاثم والفسق (غير كافر) لقيام عذره بجهله (وذهب عبيد الله
 ابن الحسن) اى ابن الحسين بن مالك بن الحنفطاشى (النبرى) منسوب لبنى النبر
 ومالك والحنفطاشى مهابيان وكان قاضى البصرة بعد سواد بن عبيد الله روى عن عبد الرحمن
 ابن مهيدي ومحمد بن عبد الله الانصارى قال ابن سعد كان محمدا ثقة فاقلا وقال النسائى
 فقيه ثقة اخرج له مسلم توفى سنة ثمان وستين ومائة ومن خرائبه ماقلوه عنه انه يجوز
 التقليد فى العقائد والمقليات وخالف فى ذلك العلماء كافة ذكر الحلى وتبته الانطاكى وسكت
 عنه التلمسانى وفيه ان ايمان المقلد مقبول عند جمهور العلماء وقال الدجلى انه من المعتزلة
 وقد ذهب (الى تصويب اقوال المجتهدين) اجمين (فى اصول الدين) ولو كانوا
 من المبتدعين (فيما كان عرضة للتأويل) اى قابلا لما لم يرد فيه نص صريح كتأويل
 المعتزلة انه تعالى متكلم بخلق الكلام فى جسم متمسكين بشجرة موسى عليه الصلاة والسلام
 (وفارق) النبرى (فى ذلك) القول (فرق الامة) اى طوائفها من الناجية وغيرها
 (اذ اجمعوا سواء على ان الحق فى اصول الدين واحد والمخطى فيه آثم حاس قاسق وانما
 الخلاف فى تكفيره) على ما سبق بعض تحريره واما فروع الدين فالمخطى فيها ممنور بل
 مأجور بأجر واحد والمصيب له اجران كافى بحديث ورد بذلك (وقدحكى القاضى
 ابوبكر الباقلانى) ابن الطيب المالكي (مثل قول عبيد الله) اى النبرى (عن داود)
 اى ابن خلف (الاسهبانى) وفى نسخة الاصفهانى وهو امام اهل الظاهر وكان زاهدا
 ورعا متقللا ناسكا اخذ العلم من اصحق بن راهويه وابنى ثور انتهت اليه رئاسة العلم
 ببغداد قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طليسان اخضر سمع من سليمان بن حرب
 والقنبرى ومسدد وطبقتهم وفى كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة وقد اختلف
 العلماء فى وفاة القياس مثل داود وشبهه هل يتخير قوله فى الاجماع ام لافض طائفة من
 الشافعية انه لا اعتبار لخلاف فى القياس فى القروع ويختار خلافهم فى الاصول وقال امام
 الحرمين والذي ذهب اليه اهل التحقيق ان منكرى القياس لا يمدون من علماء الامة
 وحسنة الشريعة وقال الشيخ ابو عمر وابن الصلاح والذي اختاره الاستاذ ابو منصور

البغدادى من الشافعية ان الصحيح من المذهب انه يمتزج خلاف داود قال الشيخ وهو الذى استقر عليه الامر آخرًا فان الائمة المتأخرين اوردوا مذهب داود في مصنفاتهم قال والذى أحجب به ان داود يمتزج قوله ويمتد في الإجماع الا فيما خالف فيه القياس الجلى وما اجمع عليه القياسيون وبناء على اصوله التى قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفق من سواء على خلافه إجماع منقطع وقول المخالف حيثئذ خارج من الإجماع وذكر الذهبي في الميزان ان داود اراد الدخول على الامام احمد فتمعه وقال كتب الى محمد بن يحيى في امره انه زعم ان القرآن محدث فلا يخرجنى فقبل يا ابا عبدالله انه يبق من هذا وينكره فقال محمد بن يحيى اصدق منه (وقال) اى الباقلاوى (وحكى قوم عنهما) اى عن داود والنسبى (انهما قالا ذلك) اى تصويب المجتهدين في اصول الدين (فكل من علم الله سبحانه من حاله استغفار الوسع) اى بذلك مساقته واجتهاده (في طلب الحق) وان اخطأ (من اهل ملتان او من غيرهم) هذا باطل قطعاً لان غير اهل ملتان مشاكل منهم يدعى من حاله استغفار الوسع في طلب الحق وكما له لاسميا اهل الكتاب وقد اخبر الله انهم وغيرهم اجمعون كل حزب بما لديهم فرحون (وقال نحو هذا القول) المنسوب اليهما (الجاحظ ونماة) بضم المثناة وكلاهما من المعتزلة قال الحلي اما الجاحظ فهو الكنانى الابى البصرى العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة في كل فن قال المسعودى ولا نعلم احداً من الرواة واهل العلم اكثر كتباً منه وله مقالة في اصول الدين واليه تنسب الفرقة الجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ ابى اسحق ابراهيم بن يسار البجلي المتكلم المشهور ومن احسن تصانيفه كتاب حياة الحيوان الكبير فقد جمع فيه كل غريبة وكتاب البيان والتبيين وهو كبير جدا وكتاب في العنصوية يعلم فيه الشخص كيف يسرق ويتقرب ويتسلق ويدخل البيوت في محله وكتاب في مدح البخل بحيث التناظر فيه يجلس اليوم واليومين لا يأكل شيئاً ويبقى اياماً لا يطلب نفسه باخراج شئ وكان الجاحظ مع فضله مشوه الخلق قبله الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والمجموع التواء واصابه في آخر عمره فالج فكان يطلى شقه الايمن بالسندل والكافور من شدة الحرارة وشقه الاخر لوقرض بالمقاريض لما حس به واصابه الحصى وعسر البول توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على التسعين واما نماة فهو ابن اشرس القيرى قال الذهبي في الميزان من كبار المعتزلة ومن رؤس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالأمون وكان ذا نواذر وملح قال ابن حزم كان نماة يقول ان العالم فضل الله بطباعه لان المقلدين من اهل الكتاب وعباد الانعام لا يدخلون النار بل يصيرون تراباً وان من مات مصراً على كبيرة خلد في النار وان اطفال المؤمنين يصيرون تراباً انتهى ولا يخفى انه بقوله صاحب الكبيرة مخد في النار مبتدع موافق للغوارج والمعتزلة وبقروله المقلد للكفار لا يدخل النار دخل في جملة الكفرة (في ان كثيراً من العامة) اى الجهلة (والنساء والبله) بضم الباء جمع ابله اى المفلون عن الشر المطبوعون على الخير وكأنه اراد بهم من لم يكن لهم عقل الاخرة

بخلاف حديث أكثر أهل الجنة إليه فإن المراد بهم من ليس لهم عقل الدنيا ولهم إقبال
كل على المقبي (ومقلدة التصاري واليهود وغيرهم لإحجية قه عليهم إذا) وفي نسخة إذ
(لم يكن لهم طبع يمكن معها الاستدلال) وهذا كلام باطل لا قدرهم في الجملة على معرفة
أوائل الأدلة وأقوله تعالى قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ففيه إساءة إلى أن
المدار على المشيئة الإلهية لا بالإدلة العقلية ولا الثقلية (وقد نحا) أي مال (الفرزالي)
بشد بد الزاء وتخفيفها نسبة إلى غزالة قرية من قرى طوس أو إلى بنت كعب الاحبار قالها
جدة وقيل كان والده غزالا يفزل الصوف ويبيع (قريباً) وروى إلى قريب (من هذا
المعنى) أي المسلك (في كتاب التفرقة) وهو صاحب المؤلفات الفاتحة وهو الإمام حجة
الاسلام ولد بطوس ببلد بخراسان لا بالمرق كما قاله التلساني سنة خمسين وأربعمائة وثقته
ببلده على أحمد بن محمد الرادكاني ثم سافر إلى جرجان إلى أبي نصر الاسماعيلي فكتب
عنه العقيلة ثم خرج إلى طوس ثم ارتحل إلى امام الحرمين بنيسابور فاشتغل عليه ولزمه
وصار اماماً في مذهب الشافعي فلما اقتضت الهمم الامام خرج من نيسابور فجاء في اقطار
خراسان مدة وقدم بغداد سنة اربع وثمانين فولى تدريس النظامية بها ثم حج واستأب أخاه
في التدريس ورجع إلى دمشق واستوطنها عشر سنين بمجامعها بالثارة الغربية منه واتهم
بالشيخ نصر المقدسي في ذابوته التي تعرف اليوم بالغزالية واخذ في البصادة والتصنيف
وقال انه صنّف الاحياء وعدة من الكتب هناك ثم انتقل إلى القدس ثم سار إلى مصر
والاسكندرية ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وثرجته كثيرة ومرتبته
شهرة توفي سنة خمس وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة بطوس لا ببغداد كما ذكره الحلبي
وغيره وعن الشيخ تقي الدين بن تيمية انه ذكر في شرح القيسية الاسفهاية كان ابو حامد
مزجى البضاعة في الحديث ولهذا يوجد في كتبه من الاحاديث الموضوعة مالا يحصى عليه
من له علم بالآثار ويوجد فيها من مقالات المتفلسفة ما تقدم عليه علماء الاسلام حتى قال
صاحبه ابوبكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له شيئاً ابو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم
اراد ان يخرج منها فما قدر انتهى وقال ابوبكر ابن العربي لقيت ابا حامد وهو يطوف
وعليه مرقعة قللت يا شيخ العلم والتدريس اولى لك من هذا اذ بك يتدنى وبحكمك إلى
معالم المعارف يتدنى فقال هيهات لما طلع قر السعادة في تلك الارادة اشرفت شموس
الافول على مصابيح الاصول فتبين الخالق لارباب الالباب وذوى البصائر اذ كل لما طبع
عليه راسخ وصائر والشهد

ترك هوى ليلى واني بمجزل * وصرت إلى محبوب اول منزل
ونادتني الاكوان حتى اجبتها * ألا ايها الساري رويدك قاتل
فمرست في دار التسلية بزعمة * قلوب ذوى التعريف عنها بمجزل
غزات لهم غزلاً رقيقاً فلم اجد * انزلى لساجاً فكسرت مغزلى

وهي آيات لرومية (وقائل هذا كله) كالجاحظ ونجاشي (كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود) بنى المقلدين منهم وكذا الجوس على ما يلوح كلام بعضهم

وان تار بالتزويل محراب مسجد * فاستار بالانجيل هيكل بيعة
وان عبد النار الجوس وما انطقت * كجاء في الاخبار عن ائمة حجة
فأعبدوا غيري وما كان قصدهم * سوى وان لم يظهروا عقدنية

ثم لاشك ان الكل يزعمون انهم يبدون الله ويطلبون رضاه كما اخبر الله عن بعضهم
ما ليدهم الا ليقربوا الى الله لكنهم اضلهم الله وأبدى عنهم طريق الحق الموصل الى الله
وكل حزب بما لديهم فرحون واكثرهم في طغيانهم يسمهون سم بهم سمى فهم لا يرجعون
(وكل) اي وبالاجماع على كفر كل (من قارق دين المسلمين) بردة قولاً وقولاً
(اووقف) اي توقف (في تكفيرهم) اوفى الدين (اوشك) اي تردد فيه (قال القاضي
ابوبكر) اي الباقلاني (لان التوقيف) اي بالسمع من الله وبرسوله (والاجماع اتفاقاً على
كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص) اي نص الكتاب (والتوقيف) به من السنة
على الصواب (اوشك فيه والتكذيب اوالشك فيه) اي في كفرهم (لايقع) كل منهما
(الا من كافر)

﴿ فصل ﴾

(في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر) وهذا فصل
مهم يتعين معرفته على كل من له فضل ليكون اعتقاده على اساس اصل يوصله الى كمال وصل
(اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اليبس) اي ازالة الخلل والشبهة (فيه) موده
الشرح) اي النقل من الكتاب والسنة (والاجمال) اي لا مدخل (للعقل) والطبع (فيه).
من الادلة الكاسدة والاقبيسة الفاسدة (والقصص البين) اي الفرق الواضح (في هذا)
الفصل (ان كل مقالة صرحت بنى الربونية) كالملطلة (او الوحدانية) كالوثنية (او إعادة
احد غير الله) كالانحادية (او مع الله) كالحلولية (ففي كفر) اي مقالة كفر (كقالة الدهرية)
بنى اللوحية كما اشار اليه قوله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر وهو الزمان الطويل ولم يلموا ان التصرف في الامر هو الله لا الدهر ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام لا تمسوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر
وذا لاعتقادهم نسبة الخير والشر الى الدهر (وسائر فرق اصحاب الاثنتين) اي الفاتنين
بأن خلق الخير غير خالق الشر وقد قال تعالى لا تتخذوا الدين اثنين انما هو الله واحد
فلا يابى قارهون وقد ينهم المصنف بقوله (من الديسانية) يكسر الدال المهملة وتقع وهم
يقولون الثور حى والظلمة ميت (والماتونية) تقع الميم وسكون الهمزة ويبدل وتقع الثوبون

وفي اصل المجازي الثانية يفتح الميم وتشديد التثنية وفي نسخة المانية منسوب الى ماني
زنديق مشهور ظهر في زمان شاپور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قديين
نور هوبدا الخير وظلمة هوبيدا الشر فصدقهما تولى بهرام سطوحشا جلده تبا وقتل
بجانبه الامن هرب الى الصين سودا الى دينه واهل الصين الى زماننا هذا على مذهبه
كذا ذكره بعضهم فأجيب وقد كذبهم المتن في شعره فقال

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر ان الماتوية تكذب

قال وللمانية مذهبان منهم من يقول ان الثور والخير والروح خلقه اله والشر والظلمة
والجسد خلقه اله وهم ثنوية ومنهم من يقول الخير كله في الثور والشر كله في الظلمة
والفرق بينهم وبين الديسانية انهم يقولون الثور والظلمة حيوان وفي اصل التلمساني
المانية يفتح الميم والتون المشددة والظاهر انه تحريف (واشابههم) اي من عبد غير الله
تعالى (من الصابئين) بالهمز ودونه من صبا اذا خرج من دين الى دين آخر وهم فرقة
عزلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة لاعتقادهم تأثيرها في عالم العناصر
مدبرة لاموز قديمة شفعاء للبلاد عندالله مقربة لهم اليه زلني ويزعمون انهم على دين نوح
عليه السلام (والتصاري) وهم طوائف ثلاث مشهورة يقولون تدع الناسوت باللاهوت
بطريق الامتزاج كالحزب بللاء عند الملكانية وبطريق الاشراق كالشمس في كوة بلور
عند النسطورية وبطريق الانقلاب لما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند اليقوية
(والمجوس) القائلين بمخالقين بزدان وهو مبدأ الخير واهرمين وهو الشيطان مبدأ الشر
وهم يبدون التماسك في الثور وفي الحديث القدسية عجوس هذه الامة قيل
لمشابهتهم في قولهم بأصلين نور وظلمة فالخير من فعل الثور والشر من فعل الظلمة
وكذا القدسية يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان او الشيطان (والذين اشركوا
بعبادة الاوثان) اي الاصنام (او الملائكة او الشياطين) اي الجن فان ابليس لم يبد قط
واما قوله تعالى لا تعبدوا الشيطان فمناه لا تطيعوه فيما يأمركم بالمعصيات (او الشمس)
وكذا القمر (او النجوم) اي جنسها او نجم خاص منها كالشمس (او النار) فيه نوع
من التكرار (او احد غيراته من مشركي العرب واهل الهند) وهم الهنود (والصين)
مملكة بالشرق فيها تلك من الكفرة (والسودان) بضم اوله جمع اسود وهم كثيرون
قيل معمور الارض مسافة مائة سنة منها لياجوج وماجوج ثمانون سنة ومنها
للسودان ست عشرة سنة وقيل ثمان عشرة ومنها لاولاد سام مابقي (وغيرهم ممن
لا يرجع الى كتاب) او يرجع اليه لكن لاعلى طريق صواب (وكذلك القرامطة)
وهم الاسماعيلية لاتبائهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم الى
بطلان الشرائع لان طائفة من المجوس عند استيلاء الاسلام وظلمة اهله الكرام
واما تأويلها على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم يستندرجون بها ضغفاه المسلمين

واهل غفلتهم استبدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا في شريعتهم ورئيسهم حمدان من قريظ قرية من قري وسط فلقوا بالقرامطة ورتبوا في الدعوة الى ذلك مهملات باطلة ابتدعوها وخرافات طائلة اخترعوها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات كقولهم الوضوء موالاة الامام الذي هو الحجة والتميم الاخذ عمادونه في غيبته والصلاة الوصول والزكاة تزكية النفس بمعرفة ماهو عليه من الدين والاحتلام افشاء شيء من اسرارهم الى من ليس من اهله بلا قصد والنسل تجديد المهد والحجة راحة الابدان من التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف وامثال ذلك مما يقتضى تكفيرهم هنالك ولهم القصاب سبعة (واصحاب الحلول) من النصارى والباطنية والوجودية والتبصرية يزعمون ان الله حل في علي واولاده (والتناسخ) القائلين بانتقال الارواح من ابدانها الى ابدان اخر في الدنيا (من الباطنية) وهم الاسماعيلية وهذا من القابهم السبعة ولقبوا به كقولهم بباطن القرآن دون ظاهر المفهوم منه لغة ويدعون انه هو المراد منه وان نسبته اليه كنسبة الرب الى القشر فظاهره عذاب بمسقة التكاليف وباطنه مؤدى الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى فضرب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله المذاب وهذا مذهب التبصرية ايضا فان قيل المبتدعة وهذه الطائفة المختزعة يتمسكون بالقرآن وكذلك اهل السنة والجماعة فالجواب انه تعالى قال يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا فان القرآن كائلا ماله للمحبوبين ودماء للمحجوبين كما اشار اليه قوله تعالى ونزل من القرآن ماهو شفاه ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاخبسارا وبهذا يعلم ان الفرقة الناجية هم الذين على ماعليه النبي واصحابه الكرام وان معالم القرآن لا تنكشف حقيقة الا ببيان النبي عليه الصلاة والسلام مافيه من الاحكام النازلة على طريق الابهام كما يدل عليه قوله عز وجل لتبين لناس ما نزل اليهم فاضل قلم من ضل ولا زل قدم من زل الا من ترك علم الحديث من صريح النقل وتبع اهواءه وآراءه الناشئة من اثر الجهل والخيالات الفاسدة والتصورات الكسدة الكائنة من مجردة العقل فالجمع بين الثقل والعقل نور على نور ومن لم يحمل الله له نورا فانه من نور ثم هنا دقيقة يترتب عليها حقيقة وهي ان الواجب على السالك ان يحمل العقل تابعا للنقل لا بالعكس للتابع في الممالك هذا ومن التناسخية طائفة الخطابية وهم اتباع ابي الخطاب محمد ابن ابي وهب كان يزعم ان عليا الاله الاكبر وجعفر بن محمد الصادق الاله الاصغر يقولون بالتناسخ يزعمون ان الله حل في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في زين العابدين ثم في الباقر ثم في الصادق حتى ذلك عنهم فخر الدين الرازي في مختصره في الملل والنحل كما زعمت في عيسى النصارى حيث قالوا كما اخبراه تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ثانيا كفروا لحصرهم الاوهية في ابن مريم بناء على اصلهم الفاسد تعالى الله عن ذلك علوا

كثيراً قال التلمساني ومن الباطنية طائفة ينسبون الى التصوف يتظاهرون بالاسلام وان لم يكونوا مسلمين في الاحكام والنسب اللازم من هؤلاء على الدين الحنيفي اكبر من الفساد اللازم عليه من جميع الكفار فاتهم بصرفون الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام شيء كقول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اشارة الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله تعالى الق عصاك اى كل ما يتخذ عليه حماسى الله وفي قوله عليه الصلاة والسلام تسعروا فان في المجهور بركة اراد به الاستغفار في الاسرار انتهى والحق انهم ان ارادوا بذلك ابطال ظواهر الكتاب والسنة فهم كفره وان ارادوا بذلك ان للكتاب والسنة عبارات واتحات واشارات لا محات فهذا نور على نور وسرور على سرور ويشير اليه قول مالك من تصوف ولم يتفق قد تزينق ومن تفقه ولم يتصوف فقد قسق ومن جمع بينهما فقد تحقق وانا بحمد الله وحسن توفيقه وبركة متابعة سيد الانبياء هجت قسبنا جميعاً بين عبارات الاصفاء واشادات الاوفياء (والطياره من الروافض) ويسمون الجناحية وهم اصحاب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذى الجناحين قالوا الارواح تناسخ وروح الله كانت في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبدالله بن معاوية المذكور وهو في جبل باسبهان وسجرج وانكروا القيامة واحلوا الهرمات (وكذلك من اعترف بالهية الله ووحديته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث) اى موجود بعد عدم (او مصور) بصورة كالهشامية اصحاب هشام بن الحكم وحشام بن سالم فاتهم اتفقوا على انه سبحانه وتعالى جسد وهو كسيكة بيضاء صافية يتلأل من جانب وله لون وطعم ورائحة وليست هذه الصفات غيرة فيقوم ويقعد وله مشابهة بالاجسام ويعلم ما تحت الترى بشمع يتفصل منه اليه وهو سمة اشارة بأشبار نفسه حماس للعرش بلا تفاوت بينهما وارادته حركته لاجنه ولا غيرة والائمة معصومون دون الانبياء لانهم يوحى اليهم ويتقربون اليه بخلافهم لا يوحى اليهم فوجب ان يكون الامام معصوماً وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس واثق واذن وعين وفم ووفرة سوطه نصفه الاعلى محوف والاسفل مصمت ليس بنجم ولا دم انتهى وابطله كله قوله تعالى ليس كنهه شيء ولعل الحكمة في عدم تجوز تزويجه تعالى في الدنيا ان لا يدعى كل مبطل انى رأيت على هذه الصورة سبحانه وتعالى (او ادعى له ولدا) اى ابنه كاليهود والنصارى ابنيات كبعض العرب (او صاحبة) اى زوجة كالنصارى (او والدا) اى بأن يكون له اصل او نضر او متبع او ممدن او مصدر بحسب ذاته وجبل صفاته (او انه متولد من شيء) هو كالتفسير للمثله وكذا قوله (او كائن) اى حادث (غنى) اى عن شيء قديم او حادث والحاصل انه ليس بمحدث ولا محال للحوادث كما اشار الى ذلك كله قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا احد (وان منه في الازل شياً قديماً) اى فضلا عن جادث اذ لا يتصور
 (غيره) اى غير ذاته وصفاته واما ما ذكره بعض شراح القصص من قدم الارواح
 مطلقا او قدم ارواح الكمل قباطل قطعا وكفر اجماعا (وان ثمة صائلا للعالم سواء)
 اى سوى الله كالدهرية واما قول الربلى كشركى العرب فليس في محله لقوله تعالى ولئن
 سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله مانبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
 (او مدبرا غيره) كما يقول النجمون من ان النجوم مدبرات والله سبحانه وتعالى يقول انها
 مصفرات (فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) القائلين بالوجود المطلق
 وقال التلمسانى هم قوم من حكماء الهند يدعون قدم الطبيعة ويزعمون ان العالم قديم ويتكبرون حشر
 الاجساد (والنجمين) الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومى كنا عند منجم في
 بستانه فأرانا النجوم نهارا واحدا وواحدا يبرهانه فوقه فيثرب فيه وهو لا يدري فقال من نعطى
 علم ما فوقه جهل علم ماتحته وقال التلمسانى من لسب التدبير الى النجوم واعتقد انها
 فاعلة فهو كافر لانه جعل مع الله شركاء ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسى
 اصبح من عبادى مؤمن وكافر الحديث ففأله تجرى عليه احكام المرتد وان كان يقول
 طاعة الله بأن يخلق عندها قليل كافر وقيل فاسق والاول اولى سدا للذرية وقال بعضهم
 الا فلاكية يقولون بالهية الكواكب وما يقوله النجم من كسوف وغيره هو بالحساب
 ولكن فيه فتنة ضغفاء العقول فيؤدب على ذلك واما من يتحكم بالكواكب في مولد
 او وفاة او غلاء او رخس او دولة او زوالها فهو من اصول الكفر وروى ان النجوم
 انما خلقها الله زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وهداية في البر والبحر (والطائيين)
 القائلين بتأثير الطبيعة في اليجاد والتدبير في امر البدن على ما عليه الاطباء التائبين
 للحكماء المعتقدين الهية الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل هم الذين يقولون
 ان النار بطبعها محرقة وان الماء بطبعه مفرق وان الطعام والشراب بنفسهما مشبع
 ومزيل للعطش وقد ابطالها الله سبحانه وتعالى بقوله يا ناركونى بردا وسلاما على ابراهيم
 وبثية موسى وقومه واغراق فرعون وجنوده وبلة جوع البقر ومرض الاستسقاء
 ونحن نقول يقع ذلك الاحراق والاغراق ونحوها عند وجود اسبابها بخلق الله
 عز وجل فيها لا بمجرد وجودها لا احتمال انقلابها (وكذلك من ادعى محالة الله
 والرجوع اليه ومكائله) وكذا من ادعى رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا بینه كايته في شرح
 الفقه الاكبر (او حوله في بعض الأشخاص) كملى ونحوه مما سبق بيانه اوفى جميع
 الاشخاص والاشياء (كقول بعض المتصوفة) اى المتشبهة بالصوفية من الحلولية
 والوجودية والاتحادية كابن سبعين والفيف التلمسانى والشمس التبريزى زعموا ان

السالك اذا امن في سلوكه وخاض في لجة وصوله واستغرق في بحر حضوره فربما حل فيه سبحانه وتعالى كالدار في النعم فيرتفع الامر والنهي ويظهر من الجاهب والرائب ما لا يتصور من البشر وعن متصوفة اهل مصر انه كان يقول لا يحسبه طوفوا بي بيت الرب يعني قلبه فيدورون حوله (والباطنية والنصارى والقرامطة) وقد سبق الكلام عليهم (وكذلك تقطع) اى القول (على كفر من قال بقدم العالم) اى جميعه اوبعضه (اوبقائه) اى بذاته سواء يبقى اوفضى كما يشير الى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اى قابل للهلاك والفناء الا الله سبحانه وتعالى فانه بذاته دائم البقاء (اوشك في ذلك) اى في كونه قديما (على مذهب بعض الفلاسفة والدةرية) الفاتلين باستناد الحوادث الى الدهر (او قال بتناسخ الارواح وانتقالها) من الاشباح (ابد الآباد) جمع بينهما للتأكيد اى دائما في الدنيا (في الاشخاص) من بدن الى بدن آخر (وقمذبيها او تنميمها فيها) اى في الاشخاص (بحسب زكاتها) بالهمزة اى طيب عنصرها (وخفيها) بضم اوله اى خبث اصلها (وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما) كأن يقول ما بآ الله احدا من خلقه (او) جحد (نبوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصا) وكذا اذا اقر بنبوته ونفى رسالته عموما (او احد) اى جحد نبوة احد (من الانبياء الذين نص الله عليهم) بأنه نبي (بعد علمه بذلك) اى بأنه نبي (فهو كافر بلا ريب) اى من غير شك وشبهة (كالراهمة) وهم قوم بارض الهند لا يعجزون على الله بثة الرسل (ومعظم اليهود) ينكرون نبوة عيسى مطلقا وحموم رسالة نبينا عليهما الصلاة والسلام (والاروسية) بضم تين او فتح اوله وفي آخره ياء لينة ويقال ارسية (من النصارى) قيل هم فرقة من رهط هرقل وقيل هم اتباع عبدالله ابن ادريس كان في الزمن الاول قتلوا نبيا بمث اليهم (والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان) اى هو (المبعوث اليه جبريل) وسماوا بذلك لقولهم على اشبه بمحمد من الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بمث الى على لنسبه النبي به وهذا كذب وبهتان لان عليا ما كان شيئا بالنبي عليه الصلاة والسلام كما علم من شاكلتهما الكرام وقد سبق في اوال الكتاب بيان شاكلته عليه الصلاة والسلام واما شاكلته على كرماته وجهه فانه كان آدم شديد الادمة عظيم العين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر حريص اللحية اضلع ابيض الرأس واللحية كذا في اسماء رجال المشكاة لصفته بل اقول ولم يوجد احد يشبهه من جميع الوجوه نعم كان الحسن يشبهه بالنصف الاعلى والحسين بالنصف الاسفل لكن لاشباهة تورث الشبهة انما هي شباهة في الجملة وقد قال الصديق الاكبر حين حل احدهما انت شبيه بالنبي دون ابيك ولا يخفى وجوه كفرهم من انكار النبوة لمحمد واثباتها لى وتخطئة جبريل وتجهيل الرب الجليل وقتل انهم يلتمون صاحب الريش وينفون جبريل عليه الصلاة والسلام (وكالمطلة) اى للوجود بنى صالمة كالدهرية او النافية

لحقيقة الأشياء القائمة بأن الأشياء كلها خيالات وتوحيات كالنسمات وهم السوفسطائية
 (والقرامطة) وهم الملاحدة الذين قتلوا اهل مكة حتى دقوا بئر زمزم موتاهم وصعد
 واحد منهم فوق باب الكعبة وقال المقولوا ان الله قل ومن دخله كان آمنا فأتى امن لكم
 مع هذا القتل فيكم فأجابه قائل بأن من دخله امنوه ولا تترسوا له وحاصله انه
 ليس بخبر حتى يلزم الخلف في قوله وانما هو حكم ولا يلزم من تخلف الحكم قصان في
 الحاكم وهم الذين اخذوا الحجر الاسود معهم قبل ومات تحته سبعون رجلا وقد اعطاهم
 امراء المسلمين مالا كثيرا لتخليص الحجر الاسود فارضوا حتى وقع فيهم الوباء والفلاء
 وانواع البلاء فأرسلوه قيل جاء به رجل واحد بمون الله سبحانه وتعالى وفيه ايماء الى
 استغاثه الخروج من مكة واستغاثه اشتياقا الى الكعبة (والاسماعيلية) وهم هم وانما اختلف
 القلبيهم كذا قاله الحلبي وقال التلمساني الاسماعيلية من الباطنية وهم قوم اتبوا امامة
 اسمعيل بن جعفر الصادق وقيل لان رئيسهم ينسب ل محمد بن اسمعيل بن جعفر وهو
 الصادق وقيل فرقة من الامامية من الرافضة ينسبون الى اسمعيل بن جعفر الصادق
 حيث يزعمون ان الامام بعد جعفر الصادق اسمعيل بن جعفر ولكن لما مات اسمعيل
 في حال حياة اخيه طاعت الامامة الى اخيه قال تقي الدين ابوالعباس ابن تيمية ان الاسماعيلية
 من القرامطة الباطنية اتباع الحاكم الذي كان بمصر وكان دينهم دين اصحاب رسائل اخوان
 الصفا من أئمة منافق الامم الذين ليسوا مسلمين ولا يهودا ولا نصارى انتهى والله سبحانه
 وتعالى اعلم. (والنبرية من الرافضة) وهم المنسوبون الى عبيد الله بن الحسن الضبري
 قلبي البصرة الذي جاوز التقليد في العقائد والمقليات وقد تقدم في الفصل قبله كذا
 ذكره التلمساني. وقد سبق ان ايماء القلبي صحيح عند طائفة العلماء وفي نسخة صحيحة والبصيدة
 وهم من بني عبيد بن بنت القديح اليهودي اسلمت امه فتزوجها شريف فرغم عبيدانه
 ابنه ودعا الناس الى ان يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب ويبيع له بها وتولى من يبايعه
 بمصر اربعة عشر خليفة ثم اخذها منهم نور الدين الشهيد (وان كان بعض هؤلاء)
 الطوائف المذكورين (قد اشرکوا) بصيغة الفاعل او المفعول وروي اشرکوا (في كفر
 آخر مع من قبلهم) (كفر بعض الرافضة بتكفيرهم الصحابة وقذف طائفة مع مشاركتهم
 من قال بالهين في كفره باعتقادهم الهية على واولاده او حلوله سبحانه فيهم (وكذلك
 من دان بالوحدانية وحمة النبوة) اى نبوة الانبياء جميعهم (ونبوة نبينا عليه الصلاة
 والسلام) اى ورسالته عامة (ولكن جاوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى
 في ذلك) الكذب (المصلحة بزمه لولم يدعها فهو كافر بأجماع) بلا نزاع (كالنفسانيين)
 من الحكماء (وبعض الباطنية) كالوجودية (والروافض) اى وبعضهم (وعلاوة التصوفة)
 اى من الجمجمة (واصحاب الايحة) وهم الملاحدة وفي نسخة الاباحية وهم فرقة من غلاة

المتصوفة وجهتهم وقال لهم المباحية يدعون محبة الله وليس لهم من المحبة حبة يخالفون
 التبريمة ويزعمون ان البسد اذا بلغ في الحب غاية المحبة يسقط عنه التكليف ويكون
 عبادة بسد ذلك التفكير وهؤلاء شر الطوائف وكانهم استندوا في مستقدم الى قوله
 تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد اجمع المفسرون على ان المراد باليقين الموت
 هنا لان عين اليقين متوقف على ذلك الحين قالني اعبد ربك بالعلم اليقين حتى يأتيك
 عين اليقين وقد يقال ان العبادة حال اليقين اولى واعلى كما يشير اليه قوله عليه السلام
 الاحسان ان لعبادة كائنك تراه وقد قيل له عليه الصلاة والسلام حين تورمت قدماء
 في القيام بعد المنام انتكلف هذا وقد غفر الله لك ذنبك فقال افلا اكون جددا شكورا
 (فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشريعة واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار) بذكر اوله
 اى الانبياء (عسا كان ويكون من امور الآخرة) كمنزلة القبر (والجنس) اى الجمع
 وكذا النشر (والقيامة) اى موافقتها من الميزان والحوض والصراف (والجنة والنار)
 ليس منها شيء على مقتضى لفظها (الظاهر) (ومفهوم خطاها) الباهر (وانما خاطبوا)
 اى الرسل (بها) اى بالاشياء المذكورة (الحلق) اى الامة (على جهة المعطة لهم
 اذ لم يمكنهم التصريح) لتحقيق مرامهم (لقصور افهامهم فضمن مقالاتهم) بضم الميم
 الاولى وقم الثانية المشددة اى مضمونها (ابطال الشرائع) بهذه الذرائع (ولعطيل
 الاوامر والنواهي) بهذه الهذيان الداعية الى الملاهي (وتكذيب الرسل) تلويحا
 (والارتياب) اى الايقاع في الشك (فيما اتوا به) اى الانبياء تصريحاً (وكذلك من
 اضاف الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لعمد الكذب فيما بلغه) بتشديد اللام اى
 اوصيه عن ربه (واخبر به) احدا من امته (اوشك في صدقه) نعمة منه في حق (اوسه)
 اى شقه اوتقصه (او قال انه لم يبلغ) جميع ما انزل عليه وقد قال تعالى يا ايها الرسول
 بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تقبل فا باث رسالتك وقال فلعلك تارك بعض ما يوحى
 اليك واراد نفيه عنه (او استخف) اى احتقر واستهزأ (به او بأحد من الانبياء او ازرى)
 اى حاب (عليهم) اى جميعهم او بعضهم (او آذاهم او قتل نبيا لوجاره فهو كافر باجماع)
 من علماء المسلمين (وكذلك تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الحكماء (ان في
 كل جنس من الحيوان نذيرا) اى رسولا منذرا (وفنيا) غير مأمور بالتبليغ (من القدرة
 والحسازير والدواب والدود وغير ذلك) كالحليوانات المسائية والطيور الهوائية (ويخرج
 بقوله تعالى وان من امة الا اخلا فيها نذير) اى مضى ويجعل الامة اهم لقوله تعالى وما
 من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا امم امثالكم (اذ ذلك) الذى زعم غير
 ثابت بالنقل الصحيح ويدل على بطلانه العقل الصحيح لانه (يؤدى الى ان يوصف انبياء
 هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه) اى وفي كل جنس من صور بشيعة وسير شيعية

(من الاثراء) اى العيب والمنقصة (على اهل هذا المنصب) يكسر الصاد اى منصب النبوة (التيقن) بضم الميم اى الرفيع الشريف (مافيه) مما يليق بملو شاتهم وسطوع برهاتهم (مع اجماع المسلمين على خلافه و) على (تكذيب قائله) ولعل سند الاجماع قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى لانساء ولاجنبا وانما الخلاف فيانه هل كان فيالجن رسول من جنسهم أم لا فالجمهور على ان الرسل من الانس خاصة وتلق قوم بظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم واجيب بأن الآية من قبل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وها يخرجان من الملح دون العذب وقيل المراد رسل منالجن ارسلهم الرسل من البشر لينذروهم ويدعوهم الى الايمان فيصدق عليه انه اتى الجن رسل لكن لامن الله بل من الانبياء ويؤيده قوله تعالى واذ صرفنا اليك نقرا منالجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الايتين (وكذلك تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بمآقدهم) من الالوهية والوحدانية والنبوة مطلقا (وبنبوة نبينا عليه الصلاة والسلام) اى ورسالته الى عامة الانام (ولكن قال كان اسود) وينفى ان يقيد هذا بما اذا اراد احتقاره به واما اذا قال عن جهل بشمائه فتكفيره ليس في محله لان العلم بكونه عليه الصلاة والسلام بايضا ليس قطعا ولا انه ماعلم من الدين بالضرورة والسواد لاينافى النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان عليه السلام (اومات قبل ان يلقى) فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استغفانا واستهزاء او تكذيبا لنبوته (اوليس الذى كان بمكة والحجاز) الشامل لها وللمدينة يحتمل ان يكون جهلا وان يكون تكذيبا (اوليس بشرى) وفيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايتة انه يكون كاذبا به جاهلا بوصفه ولايلزم منه كونه مكذبا به واضرب الدللى حيث قال لانه كذبه عليه الصلاة والسلام في قوله انا افصح من لطق بالضاد بيد ائى من قرئش فان الحفاظ اجمعوا على انه حديث موضوع والحاصل انه يكفر بهذا كله اذا اراد انفى نبوته عليه الصلاة والسلام كمايشير اليه قوله (لانوصفه بغير صفاته المعلومة) عند كل واحد (لنى له) اى لوجوده (وتكذيب به) اى بشهوذه وميثاقى ان الجليل ببعض صفات البارى سبحانه وتعالى لايجزجه عن الايمان كما عليه اكثر علماء الاعيان فكيف الجاهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لاسما ولم يتماق به حكم من شرائع الاسلام (وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلاة والسلام) كاصحاب مسيلة والاسود الملبى (او بيمده كالميسوية) اصحاب عيسى بن اسحق بن يعقوب الاصهباني كان موجودا في خلافة المنصور وهو (من اليهود) الا انه خالفهم في اشياء منها انه حرم التبليغ (القائلين بتخصيص رسالته) اى نبينا (الى العرب) خاصة (وكالخرمية) بضم الحاء المجمة وتشديد الراء المفتوحة لانهم تبعوا يابك الحرى فنسبوا اليه قال الجوهرى هم اصحاب التاسخ والاباحة وفي نسخة بحيم مفتوحة فراء ساكنة

قال التلمساني ويجوز كسر الحاء المهمة وسكون الراء لقولهم ما حرم حلال لانهم
 اباحوا المحرمات (القائلين بتواتر الرسل) اى لا يتقطعون مادامت الدنيا (وكاكثر الرافضة
 القائلين بمشاركة على في الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حال وجوده (وبعده)
 اى وبعد فقد شهوده (وكذلك كل امام) اى من الائمة الاثنى عشر (عند هؤلاء) الرافضة
 (يقوم مقامه في النبوة والحجة) ينص ان ارادوا بها الحقيقة والا فالنزلة المجازية لا توجب
 الكفر ولا البدعة (وكالبزيرية) بموحدة مفتوحة وزاء مكسورة فتحية ساكنة
 فحجة او مهمة (والبيان) بفتح موحدة فتحية بعدها الف فنون وقيل الصواب بموحدة
 مضمومة ونونين بينهما الف (منهم) اى من الرافضة لامن البزيرية كما تومح الدطى
 (القائلين بنبوة بزيع) وجعل غير معروف (وبيان) اى ابن اسمعيل الهندى من غلاة
 الروافض وقد قدم ان اعتقادهم ان الله تعالى حل في على واولاده كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
 بنان بن سمان التميمي (واشبه هؤلاء اومنادى النبوة لنفسه) كالخثار بن ابي عبيد التثني
 (اوجوز اكتسابها) اى تحصيل النبوة بالمجاهدة والرياسة (والبلوغ بصفاء القلب الى
 مرتبتها) اى منزلة النبوة بأخذ الفيض من جهة القلب عن الرب عز وجل (كالفلاسفة)
 اى الحكماء ومنهم ابو على بن سينا صاحب الشفاء الذى يورث مرضى الشفاء (وغلاة
 المتصوفة) اى الجهلاء (وكذلك من ادعى منهم) وكذا من غيرهم (انه يوحى اليه)
 اى وحيا جليا لا الهاما يسنى وحيا خفيا كما يحصل لبعض ارباب المكاشفة واصحاب الفراسة
 كما يشير اليه قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اى المتفرسين وقوله عليه الصلاة
 والسلام اتقوا فراسة المؤمن وقوله فيامنى محدثون اى ملهمون (وان لم يدع النبوة)
 كعب الله بن ابي سرح من قريش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين عجب من تفصيل خلق الانسان فقال
 فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها كذلك نزلت فتك وقال
 لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه او كاذبا لقد قلت كقائل والتحق مكة مرندا
 فاهدر التي عليه الصلاة والسلام دمه فأخذ له عثمان طم الفتح اما ما فأسلم وحسن اسلامه
 وكان اخاه لاه وولاه زمن خلافته مصر (اواه) اى اويدى انه حال اليقظة (بعده
 الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمرتها ويماثق الحور العين) اى اليض الواسعة الاعين
 وفيه ان هذا كله يقتضى الكذب لا الكفر كالابنخى (فهؤلاء) الطوائف (كلهم كفار) اى
 قاتهم (منكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر) عن نفسه (انه خاتم
 النبيين لا نبي بعده) اى نبيا فلا يرد عيسى لانه نبى قبله ويؤزل بعده وبحكم بشريته ويصل
 الى قبلته ويكون من جملة امته (واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين) وهذا اقوى دليلا
 بما قبله فتأمل (وايه ايسل كافة) اى رسالة جامعة للناس) لقوله تعالى وما ارسلناك الا

كافة للناس اى اصاله والحين تبنا (واجمت الامة على حل هذا الكلام) الذى صدر عنه عليه الصلاة والسلام (على ظاهره) لعدم صارق عنه (وان مفهوم المراد به) هو المقصود منه (دون تأويل) في ظاهره (ولانخصيص) في صومه (فلاشك في كفر هؤلاء العلوات كلفا) اى لتكذيبهم الله ورسوله (قلما) اى بلا شبهة (اجماعا) بلا مخالفة (روسما) اى وسما من الكتاب والسنة ما يدل على كفرهم بلامرية (وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب) القديم وحله على خلاف ماورد به من المعنى القوم كحل بعض المتصوفة قوله تعالى في قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا في بحر الهبة فادخلوا نارا ووجد الله دون غيره الصارم وكذلك قوله في قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجمل رسالته ان الكلام تم في اوتى وان رسل الله مبتدا وخبره الله واعلم خبر مبتدا محذوف وامثال ذلك مما صدر عنهم هنالك (او نص حديث) اى او دافع صريح حديث (جمع على قلة مقطوع به) اى بجمته (جمع على حله على ظاهره) من غير تأويله وفي نسخة او خص حديثا بجمعا على قتله من جهة مبناه وحله على ظاهره من جهة معناه (كتكفير الخوارج بابطال الرجم) بالجيم للمحسن الثيب ولم بشرط الشافى الاسلام في الرجم لظاهر حديث الموطأ وغيره ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فرجهما وشرطه ابو خنيفة ومالك لحديث من اشرك بالله فليس بمحسن ثم اعلم ان العلماء اجمعا على وجوب جلد الزانى البكر مائة وهو الثابت بالآية ورجم المحسن الثيب المأخوذ من الآية المنسوخة تلاوة لاحكما وهو قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد صمل بها صلى الله تعالى عليه وسلم في حال حياته وكذا الصحابة بعد وفاته ولم يخالف في هذا احد من اهل القبلة الا ما حكوه عن الخوارج وبعض المعتزلة كالنظام واصحابه فانهم لم يقولوا بالرجم ومن مذهبهم ان الاجماع ليس بحجة ويرده قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يجمع امتي على الضلالة والاجماع على ان الاجماع حجة بل اقوى الحجة وانه كان سندهم من الكتاب والسنة (ولهذا) اى ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر كذا ذكره الدسلى وكان الاولى للمصنف رحمه الله تعالى ان يقول وكذا (تكفر من دان) اى تدين (بغير ملة المسلمين من الملل) اى الخارجة عن ملتهم (ارواق فيهم) اى ولو في بعض الاحكام اى مع بقائه على ملة الاسلام وفي اصل الدسلى او وقف فيهم اى توقف في تكفير من ذكر (اوشك) اى تردد (او صحح مذهبهم) بدليل عقل او نقل (وان اظهر مع ذلك) التوقف او الشك او التصحح (الاسلام) اى الايمان واقباد ما فيه من الاحكام (واعتقده) اى الاسلام (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) اى في باطنه وفيه ان توقفه اوشك ينافيه (فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك)

في الفتاوى الصغرى من شبه نفسه باليهود أو النصارى على طريق المزج والهزل كفر
 (وكذلك تقطع بتكفير كل قائل) وروى كل من (قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة)
 المرحومة (وتكفير جميع الصحابة) وهذا للإجماع ولقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا
 عنه وكذلك تكفير بعض الصحابة عند أهل السنة والجماعة بخلاف الحوارج والروافض
 (كقول الكميلة من الروافض) قيل والصواب كقول الإمام الرازي من غلاة الروافض
 الكاملة اتباع أبي كامل وقيل ولعل الكميل تصغير الكامل (٢) إجماعاً إلى تحقير شأنه واتباعه
 القائلين (بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ لم تقدم) أي الصحابة
 (عليها) للخلافة بل قدمت إياهم كقدمه عليه الصلاة والسلام للإمامة (وكفرت عليها
 إذ لم يتقدم ويطلب) أي ولم يطلب (حقه) من الخلافة (في التقديم) الموجب لزيادة التكريم
 (فهؤلاء) الكميلة (قد كفروا من وجوه لاتهم إبطالوا الشريعة) أي أسرها (بأسرها)
 أي جميعها (إذ قد اقتلع قلبها ونقل القرآن منها) أي عندهم (إذ ناقضوه كفره على
 زعمهم وإلى هذا الوجه (والله أعلم) جملة معترضة للاحتياط (أشار مالك في أحد
 قوله بقتل من كفر الصحابة) أي جميعهم أو بعضهم فليس كقول الدبلي بناءً على كفر
 من قال لمسلم ياكفر وفيه أن هذا شتم ليس بكفر إلا أن اعتد كفره حقيقة وهذا معنى
 قوله عليه الصلاة والسلام من قال لأخيه ياكفر فقد بد به أخدعها أي أن كان كجألاً
 والأرجح عليه ما قال وقوله الآخر لا يقتل لأنه كبيرة لم يخرج عن أصل الإيمان وأقول
 والأظهر أن هذين القولين له فيمن كفر بعض الصحابة وأما من كفر جميعهم فلا ينبغي أن
 يشك في كفره لخالفه نص القرآن من قوله سبحانه وتعالى والسابقون الأولون من المهاجرين
 والأنصار وقوله لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وبيانه أن هذه الأيت
 نص قطعي فلا يبطئه قول بموه لا أصل له من جهة النقل ولا من طريق العقل على أن أمر
 الخلافة ليس من أركان الإيمان ثم هو لا يتعلق إلا ببعض من أهل الحل والمقد فلا وجه
 أصلاً لتكفير الكل قطعاً (ثم كفروا) أي الكميلة (من وجه) وفي نسخة من وجه آخر
 (بسبب النبي) أي لطعنهم فيه (سلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم أنه
 عهد إلى علي) بالخلافة بعده (وهو) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يعلم أنه) أي علياً
 (يكفر بعده) أي بعد النبي عليه الصلاة والسلام (على قولهم) أي بزعمهم والجملة حالية
 (لغة الله عليهم) صلى الله على رسوله وآله (الشامل لصحابه وأحبابه) وكذلك تكفر بكل
 فعل أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان صاحبه مصرحاً بالإسلام مع فعله
 ذلك (الفعل) الذي لا يصدر إلا عن كافر (كالسجود للصنم وللشمن والقمر والصليب)
 الذي للنصارى (والتار) بخلاف السجود للسلطان ونحوه بدون قصد العبادة بل بأداة
 التعظيم في التسمية فاته حرام لا كفر وقيل كفر (والسوى إلى الكنائس) جميع الكنائس
 معبد اليهود (والبيع) بكسر ففتح جمع بيعة معبد النصارى (مع أهلها) احتراز من معبد

(٢) أقول فيه نظر لأن الكميل تصغير الكامل فلو تصغير الكامل كقول كلاً يخفى على المأخذ لم يصححه من

اليهما منفردا عنهم لقصد التفرج دون العبادة (والتزبي بزيمهم) اى يكسوتهم وهيتهم بخلاف من سعى اليهما معهم لكن بخلاف صورتهم وانما كفروا بزيمهم لان الظاهر عنوان الباطن ولا يتجانب الا عنون (من شد الزنايم) جمع زناير بكسر اوله مايشد به التصارى اوساطهم (وخص الرؤس) يتخ الفاء وسكون الحاء وبالصاد المهملين قال الجوهري وفي الحديث فخصوا عن رؤسهم كأنهم حلقوا وسطها وتركوها مثل افاحيص القطا انتهى وفي الجمل لابن فارس نحوه وقال الهروي في غريب في حديث ابي بكر انه قال لعامة انك بتجد اقواما يبنى بالشام قد فخصوا رؤسهم فاضربوا بالسيف ما فخصوا عنه اى حلقوا مواضع منها كالفصوص القطا وهم الثعالب انتهى وفي حديث انه عليه الصلاة والسلام قال لامراء جيش مؤنة سجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فافلقوها بالسيف والمعنى ان الشيطان استوطن في رؤسهم كما تستوطن القطا مفاحصا ومنه الحديث من بنى لله مسجدا ولو كغصن قطاة بنى الله له بيتا في الجنة (فقد اجمع المسلمون ان هذا) الذى ذكر من الافعال (لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان ضرح فاعلمها) وروى صاحبها (بالاسلام) ولعل خص الرأس كان شارا للكفرة قبل ذلك واما الآن فقد كثرت في المسلمين فلا يمد كفرا (وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل لمسلم) اى ظلما (او شرب الخمر) اى طوما (او الزنا) بالزاء والتون وفي معناه الزيا والرياء واواشياء اخر (محرم الله بعد علمه بقرينه) وفيه ايماء الى ان جهله عند ولعل هذا بالنسبة الى حديث عهد بالاسلام او البلوغ فان انكار ما علم من الدين بالضرورة كفر اجماعا (كاصحاب الاباحة من القرامطة) يحتمل ان تكون من بيانية او تبعية (وبعض غلاة المتصوفة) الزاعمين انهم وصلوا الى الله فرفع عنهم التكليف قال الدبلى وقد ادركت بعضا منهم يقول انقطع الله عنى التكليف فاستباح فطر رمضان والحلوة بالاجنيات من النساء ونحو ذلك من الفحشاء (وكذلك قطع بتكفير كل من كذب) اى بأصل من اصول الدين (وانكر قاعدة من قواعد الشرع) المبين بما بنى عليه كما بنى عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج (وما عرف يقينا بالنقل القواتر من فعل الرسول وقطع الاجماع المتصل) الذى لم يتخلل عدم اجماع (عليه) بما علم من الدين بالضرورة عند الخاص والعام (كن أكثر وجوب الصلوات الخمس اى جميعها او احديها) (وعدد ركعاتها) المختصة بها (ومسجداتها) المكررة فيها (ويقول) اى مدعى (انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة) اى اجمالا من غير بيان نحو كونها خمسا وقيمين عدد ركعاتها ومسجداتها (وكونها) اى ويقول كونها (خمسا وعلى هذه الصفات) اى من الاركان المقررة (والشروط) المخترة من طهارة وستر عورة ودخول وقت واستقبال قبله ونية (لا اعلمه) يقينا (اذا لم يرد فيه) في كل منها

(فإن قرآن نص جلي) على وجوبها وإن اشغلت على بعضها إجمالا كآية إقم الصلوة
 لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر وآية إقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من
 الليل وقوله تعالى إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي فرضا موقتا وقوله
 وقوموا لله قانتين وقوله قارؤا ما ينسر منه وقوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
 ونحو ذلك من الآيات الجملة التي وقع بيانها بالأحاديث الموصلة (والخبر) أي ويقول الحديث
 الوارد (به عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خبر واحد) لا يفيد القطع إذا لم يكن متواترا
 عنه قلنا نعم لكن يجب العمل به إجماعا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
 فانتهوا أولاه عليه الصلاة والسلام مبن لجمال الكتاب بفصل الخطاب كقَالَ تعالى اثنين
 للناس ما نزل اليهم وأيضا قد أخبر به أصحابه وصلى به وتبعه أتباعه وهم جرا إلنا في بيان
 الشروط والأركان الساتبة لدينا ووقع الإجماع عليه فيكفر جاحده (وكذلك أجمع)
 بصيغة المجهول وفي نسخة أجمع المسلمون (على تكفير من قال من الخوارج إن الصلاة
 طرفي النهار) أي بكرة وعشية فقط كما كان في صدر الإسلام ويسمون الأطرافية (وعلى
 تكفير الباطنية في قولهم أن الفرائض أسماء رجال أمروا بولايتهم) من الأئمة (والجائث
 والمحارم أسماء رجال أمروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة) أي وفي قولهم (أن
 العبادة) المورثة للمشاهدة (وطول المجاهدة) المفضي إلى المراقبة (إذا صفت قلوبهم)
 عن الكدورات (أفضت بهم) أي أوصلتهم (إلى إسقاطها) أي المكلفات (واباحة كل
 شيء لهم) من المحرمات (ورفع عهد الشرائع عنهم) بضم العين وقبح الهاء جمع عهدها وهي
 في نسخة بدل جمعها (وكذلك أن أنكر منكرك مكة) أي وجودها (أو البليت أو المسجد
 الحرام) لأن إنكارها إنكار المتصوص عليها في الكتاب والسنة وإجماع الأمة (وصفة
 الحج أو قال الحج واجب في القرآن) لقوله تعالى وقه على الناس حج البيت (واستقبال
 القبلة كذلك) واجب في القرآن لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام (ولكن
 كونه) أي كل من الحج والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) عند الناس (وإن تلك البقعة)
 أي الأمور بالحج إليها (هي مكة والبليت والمسجد الحرام) الوارد بها أن أول بيت وضع
 للناس للذي ببكة والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس (لا أدرى هل هي) أي مكة والبليت
 والمسجد الحرام (بذلك) بالإمكانة المتعارفة (أم غيرها ولعل التأقلين أن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فسرها بهذه التفسير غلطوا) بكسر اللام أي أخطأوا (ووهوا) بكسر الهاء
 أي توهموا أنها هي تلك الأمكنة (فهذا) المنكر لما ذكر (ومثله) في غير (لأمرية)
 بكسر الهم وقسم أي لاشك ولا شبهة (في تكفيره) أن كان ممن يظن به علم ذلك
 الذي ذكر من أسماء الأمكنة ومع ذلك ينكرها أو يتردد فيها عنادا (وممن خالط المسلمين)
 أي ليس من أهل البادية لقوله تعالى الإصراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا
 حدود ما أنزل الله على رسوله (وأمندت ههنا لهم) واشتدت مخالطتهم لأن الغالب أنهم

ذكروها له (الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سيترك) الذي يوردك ممرتها
(ان تسأل عن هذا الذي لم تطلعه بعد) اى بعد اسلامك الى الآن (كافة المسلمين)
بالتب على انه معمول تسأل (فلا تخجل فيهم) اى فيما بينهم (خلافا) اصلا (كافة عن كافة)
اى حال كونهم جماعة زاوية عن جماعة من كل طائفة في كل قرن وامة (الى ماصرى
التي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه الامور) المذكورة هي هي (كقيل لك ان تلك
البقرة) المشهورة (هي مكة) الممورة (واليت الذي) هو (فيها هو) وفي نسخة هي
(الكعبة) المسماة بها لموها حسا ومعنى كاقيل

ان الذي سلك السماء بجناحه * يتنا دقاته احزن وطول

والمنى ان يت العز والشرف هو الكعبة (والقبة التي صلى اليها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم والمسلمون) من اهل مكة وغيرهم (وحجوا اليها) من كل فج ميق (وطافوا
بها) وهي اليت العتيق (وان تلك الافعال) المتعلقة بالحج من الاحرام والطواف والسعي
والوقوف والحلق والرمي (هي صفات عبادة الحج والمراد بهي) في قوله تعالى وقه على الناس
حج البيت وقوله عليه الصلاة والسلام حجوا بيت ربكم (هي) اى الصفات المذكورة
والافعال المسطورة هي (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون) معه في زمانه
روى انهم مائة وعشرون الفا وكذا فيما بعده قرنا فقرنا وهلم جرا اليها (وان صفات
الصلوات) الخمس (المذكورة) في الاحاديث الصحيحة المشهورة من التحريمة والقيام والقراءة
والركوع والسجود والقعدة (هي التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح) اى فسر
وبين (مراد الله بذلك) الاجمال (وابان حدودها) اى واظهر اوقاتها وشروطها واركانها
(فيحك العلم) آخر (كوقع لهم) اولا فان العلم بالتعلم وقد قال تعالى فاستلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسئلة وقد
ورد انما شفاء الى السؤال (ولا ترتاب بذلك) اى لا يفتك فيها شك وتردد (بعد)
بالبناء على الضم اى بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يهذر بحجته (والمرتاب في
ذلك) اى الشاك فيما ذكر (والنكر بعد البحث) ظرف لهما اى بعد الفحص عنها وحضور
المعرفة بها (ورغبة المسلمين) اى وبسد مخالطتهم الدالين عليه والهادين اليه (كافرا باقتاق)
للائمة والامة (لا يهذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه) اى في قوله المنسوب الى حجته (بل
ظاهره التستر عن التكذيب) على وجه التصريح اكتفاء بالتلويح فان كل اناه يترشح بما فيه
(ان لا يمكن انه لا يدري) بعد البحث والسؤال من المؤمنين او مخالطة المسلمين وهو طفل
ليس من المجانين (وايضا) يلزم منه فساد آخر (قانه اذا جوز) هذا المنكر (على جميع
الامة الوهم) اى السهو (والغلط) اى الخطأ ولو بانوا في الكثرة حد التواتر الذي يحيل
العقل توأطهم على الكذب (فيما قلوه من ذلك) الذي تقدم (واجمعوا انه قول الرسول)
عليه الصلاة والسلام (وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة) اى المك والشبهة

(في جميع الشريعة) قولاً وفعلاً ولا يخفى فساد هذه الدرية (اذهم الناقلون لها) اى للشرية المستفادة من السنة (وللقرآن) البناء بالطرق المواترة (وانحلت حرى الدين) اى انقضت عقده وعهده (كرة) اى دفعة واحدة ولم يبق منها عروة وبروى كلة (ومن قال هذا القول وامثاله (كافر) في حلاله ومأله بسوء مقاله (وكذلك من انكر القرآن) اى جميعه (او حرفاً منه) اى عاتواتر فيه (او غير شيئاً منه) بأن قصصه شيئاً (او زاد فيه) شيئاً من تلقاء نفسه من غير قراءة متواترة او رواية شاذة (كفعل الباطنية) وبرى كقول الباطنية (والاحماعيلية) اى من التفسير او الزيادة وهذا غير معروف عنهم اللهم ان كان المراد بالتفسير تفسير المعنى دون المبنى كما قال تعالى في ذم اهل الكتاب يحرفون الكلم عن مواضعه اى يأولونها على ما يشتهونها ويميلون اليها عما اراد الله سبحانه وتعالى بها (او زعم انه) اى القرآن (ليس بحجة لى صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (اوبس فيه حجة) لاحد (ولا) اى هو فى نفسه (مجزئة) اى لاصنى ولا معنى (كقول هشام القوطى) بضم الفاء او الباء وسكون الواو اوقفها والطاء مهملة (وممر) يسكون عين مهملة بين ميمين مفتوحتين (الصيرى) بفتح الصاد المهملة او المجهمة وسكون التحتية وفتح الميم فراء بعدها ياء لسبة الى بلدة اوقيلة قال الدبلى انهما من المعتزلة اى فى الصورة ومن الكفرة فى السيرة (انه) اى القرآن (لا يدل على الله) اى على طريق رضا (ولا حجة فيه لرسوله) اى على حجة مقوله (ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم) من حلال وحرام وآداب وهذا كله مكابرة وعناد وفتح باب فساد الحاد (ولا محالة) بفتح الميم ونقص اى لاشك وفى نسخة ولا مخالفة (فى كفرها بذلك القول) وفى نسخة بهذا (وكذلك تكفيرها) وفى نسخة تكفرها (بانكارها ان يكون فى سائر مجزئات التى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى باقيا بسرها (حجة له) قاطعة وينة ساطعة (او فى خلق السموات والارض دليل على الله) اى وجوده سبحانه وتعالى مع انه قال تعالى لا يات لاولى الالباب (لخالقهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتياجه بهذا) الذى ذكر (كلمة) وتصریح القرآن به (بقوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله (وكذلك من انكر شيئاً مما نزل فيه القرآن) به كوجود الملائكة ومجيئ القيامة (بعد علمه انه من القرآن الذى فى ايدى الناس) اى من الحفاظ الماهرين (ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلاً به) اى بأنه منه (ولا قرب عهد) وفى نسخة ولا حديث عهد اى جديد زمان (بالاسلام واحتج) الواو فيه وكذا الواوان فيما قبله للحال اى تماق (لانكاره) اما بأنه لم يصح النقل للقرآن (عنده ولا بلغه العلم به) من غيره (او تجوز الوهم على ناقليه فكفروا بالطريقين المتقدمين) وهما الاجماع والنقل المتواتر (لانه مكذب للقرآن) الثابت تواتراً قطعاً (ومكذب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المحقق اجماعاً (لكنه تستر بدعواه) الجهل فيما ادعاه (وكذلك من انكر الجنة او النار) اى وجودها بالكلية فان اهل السنة

على انهما موجودتان والمتعلقة على انهما متوجدان (اوالبعث في القبور (اوالحساب) الموجب للثواب والعقاب بخلاف انكار الميزان والصراط فانه من عقائد المتعلقة (اوالقيامه فهو كافر باجماع) وفي نسخة بالاجماع (لنص عليه) في الكتاب (واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك) اى اقول كاردى (من اعترف بذلك) في الجملة (ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر) اى الجمع في الموقف (والنشر) اى التشور وهو الخروج من القبور او التفرق الى الجنة والنار (والثواب) على الحسنات (والعقاب) على السيئات (معنى غير ظاهره) وفي نسخة معنى على غير ظاهره (وانها لذات) وعقوبات (روحانية) يقع الرءاء ويجوز ضمها لاجتماعية (ومما بالغة كقول التصارى) لعل هذا قول بعضهم (والفلاسفة) من الحكماء الجاهلية (والباطنية وبعض المتصوفة) كالوجودية القائلة بالبنية (وزعم ان معنى القيامة الموت) ولم يدر ان الموت مقدمة القيامة ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته (اوقفاء محض) اى عدم ليس بعده وجود وبقاء اوزعم ان المراد بالقيامه الفناء عن السوى والثبات على البقاء كليتوم جهلة المتصوفة متمسكين بظاهر ماروى موتوا قبل ان تموتوا مع انه ليس بحديث (وانتقاض هيئة) وروى بنية (الانلاك) اى اهدامها وتغيرها وانتقالها من اوضاعها بالكلية (وتحليل العالم) اى فسادها وخروجه عن نظام هيئته الاولى (كقول بعض الفلاسفة) بذلك ممن ينكر البعث هنالك والا فالتغيير والتبديل ثابتان في التنزيل كقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات واذا الشمس كورت واذا النجوم اكنكرت واذا الجبال سيرت (وكذلك قطع بتكفير غلاترافضة في قولهم ان الائمة المصومين (افضل من الانبياء) والمرسلين وهذا كفر صريح يستفاد من قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وفي هذا المحل مباحث ذكرتها في شرح الفقه الاكبر (واما) وفي نسخة قما (من انكر ما عرفت بالتواتر من الاخبار والسير) اى الاكثر المتعلقة بالفزوات والشمال في الصفات كقتل عمار بسفين مما ورد انه قتله الفقة البساعية (والبلاد) النائية كالمراق وخراسان (الى لا يرجع) اى انكارها (الى ابطال الشريعة ولا يفضى الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك) المذكورة في سورة التوبة وهى ارض بين الشام والمدينة (او مؤمنة) بضم الميم وسكون همزة وتبدل مكان بأدى اللقاء من ارض الشام (او وجود ابي بكر) وفيه ان بعض العلماء قال من انكر محبة النبي عليه الصلاة والسلام كفر لمخلفة النص وهو قوله تعالى فأتين اذها في القار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله مضى حيث اجمع المفسرون على انه ابي بكر ولا يبعد ان يفرق بين من انكر وجوده وبين من انكر محبة بناء على ان دلالة الآية على محبة اجمالية ورواية كونها له خاصة غير قطعية فلا يكفر من انكر وجوده (وعمر) مع شهرته (او قتل عثمان او خلافة على بما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره محمد شريعة فلا يسيل الى تكفيره بمجرد ذلك وانكار وقوم العلم له)

بما هنالك (اذ ليس في ذلك أكثر من الباطنة) مفاعلة من البهتان اى الكذب والمعاينة
يقال باهته اذ قال عليه مالم يقل (كانكار هشام) اى القوطى (وعباد) يقع مهمة
قتشديد موحدة وهو الصيرى (وقمة الجبل) وهى كانت في اول خلافة على وقتل
مفلطى في سيرة ان ابن حزم انكرها وفيما قاله نظر اذ قد تواتر قتلها وهى ان جماعة
من الصحابة خرجوا مع عائشة في هودج على جبل آخذوا بخطامه كعب بن السورين غزوة
الى البصرة للصلح بين على ومعاوية وتسكن قننة قنشت بينهم الحرب قلته من غير قصد
وكانت سنة ست وثلاثين واما وقمة صفيين كسعين وهو موضع قرب الرقة بشاطئ
الفرات كانت الواقعة العظيمة بين على ومعاوية فرقة صفر سنة سبع وثلاثين فنزعه احترق
الناس السفر في صفر ذكره في القاموس (ومحاربة على من خالفه) كمعاوية والحوارج
فيما تقدم وانه تعالى اعلم (واما ان ضعف) بتشديد الميم اى لسبب الى الضعف (ذلك)
التل الجمع عليه (من اجل تهمة اثناقلين ووجه المسلمين اجمع) بتشديد الهاء اى
لسبهم الى الوهم اجمعين (تتكفره بذلك) الاتهام (لسريانه) اى افضائه وروى لسريانه
(الى ابطال الشريعة) فكأنه جعل هذا التوهم لالحاد نوا من الذريعة (فامان)
وفي نسخة ان (انكر الاجماع المجرد) اى المتقول عن بعض الائمة (الذى ليس طريقه
الثقل المتواتر عن الشارع) المفيد كونه قطعيا بل طريقه الاحاد المقضى كونه ظنيا
(فأكثر المتكلمين والفقهاء والظاهر) بضم النون وتشديد الظاء الجمعة جمع نظر بمعنى
الناظر اسم فاعل من المناظرة (في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع
لشروط الاجماع) كما هو مبين في اصول الفقه (المتفق عليه عموما) لانه حجة اجاما
وان كان طريقه احادا (وحجبتهم) في تكفيره بخلافه الاجماع (قوله تعالى وهن يشاقق
الرسول) اى يخالفة (من بعد ما تبين له الهدى) اى طريق الحق (الآية) اى ويتبع
غير سبيل المؤمنين الذين هم عليه من الدين لا بدانه بأنه حجة لا تجوز مخالفته كالانحياز
مخالفة الكتاب والسنة بدلالة جمعه بين المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط
وجعل جزاءه الوعيد الشديد المفاد بقوله تعالى نوله ماتولى اى نجعله واليا لما تولاها
وندعه يوما اختاره من متابعة هواه مما لا يرشاه الله وهذا في الدنيا ولصله جهنم اى
ندخله ونحرقه وساءت مضيرا اى مرجعا ومسيرا في القبي (وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم من خالف الجماعة) اى جماعة المسلمين وفي نسخة كافي رواية من فارق الجماعة
اى بترك السنة واتباع البدعة (قيدهم) بقاف مكسورة قتيبة ساكنة وصبه على المصدر
اى قدر شهر يبنى ولو مقدارا يسيرا وامرا حقيرا (فقد خلع) اى نزع (ربة الاسلام)
بكسر الراء وسكون الموحدة اى عقدة وعهدته (من عنقه) اى رقبته وذمته وقد روى
الترمذى عن ابن عمر انه تعالى لا يجمع امتى على ضلالة ويد الله على الجماعة من شذوذ
في النار (وحكوا) اى الفقهاء ومن معهم (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع

وذهب آخرون الى الوقوف اى التوقف (عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذى
 يختص بقله العلماء اى مطلقا سواء كان نظريا ام لا وفي نسخة الذى يختص بقله العلماء
) وذهب آخرون الى الوقف (في نسخة التوقف) (في تكفير من خالف الاجماع الكائن
 عن نظري) اى تأمل وفكر كالقياس لان الاجتهاد المأخوذ في تعريفه لا بدله من مستند
 اما من كتاب اوسنة فتنكره منكرا لاحدها (كتكفير النظام) بفتح التون وتشديد الظاء
 المجهة كان احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وكان في دولة المتصم (بانكاره الاجماع)
 وانما كفروه به (لانه بقوله هذا) وهو انكاره الاجماع (مخالف اجماع السلف على
 احتجاجهم به) اى بالاجماع بل جعلوه اقوى الحجة (خارق الاجماع) وفي نسخة خارق للاجماع
 (قال القاضي ابوبكر) اى الباقلائي (القول) الممول (عندى) اى في رأى (ان الكفر
 بالله هو الجهل بوجوده) وشهود كرمه وجوده (والايمان بالله هو العلم بوجوده)
 وما يتعلق به من توحيد ذاته وتفريد صفاته واثبات كلامه المشتمل على سائر المؤمنين به من
 ملائكت ورسوله والايجاد العلم بوجوده حاصل لامة خلقه كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من
 خلق السموات والارض ليقولن الله وانما انكر وجوده سبحانه وتعالى طائفة من الدهرية
 والمصلحة (وانه) اى الشان (لايكفر احد بقول ولا رأى) اى اعتقاد بما يكفر به
 (الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصي الله) ورسوله (يقول او فعل نصر الله ورسوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (او اجمع المسلمون على انه لا يوجد الامن كافر او يقوم دليل
 آخر) قلا اذعلا (على ذلك) اى على انه لا يوجد الامن كافر لكونه من شعارهم
 (فتكفر) لكن (ليس) الحكم بكفره (لاجل قوله او فعله) الذى لا يوجد الامن كافر
 (بل لما قرنه) اى قوله او فعله (من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
 هو الجهل بالله) اى بوجوده وهو الاصل في باب التكفير (والثاني ان يأتي فعلا او قول
 قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك) الفعل او القول (لا يكون الامن
 كافر كالجهود للسم والشئ الى الكنائس) اى في زعيم (بالزام الزائر) مشددا به وسطه
 غير مكره فيه وروى الزنايز وهو بفتح الزاى جمع الزنايز بضمها (مع اصحابها في اعيادهم)
 او غيرها (او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن) اى لا يتصور (منه العلم بالله) كانكار فرض
 جمع عليه والفاء محض في قاذورة (فهذان الضريان) اى التوطان من اتيان الفعل او القول
 الموصوفين وقول الدلجى فهذان اى الجهل والايمان مردود بقوله (وان لم يكونا جهلا بالله
 تعالى فما علم) بفتحنى اى علامة وفي اصل التمساني علم بكسراوله وسكون تائه اى دليل
 (ان قاعلهما كافر) في الاصل (او منسلخ من الايمان) اى خارج عنه (قاعلمن نفي صفة من
 صفات الله تعالى الذاتية) من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
 (او جدها) اى انكرها بعدما اعترف بها (مستصرا) اى متيقنا غير شك (في ذلك) اى
 في جدها (كقوله ليس عالم ولا قادر ولا مرید ولا متكلم) كل من لا يؤمن بان يأتي بأوبى ولا

(ورسبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى) كقوله ليس سمياً او بصيراً او حياً
 (فقد نص انشأ) المالكية (على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها وامراء
 عنها) اى اخلاء منها بلا وصفه بها وهذا قول الباقين ولا اعرف خلافاً في ذلك
 لانه سبحانه وتعالى وصف ذاته بهذه الصفات في كلامه القديم الذى يستفاد منه الدين
 القويم فمن انكر شيئاً من ذلك فقد انكر القرآن العظيم قال المصنف (وعلى هذا)
 القول بنى الوصف (حمل قول مضمون من قال ليس لله كلام) اى قسّى (فهو كافر)
 لانه نسب الى وصف البكم (وهو) اى مضمون (لأبكر المتأولين) اى من المعتزلة النافين
 قدمها وزادتها على ذاته القائلين بأنه تعالى خلق الكلام في الشجرة وكلم موسى وبخلق
 القرآن وحدوده وانه مركب من حروف واصوات فادماً من تعدد القدماء (فكافدناه
 فاما من جهل صفة من هذه الصفات) اى وقفاها غير مستبصر فيها (فاختلف العلماء
 هنا) اى في مقام تكفيره (تكفره بعضهم وحكى ذلك) اى تكفيره (عن ابي جعفر
 الطبري) الشافعي (وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة) اى هو احد قوله (وذهب
 طائفة الى ان هذا) الجهل للمؤمن (لا يخرج عن اسم الايمان) اى اصله وان كان يخرج
 عن كمال الايقان (والله) اى الى هذا المذهب (رجع الاشعري) فهو المعتقد في المعتقد
 (قال لانه لم يستند ذلك) النفي مع الجهل (اعتقاداً قطع بسوابه وبراء ديناً) مينا
 (وشرطاً) مينا بل انما يظنه ظناً وقع خطأ (وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واسع
 هؤلاء) المتأخرون (بحديث السوداء) اى الجارية (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 انما طلب منها التوحيد) اى توحيد الذات (لاغير) اى لاغير ذلك من تحقيق الصفات
 وهو ان ام ابن سويد الشريد التقى اوصت ان يتق عن ربة مؤمنة فأتى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقال يا رسول الله ان اى اوصت ان اعتق عنها ربة مؤمنة وهندي
 جارية سوداء نوبة وذكر نحوه معاوية بن الحكم السلمي فذكر الحديث الى ان قال
 ابن الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة اخرجه
 ابوداود في الايمان فتح الهمزة والنسائي في الوصايا وحديث معاوية بن الحكم السلمي
 اخرجه مسلم في الصلاة والطبري وخرجه ابوداود والنسائي في اماكن من مسنده
 انتهى كلام الحلبي وذكر التلمساني ان حديث السوداء هو ان رجلاً ظاهراً فزعه
 الظهار فأتى بأمة سوداء فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجزئك حتى تعرف
 انها مؤمنة قال سبلها يا رسول الله فسألها فقال لها ابن الله فأشارت الى السماء فقال
 اعتقها فانها مؤمنة وهو حديث رواه ابوداود والنسائي واما ان انتهى وكان اشارتها
 الى السماء ايماء بأن الله هو الذى خلقها او انه ليس بالهة الارض او هو الموصوف
 بأنه اله في السماء اى معبود فيها فاكفى بهذا التوحيد الاجمالى على كونها مؤمنة لكن
 بشكل بسؤاله عليه الصلاة والسلام حيث قال ابن الله ولله كوشف له عليه الصلاة

والسلام بأنهما لا تعرف الا بهذا الوصف ولعل القائلين بحجة العلو لله سبحانه
وتعالى تمسكوا بظاهر هذا الحديث وامثاله والمحققون انه تعالى منزّه عن المكان والزمان
واما قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فعناء انه هو المستحق لان يعبد فيهما
لا غير كقوله تعالى وهو الذي في السماء والارض في قوله (وبمحدث القائل لئن قدر الله
على) بتخفيف الدال وجاء في صحيح البخاري ان قائله كان نباشا من كلام عقبة بن عمر
الصحابي والحديث رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن قول القائل لبيه
عند موته احرقوني ثم انظروا يوما راحا اى ذاريج شديدة فأذروني فيه فواقه لئن
قدر الله على الرواية بتخفيف الدال من القدرة لا كما قال التلمساني قدر يشدد من
التقدير ويخفف بمعنى ضيق فانه لو كان المروى كذلك لما كان اشكال هناك (وفي رواية
عنه) اى عن القائل وفي نسخة فيه اى في الحديث وهو كذا في تفسير ابن ابي حاتم (لعل
اضل الله) يقع الهمزة والضاد وتكسر ورفع اللام المشددة اى اقوة ويخفى عليه مكان
وقيل لعل اغيب من عذاب الله تعالى من ضللت الشيء وضلته اذا جعلته في مكان ولم تدبر
اين هو وضل الناسى اذا غاب عنه حفظ الشيء ومنه قوله تعالى اذا ضللتنا في الارض
اى خفينا وغبتا والمعنى اضل عنه اى اخفى واغيب منه على انه بن باب نزع الخائض
وايصال الفعل فيكون جاهلا بكمال علمه سبحانه وتعالى (ثم قال) اى النبي عليه
الصلاة والسلام (فرض الله له) اى مع كون كلامه مشعرا بنى القدرة في الصورة المقدرة
والمعنى ففرض الله له لسذرة بحجة على ان قدر جاء بمعنى ضيق كما في قوله تعالى فظن ان
ان يقدر عليه ومعنى الرواية الثانية اغيب عن عذاب الله تعالى لكن لا يخفى بسد هذه
التأويلات عن قوله احرقوني وسائر المقالات والله تعالى اعلم بالحالات وتتمام الحديث على
ما في الصحيح قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرف رجل على نفسه فلما
حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فواقه
لئن قدر الله عليه ليحذبه عذابا لا يعبه احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فأمر الله
البحر فجمع مائه وامر البر فجمع مائه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت
اعلم ففعله (قالوا) اى هؤلاء السلفاء (ولو بحث اكثر الناس عن الصفات) اى فتشوا
عن معرفتها (وكوشفوا عنها) اى طلب منهم الكشف عن بيئاتها (لما وجدوا من يعلمها
الا الاقل) من القليل (وقد اجاب الاخر) اى من السلفاء الاولين (عن هذا الحديث
بوجوه) خمسة (منها ان قدر) مخففا (بمعنى قدر) مشددا اى حكم وقضى (ولا)
وفي نسخة فلا (يكون شك في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لم يعلم الا شرع)
دون عقل وطبع (ولم له لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حيث ذكرنا)
وفيه انه لو كان شاكيا في بئس ما اوصى بما يدل على كمال خوفه (فاما ما لم يرد به شرع)
كالبعث (فهو من محجوزات العقول) بتشديد الواو المفتوحة فلا كفر بالشك فيه لعدم

الملم به وهذا لا يخفى بعده لاطباق الانبياء والرسل على وجوب الايمان باليوم الآخر
ووعد الثواب ووعد العقاب حتى قال الله تعالى لا دم ومن معه فاما يأتينكم منى هدى
فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
التارهم فيها خالدون ثم قد يقال انه آمن ايمانا اجماليا وتقليدا صرفيا وما بلغه تفاصيل
المؤمن به فوقع له الشك في وقوعه او التوهم بدفع العذاب عنه على تقدير تصوره
(او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ماضيه بنفسه) من وصية بنيه باحراقه (ازراء عليها)
اى اهانة وتنقصها (وغضا) عليها (لصياتها) او ظن انه يتخلص بعذاب الدنيا من
عقاب المقي (وقيل انما قال ما قاله) وهو قوله لئن قدر الله على (وهو غير ماقبل لكلامه
ولا ضابط للفظ) اى لمؤدى مراده (اى عما استولى عليه من الجزع) اى غلب عليه من
شدة الفزع (والخشية التى اذهلت) وفي نسخة اذهبت (له) اى اغفلت قلبه وشغلت عقله
(فلم يؤاخذ به) فيعد من خطائه في خطابه كقول من قال لربه في نايه من الفرح انت عبدى
وانا ربك (وقيل كان هذا) القائل (في زمن الفترة) اى انقطاع الرسالة كايين عيسى
ونبيينا عليهما الصلاة والسلام فقبل ستائة سنة وقيل خمسمائة وستون وقيل اربعون
(وحيث ينفع مجرد التوحيد) كما في زمن الجاهلية وهو ما بين اسماعيل ونبيينا عليهما الصلاة
والسلام ولا يبعد ان يكون ممن نشأ بعيدا عن الخلق ولم تبلغه دعوة رسول الحق وعرف الله
بقوله او بالنظر في آيات الله من خلقه (وقيل بل هذا) القول (من مجاز كلام العرب)
من اهل التدقيق (الذى صورته الشك ومضاه التحقيق) وقال له مزج الشك باليقين
وعد منه قوله ولكن ليطمئن قلبي و اشار الى ذلك الماروف ابن الفارض بقوله
عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
(وهو يسمى) بصفة المجهول مشددا ومخففا اى يدعى (تجاهل الماروف وله اثنتان في
كلامهم) اى العرب كقول بعضهم

بالله يا تلبيات القاع قلن لنا * ليلاي منكن ام ليلي من البشر

وكقولهم اوجهك هذا ام بدر مع علمهم بأن الوجه غير البدر للمبالغة في تحمين القدر
والمعروف ان هذا للدلالة على شدة الشبه بين المتناسين فان خلا سؤاله عما يمل به من الشبه
لم يكن تجاهلا كافيا وما تلك بينك يلموسى بل هو استفهام تقرير اى حمل التخلط على
اقرار وتحرير ثم قد يعمل عليه قول النسوة ما هذا بشرا ان هذا الاطك كريم اى
كالمالك في الصورة والمصمة على وجه المبالغة (كقوله تعالى) اى المنزل على ولاتهم
اذها الى فرعون انه طفى قولا له قولا لنا (له) يتذكر او يخشى) والمحققون على ان
معناه لكى يتذكر او كونا على رجاء ان يتذكر (وقوله) قل من يرؤفكم من السماء والارض
قل الله (وانا اواياكم لى هدى اوفى ضلال مين) والمحققون على ان هذا من ارشاء الضان
مع الخصم في ميدان البيان ليتأمل ويتفكر حتى يظهر له البرهان في عالم البيان والافكان

صلى الله تعالى عليه وسلم يتيقن انه على هداية والمحاسبون على ضلالة ونظيره قول
حسان بن ثابت الانصارى لابى سفيان بن حرب قبل اسلامه
أتعجوه ولست له بكفو * فخر كما خبر كما فداء

فانه لاشبهة انه يريد بخبرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفي تمثله بما اورده
من الكتاب مع تسميته له تجاهر المادف نوع تهاون في الاداب مع رب الارباب
ولو قال كافي المفتاح للسكاكي ويسى مساق المعلوم مساق غيره لكتبة لكان اقرب الى
صوب الصواب (فاما من اثبت الوصف ولقى الصفة) كالمترلة (فقال اقول طالم ولكن
لاعلم له ومنكم ولكن لاكلام له وهكذا في سائر الصفات) كقادر ولا قدرة له ومريد
ولا ارادة له وحى ولا حياة له وسميع ولا سمع له وبصير ولا بصير له (على مذهب
المترلة) تخرجا عن تعدد القدماء فانه كفر وهو مردود بأن الكفر انما هو تعدد ذوات
قدماء لاذات واحدة مع صفات متعددة على ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الصفات
لاعين الذات ولا غيرها (فن قال بلال) اى بأخذهم بالرجع (لما يؤديه اليه قوله)
اى قول نافيها طالم ولا علم له (ويسوقه اليه مذهبه) من انه يلزم من لقي العلم لقي
الوصف بمالم على وجه برهاني كما سيأتى بيانه (كفر) بتشديد الفاء اى كفره
كافي لخصه واما ما ضبط في بعض النسخ بفتح الكاف وتخفيف الفاء وكذا بصيغة المصدر
فصحيف واما ما في بعض النسخ من بدل فن قهريف والصواب فن جواب اما لا قوله
فقال كليتوم والله اعلم (لانه اذا لقي العلم انتفى وصف طالم) عن موصوفة ضرورة
انقضاء الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه (اذلا يوصف بعالم الا من له علم) اذلا يعقل
مثلا من العالم الامن له العلم وله معلوم يتعلق به علمه ولاتنافى بين كون العالم قديما وكون
المعلوم حادثا كما قرر في محله اللائق به (فكانهم) اى المترلة (صرحوا عنده) اى عند
القائل بلال (بما ادى اليه قوله) من لزوم لقي الوصف بالمشتق لقي المشتق منه (وهكذا)
الحكم (عند هذا) القائل بلال (سائر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرة وغيرهم
ومن لم يراخذهم بمال قولهم) اى بما يقول اليه آخر مقولهم (ولا الزمهم موجب مذهبهم)
بفتح الجيم اى مقتضى ما فهم من غوى كلامهم (لم يرا كفسارهم) اى تكفيرهم (قال)
اى من لم يرا ماسبق (لأنهم اذا وقفوا) بصيغة المجهول مشددا او مخففا اى اطعموا (على
هذا) الذى ذكرنا من ان مال قولهم طالم ولكن لاعلم له لقي علمه تعالى (قالوا لانقول
على اصلنا) (ليس بمالم) سلبا معطلا له تعالى عن العالم بل هو كقائل ابو الهذيل الدلاف
شيخ المترلة طالم بعلم هو ذاته حى بحياة هى ذاته مريد بأرادة هى ذاته لا عالم بعلم ومنكلم
بكلام وحى بحجة زائدات على ذاته وهكذا في بقية صفاته (ونحن نتقن من القول بلال
الذى الزمهم لسا ونعتقد نحن) مشتر المترلة (وانتم) اهل السنة (انه) اى ما ل
اليه القول (كفر بل نقول ان قولنا) مثلا طالم ولكن لاعلم له (لا يقول اليه) اى انتفاء

عليه سبحانه وتعالى أصلاً (على ما اصلناه) بتشديد الصاد اى جعلناه اسلا وقاعدة فاختلاف
لفظي في المال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (فصل هذين المأخذين) اى بمن رأى اخذهم
بالآل ومن لم ير اخذهم (اختلف الناس في اكفار اهل التأويل واذا فهمت) اى التأويل
على لسق مامر من الاقاويل (اتضح لك الموجب) اى الباعث (والسبب لاختلاف الناس
في ذلك) التكفير لاختلافهم في مقام التقرير (والصواب ترك اكفارهم) كعليه الجمهور
من الائمة (والاعراض عن الحتم) اى حكم الجزم (عليهم بالخسران) اللين (واجراء احكام
الاسلام عليهم) كاسر المسلمين من حرمة ايداء وعصمة دم ومال الابحى الاسلام (في
قصاصهم) لهم ومنهم وحدهم شرابا وسرقة وجلبا ورجا وتزيرا لهم ومنهم (ووراثاتهم
ومنكحاتهم ودياتهم) في جراحاتهم ومنهم (والصلاة عليهم) اذا ماتوا وخلفهم اذا اموا
(ودنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم) في الدنيا والدين (لكنهم يظلمونهم)
تعزيزا لهم (بوجيع الادب) ضربا وحسبا (وشديد الزجر) من الطرد (والعجز حتى
يرجعوا عن بدعتهم) ويترجر غيرهم بغيرتهم (وهذه) الحالات (كانت سيرة الصدر
الاول) من علماء الامة (فيهم) اى في حق اهل البدعة (فيقد كان لشأ) بالنون اى
ظهر وانتشأ وابتدأ وقشا (على زمان الصحابة ويمدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال
من القدر) وهو رأى المعتزلة كعبادة الجهنى ومن قال كافى صحيح مسلم به وواصل بن عطاء
وعمر بن عبيد (ورأى الخوارج) عن خروجهم على على وتكفيرهم له واقرارهم عليه
لقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يهيك قوله في الحجة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبه
وهو الدخاسم وفي ابن بطم ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله حتى قال
فيه كلبهم صبر بن حطان اذ قتل عليا

يا ضربة من تقى ما اراد بها * الزيلع من ذى العرش رضوانا

اى لا ذكره يوما فأحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا

وعارضه بعض اهل السنة بقوله

يا ضربة من شقى لم يزل ابدا * بها عليه الله الحق غضبانا

اى لا أعلم ان الله جاعله * اوفى البرية عند الله خسرانا

(والاعتزال) لعل المراد به طائفة خاصة من المعتزلة (فما ازاحوا) بالزاد والحاء المهملة
اى فما ازال الصدر الاول ما عجزهم (لهم قبرا) متبعدا مفردا متبعا عن مقابر المسلمين
وفي نسخة قبورا (ولا قتلوا لاحد منهم ميثانا) اى من موته مبتدأ او غيره (لكنهم
هجرهم) في الكلام والسلام والمقام والطعام (وادبهم بالضرب والنفي) اى الاخراج
من بلادهم او الحبس لدفع فسادهم (والقتل) لارباب عتوهم وعنادهم (على قدر
احوالهم) واختلاف اقوالهم (لانهم) باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون به
(فساق) لخروجهم عن طاعة الله (ضلال) عن الحق لعدم قبولهم (عصاة) اى اهل

فساد وبشة (اصحاب كباثر عند المحققين) من المجتهدين (واهل السنة) من علماء الدين
 (عن لم يقل بكفرهم) اى بكفر ارباب الارب الكاسدة واصحاب التأويلات الفاسدة
 (منهم) اى من العلماء المتقدمين (خلافا لمن رأى غير ذلك) من عدم مجرمهم اولن رأى
 اكفارهم ونعمت قتلهم (والله الموفق للصواب قال القاضى ابوبكر) الباقلاني (واما مسائل
 الوعد والوعيد) في قول المعتزلة انه يجب عليه سبحانه وتعالى اقامة المطيع وتذيب العاصي
 مع انه سبحانه وتعالى يقول يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وقولهم يجوز خلف
 الوعيد لانه محض كرم مع انه تعالى قال ان الله لا يخلف الميعاد وقد جعلت في هذه المسئلة
 رسالة مستقلة سمائة بالقول السديد في خلف الوعيد ردا على بعض اهل السنة حيث
 وافق المعتزلة (والرؤية) اى رؤية الله سبحانه وتعالى وفي الدار الآخرة انكرها المعتزلة
 (والمخلوق) اى الخلق كالمقول بمعنى العقل اى خلق القرآن ومعناه ان القرآن مخلوق
 كما قاله وقال الدلجى اى وانكر خلقه له تعالى كالفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمدا
 وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية الشر له تعالى
 واثبتا للشيطان او غيره انتهى ولا يخفى ان هذا المنى لا يلائم لانه كفر وزندقة والكلام
 في اعتقادات اهل البدعة (وخاق الافعال) كالجائى واشياعه حيث اثبتوها للعباد
 (وبقاء الاعراض) باتواعها وهو جمع عرض بفحوتين وهو في اصطلاح المتكلمين
 مالا يقاء له كالالوان والاشكال والحركة والسكون والحق ما عليه الاشعرى واتباعه
 انه لا يبقى اكثر من زمن واحد لانها كلها على التقضى والتجدد كالحركات والازمنة
 والاصوات وقاؤها عبارة عن تجدد امثالها كلما انقضى واحد تجدد مثله بمجرد ارادته
 تعالى بوجه الذى خلقه فيه وقد قال ابن عربى بنى بقاء الذوات ايضا وان بقاءها
 في نظر النظار انما هو تجدد امثالها سريما في ادبارها واقبالها حتى تختفى حقيقة
 حالها وما لها (والتولد) الذى قالته المعتزلة وهو ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد
 العلم بالنتيجة عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وقيل ان الآثار التى توجد عقب
 افعال الابداء تجري العادة كالالم عقب الضرب والانكسار عقب الكسر لجميعها المنزلة
 المتولدة بفتح اللام على صيغة المجهول ويزعمون انها حاصلة بإيجاد السبب لاصنع لله تعالى
 فيها وقال اهل الحق انها حاصلة بإيجاد الله تعالى واحداثه لأفضل العبد واكتسابه
 والمسئلة معروفة في اصول الكلام (وشبهها من الدقائق) التى يتوهمون انها من الحقائق
 كالمقول بقيام العرض بالمرض وامثال ذلك مما اخذوها من كلام الفلاسفة والحكماء
 (فالنع من اكفار المتأولين فيها اوضح) اى اظهر واسم من القول باكفارهم (اذ ليس
 في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى) اى بذاته وصفاته وفيه بحث اذ الوعد والوعيد
 والرؤية والكلام والحق من جملة العلوم المتعلقة بصفاته ولعله اراد انه ليس جهلا بوجوده
 على ما سبق في كلامه اوليس جهلا عظيما بما لا يسامح ولا يساهل فيه ويشير اليه قوله

(ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئاً منها) انتهى ما نقله عن القاضي ابي بكر ثم قال المصنف (وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا) المرام (ما افنى عن احادته) في هذا المقام (بحول الله تعالى) ذي الجلال والاكرام

فصل

(هذا) الذي ذكر سابقاً (حكم المسلم الساب) اي المتقص (قته تعالى واما الذي) وهو الكتابي الذي يطى الجزية (فروى عن عبدالله بن عمر في ذي تناول) اي تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه (من حرمة الله تعالى) اي عملا بعمل الوقوع فيه (غير ما هو عليه من دينه) اي من الكفر كقولهم عزيز ابن الله والسج ابن الله ونحوه (وحاج) اي جادل (فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب) وهذا واضح لانه بتأوله ذلك خرج عن كونه ذمياً هناك (وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط) بالثاء (وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد) اي ابن المواز (وابن سخون من شتم الله من اليهود) سمو بذلك لقولهم هذا اليك فيهود بمعنى يتوب وقيل لانهم نسبوا الى يهوذا بن يعقوب وهو بذلك مجهمة وعرب بالهمزة (والنصارى) سمو بذلك لقولهم نحن انصار الله وقيل لانسارية اسم قرية (بغير الوجه الذي به كفروا) وفي نسخة كفر اي من اثبات الولد والصحابة والتثليث (قتل ولم يستتب) اي لم تطلب منه التوبة بالاسلام (قال ابن قاسم الا ان يسلم) اي بنفسه فلا يقتل على ما سبق في كلامه (قال في المبسوط طوما) اي الا ان يسلم اختصاراً (قال اصبح) اما يقتل اذا لم يسلم مع انه ذمي (لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا) اي اعطوا العهد والذمة (من دعوى الصحابة والشرك) للنصارى (والولد) لليهود والنصارى وفي اصل الدجلى وغيرها كشرب الخمر وبيعهما وضرب الناقوس انتهى ولا يخفى انها ليست بما كفروا بها (واما غير هذا) الذي عوهدوا عليه (من الفرية) على الله (والشتم) اي الانتقاص في حقه سبحانه وتعالى (فلم ياهدوا عليه فهو) اي صدوره عنهم (نقض للعهد) الذي ااهدوا (قال ابن القاسم في كتاب محمد) اي ابن المواز وقال الدجلى لعله ابن سخون وقال التلمساني وهو ابن المواز فقال لسبة للموز واختلف هل لقي ابن القاسم وابن وهب اولاً والاصح انه روى عنهما بواسطة (ومن شتم من غير اهل الايمان) الذي اعطى لهم الامان (الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم) اي طوما عند المالكية ومطلقاً عند الجمهور وبه قال بعضهم كما تقدم (وقال الخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة) يجمع الميم الاولى واللام (وابن ابي حازم) وهم من اصحاب مالك ورواة مذهبه (لا يقتل) اي من شتم الله (حتى يستتاب مسلماً كان او كافراً فان تاب واقتل) وهذا اوفق لقاعدتهم من ان حق الله تعالى بما يباح بخلاف حق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال مطرف) اي ابن عبدالله الفقيه

(وعبد الملك) وهو ابن الماجشون (مثل قول مالك) اى فى كتاب ابن حبيب وغيره مما حاكك من انه يقتل ولا يستتاب (وقال ابو محمد بن ابي زيد) اى القيروانى (من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم) كما قال ابن القاسم (وقد ذكرنا قول ابن الجلاب) يفتح الجيم وتشديد اللام وفى آخره موحدة وهو البغدادي الضرير (قبل) اى قبل ذلك (وذكرنا قول عبيد الله) اى ابن يحيى (وابن لبابة) بضم اوله (وشيوخ الاندلسيين) يفتح الهمزة وضم الدال وفتح وضمهما (فى النصرانية وقيامهم بقتلها لسبها بالوجه الذى كفرت به لله ولرسوله) متعلق بسبها ولعل المراد به اعلانها (واجاعهم على ذلك) اى على قتالها بقتيافهم (وهو) اى اجاعهم المذكور (نحو قول الآخر فيمن سب النبي عليه الصلاة والسلام) اى اعلانا به (منهم) اى من الكفار (بالوجه الذى كفر به) فانه يقتل الا ان يسلم طوعا (ولا فرق فى ذلك) اى فى قتله بالوجه الذى كفر به (بن سب الله وسبه فيه لانا ما هدناهم على ان لا يظهر لانا شيئا من كفرهم ولا يسمعون شيئا من ذلك فتى فلو شيئا منه فهو تقضى لهمدم) وموجب لقتلهم فيظهر ان منشأ الخلاف بين الاقوال هو المهد به وعدمه فى الاحوال (واختلف العلماء فى الذمى اذا ترندق) باظهار دينه مبطلا عقيدة باطلة هى كفر اتفاقا (فقال مالك ومطرف وابن عبدالحكم واصبح لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر فقال عبد الملك بن الماجشون) صاحب مالك (يقتل لانه) اى ما اضره مما هو كفر اتفاقا (دين لا يفر عليه احد) وينبى ان يكون هذا هو المتخذ (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من دين باطل الى مثله وفى شرح الدجلى قال الشافعى ولا يفر عليه فان لم يسلم بالغ المأمن وصار حريبا انتهى وهو فرع غريب والصواب انه حيث ترندق يقتل ولم يقبل توبته كسلم ترندق بل هو اولى كمالا يخفى (قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره) من العلماء ان الذمى اذا ترندق يقتل مع ان وجهه ظاهر جدا لانه بتزندقه خرج عن كونه ذميا وصار حريبا بل ادون منه لانه قبل اسلام الحريرى اجاما ولم يقبل توبة الزنديق عند كثير من العلماء

﴿ فصل ﴾

(هذا) الذى قدمنا (حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بحلاله والهيته) عظم شأنه (فاما مقتضى الكتب عليه سبحانه وتعالى بادعاء الآلوية) لنفسه اوليوية (او الرسالة) وكذا النبوة (او النساقى ان يكون الله خالقه) او خالق غيره (اوربه) اى صريه فى عالم ظهوره ومدبر جميع اموره (او قال ليس لى) اوليوية (رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك) الذى ذكرناه كله (فى سبكه) اى حال ذهاب عقله (او غمرة جنونه) اى شدة (فلا خلاف فى كفر قاتل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله) وهذا يناقض قوله غمرة جنونه الا ان يحمل على غاية حماقة وسوء خلقه وسعيه مزيد تحقيق لذلك فى كلامه (كما قدمناه لكنه قبل

توبته على المشهور) من مذهب مالك الموافق للجمهور (وتشفه آتية) اى رجوعه وتوبته (وتجبه من القتل فيمنه) يفتح الفاء وتكسر اى عودته وزواله عن مآذيه وسوء حاله (لكنه لا يسلم من عظيم النكال) يفتح التون اى العقوبة الشديدة في الدنيا (ولا يرفه) يفتح الفاء المشددة اى لا يخفف غمه ولا ينفس كربه (من) وفي نسخة عن (شديد العقاب) في مذهب مالك (ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العمود لكفره) مع علمه (اوجهه الا من تكرر ذلك منه وعرف استهاتته) اى عدم مبالاه (بما اتى به) في حاله (فهو دليل على سوء طويته) اى ضميره وفساد نيته (وكذب توبته وصار كازنديقي الذى لا يؤمن بابطنه) لا قلابه (ولا قبل رجوعه) لعدم ثباته (وحكم السكران) في هذا الباب (حكم الصاحي) زجرا عليه قياسا على محبة طلاقه (واما المجنون) وهو المسلوب العقل وفي الحديث انه مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقالوا هذا مجنون فقال عليه الصلاة والسلام لا تقولوا مجنون انما المجنون المقيم على المصيبة ولكن قولوا رجل مصاب قال التلمساني وقيل سواه لوقال المصاب الذى مس من جنون (والمعتوه) اى المصاب بعقله الخبط في قوله وفعله الناقص في شعوره (فاعلم انه قاله من ذلك في حال غمرة) اى اغمرة (وذهاب ميزه) اى تميزه (بالكلية فلا ينظر فيه) اى يحكم (ومافيه من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله) كلا (وسقط تكليفه) بتقصان عقله (ادب على ذلك ليزجر عنه) اى عن عودته هنالك (كايؤدب على قبائح الافعال ويؤالى اذبه) اى يتابع مراراً (على ذلك حتى يتكف عنه) اى يزجر منه (كاثؤدب البهيمة على سوء الخلق) من جروح وعض ونحوهما (حتى تراض) بصيغة المجهول اى حتى يستقيم طبعها (وقد احرق على ابن ابي طالب رضاه تعالى عنه من ادعى له الالهية) وهو عبدالله بن سبا وآتباعه اذ قال له انت الاله حقا فنفاه الى المذائب وزعم ان ابن عليم لم يقتله وانما قتل شيطاناً تصور بصورته وهو في الصحاب سوطه البرق وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين قالوا وسينزل وعلا الارض عدلاً انتهى ما ذكره الدجلى ولا يخفى المناقضة بين قوله وكلام المصنف وقال التلمساني من ادعى له الالهوية فرقة من غلاة الروافض وهم من اتباع عبدالله بن سبا وكان يزعم ان علياً هو الله وقد احرق على رضاه تعالى عنه منهم جماعة زاد الانطاكي وقال على رضاه تعالى عنه * اى اذا رأيت امراً منكراً * اجمعت نارا ودعوت القبرا * (وقد قتل عبد الملك بن مروان) اى ابن الحكم ابن ابي العاص بن ابي امية كان معاوية جعله على ديوان المدينة وهو ابن ست عشرة سنة وزلاؤه ابو مروان هجرتم جعله خليفة بعده وكلت خلافة بعد ابيه ستة خمس وستين توفي عبد الملك بدمشق سنة ست وثمانين (الحارث) اى ابن سعيد (المنبي) الكتاب (وصلبه) وفضل ذلك اى مثل ذلك (غير واحد من الخلفاء) اى من بني امية والمبايسين (والملوك) المتبليين من الاسراء والسلاطين (باشاههم) من الشياطين (واجمع علماء وقته على تصويب

فعلمهم (والمخالف في ذلك) الفمل (من كفرهم) اى من جهته (كافر) لمجده كفرهم
 (واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر بالله) جعفر بن المتضد بالله ابي الصبان احمد بن طلبة
 الموفق بن جعفر التوكل بن محمد المتصم بن هارون الرشيد (من المالكية) بيان لمن اجمع
 من فقهاء بغداد (وقاضى قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلّاج) وهو حسين بن منصور
 الحلّاج المشهور من اهل البيضاء ببلدة فاوس ولساً بواسطة العراق وسحب ابا القاسم
 الجنيدي وغيره (وسلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول) كفره من التصوفة المتصفة بسمة
 الاسلام من الوجودية وغيرهم قالوا ان السالك اذا وصل فرمما حل الله فيه كالماء في العمود
 الاخضر بحيث لا تمايز ولا تفرق ولا اقينية وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناعه
 حقيقة لصيرورة احد شيئين بينه الآخر والاخر بينه هو حكم العقل ضرورة بدون
 احتياج الى حجة ولا يتبع عجزاً بان يكون بطريق واحدة اما اتصالية كجمع مائتين في اثناء
 واحد او اجتماعية كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق كون وقساد كصيرورة
 ماء بالفيلسان هواء واحداً او استحالة اى تغير كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضاً
 او عكسه وهذا كله في حق الله تعالى محال لثغره عن الحلول والاتصال والانفصال وما
 للتراب ورب الارباب وانما هو المكاس نور من انواره وسر من اسراره يلمع في قلب
 السالك المتصف بالتخلي والتجلي وكما التصفية فقد يتوهم انه حل فيه كابتوهم الطفل
 انه يرى الشمس في الماء (وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر) من حاله (بالشرعية)
 في سائر اقواله وافعاله حتى قيل انه كادته كل ليلة بصل الف ركة في الحبس (ولم يقبلوا
 توبته) بمقتضى مذهب المالكية مع ان قوله انا الحق ليس بظاهر فدعوى الالهية
 لان الحق ياتي بمعنى الثابت ضد الباطل هذا وقد اعتذر الغزالي في مشكاة الانوار
 عن الالفاظ التي كانت تصدر منه قيل ضرب الحلّاج بأمر المقتدر الف سوط وقطعت
 اطرافه وحز رأسه واحرق جثته وكان ذلك نهارا لثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة
 سنة تسع وثلاثمائة قيل انه لما صلب جرى دمه في الارض ويتنفس الله الله قال القبط
 الرباني الشيخ عبدالقادر الجيلاني عثر الحلّاج فلم يجد من يأخذ بيده ولو ادركته لآخذت
 بيده ويقال انه قال يوما للجنيدي انا الحق فقال له الجنيدي انت الحق اى خشية تقصد
 فكوشف فيه لما يؤول حاله من الصلب قال بعضهم والدليل على صحة باطنه انه كان يقطع
 يده ورجلاه وهو يقول حسبي الواحد بالواحد وقد زار قبره بعض اهل الكشف
 فرأى نوراً ساطعاً من قبره الى السماء فقال يارب ما الفرق بين قوله وبين قول فرعون
 انا ربكم الاعلى قالهم ان فرعون رأى نفسه وغاب عنا وهذا رآنا وغاب عن نفسه
 واستدل بعضهم على كفره بما حكى عنه انه كان يقول من هذب نفسه بالطاعة وسبر
 عن اللذة والشهوة وصفا حتى لا يبقى فيه شائبة من البشرية حل فيه روح الاله كاحل
 في عيسى عليه الصلاة والسلام قيل ولا يريد بذلك ما يعتقد النصارى في عيسى والله تعالى

اعلم وانما اراد ان تكون افاله كلها فعل الله تعالى كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام
الاسى لايزال البسد يتقرب الى بالنواخل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه وبصره
ويده الحديث هذا وان صحت توبته فلاشك انه عاش سعيدا ومات شهيدا واما ما ذكره
التملساني من انه وجد له كتاب كتبه الى اتباعه عنوانه بمن هو رب الارباب الى عبده
فلان واتباعه كانوا يكتبون اليه يا ذات الفات ومتتهى غاية اللذات فنشهد انك منصور
فما شئت من الصور وانك الآن منصور في صورة الحسين بن منصور ونحن لتعجب بك
ونرجو رجعتك يا علام الغيوب فلو صرح هذا القفل لم يبق مجحلا وقد افرد ابن الجوزي
ترجمته بالتأليف في كراسين او اكثر (وكذلك حكموا) اى فقهاء بغداد من المالكية (في ابن
ابى المزاق) بمهمة فزاء وبعد الالف قاف فزاء وفي نسخة زيادة تحية ساكنة بين القاف
والراء وفي اصل التملسانى بين مهمة وراء قالف فقضاف فياه ففدال مهمة قال وروى
المزائيد بين مهمة وزاء وآخره دال مهمة (كان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا)
اى متأخرا عنه وفصل به مثل ما قبل بالحلاج واسمه ابو جعفر محمد بن على يقال له
السمعى نسبة الى قرية بنواحى واسط وكان ظهوره سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
احدث مذهباً في الرضى ببغداد ثم قال بالتساخ وحلول الالهية فيه واصل جماعه فقبض
عليه الوزير ابن مقله (يام الراضى بالله) ابى الباس احمد بن المقدر بالله ابى الفضل جعفر
(وقاضى قضاء بغداد يومئذ) وروى اذ ذلك (ابو الحسين بن ابى عمر المالكي) وهو محمد
ابن يوسف المذكور قبل فاحضر الملعون في مجلس الخلافة بحضرة القضاة والعلماء
وحكم باباحة دمه وحرافه (وقال ابن عبد الحكم في المسوط من تباً قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من محمد ان الله تعالى خالقه اوربه او قال ليس لى رب فهو مرتد) اى لازنديق
فيستتاب فان تاب والاقتل (وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد) اى قال
(في العتية فيمن تباً يستتاب اسر ذلك او اعلمه فهو كالمرتد وقاله) اى مثل مقالته
(سمنون وغيره وقال) اى مثل ذلك (اشهب في يهودى تباً ولم يدع الرسالة (وادعى
انه رسول النبا) (او الى غيرنا (ان كان معنسا بذلك استتب فان تاب والاقتل)
ومفهومه انه ان كان مسرا لا يستتاب وبطل كونه زنديقا (وقال ابو محمد ابن ابى
زيد فيمن لعن باره) اى خالقه خلقا بريثا من التفات (وادعى ان لسانه زل)
اى زلق واخطأ (وانما اراد لمن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره) وهذا خلاص
ما سبق من القول ولهذا قال (وهذا) الذى ذكرناه مبنى (على القول الآخر)
بقبح الحاء او كسرهما (من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القاسمى في سكران) بصرف ويمنع
(قال انا الله انا الله انا الله ان تاب ادب) ولم يقتل (فان عاد الى مثل قوله طوبل مطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعين) المستترين للكفر في لباس منكر فيقتل ولا يقبل توبته
والله ولى التوفيق

فصل

(وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ الْقَوْلِ) بفتح السين والقاف اى رديشه (وَسَخِطَ اللَّفْظَ) بضم اوله اى دينيه (مَنْ لَا يَضْبِطُ كَلَامَهُ) لجهله (وَأَمَلُ لِسَانِهِ) لثقله عقله (بِمَا يَضْطَرُّهُ الْإِسْتِغْفَارُ) اى التهاون (بِنُظْمَةِ اللَّهِ) اى ذاته (وَجَلَالَةِ مَوْلَاهُ) من جهة صفاته (أَوْ تَمَلُّهُ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ) اى جمعه مثلا اوشيا (بِبَعْضِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ) كقول قائل ليت فلان كلمة الجود قائلنا * يطوف به العافون ينفون نائله
(أَوْ تَزْعُجُ) بفتح الزاء اى اخذ (مِنْ الْكَلَامِ لِخَلْقِهِ) وخاطبه (بِمَا لَا يَلِيْقُ إِلَّا فِي حَقِّ خَالِقِهِ) كقول قائل لعظيم من الانام ياذاجلال والاكرام وكا لو تاداه رجل باسمه فأجاب بقله ليك اللهم ليك (غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْكَفْرِ وَالِإِسْتِغْفَارِ) اى الاستهانة بره (وَلَا مُعَامِدٍ لِلْإِلْحَادِ) من فساد الاعتقاد المقتضى الحلول او الاتحاد (فَإِنْ تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ وَعَرَفَ بِهِ) بانه يصدر عنه (دَلَّ عَلَى تَلَاْعِهِ بِدِينِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ بِمَعْرَمِهِ) (وَجَهْلِهِ بِعَظَمِ عِزِّهِ) اى غلبة ربه وبهائه (وَكِبْرِيَاؤِهِ وَهَذَا) الذى دل على تلاعبه (كُفْرَ لَامِرِيَةٍ فِيهِ) لتعديه واصراره على مقاله (وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَا أَوْرَعَهُ يَوْجِبُ) وفي نسخة يقتضى (الِإِسْتِغْفَارَ وَالتَّقْوَى) وروى التقيص (لر به وقد اتى ابن حبيب) قال الحلبي الظاهر انه عبد الملك بن حبيب القرطبي وقد تقدم (وَأَصْبَحَ) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره مجمعة (ابن خليل) بروى عن يحيى بن يحيى الذى ذكره الذهبي في الميزان فقال منهم بالكذب مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين قال وحدثني شيخ المالكية ابو عمرو السمدى انه بلغه ان اصبح هذا قال لان يكون في كتي رأس خنزير احب الى من ان يكون فيها مصنف ابى بكر ابن ابي شيبة او كما قال وروى اصبح بن خليل هذا عن المغازي ابن قيس عن سلمة بن وردان عن ابن شهاب عن الربيع بن خثيم عن ابن مسعود قال صليت خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلف ابى بكر وصرعت في عشرة سنة وخلف عثمان ثنتي عشرة سنة وخلف على بالكوفة خمس سنين فلم يرفع احد منهم يده الا في تكبيرة الافتتاح وحدها قال القاضي عياض في المدارك فوقع في خطأ عظيم بان من وجوهها ان سلمة بن وردان لم يرو عن الزهري ومنها ان الزهري لم يرو عن الربيع بن خثيم ومنها قوله عن ابن مسعود صليت خلف على بالكوفة خمس سنين وقدمات ابن مسعود في خلافة عثمان بالإجماع (من فقهاء قرطبة قتل المعروف بأبن اخي عجب) وفي نسخة بأبن من اخته عجب وعجب لا ينصرف للعلمية والتأنيث المنوي لانه اسم صم المعروف المذكور واسمه يحيى بن زكريا وقد تحجروا (وكان) خرج يوما فأخذته المطر فقال بدا (بالالف اى ظهر وفي نسخة بالهمز اى ابتدأ) (الحرابي) بخاء مجمعة وراء مشددة وفي آخره زاء (يرش) بضم الراء وتشديد الجيم (جلوده) وفي نسخة بحرف جر وما بعده بصيغة المصدر المضاف الى جلوده (وكان بعض الفقهاء بها) اى بقرطبة (ابوزيد) كان الظاهر ابا زيد ليكون خبر كان وكان بعض الفقهاء في قوة

من الفقهاء وهو محمد بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن خارجة ولا يبعد ان يكون ابو زيد بدل بعض من بعض الفقهاء وخبر كان قوله (صاحب الثانية) بثلاثة مضمومة وياه مشددة ولطها بلدة اوقرية وكان اميرا عليها او ابو زيد خبر مبتدأ محذوف اى هو بنى ذلك البعض ابو زيد (وعبد الاعلى بن وهب) مات سنة احدى وستين ومائتين (وابان ابن عيسى) فسال اوائل فيصرف او يمنع والاكثر منه (قد توقفوا عن سفك دمه) فلم يقدموا على شئ من قتل وعدمه (واشاروا الى انه) اى مقوله (عبث من القول) اى لعب ومزح في تشبيهه (يكفى فيه الادب واخفى يثله) اى يثمل ما اشاروا به (القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عتق) اى في قتله متعلق بذق وفي عهدى طالب به يوم القيامة (أيتهم رب) وفي نسخة ربا (عبدناه ثم لا نتصر له) اى لا نتقم لاجل رضا (انا اذا) بالتبوين اى ان لم نصره (لميسد سوء وما نحن له بمسادين) حق عبادته في امر الدين (وبكى) بكاء الحزين قال الدبلى وان تعجب فجب من ابن حبيب اذ اتى حين شهد على اخيه حين قال كاسم لقيت في مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله بعد قتل مع ما تضمنه قوله من لسبة الجور والظلم اليه تسالى فكانه قال غاية امرى لو قتلتها قلت بهما ولم استوجب ما عاقبته به في مرضى هذا (ورفع المجلس) المنعقد لهذا القول (الى الامير بها) اى قرطبة (عبد الرحمن بن الحكم الاموى) بفتح الهززة وتضم نسبة الى بنى امية (وكانت عجب حمة هذا المطلوب) للقتل او التزير (من خطاياهم) بالغاء الهجعة اى من اقرب حلاله منه واسعدهن به (واعلم) بصفة الجهول (باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه) اصبح بن خليل (وامر بقتله فقتل وصلب بمضرة) وفي نسخة بمحضر (الفقيهن) اى ابنى حبيب وخليل (وعزل القاضي) موسى بن زياد (لتهمة بالمداينة) اى المصالاة والملاينة (في هذه القصة) وفي نسخة القضية (وويج) بتشديد الموحدة فحاء مجمة اى حدد (جبة الفقهاء وسبهم) لتوقفهم عن سفك دمه مع وضوح كفره (واما من صدرت عنه) وفي نسخة منه (الهمة) بخفيف الثون اى المقالة القبيحة (الواحدة والفلة الشاردة) بفتح الفاء اى الزلة الصادرة النادرة (مالم يكن تنقضا وازراء) اى احتقارا (فيما قب عليها ويؤيد بقدر مقتضاها وشنة معناها) بضم اوله اى شناعة ميناها وبشاعة معناها (وصورة حال قائمها وشرح سببها) الباعث عليها وفي نسخة سبيلها اى طريقها (ومقارنها) الذى جبر الكلام اليها (وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا بأسمه فأجابه ليك اللهم ليك قال فان كان جاهلا) بتفصيل مقدمه (او قاله على وجه سفه) اى خطأ لاعن اعتقاد (فلائى عليه) اى من القتل ونحوه وفيه بحث فان ظاهره الكفر ولمله حمل الكلام على انه قابل ان يكون ليك الاول جوابا له ثم قوله اللهم ليك قاله اتفاقا كما قول كثير من الجنة والامة عند استلام الحجر اللهم ضل على نبى قلبك وسببه انه سمع اللهم

صل على نبي من قبلك وكذا صلى الله على نبي من قبله وكلاهما صحيح فلفق هذا القائل بين
الكلامين من غير فرق لجهله بين المقامين والحاصل أنه لابد من أن يردع ويرجر هنالك
ليكشف عن ذلك (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وشرح قوله) أي لاشئ عليه (أنه)
لاقتل عليه) لأنه لا يؤدب ولا يضرب بقدر ما يليق إليه (إذا الجاهل زجر) عن عوده
(ويعلم) ما يجمله (والسفيه) أي القليل العقل (يؤدب ولو قالها) أي المحبب كلمة ليك
اللهم ليك (على اعتقاد أنزاله) أي الحجاب (متزلة ربه) الذي هو رب الارباب ورب
المالين من جميع الابواب (لكفر هذا) الحكم بكفره (مقتضى قوله) بحسب ظاهره
وقيل هذا مقتضى قول ابن القاسم وقد بطل عن بعض الوجودية أنه سمع نباح كلب فقال
ليك اللهم ليك فهذا كفر صريح ليس له تأويل صحيح فإن المستحب أن يقال للسان نادى
احدا في جوابه ليك كورد في السنة بخلاف ما إذا سمع الانسان صوت كلب فإنه يستقبله
أن يتعوذ بالله فإنه إنما يخاف إذا رأى شيطانا كآب في الحديث (وقد اصرف) أي تجاوز عن الحد
(كثير من حشفاء الشعراء) أي جهلائهم (ومتهمهم في هذا الباب) أي باب الديانة لكثرة
ما وقع منهم من التهاون في الامور والمخفة (واستخفوا) أي استهاتوا (عظيم هذه الحرمة)
أي حرمة الله سبحانه وتعالى (فأتوا) أي حشفاء الشعراء (من ذلك) النوع من الكلام (بما
تراه كتابنا ولساننا واقلنا) وكذا اسماعنا وافهامنا (عن ذكره) لشناعة ميثاء وبشاعة معناه
(ولولا أنا قصدنا) أي اردنا (لص مسائل) أي صريحها وفي نسخة قص مسائل أي
حكايها وروايتها (حكيناها) لبيان ما يتعلق به من روايتها (لما ذكرنا شيئا منها) اعراضا
عنها (بما يتصل ذكره علينا مما حكيناها في هذه الفصول) المقدمة (واما ماورد في هذا)
الباب (من اهل الجهالة) بمنطق الصواب (واغاليط اللسان) في ميدان البيان (كقول
بعض الاعراب) مما لا يجوز لسته الى رب الارباب (رب العباد) بالنصب على حذف
حرف النداء (مالنا ومالكنا) أي لك والالف للاشباع وما فيها للاستفهام وهو محل
الجهالة في الكلام لأنه من كلام الأكفاء لاسيما وفيه قبح اشنع من الاول هو ان ما استفهام
انكار وهو مقام الاقوياء على الضم (قد كنت تسقينا) بفتح اوله وضمه (فما بالكنا)
أي فما ظهر لك الآن حتى ماتسقينا كدأبك منا وهذا ايضا موضع الجهالة ومحل الضلالة
لان البداء عيب في الحال وهو على الله من المحال لأنه في اصله ان يفعل الانسان فعلا ثم
يظهر له ما هو افضل منه وهذا يتصور من البشر لامن خالق القوى والقدر ولم يقل
بالبداء الا اليهود قالهم الله أنى يؤفكون (انزل علينا النيث لا بالكنا) قال ابن الاثير هو
أكثر ما يستعمل في المدح أي لا كما فيك غير نفسك وقد يذكر ذلك في معرض الذم وقد
يذكر في معرض التعجب ودفعا للمعين انتهى وحاصله أنه ليس بكفر صريح في المبنى قاله سمع
سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة محبدة يقول رب العباد فذكره الى آخره
فحمله سليمان على احسن محل وقال اشهد ان لا اله الا الله ولا صاحبة ولا ولد انتهى وفيه ايماء

الى انه من باب الاكتفاء قال التلساني ووقع في كثير من كلام خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ما هو على اصل لغة الحجاز في استعمال الحجاز ومنه قول ابي طاهر الاشعري وروى لسبده بن رواحة * فاغفر فداء لك ما اقضينا * وجه ذلك ان الفداء انما يكون فيمن تلقاه المقدرة والله سبحانه وتعالى منزّه عنه فيحاشى منه واحتلف فقيل على مجاز كلام العرب ومبناه ولا يلتفت الى حقيقة معناه وقيل اراد بالتفدية التعظيم لان الانسان لا يهدي الا من يعظم فيكون فيه معنى التبريد او معناه ابدل قضي ومن يبرز على في رضاك وقيل روى فاغفر لنا فداك ما اقضينا وهو ين ويحتمل ان قوله فاغفر اليت ليس من الكلام الاول وانما هو للتي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه انه سأل النبي عليه السلام ان يفرله ما قصر في حقه والقيام به والتفدية عليه محجمة ومنه

قال ابي ووالله وعرضي * لمرض محمد منكم فداء

(في اشباه لهذا) الشعر (من كلام الجبال) نزا ونظما (ومن) اي ومن كلام من (لم يرقمه) اي يعده (تقاف تأديب الشريعة) بكسر المثلثة وبالقف اي ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعمل الزواجر التي ورد بها الشرع (والعلم في هذا الباب) المتعلق بتعظيم رب الارباب (فقلنا يصدر) مثل ذلك (الا عن جاهل يجب تعليمه) على الناس كما يجب عليه تعلم (وزجره والاغلاط له عن العودة الى مثله) وهذا التأديب على لسق الترتيب كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول) اي مبالغة في المجاوزة عن الاستقامة (واقاه تعالى منزّه عن هذه الامور) لانه سبحانه وتعالى كما ورد يجب معالي الامور وبقيض سفاسفها (وقد روينا) بصيغة المفاعلة او المفعول مخففا وقيل مشددا (عن عون بن عبدالله) ابن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد (انه قال لمعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء) من طيب وخبيث بل يخصه بالطيب فان الله طيب يحب الطيب وقد قال تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات (حتى لا يقول اخري الله الكلب وفضل) اي الله (به كذا وكذا) من المكروهات (وكان بعض من ادركناه من مشايخنا) المالكية (قلنا ذكر اسم الله تعالى) مامصدا بـ لا نافية كافة كما احتارها التلساني (الا فيما يتعلق بطاعته وكان) اي ذلك البعض (يقول للانسان) اذا دعا له (حزبت خيرا) بصيغة المجهول (وقلنا يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتن) اي يستعمل بكثرة (في غير قرينة) ولا يخفى ان الدعوة للاخ المسلم قرينة وقد ورد من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في التناء رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن اسامة ونظير هذا ما ذكره التلساني عن ابن عرفة في تفسيره ان بعضهم كان يكره ان يقال للسائل يفتح الله تنزيها لاسم الله تعالى ان يذكره لمن يكره سماعه وانما يقول ما حضر لك في الوقت شيء او نحوه اقول السائل لم يكره سماع اسم ربه نعم انما يكره حرمانه وهو يحصل باي مقال يقال في جوابه فالدعاء اولي له فانه ربما فرح به ببطائه

أكثر من عطائه ثم قيل لابن عرفة قال المفسرون في قوله تعالى وأما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً أن القول الميسور أن يقول لهم رزقنا الله
وأيامكم من فضله فقال ابن عرفة الكراهة لانتافي الإباحة انتهى وفساده ظاهر لا يخفى لأن
الامر في الآية للاحتفاف والكراهة غير ثابتة في هذا الباب (وحدثنا الثقة) أي بعض من
اثق به في الرواية (أن الامام أبي بكر الشاشي) قال الحلبي الظاهري أنه محمد بن علي بن
اسماعيل الملقب بالكبير الشافعي والشاش مدينة مجاوراً النهر قال المبادئ فيه أفصح الأصحاب
قلماً وأثبتهم في دقائق العلوم وقدموا وأسرعهم بياناً وأثبتهم جناباً وأعلامهم استناداً وأرفعهم
عماداً توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة (كان يجب على أهل الكلام) أي علماء أصول الدين
(كثرة خوضهم) أي في ذاته (تعالى وفي ذكر صفاته إحلالاً لاسمه تعالى ويقول هؤلاء)
أي أهل الكلام (يخمدون بالله) أي يتداولونه ويتناولونه كالتمثيل بكثرة تداول السننهم
له في الأقاويل (جل) أي جلالة (وعز) كماله وهذا مخالف للكتاب والسنة حيث قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وقال والذاكرين الله كثيراً والذاكرات
وفي الحديث أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقولوا مجنون رواء أحمد في مسنده وأبو يعلى
الموصل وأبن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه عن أبي سعيد وفي رواية
لأحمد أكثروا ذكر الله تعالى حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وقد ورد من أحب شيئاً
أكثر ذكره رواء الدليمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها والاحاديث في هذا أكثر من أن
تذكر وقد صرح عن ريش أهل التحقيق أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ليتني كنت
أخرس إلا عن ذكر الله وقه در القائل :

اعد ذكر نعمان لنا أن ذكره • هو المسك ما كرهته يتضوع

هذا وعن بعض التابعين أنه كانت له بضاعة تجر فيها فقبل له في ذلك فقال لولاها لتقبل
ببنو عباس أي لأبتذلوني بالتردد اليهم لطلب ماله منهم وأضرب منه قوله (ويترى)
أي الشاشي (الكلام) وفي نسخة بصيغة المجهول (في هذا الباب) أي باب كثرة الكلام
في اسمه سبحانه وتعالى (تزيده في باب ساب) وفي نسخة سب (التي صلى الله تعالى عليه وسلم
على الوجوه التي فصلناها) من كتبه وصلبه وجسه وضربه وفيه أنه لاملأته بين من تمندل
بالله ومن سب نبيه نعم يلزم على زعم هذا القائل أن المحدثين لكثرة خوضهم في ذكر
سيد المرسلين يتركون في باب سب النبي وحاشاهم من ذلك لعل مراتبتهم هنالك بل هذا
القائل هو الآخر بأن يلحق بمن سب الحق عند المحقق (والله الموفق) نعم ذم السلف
الكرام أهل الكلام من حيث أنهم يتعلقون بذات الله تعالى وصفاته العلية بالأدلة العقلية
والقواعد الفلسفية وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علماً وورد عنه عليه الصلاة والسلام
لا تفكروا في ذات الله وتفكروا في مصنوعاته وقد بسطت الكلام على هذا المرام في شرح
الفقه الأكبر فتأمل وتدبر

﴿ فصل ﴾

(وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته) اى جميعهم (واستخف بهم او كذبهم
 فيما اتوا به) من وجههم وفلمهم (او انكروهم) اى وجودهم (ومجحدهم) اى زولهم
 كقول مالك بن النوفال ان الله يبغض الجبر السمين قال نعم قال فانت الجبر السمين فمن صدر منه شئ
 من ذلك فحكمه (حكم يبين اصل الله عليه وسلم على مساق ما قدمناه) اى لنجيه وسبيله في وجوب
 قتله كفرا ان لم يثبت وحدا ان تاب كاهو مذهب مالك في هذا الباب (قال الله تعالى ان الذين
 يكفرون بالله ورسوله) بشرا وملكا (ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) ايمانا وكفرا
 (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) كاليهود كفروا بيمسى وعهد وكان نصارى
 كفروا بمحمد (الاية) اى ويريدون ان ينفذوا بين ذلك سبيلا متوسطا بين الايمان
 والكفر اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (وقال تعالى) بالخطاب العام
 (قولوا آمنا بالله وما ازلنا البنا) اى من القرآن (وما ازلنا) اى من الصحف (الى ابراهيم
 الاية) واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط اى اولادهم واحفادهم من الانبياء وما
 اوتى موسى وعيسى من التوراة والانجيل وما اوتى اليبوس من زبور كازبور لداود (الى
 قوله لا فرق بين احد منهم) في الايمان لافي التفضيل (وقال) اى الله تعالى آمن الرسول
 بما ازلنا اليه من ربه والمؤمنون (كل) اى كلهم اوكل واحد منهم (آمن بالله وملائكته
 وكتبه ورسوله) ايمانا اجماليا قائلين (لا فرق بين احد من رسله) بل يؤمن بكلهم ونعتقد
 ان بعضهم افضل من بعض وان نجعل تفضيل بعضهم (قوله) وفي نسخة قال (مالك في
 كتاب ابن حبيب ومحمد) هو ابن المواز كما جزم به الحلبي وقال الدلبلى لمه ابن ميمون
 (وقاله ابن القاسم وابن الماسجون وابن عبدالحكم) وفي نسخة وابن عبد الملك (واصبغ)
 اى ابن الفرج (وميمون فمين شتم الانبياء) اى صوما (او احدا منهم) اى خصوصا
 (او شتمه قتل ولم يستتب) اى اذا كان مسلما (ومن سبهم من اهل النمة قتل الا ان يسلم
 وروى ميمون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى
 كفروا به) وفيه انه ليس سب الانبياء في وجه من الوجوه التى كفروا بها فلا يحتاج الى
 هذا القيد الزائد على ما قبله (ضرب عنه الا ان يسلم) وفي المبسوطة قيد بقوله طوطا
 (وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل) اى فيمن سب الله تعالى بشئ هذا الوجه فقال ابن القاسم
 في كتاب محمد الا ان يسلم كما هنا وقال الحزومي في المبسوطة ومحمد بن سلمة وابن ابى نازم
 لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا فان تاب واقتل وهذا هو الصواب ولكن لا يخفى
 ان الذى يسب الله او احدا من انبيائه يخرج عن كونه ذميا ويصير حربيا فان اسلم سلم
 واقتل فليس قوله تاب على ظاهره من التوبة عن سبه مع بقائه على ذمته (وقال القاضي

برقطة) بضم القاف والطاء (سعيد بن سليمان) وفي نسخة ابن عبد الرحمن (في بعض
اجوته) لبض استنه (من سب الله او ملائكته او انبياءه قتل) اى مطلقا الا ان يسلم
(قال سمعون من شتم ملكا من الملائكة) معنا اومهما (فعليه القتل) واجب (وفي التواتر)
لان ابي زيد (عن مالك) فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحى بتأديته الى محمد (وانما كان الذي
على بن ابي طالب استتيب فان تاب والاقتل) لكنفره باقرائه على امين الوحى وتجهيله الله
سبحانه وتعالى وانكاره نبوة محمد واثبات نبوة على (ونحوه عن سمعون) منقول (وهذا)
القول بمخطئة جبريل (قول الفرية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه
بملى من الغراب بالغراب) والذباب بالذباب وقد ابلغنا قولهم فيما سبق من باب الكتاب
(وقال ابو حنيفة واصحابه على اصاهم) المتخذ عندهم وجهور اهل العلم (من كذب بأحد
من الانبياء او تنقص احدا منهم او رى منه) اى تبرا من احد منهم (فهو مرتد) يقتل
ان لم يقب (وقال ابو الحسن القاسمى في الذي قال لا خركا نه) اى وجهه (وجه مالك) اى خازن
الثار وفي نسخة وجهه ملك (الفضبان لوعرف) من قرآن قاله او حاله (انه قصد ذم الملك
قتل) بخلاف ما اذا اراد تشبيهه به من حيث الهيبة والحشية (قال القاضي ابو الفضل)
اى المصنف (وهذا كله فيمن تكلم فيهم) اى في الانبياء والملائكة (بما قلناه على حجة
الملائكة والمؤمنين) اى صوما او اجالا بان شتم نبيا او ملكا غير معين (او على معين من
حققنا كونه من الملائكة والمؤمنين مما نحن اهلنا تعالى عليه) اى على كونه نبيا او ملكا (في كتابه)
او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر) يقع الهاء وكسرها اى المشهور عند ائمة الحديث
(المتفق عليه) اى على محته (بالاجماع) الظاهر او بالاجماع (القاطع) اى مما لا خلاف
فيه انه منهم (كجبريل وميكائيل) قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل
وميكال وفيهما قراآت معروفة (ومالك) في قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقتل علينا ربك
(وخزنة الجنة وجههم) في قوله تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم وقال لهم خزنتها
ألم يأتكم رسل منكم (والزانية) في قوله تعالى فليدع ناديه سندع الزانية من الزين وهو الدفع
(وحلة العرش) في قوله تعالى الذين يحملون العرش وهم ثمانية قليل صفوف وقيل الوف
وقيل صفوف وقيل ثمانية افس وقيل هم الآن اربعة وتزيد يوم القيامة اربعة وهو ظاهر
قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (المذكورين في القرآن) كما حررنا
مواضعها في البيان (من الملائكة) المسطورين (ومن سعى فيه من الانبياء) اى كادم
وادريس ونوح ويهود وصالح ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف
وموسى وهارون وشعب وداود وسليمان وايوب وذكريا ويحيى وعيسى ويونس والياس
واليسع وذو الكفل ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكذا شيت بن آدم كما هو مشهور
(وكزريائيل) المسمى عنه في القرآن بملك الموت في قوله تعالى قل يتوفيك ملك الموت الذى
وكل بكم وهو يقع اوله بمدودا ويقال عزرييل بكسر الهمزة وكسر الراء (واسرافيل)

وهو صاحب الصور المكنى عنه بقوله تعالى وتفتح في الصور (ورضوان) بكسر الراء
 وضمة الـ واى خازن الجنة (والحفظة) المعبر عنهم بقوله سبحانه وتعالى كراما كاتبين (ومنكر)
 بفتح الكاف واما كسره فنكر (ونكير) القتاتان في القبر (من الملائكة المتفق) على وجودهم
 عند السلاماء بناء (على قبول الجبر بها) لاجل كثرة طرقه التي كادت ان تكون متواترة وفي
 نسخة بهما وفي اخرى بهم (قامامن) وفي نسخة با (لم يثبت الاخبار بتعيينه) انه نبي او ملك
 (ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت) المصدودين (في
 الملائكة) على خلاف فيهما هل هما ملكان بالفتح او ملكان بالكسر بناء على القرائتين والظاهر
 انهما من الملائكة (والخضر) اختلف في كونه وليا او نبيا والظاهر الثاني (ولقمان)
 قيل كان نبيا وقيل حكما وهو الاظهر وكان عبدا حبشيا وقيل نوبيا وقيل كان ابن اخت
 داود وقيل ابن خالته (وذى القرنين) فقيل رجل صالح وهو قول على وقيل نبي وروى
 عن عمر وقيل ملك بكسر اللام وسمى بذلك لانه بلغ قرنى الدنيا وهما المشرق والمغرب
 وقيل كان له قرنان صغيران تواربهما عمامته وقيل لانه دعا قومه الى الله فضر به على قرنه
 فأتى ثم حيى ثم دعاهم فضر به على قرنه الآخر فأتى وقيل لانه كريم الطرفين من ابيه
 واهله وقيل كان يقاتل بيده وركابه وقيل علم علما باطنا وظاهرا وقيل دخل الظلمة والثور
 وقيل لانه عاش مضي قرنين روى انه عليه السلام سئل عنه اني كان اهل فقال لا ادري
 رواه الحاكم في مستدركه وكذا قال عليه الصلاة والسلام في عزيز على مارواه ابو داود
 والحاكم وكذا دانيال مختلف في نبوته (ومريم) ابنة عمران لقوله تعالى اذ قالت الملائكة
 يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين ونحو ذلك وكذا ام موسى
 ويشير الى نبوتها قوله تعالى واوحينا الى ام موسى والمحققون على ان المعنى الهمنا لقوله
 تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم وفيه بحث على مذهب من فرق بين
 النبوة والرسالة (واسية) ابنة مزاحم امرأة فرعون وابنة عمه وقيل هى عمه موسى عليه
 الصلاة والسلام لكن لا اعرف احدا قال بنبوتها ولا دليلا على نبوت نسبتها (وخالد بن
 سنان) بسين مكسورة وهو العيسى بموحدة منسوب لبنى عيسى قوم من العرب وكان بين
 عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان خالد بن سنان
 نبي بنى عيسى مبشرا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ووردت ابنة له عجوز قد عصرت
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلقاها بنحير واكرهما واسلمت فقال لها مرحبا بابنة نبي
 ضيحه اهله وسمعت صلي الله تعالى عليه وسلم يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابي يقولها
 (المذكور انه نبي اهل الرس) بتشديد السين المهمة اى البثر غير المطوى قيل كذبوه
 وروى اى دسوه فيها حتى مات وقيل نبيهم حنظلة بن صفوان وكانوا يتولين بالغنم اعظم
 طير كانتا سميت عتقاء لطول عتقها وكانت تسكن جبلا لهم وتخطف صبياتهم اذا اعوذها
 الصيد فدا عليها حنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه فاهلكوا والمشهور عند الجمهور ان

اصحاب الرس المذكور في القرآن قوم كانوا يبدون الاصنام فبعت الله اليهم شعيا فكذبوه
 فينيهم حول الرس قاتهارت فحصف بهم وبديارهم واما قوم تبع فقال قتادة هو تبع
 الطيرى كان سار بالجوش حتى حير الحيرة وبني سمرقند وكان من ملوك الين سعى تبعا
 لكثرة اتباعه وكان هذا يبعد النار فأسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وله قصة طويلة
 ذكرها البغوى في العالم وهو اول من كسا البيت وقد آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام
 قبل ان يبعث بسبعماية عام وقد ثبت حديث في مسند احمد عن سهل بن سعد مرفوا
 لانسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وحديث آخر برواية ابن ابي شيبة عن ابي هريرة مرفوا
 ما ادرى تبع كان نيا او غير نبى وفيما ورد من الاحاديث الواردة عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم في حق بعضهم ما درى اهونى او غير نبى دليل جليل على صحة الايمان الاجالى واما الى
 تحقيق ما اورد من ان لاددى نصف العلم وتمسك للجهتدين في توقعهم في بعض
 مسائل الدين (وزادشت) براه مفتوحة وقسم فراه قالف ودال مهمة مضمومة وقيل
 مهمة مفتوحة فثسين مهمة ساكنة ففوقية ممنوع وهو صاحب كتاب الجبوس (الذى
 تدعى الجبوس والمؤرخون نبوة) وينسبون اليه اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة
 وقيل انه كان نيا وان اتباعه غيروا شريعتهم كاليهود والنصارى غيروا شرعهم وابدعوا
 بدائعهم (فليس الحكم في سلمهم او الكافر بهم) لكون الخلاف في نبوتهم (كالحكم فيمن
 قدماء) ممن اتفق على نبوتهم اورسالتهم (اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة) قطعا بل ثلثا
 (ولكن يزجر من تقصصهم) واذاهم بلسانه (ويؤدب بقدر حال القول فيه) وفي نسخة
 فيهم اى ضمنا وقوة من جهة الادلة (لا سيما من عرفت صدقته) اى ولايت (وفضله)
 اى صلاحه (منهم وان لم تثبت نبوته) بدليل قاطع (واما انكار نبوتهم) لكون الخلاف
 في نبوتهم (اوكون الاخر) كهاروت وماروت (من الملائكة) ام لا فاسمع جوابه مفصلا
 (فان كان التكلم في ذلك من اهل العلم) اى علم الشريعة من الكتاب والسنة اذ لا عبرة
 بغيرهم في هذه المسئلة (فلا حرج عليه) اى في انكاره وفيه عن علم ودليل او قسلا
 (لاختلاف العلماء في ذلك) لكن لا يخفى ان الاحوط في حقه ان لا يفتيه ولا يثبت لثلايدخل
 في الانبياء من ليس بنبى ولا يخرج نبى منهم فانه خطر عظيم بل يفتى ان يقتل الخلاف
 ويرجح مآثره عنده او عند غيره (وان كان) المتكلم في ذلك (من عوام الناس زجر عن
 الخوض في مثل هذا) الكلام (فان عاد ادب اذ ليس له الكلام في مثل هذا) الكلام لثلا
 يجر الى ما يرد عليه من الملام (وقد ذكره السلف) الكرام (الكلام في مثل هذا) المقام (عما
 ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة) وفيه بحث لان العلماء الذين يبينون مراتب
 الانبياء وعلمهم كله عمل بل خير عمل كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم
 على العابد كفضلى على اداكم فالعلم اما فرض عين او كفاية فهو افضل من عبادة نافلة ولكون
 تقع هذا قاصرا وقع الاول يتبدى واما العامة فينبى لهم السكوت عما لا يدرون .

﴿ فصل ﴾

(واعلم ان من استغف بالقرآن) اى عتبه او مناه او باهله الوارد في حقهم ان اهل القرآن اهل الله وخاصته (او المحصف) بضم الميم وكسر ها والاول اشهر وفي القاموس بثلاث الميم من المحصف بالضم اذا جعلت فيه المحصف انتهى ولعل الكسر على انه آله والفتح على انه اسم مكان والضم على انه اسم مفعول وقد كفر الوليد بسبب اهانة المحصف فانه روى انه قصه يوما وقال فوقع بصره على قوله تعالى واستغفروا وخاب كل حيار عنيد فأمر بالمحصف فصب فرسا ورماء بالليل حتى تمزق وأند

أتوعد كل حيار عنيد * فها انا ذاك حيار عنيد

اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب عزتي الوليد

والوليد هذا هو الذي ورد فيه انه فرعون هذه الامة وتزلت آيات كثيرة في حقه من المذمة (او بشئ منه) كورق اولوح او درهم مسطور فيه (او سبهما او جسداه) اى أنكروا القرآن كله (او حرفا منه) في القراءات السبع (او آية) ولو كانت حرفا (او كذب به) اى بالقرآن جبهه (او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به) اى بذلك الشئ (فيه) اى في القرآن (من حكم) كاسر ونهى (او خبر) عن سابق اولاحق (او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبت على علم منه بذلك) اى دون نسيان او خطأ (او شك في شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم) قاطبة (باجماع) لا خلاف فيه (قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز) اى بديع او منيع (لأياتيه الباطل) اى الناسخ الذي يبطله او يدفعه (من بين يديه) اى من قدمه (ولا من خلفه تنزيل) منزل (من حكم) اى ذى حكمة في احكامه واقواله (حيد) محمود في ذاته وصفاته واقواله (حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله تعالى حدثنا ابو علي) القاسي (حدثنا ابن عبد البر) حافظ الغرب (حدثنا عبد المؤمن) القرطبي (حدثنا ابن داسة) راوى سنن ابى داود عنه (حدثنا ابو داود) السجستاني صاحب السنن ومحدث العصر (حدثنا احمد بن حنبل) امام اهل السنة (حدثنا يزيد بن هارون) هو ابو خاله السامى الواسطى احد الاعلام (حدثنا محمد بن عمرو) اى ابن علقمة بن وقاص الليثي يروى عن ابيه وعن ابى سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبدالله الانصارى وجاعة (عن ابى سلمة) احد الفقهاء السبعة عند أكثر علماء الحجاز (عن ابى هريرة) قال الحارثي وفي كلام بعض متأخري الحنفية المصريين انه عبد الرحمن بن سحضر على الاصح من نحو ثلاثة واربعين قولاً (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء) بكسر الميم مصدر بمعنى المماراة (في القرآن كفر) ورواه الحاكم ايضا وفي رواية لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر (تؤول) بصيغة المجهول اى يفسر المراء (بمعنى الشك) ومنه قوله تعالى فلا تلك في مرية (وبمعنى الجدال) ومنه قوله تعالى

فلا تخافوهم الأمراء ظاهرا وقد قال تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقال ابن الاثير تبعا للهروى المماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد يستخرج ماعنده صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع قال ابو عبيد ليس وجه الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وهو ان يقرأ الرجل على حرف فيقول الآخر ليس هو كذلك ولكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء بهما فاذا جحد كل واحد قراءة صاحبه لم يأتين ان يكون ذلك يخرج به الى الكفر لانه لقي حرفا انزله الله على نبيه ثم التكثير في مرأى ايدان بأن شياً منه كفر فضلا عما زاد عليه وقيل انما جاء هذا في الجدال والمراءى في الآيات التي فيها ذكر القسدر ونحوه من المعاني على مذهب اهل الكلام والمصناب والاهواء والآراء دون ما تضمنته من الاحكام وابواب الحلال والحرام فان ذلك قد جرى بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من العلماء الاعلام وذلك فيما يكون المنرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع دون التلبه والتعيز (وعن ابن عباس) كانوا ابن ماجة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل) اي اجبالا لا آية منهما لاحتمال كونها محرفة اولا تكون فيهما اصلا وذلك لقوله تعالى وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان وكان حقه ان يقول والزبور لقوله تعالى وآتيناه داود زبوراً وفسر به القرآن ايضا وكذا صحف ابراهيم المذكورة بالخصوص (وكتب الله المنزلة) اي بمومها الواجب الايمان بمجملاتهما (او كثر بها) اي كلها او بعضها (اولئها) اي شتمها (اوسبها) اي ماها (او استخف بها) اي اهانتها (فهو كافر) واما لو جحد آية من التوراة او الانجيل ففيه خطر لاحتمال كونها منهما فيكفر اولا تكون منهما لما وقع من التعريف فيهما فلا يكفر ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقد قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل البنا وانزل اليكم والها والهمكم واحد ونحن له مسلمون اي متقادون للحق تابعون للصدق (وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو) على السنة اهل الايمان (في جميع اقطار الارض) اي اطرافها واكتافها (المكتوب في المصحف) اي جنسه من المصاحف (بأبدى المسلمين) احتراز عما قد يوجد في ابدى غيرهم من المخدلين فرما يزيدون او ينقصون في امر الدين (عاجمه البفتان) بتشديد الفاء وهما ما يضمنه من جانبيه (من اول الحمد لله رب العالمين) برفع الحمد على الحكاية ويجر بالكسر على الاعراب (الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى ووجه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ايماء الى ان تنكس القرآن ليس سنة بل بدعة ولعله لم يذكر البسملة لانهما ليست من القرآن في مذهب مالك لكنه لاشك انها مما بين الدينين للاجماع على ان الصحابة كتبوا البسملة في اوائل كل

السور الإبراءة ولهذا ذهب المحققون من أمثنا الحنفية أنها آية من القرآن أنزلت للفصل ولا بدع ان يراد بالحمد لله رب العالمين سورة الفاتحة فتشمل البسملة الفاتحة ولكن يأباه ان الكلام في التكفير فالتقدير المتعلق به هو الذي بينه في مقام التقدير والاخبار في باب البسملة متعارضة مع كونها آحادا فلا قيد القطع وانما توجب الظن ولهذا اختلف العلماء في مسئلة البسملة والله سبحانه وتعالى اعلم (وان جميع ما فيه حق) اى ثابت وصدق (وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك) النقص (او بدله بحرف آخر مكانه) ولولم يغير شانه (او زاد فيه حرفا بما لم يشتمل عليه المحقق الذي وقع عليه الاجماع) اى كتابة وقرأة (واجمع) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اى وحزم وعزم (على انه ليس من القرآن عمدا) اى لاسهوا ولا لسيانا (لكل هذا) الذي ذكر من النقصان والزيادة (انه كافر) الا القراءات الشاذة التي ثبتت في الجملة بحسب الرواية بشرط ان لا يتحقق بالمصاحف في الكتابة (ولهذا) الذي ذكرنا من ان جميع ما في القرآن حق (رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله تعالى عنها بالفرية) اى الافك (لانه خالف القرآن) اى بعضه النازل في براءة ساحة عائشة ان تكون فاحشة (ومن خالف القرآن) اى اعتقادا لاعمالا (قتل اى لانه كذب بما فيه) من آيات دالة على براءتها وانما اكنى التي صلى الله تعالى عليه وسام بحمد القذف على قاذفها لما صدر عنهم قبل براءة ساحتها فحينئذ لوجه تخصيص مالك فان اجماع العلماء على ذلك (وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) تكذيبه قوله تعالى فيه وكلم الله موسى تكليما وهذا جمع عليه وانما الكلام في معنى الكلام من النفس وغيره بين اهل السنة والمعتزلة (وقاله) اى قال به ونص عليه ايضا (عبد الرحمن بن مهدي) من اصحاب الشافعي قال التمساني مهدي مفعول وكره مالك التسمية بمهدي قال وما علمه بأنه مهدي واما التسمية بالهادي وقال لان الهادي هو الذي يهدي الطريق انتهى ولا يخفى ان المهدي ايضا هو الذي يهدي الى الطريق وما علمه بأنه هاد وليس بمهدي ومن اين له حمل المهدي على الهداية الشرعية وحمل الهادي على الدلالة اللغوية او العرفية على ان الاسماء كلها تسمى على جهة التفاضل والتبرك والا لا كان يصح لاحد ان يسمى محمدا ومحمدا واحدا ولا عليا ولا فاطمة ولا عائشة وامثال ذلك (وقال محمد بن معنون فبين قال المودتان) بكسر الواو وفتح وهما سورة الفلق والثاني (ليست من كتاب الله يضرب عقبه الا ان يتوب) لفيه لهما منه مع ثبوتهما في المصاحف الثمانية التي وقع عليها اجماع الامة قال النووي في شرح المذهب اجمع المسلمون على ان المودتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن وان من محمد شيئا منها كفر وما قتل عن ابن مسعود في الفاتحة والمودتين باطل ليس بصحيح عنه قال ابن حزم في اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود وانما صح عنه قراءة طاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود

وفيه الفاتحة والمودتان انتهى واما ما روى عن عبدالله بن احمد في زوائد المسند ان ابن مسعود كان يحك المودتين من مصاحفه ويقول انهما ليسا من كتاب الله فالجواب على وجه الصواب ما قال ابن الباقلاني انه لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن انما انكر اثباتهما في الصحف لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأثباته ولم يبلغه امره به وهذا تأويل منه وليس جمعا لكونهما قرآنا واجيب ايضا بأنه كان يقول ذلك فلما رأى المصاحف التي كتبت في زمن عثمان وفيها اثباتهما رجع عن ذلك ويؤيد هذا ما سبق عن ابن حزم واما ما اجاب به ضمه عنه بأن عاصم بن بهدلة المذكور في المسند وان قرنه البخاري بميدة فهو في الحديث دون الثبوت ثقة في القراءة فقير مستقيم لانه راوى القراءة عن ابن مسعود وهذه الرواية من متعلقات القراءة هذا وفي جواهر الفقه من انكر المودتين من القرآن غير مأول ككفر انتهى وقال بعض المتأخرين كفر ولو اول والاول هو المول (وكذلك) اى كفر (من كذب بحرف منه) اى من القرآن فيقتل الا ان يتوب (قال) اى ابن سحنون (وكذلك ان شهد شاهد) اى واحد (على من قال ان الله لم يخذ ابراهيم خيلا) فان مؤادها واحد وهو تكذيب بعض القرآن وهذا التعليل اولي من قوله (لانها احتما على انه كذب النبي) وفي نسخة تكذيب للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما نقله عن الله سبحانه وتعالى (وقال ابو عثمان الحداد) قال الانطاكي وقد يقع في بعض النسخ ابو عثمان بن الحداد بزيادة ابن والصواب والله تعالى اعلم سقوطه (جميع من يتحمل التوحيد) اى يتنسب اليه ويدعى اعتقاده (متفقون) على (ان المجدد بحرف من التنزيل) اى القرآن الكريم والفرقان القديم (كفر وكان ابو العالية) احد ائمة القراءات (اذا قرأ عنده رجل) اى بقراءة لم يعرفها (لم يقبل له ليس كإفراء ويقول اما انا فاقرا كذا) وهذا من كمال احتياضه في تورعه (فبلغ ذلك) القول من ابي العالية (ابراهيم) النخعي او التيمي (فقال أراه) بضم الهمزة اى اظنه (سمع انه) اى الشأن (من كفر) اى جمحد (بحرف منه فقد كفر به كله) لان الكفر ببعض يؤذن بالكفر بكل بخلاف الايمان ببعضه فانه لا يقوم مقام الايمان بكله (وقال عبدالله بن مسعود) كافى مصنف عبدالرزاق (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) وهذا كمن كفر برسول فقد كفر بالرسول كلهم (وقال اصبح بن الفرج) المصري (من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله) اى بكلامه (وقد سئل القاسي عن خاصم يهودي خاف) اليهودي (له) بالتوراة فقال لا يخفى الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد) اى واحد (ثم شهد آخره) اى الآخر (سأله) اى من خاصم (عن القضية) في الكيفية (فقال) اللاعن الملعون (انما لنت توراة اليهود) التي يتدارسونها بينهم (فقال ابو الحسن) القاسي

(الشاهد الواحد لا يوجب القتل) اى ولو حمل على اطلاقه ولم يقبل قصده (والثانى علق الامر بصفة) اى خاصة ناشئة عن الاضافة (تحتل التأويل) لهذا القيل (اذ لعله لا يرى اليهود متسكين بشئ من عند الله لتبديدهم وتحريفهم) وفيه ان الظاهر من هذه الاضافة اختصاصهم بها واما كونهم لا يتسكون بها فلا دخل له فيما نحن فيه من انه احسان كتاب الله وقد سعى الله سبحانه كتابهم مع علمه بتحريفهم وتغييرهم كتاب الله في قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب الجافظة للكتاب وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فلوفرض ان بعض هذه الامة المحفوظة الجافظة للكتاب والسنة حرقوا بعض القرآن وغيره فقال احد الشاهدين لمن القرآن وقال آخر لمن قرآن المسلمين فلا تشك انه كافر على ان الاحكام مبنية على الاكثر فتأمل وتدر مع ان اليهود كلهم ماغيروا التوراة ولا بدلوها وانما كان بعض علمائهم يقولوا عنها ما لم يثبت فيها او تصرفوا في معانيها دون مبانيها (ولو اتفق الشاهدان على لمن التوراة عجردا) اى عن التعليق (لنصف التأويل) الاولى لما احتمل التأويل وانه ولي التوفيق (وقد اتفق فقهاء بغداد على استجابة ابن شنبوذ) بحجة مفتوحة ونون ساكنة كاصرح به الحلبي والتلمساني وقيل بفتحها فوحدة مضمومة وذال مهجمة وهو غير منصرف للجهة والعلمية كاجزم به الحلبي واغرب التلمساني في قوله يجرى ولا يجرى وهو اسم اعجمي وضبطه الدجلى بنون مشددة وفي القاموس محمد بن احمد بن شنبوذ يقع الشين المججمة والنون محاب الدعوة وعلى بن شنبوذ وكلاهما من القراء الشين والمراد به هنا ماذكره الحلبي وتبعه التلمساني من انه ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ (المقرى احد الائمة المقرئين المتصدرين بها) اى ببغداد (مع ابن مجاهد) متعلق بالتوفيق وهو امام جليل في علم القراءة (بقراءة) اى ابن شنبوذ بنفسه (واقراءه) اى لغيره (يشواذ من الحروف) اى من القراءات التي لم يثبت تواترها ومع هذا (عما ليس في المصحف) وهو احد اركان القراءة والثاني موافقة العربية والثالث وهو الاصل المتخذ للمدار عليه وهو نقل المتواتر قال التلمساني كان اماما دينيا لا ينكر موضعه من العلم وكان فيه سلامة الصدر وعن يرى جواز القراءة بالاختيار مما يجوز في العربية وان لم ينقل ذلك عن السلف وكان يقرؤها في الحراب ويقرئها بعض الاصحاب (وعقدوا) اى الفقهاء مع ابن مجاهد مجلسا بالحكم (عليه بالرجوع عنه) اى عن فعله من القراءة والاقراء بالشواذ (والثبوت منه) فيما بقي من عمره وهذا لا ينافي جواز رواية الشاذة فان الفرق بين القراءة والرواية واضح عند ارباب الدراية (مجلسا) اى وسجلوا عليه (انه اشهد فيه بذلك على نفسه) بالرجوع عنه وبالثبوت منه (في مجلس الوزير ابي على بن مقلة) بضم الميم (سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة) قال ابن خلكان كان ابن شنبوذ من مشاهير القراء واعيانهم قيل كان كثير الفن قليل العلم تقربوا آت من الشواذ فانكرت عليه وبلغ امره الوزير محمد

ابن مقلة الكاتب فاعتقله بداره واستحضره هو والقاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر
احمد بن موسى بن مجاهد المقرئ وجماعة من اهل القراءات فأغلظ القول عليهم فأمر
الوزير بضره فضر ب سبع دور فدعا على الوزير ان يقطع الله يده ويشتب شمله وكان
الامر كذلك ثم كتب محضر بما كان قرؤه واستتيب ان لا يقرأ الا بمحضر امير المؤمنين
عشان وكتب خطه في آخره واطلق فحشى عليه من السامة فاخرج الى المدائن ثم عاد الى
بغداد سرا ولم يزل بها الى ان توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (وكان فين اخي عليه)
مع فقهاء بغداد (بذلك) اي بالرجوع (ابوبكر الاخيرى) المالكي وهو بفتح الهجمة
وسكون الواو وقح الهاء وقيل بفتحين وسكون الهاء نسبة الى بلد عظيم بين قزوين
وزنجان وبلدة بنواحي اصفهان وجبل بالجهاز (وغیره) من العلماء المالكية اوغيرهم
(واخي ابو محمد بن ابي زيد) القيرواني (بالادب فين قال لصي) يتلم القرآن (لن الله
منملك وما علمك وقال) اي اللعن (اردت سوء الادب) اي في الاداء (ولم ارد
القرآن) وفي التسامع عنه نظر اذ قوله وما علمك بيد عن هذا التأويل بل ظاهر في طعن
التزويل فينبى ان يستتاب الا ان ثبت لمن فقيه الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (قال
ابو محمد) أي ابن ابي زيد (أما من لمن المحصف) أي صريحا (فانه يقتل) أي اجماعا

فصل

(وسب آل يته) وفي نسخة آل النبي وفي نسخة اهل بيته اي اقاربه (وازواجه واصحابه
عليه السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله) أي مذموم وملام فآله (حدثنا القاضي الشهيد
ابوعلى رحمته الله تعالى) وهو الحافظ ابن سكرة (حدثنا ابو الحسين الصيرفي و ابو الفضل
العدل) وهو ابن خيرون (حدثنا ابو بيل) المعروف بأبن زوج الحرة (حدثنا ابو على
السجني) بكسر السين المروزي (حدثنا ابن محبوب) هو ابو العباس المحبوبي راوى الجامع
عن الترمذى وشارح القُدورى على ما ذكره الانطاكي (حدثنا الترمذى) هو الحافظ
ابوعيسى صاحب الجامع (حدثنا محمد بن يحيى) الظاهر انه الذهلي ابو عبدالله النيسابورى
(حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا عبيدة) وفي نسخة بالتصغير (ابن ابي رائلة) بالهمز قبل
الطاء المهمة قال الحلبي هو بفتح العين وكسر الواو عبيدة بن عبيد بن عبد الله بن عبد
منهم ابن ما كولا في اكمالته والذهبي وضبط في بعض النسخ بضم العين وهو خطأ انتهى
وقال التلمساني في اصل المؤلف عبيدة بالتصغير وصوابه عبيدة بفتح وبه ذكره الدارقطني
وهو كوفي نزل البصرة يروى عن عاصم بن ابي النجود وغيره (عن عبد الرحمن بن زياد) قال
المزى في الاطراف يقال انه اخو عبدالله بن زياد (عن عبدالله بن مفضل) بضم الميم وقح
الفين الهجمة وتشديد الفاء المفتوحة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله)
بنصبهما وكرر للتأكيد اي اتقوه اوراعوه اوراقبوه او احفظوا عهدكم او احذروا عقابه
(في اصحابي) اي من جهتهم (الله الله في اصحابي) وهذا تأكيد بمد تأكيد وضع الظاهر

موضع الصبر المبالغة في التحذير وكان الخطاب لمن بعدهم من القرون اول بعضهم من المنافقين
او للامة والمراد باصحاب الخاصة كما يشير اليه اية الاضافة (لا تقتضوهم غرضا) اى هدفا
للعن او الطعن (بعدى) اى في غيتى او بعد موت (فن احبهم فبغى) اى فبسبب محبة اياى
(احبهم) او بسبب محبة اياهم ويؤيد الاول قوله (ومن ابغضهم فبغضى ابغضهم) ولا يخفى
ان المرتد تبطل محبته برده ولو صحت توبته (ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد
آذى الله) اى خالفه فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك ان يأخذه) اى يعاقبه
فى الدنيا او العقبى (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابى)
المشمولين على اقاربى وازواجى واحبابى (فن سبهم فبغض لى الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا) اى توبة او نافلة (ولا عدلا) اى فدية او فريضة وقدروى
الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا من سب اصحابى فعلى لى الله والملائكة
والناس اجمعين وروى احمد والحاكم عن ام سلمة من سب عليا فقط سبى ومن سبى
فقد سب الله تعالى (وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابى فانه يحبى قوم) وروى
اقوام (فى آخر الزمان يسبون اصحابى فلا تصلوا عليهم) ان ماتوا للعبرة وهذا محمول على
ما اذا قام بها البعض (ولا تسالوا معهم) ان سلوا اماما قائم اهل بدعة (ولا تسلكوهم)
اى ديانة (ولا تنجالسوهم) اى من غير ضرورة (وان مرضوا فلا تمودوهم) مبالغة
فى الابهانة والظاهر ان النهى فى هذا الحديث لتثريه (وعنه عليه الصلاة والسلام من سب
اصحابى فاضربوه) روى الطبرانى عن على كرم الله تعالى وجهه من سب الانبياء قتل
ومن سب اصحابى جلد اى ضرب وهذا فرق حسن بين الانبياء والصحابة وفى معناه العلماء
والاولياء وهو قول الجمهور ولما قتل من سب الصحابة كاقال به بعضهم فانما يحمل على
السياسة فى الشريعة وسد باب الذريعة على ما يثبت فى رسالة مستقلة ولما كان فيها بعض
الامطالة اختصرتها وسحبها السلاطة (وقد اعلم الله تعالى عليه وسلم ان من سبهم
واذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بل كفر (فقال لا تؤذونى
فى اصحابى) اى لاجل اذاهم (ومن آذاهم فقد آذانى) اى فكأنه آذنى (وقال لا تؤذونى
فى عائشة) اى خصوصا فانها احب الزوجات وقال الاملاكي قوله لا تؤذونى فى عائشة
الخطاب لام سلمة وتقام الحديث فان الوحي لم يأتى وانما فى توب امرأة الاعائشة (وقال
فى فاطمة) لانها احب البنات (بضعة منى) فتح الموحدة وتكسر اى قطعة منفصلة منى
(يؤذونى ما آذاها) وروى البخارى عن المسور فاطمة بضعة منى فن اغضبها اغضبى
(وقد اختلف العلماء فى هذا) اى ساب الصحابة (فمشهور مذهب مالك) رحمه الله
الموافق للجمهور (فى ذلك الاجتهاد) فى ايقاع النكال لدفع الفساد (والادب الموجع)
لاصلاح العباد (قال مالك رحمه الله تعالى من شتم النبى) اى جنس الانبياء (قتل ومن شتم
اصحابه اجب) اى جلد وضرب وقد تقدم الحديث بذلك (وقال) اى مالك (ايضا من شتم

احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص) وسقط او عليا من اصل الدلعي فقال ولم يذكر المصنف عليا لان محبه كثيرين انتهى ولا يخفى ان الكثرة انما هي بالنسبة الى معاوية و عمرو بن العاص لا بالاضافة الى من قبله فقد اختلفت المبتدعة في حب علي كالروافض وبعضه كالخوارج (فان قال) شاتمهم (كانوا) اى الصحابة كلهم (على ضلال وكفر) عطف تفسير (قل) لتكذيبه القرآن فيما اتى الله عليهم لقوله تعالى رضى الله عنهم و حديث اصحابي كالنجوم بايم اقديتهم اهتديتم و حديث لوانق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصفه اى نصفه (وان شتمهم) اى كلهم او بعضهم (بغير هذا) الذى ذكر (من مشاعة الناس نكل) بصيغة المجهول مشددا وعخفا اى ردع وزجر وعسوق (نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا) اى تجاوز عن الحد وتعدى (من الشبهة) او الخوارج (الى بعض عثمان والبراءة منه) اى والى التبرى من محبة (أدب اديبا شديدا ومن زاد) اى الى ذلك كفى لصفحة اى ضم اليه (بنض ابي بكر وعمر فالمقبوبة عليه اشد) اى كية وكيفية (ويكرر ضربه) بقدر زيادة بعض محبه عليه الصلاة والسلام وحزبه (ويطال سجنه) اى مدة حبسه (حتى يموت ولا يبلغه) اى فيه (القتل الا قسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والا فى انكار محبة ابي بكر وكذا فى محبة خلافة الجميع عليهم ولا عبرة بمخالفة الشيعة فيهما وكذا اذا قيل له قل رضى الله تعالى عنهم فابى فانه لا انكار لما فى القرآن (وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا او عثمان او غيرها) كمساوية و عمرو بن العاص (بوجع) بصيغة المجهول مخففا او مشددا (ضربا) بالنصب على التمييز وانما خص عليا و عثمان بالذكر لان الخوارج قالوا بشكفيهما بناء على قواعدهم الفاسدة واصولهم الكاسدة ولم يختلفوا فى تعظيم الشيعين للاجتماع على خلافتهم وعدم ما يقتضى هتك حرمتهم فن كفرهما كفر خلافا للروافض ولا عبرة بقولهم المناقض بل التحقيق ان اصل مذهب الشيعة ليس تكفيرهما بل يسبونهما الى المخالفة فى امر الخلافة بناء على انهم يفضلون عليا عليهما وانما اللعن والتكفير صدر من غلاتهم ولعل هذا معنى ما روى من ان سب الشيعين كفر المفهوم منه ان سب غيرها ليس كذلك انما سبوا رتبتهما هنالك واما معاوية واتباعه فيجوز نسبتهما الى الخطا والبلى والخروج والفساد واما لعنهم فلا يجوز اصلا بخلاف يزيد وابن زياد واما لعنهما فان بعض العلماء جوزوا لعنهما بل الامام احمد بن حنبل قال بكفر يزيد لكن جمهور اهل السنة لا يجوزون لعنه حيث لم يثبت كفره عندهم وعلى التزل فله مات تابها واهذا قالوا لا يجوز لعن كافر بينه الا اذا ثبت كفره وقوله عليه بدليل قطعي من كتاب اوسنة كفر عون وابن لهيب وابن جوبل واما لعنهم والله تعالى اعلم وبما قررنا اندفع اعتراض الدلعي بأن هذا مخالف لما مر عن مالك انه اذا قال كانوا اى الصحابة على ضلال وكفر قل فان المراد بهم

اما جيمهم اوا كابرهم (وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن حمون فين قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلى انهم) اى كلهم (كانوا في ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم) اى غير الخلفاء الاربعة (من الصحابة) كماوية وغيره (بمثل هذا) القول (نكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة) اى قذفها (قتل قيله) اى المالك (لم) اى لاي شئ يقتل بسبها وقد قلت في ابها يجلد من سبه وهو بالاجماع الفصل منها (قال) اى مالك (من رماها) اى قذفها (فقتل خالف القرآن) التاويل ببراءة ساحتها فلم بهذا انه لو شتمها احد بغير القذف لم يجب قتله وهذا اذا سب ابا بكر مع اقراره بحبته فانه لو انكرها لكفر لانكاره القرآن على ما سبق به البيان واما اذا قذف احدى سائر الزواج الطيبات فلا يكفر لصدوم ورود براءتهن في الايات (وقال ابن شمان عنه) اى مالك (لان الله يقول يعظكم الله) اى تحذيرا من (ان تمودوا لمشله ابدا ان كنتم مؤمنين فين عاد لثله فقد كفر) وفيه ايماء الى ان من قذفها قبل الوعط لم يكفر وانما حد حد القاذف (وحكى ابو الحسن الصقل) بفتح اوله ويكسر وبسكون القاف قال الحاربي نسبة الى سقلية جزيرة بالمغرب وقال الدلمى بفتح المهملة والقاف وقال التلمسان بكسر الصاد والقاف واللام مشددة وفتح الصاد والقاف واللام مشددة (ان القاضى ابا بكر ابن الطيب) اى الباقلانى المالكي امام المتكلمين (قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسب اليه المشركون) من الشريك والولد والصاحبة والبنات (سبح نفسه لنفسه) وفي نسخة بنفسه (كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آى كثيرة) كقوله تعالى ويحسبون لله البنات سبحانه وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بسنين وبنات بغير علم سبحانه (وذكر تعالى ما نسب المتأفقون اى عائشة) فيه تغليب اذ الذى تولى كبره هو ابن ابي بن سلول رئيس المتأفقين وقد تبعه بعض المؤمنين ككسان ومسطح وحنا وغيرهم (فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا) السأفوك عليها (سبحانك سبح نفسك في تبرئتها من السوء) المنسوب اليها (كاسبح نفسه في تبرئته من السوء) وما ذاك الاجلاله مقامها الملى في رفيع حجة النبى (وهذا) القول من الباقلانى (يتعهد لقول مالك) ولا اعرف احدا يخالفه في ذلك (في قتل من سب عائشة) اى قذفها (ومضى هذا) القول بقتل من قذفها (واة تعالى اعلم) جملة معترضة (ان الله اعظم سبحانه) اى بالافتراء عليها السى بالانك (كاعظم سبه تعالى) بالافتراء عليه حيث قال الا انهم من انصهم ليقولون ولله وانهم لكاذبون (وكان سبها سباً لئيه) فيه بحث لا يخفى على النبيه لان سبها ليس سباً لئيه في حقيقة الكلام ولا يلزم من قذفها قذفه عليه المصلاة والسلام ولهذا لم يقتل من قذفها قبل نزول براءتها بل جعل قذفها حيث شئت كقذف سائر اهل الاسلام في صوم الاحكام فالكفر الموجب للقتل انما هو لخالفه القرآن ولهذا احتضنت عائشة الصديقة هذا الاجلال في الطريقة وبهذا علم حنى قبة كلامه من قوله

(واذاه) اى وقرن اذى نيه (بأذاه سبحانه وتعالى) اى قوله ان الذين يؤذون الله
 ورسوله لنهم الله فى الدنيا والآخرة (وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى نيه
 كذلك كاقدمناه) ولا يخفى ان ذلك لواجرى على حقيقته لكان سب كل اخذ من اهل بيته
 كفرا موجبا للقتل هناك والارض على خلاف ذلك لانه لم يقصد بذلك اذاه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقرن بين ان يقع شئ اسالة وقصدا وبين ان يقع تبعية وضمنا فى
 مقام التحقيق والله ولى التوفيق (وشتم رجل مائثة) اى بنهر القذف (بالكوفة قد قدم)
 اى فاحضر الشاتم (الى موسى بن عيسى الباسن فقال من حضر هذا) المجلس او هذا
 الرجل حين شتم قال التلمسانى ويروى من خصم (فقال ابن ابي ليلي انا) وهو احد
 المجتهدين وقد تولى القضاء ولعل هذا هو الموجب للاكتفاء (فجلد) اى الشاتم (ثمانين
 جلدة وحلق رأسه) اى تمزيرا (واسلمه) اى تركه فى نسخة وسلمه (للمجانبين)
 بمذنبه باخراج دمه لزيادة سياسة فى امره (وزوى) كفاى تاريخ الخطيب وابن عساكر
 (عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله) بالتصغير (ابن عمر اذ شتم المقداد)
 بكسر الميم (ابن الاسود) تبنيا فان اباه غيره (فكلم) بصيغة المجهول اى فشنع عمر
 (فذلك فقال دعوى قطع لسانه حتى لا يشتم احدا بعد) اى بعد ذلك (من اصحاب محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم) وحيث منوه ولم يقرره حتى يفعل لا يكون اجماعا فلا يجوز
 قطع لسان من سب محابيا وانما اراد عمر تخويفه او السياسة (وزوى ابوذر الهروى ان
 عمر بن الخطاب أتى بأمرابى يحجو الانصار فقال) اى عمر (لولا ان له) اى للاعرابى
 (هبة) اى سابقة له عليه الصلاة والسلام (لكفيتكموه) من شره بما يليق بأمره ورواه
 ايضا محمد بن قدامة المروزى فى كتاب الخوارج عن ابى سعيد الخدرى بسند رجاله قاة
 ذكره الدلى (وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى ذكر بعض معاصيهم وغفل عن جملة مناقبهم ولم يعرف انهم الساقون فى الايمان ولم يسمهم
 بالاستفغار والرضوان (فليس له فى هذا القى) الذى يسم المسلمون (حق) اى حصه ونصيب
 لانه (قد قسم الله القى فى ثلاثة اصناف فقال للفقراء) بدلا من لذى القربى وما بعده وان
 البديل منه فى حكم الطرح او الشامل لهم ولغيرهم (المهاجرين) الى المدينة (الاية)
 الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يتفقون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
 اولئك هم الصادقون اى فى ايمانهم ومعرفتهم اوفى صحيح نية هجرتهم (ثم قال والذين)
 عطفوا على الفقراء (نبؤوا الدار) اى سكنوا المدينة واتخذوها دار الوطن والقرار
 (والايمان) اى واحتساروا واخلصوا (من قبلهم) اى قبل هجرة اهل الاسلام اليهم
 (الاية) اى يمجون من هاجر اليهم ولا يمجون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
 على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اى ضرورة ومجاعة (وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين
 جاؤا من بعدهم) اى من التابعين واتباعهم الى يوم الدين (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا

الذين سبقونا بالايان) من المهاجرين والانصار خصوصا (الاية) اى ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا وحسدا للذين آمنوا عموما ربنا انك رؤوف رحيم بالمؤمنين في الدنيا والاخرى (فمن تنقصهم فلاحق له في حق المسلمين) بل يخرج عن دائرة المؤمنين لحصرهم في الاصناف المذكورين (وفي كتاب ابن شيبان من قال في واحد) وفي نسخة احد (منهم) اى من الصحابة (انه ابن زانية وامه مسلمة) جملة حالية (حد عند بعض اصحابنا) المالكية (حدن حدا له وحدا لامة) لعله اراد بالاول التميز بمبالغة في التحذير (ولا اجمله كقافى الجماعة في كلمة) نحو الاولاد الزواني ويا ابناء الزانيات لتعزيمهم حيث تتداخل الحدود جملة وذلك الفرق (لفضل هذا) الصحابي (على غيره) ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب صحابي فاجلده اى فاضربوه كما في رواية تقدمت (قال) اى ابن شيبان (ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد القرية) اى الكذب (لانه) اى قذف ام احدهم ولو كانت كافرة (سب له) اى لولدها الكريم فيستحق به التأديب الاليم (فان كان احد من ولد هذا الصحابي) اى اولاده واحفاده (حيا) وابوه ميتا (قام) مقامه (فما يجب له) من استيفاء الحد (والا فن قام به من المسلمين) حسبة في امره (كان على الامام) اولئك (قول قيامه قال) اى ابن شيبان (وليس هذا) الحكم المذكور (تحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء) الصحابة (بنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) احياء وامواتا (ولو سمعه الامام) اى السلطان اوثقه (واشهد عليه كان) اى الامام (ولى القيام به) اى بالحد (قال) اى ابن شيبان (ومن سب غير فائضة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قذف احدين (ففيها) اى في المسئلة اوفى حقها (قولان احدهما يقتل لانه سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسه حليته) وفي نسخة بسبب سب حليته وهي زوجته من الحلول وهو التزول لانهما تحل معه حيث حل او هو يحل بها حيث حلت وقيل من الحلال ضد الحرام فيشمل السرية (والآخر انها) اى حليته (كسائر الصحابة) رجالهم ونسائهم (يحد حد القرية) وفي نسخة حد المقرئ (قال) اى ابن شيبان (وبالاول) وهو القول بالقتل (اقول) وهذا يعيد عن الاصول فتأمل فانه يلزم منه عدم الفرق بين عائشة المبرأة بالكتاب وبين غيرها والله تعالى اعلم بالصواب (وروى ابو مصعب عن مالك فيمن سب من اتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من اجهة القرابة والنسب المعروف وفي بعض النسخ عن مالك من اتسب الى بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى الى اولاده وظهر انه ليس منهم (يضر بضربا وجعا ويشمر) من الشهرة وهو الظهور ومضاء يطاق به في الاسواق (ويحبس طويلا) من الزمان (حتى تظهر توبته) اى آثارها عند الاعيان (لانه استخفاف بحق الرسول عليه الصلاة والسلام واتى ابوالمطرف الشعبي فقيه مقلقة) يفتح اللام والقاف وقال التلمساني قاعة ببلدة بالسدوة اعادها الله تعالى الى الاسلام

(ف رجل أنكر تحليف امرأة) وجه عليها عين وأريد تحليفها (بالليل) لكونها غفيرة
فاتسع الرجل عن تحليفها بالليل (وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق) أي فرضا وتقديرا
(ما حلفت) وفي نسخة بصيغة المجهول (إلا بالهزار وصوبه بعض التسمين بالفقه)
أي التصفين به نظرا إلى أنه أراد المبالغة في الشيء لا الإهانة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فيمن شفع لسارقة حيث قال له لو كانت فاطمة لقطعت يدها وذلك لأنه
سبحانه وتعالى صم الحكم بين الخصام والعلم وقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا
أيديهما ولا تجوز الشفاعة في الحدود (فقال أبو المطرف ذكر هذا) الكلام (لابنة
أبي بكر في مثل هذا) المقام (يجب عليه) به (الضرب الشديد والسجن الطويل)
أي الحبس اللديد (والفقيه الذي صوب قوله) هو الحق بأسم الفسق من اسم الفقه فيقدم
إليه في ذلك (ويزجر) وفي نسخة ولا يؤخر (ولا قبل فتواه ولا شهادته) وهذا من المجازفة
في الكلام فإن فائده أنه أخطأ في فتواه والمجتهد قد يخطئ ولا يسق ولا ترد شهادته
بالاجماع (ومع) أي فتواه (جرحة) بضم الجيم أي طعنة (تأبته) فيه ويبض فإله
أي لأجل رضاه وهذا كله لغا من حظ نفس أبي المطرف ومثابه هو ومن عدم الاطلاع
على الحديث الذي قدمناه (وقال أبو عمران) أي القاضي (ف رجل قال لو شهد على
أبو بكر الصديق) حذف سببه وجوابه لظهورها عنده (أنه) أي الشأن (أن كان)
أي القائل (أراد أن شهادته في مثل هذا الحكم) وفي نسخة في مثل ما أي حكم أو الحكم
(لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه) وهو ظاهر كلامه وصرامه من المبالغة (وإن
كان أراد غير هذا) المضي الذي ذكر مما يقتضي إهانة فرضا (فيضرب ضربا) أي شديدا
(يبلغ به) بصيغة المجهول أي يوصل بضربه (حد الموت) أو يبلغ هو بالضرب الموت
وفي أصل الدلي وذكروها أي مقالة أبي عمران رواية عن مالك أو غيره من أصحابه وهذا
يرد على أبي المطرف في شدة جوابه (قال القاضي أبو الفضل) وهو المؤلف (هنا انتهى
القول بنا فيما حررناه) أي قدمناه وقررناه (والتحيز) بالنون والجيم والزاء أي تم وانقضى
(الفرض الذي اقتضاه) بالحاء المهملة أي قصدناه وملنا نحوه واعتقدناه (واستوفى)
بصيغة المجهول أي استكمل (الشرط الذي شرطناه) فيما أوردناه من الأقسام الأربعة
التي أردناها (عما أرجو أن يكون) وفي نسخة أن يشديد التو أي الشأن (في كل قسم
منه للمريد) أي لمن يريد (مقتع) يقتع به ويرضاه ويكتفي به عما سواه (وفي كل باب
منه) أي طريق واسع (إلى بيته) بكسر أوله ويضم أي طلبته وحاجته (وبتزع)
أي حجة لمن يفتي به في قضيته (وقد سقرت) بفتح الفاء للمتكلم أي كشفت وأوضحت (فيه)
عن نكت جمع نكتة وهي حكمة دقيقة (يستغرب وتستبدع) أي لم يغربا وبدعسا
عجبا لقلة استعمالها ودقة أحوالها (وكرعت) أي وشربت شربا خالصا حيث تناولت
من الجوز شربا بما حصل لي من التوفيق (في مشارب من التحقيق) أي التحرير

بالتدقيق (لم يورد لها قبل) اى لم يذكر لها قبل ذلك (في اكثر التصانيف مشرع)
 اى مورد به يتبع (واودعته) اى ضمته (غير ماضل) ماضلة للمبالغة في الكثرة والمعنى
 اودعته في فصول كثيرة واغرب الانطساكى في قوله اى غير فصل واحد وهذا الفصل
 هو الذى حكى القاضى المؤلف فيه ما وقع من الزنا دقة واهل الاهواء الضلالة بعض
 الالفاظ البشيمة الشنيعة (وددت) بكسر الدال الاولى اى احييت وتمتعت (لو وجدت
 من بسط قبل الكلام فيه اومقتدى) وفي نسخة اومفيدا (يفيدني) اى يفيدنى ذلك
 (عن كتابه اوفيه) اى عن فقه وهو تجميع تام مع ماقبله او تليف وهو المركب والمقتب
 (لاكتفى بما اوردته) من الرواية اى اخبره (عما اوردته) من التروية وهو تجميع محرف
 واغرب الانطساكى في قوله هو من رويت الجبل اذا غلظت قواء وهو كناية عن بسط
 الكلام فيه (والى الله تعالى) لا الى غيره (جزيل الضراعة) اى كثير الخضوع والخشوع
 والاستكانة (فيائلة) اى في طلبها او قبولها (بقول مامنه) اى بقول شئ وقع من
 عنده لطفنا (لوجهه) فضلا (والنفو) بالرفع (عما تخلفه) اى تداخل في خلاله بما
 يحجب بكماله (من تزين) اى تكلف (وتصنع لغيره) اى لغير وجهه سبحانه من رياء
 او سمعة او حظ نفس وشهوة (وان يجب لنا ذلك) اى على تقدير قصير هناك (بجميل
 كرمه وعفوه لما اودعناه) اى لاجل ما اوردناه فيه وبنائه (من شرف مصطفاه وامين
 وجهه وما) اى لاجل ما (اسهرنا به) اى بسبه (جفوتنا) اى عيوننا (لتتبع فضائله)
 ونشر شمائله (واعلمنا) اى اقمنا واطلبنا (فيه خواطرنا) اى عقولنا وسرأرتنا (من
 ابراز خصائصه) اى اظهارها (ووسائله) التى يتوصل بها الى اغراضنا (و) ان يصح
 امراضنا اى ارواحنا واشباحنا الموحدة (عن ثاره الموقدة) التى تطلع على الاقدسة
 (لحمايتنا كرمه مرضه عليه السلام) من الكلام المترتب عليه الملام (ويعلمنا) اى الله
 سبحانه وتعالى (بمن لا يذاد) بضم اوله من القنود وهو العرذ اى بمن لا يدفع ولا يمنع
 (اذا ذيد) مجهول زاد اى طرد (المبسل) لديه بعد موت فيه (عن حوضه ويجعله)
 اى وان يحصل هذا المؤلف وما يتبعه من المصنف (لنا) معشر المسلمين الحاضرين
 (ولن نهم) اى اعتنى واهتم (باكتسابه واكتسابه) ولو بشرائه (سببا) اى وسيلة
 (يصلنا بأبوابه) التى لا انقطاع لها في باب (وذخيرة) اى تجميع مدخرة محفوظة عنده
 سبحانه وتعالى (نعمدها) حاضرة (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) بنفسها في
 يوم الجمع محضرا (نعموز) اى نظفر ونقوز (بها رضاء وجزيل ثوابه) الذى هو لقاء
 (ومحضنا بخصيصي) بكسر الحاء وتشديد الصاد المكسورة وفي آخره ثلث مقصورة قال
 التلمسانى ويمد وهو خطأ مصدر بمعنى الخصوصية وقيل اسم مبالغة في التخصيص اى بمن
 هو من خواص (زمره) فينا وجماعته وان يحشرنا في (وفي نسخة مع (الزعيل) اى الجمع
 (الاول) من اهل السلطنة في الازل وهم علماء اهل السنة والجماعة وقيل هم الزمرة

الاولى الى تدخل الجنة. غير حسبان فيكون قوله (واهل الباب الايمن) الذى هو
 الاجسن والاخرين (من اهل شفاعته) من قيل عطف التفسير فقد ورد في حديث الشفاعة
 ادخل من امثلك من الاجساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة جنتا الله منهم من كان
 القليل والمثلثة (وعنده تعالى) اى تلى عليه بما يوافق لجنه ويكفى كرمه (على ما هدى)
 اى ذلك (اليه من جنه والهم) من عزه (وقع البصرة) الميمنية (لدارك) بسكون الراء
 وقبها اى لادراك (حقائق ما اودعاهم وفهم) دقائق ما فيها وعيناه بما يتعلق بمصطفاه
 (ونستمد) اى لعود به وتلوه (جل اسمه) كسماء (من دعا لا يسمع) اى لا يقبل
 (وعلم لا يسمع) اى غير نافع صاحبه (وعمل لا يرفع) اى لا يصعد بل يرد على وجه
 كسبه وورد زيادة ونفس لا تشبع ومن هؤلاء الاربعة اجمالا بعد تفصيل اكلا (فهو
 الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو وقد ورد في الحديث غير الخي جواد ماجد اى صاحب
 الجود والظلمة في مقام الشهود (الذى لا يغيب) بفتح الميماء وتضم وكسر الحاء الجملة
 وفي نسخة بضم الياء الاولى وتشديد الثانية اى لا يضيع ولا ينحسر (من امله) بتشديد الميم
 اى قصده وزجاء (ولا يتصر) على عدوه (من خذله) اى ترك نصرته ومنع حرمة
 (ولا يرد دعوة القاصدين) لقوله تعالى ادعوني استجب لكم والحديث ان الله يستجى
 ان يرد يد عبده صفرا اذا رفعها اليه (ولا يصلح عمل المفسدين) لامر الدين (وهو
 حسنا) اى كافينا في كل قليل وجليل (ونعم الوكيل) اى الموكل اليه والمتمتع عليه
 وحى كفة قلنا ابراهيم الخليل لما التى في النار ومحمد الجليل وصيه الجليل لما قيل ان الناس
 قد جمعوا لكم وروى انه من خشي عدوه قليل حسى الله ونعم الوكيل وقيل لما التى
 يوسف عليه السلام في الجب قال حسبي الله ولم الوكيل فذهب ماؤها بعد ما كان ملحا
 فهو سبحانه وتعالى حسبا ونعم الوكيل ربنا ولم الشفع نبينا وسأل الله دوام العافية وتوفيق
 تمام الطاعة وحسن الحاشية والخدمة اولا وآخرا وباطنا وظاهرا على جميع ما ائتم من
 اثم ما علمت منها وملم اعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الاولين والاخرين
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا توختنا مسلمين والحقنا بالصلحين وادخلنا
 الجنة آمنين برحمتك يا ارحم الراحمين آمين فرغ مؤلفه رحم هو وسلفه اواسط رمضان
 المبارك عام احد عشر بستم الالف من الهجرة النبوية الى المدينة السكنية وذلك بمكة
 المكرمة الامينة وانا الفقير الى ربه الخليل على بن سلطان محمد القارى الحنفى ماملهما الله
 بلطفه الحق وكرمه الوفي ومن احسن ما نظم في تحسين هذا الكتاب ما قاله بعض اولي
 الاباب من الامحاب

حج نظم

شفى داء النفوس لنا الشفاء * اضله التور منه واتشاء
 ونال عبه ضلل الاماني * وزل به عن القلب الصدا

تلاؤاً نوره ابدنا علينا * غلام الليل ماد لنا ضياء
جواهر نظمته درو وابهى * من الساقوت حقاً لامراء
حوى حكماً وموعظة وحكماً * فصاحة من له شهدت ظباء
فصاحة خير ورسول الله فيه * ومدح الله فيه والتناء
فصاحة منطلق وبلغ لفظ * وحكمة حاكم وله المطاء
واخبار به تتلى علينا * كلام جامع فيه الهداء
لقد حل الشفاء بنا شفيانا * وزال البؤس عنا والشفاء
اثاب الله جامعهم عياضاً * جنان الحلد فيه له الجزاء
وزاد محبه شرفاً وفضلاً * وبلغه المهيم ما يشاء
وصلى الله على من لا ينبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

يقول العبد الفقير الى آلاء ربه القوي الحاج احمد طاهر القنوي مصلح الكتب الدينية بالمطبعة العثمانية

الحمد لله الذي نور الحائقين ببنة سيد المرسلين * واتزل عليه الكتاب هدى ورحمة للمتقين *
وايده من عبده بالوحى والروح الامين * والصلوة والسلام على من اقام قوائم الشريعة
الغراء فقوى * وشيد قواعدها واسس بنياتها على التقوى * وعلى آله واصحابه الذين حفظوا
سننه وسلكوا سبيله * ومن يمدهم من اجله امته الذين اتخضوه وسيلة (اما بعد) فلما من الله
بلطفه على من شاء من عياده تميز مناقب خير خلقه * ويسر عليه الطرق لابرار شريف
شماله وجليل خلقه * باذر الى اداء مواجب حقه توقيراً له ولعظيمه * وشعر عن ساق الجدر
تولية بوجائب ماهو بصدد كثره لقدره العلى وتكريماً * ومن اجل من وقفه الله لحكمة
هذه الوظيفة النجبية فاقامها بلا اعراض * الامام الكبير الاجل المعروف بالقاضى عياض * سقاء الله
من زلال الحياض * واسكنه في جرف الرياض * حيث شرح صدره وشفى * لتأليف كتاب كافل
لهذه المهمة فسماه شفا * وقد اعنى كثير من العلماء الجهادة بشرحه مختصراً ومفصلاً * مطولاً
ومجمل * فنشره شرح الفاضل على القسارى رحمه الله * وهو مع سفر حجمه كثير
نفعه * ييسر ضبطه * الا ان النسخ المتداولة ملوذة بالغلط المردود * فذلك صرقتنا نحن
قله الحمد في تصحيحه ماهو المجهود * والتزمنا تصحيحه من نسخ عديدة ليتم المقصود * فجاء
بمحمداً تعالى مطبوعاً مهذباً سالماً عن الخطأ للمستين * بحيث ينجب الناظر المطالع في كل
وقت وحين * وهذا ايضا من جهة ما وقفنا الله بلطفه تصحيح امثاله من الكتاب * كما وقفنا
قبل تصحيح شرح الفاضل احمد شهاب * فنسله جل اسمه ان يوقفنا تصحيح امثاله من
الكتب الدينية * ويحمل سمينا هذا مقبولا لدى الحضرة النبوية * وقد تضادف حتام طبعه
بالمطبعة العثمانية * الكائنة في دار الخلافة العثمانية * في اليوم السابع والعشرين
من الربيع الاخر سنة تسع عشرة وثلاثمائة والف

﴿ فهرست الجلد الثاني من شرح الشفاء للفاضل على القاري رحمه الله تعالى ﴾

- ٠٠٢ القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام
- ٠٠٣ الباب الاول في فرض الايمان ووجوب طاعته واتباع سنته
- ٠١٠ فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصدق به فبإجابه
- ٠١٤ فصل واما وجوب اتباعه وامتنال سنته والافتداء بهديه
- ٠٢٢ فصل واما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته
- ٠٢٩ فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعدة من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب
- ٠٣٢ الباب الثاني في لزوم محبته عليه الصلاة والسلام
- ٠٣٥ فصل في ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٣٨ فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٤٢ فصل في علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٥٢ فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها
- ٠٥٦ فصل في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٦١ الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وره
- ٠٦٦ فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله
- ٠٧٠ فصل واعلم ان حرمة النبي بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
- ٠٧٤ فصل في سيرة السلف في تعظيم زواية حديث رسول الله وسنة عليه الصلاة والسلام
- ٠٨٠ فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره برآله
- ٠٨٨ فصل ومن توقيره وبره توقير اصحابه عليه الصلاة والسلام
- ٠٩٧ فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه
- ١٠٣ الباب الرابع في حكم الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم
- ١٠٥ فصل اعلم ان الصلاة على النبي فرض في الجملة
- ١١١ فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب فيها
- ١٢٠ فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم
- ١٣٤ فصل في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والتمسكه عليه الصلاة والسلام
- ١٣٨ فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأئمة
- ١٤١ فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه صلاة أو سلم من الأنام
- ١٤٤ فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام

- ١٤٨ فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو الى آخره
- ١٥٨ فصل فيما ينزى من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الأدب - ومع ما قد مناه
- ١٧٠ القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما يستحيل في حقه وما يتع
- ١٧٣ الباب الاول فيما يخص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
- ١٧٤ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
- ١٩٩ فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فلناس به خلاف
- ٢٠٩ فصل قال القاضي ابو الفضل قذبان بما قد مناه عقود الانبياء في التوحيد والايان
- ٢١٣ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي من الشيطان الى آخره
- ٢٢٢ فصل واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقامت الدلائل الى آخره
- ٢٢٤ فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
- ٢٤٢ فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ
- ٢٤٧ فصل فان قلت فامضى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث السهو الذي حدثنا ابواسحق ابن جعفر
- ٢٥٦ فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
- ٢٦٤ فصل وتداخلت في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
- ٢٦٧ فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف
- ٢٧١ فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو الى آخره
- ٢٧٩ فصل في الرد على من اجاز عليهم الصفات الخ
- ٣٠٧ فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
- ٣١٣ فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام
- ٣١٧ فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون الى آخره
- ٣٢٦ فصل الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدينية
- ٣٣٢ فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلاة والسلام سحر
- ٣٣٧ فصل هذا حاله عليه الصلاة والسلام في جسمه
- ٣٤١ فصل واما ما يتقدمه في امور احكام البشر الى آخره
- ٣٤٤ فصل واما اقواله الدينية من اخباره عن اخواله
- ٣٥٢ فصل فان قلت قد قدرت عصمته عليه الصلاة والسلام الى آخره
- ٣٥٨ فصل فان قيل فواحه حديثه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحنفي الى آخره

- ٣٦٦ فصل واما افعاله الذنوية صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٣٧٤ فصل فان قيل فالحكمة في اجراء الامراض وشدها عليه عليه الصلاة والسلام
- ٣٨٦ القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تقصه او سبه عليه الصلاة والسلام
- ٣٩٢ الباب الاول في بيان ماهو في حقه عليه الصلاة والسلام سب او قص
- ٤٠١ فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او طابه عليه الصلاة والسلام
- ٤١٤ فصل فان قلت فلم يقتل النبي عليه الصلاة والسلام اليهودي الذي قاله الى آخره
- ٤٢٧ فصل قال القاضي تقدم انكلام في قتل القاصد لسبه الى آخره
- ٤٣١ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله الى آخره
- ٤٣٤ فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل
- ٤٤٠ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد قصا ولا يذكر عيا ولا سبالكنه ينزع الى آخره
- ٤٥٢ فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآرا عن سواء
- ٤٥٩ فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي او يختلف في جوازه عليه
- ٤٦٧ فصل وما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي عليه الصلاة والسلام وما لا يجوز
- ٤٧١ الباب الثاني في حكم سابه وشاته ومتقصه ومؤذيه
- ٤٧٧ فصل اذا قلنا بالاستثابة حيث تصح منه
- ٤٨١ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
- ٤٨٢ فصل هذا حكم المسلم
- ٤٨٨ فصل في ميراث من قتل بسب النبي عليه الصلاة والسلام وغسله والصلاة عليه
- ٤٩١ الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته الى آخره
- ٤٩٣ فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
- ٥٠٠ فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف
- واكفار اصحاب البدع والاهواء
- ٥١٠ فصل في بيان ماهو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر
- ٥٣٥ فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذي الخ
- ٥٣٦ فصل هذا حكم من صرح بسبه واسافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما
- مفترى الكذب الخ
- ٥٤٠ فصل واما من تكلم من سقط القول الخ
- ٥٤٥ فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم الى آخره
- ٥٤٩ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن أو المصحف الى آخره
- ٥٥٤ فصل وسبب آل بيته وازواجه واصحابه عليه الصلاة والسلام
- وتقصه حرام عليهم فاعلم

